

المُتَسَّبَاتُ

في تبیین وجوه شواذ القراءات
والإیضاح عنها

تألیف

أبي الفتح عثمان بن جني
المتوفى سنة ٤٢٩٢ هـ

دراسة وتحقيق

محمد عبدالقادر عطا

الجزء الأول

منشورات

محمد عيسى بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright ©
All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (٩٦١ ١)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtry st., Melkart bldg, 1st Floor.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2554-0



9 782745 125545

<http://www.al-ilmiyah.com.lb/>
e-mail : baydown@dm.net.lb

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً، متصلاً ما دامت الأرض والسماء. الحمد لله الذى أمد لعباده فى عفوه ولم يأخذهم بما اقترفته أيديهم، إنه - سبحانه - الغفور الرحيم، تعالى عما يصفون.. وسلام على المرسلين..

وبعد:

لقد فتح الله لأمة نبيه الخاتم ﷺ من أبواب رحمته ما لم يُفتح قبله مثله، منذ أن اصطفاهم بخيرة الأنبياء والمرسلين، النبى الأُمى محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وحتى أدخلهم الجنان بمنه وفضله، وأنعم عليهم النعمة كلها وفضلهم على كثيراً ممن خلق تفضيلاً، فالحمد له - تعالى - كما ينبغى لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ومن أبواب الرحمة التى فتحتها الله على الأمة الإسلامية - وهى أكثر من أن تحصى أو تعد - أن جعل فيهم القرآن هادياً مرشداً، فيه خير الأولين ونباً الآخرين، وحفظه من كل سوء وعبث: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وتلك مزية لم تكن لغيره من الكتب قبله.

وزاد الله فى فضله - وهو سبحانه أهل الفضل - فيسر عليهم فيه، التيسير كله، فأباح لهم قراءته، كل على قدر طاقته تخفيفاً عليهم، ورحمة منه، فقرأه الناس على حروفهم ولم يلتزموا حرفاً واحداً، وإن التزموا فى العمل وامتثلوا هدى نبيهم ﷺ، فجاءت أفعالهم واحداً، وإن شاب قراءتهم بعض الاختلاف.

فالحمد لله لا نخصى ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه.

وقد اهتم المسلمون بذلك الباب من أبواب رحمة ربهم - نعى علم القراءات - أيما اهتمام، وأفردوا له من المجلدات والأسفار الكثير؛ دلالة منهم على شكر النعمة التى أنعم عليهم ربهم عز وجل.

فقد صنف في علوم القرآن وفنونه جماعة من العلماء، منهم قاضى القضاة جلال الدين، أخو شيخ مشايخ الإسلام علم الدين البلقينى سماه «مواقع العلوم من مواقع النجوم» قال في خطبته: «أنواع القرآن شاملة وعلومه كاملة فأردت أن أذكر في هذا التصنيف ما وصل إلى علمي مما حواه القرآن الشريف من أنواع علمه المنيف، وينحصر في أمور:

الأمر الأول: مواطن النزول وأوقاته ووقائعه وفي ذلك اثنا عشر نوعا:

المكى والمدنى، السفرى والحضرى، الليلى والنهارى، الصيفى والشتائى، القراشى، أسباب النزول، أول ما نزل، آخر ما نزل.

الأمر الثانى: السند، وهو ستة أنواع:

المتواتر، الأحاد، الشاذ، قراءات النبى ﷺ، الرواة، الحفاظ.

الأمر الثالث: الأداء، وهو ستة أنواع:

الوقف، الابتداء، الإمالة، المد، تخفيف الهمزة، الإدغام.

الأمر الرابع: الألفاظ، وهو سبعة أنواع:

الغريب، المعرب، المجاز، المشترك، المترادف، الاستعارة، التشبيه.

الأمر الخامس: المعانى المتعلقة بالأحكام، وهو أربعة عشر نوعا:

العام الباقى على عمومه، العام المخصوص، العام الذى أريد به الخصوص، ما خص فيه الكتاب السنة، ما خصت فيه السنة الكتاب، الجمل المبين، المؤول، المفهوم، المطلق، المقيد، الناسخ، المنسوخ، نوع من الناسخ والمنسوخ، وهو ما عمل به من الأحكام مدة معينة والعامل به واحد من المكلفين.

الأمر السادس: المعانى المتعلقة بالألفاظ، وهو خمسة أنواع:

الفصل، الوصل، الإيجاز، الإطناب، القصر.

قال: ومن الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر: الأسماء، الكنى، الألقاب، المبهمات.

وتعقبه السيوطى فقال: تكلم فى كل نوع بكلام مختصر يحتاج إلى تحرير وتمتات وزوائد مهمات فصنفت فى ذلك كتابا سميت «التحجير فى علوم التفسير» ضمنته ما ذكره البلقينى من الأنواع مع زيادة مثلها وأضفت إليه فوائد سمحت القريحة بنقلها.

ومنهم الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبدا لله الزركشى الذى ألف كتابا فى ذلك حافلا يسمى «البرهان فى علوم القرآن» قال فى خطبته: «لما كانت علوم القرآن لا تخصى، ومعانيه لا تستقصى، وجبت العناية بالقدر الممكن، ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشمل على أنواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث، فاستخرت الله تعالى، وله الحمد فى وضع كتاب فى ذلك جامع لما تكلم الناس فى فنونه، وخاضوا فى نكته وعيوبه،

وضمنته من المعاني الأنيقة، والحكم الرشيقة، ما بهر القلوب عجبا ليكون مفتاحا لأبوابه، عنوانا على كتابه، معينا للمفسر على حقائقه، مطالعا على بعض أسراره ودقائقه، وسميته «البرهان في علوم القرآن».

ومنهم الحافظ السيوطي صاحب كتاب الإتيان في علوم القرآن، الذي قال في خطبته: «لما وقفت على هذا الكتاب - أي كتاب البرهان - ازدت به سرورا، وحمدت الله كثيرا وقوى العزم على إبراز ما أضمرت وشدت الحزم في إنشاء التصنيف الذي قصدته فوضعت هذا الكتاب العلي الشأن، الجلي البرهان، الكثير الفوائد والإتيان، وربت أنواعه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان، وأدجت بعض الأنواع في بعض وفصلت ما حقه أن يبان، وزدته على ما فيه من الفوائد والقواعد والشوارد ما يشنف الآذان، وسميته بـ «الإتيان في علوم القرآن».

الإتيان ٥/١، ٧.

واعلم أنه ما من نوع من هذه الأنواع إلا ولو أراد الإنسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره.

وفي هذا الكتاب الذي تقدمه اليوم للقارئ المسلم سنقف عند أحد فروع علوم القرآن، ألا وهو علم القراءات القرآنية وعلى وجه الخصوص توجيه القراءات الشاذة، هذا العلم العظيم الشأن الذي أفردت له المؤلفات العظام منذ بدلاية زمن التأليف حتى زمننا هذا، ولأهمية هذا الكتاب أردنا ألا يخلو من تقديمه بمقدمة تليق بهذا الكتاب الذي قام بتأليفه ابن جنى جامعا مادته من عدة مؤلفات سابقة لإثمة هذا الشأن، وستدور المقدمة حول عدة محاور:

أولها: يدور حول القرآن وقراءاته.

وثانيهما: حول ابن جنى ومؤلفاته.

وآخرها: حول كتاب المحتسب.

* * *

القرآن وقراءاته

القرآن في جمعه وترتيبه:

قال الديرعاقولي في فوائده: حدثنا إبراهيم بن بشار، حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري عن عبيد، عن زيد بن ثابت، قال: قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء.

قال الخطابي: إنما لم يجمع ﷺ القرآن في المصحف، لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلما انقضى نزوله بوفاته، ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر.

وأما ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن...» الحديث، فلا ينافي ذلك لأن الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة وقد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله ﷺ لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور.

قال الحاكم في المستدرک: جمع القرآن ثلاث مرات:

إحداها: بحضرة النبي ﷺ ثم أخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد بن ثابت قال: «كنا عند رسول الله ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع» الحديث.

وقال البيهقي: أشبه أن يكون المراد به تأليف ما نزل من الآيات المفردة في سورها وجمعها فيها بإشارة النبي ﷺ.

الثانية: بحضرة أبي بكر.

روى البخارى في صحيحه عن زيد بن ثابت قال: أرسل إلى أبو بكر، مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقرء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال عمر: هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدرى لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر: إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فأجمعه. فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن.

قلت: كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره: ﴿لقد جاءكم رسول﴾ حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر.

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال: سمعت علياً يقول: «أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أول من جمع كتاب الله».

لكن أخرج أيضا من طريق ابن سيرين، قال: «قال علي: لما مات رسول الله ﷺ آليت أن لا أخذ عليّ ردائي إلا لصلاة جامعة حتى أجمع القرآن فجمعه».

قال ابن حجر: هذا الأثر ضعيف لانقطاعه، وبتقدير صحته، فمراده بجمعه حفظه في

صدره، وما تقدم من رواية عبد خير، إن صح عنه، فهو المعتمد.

قال السيوطي: قد ورد من طريق أخرى، أخرجه ابن الضريس في فضائله. حدثنا بشر بن موسى، حدثنا هودة بن خليفة، حدثنا عون، عن محمد بن سيرين، عن عكرمة، قال: لما كان بعد بيعة أبي بكر قعد علي بن أبي طالب في بيته، فقيل لأبي بكر: قد كره بيعتك: فأرسل إليه، فقال: أكرهت بيعتي؟ قال: لا والله، قال: ما أعددك عنى، قال: رأيت كتاب الله يزداد فيه، فحدثت نفسى أن لا ألبس ردائى إلا للصلاة حتى أجمعه. قال أبو بكر: فإنك نعم ما رأيت.

قال محمد: فقلت لعكرمة: ألقوه كما أنزل الأول فالأول، قال: لو اجتمعت الأنس والجن على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا.

وأخرجه ابن أشته في المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين، وفيه: أنه كتب فى مصحفه الناسخ والمنسوخ، وأن ابن سيرين، قال: تطلبت ذلك الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه.

وأخرج ابن أبى داود من طريق الحسن: «أن عمر سأل عن آية من كتاب الله، فقيل: كانت مع فلان يوم اليمامة، فقال: إنا لله، وأمر بجمع القرآن، فكان أول من جمع القرآن فى المصحف...» إسناده منقطع، والمراد بقوله: فكان أول من جمع، أى أشار بجمعه.

قال السيوطي: ومن غريب ما ورد فى أول من جمعه ما أخرجه ابن أشته فى كتاب المصاحف من طرق كهمس، عن ابن بريده، قال: أول من جمع القرآن فى مصحف سالم مولى أبى حذيفة أقسم لا يرتدى برداء حتى يجمعه، فجمعه ثم اتمموا ما يسمونه، فقال بعضهم: سموه السفر، قال: ذلك تسمية اليهود، فكرهوه، فقال: رأيت بالحبشة يسمى المصحف، فاجتمع رأيهم على أن يسموه المصحف، إسناده منقطع أيضا، وهو محمول على أنه كان أحد الجامعين بأمر أبى بكر.

وأخرج ابن أبى داود من طريق يحيى عبد الرحمن بن حاطب، قال: قدم عمر، فقال: من كان تلقى من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن، فليأت به، وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والألواح والعسب، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شاهدان.

وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتبه بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد كان يحفظ، فكان يفعل ذلك مبالغة فى الاحتياط.

وأخرج ابن أبى داود أيضا من طريق هشام بن عروة، عن أبيه أن أبى بكر، قال: لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد، فمن جاء كما بشاهدين على شىء من كتاب الله فاكتباه.

قال ابن حجر: وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتابة.

وقال السخاوى فى جمال القراء: المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين

يدى رسول الله ﷺ أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن.

قال أبو شامة: وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين النبي ﷺ لا من مجرد الحفظ، قال: ولذلك قال: فى آخر سورة التوبة لم أجد ما مع أحد غيره، أى لم أجد ما مكتوبة مع غيره؛ لأنه كان لا يكتب بال حفظ دون الكتابة.

قال السيوطى: أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبي ﷺ عام وفاته كما يؤخذ مما تقدم آخر النوع السادس عشر.

وقد أخرج ابن أشته فى المصاحف عن الليث بن سعد، قال: أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد وكان الناس يأتون زيد بن ثابت، فكان لا يكتب آية إلا بشاهدى عدل، وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع خزيمة بن ثابت، فقال: اكتبوها، فإن رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين، فكتب، وأن عمر أتى بآية الرحم، فلم يكتبها؛ لأنه كان وحده.

وقال الحارث المحاسبى فى كتاب فهم السنن: كتابة القرآن ليست بمحدثه؛ فإنه ﷺ كان يأمر بكتابتها، ولكنه كان مفرقا فى الرقاع والأكتاف والعسب؛ وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان، وكان مجتمعاً، وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت فى بيت رسول الله ﷺ فيها القرآن منتشرًا، فجمعها جامع، وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء.

قال: فإن قيل: كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال؟ قيل: لأنهم قد شاهدوا تلاوته من النبي ﷺ عشرين سنة، فكان تزوير ما ليس منه مأمونًا، وإنما كان الخوف من ذهاب شيء من صحفه، وقد تقدم فى حديث زيد أنه جمع القرآن من العسب واللخاف.

وفى رواية: والرقاع، وفى أخرى: وقطع الأديم، وفى أخرى والأكتاف، وفى أخرى: والأضلاع، وفى أخرى: والأقتاب والعسب جمع عسيب، وهو جريد النخل، كانوا يكشطون الخوص، ويكتبون فى الطرف العريض، واللخاف بكسر اللام وبجاء معجمة خفيفة آخره فاء، جمع لخرة، بفتح اللام وسكون الخاء، وهى الحجارة الدقاق.

وقال الخطابى: صفائح الحجارة والرقاع، جمع رقعة، وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد، والأكتاف جمع كتف، وهو العظم الذى للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه، والأقتاب جمع قتب، وهو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير ليركب عليه.

وفى موطأ ابن وهب، عن مالك، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله بن عمر، قال: جمع أبو بكر القرآن فى قرطيس، وكان يسأل زيد بن ثابت فى ذلك، فأبى حتى استعان عليه بعمر، ففعل.

وفى مغازى موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: لما أصيب المسلمون باليمامة، فزع أبو بكر، وخاف أن يذهب من القرآن طائفة، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم، حتى جمع على عهد أبى بكر فى الورق، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن فى المصحف.

قال ابن حجر: ووقع في رواية عمارة بن غزية: أن زيد بن ثابت قال: فأمرني أبو بكر، فكتبته في قطع الأديم والعسب، فلما توفى أبو بكر، وكان عمر كتب ذلك في صحيفة واحد، فكانت عنده، قال: والأول أصح، إنما كان في الأديم والعسب أولاً قبل أن يجمع في عهد أبي بكر، ثم جمع في الصحف في عهد أبي بكر كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة.

قال الحاكم: والجمع الثالث: هو ترتيب السور في زمن عثمان.

روى البخارى عن أنس أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازى أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل إلى حفصة أن أرسلني إلينا الصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف.

وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أتمم زيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنه إنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أقب. بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

قال زيد: ففقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها فالتمسناها، فوجدناها مع خزيمه بن ثابت الأنصارى، فألحقناها في سورتها في المصحف.

قال ابن حجر: وكان ذلك في سنة خمس وعشرين، قال: وغفل بعض من أدركناه، فزعم أنه كان في حدود سنة ثلاثين، ولم يذكر له مستندا، انتهى.

وأخرج ابن اشته من طريق أيوب، عن أبي قلابه، قال: حدثني رجل من بنى عامر يقال له أنس بن مالك، قال: اختلفوا في القرآن على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون، فبلغ ذلك عثمان بن عفان، فقال: عندي تكذبون به، وتلحنون فيه، فمن نأى عنى كان أشد تكذيباً وأكثر لحناً يا أصحاب محمد، اجتمعوا، فاكتبوا للناس إماماً فاجتمعوا، فكتبوا، فكانوا إذا اختلفوا في أى آية، قالوا: هذه أقرأها رسول الله ﷺ فلانا، فيرسل إليه، وهو على رأس ثلاث من المدينة، فيقال له: كيف أقرأك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا؟ فيقول كذا وكذا، فيكتبونها، وقد تركوا لذلك مكاناً.

وأخرج ابن أبي داود من طريق محمد بن سيرين، عن كثير بن أفلح، قال: لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فبعثوا إلى الرابعة التي في

بيت عمر فجيء بها، وكان عثمان يتعاهدهم، فكانوا إذا اختلفوا فى شىء آخره.

قال محمد: فظننت إنما كانوا يؤخرونه؛ لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الأخيرة، فيكتبونه على قوله.

وأخرج ابن أبى داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة، قال: قال على: لا تقولوا فى عثمان إلا خيراً، فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف إلا عن ملاءمنا، قال: ما تقولون فى هذه القراءة، فقد بلغنى أن بعضهم، يقول: إن قراءتى خير من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفراً، قلنا: فما ترى؟ قال: أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة ولا اختلاف، قلنا: فنعم ما رأيت.

والفرق بين جمع أبى بكر وجمع عثمان، أن جمع أبى بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شىء بذهاب حملته؛ لأنه لم يكن مجموعاً فى موضع واحد فجمعه فى صحائف، مرتباً لآيات كل سورة على ما وقفهم عليه النبى ﷺ، وجمع عثمان كان لما كثر الاختلاف فى وجوه القراءة حتى قرؤه بلغاتهم على اتساع اللغات؛ فأدى ذلك ببعضهم إلى تحطئة بعض، فخشى من تفاقم الأمر فى ذلك، فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد مرتباً لسوره، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم، وإن كان قد وسع فى قراءته بلغة غيرهم، رفعا للحرص والمشقة فى ابتداء الأمر، فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت، فاقصر على لغة واحدة.

وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار: لم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبى ﷺ وإلغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل، ولا منسوخ تلاوته، كتب مع مثبت رسمه، ومفروض قراءته، وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتى بعد.

وقال الحارث المحاسبى: المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شاهده من المهاجرين والأنصار، لما خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام فى حروف القراءات، فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التى أنزل بها القرآن، فأما السابق إلى جمع الجملة، فهو الصديق.

وقد قال على: لو وليت لعملت بالمصاحف التى عمل بها عثمان، انتهى.

فائدة: اختلف فى عدة المصاحف التى أرسل بها عثمان إلى الآفاق المشهورة أنها خمسة.

وأخرج ابن أبى داود من طريق حمزة الزيات، قال: أرسل عثمان أربعة مصاحف، قال ابن أبى داود: وسمعت أبا حاتم السجستاني، يقول: كتبت سبعة مصاحف، فأرسل إلى مكة وإلى الشام وإلى اليمن وإلى البحرين وإلى البصرة وإلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحد.

ترتيب الآيات:

الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفى لا شبهة فى ذلك، أما الإجماع، فنقله غير واحد منهم الزركشى فى البرهان وأبو جعفر بن الزبير فى مناسباته وعبارته: ترتيب الآيات فى سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره، من غير خلاف فى هذا بين المسلمين، انتهى. وسنذكر من نصوص العلماء ما يدل عليه، وأما النصوص فمنها حديث زيد السابق: «كنا عند النبى ﷺ نؤلف القرآن من الرقاع».

ومنها ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس، قال: «قلت: لعثمان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال، وهى من المثانى، وإلى براءة، فقرنتم بينهما، ولم تكتبوا بينهما سطر: بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما فى السبع الطوال؟».

فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السورة ذات العدد، فكان إذا نزل عليه الشىء دعا بعض من كان يكتب، فيقول: هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها، فمن أحل ذلك قرنت بينهما، ولم أكتب بينهما سطر: بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتهما فى السبع الطوال.

ومنها ما أخرجه أحمد، بإسناد حسن، عن عثمان بن أبى العاص، قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ إذ شخص ببصره، ثم صوبه، ثم قال: أتانى جبريل، فأمرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضع من هذه السورة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾ إلى آخرها.

ومنها ما أخرجه البخارى عن ابن الزبير، قال: قلت لعثمان: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً، قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها أو تدعها؟ قال: يا ابن أخى، لا أغير شيئاً منه من مكانه.

ومنها ما رواه مسلم عن عمر قال: ما سألت النبى ﷺ عن شىء أكثر مما سألته عن الكلاله حتى طعن بإصبعه فى صدرى، وقال: تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء. ومنها الأحاديث فى خواتيم سورة البقرة.

ومنها ما رواه مسلم عن أبى الدرداء مرفوعاً: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من الدجال. وفى لفظ: من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف.

ومن النصوص الدالة على ذلك إجمالاً ما ثبت من قراءته ﷺ لسور عديدة كسورة «البقرة» و«آل عمران» و«النساء» فى حديث حذيفة.

و«الأعراف» في صحيح البخارى أنه قرأها في المغرب.

و«قد أفلح»، روى النسائي أنه قرأها في الصبح حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أخذته سعدة فرقع.

و«الروم»، روى الطبراني أنه قرأها في الصبح.

و«الم تنزيل» و«هل أتى على الإنسان»، روى الشيخان أنه كان يقرأهما في صبح الجمعة.

و«ق» في صحيح مسلم أنه كان يقرؤها في الخطبة.

و«الرحمن» في المستدرک، وغيره أنه قرأها على الجن و«النجم» في الصحيح أنه قرأها بمكة على الكفار، وسجد في آخرها.

و«اقرئت» عند مسلم أنه كان يقرؤها مع «ق» في العيد والجمعة.

و«المنافقون» في مسلم أنه كان يقرأ بها في صلاة الجمعة.

و«الصف» في المستدرک عن عبد الله بن سلام أنه ﷺ قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها. تدل قراءته ﷺ لها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توفيقى، وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبي ﷺ يقرأ على خلافه، فبلغ ذلك مبلغ التواتر.

نعم يشكل على ذلك ما أخرجه ابن أبى داود في المصاحف من طريق محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: أتى الحارث بن خزيمه بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة، فقال: أشهد إني سمعتهما من رسول الله ﷺ ووعيتهما.

فقال عمر: وأنا أشهد لقد سمعتهما، ثم قال: لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة، فانظروا آخر سورة من القرآن، فألحقوها في آخرها.

قال ابن حجر: ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم، وسائر الأخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك إلا بتوقيف.

قال السيوطى: يعارضه ما أخرجه ابن أبى داود أيضا من طريق أبى العالية، عن أبى ابن كعب أنهم جمعوا القرآن، فلما انتهوا إلى الآية التى فى سورة براءة: ﴿ثُمَّ انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون﴾ ظنوا أنها آخر ما أنزل، فقال أبى: إن رسول الله ﷺ أقرأني بعد هذا آيتين: ﴿لقد جاءكم رسول﴾ ... إلى آخر السورة.

وقال مكى وغيره: ترتيب السور بأمر من النبي ﷺ ولم يأمر بذلك فى أول براءة؛ فتركت بلا بسملة.

وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار: ترتيب الآيات أمر واجب، وحكم لازم، فقد كان جبريل يقول: ضعوا آية كذا فى موضع كذا.

وقال أيضا: الذى نذهب إليه أن جميع القرآن الذى أنزله الله وأمر بإثبات رسمه، ولم

ينسخه، ولا رفع تلاوته، بعد نزوله هو هذا الذى بين الدفتين الذى حواه مصحف عثمان، وأنه لم ينقص منه شيء، ولا زيد فيه، وأن ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى، ورتبه عليه رسوله من آى السور، لم يقدم من ذلك مؤخر ولا آخر منه مقدم، وأن الأمة ضبطت عن النبي ﷺ ترتيب آى كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت عنه نفس القراءات وذات التلاوة، وأنه يمكن أن يكون الرسول ﷺ قد رتب سورته، وأن يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده، ولم يتول ذلك بنفسه.

قال: وهذا الثانى أقرب.

وأخرج عن ابن وهب، قال: سمعت مالكا، يقول: إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي ﷺ.

وقال البغوى فى شرح السنة: الصحابة رضى الله عنهم جمعوا بين الدفتين القرآن الذى أنزله الله على رسوله من غير أن يزيدوا أو ينقصوا منه شيئا خرف ذهب بعضه بذهاب حفظته، فكتبه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن يقدموا شيئا أو يؤخروا أو يضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ يلقي أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القرآن على الترتيب الذى هو الآن فى مصاحفنا بتوقيف جبريل إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقب آية كذا، فى سورة كذا فثبت أن سعى الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد لا ترتيبه فإن القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا، ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة، وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة.

وقال ابن الحصار: ترتيب السور ووضع الآيات مواضعها إنما كان بالوحى كان رسول الله ﷺ يقول: ضعوا آية كذا فى موضع كذا، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله ﷺ وما أجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف.

* * *

ترتيب السور:

وأما ترتيب السور فهل هو توقيفى أيضا أو هو باجتهاد من الصحابة، ففيه: خلاف فجمهور العلماء على الثانى، منهم مالك والقاضى أبو بكر فى أحد قوليه.

قال ابن فارس: جمع القرآن على ضربين، أحدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال، وتعقيها بالمئين، فهذا هو الذى تولته الصحابة، وأما الجمع الآخر، وهو جمع الآيات فى السور، فهو توقيفى تولاه النبي ﷺ كما أخبر به جبريل عن أمر ربه مما استدل به، ولذلك اختلفت مصاحف السلف فى ترتيب السور، فمنهم من رتبها على النزول، وهو مصحف على، كان أوله: اقرأ، ثم المدثر، ثم نون، ثم المزل، ثم تبت، ثم التكوير، وهكذا إلى آخر

المكي والمدني، وكان أول مصحف ابن مسعود: البقرة، ثم النساء، ثم آل عمران، على اختلاف شديد، وكذا مصحف أبي وغيره.

وأخرج ابن أشته في المصاحف من طريق إسماعيل بن عباس، عن حبان بن يحيى، عن أبي محمد القرشي، قال: أمرهم عثمان أن يتابعوا الطوال، فجعلت سورتا الأنفال التوبة في السبع، ولم يفصل بينهما بـ «بسم الله الرحمن الرحيم».

وذهب إلى الأول جماعة منهم القاضي في أحد قوليهِ. قال أبو بكر بن الأنباري: أنزل الله القرآن كله إلى السماء الدنيا، ثم فرقه في بضع وعشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث، والآية جواباً لمستحير، ويوقف جبريل النبي ﷺ على موضع الآية والسورة، فأتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي ﷺ فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن.

وقال الكرماني في البرهان: ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب، وعليه كان ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه، وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين، وكان آخر الآيات نزولاً: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدين.

وقال الطيبي: أنزل القرآن أولاً جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل مفرداً على حسب المصالح، ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ.

قال الزركشي: والخلاف بين الفريقين لفظي؛ لأن القائل بالثاني يقول: إنه رمز إليهم ذلك لعلهم بأسباب نزوله ومواقع كلماته، ولهذا قال مالك: إنما ألّفوا القرآن على ما كانوا يسمعون من النبي ﷺ مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم، فأل الخلاف إلى أنه: هل هو بتوقيف قولي أو بمجرد إسناد فعلي بحيث يبقى لهم فيه مجال للنظر، وسبقه إلى ذلك أبو جعفر بن الزبير.

وقال البيهقي: في المدخل كان القرآن على عهد النبي ﷺ مرتباً سورته وآياته على الترتيب إلا الأنفال وبراءة لحديث عثمان السابق، ومال ابن عطية إلى أن كثيراً من السور كان قد علم ترتيبها في حياته ﷺ كالسبع الطوال والجواميم والمفصل، وأن ما سوى ذلك يمكن أن يكون قد فوض الأمر فيه إلى الأمة بعده.

وقال أبو جعفر بن الزبير: الآثار تشهد بأكثر مما نص عليه ابن عطية ويقتضيه منها قليل يمكن أن يجري فيه الخلاف كقوله أقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران. رواه مسلم.

وكحديث سعيد بن خالد: قرأ ﷺ بالسبع الطوال في ركعة. رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، وفيه أنه عليه الصلاة والسلام كان يجمع المفصل في ركعة.

وروى البخارى عن ابن مسعود أنه قال: فى بنى إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: إنهن من العتاق الأول، وهن ثلاثى، فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها.

وفى البخارى أنه ﷺ كان إذا أوى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقراً: ﴿قل هو الله أحد﴾ و«المعوذتين».

وقال أبو جعفر النحاس: المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله ﷺ حديث وثلة: أعطيت مكان التوراة السبع الطوال.

قال: فهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي ﷺ وأنه من ذلك الوقت، وإنما جمع المصحف على شيء واحد؛ لأنه جاء فى هذا الحديث بلفظ يدل على تأليف القرآن بتوقيفه ﷺ.

وقال ابن الحصار: ترتيب السور ووضع الآيات موضعها إنما كان بالوحي.

وقال ابن حجر: ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع أن يكون توقيفياً، قال: ومما يدل على أن ترتيبها توقيفى، ما أخرجه أحمد وأبو داود، عن أوس ابن أبى أوس، عن حذيفة الثقفى، قال: كنت فى الوفد الذين أسلموا من ثقيف، الحديث، وفيه: فقال لنا رسول الله ﷺ: طراً علىّ حزب من القرآن، فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه، فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ قلنا: كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشر، وثلاث عشرة، وحزب المفصل من «ق» حتى نختم، قال: فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو فى المصحف الآن كان على عهد رسول الله ﷺ.

قال: ويحتمل أن الذى كان مرتباً حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عدها.

قال السيوطى: وما يدل على أنه توقيفى كون الحواميم رتبت ولاء، وكذا الطواسين، ولم ترتب المسبحات ولاء، بل فصل بين سورها، وفصل بين «طسم» الشعراء و«طسم» القصص بـ «طس» مع أنها أقصر منهما ولو كان الترتيب اجتهادياً لذكرت المسبحات ولاء، وأخرت «طس» عن القصص.

والذى ينشرح له الصدر، ما ذهب إليه البيهقى، وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفى إلا «براءة» و«الأنفال» ولا ينبغي أن يستدل قبل «آل عمران» لأن ترتيب السور فى القراءة ليس بواجب، ولعله فعل ذلك لبيان الجواز.

وأخرج ابن اشته فى كتاب المصاحف من طريق ابن وهب سليمان بن بلال، قال: سمعت ربيعة يسأل: لم قدمت «البقرة» و«آل عمران» وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة، وإنما أنزلنا بالمدينة، فقال: قدمت وألف القرآن على علم من ألفه به، ومن كان معه فيه، واجتماعهم على علمهم بذلك، فهذا مما ينتهى إليه ولا يسأل عنه.

والتاب أن: السبع الطوال أولها «البقرة» وآخرها «براءة» كذا قال جماعة.

لكن أخرج الحاكم والنسائي وغيرهما عن ابن عباس، قال: السبع الطوال: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف.

قال الراوى: وذكر السابعة فنسيتها، وفي رواية صحيحة عن ابن أبى حاتم وغيره عن مجاهد وسعيد بن جبير أنها: يونس، وتقدم عن ابن عباس مثله فى النوع الأول.

وفى رواية عند الحاكم أنها الكهف، والمثون ما وليها سميت بذلك؛ لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها، والمثانى ما ولى المئين؛ لأنها ثنتها، أى كانت بعدها فهى لها ثوان، والمثون لها أوائل.

وقال الفراء: هى السورة التى آيها أقل من مائة آية؛ لأنها تثنى أكثر مما يثنى الطوال والمثون، وقيل لثنية الأمثال فيها بالعبر والخبر حكاه النكزاوى.

وقال فى جمال القراءة: هى السور التى تثنت فيها القصص، وقد تطلق على القرآن كله وعلى الفاتحة كما تقدم، والمفصل ما ولى المثنى من قصار السور، سمى بذلك لكثرة الفصول التى بين السور بالبسمة وقيل لقلته المنسوخ منه، ولهذا يسمى بالمحكم أيضا كما روى البخارى عن سعيد بن جبير، قال: إن الذى تدعونه المفصل هو المحكم وآخره سورة الناس بلا نزاع.

واختلف فى أوله على اثنى عشر قولاً: أحدها: «ق» لحديث أوس السابق قريباً. الثانى: «الحجرات» وصححه النووى. الثالث: «القتال» عزاه الماوردى لأكثرين. الرابع: «الجاثية» حكاه القاضى عياض. الخامس: «الصفات». السادس: «الصف». السابع: «تبارك» حكى الثلاثة ابن أبى الصيف اليمنى فى نكته على التنبية. الثامن: «الفتح» حكاه الكمال الذمارى فى شرح التنبية. التاسع: «الرحمن» حكاه ابن السيد فى أماليه على الموطأ. العاشر: «الإنسان». الحادى عشر: «سبح» حكاه ابن الفركاح فى تعليقه عن المرزوقى. الثانى عشر: «الضحى» حكاه الخطابى، ووجهه بأن القارئ يفصل بين هذه السور بالتكبير وعبرة الراغب فى مفرداته المفصل من القرآن السابع الأخير.

فائدة: للمفصل طوال وأوساط وقصار، قال ابن معن: فطواله إلى «عم» وأوساطه منها إلى «الضحى»، ومنها إلى آخر القرآن قصاره هذا أقرب ما قيل فيه.

تنبيه: أخرج ابن أبى داود فى كتاب المصاحف، عن نافع، عن ابن عمر أنه ذكر عنده المفصل، فقال: وآى القرآن ليس بمفصل، ولكن قولوا قصار السور، وصغار السور.

وقد استدل بهذا على جواز أن يقال سورة قصيرة وصغيرة، وقد كره ذلك جماعة منهم أبو العالية، وأخرج عن ابن سيرين وأبى العالية، قالوا: لا تقل سورة خفيفة، فإنه تعالى يقول: ﴿إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً﴾ ولكن سورة يسيرة.

فائدة: قال ابن أشته: في كتاب المصاحف أنبأنا محمد بن يعقوب، حدثنا أبو داود حدثنا أبو جعفر الكوفي، قال: هذا تأليف مصحف أبي: الحمد ثم البقرة ثم النساء ثم آل عمران ثم الأنعام ثم الأعراف ثم المائدة ثم يونس ثم الأنفال ثم براءة ثم هود ثم مريم ثم الشعراء ثم الحج ثم يوسف ثم الكهف ثم النحل ثم الأحزاب ثم بنى إسرائيل ثم الزمر... أولها، أخرجه أحمد في المسند، ثم طه ثم الأنبياء ثم النور ثم المؤمنون ثم سبأ ثم العنكبوت ثم المؤمن ثم الرعد ثم القصص ثم النمل ثم الصافات ثم صدوق ثم يس ثم الحجر ثم جمعسق ثم الروم ثم الحديد ثم الفتح ثم القتال ثم الظهار ثم تبارك الملك ثم السجدة ثم إنا أرسلنا نوحا ثم الأحقاف ثم ق ثم الرحمن ثم الواقعة ثم الجن ثم النجم ثم سأل سائل ثم المزمل ثم المدثر ثم اقتربت ثم حم الدخان ثم لقمان ثم حم الجاثية ثم الطور ثم الذاريات ثم الحاقة ثم الحشر ثم الرسائل ثم عم يتساءلون ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم إذا الشمس كورت ثم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ثم النازعات ثم التغابن ثم عبس ثم المطففين ثم إذا السماء انشقت ثم والتين والزيتون ثم اقرأ باسم ربك ثم الحجرات ثم المنافقون ثم الجمعة ثم لم تحرم ثم الفجر ثم لا أقسم بهذا البلد ثم إذا السماء انفطرت ثم والشمس وضحاها ثم والسماء والطارق ثم سبح اسم ربك ثم الغاشية ثم الصف ثم التغابن ثم سورة أهل الكتاب، وهي لم يكن، ثم الضحى ثم ألم نشرح ثم القارعة ثم التكاثر ثم العصر ثم سورة الخلع ثم ويل لكل همزة ثم إذا زلزلت ثم العاديات ثم الفيل ثم لإيلاف قريش ثم رأيت ثم إنا أعطيناك ثم القدر ثم الكافرون ثم إذا جاء نصر الله ثم تبت ثم الصمد ثم الفلق ثم الناس.

قال ابن أشته أيضا: وأخبرنا أبو الحسن بن نافع أن أبا جعفر محمد بن عمرو بن موسى حدثهم، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن سالم، حدثنا علي بن مهران الطائي، حدثنا جرير بن عبد الحميد، قال: تأليف مصحف عبد الله بن مسعود، الطوال: البقرة والنساء وآل عمران والأعراف والأنعام والمائدة ويونس. والمئين: براءة والنحل وهود ويوسف والكهف وبنى إسرائيل والأنبياء وطه والمؤمنون والشعراء والصافات. والمثاني: الأحزاب والحج والقصص وطس النمل والنور والأنفال ومريم والعنكبوت. والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبأ والملائكة وإبراهيم وص والذين كفروا ولقمان والزمر. والحواميم: حم المؤمن والزخرف والسجدة وجمعسق والأحقاف والجاثية والدخان. والمتحنتات: إنا فتحنا لك والحشر وتنزيل السجدة والطلاق ون والقلم والحجرات وتبارك والتغابن وإذا جاءك المنافقون والجمعة والصف وقل أوحى وإنا أرسلنا والمجادلة والمتحنة ويا أيها النبي لم تحرم. والمفصل: الرحمن والنجم والطور والذاريات واقتربت الساعة والواقعة والنازعات وسأل سائل والمدثر والمزمل والمطففين وعبس وهل أتى والمرسلات والقيامة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت والغاشية وسبح والليل والفجر والبروج وإذا السماء انشقت وقرأ باسم ربك والبلد والضحى والطارق والعاديات وأرأيت والقارعة ولم يكن والشمس وضحاها

والتين وويل لكل همزة وألم تر كيف وإيلاف قريش وأهالكم وإنما أنزلناه وإذا زلزلت
والعصر وإذا جاء نصر الله والكواثر وقل يا أيها الكافرون وتبت وقل هو الله أحد وألم
نشرح وليس فيه الحمد ولا المعوذتان.

* * *

عدد سورة وآياته وكلماته وحروفه:

أما سورة فمائة وأربع عشرة سورة بإجماع من يعتد به، وقيل: وثلاث عشرة: يجعل
الأنفال وبراءة سورة واحدة، أخرج أبو الشيخ عن أبي، قال: الأنفال وبراءة سورة واحدة.
وأخرج عن أبي رجاء، قال: سألت الحسن عن الأنفال وبراءة سورتان أم سورة؟ قال:
سورتان، ونقل مثل قول أبي عن مجاهد.
وأخرجه ابن حاتم عن سفيان.

وأخرج ابن أشته عن ابن لهيعة، قال: يقولون: إن براءة من يسألونك، وإنما لم تكتب في
براءة بسم الله الرحمن الرحيم، لأنها من يسألونك وشبهتهم اشتباه الطرفين وعدم البسملة
ويرده تسمية النبي ﷺ كلا منهما، ونقل صاحب الإقناع أن البسملة ثابتة لبراءة في مصحف
ابن مسعود، قال: ولا يؤخذ بهذا

وأخرج القشيري في الصحيح أن التسمية لم تكن فيها لأن جبريل عليه السلام لم ينزل بها
فيها.

وفي المستدرک: عن ابن عباس، قال: سألت علي بن أبي طالب: لم تكتب في براءة بسم
الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأنها أمان وبراءة، نزلت بالسيف.

وعن مالك أن أولها لما سقط سقطت معه البسملة، فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة
لطولها.

وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنى عشرة سورة؛ لأنه لم يكتب المعوذتين.

وفي مصحف أبي ست عشرة، لأنه كتب في آخره سورتي القدر والخلع.

وأخرج أبو عبيد عن ابن سيرين، قال: كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب
والمعوذتين واللهم إنا نستعينك واللهم إياك نعبد، وتركهن ابن مسعود، وكتب عثمان منهن
فاتحة الكتاب والمعوذتين.

وأخرج الطبراني في الدعاء من طريق عباد بن يعقوب الأسدي، عن يحيى بن يعلى
الأسلمي، عن ابن أبي هبيرة، عن عبد الله بن زهير الغافقي، قال: قال لي عبد الملك بن مروان:
لقد علمت ما حملك على حب أبي تراب إلا إنك أعرابي جاف، فقلت: والله لقد جمعت
القرآن من قبل أن يجتمع أبواك، ولقد علمني منه علي بن أبي طالب سورتين علمهما إياه

رسول الله ﷺ ما علمتهما أنت ولا أبوك: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثنى عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، إن عذابك بالكفار ملحق.

وأخرج البيهقي من طريق سفيان الثوري، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثنى عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك ونخشى نقمك، إن عذابك بالكافرين ملحق.

قال ابن جريج: حكمة البسمة إنهما سورتان في مصحف بعض الصحابة.

وأخرج محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين، فذكرهما، وأنه كان يكتبها في مصحفه.

وقال ابن الضريس: أنبأنا أحمد بن جميل المروزي، عن عبد الله بن المبارك، أنبأنا الأجلح، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: في مصحف ابن عباس قراءة أبي وأبي موسى: بسم الله الرحمن الرحيم: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثنى عليك الخير ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، وفيه: اللهم إياك نعبد ولك نصلى ونسجد وإليك نسعى ونحفد، نخشى عذابك ونرجو رحمتك، إن عذابك بالكفار ملحق.

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي إسحاق قال: أمنا أمية بن عبد الله بن خالد ابن أسيد بخراسان، فقرأ بهاتين السورتين: إنا نستعينك ونستغفرك.

وأخرج البيهقي وأبو داود في المراسيل، عن خالد بن أبي عمران: أنه نزل بذلك على النبي ﷺ وهو في الصلاة مع قوله: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ الآية، لما قنت يدعو على مضر.

تنبیه: كذا نقل جماعة عن مصحف أبي أنه ست عشرة سورة، والصواب أنه خمس عشرة فإن سورة الفيل وسورة لإيلاف قريش فيه سورة واحدة، ونقل ذلك السخاوي في جمال القراء عن جعفر الصادق وأبي نهيك أيضا.

قال السيوطي: ويرده ما أخرجه الحاكم والطبراني من حديث أم هانئ أن رسول الله ﷺ قال: فضل الله قريشا بسبع... الحديث، وفيه: وأن الله أنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها معهم غيرهم لإيلاف قريش، وفي كامل الهدى عن بعضهم أنه قال: الضحى وألم نشرح سورة واحدة، نقله الإمام الرازي في تفسيره عن طاوس وغيره من المفسرين.

فائدة: قيل الحكمة في تسوير القرآن سورا تحقيق كون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات الله والإشارة إلى أن كل سورة نمط مستقل، فسورة يوسف تترجم عن قصته وسورة إبراهيم وبراءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم إلى غير ذلك، والسور سورا طوالا

وأوساطا وقصارا تبيها على أن الطول ليس من شرط الإعجاز، فهذه سورة الكوثر آيات، وهي معجزة إعجاز سورة البقرة، ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم وتدريب الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه، قال الزركشى فى البرهان: فإن قلت: فهلا كانت الكتب السالفة كذلك؟ قلت: لوجهين، أحدهما أنها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب، والآخر: أنها لم تيسر للحفظ.

لكن ذكر الزمخشري ما يخالفه، فقال فى الكشاف: الفائدة فى تفصيل القرآن وتقطيعه سورا كثيرة، وكذلك أنزل الله التوراة والإنجيل والزبور، وما أوحاه إلى أنبيائه مسورة وبسبب المصنفون فى كتبهم أبوابا موشحة الصدور بالتزاجم منها الجنس إذا انطوت تحت أنواع، وأصناف كان أحسن وأفخم من أن القارئ إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب، ثم أخذ فى آخر كان أنشط له، وأبعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله، ومثله المسافر إذا قطع ميلا أو فرسخا نفس ذلك منه، ونشط للسير ومن ثم جزئ القرآن أجزاء وأحماسا، ومنها أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها، فيعظم عنده ما حفظه. ومنه حديث أنس: كان الرجل إذا قرأ «البقرة» و«آل عمران» جد فينا. ومن ثم كانت القراءة فى الصلاة بسورة أفضل ومنها أن التفصيل بسبب تلاحق الأشكال والنظائر وملائمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحظ المعانى والنظم إلى غير ذلك من الفوائد، انتهى.

وما ذكره الزمخشري من تسوير سائر الكتب هو الصحيح أو الصواب، فقد أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة، قال: كنا نتحدث أن الزبور مائة وحمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود، وذكروا أن فى الأنجيل سورة تسمى سورة الأمثال.

* * *

فى عدد الآى:

أفرده جماعة من القراء بالتصنيف، قال الجعبرى: حد الآية قرآن مركب من جمل، ولو تقديرا له مبدأ ومقطع مندرج فى سورة، وأصلها العلامة، ومنه أن آية ملكة لأنها علامة للفضل والصدق والجماعة؛ لأنها جماعة كلمة.

وقال غيره: الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها.

وقيل هى الواحدة من المعدودات فى السور سميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها، وعلى عجز المتحدى بها، وقيل: لأنها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها.

قال الواحدى: وبعض أصحابنا، قال: يجوز على هذا القول تسمية أقل من الآية آية، لولا أن التوقيف ورد بما هى عليه الآن.

وقال أبو عمرو الداني: اعلم كلمة هي وحدها آية إلا قوله: مدهامتان.

وقال غيره: بل فيه غيرها مثل والنجم والضحي والعصر وكذا فواتح السور عند من عدّها، قال بعضهم: الصحيح أن الآية إنما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة، قال: فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن، وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن وعمّا قبلها وما بعدها في غيرهما، غير مشتمل على مثل ذلك، قال: وبهذا القيد خرجت السورة.

وقال الزمخشري: الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه؛ ولذلك عدوا «الم» آية حيث وقعت و«المص» ولم يعدوا «المر» و«الر» وعدوا «حم» آية في سورها و«طه» و«يس» ولم يعدوا «طس».

قلت: وما يدل على أنه توقيفي، ما أخرجه أحمد في مسنده من طريق عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن ابن مسعود، قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورة من الثلاثين من «حم» قال: يعنى الأحقاف.

وقال: كانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين، الحديث.

وقال ابن العربي: ذكر النبي ﷺ أن الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية وصح أنه قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، قال: وتعدد الآي من معضلات القرآن، وفي آياته طويل وقصير، ومنه ما ينقطع، ومنه ما ينتهي إلى تمام الكلام، ومنه ما يكون في أثنايه.

وقال غيره: سبب اختلاف السلف في عدد الآي أن النبي ﷺ كان يقف على رءوس الآي للتوقيف، فإذا علم محلها وصل للتمام، فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة.

وقد أخرج ابن الضريس من طريق عثمان بن عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: جميع آي القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرين ألف حرف وستمائة حرف وأحد وسبعون حرفاً.

قال الداني: اجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية، ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك، فمنهم من لم يزد، ومنهم من قال: ومائتا آية وأربع آيات، وقيل وأربع عشرة، وقيل وتسع عشرة، وقيل وخمس وعشرون، وقيل وست وثلاثون.

قال السيوطي: أخرج الديلمي في مسند الفردوس من طريق الفيض بن وثيق، عن فرات بن سلمان، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس مرفوعاً: درج الجنة على قدر آي القرآن بكل آية درجة، فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض.

قال فيه ابن معين: كذاب خبيث.

وفي الشعب للبيهقي من حديث عائشة مرفوعاً: عدد درج الجنة عدد آي القرآن، فمن

دخل اللجنة من أهل القرآن، فليس فوقه درجة.

قال الحاكم: إسناده صحيح، لكنه شاذ.

وأخرجه الأجرى في حملة القرآن من وجه آخر عنها موقوفاً.

قال أبو عبد الله الموصلي في شرح قصيدته «ذات الرشد في العدد»: اختلف في الآي أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة، ولأهل المدينة عددان، عدد أول وهو عدد أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح، وعدد آخر وهو عدد إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري.

وأما عدد أهل مكة، فهو مروى، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، وأما عدد أهل الشام، فرواه هارون بن موسى الأخصش وغيره، عن عبد الله بن ذكوان وأحمد.

* * *

القراءات القرآنية

تعريف القراءة:

في اللغة: قال أبو الحسن اللحياني يقال: قرأت القرآن، وأنا أقرؤه قرءاً وقراءة وقرآناً، وهو الاسم، وأنا قارئ من قوم قراء وقرأة وقارئين، وأقرأت غيري، أقراته إقراء، ومنه قيل: فلان المقرئ. ويقال: أقرأت من سفرى، أى: انصرفت، وأقرأت من أهلى، أى: دنوت، وأقرأت حاجتك وأقرأ بأمرك. ويقال أعتم فلان قرأه وأقرأه، أى حبسه. ويقال قرأت: إذا صرت قارئاً ناسكاً، وتقرأت بهذا المعنى، وقال بعضهم: تقرأت: تفقهت.

ويقال: أقرأت فى الشعر. وهذا الشعر على قرء هذا الشعر، أى على طريقته ومثاله.

وقال ابن بزرج: هذا الشعر على قرى هذا الشعر وقراره.

وقال اللحياني: يقال: قرأت فلاناً مقارأة، أى دراسته، واستقرأت فلاناً. (انظر تهذيب

اللغة «قرأ» ٢٧٥/٩).

فى الاصطلاح: هى اختلاف ألفاظ الوحى فى الحروف، وكيفيتها من تخفيف وتشديد

وغيرهما. (انظر الإتقان ١/٨٠).

* * *

أنواع القراءات وشروطها:

اعلم أن القاضى جلال الدين البلقينى، قال: القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ،

فالتواتر القراءات السبعة المشهورة، والآحاد قراءات الثلاثة التى هى تمام العشر وتلحق بها

الصحابة، والشاذ قراءة التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره.

وأحسن من تكلم فى هذا النوع إمام القراء فى زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزرى، قال فى أول كتابه «النشر»: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، وصح سندها، فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم. هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الدانى ومكى والمهدوى وأبو شامة، وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه.

قال أبو شامة فى «المرشد الوجيز»: لا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة، وأنها أنزلت هكذا إلا دخلت فى الضابط، وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره، ولا يحتص ذلك بنقلها عنهم، بل إن نقلت عن غيرهم من القراء، فذلك لا يخرجها عن الصحة، فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا على من تنسب إليه، فإن القراءة المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه فى قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم.

قال ابن الجزرى: فقولنا فى الضابط: «ولو بوجه» تريد به وجهها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعا عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح؛ إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم كإسكان «بارئكم» و«يأمركم» وخفض و«الأرحام» ونصب «ليجزى قوماً» والفصل بين المضافين فى «قتل أولادهم شركائهم» وغير ذلك.

قال الدانى وأئمة القراء: لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الإفشاء فى اللغة والأقيس فى العربية بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها.

قال السيوطى: أخرج سعيد بن منصور فى سننه عن زيد بن ثابت، قال: القراءة سنة متبعة.

قال البيهقى: أراد أن اتباع من قبلنا فى الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذى هو إمام ولا مخالفة القراءات التى هى مشهورة، وإن كان غير ذلك سائفاً فى اللغة أو أظهر منها.

قال ابن الجزرى: وتبنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً فى بعضها دون بعض كقراءة

ابن عامر: ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ في البقرة بغير واو و«بالزير» و«بالكتاب» بإثبات الباء فيهما، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير: ﴿ تجرى من تحتها الأنهار ﴾ في آخر براءة بزيادة «من» فإنه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك، فإن لم يكن في شيء من المصاحف العثمانية، فشاذا لمخالفتها الرسم المجمع عليه وقولنا: «ولو احتمالا» نعني به ما وافقه ولو تقديرا ك«ملك يوم الدين» فإنه كتب في الجميع بلا ألف، فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الألف توافقه تقديرا لحذفها في الخط اختصارا كما كتب «ملك الملك».

وقد يوافق اختلاف القراءات الرسم تحقيقا نحو «تعلمون» بالتاء والياء و«يغفر لكم» بالياء والنون، ونحو ذلك، مما يدل تجرده عن النقط والشكل في حذفه وإثباته على فضل عظيم للصحابة رضي الله عنهم في علم الهجاء وفهم ثاقب في تحقيق كل علم، وانظر كيف كتبوا «الصراط» بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الأصل؛ لتكون قراءة السين، وإن خالفت الرسم من وجه قد أتت على الأصل فيعتدان، وتكون قراءة الإشمام محتمة، ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك، وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل؛ ولذلك اختلف في «بسطة» الأعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والأعراف بالصاد، على أن مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت أو محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا إذا ثبتت القراءة به، ووردت مشهورة مستفاضة، ولذا لم يعدوا إثبات ياء الزوائد وحذف ياء «تسئلني» في الكهف وواو «وأكون من الصالحين» والطاء من «بطنين» ونحوه من مخالفة الرسم المرودة، فإن الخلاف في ذلك مغتفر؛ إذ هو قريب إلى معنى واحد، وتمشية صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول، بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعاني، فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم ومخالفته.

قال: وقولنا: «وصح إسنادها» نعني به أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله، وهكذا حتى ينتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم.

قال: وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء بجيء الأحاد لا يثبت به قرآن.

قال: وهذا مما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره؛ إذ أن ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي ﷺ وحب قبوله وقطع بكونه قرآنا، سواء وافق الرسم أم لا، وإذا شرطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف، انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة.

وقد قال أبو شامة: شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن السبع كلها متواترة، أي كل فرد فرد فيما روى عنهم، قالوا: والقطع بأنها منزلة من عند الله

واجب، ونحن بهذا نقول: ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق، واتفقت عليه الفرق، من غير تكثير له، فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها.

وقال الجعبري: الشرط واحد، وهو صحة النقل، ويلزم الآخران، فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن في العربية وأتقن الرسم، وانجلت له هذه الشبهة.

وقال مكي: ما روى في القرآن على ثلاثة أقسام: قسم يقرأ به ويكفر جاحده وهو ما نقله الثقات ووافق العربية وخط المصحف، وقسم صح نقله عن الأحاد وصح في العربية وخالف لفظه الخط، فيقبل ولا يقرأ به لأمرين: مخالفته لما أجمع عليه وأنه لم يؤخذ بإجماع، بل بنجر الأحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده، وقسم نقله ثقة ولا حجة له في العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وإن وافق الخط.

وقال ابن الجزري: مثال الأول كثير كـ«مالك» و«يخضعون» و«يخادعون»، ومثال الثاني قراءة ابن مسعود وغيره: و«الذكر والأثنى» وقراءة ابن عباس: «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة» ونحو ذلك.

قال: واختلف العلماء في القراءة بذلك والأكثر على المنع لأنها لم تتواتر وإن ثبتت بالنقل، فهي منسوخة بالعرضة الأخيرة أو بإجماع الصحابة على المصحف العثماني.

ومثال ما نقله غير ثقة كثير مما كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي ومنها: «إنما يخشى الله من عبادة العلماء» برفع الله ونصب العلماء.

وقد كتب الدارقطني وجماعة: بأن هذا الكتاب موضوع لا أصل له.

ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له في العربية قليل لا يكاد يوجد وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع «معاش» بالهمز.

قال: وبقي قسم رابع مردود أيضا، وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة، فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر.

وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر بن مقسم وعقد له بسبب ذلك مجلس وأجمعوا على منعه، ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذي لا أصل له يرجع إليه، ولا ركن يعتمد في الأداء عليه.

قال: أما أصل ذلك، فإنه مما يصار إلى قبول القياس عليه كقياس إدغام «قال رجلان» على «قال رب» ونحوه مما لا يخالف نصا ولا يرد إجماعا مع إنه قليل جدا.

قال السيوطي: أتقن الإمام ابن الجزري هذا الفصل جدا، وقد تحرر لي منه أن القراءات، أنواع:

الأول: المتواتر، وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراءات كذلك.

الثاني: المشهور، وهو ما صح سنده ولم يبلغ المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ، يقرأ به على ما ذكره ابن الجزرى ويفهمه كلام أبى شامة السابق، ومثاله ما اختلفت الطرق فى نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض، ومن أشهر ما صنف فى ذلك «التسير» للدانى و«قصيدة الشاطبى» و«أعية النشر فى القراءات العشر» و«تقريب النشر» كلاهما لابن الجزرى.

الثالث: الآحاد، وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به، وقد عقد الترمذى فى جامعه والحاكم فى مستدركه لذلك بابا أخرج فيه شيئا كثيرا صحيح الإسناد.

ومن ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدى، عن أبى بكره أن النبى ﷺ قرأ: «متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان».

وأخرج من حديث أبى هريرة أنه ﷺ قرأ: «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرات أعين».

وأخرج عن ابن عباس أنه ﷺ قرأ: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» بفتح الفاء.

وأخرج عن عائشة أنه ﷺ قرأ: «فروح وريحان» يعنى بضم الراء.

الرابع: الشاذ وهو ما لم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة: «ملك يوم الدين» بصيغة الماضى ونصب «يوم» و«إياك نعبد» ببناءه للمفعول.

الخامس: الموضوع كقراءات الخزاعى.

وظهر لى سادس يشبهه: من أنواع الحديث المدرج، وهو ما زيد فى القراءات على وجه التفسير كقراءة سعيد بن أبى وقاص: «وله أخ أو أخت من أم». أخرجها سعيد بن منصور.

وقراءة ابن عباس: «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم» فى مواسم الحج أخرجها البخارى.

وقراءة ابن الزبير: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم».

قال عمرو: فما أدرى أكانت قراءته أم تفسير؟ أخرجها سعيد بن منصور.

وأخرج الأبارى وجزم بأنه تفسير.

وأخرج عن الحسن أنه كان يقرأ: «وإن منكم إلا واردها» الورود الدخول.

قال الأبارى: قوله: الورود الدخول، تفسير من الحسن لمعنى الورود، وغلط فيه بعض الرواة فأدخله فى القرآن.

قال ابن الجزرى، فى آخر كلامه: وربما كانوا يدخلون التفسير فى القراءات إيضاحاً وبيانا؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبى ﷺ قرآنا، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه، وأما من يقول: إن بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى، فقد كذب.

تسيهات:

الأول: لا خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواتراً فى أصله وأجزائه وأما فى محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققى أهل السنة للقطع بأن العادة تقضى بالتواتر فى تفاصيل مثله؛ لأن هذا القرآن العظيم الذى هو أصل الدين القويم والصرط المستقيم مما تتوافر الدواعى على نقل جملة وتفصيله، فما نقل آحاداً ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعاً.

وذهب كثير من الأصوليين إلى أن التواتر شرط فى ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله وليس بشرط فى محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الآحاد، وهو الذى يقتضيه صنع الشافعى فى إثبات البسمللة من كل سورة، ورد هذا المذهب بأن الدليل السابق يقتضى التواتر فى الجميع، ولأنه لو لم يشترط التواتر لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر، وثبوت كثير مما ليس بقرآن.

أما الأول، فلأننا لو لم نشترط التواتر فى المحل جاز أن لا يتواتر كثير مما ليس بقرآن. وأما الثانى، فلأنه إذا تواتر بعض القرآن بحسب المحل، جاز إثبات ذلك البعض فى الموضوع بنقل الآحاد.

وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار: ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين إلى إثبات قرآن، حكماً لا علماً، بخير الواحد، وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه.

وقال قوم من المتكلمين: إنه يسوغ إعمال الرأى والاجتهاد فى إثبات قراءة وأوجه وأحرف إذا كانت تلك الأوجه صوابا العربية، وإن لم يثبت أن النبى ﷺ قرأ بها، وأبى ذلك أهل الحق وأنكروه وخطوؤوا من قال به، انتهى.

وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بإنكار البسمللة قولهم على الأصل وقروره بأنها لم تتواتر فى أوائل السور، وما لم يتواتر فليس بقرآن، وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر قرب متواتر عند قوم دون آخرين، وفى وقت دون آخر، ويكفى فى تواترها إثباتها فى مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم أن يكتب فى المصحف ما ليس منه كأسماء السور، وآمين، والأعشار، فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا إثباتها، لأن ذلك يحمل على اعتقادها قرآنا، فيكونوا مغررين بالمسلمين، حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا، وهذا مما لا يجوز اعتقاده فى الصحابة.

فإن قيل لعلها أثبتت للفصل بين السور أوجب بأن هذا فيه تغيير ولا يجوز ارتكابه لمجرد

الفصل، ولو كانت له لكتبت بين براءة والأنفال.

ويدل لكونها قرآنا منزلا ما أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، الحديث، وفيه: وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية، ولم يعد عليهم.

وأخرج ابن خزيمة والبيهقي في «المعرفة» بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم.

وأخرج البيهقي في «الشعب» وابن مردويه بسند حسن من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبي ﷺ إلا أن يكون سليمان ابن داود: بسم الله الرحمن الرحيم.

وأخرج الدارقطني والطبراني في «الأوسط» بسند ضعيف عن بريدة، قال: قال النبي ﷺ: «لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري ثم قال: بأى شيء تفتتح القرآن إذا افتتحت الصلاة؟ قلت: بسم الله الرحمن الرحيم، قال: هي هي».

وأخرج أبو داود والحاكم والبيهقي والبخاري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم...».

زاد البخاري: فإذا نزلت عرف أن السورة قد ختمت واستقبلت أو ابتدئت سورة أخرى.

وأخرج الحاكم من وجه آخر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا نزلت علموا أن السورة قد انقضت...». إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وأخرج الحاكم أيضا من وجه آخر عن سعيد، عن ابن عباس «أن النبي ﷺ كان إذا جاءه جبريل، فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم أنها سورة». إسناده صحيح.

وأخرج البيهقي في «الشعب» وغيره عن ابن مسعود، قال: كنا لا نعلم فصلا بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم.

قال أبو شامة: يحتمل أن يكون ذلك وقت عرضه ﷺ على جبريل كان لا يزال يقرأ في السورة إلى أن يأمره جبريل بالتسمية، فيعلم أن السورة قد انقضت، وغير ﷺ بلفظ النزول إشعارا بأنها قرآن في جميع أوائل السور، ويحتمل أن يكون المراد أن جميع آيات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة، فإذا كملت آياتها نزل جبريل بالبسملة واستعرض السورة فيعلم النبي ﷺ أنها قد ختمت ولا يلحق بها شيئا.

وأخرج ابن خزيمة والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال: السبع المثاني فاتحة الكتاب، قيل فأين السابعة؟ قال: بسم الله الرحمن الرحيم.

وأخرج الدارقطني بسند صحيح عن علي أنه سئل عن السبع المثاني، فقال: الحمد لله رب العالمين، فقيل له: إنما هي ست آيات، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم آية.

وأخرج الدارقطني وأبو نعيم والحاكم في تاريخه بسند ضعيف عن نافع، عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: كان جبريل إذا جاءني بالوحي أول ما يلقي عليّ: بسم الله الرحمن الرحيم.

وأخرج الواحدى من وجه آخر عن نافع، عن ابن عمر قال: نزلت بسم الله الرحمن الرحيم فى كل سورة.

وأخرج البيهقى من وجه ثابت عن نافع، عن ابن عمر أنه كان يقرأ فى الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم، وإذا ختم السورة قرأها، ويقول: ما كتبت فى المصحف إلا لتقرا.

وأخرج الدارقطني بسند صحيح عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأتم الحمد، فافزعوا بسم الله الرحمن الرحيم، فإنها أم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها».

وأخرج مسلم عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما، فقال: «أنزلت على أنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر...» الحديث.

فهذه الأحاديث تعطى التواتر المعنوى بكونها قرآنا منزلا فى أوائل السور.

ومن المشكل على الأصل ما ذكره الإمام فخر الدين الرازى، قال: نقل فى بعض الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن، وهو فى غاية الصعوبة؛ لأننا إن قلنا: إن النقل المتواتر كان حاصلًا فى عصر الصحابة، يكون ذلك من القرآن فإنكاره يوجب الكفر، وإن قلنا: لم يكن حاصلًا فى ذلك الزمان، فيلزم أن القرآن ليس بمتواتر فى الأصل، قال: والأغلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل، وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة.

وكذا قال القاضى أبو بكر: لم يصح عنه أنها ليست من القرآن ولا حفظ عنه إنما حكها وأسقطها من مصحفه إنكارا لكتابتها لا جحدا لكونها قرآنا؛ لأن السنة كانت عنده أن لا يكتب فى المصحف إلا ما أمر النبى ﷺ بإثباته فيه، ولم يجده كتب ذلك ولا سمعه أمر به.

وقال النووى فى شرح المذهب: أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن، وأن من جحد منها شيئا كفر، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح.

وقال ابن حزم فى كتاب القدح المعلى تميم الجلى: هذا كذب على ابن مسعود وموضوع، وإنما صح عنه قراءة عاصم، عن زر، عنه وفيها المعوذتان والفاتحة.

وقال ابن حجر فى شرح البخارى: قد صح عن ابن مسعود إنكار ذلك فأخرج أحمد

وابن حبان عنه أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه.

وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والطبراني وابن مردويه من طريق الأعمش، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي، قال: كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه، ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله.

وأخرج البزار والطبراني من وجه آخر عنه أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول: إنما أمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما، وكان عبد الله لا يقرأ بهما أسانيداً صحيحة.

قال البزار: ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة، وقد صح أنه ﷺ قرأهما في الصلاة.

قال ابن حجر: فقول من قال: إنه كذب عليه مردود والطعن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الروايات صحيحة والتأويل محتمل.

قال: وقد أوله القاضى وغيره على إنكار الكتابة كما سبق، قال: وهو تأويل حسن إلا أن الرواية الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله.

قال: ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف، فيتم التأويل المذكور، لكن قال: من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع.

قال: وقد أحاب ابن الصباغ بأنه لم يستقر عنده القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك وحاصله أنهما كانتا متواترتين في عصره لكنهما لم يتواترا عنده، انتهى.

وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن: ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن؛ لأنه رأى النبي ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين، فأقام على ظنه، ولا نقول إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار.

قال: وأما أسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن معاذ الله، ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان، ورأى أن ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد.

قال السيوطى: وإسقاطه الفاتحة من مصحفه، أخرجه أبو عبيد بسند صحيح كما تقدم في أوائل النوع التاسع عشر.

التنبيه الثانى: قال الزركشى في البرهان: القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحى المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى الحروف وكيفيةها من تخفيف وتشديد وغيرهما والقراءات السبع متواترة عند الجمهور، وقيل: بل هى مشهورة.

قال الزركشى: والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة أما تواترها عن النبى ﷺ، ففيه

نظر، فإن اسنادهم بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات وهى نقل الواحد عن الواحد.

قال السيوطى: فى ذلك نظر لما سياتى، واستثنى أبو شامة كما تقدم الألفاظ المختلف فيها عن القراء واستثنى ابن الحاجب ما كان من قبيل الأداء كالمد والإمالة وتحقيق الهمزة.

وقال غيره: ائحق أن الأصل المد والإمالة، ولكن التقدير غير متواتر للاختلاف فى كيفيته كذا قال الزركشى قال: وأما أنواع تحقيق الهمزة فكلها متواترة.

وقال ابن الجزرى: لا نعلم أحدا تقدم ابن الحاجب إلى ذلك.

وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول كالقاضى أبى بكر وغيره، وهو الصواب؛ لأنه إذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة أدائه لأن اللفظ لا يقوم إلا به ولا يصح إلا بوجوده.

التنبية الثالث: قال أبو شامة: ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هى التى أريدت فى الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجهل.

وقال أبو العباس بن عمار: لقد نقل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغي له وأشكل الأمر على العامة بإبهامه كل من قل نظره إن هذه القراءات هى المذكورة فى الخبر، وليته إذا اقتصر نقص عن السبعة أو زاد ليزيل الشبهة، ووقع له أيضا فى اقتصار على كل إمام على روايين أنه صار من سمع قراءة راو ثالث غيرهما أبطلها وقد تكون هى أشهر وأصح وأظهر وربما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر.

وقال أبو بكر بن العربى: ليست السبعة متعينة للجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبى جعفر وشيبة والأعمش ونحوهم، فإن هؤلاء مثلهم أو فوقهم. وكذا قال غير واحد منهم مكى وأبو العلاء الهمداني وآخرون من أئمة القراء.

وقال أبو حيان: ليس فى كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراءات المشهورة إلا النزر اليسير، فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا ثم ساق أسماءهم واقتصر فى كتاب ابن مجاهد على اليزيدى، واشتهر عن اليزيدى عشرة أنفس، فكيف يقتصر على السوسى والدورى وليس لهما مزية على غيرهما؛ لأن الجميع مشتركون فى الضبط والإتقان والاشتراك فى الأخذ. قال: ولا أعرف لهذا سببا إلا ما قضى من نقص العلم.

وقال المكى: من ظن أن قراءة هؤلاء كنافع وعاصم هى الأحرف السبعة التى فى الحديث فقد غلط غلطا عظيما، قال: ويلزم من هذا أيضا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة غيرهم ووافق خط المصحف أن لا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فإن الذين صنفوا القراءات من الأئمة المتقدمين كأبى عبيد القاسم بن سلام وأبى حاتم السجستاني وأبى جعفر الطبرى وإسماعيل القاضى قد ذكروا أضعاف هؤلاء، وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبى عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن

عامر، وبمكة على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع، واستمروا على ذلك فلما كان على رأس الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب، قال: السبب في الاختصار على السبعة مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم قدرًا أو مثلهم أكثر من عددهم أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرًا جدًا، فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة به والاتفاق على الأخذ عنه، فافردوا من كل مصر واحدًا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به كقراءة يعقوب وأبي جعفر وشيبة وغيرهم.

قال: وقد صنف ابن جبر المكي مثل ابن مجاهد كتابًا في القراءات، فاقصر على خمسة، اختار من كل مصر إمامًا، وإنما اقتصر على ذلك؛ لأن المصاحف التي أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار، ويقال أنه وجه بسبعة، هذه الخمسة ومصحفًا إلى اليمن والبحرين، لكن لم يسمع لهذين المصحفين خيرًا.

وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف استبدلوا من مصحف البحرين واليمن قارئين كامل بهما العدد، فصادف ذلك موافقة العدد الذي ورد الخير به، فوقع ذلك بمن لم يعرف أصل المسألة ولم تكن له فطنة، فظن أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع والأصل المعتمد عليه صحة السند في السماع واستقامة الوجه في العربية وموافقة الرسم وأصح القراءات سندًا نافع وعاصم وأفصحها أبو عمرو والكسائي، انتهى.

وقال القراب في الشافى: التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة وإنما هو من جمع بعض المتأخرين، فانتشر، وأوهم أنه لا تجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به أحد.

وقال الكواشى: كل ما صح سنده واستقام وجهه في العربية ووافق خط المصحف الإمام، فهو من السبعة المنصوصة، ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو من الشاذ.

وقد اشدت إنكار أئمة هذا الشأن على من ظن انحصار القراءات المشهورة في مثل ما في التيسير والشاطبية وآخر من صرح بذلك الشيخ تقي الدين السبكي، فقال في شرح المنهاج قال الأصحاب: تجوز القراءة في الصلاة وغيرها بالقراءات السبع ولا تجوز بالشاذ، وظاهر هذا يوهم أن غير السبع المشهورة من الشواذ.

وقد نقل البغوى الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبي جعفر مع السبع المشهورة، وهذا القول هو الصواب، قال: واعلم أن الخارج عن السبع المشهورة على، قسمين: منه ما يخالف رسم المصحف، فهذا لا شك في أنه لا تجوز قراءته لا في الصلاة ولا في غيرها، ومنه ما لا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به، وإنما ورد من طريق غريب لا يعول عليها، وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضًا، ومنه ما اشتهر عن أئمة هذا الشأن القراءة به قديمًا وحديثًا

فهذا لا وجه للمنع منه، ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره.

قال: والبغوى أولى من يعتمد عليه في ذلك فإنه مقرئ فقيه جامع للعلوم، قال: وهكذا التفصيل في شواذ السبعة، فإن عنهم شيئا كثيرا شاذًا، انتهى.

وقال ولده في منع الموانع: إنما قلنا في الجوامع والسبع متواترة، ثم قلنا في الشاذ والصحيح إنه ما وراء العشرة ولم نقل: والعشر متواترة؛ لأن السبع لم يختلف في تواترها فذكرنا أولاً موضع الإجماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف، قال: على أن القول بأن القراءات الثلاث غير متواترة في غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله في الدين، وهي لا تخالف رسم المصحف، قال: وقد سمعت أبي يشدد النكير على بعض القضاة وقد بلغه أنه منع من القراءة بها واستأذنه بعض أصحابنا مرة في إقراء السبع، فقال: أذنت لك أن تقرأ العشر، انتهى.

وقال: في جواب سؤال سأله ابن الجزرى عن القراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبي والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل.

التبنيہ الرابع: باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام، ولهذا بنى الفقهاء وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة في «المستم» و«لامستم»، وجواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على الاختلاف في «يطهرن» وقد حكوا خلافاً غريباً في الآية إذا قرئت بقراءتين، فحكى أبو الليث السمرقندى في كتاب البستان قولين أحدهما: أن الله قال بهما جميعاً. والثاني: أن الله قال بقراءة واحدة إلا أنه أذن أن تقرأ بقراءتين، ثم اختار توسطاً، وهو أنه إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر، فقد قال بهما جميعاً وتصير القراءتان بمنزلة آيتين مثل «حتى يطهرن»، وإن كان تفسيرهما واحداً، فإن قيل إذا قلت أنه قال بإحدهما، فأى القراءتين هي؟ قلنا: التي بلغة قريش انتهى.

وقال بعض المتأخرين: لاختلاف القراءات وتنوعها فوائد منها التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة، ومنها إظهار فضلها وشرفها على سائر الأمم، إذ لم ينزل كتاب غيرهم إلا على وجه واحد، ومنها إعظام أجرها من حيث إنهم يفرغون جهدهم في تحقيق ذلك وضبطه حتى مقادير المدات وتفاوت الإمالات ثم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح، ومنها إظهار سر الله في كتابه وصيائته عن التبديل والاختلاف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة، ومنها المبالغة في إعجازه بإيجازه، إذ تنوع القراءات بمنزلة الآيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ما كان فيه من التطويل ولهذا كان قوله: «وأرجلكم» منزلاً لغسل الرجل والمسح على الخف واللفظ واحد لكن باختلاف إعرابه، ومنها أن بعض القراءات يبين ما

لعله مجمل في القراءة الأخرى، فقراءة «يطهرن» بالتشديد مبنية لمعنى قراءة التخفيف، وقراءة: «فامضوا إلى ذكر الله» تين أن المراد بقراءة «اسعوا» الذهاب لا المشى السريع.

وقال أبو عبيد في فضائل القرآن: المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة «والصلاة الوسطى صلاة العصر» وقراءة ابن مسعود: «فاقطعوا أيمانها».

قال: فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيحسن، فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنتج من هذه الحروف معرفة صحة التأويل، انتهى.

التبئية الخامس: اختلف في العمل بالقراءة الشاذة فنقل إمام الحرمين في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي أنه لا يجوز وتبعه أبو نصر القشيري، وحزم به ابن الحاجب لأنه نقله على أنه قرآن ولم يثبت، وذكر القاضيان أبو الطيب والحسين والرويانى والرافعى العمل بها تنزيلا لها منزلة خير الآحاد، وصححه ابن السبكي في الجوامع وشرح المختصر، وقد احتج الأصحاب على قطع عيين السارق بقراءة ابن مسعود وعليه أبو حنيفة أيضا، واحتج على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءته «متتابعات» ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها.

التبئية السادس: من المهم معرفة توجيه القراءات وقد اعتنى به الأئمة وأفردوا فيه كتباً منها «الحجة» لأبى على الفارسي و«الكشف» لمكى و«الهداية» للمهدوى و«المحتسب» فى توجيه الشواذ لابن جنى، الذى نقدمه للقارئ اليوم.

قال الكواشى: وفائدته أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه أو مرجحا إلا أنه ينبغي التبئية على شىء وهو أنه ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقطها وهذا غير مرضى؛ لأن كلا منهما متواتر.

وقد حكى أبو عمر الزاهد فى كتاب «اليواقيت» عن ثعلب أنه قال: إذا اختلف الإعرابان فى القراءات لم أفضل إعرابا على إعراب، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى.

وقال أبو جعفر النحاس: السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان أن لا يقال إحداهما أجود؛ لأنهما جميعا عن النبى ﷺ فىأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا.

وقال أبو شامة: أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة «مالك» و«ملك» حتى أن بعضهم بالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين، انتهى.

وقال بعضهم: توجيه القراءات الشاذة أقوى فى الصناعة من توجيه المشهورة.

الصراع حول قضية القراءات قديماً وحديثاً:

وقد تكلم ابن قتيبة في كتابه «تأويل مشكل القرآن» عن قضية القراءات والصراع الذي يدور حولها تحت باب «الحكاية عن الطاعنين»، فقال: وكان مما بلغنا عنهم: أنهم يحتجون بقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ وبقوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾.

وقالوا: وجدنا الصحابة، رضی الله عنهم، ومن بعدهم، يختلفون في الحرف: فابن عباس يقرأ: «وَأَذْكَرَ بَعْدَ أَمْرِهِ» وغيره يقرأ: ﴿بَعْدَ أَمْرِهِ﴾. و«عائشة» تقرأ: «إِذْ تَلْقَوْنَهُ». و«أبو بكر الصديق» يقرأ: «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ» والناس يقرأون: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾.

وقرأ بعض القراء: «وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْكًا» وقرأ الناس: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتْكًا﴾. وكان «ابن مسعود» يقرأ: «إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً» وقرأ: «كالصوف المنفوش».

مع أشباه لهذا كثيرة، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة. وكان يحذف من مصحفه «أم الكتاب» ويمحو «المعوذتين».

و«أبي» يقرأ: «إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أُظْهِرُكُمْ عَلَيْهَا».

ويزيد في مصحفه افتتاح «دعاء القنوت» إلى قول الداعي: «إِنَّ عَذَابَكَ بِالْكَافِرِينَ مُلْحَقٌ» ويعده سورتين من القرآن.

و«القراء» يختلفون: فهذا يرفع ما ينصبه ذاك، وذاك يخفض ما يرفعه هذا.

* * *

باب الرد عليهم في وجوه القراءات:

أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف، فإننا نحتج عليهم فيه بقول النبي ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف، شاف كاف، فاقروا كيف شئتم».

وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا: السبعة الأحرف: وعد، ووعيد، وحلال، وحرام، وأمر، ونهي، وخبر ما كان قبل، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال. وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل.

ومن قال: فلان يقرأ بحرف «أبي عمرو» أو بحرف «عاصم»، فإنه لا يريد شيئاً مما ذكروا. وليس يوجد في كتاب الله حرف قرئ على سبعة أوجه - يصح، فيما أعلم.

وإنما تأويل قوله ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف»: على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن يدل ذلك على قول رسول الله ﷺ: «فاقروا كيف شئتم».

وقال عمر: سمعت «هشام بن حكيم بن حزام» يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها،

وقد كان النبي ﷺ أقرأنيها، فأتيت به النبي ﷺ، فأخبرته، فقال له: اقرأ، فقرأ تلك القراءة، فقال: هكذا أنزلت. ثم قال لي: أقرأ، فقرأت، فقال: هكذا أنزلت. ثم قال: «إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف، فاقرأوا منه ما تيسر».

فمن قرأه قراءة «عبد الله» فقد قرأ بحرفه، ومن قرأ قراءة «أبى» فقد قرأ بحرفه، ومن قرأ قراءة «زيد» فقد قرأ بحرفه.

و«الحرف» يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم، وعلى الكلمة الواحدة، ويقع الحرف على الكلمة بأسرها، والخطبة كلها، والقصيدة بكاملها.

ألا ترى أنهم يقولون: قال الشاعر كذا في كلمته، يعنون في قصيدته.

والله جل وعز يقول: ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾، وقال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾.

وقال: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾، أراد سبحانه وتعالى: من الناس من يعبد الله على الخير يصيبه من تدمير المال، وعافية البدن، وإعطاء السؤل، فهو مطمئن ما دام ذلك له. وإن امتحنه الله تعالى بالأواء في عيشه، والضراء في بدنه وماله، كفر به.

فهذا عبد الله على وجه واحد، ومعنى متحد، ومذهب واحد، وهو معنى الحرف. ولو عبد الله على الشكر للنعمة، والصبر للمصيبة، والرضا بالقضاء - لم يكن عبده على حرف.

وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه:

أولها: الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله تعالى: ﴿هُؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ وأَطْهَرُ لَكُمْ. ﴿وَهَلْ يُجَازَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ﴾ وَهَلْ يُجَازَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ. ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِخْلِ﴾ وَبِالْبِخْلِ. ﴿فَنظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ وَمَيْسِرَةٍ.

والوجه الثاني: أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة، وحركات بنائها بما يغير معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ وَرَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا، و﴿إِذْ تَلَقَّوهُ بِالْمَنِينِ﴾ وَتَلَقَّوهُ، و﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ وَبَعْدَ أُمَّةٍ.

الوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها، بما يغير معناها ولا يزيل صورتها، نحو قوله: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ وَنُنشِزُهَا، ونحو قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ وَفُرِّعَ.

الوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها، نحو قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا زُقْيَةً﴾ وَصَيْحَةً، و﴿كَالصُّوفِ الْمَفْحُوشِ﴾ وَكَالْعِهْنِ.

والوجه الخامس: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله: «وَطَلَعِ مَنْضُودٍ» في موضع: ﴿وَوَطَّلِحْ مَنْضُودٍ﴾.

والوجه السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير. نحو قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾، وفي موضع آخر: «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ».

والوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان، نحو قوله تعالى: «وَمَا عَمَلَتْ أَيْدِيهِمْ»، ﴿وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾، ونحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ و «إِنَّ الْغَنِيَّ الْحَمِيدُ».

وقرأ بعض السلف: «إِنَّ هَذَا أَحْيَى لَهُ تَسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أَتْنَى»، و ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا».

* * *

فأما زيادة «دعاء القنوت» في «مصحف أبي»، ونقصان أم الكتاب والمعوذتين من «مصحف عبدا لله»، فليس من هذه الوجوه، وسنخبر بالسبب فيه، إن شاء الله.

وكل هذه «الحروف» كلام الله تعالى، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام وذلك أنه كان يعارضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن فيحدث الله إليه من ذلك ما يشاء، وينسخ ما يشاء، ويسر على ما يشاء. فكان من تيسيره: أن أمره بأن يقرئ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم:

فلهذلي يقرأ: «عَتَى حِينَ» يريد: ﴿حَتَّى حِينَ﴾؛ لأنه هكذا يلفظ بها ويستعملها.

والأسدى يقرأ: «تعلمون» و«تعلم» و «تَسَوِّدُ وُجُوهُ» و «أَلَمْ إِعْهَدْ إِلَيْكُمْ».

والتيمى يهمز. والقرشى لا يهمز.

والآخر يقرأ: «وإذا قيل لهم» و «وَعِضُّ الْمَاءِ» بإشمام الضم مع الكسر، و «هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا» بإشمام الكسر مع الضم و «مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا» بإشمام الضم مع الإدغام، وهذا ما لا يطوع به كل لسان.

ولو أن كل فريق من هؤلاء، أمر أن يزول عن لفته، وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا؛ لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة.

فأراد الله، برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصرفاً في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله، ﷺ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم، وصلاتهم وصيامهم، وزكاتهم وحجهم، وطلاقهم وعققتهم، وسائر أمور دينهم.

فإن قال قائل: هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني؟

قيل له: الاختلاف نوعان: اختلاف تغاير، واختلاف تضاد «فاختلاف التضاد» لا يجوز، ولست واجده بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ.

«واختلاف التغاير» جائز، وذلك مثل قوله: وادكر بعد أمة أى بعد نسيان له، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان؛ لأنه ذكر أمر «يوسف» بعد حين وبعد نسيان له، فأنزل الله على لسان نبيه، ﷺ بالمعنيين جميعاً في غرضين.

وكقوله: ﴿إِذْ تَلَقُونَهُ بِالْأَسْفَارِنَا﴾ أى تقبلونه وتقولونه، و«تلقونه» من الولق، وهو الكذب، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان؛ لأنهم قبلوه وقالوه، وهو كذب، فأنزل الله على نبيه بالمعنيين جميعاً في غرضين.

وكقوله: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ على طريق الدعاء، و«رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» على جهة الخبر، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان؛ لأن أهل سبأ سألوا الله أن يفرقهم في البلاد فقالوا: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ فلما فرقهم الله في البلاد، وباعد بين أسفارهم، قالوا: ربنا باعد بين أسفارنا، وأجابنا إلى ما سألنا، فحكى الله سبحانه عنهم بالمعنيين في غرضين.

وكذلك قوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ و«لقد علمت ما أنزل هؤلاء» لأن فرعون قال لموسى: إن آياتك التى آتيت بها سحر. فقال موسى مرة: لقد علمت ما هى سحر، ولكنها بصائر. وقال مرة: لقد علمت أنت أيضاً ما هى سحر، وما هى إلا بصائر. فأنزل الله المعنيين جميعاً.

وقوله: ﴿وَأَعْتَدتْ لَهُنَّ مُتَكَأً﴾ وهو الطعام، و«أعتدت لهن متكأ» وهو الأترج، ويقال: الزمأورد، فدللت هذه القراءة على معنى ذلك الطعام، وأنزل الله بالمعنيين جميعاً.

وكذلك «نُنشِرُهَا» ﴿نُنشِرُهَا﴾؛ لأن الإنشار: الإحياء، والإنشاز هو: التحريك للنقل، والحياة حركة، فلا فرق بينهما.

وكذلك: ﴿فَرَعٌ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ و«فرغ»؛ لأن فرغ: خفف عنها الفرغ، وفرغ: فرغ عنها الفرغ.

وكل ما فى القرآن من تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقصا، فعلى مثل هذه السبيل.

* * *

فإن قال قائل: فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع هذه الوجوه؟

قيل له: كل ما كان منها موافقا لمصحفنا غير خارج من رسم كتابه - جاز لنا أن نقرأ به. وليس لنا ذلك فيما خالفه؛ لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين، قرأوا بلغاتهم، وجرأوا

على عاداتهم، فكان ذلك جائزا لهم، ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل، عارفين بالتأويل؛ فأما نحن معشر المتكلفين، فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرض، وليس لنا أن نعدوه، كما كان لهم أن يفسروه، وليس لنا أن نفسره.

ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا، لجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير، وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموفقون، رحمة الله عليهم.

وأما نقصان «مصحف عبد الله» بحذفه «أم الكتاب» و«المعوذتين» وزيادة «أبي» سورتي القنوت - فإننا لا نقول: إن «عبد الله» و«أبيا» أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار، ولكن «عبد الله» ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن «المعوذتين» كانتا كالعوذة والرقية وغيرها، وكان يرى رسول الله ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين وغيرهما، كما كان يعوذ بأعوذ بكلمات الله التامة، وغير ذلك، فظن أنهما ليستا من القرآن، وأقام على ظنه ومخالفة الصحابة جميعا كما أقام على التطبيق.

وأقام «غيره» على الفتيا بالمتعة، والصرف.

ورأى «آخر» أكل الرد وهو صائم.

ورأى «آخر» أكل السحور بعد طلوع الفجر الثاني. وأشباه هذا كثيرة.

وإلى نحو هذا ذهب «أبي» في «دعاء القنوت»؛ لأنه رأى رسول الله ﷺ يدعو به في الصلاة دائما، فظن أنه من القرآن، وأقام على ظنه، ومخالفة الصحابة.

* * *

وأما «فاتحة الكتاب» فإنني أشك فيما روى عن «عبد الله» من تركه إثباتها في مصحفه، فإن كان هذا محفوظا، فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل بأنها من القرآن، وكيف يظن به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم، والنبي ﷺ يقول: «من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل، فليقرأه قراءة ابن أم عبد».

وعمر يقول فيه: «كنيف ملئ علما» وهو مع هذا متقدم الإسلام بدرى لم يزل يسمع رسول الله ﷺ يوم بها، وقال: «لا صلاة إلا بسورة الحمد» وهي السبع المثاني، وأم الكتاب، أى أعظمه وأقدم ما نزل منه، كما سميت مكة أم القرى؛ لأنها أقدمها قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾.

ولكنه ذهب فيما يظن أهل النظر إلى أن القرآن إنما كتب وجمع بين اللوحين؛ مخافة الشك والنسيان، والزيادة والنقصان، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لقصرها ولأنها تشي في كل صلاة وكل ركعة، وأنه لا يجوز لأحد من المسلمين ترك تعلمها وحفظها كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه.

فلما أمن عليها العلة التي من أجلها كتب المصحف ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن.

ولو أن رجلا كتب في المصحف سورا، وترك سورا لم يكتبها، لم نر عليه في ذلك وكفا إن شاء الله تعالى.

* * *

باب ما ادعى على القرآن من اللحن:

وأما ما تعلقوا به من «حديث عائشة» رضى الله عنها في غلط الكاتب، و«حديث عثمان» رضى الله عنه: أرى فيه لحنًا - فقد تكلم النحويون في هذه الحروف، واعتلوا لكل حرف منها، واستشهدوا الشعر:

فقالوا: في قوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ وهي لغة بلحرت بن كعب يقولون: مررت برجلان، وقبضت منه درهمان، وجلست بين يده، وركبت علاه. وأنشدوا:

أى قلوب راكب تراها طاروا علاهن فطر علاها

على أن القراء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف: فقرأه «أبو عمرو بن العلاء»، و«عيسى بن عمر»: «إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ» وذها إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت «عائشة».

وكان «عاصم الجحدري» يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام، فإذا قرأها، قرأ: «إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ»، وقرأ: «وَالْمَقِيمُونَ الصَّلَاةَ»، وقرأ: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ».

وكان يقرأ أيضا في سورة البقرة: «وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ» ويكتبها: «الصَّابِرِينَ». وإنما فرق بين القراءة والكتاب؛ لقول «عثمان» رحمه الله: «أرى فيه لحنًا وستقيمه العرب بألسنتها» فأقامه بلسانه، وترك الرسم على حاله.

وكان «الحجاج» وكل «عاصمًا» و «ناحية بن رمح» و «علي بن أصم» يتبع المصاحف، وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفا لمصحف عثمان، ويعطوا صاحبه ستين درهما.

خبرني بذلك «أبو حاتم» عن «الأصمعي» قال: وفي ذلك يقول «الشاعر»:

وإلا رسوم لدار قفر كأنها كتاب محاه الباهلي بن أصمعا

وقرأ بعضهم: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ اعتبارا بقراءة «أبي» لأنها في مصحفه: «إِنَّ ذَانِ إِلَّا ساحران» وفي مصحف «عبدالله»: «وَأَسْرُوا النَّجْوَى إِنَّ هَذَانِ سَاحِرَانِ» منصوبة الألف يجعل: «إن هذان» تبيينًا للنجوى.

وقالوا فى نصب «المقيمين» بأقويل: قال بعضهم: أراد بما أنزل إليك وإلى المقيمين.

وقال بعضهم: وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين.

وكان «الكسائى» يرده إلى قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أى: ويؤمنون بالمقيمين، واعتبره بقوله فى موضع آخر: ﴿يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أى بالمؤمنين.

وقال بعضهم: هو نصب على المدح.

قال «أبو عبيدة» هو نصب على تناول الكلام بالنسق، وأنشد «للخرق بنت هفان»:

لا يبعدن قومى الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبون معاقب الأزر

ومما يشبه هذه الحروف - ولم يذكره - قوله فى سورة البقرة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا غَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾. و«القراء» جميعا على نصب «الصابرين» إلا «عاصما الجحدرى» فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه، وينصبه إذا كتبه؛ للعلة التى تقدم ذكرها.

واعتل «أصحاب النحو» للحرف، فقال «بعضهم»: هو نصب على المدح، والعرب تنصب على المدح والذم، كأنهم ينون أفراد الممدوح بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام، كذلك قال «الفراء».

وقال «بعضهم»: أراد: «وأتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين فى البأساء والضراء».

وهذا وجه حسن؛ لأن البأساء: الفقر، ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾.

والضراء: البلاء فى البدن، من الزمانة والعلة. فكأنه قال: وأتى المال على حبه السائلين الطوافين، والصابرين على الفقر والضر الذين لا يسألون ولا يشكون، وجعل «المؤفين» وسطا بين المعطين نسقا على «من آمن بالله».

* * *

ومن ذلك قوله فى سورة الأنبياء: ﴿كَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ كتبت فى المصاحف بنون واحدة، وقرأها «القراء» جميعا «ننجى» بنونين إلا «عاصم بن أبى النجود» فإنه كان يقرأها بنون واحدة، ويخالف «القراء» جميعا، ويرسل الياء فيها على مثال «فعل».

فأما من قرأها بنونين، وخالف الكتاب، فإنه اعتل بأن النون تخفى عند الجيم، فأسقطها كاتب المصحف لحفاتها، ونيته إثباتها.

واعتل بعض النحويين «لعاصم» فقالوا: أضم مصدر، كأنه قال: نجى النجاء المؤمنين، كما تقول: ضرب الضرب زيدا، ثم تضم الضرب، فتقول: ضرب زيدا.

وكان «أبو عبيد» يختار في هذا الحرف مذهب «عاصم» كراهية أن يخالف الكتاب، ويستشهد عليه «حرفا» في سورة الجاثية، كان يقرأ به «أبو جعفر المدني»، وهو قوله: ﴿لِيَجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أى ليجزى الجزاء قوما.
وأنشدنى بعض النحويين:

ولو ولدت فقيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا

* * *

ومن ذلك: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أكثر القراء يقرأون: «فَأَصْدَقَ أَكْنَ» بغير واو. واعتل «بعض النحويين» فى ذلك بأنها محمولة على «موضع» فأصدق، لو لم يكن فيه الفاء، وموضعه جزم، وأنشد:

فأبلونى بليتكم لعلى أصالحكم وأستدرج نوبا

فجزم «وأستدرج»، وحمله على موضع «أصالحكم» لو لم يكن قبلها: «لعلى» كأنه قال: فأبلونى بليتكم أصالحكم وأستدرج.

وكان «أبو عمرو بن العلاء» يقرأ: «فَأَصْدَقَ وَأُكُونَ» بالنصب، ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو، كما تسقط حروف المد واللين فى «كَلْمُونَ» وأشبه ذلك.

* * *

وليست تخلو هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها، أو أن تكون غلطا من الكاتب، كما ذكرت «عائشة» رضى الله عنها. فإن كانت على مذاهب النحويين، فليس ها هنا لحن بحمد الله. وإن كانت خطأ فى الكتاب، فليس على رسوله ﷺ جناية الكاتب فى الخط. ولو كان هذا عيبا يرجع على القرآن، لرجع عليه كل خطأ وقع فى كتابة المصحف من طريق التهجى:

فقد كتب فى الإمام: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ بحذف ألف التثنية. وكذلك «ألف التثنية» تحذف فى هجاء هذا المصحف فى كل مكان، مثل: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ و ﴿آخِرُونَ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ وكتب كتاب المصحف: الصلوة والزكوة والحيوة، بالواو، واتبعناهم فى هذه الحروف خاصة على التيمن بهم، ونحن لا نكتب: «القطاة والقناة والقلادة» إلا بالألف، ولا فرق بين تلك الحروف وبين هذه.

وكتبوا «الربو» بالواو، وكتبوا: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فمال بلام منفردة.

وكتبوا: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ بالياء «أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ» بالياء فى الحرفين جميعا، كأنهما مضافان، ولا ياء فيهما، إنما هى مكسورة.

وكتبوا: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَوٌ﴾ و ﴿فَقَالَ الضُّعْفُو﴾ بواو، ولا ألف قبلها.

وكتبوا: ﴿أَوْ أَنْ نَفْعَلُ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ بواو بعد الألف، وفي موضع آخر ﴿مَا نَشَاءُ﴾ بغير واو، ولا فرق بينهما.

وكتبوا: ﴿أَوَلَا أَدْبَحْتَهُ أُولِيَاتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بزيادة ألف. وكذلك ﴿وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾ بزيادة ألف بعد لام ألف.

وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه.

وكذلك لحن اللاحنين من القراء المتأخرين، لا يجعل حجة على الكتاب. وقد كان الناس قديما يقرأون بلغاتهم كما أعلمتك.

ثم خلف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم ليس لهم طبع اللغة، ولا علم التكلف، فهفوا في كثير من الحروف وزلوا وقرأوا بالشاذ وأخلوا.

منهم «رجل» ستر الله عليه عند العوام بالصلاح، وقربه من القلوب بالدين. لم أر فيمن تتبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً، ولا أشد اضطراباً منه؛ لأنه يستعمل في الحرف ما يدعه في نظيره، ثم يؤصل أصلاً ويخالف إلى غيره لغير ما علة. ويختار في كثير من الحروف ما لا يخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة.

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز، بإفراطه في المد والهمز والإشباع، وإفحاشه في الإضجاع والإدغام، وحمله المتعلمين على المركب الصعب، وتعسيره على الأمة ما يسره الله، وتضييقه ما فسحه.

ومن العجب أنه يقرئ الناس بهذه المذاهب، ويكره الصلاة بها!.

ففي أي موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها!؟.

وكان «ابن عيينة» يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه، أو اتتم بقراءته: أن يعيد، ووافقه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم «بشر بن الحارث» و«أحمد بن حنبل».

وقد شغفت بقراءته عوام الناس وسوقتهم، وليس ذلك إلا لما يرونه من مشقتها وصعوبتها، وطول اختلاف المتعلم إلى المقرئ فيها، فإذا رآوه قد اختلف في أم الكتاب عشراً، وفي مائة آية شهراً، وفي السبع الطوال حولا، ورأوه عند قراءته مائل الشدقين، دار الوريدين، راسح الجبينين - توهموا أن ذلك لفضيلة في القراءة وحذق بها.

وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ﷺ ولا خيار السلف ولا التابعين؛ ولا القراء العالمين؛ بل كانت قراءتهم سهلة رسالة.

وهكذا نختار لقراء القرآن في أورادهم ومحاريبهم. فأما الغلام الرريض والمستأنف للتعلم، فنختار له أن يؤخذ بالتحقيق عليه، من غير إفحاش في مد أو همز أو إدغام؛ لأن في ذلك تذليلاً للسان، وإطلاقاً من الحبسة، وحلاً للعقدة.

وما أقل من سلم من هذه الطبقة في حرفه من الغلط والوهم:

فقد قرأ «بعض المتقدمين»: «مَا تَلَوْتَهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ» فهمز، وإنما هو من دريت بكذا وكذا.

وقرأ: «وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ» توهم أنه جمع بالواو والنون.

وقرأ آخر: «فَلَا تَشْمِتُ بِي الْأَعْدَاءَ» بفتح التاء، وكسر الميم، ونصب الأعداء. وإنما هو من: أشمت الله العدو فهو يشمته، ولا يقال: شمت الله العدو.

وقال: «الأعمش» قرأت عند «إبراهيم» «وظلحة بن مصرف»: «قَالَ لَمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ»، فقال: «إبراهيم» ما تزال تأتينا بحرف أشنع! إنما هو: «لمن حوله» واستشهد «ظلحة» فقال مثل قوله.

قال «الأعمش»: فقلت لهما: لختما، لا أقاعدكما بعد اليوم.

وقرأ «بجيبى بن وثاب»: «وإِنْ تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا» من الولاية. ولا وجه للولاية هاهنا، إنما هي تلووا - بواوين - من ليك في الشهادة وميلك إلى أحد الخصمين عن الآخر.

قال الله عز وجل: «يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ» واتبعه على هذه القراءة «الأعمش» و«حمزة».

وقرأ «الأعمش»: «وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيٍّ» بكسر الياء، كأنه ظن أن الباء تخفض الحرف كله، واتبعه على ذلك «حمزة».

وقرأ «حمزة»: «وَمَكْرَ السَّيِّءِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» فجزم الحرف الأول، والجزم لا يدخل الأسماء، وأعرب الآخر وهو مثله.

وقرأ «نافع»: «فَبِمَ تُبَشِّرُونَ» بكسر النون. ولو أريد بها الوجه الذى ذهب إليه، لكانت «فَبِمَ تُبَشِّرُونِي» بنونين؛ لأنها فى موضع رفع.

وقرأ «حمزة»: «وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنْهُمْ لَا يُعْجِزُونَ» بالياء. ولو أريد بها الوجه الذى ذهب إليه لكانت: «وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا إِنْهُمْ لَا يُعْجِزُونَ». وهذا يكثر.

* * *

ابن جنى ومؤلفاته

نسبة ابن جنى (١):

هو عثمان ابن جنى، كان أبوه رومياً يونانياً، وكان مملوكاً لـ«سليمان بن فهد بن أحمد

(١) انظر ترجمته فى: تاريخ الموصل ٥١/١، الكامل لابن الأثير، المختصر لابن كثير فى حوادث سنة

الأزدي»؛ لذلك ينسب ابن جنى أزدياً بالولاء، قال فى آخر كتابه «المنصف»: «قال أبو الفتح عثمان بن جنى الأزدي».

وجنّى، بكسر الجيم وكسر النون مشددة وسكون الياء، فلا تشدد الياء كياء النسب؛ إذ ليست بها. وفى «حاشية الثمى على المغنى» بعد أن أورد ترجمة ابن جنى: «وفى الشرح فى غير هذا الموضوع: هو بإسكان الياء، وليس منسوباً، وإنما هو معرب. كذا فى شرح المفصل للاسفندارى».

وإعراب جنى على الحكاية لحالها فى العجمية، فلا تعامل فى الإعراب معاملة الكلمات العربية؛ وذلك أنها لو ذهب بها هذا المذهب فعولت معاملة المنقوص لقل: ابن جن فتضيع صورة العلم، ويلتبس الأمر بالجن، فمن ثم أبقيت كما هى حفاظاً على صورتها. وقد جاء من الأعلام على نسق جنى: جنى.

ويقول ابن ماكولا فى كتابه: «وأما جنى - بكسر الحاء المهملة وتشديد النون الممالة - فهو أبو الحسن على بن أبى بكر ابن أحمد بن على بن يحيى البيع البغدادي، يعرف بابن جنى. حدث عن ابن رزقويه»، وذكر أن مولده فى سنة ست وثمانين وثلاثمائة. وقد ذكر صاحب القاموس فى «حنن» هذا الاسم، وذكر أيضاً آخر يعرف بابن جنى.

* * *

مولده (٢):

ولد ابن جنى فى الموصل، ويقول من ترجم له: إنه ولد قبل الثلاثين والثلاثمائة من الهجرة، ولا يعينون مولده بعد هذا، إلا أبا الفداء فى المختصر، يذكر أن وفاته سنة ٣٠٢هـ. ويقول ابن قاضى شهبه فى طبقات النحاة: إنه توفى وهو فى سن السبعين. فإذا أخذ بهذا وروعى أن وفاته كانت فى سنة ٣٩٢هـ، فإن ولادته تكون فى سنة ٣٢٢هـ أو سنة ٣٢١هـ.

ويذكر الرواة أنه صحب أبى على الفارسى أستاذه أربعين سنة بعد اتصاله به على أثر حادثة مسجد الموصل - وستأتى قصتها - وكانت هذه الحادثة سنة ٣٣٧هـ، فإذا وضع تاريخ ولادته فى سنة ٣٢٢هـ، كانت سنه عندئذ خمس عشرة سنة. وقول ابن قاضى شهبه: إنه توفى فى سن السبعين، قد يكون «السبعون» فيه محرفة عن التسعين.

ويرى بعض الكاتيب عنه من علماء المشرقيات أن ولادته كانت سنة ٣٢٠هـ، وهذا قريب مما ذكرت. وبعض هؤلاء جعل مولده سنة ٣٠٠هـ، وهذا قريب مما جاء فى رواية أبى الفداء.

* * *

نشأته:

نشأ ابن جنى بالموصل، وتلقى مبادئ التعلم فيها. وقد أخذ النحو عن أحمد بن محمد الموصلى الشافعى المعروف بالأخفش.

ويذكر ابن خلكان أنه قرأ الأدب فى صباه على أبى على الفارسى.

ويقول ابن ماكولا: سمع جماعة من المواصلة والبغداديين.

ويذكر أنه فى بدء اتصاله بأستاذه: أن أبا الفتح كان يدرس العربية فى جامع الموصل وهو شاب، فمر به أبو على، فوجده يتكلم فى مسألة قلب الواو ألفا، فى نحو قال وقام، فاعترض عليه أبو على، فوجده مقصرا، ونبهه على الصواب، وقال له: تزببت وأنت حصرم!. فتبع أبا على، حتى نبغ بسبب صحبته إياه، وبلغ من أمره ما بلغ.

وكان خطأه أمام أستاذه فى مسألة قلب الواو ألفا كان سببا فى عنايته بها.

وتراه فى الخصائص يعرض لها فى أكثر من موضع، ومن ذلك ما جاء فى جـ ١/١٤٥، ١٥٣، وإن كان الكلام كان أيضا فى قلب الياء ألفا، وهما من واد واحد.

وتكاد الروايات تتفق على أن ابن جنى لم يكن يعرف أبا على قبل هذه الحادثة.

وفى ياقوت بعد أن ذكر سؤال أبى على له فى مسألة التصريف متحدثا عن ابن جنى: «فسأل عنه، فقيل له: هذا أبو على الفارسى».

وفى هذا بيان أنه لم يلقه قبل هذا. ولم يشذ عن هذا - فيما علمت - إلا ابن خلكان، فهو يقول: «قرأ الأدب على الشيخ أبى على الفارسى المقدم ذكره فى حرف الحاء وفارقه. وقعد للإقراء بالموصل، فاجتاز به شيخه أبو على، فجلس فى حلقة والناس حوله يشتغلون عليه، فقال له: «تزببت، وأنت حصرم!». فتك حلقته وتبعه حتى تمهر».

ويذكرنا عجز ابن جنى عن الجواب على ما أورده عليه أبو على من الاعتراض فى مسألة التصريف التى كان يتكلم فيها بجاذة لأبى على مع نحوى موصلى. وكأنا نأثر أبو على يوما مع محمد بن سعيد البصير الموصلى العروضى النحوى عند أبى بكر بن شقير. فقال محمد بن سعيد لأبى على: فى أى شىء تنظر يا فتى؟. فقال: فى التصريف.

فجعل يلقي عليه من المسائل على مذهب البصريين والكوفيين حتى ضجر منه أبو على، فهرب منه إلى النوم، فقال: هربت يا فتى! قال: نعم، هربت.

ويؤرخ الرواة اجتياز أبى على بالموصل بسنة ٣٣٧هـ. وقد كان أبو على جوالا بالبلاد.

ولكن الباحث يسأل: فىم كان اجتيازه بالموصل؟ فهل كان ذلك لعلم يتلقاه، أو رواية يسمعا؟.

وأغلب الظن عندى أنه كان معز الدولة البويهى، فقد أغار على الموصل فى هذا

التاريخ، وهاجم الحمدانيين. وكان أبو عليّ على اتصال وثيق بآل بويه. وكان أكثر اتصاله بعضد الدولة، حتى إن عضد الدولة كان يذكر عن نفسه أنه غلام أبي عليّ.

وقد يكون من دواعي هذه الصلة الاشتراك في الانتساب إلى الفرس، ومعرفة الفارسية، فقد كان أبو عليّ يعرفها، كما يذكر تلميذه أبو الفتح. ويبدو أنه كان يصحب آل بويه في حروبهم؛ ففي البغية في ترجمة أبي عليّ: أن عضد الدولة لما تهيأ لقتال ابن عمه دخل عليه أبو عليّ، فقال له عضد الدولة: ما رأيك في صحبتنا؟

فقال له أبو عليّ: أنا من رجال الدعاء، لا من رجال اللقاء.

ولولا أن أبا عليّ من عادته أن يصحب عضد الدولة في مثل هذا الوجه لما عرض عليه هذا العرض. ويبدو أن اعتذار أبي عليّ عن صحبة عضد الدولة؛ لأنه كان يقصد حرب رجل من أسرة آل بويه، وهو لا ينبغي أن يحمل أحد منهم حقدا عليه وضغناً نحوه.

وتجمع الروايات على أن أبا الفتح صحب أبا عليّ بعد سنة ٣٣٧هـ، ولازمه في السفر والحضر، وأخذ عنه، وصنف كتبه في حياة أستاذه، فاستجاده ووقعت عنده موقع القبول. وهو كثير الاعتزاز بأبي عليّ، كثير الرواية عنه في كتبه. وهو يثنى عليه الثناء الجيد.

ويقول في «الخصائص ٢٠٨/١»: «قلت مرة لأبي بكر أحمد بن عليّ الرازي - رحمه الله - وقد أفضنا في ذكر أبي عليّ ونبل قدره، ونبوة محله: أحسب أن أبا عليّ قد خطر له وانتزع من علل هذا العلم ثلث ما وقع لجميع أصحابنا.

فأصغى أبو بكر إليه، ولم يتبشع هذا القول عليه؛ وهو يريد بالعلم علم العربية.

ويقول أيضاً في «الخصائص ٢٧٦/١»: «في أبي عليّ: «و الله هو، وعليه رحمته! فما كان أقوى قياسه، وأشد بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه! مع جلة أصحابها، وأعيان شيوخها سبعين سنة، زائحة عله، ساقطة عنه كلفه، وجعله همه وسدمه، لا يعتاقه عنه ولد، ولا يعارضه فيه متجر، ولا يسوم به مطلباً، وقد حط عنه أثقاله، وألقى عصا ترحاله».

ويشبه ابن جنى في نقله في كتبه علم أبي عليّ، سيويه في نقله علم الخليل.

على أن ابن جنى كثيراً ما يذكر أن أستاذه كان يسأله في بعض المسائل، ويرجع إلى رأيه فيها، وأن أبا عليّ كان يقتنع بعلم ابن جنى في بعض الأمور فيدون رأيه في كتبه. فهو يقول في الخصائص ٣٦٥/١: «قلت مرة لأبي عليّ، رحمه الله: قد حضرني شيء في علة الإتياع في نقيذ، وأن تكون عينه حلقيه؛ وهو قرب القاف في الخاء والغين. فكما جاء عنهم النخير والرغيف كذلك جاء عنهم النقيذ. فجاز أن تشبه القاف لقربها من حروف الحلق بها، كما شبه من أخفى النون عند الخاء والغين إياهما بحروف الفم. فالنقيذ في الإتياع كالمنخل والمنغل فيمن أخفى النون. فرضيه وتقبله. ثم جاء فيما بعد بخطه في تذكرته».

ويقول في الخصائص في «باب فيما يرد عن العربى مخالفا لما عليه الجمهور»: «ودخلت يوماً على أبى على - رحمه الله - خالياً فى آخر النهار، فحين رآنى قال لى: أين كنت؟ أنا أطلبك. قلت: وما ذلك؟ قال: ما تقول فيما جاء عنهم من حوريت؟ فحضنا معا فيه، فلم نحل بطائل منه.

فقال: هو من لغة اليمن، ومخالف للغة ابنى نزار، فلا ينكر أن يجىء مخالفاً لأمثلتهم». وقد ينهج فى تأليفه منهجا غير منهج شيخه أحرى عنده بالاتباع.

وقد ألف أبو على «الحجة» فى توجيه القراءات السبعة، وألف ابن جنى «المحتسب» فى توجيه الشواذ من القراءات، ويقول فى خطبة هذا الكتاب: «إلا أننا - مع ذلك - لا ننسى تقريبه على أهل القرآن ليحيطوا به. فإن أبى على - رحمه الله - عمل كتاب الحجة فى القراءات، فتجاوز فيه قدر حاجة القراء، إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء».

وقد يذكر موضع اجتماعه بأبى على. فهو فى الخصائص ١٢١/١ يقول: «فقال لى أبو على بالشام» وفى «باب فى الاستخلاص من الأعلام معانى الأفعال» يذكر أن أبى على أنشده بيتا وهما فى دار الملك.

والأقرب أنها دار الملك لآل بويه فى بغداد، وكان لهم دار ملك أيضاً فى شيراز. وفى «باب التفسير على المعنى دون اللفظ» أنه كان معه بحلب سنة ٣٤٦هـ، وظاهر أن ذلك كان عند سيف الدولة ابن حمدان.

وقد يكتب إليه فى غيبته عنه فى مسائل علمية. وفى سر الصناعة «حرف الياء»: «وكتب إلى أبو على من حلب فى جواب شىء سألته عنه».

* * *

صحبه للمتنبى:

وقد صحب المتنبى واجتمع به بحلب عند سيف الدولة ابن حمدان، وفى شيراز عند عضد الدولة. وكان المتنبى يجله، ويقول فيه: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس. وكان المتنبى إذا سئل عن شىء من دقائق النحو والتصريف فى شعره، يقول: سلوا صاحبنا أبا الفتح.

ويقول فى مسالك الأبصار: «وكان أبو الطيب المتنبى إذا سئل عن معنى قاله، أو توجيه إعراب، حصل فيه إغراب، دل عليه، وقال: عليكم بالشيوخ الأعور ابن جنى فسלוه، فإنه يقول ما أردت وما لم أرد».

وترجع مقالة المتنبى الأخيرة، إذا صح نسبتها إليه، إلى سعة علم ابن جنى وتشعب

مذاهبه، فقد يقع له في الكلام من المعاني ما لم يقع لقائله.

وابن جنى أول من شرح ديوان المتنبي، وقد شرحه شرحين، الشرح الكبير والشرح الصغير، والأخير هو الباقي لنا.

وقد تعقب معاصروه ومن بعدهم شرحه، ومن هؤلاء الربيعي علي بن عيسى المتوفى سنة ٤٢٠، له كتاب «التنبية على خطأ ابن جنى في تفسير شعر المتنبي»، وهو ممن شارك ابن جنى في الأخذ عن أبي علي وملازمته.

ومنهم محمد بن أحمد، المعروف بابن فورجه، له «كتابا» الفتح على أبي الفتح، والتجنى على ابن جنى، يرد فيهما علي ابن جنى في شعر المتنبي، وللشريف المرتضى علي بن الحسين كتاب في تتبع آيات المعاني للمتنبي التي تكلم عليها ابن جنى.

وللشيخ العميد أبي سهل محمد بن الحسن الزوزني استدراك على ابن جنى باسم «قشر الفسر» منه نسخة بمكتبة طلعت بدار الكتب مخطوطة سنة ٤٧٥هـ.

وكان ابن جنى يحسن الثناء على المتنبي في كتبه، ويستشهد بشعره في المعاني والأغراض، ويعير عنه بشاعرنا. ويقول في الخصائص ٢٣٩/١: «وحدثني المتنبي شاعرنا، وما عرفته إلا صادقا»، وفي ص ٢٤: «وأمثله شاعرنا آخرًا فقال:

فلو قدر السنان على لسان لقال لك السنان كما أقول

ويسوق البديعي في «الصبح المنبي» قصة تنبئ عن إعجاب ابن جنى بالمتنبي، وعن وجوده بشيراز، حين كان المتنبي هناك، وذلك في آخر حياة الشاعر؛ فقد قتل بدير العاقول عند منصرفه عن شيراز. ذاك أن أبا علي كان إذ ذاك بشيراز «وكان إذ مر به أبو الطيب يستقله على قبح زيه، وما يأخذ به نفسه من الكبرياء.

وكان لابن جنى هوى في أبي الطيب، كثير الإعجاب بشعره، لا يبالي بأحد يذمه أو يحط منه. وكان يسوءه إطناب أبي علي في ذمه. واتفق أن قال أبو علي يومًا: اذكروا لنا بيتا من الشعر نبحت فيه. فبدأ ابن جنى وأنشد:

حلت دون المزار فالسيوم لوزر ت لحال النحول دون العناق

فاستحسنه أبو علي واستعاده. وقال: لمن هذا البيت فإنه غريب المعنى؟ فقال ابن جنى: للذي يقول:

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وانثى وبياض الصبح يغرى بي

فقال: والله هذا أحسن! بديع جدا! فلمن هما؟ قال: للذي يقول:

أمضى إرادته فسوف له قد واستقرب الأقصى فثم له هنا

فكثر إعجاب أبي علي، واستغرب معناه، وقال: لمن هذا؟ فقال ابن جنى: للذي يقول:

ووضع الندى فى موضع السيف بالمعلا مضر كوضع السيف فى موضع الندى فقال: وهذا أحسن! والله لقد أطلت يا أبا الفتح، فأخبرنا من القائل؟ فقال: هو الذى لا يزال الشيخ يستقله، ويستقبح زيه وفعله. وما علينا من القشور إذا استقام اللب! قال أبو على: أظنك تعنى المتنبى. قال: نعم».

ومن دلائل عناية ابن جنى بالمتنبى أنه أخذ شيئاً من أخباره عن على بن حمزة البصرى، لأن المتنبى لما ورد بغداد نزل عليه وكان ضيقه إلى أن رحل عنها. كما ذكره ياقوت فى ترجمة على بن حمزة.

* * *

جلالته والثناء عليه:

بلغ أبو الفتح فى علوم العربية من الجلالة والخطر ما لم يبلغه إلا القليل. وقد سلف لك قول المتنبى فيه، وقد كان المتنبى ذا قدم مكينة وبصر نافذ وإحاطة تامة بالعربية.

وقد أصبح ابن جنى فى مجرى القرون بعده مضرب المثل فى معرفة النحو والتبريز فيه.

يقول العماد فى حديثه عن الحسن بن صافى المعروف بملك النحاة: «وكان يقول: هل سيبويه إلا من رعيتى، ولو عاش ابن جنى لم يسعه إلا حمل غاشيتى».

ويقول الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فى الشيخ عبدالكريم سلمان: «وجعلته منى مكان النحو من ابن جنى».

ويقول ابن فضل الله العمري فى مسالك الأبصار: «لم ير مثله فى توجيه المعانى، وشد بيوت القوائد الوثيقة المبانى».

ويقول ابن ماكولا: «وكان نحوياً حاذقاً مجوداً».

ويقول الثعالبي فى اليتيمة: «هو القطب فى لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة فى الأدب».

وقد يبدو للباحث أن ابن جنى لم يبلغ فى حياته من المكانة العلمية ما يستحقه، ولم يدرك ما أدركه بعد النبالة ونباهة الذكر. وقد يظل له هذا المعنى من قول المتنبى فيه: هذا رجل لا يعرف قدره كثير من الناس.

وقد يطيب له أن يحتج لهذا رأى بأنه لا يرجع إلى عراقه أصل، ولا يتول إلى شرف محدد، وبأن العصر كان مشحوناً بأفاضل العلماء، وجملة الفهماء، فكان يجرى فى مضمارهم بمقدار.

ولكن التوسع فى دراسة ابن جنى قد يصرف عن هذا رأى، وقد يقول بصاحبه إلى أن الرجل أوتى حظاً من الشهرة العلمية فى حياته، ورزق من القبول ما هو أهله. ألسنا نراه يخلف أستاذه أبا على فى التدريس فى بغداد بعد وفاته، ويدين له بالتلمذ. ومنهم أئمة عظام كعبد السلام البصرى، والسهمسى.

وأبو علي لا ينكر أمره وأستاذه. فهذا شرف استأثر به أبو الفتح واستبد به على أصحاب أبي علي، وهم كثر.

ويقول القفطي في «إنباه الرواة» في الحديث عن زميل لابن جني وهو العبدى: «وكان العبدى قد أدركه حمول الأدب، ولم يحصل له من السمعة ما حصل لابن جني والربعى، وكان كثير الشكوى لكساد سوق الأدب في زمانه».

ولابن جني قصيدة بائية سلف منها أبيات في الكلام على نسبه، أوردها ياقوت في ترجمته، وفيها ما ينبئ عن أنه نال ما يبغي من الكمال والمنزلة. ومن ذلك قوله:

شكرت الله نعمته	وما أولاه من أرب
زكت عندي صنائعه	فوفقتني وأحسن بي
تحولتني وخولتني	ونولتني ونوه بي
وأحرم من	وأعلانني وأرغم
يقادمني	بي

ويقول في الحديث عن كتبه:

تناقلها الرواة لها	على الأحناف من حذب
فيرتفع في أزهارها	ملوك العجم والعرب

ويبدو فضله وعلمه في كتبه ومباحثه التي توفر عليها، وأحسن عرضها. وهو يعد بحق فيلسوف العربية وباقرها.

وعلى مباحث ابن جني طابع الاستقصاء والغوص في التفاصيل، والتعمق في التحليل، واستنباط المبادئ والأصول من الجزئيات. وهو في هذا يشبه ابن الرومي في الشعر. وكأنما للجنس الرومي الذي ينتمي إليه أثر في هذا.

ومن مباحثه التي اهتمت لها، وسبق بها الاشتقاق الأكبر، وإن كان استمد فكرته من أستاذه أبي علي. وهو يقول في الخصائص، في الباب الذي قصره على هذا المبحث: «هذا موضع لم يسمه أحد من أصحابنا؛ غير أن أبا علي كان يستعين به، ويخلد إليه، مع إعواز الاشتقاق الأصغر؛ لكنه - مع هذا - لم يسمه، وإنما كان يعتاده عند الضرورة، ويستروح إليه، ويتعلل به. وإنما هذا التلقيب لنا نحن».

وابن جني - مع حرصه على اتباع من سبقه وتبجيله لهم - لا يبالي أن يخالفهم إذا تهدى لرأى لم يقولوا به، واستوى له دليله، واستقرت عنده حجته. ومن ذلك ما رآه في مسألة: «هذا حجر ضب خرب» وهو رأى خالف به السلف.

وقد سن للباحث أن يذهب إلى ما يهتدى إليه بعد أن رأيناه وسوغنا مرتكبه - لا نسمح له بالإقدام على مخالفة الجماعة التي قد طال بحثها، وتقدم نظرها، وتالت أواخر علي أوائل،

وأعجازاً على كلاكل، والقوم الذين لا نشك فى أن الله - سبحانه تقدمت أسماءه - قد هدام لهذا العلم الكرىم، وأراهم وجه الحكمة فى الترخيب له والتعظيم، وجعله بكراتهم، وعلى أيدى طاعاتهم، خادماً للكتاب المنزل، وكلام نبيه المرسل، وعونا على فهمهما، ومعرفة ما أمر به أو نهى عنه الثقلان منهما، إلا بعد أن يناهضه إتقاناً، ويثابته عرفاناً؛ ولا يخلد إلى سائح خاطره، ولا إلى نزوة من نزوات تفكره».

* * *

عبارة:

اشتهر ابن جنى ببلاغة العبارة وحسن تصريف الكلام، والإبانة عن المعانى بأحسن وجوه الأداء، وهو يسمو فى عبارته، ويبلغ بها الفصاحة، فى المسائل العلمية الجافة البعيدة عن الخيال ووجوه التطرية. وقد عرفت عنه هذا.

يقول الأيوردي، فى أبى على أحمد بن محمد المرزوقى: «وهو يتفصح فى تصانيفه كابن جنى». والمرزوقى أيضاً ممن أخذ عن أبى على:

ولابن جنى فى عباراته وجوه فى استعمال بعض المفردات يدونها اللغويون، وينهون بها كما يدونون ما صدر عن العرب؛ ثقة بطبيعته العربية، وسجيته اللغوية.

فهو يستعمل الأصلية فى معنى التأصل، ويقول فى ذلك صاحب اللسان «أصل»: «واستعمل ابن جنى الأصلية موضع التأصل، فقال: الألف وإن كانت فى أكثر أحوالها بدلاً أو زائداً، فإنها إذا كانت بدلاً من أصل جرت فى الأصلية مجراه. وهذا لم تنطق به العرب، وإنما هو شىء استعملته الأوائل فى بعض كلامها».

وظاهر أنه يريد بالأوائل قدامى المؤلفين بعد عهد العرب، وأن أول هؤلاء فى الاستعمال ابن جنى، كما يبدو من صدر هذا الكلام.

ويقول فى الخصائص فى «باب فى امتناع العرب من الكلام بما يجوز فى القياس»: «فالعين فى الصحيح اللام إنما غاية أصليتها أن تقع متحركة».

على أن ابن جنى إذ يستعمل الأصلية فى معنى التأصل لم يرتكب بدعاً، وإنما جرى فى هذا على انتهاج المصدر الصناعى، فالأصلية للشىء كونه أصلاً، وهذا معنى التأصل.

ويقول المجد صاحب القاموس فى «بغية الرشاف من خطبة الكشاف» عند قول الزمخشرى: أنشأ كتاباً ساطعاً بيانه، قاطعاً برهانه: «أنشأ لا يستعمل إلا فى الجواهر، وقد تقدم معناه يقال: أنشأ داراً: أى بناها، وأنشأ الله السحاب: رفعه.

وقال ابن جنى فى تأدية الأمثال على ما وضعت عليه: يودى ذلك فى كل موضع على صورته التى أنشئ فى مبدئه عليها. فاستعمل الإنشاء فى العرض الذى هو الكلام».

على أنه قد تند منه بعض الهنات الكلامية التي لا تثلم البلاغة، ولا تغض من شأوه، وفراة أسلوبه.

فهو يدخل «قد» على الفعل المنفى. ففي «الخصائص ٢٠/١»: «كما أن القول قد لا يتم معناه إلا بغيره». وهذا لا يميزه النحويون.

وهو يدخل «ال» على بعض، والنحويون لا يميزون هذا، وإن جاء ذلك في عبارة سيويه والأخفش.

ومن أمثلة هذا ما جاء في «الخصائص ٦٤/١»: «فلما كان الأمر كذلك واقتضت الصورة رفض البعض واستعمال البعض».

ويقول في «الخصائص ٣٦/١»: «وبذلك تعرف حاله: أصلب هو أم رخو؟ وأصحيح هو أم سقيم؟» وتراه قدم حرف العطف على أداة الاستفهام، وهذا لا يميزه النحو، والواجب أن يقال: أو صحيح هو أم سقيم؟ وكذلك يقول في ص ١٥٩: «ثم ألا ترى».

ويقول في «الخصائص ٣٤٨/١»: «وإنما جاز ذلك في هذا الموضع لا لشيء يرجع إلى نفس أو، بل لقرينة انضمت من جهة المعنى: أى أو» وهذا أسلوب غير قاصد. فإن «لا» في قوله: لا لشيء، عاطفة، ولم يتقدم معطوف عليه.

ويقول في «الخصائص ٣٦١/١»: «لاسيما والأصمعي ليس ممن ينشط للمقاييس» ودخول الواو بعد لاسيما لا يميزه بعض النحويين، وهو المرادى، وإن أجازته غيره.

* * *

علمه باللغة:

كان ابن جنى واسع الرواية والدراية في اللغة، ونرى قدرًا صالحًا من اللغة مرجعه إلى هذا الإمام.

ومن أمثلة هذا ما جاء في الخصائص في باب «في الشيء يسمع من الفصيح لا يسمع من غيره»، فقد أورد البيت:

مارية لؤلؤان اللون أودها ظل وبنس عنها فرقد خضر

ثم قال: «وقوله: بنس عنها، هو من النوم». وفي اللسان بنس: «قال ابن سيده: قال ابن جنى: قوله: بنس عنها، إنما هو من النوم، غير أنه إنما يقال للبقرة. ولا أعلم هذا القول من غير ابن جنى».

وفي اللسان فرح: «ورجل فرح، ومفروح، عن ابن جنى».

وقوله: «عن ابن جنى» راجع إلى الصيغتين الأخيرتين كما ذكره في التاج.

وفي اللسان أيضًا خرفع: «الخرفع، والخرفع، والخرفع - بكسر الخاء وضم الفاء - الأخيرة

عن ابن جنى». وهذا فى الخصائص ٦٨/١.

وكذلك قال فى الضئيل؛ فقد حكى صاحب اللسان عن ابن جنى: الضئيل، بكسر الضاد وضم الباء، وهو ما فى الخصائص فى الموطن السابق.

وفى اللسان: «واستكبر الشىء: رآه كبيراً وعظم عنده، عن ابن جنى».

وهو فى علل العربية وتخريجها وبيان الحكمة فى تصريفها واستخراج مناسبات الاشتقاق لا يشق له غبار.

على أنه قد يركب من الشطط والإسراف فى الاشتقاق.

فهو فى باب «فى تلاقى المعانى على اختلاف الأصول والمباني» من الخصائص يذكر أن المسك فعل من أمسكت الشىء، كأنه لطيب رائحته يمسك الحاسة عليه، ولا يعدل صاحبها عنه.

والمسك فارسى معرب، ذكره الجوالقى فى كتابه «المعرب» وعربيته المشموم كما فى المزهر ١٦٦/١.

ويقول الأستاذ الشيخ أحمد شاكر فى تعليقه على معرب الجوالقى: «لم أجد من ادعى أن المسك معرب غير الجوالقى»، وقد علمت أن المزهر قد عرض لعدة من المعربات، وقد نقله عن الثعالبي.

وفى اللسان مسك: «وقال الجواهرى: المسك من الطيب فارسى معرب. قال: وكانت العرب تسميه المشموم».

وذكر فى الباب السابق للقطعة من المسك، ثم قال: «فليل له صوار؛ لأنه فعال من صاره يصوره إذا عطفه وثناه. وإنما قيل له ذلك لأنه يجذب حاسة من يسمه إليه، وليس من خبائث الأرض فيعرض عنه، وينحرف إلى شق غيره» والصوار أيضاً فارسى كما فى اللسان، وإن أهمله الجوالقى.

وفى الباب نفسه يذكر الرطل الذى يوزن به، ويشتقه من ترطل الشعر، وهو فارسى معرب. وقد ذكر فى كتاب الألفاظ الفارسية المعربة.

وفى هذا الباب يقول: «فلان طفيلى». وذلك أنه يميل إلى الطعام». وهذا - وإن قال بعض اللغويين - غير المشهور المتعارف؛ فإنما الطفيلى منسوب إلى طفيل بن زلال: وهو رجل من أهل الكوفة كان يأتى الولايم دون أن يدعى إليها، فنسب إليه من يأتى هذا العمل.

* * *

مذهبه الفقهي:

يبدو أن ابن جنى كان حنفى المذهب، فإن لم يكنه، فقد كان له هوى فى هذا المذهب

وانعطاف نحوه. ولا غرو، فهو عراقى يصبو إلى مذهب أهل العراق.

وهو فى ذلك كأغلب نحوى العراق، كالسرافى الذى كان يقضى على مذهب العراقيين. وليس لدينا من المصادر ما يقفنا على من أخذ عنه الفقه فى شيبته. وأحمد بن محمد الموصلى الذى أخذ عنه النحو كان شافعيًا، كما يذكر السيوطى فى البغية، وإن لم أقف على ترجمته فى طبقات الشافعية، ولم أقف على تاريخ وفاته.

وانتسابه للحنفية فى الفقه يبدو من قوله فى الخصائص ١/١٦٣: «وكذلك كتب محمد بن الحسن - رحمه الله - إنما ينتزع أصحابنا منها العلل؛ لأنهم يجدونها منشورة فى أثناء كلامه، فيجمع بعضها إلى بعض بالملاطفة والرفق، ولا تجدل له علة فى شىء من كلامه مستوفاة محررة. وهذا معروف من هذا الحديث عند الجماعة غير منكور».

وظاهر أنه يريد محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة، وأنه يتحدث عن استخراج العلل الفقهية من كتبه. فقوله: «أصحابنا» يعنى به أتباع أبى حنيفة. ويبدو أن ابن جنى كان ينظر فى كتب الفقه وأصوله كثيرا، وقد احتذى فى مباحث النحو كثيرا من منهج الفقه وأصول الفقه. وكان لهذا معنىا بكتب محمد بن الحسن. وكذلك كان شيخه أبو على معنىا بآثار محمد هذا.

ويقول ابن جنى فى الحديث عن شيخه: «وحدثنى أنه وقع حريق بمدينة السلام، فذهب به جميع علم البصريين. قال: وكنت قد كتبت ذلك كله بخطى، وقرأته على أصحابنا، فلم أجد من الصندوق الذى احترق شيئًا البتة، إلا نصف كتاب الطلاق عن محمد بن الحسن».

وفى ثبت كتب ابن جنى عند بروكلمان: «مسألتان من كتاب الإيمان لمحمد بن الحسن الشيبانى»، ويذكر بروكلمان أنه فى الفاتيكان. فهذا لا يدع مجالًا للشك فى صلته بمذهب العراقيين فى الفقه.

وتراه ينصر الحنفية على الشافعية. ومن أمثلة هذا ما أورده فى «سر الصناعة» فى حرف الباء: «وأما ما يحكيه أصحاب الشافعى عنه من أن الباء للتبعيض، فشىء لا يعرفه أصحابنا، ولا ورد به ثبت».

وتراه فى «سر الصناعة» فى حرف الواو، ينكر على الشافعية ما يرونه من الترتيب فى غسل أعضاء الوضوء، ويعتمد فى هذا على أن الواو لا تفيد الترتيب. وقد عطف غسل هذه الأعضاء بالواو فى الكتاب. وتراه يحتفل للرد ويفيض فيه إنما إفاضة.

وجاء ذكر الإمام أبى حنيفة فى مبحث الدور من الخصائص ١/٢٠٨؛ وفى هذا الموطن يذكر الجصاص أبابكر الرازى شيخ الحنفية فى بغداد. وفى ص ٢٠٦ يذكر أبابكر يوسف صاحب أبى حنيفة.

مذهب النحوى:

كانت المذاهب النحوية فى عهد ابن جنى ثلاثة: مذهبان قديمان، وهما البصرى والكوفى. ومذهب حدث من خلط المذهبين والتخير منها. وهو مذهب للبغداديين. وكان ابن جنى - كشيخه أبى على - بصريا. فهو يجرى فى كتبه ومباحثه على أصول هذا المذهب، وهو ينافح عنه ويذب، ولا يألو فى ذلك جهدا. وتراه فى «سر الصناعة» فى حرف النون، يقول: كما قال الآخر:

أن تهبطن بلاد قـ م يرتعون من الطـلاح

فهذا على تشبيه «أن» بـ«ما» التى فى معنى المصدر، فى قول الكوفيين. فأما على قولنا نحن فإنه أراد أن الثقيلة، وخففها ضرورة. وتقديره: أنك تهبطين.

وفى «سر الصناعة» أيضاً فى حرف الكاف: «فإذا قلت: أنت كزيد، وجعلت الكاف اسما فلا ضمير فيها؛ كما أنك إذا قلت: أنت مثل زيد، فلا ضمير فى مثل؛ كما لا ضمير فى الأخ ولا الابن، إذا قلت: أنت أخو زيد، وأنت ابن زيد. هذا قول أصحابنا. وإن كان قد أجاز بعض البغداديين أن يكون فى هذا النحو الذى هو غير مشتق من الفعل ضمير؛ كما يكون فى المشتق». ومن الجلى أنه يريد بقوله: «أصحابنا» البصريين.

ولم يدر بخلد ناظر، إن كان ابن جنى كوفيا؛ فهذا ما لم يجر فى الوهم والخيال. ولكن بعض الباحثين طاب له أن يسلك ابن جنى فى عداد البغداديين. وشبهته فى هذا أن سكن بغداد واستوطنها، حتى لقى ربه فيها. وإنما كان مقامه ببغداد بأخرة بعد أن نضح واستقرت إمامته وتأصل عده فى البصريين. والناظر فى كلام ابن جنى من الدلائل ما لا يحصى على هدم هذه الدعوى، ونقضها.

ومن هذا ما سقته عن سر الصناعة. وفى هذا الكتاب أيضاً فى حرف الفاء: «وقوى البغداديين: أنا نصب الجواب على الصرف، كلام فيه إجمال، بعضه صحيح، وبعضه فاسد...». وفيه أيضاً فى حرف الواو: «واعلم أن البغداديين قد أجازوا فى الواو أن تكون زائدة فى مواضع. فأما أصحابنا فيدفعون هذا التأول البتة، و يجيزون زيادة هذه الواو».

على أن الرجل كان منهومًا بالعلم يأخذه عن أهله، بصريا كان أو غيره. فهو كثير النقل عن ثعلب والكسائى وأضرابهما، حسن الذكر لهذين الرجلين والثناء عليهما. فهو يقول فى الكسائى - فى الخصائص: «باب فى قلب لفظ إلى لفظ بالصنعة والتلطف لا بالإقدام والتعجرف»: «وكان هذا الرجل كبيرا فى السداد والثقة عند أصحابنا».

وهو برىء من العصبية التى تعمى عن الحق، وينحى باللائمة على من ينساق معها، ويمضى فى سبيلها. فتراه يقول فى سر الصناعة، فى حرف الهاء: «ورأيت أبا محمد بن درستويه قد أنحى على أحمد بن يحيى فى هذا الموضع من كتابه الموسوم بشرح الفصح،

وظلمه وعصبه حقه.

والأمر عندى بخلاف ما ذهب إليه ابن درستويه فى كثير مما ألزمه إياه. وما كنت أراه بهذه المنزلة، ولقد كنت أعتقد فيه الترفع عنها. فإن كان من أصحابى، وقائلاً بقول مشيخة البصريين فى غالب أمره، وكان أحمد بن يحيى كوفياً قلباً، فالحق أحق أن يتبع، أين حل وصقع».

وقد يرى فى النحو ما هو بغدادى. فتراه يثبت فى ألفاظ التوكيد التابعة لأجمع وأتبع وما تصرف منه، فيقول فى الخصائص ٨٣/١: «وجه ما ذكرناه من ملاتها الإطالة - مع مجبئها بها للضرورة الداعية إليها - أنهم لما أكدوا فقالوا: أجمعون أكتعون أبصعون أتبعون...».

ويقول الرضى فى شرح الكافية ٣٣٦/١: «وأما أكتع وأخواته، فالبصريون - على ما حكى الأندلسى عنهم - جعلوا النهاية أبصع ومتصرفاته، ولم يذكرها أتبع ومتصرفاته... والبغدادية جعلوا النهاية أتبع وأخواته، فقالوا: أجمع أكتع أبصع أتبع».

ولا يقضى هذا الرفاق للبغداديين أن يكون ابن جنى بغدادياً؛ فإن هذه مسألة ترجع إلى السماع، وقد صح عنده هذا، ولكنه باق على أصول البصريين، ولا يرضى لنفسه أن يكون بغدادياً، فهو كثير النيل منهم والتصريح بخلافهم.

* * *

ابن جنى بين النحو والصرف:

كان ابن جنى إماماً فى النحو والصرف، وهو على إمامته فيهما فى النحو أمثل منه فى الصرف، كما يذكره الكاتبون لترجمته، وإن كان لا يعرف إلا بالنحو، فالنحو - بالمعنى العام - ينتظم الصرف.

ومرد نبوغه فى الصرف وتفوقه فيه أن عجزه أمام أبى على كان فى مسألة صرفية؛ كما سبق إيراده، فكان جدّه فى الصرف أكثر وأبلغ من جدّه فى النحو.

وقد يونس بتخلفه فى النحو، القصة التى يرويها صاحب نزهة الألباء فى ترجمة على ابن عيسى الربعى. وها هى ذى: «اجتمع الربعى وابن جنى بمشيان فى موضع، فاجتاز على باب خربة فرأى فيها كلباً - أى الربعى وكان مغرى بقتل الكلاب - فقال لابن جنى: قف على الباب، ودخل. فلما رآه الكلب يريد أن يقتله هرب وخرج، ولم يقدر ابن جنى على منعه. فقال له الربعى: ويلك يا ابن جنى! مدبر فى النحو، ومدبر فى قتل الكلاب!».

ويذكر ابن عقيل فى شرحه للألفية فى مبحث الابتداء أن أبا الفتح سأله ولده عن إعراب بيت أبى نواس:

غير مأسوف على زمن ينقضى بالهم والحزن

فارتبك في إعرابه.

ومن آرائه النحوية التي لم يتابع فيها تجويزه إظهار متعلق الظرف الواقع حيرا في الكون العام، نحو زيد عندك زيد عندك. قال ابن يعيش في شرح المفصل ١/٩٠: «وقد صرح ابن جنى بجواز إظهاره».

ومن هذا أنه في الخصائص ١/١٠٦، ٣٤٢ يجيز أن يقال: مررت بزيد وعمرا، بعطف عمرا على محل زيد المحرور بالحرف، وهذا لا يجيزه النحويون؛ لأن شرط العطف على المحل عندهم ظهور الإعراب المحلى في فصيح الكلام. وانظر المعنى في مبحث العطف من الكتاب الرابع.

ومن آرائه التي خالف فيها اصطلاح النحويين ما يراه في علل منع الصرف. فهو في الخصائص ١/١٠٩ يقول: «ألا ترى أن الأسباب المانعة من الصرف تسعة: واحد منها لفظي، وهو شبه الفعل لفظا؛ نحو أحمد ويرمع وتنضب وإثم وأبلم وبقم وإستيرق. والثمانية الباقية كلها معنوية؛ كالتعريف والوصف والعدل والتأنيث وغير ذلك» واصطلاح النحاة المتأخرين أن المعنوي منها التعريف والوصف، وما عدا هذين لفظي.

ومن آرائه أنه يرى في بغيّ في معنى الفاجرة أن زنتها فعيل لا فعول. ويقول الزمخشري في الكشاف في تفسير سورة مريم عند قوله تعالى: ﴿قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسنى بشر ولم أك بغيا﴾: «والبغى: الفاجرة التى تبغى الرجال. وهى فعول عند المبرد: بغوى، فادغمت الواو فى الياء. وقال ابن جنى فى كتاب التمام: هى فعيل. ولو كانت فعولا لقليل: بغو؛ كما قيل: فلان نهو عن المنكر».

* * *

شعره:

كان لابن جنى شعر. ويقول ابن الأثير وابن ماكولا: «وله شعر بارد». وكان أساس هذا الحكم منهما أن ابن جنى كان يتعاطى فى شعره الغريب والمعقد من الأساليب، وأنه لم يكن يعنى بالشعر، فقد كان همه العلم، وكان غناه به، وكانت به حظوته عند الملوك وذوى السلطان، فلم يكن يحتاج إلى الشعر يسمّيح به.

ويقول الثعالبي: «وكان الشعر أقلّ خلاله، لعظم قدره وارتفاع حاله».

وابن الجوزى أحسن رأيا فيه، فهو يقول: «وكان يقول الشعر ويجيد نظمه»، وكذلك من قبله الخطيب فى تاريخ بغداد يقول المقالة السالفة.

وقد كان ابن جنى - لما أسلفت - مقلا من الشعر، غير مشهور به. ويقول الباخري فى

الدمية: «وما كنت أعلم أن له القريض، حتى قرأت له مرثية في المتنبي...».

على أنه يقع له من الشعر ما يأخذ بالقلوب، ويأسر الألباب.

وشعره فيما يمسه، من فقد حبيب أو غزل فيه، أو فخر بعلمه ومآثره. ولا نرى له شعرا في مدح ملك إلا لماما.

ومن شعره مرثيته في المتنبي التي بها الباخريزي. وفيها يقول:

غاض القريض وأودت نضرة الأدب
سلبت ثوب بهاء كنت تلبسه
ما زلت تصحب في الجلى إذا انشعبت
وقد حليت لعمري الدهر أشطره
من للهواجل يجيى ميت أرسهما
قباء خوصاء محمود علاتها
وترى من هذا ميله للغريب.

وله في الغزل:

غزال غير وحشى
راه السورد يجنى السور
وشم بأنفقه الريحا
وذاقت ريحه الصهبا
وهو شعر يسيل من الرقة، كما ترى.

وله في الغزل أيضا:

تجيب أو تدع أو تقببا
أخذت ببعض حبك كل قلبى

تجيب، أى البس الجبة، وتدع: البس المدرعة - وهى ثوب من صوف - وتقبا، أى البس القباء. ويقع هذان البيتان فى كثير من الكتب محرفين.

وله فى الحنين إلى الشباب وبكاء عهده الناضر:

رأيت محاسن ضحك الريب
وقد ضحك الشيب فى لمتى
ع طال عليها بكاء السحاب
فلم لا أبكى ربيع الشباب
لأبصره فى صفاء الشراب

ترى فى هذا معنى بديعا، فهو يتجنب الشرب فى الكأس خشية أن يرى فى صفائها شبيهه، فتتاله الحسرة ويأخذ الجزع.

وله قصيدة طويلة يفخر فيها، مطلعها:

وحلوسو شمائل الأدب
منيف مراتب الحسب

أحى فخر مفاخرة
له كلف بما كلفت
وقد أورد له الثعالبى فى اليتيمة:

عقائل عقله الأدب
به العلماء ملعرب
ولا أنا مذ سار الركاب أنا أنا
ونيل الغنى ألا يكائر بالمنى
ومن كان فى الدنيا أشد تضورا
ومما أذكره فى هذا الوطن أن صاحب تاريخ الموصل أورد من شعره:

شواهد عيناي أنى بها
وأعجب الأشياء أن التى
وهذا شعر لأبى الحسن على بن منصور أورد له ابن خلكان فى ترجمة ابن جنى فى
صدد الكلام على شعره الذى يذكر فيه عوره، على ما سلف.

* * *

وفاته:

بلغ ابن جنى المنهل الذى يرده كل من على ظهرها، ورحل عن هذه الحياة فى يوم
الخميس السابع والعشرين من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. ويكاد الرواة يجمعون على
سنة وفاته، إلا ما كان من ابن الأثير فى تاريخه، فهو يضع وفاته سنة ٣٩٣، وتبعه على هذا
أبو الفداء فى المختصر.

ويبدو أن وفاته كانت ليلا، أى ليلة الجمعة. فى فهرست ابن النديم: «توفى ليلة
الجمعة».

وفى «ديوان الشريف الرضى» عند إيراد مرثيته فى ابن جنى: «وتوفى ببغداد ليلة الجمعة».

وفى «الديوان» أيضا فى الوطن السابق: «وتولى الصلاة عليه الشريف الرضى؛ وكان
بينهما صداقة وكيدة».

وقد كانت وفاته ببغداد، حيث استقر فى آخر أيامه. ودفن فى مقابرهما، ولا أدرى فى
أيها دفن، ودفن أبو على أستاذه فى الشونيزية، فهل دفن فيها بجوار شيخه.

وقد رثاه الشريف الرضى بقصيدة عامرة عدتها تسعة وخمسون بيتا، مثبتة فى ديوانه،
يقول فى أولها:

ألا يا قوم للخطوب الطوارق
وللدهر يعرى جانبى من أقاربي
وللنفس قد طارت شعاعا من الجوى
لها كل يوم موقف من مودع
نجوم من الإخوان يرمى بها الردى
وللعظم يرمى كل يوم بعارق
ويقطع ما بينى وبين الأصادق
وللنفس قد طارت شعاعا من الجوى
لها كل يوم موقف من مودع
وللتف فى عقب ماض مفارق
مغاربها فوت العيون الروامق

ويقول بعد توجع كثير:

لتبك أبا الفتح العيون بدمعها والسنا من بعدها بالمناطق
إذا هب من تلك الغليل بدمع تسرع من هذى الغرام بنطاق
شقيقى إذا التاث الشقيق وأعرضت خلائق قومی جانباً عن خلائقى

* * *

كتبه:

لقد خلف ابن جنى كتباً حسناً تدل على فضله الجم الغزير. وقد تخير لها أسماء حسناً كذلك، حتى ليقال إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازى المتوفى سنة ٤٧٦هـ وأستاذ المدرسة النظامية قد سمى بعض كتبه بأسماء كتب لابن جنى؛ وذلك أن لأبى إسحاق المهذب والتنبية فى الفقه، فقه الشافعية، واللمع والتبصرة فى أصول الفقه. وهذه أسماء كتب لابن جنى، كما سيأتى إيراده.

ولقد كتب ابن جنى إجازة بكتبه لبعض الآخذين عنه فى سنة ٣٨٤هـ، أى قبل موته بنحو ثمانى سنوات. وذكر فيها ما يأتى:

- ١ - «الخصائص». وهو مطبوع.
- ٢ - «التمام». وهو تفسير ما أغفله السكرى من أشعار الهذليين. ويبلغ - على حسب ما يذكر المؤلف أن حجمه خمسمائة ورقة - نحو نصف الخصائص. وشرح السكرى المتوفى سنة ٢٧٥هـ. وجاء ذكر هذا الكتاب بعنوان «كتابنا فى شعر هذيل» فيها ١٥١/١. وجاء ذكره بعنوان «التمام» فى الخزانة ١٥٣/٣. ولم أقف عليه فى كشف الظنون. ولا يعلم له وجود فى مكتبات العالم.
- ٣ - «سر الصناعة». وهذا الكتاب نسخه الخطية كثيرة. ويقوم بعض الأساتذة بتحقيقه وتهيئته للطبع. وقد أورده صاحب كشف الظنون، وذكر أن عليه حاشية لأبى العباس أحمد بن محمد الإشبيلي المعروف بابن الحاج المتوفى سنة ٦٤٧هـ.
- ٤ - «تفسير تصريف المازنى». ويسمى «المنصف». وفى الخزانة ٥٠٥/١ «قال ابن جنى فى المنصف، وهو شرح تصريف المازنى» وقد عرض لهذا الكتاب صاحب كشف الظنون تحت اسم «تصريف المازنى»، فقد قال: «وشرحه أبو الفتح عثمان بن جنى». وقد يحرف «المنصف» إلى المنصف. وقد يظن أنه كتاب آخر غير شرح تصريف المازنى. والمنصف كـ «سر الصناعة» كثير النسخ المخطوطة.
- ٥ - «شرح مستغلق أبيات الحماسة، واشتقاق أسماء شعرائها». ويبدو أن هذا كان كتاباً واحداً، ثم جعله بعد كتابين: الأول «التنبية على مشكل أبيات الحماسة». والآخر «المبهج فى أسماء شعراء الحماسة». والأول يوجد منه نسخ خطية. وجاء ذكره فى الخزانة ٢٩/١، ٩٧ باسم «إعراب الحماسة». وقد طبع المبهج. ونقل عنه فى الخزانة ٢٦٤/٢.
- ٦ - «شرح المقصور والمدود لابن السكيت». ولم أقف على شىء يتعلق به.

٧ - «تعاقب العربية». يقول السيوطى فى الأشباه والنظائر النحوية ١/١٣٢: «وقد ألف ابن جنى كتاب التعاقب فى أقسام البديل والمبدل منه، والعوض والمعوض منه. وقال فى أوله: اعلم أن كل واحد من ضربى التعاقب - وهما البديل والعوض - قد يقع فى الاستعمال موقع صاحبه. وربما امتاز أحدهما بالموضع دون رسيه، إلا أن البديل أعم استعمالاً من العوض». وجاء ذكره فى الخصائص ١/٢٦٤، ٢٦٦ وفى الخزانة ٧/٢٠١ وأورده فى كشف الظنون.

٨ - «تفسير ديوان المتنبى الكبير». ويسمى القسر. ويذكر المؤلف أنه ألف ورقة ونيف، فهو أكبر من الخصائص.

ويذكر صاحب كشف الظنون أنه فى ثلاث مجلدات.

ويذكر بروكلمان أن الثانى منه يوجد فى الأسكوريال، وأنه يوجد منه نسخة فى المتحف الآسيوى فى بطرسبرج. ولأبى سهل محمد بن الحسن الزوزنى استدراك على هذا الكتاب باسم: «قشر القسر» السابق ذكره.

٩ - «تفسير معانى ديوان المتنبى». وهو شرح ديوان المتنبى الصغير. ويوجد منه نسخة مخطوطة فى دار الكتب.

١٠ - «اللمع فى العربية». يقول عنه فى كشف الظنون: «جمعه من كلام شيخه أبى على الفارسى» منه نسخ خطية بدار الكتب، وهذا الكتاب عليه شروح كثيرة. يوجد معظمها فى المكتبات مخطوطاً.

١١ - «كتاب مختصر التصريف». ويبدو أنه هو المعروف بالتصريف الملوكى، وقد طبع، وعليه شرح لابن يعيش. ويوجد منه نسخة مخطوطة فى دار الكتب.

١٢ - «كتاب مختصر العروض والقوافى». ذكر بروكلمان كتابين: الأول مختصر العروض، ويقول: إنه يوجد فى مكتبة برلين وفى المتحف البريطانى، وفى ليدن. والثانى مختصر القوافى، وقال: إنه فى الأسكوريال. وكأنهما الكتاب السابق جعلاً كتابين فيما بعد.

١٣ - «كتاب الألفاظ المهموزة». ذكر بروكلمان من كتبه «ما يحتاج إليه الكاتب من مهموز ومقصور وممدود، وعقود الهمز وخواص أمثلة الفعل، وقال: إن هذين الكتابين طبعاً مع المقتضب.

١٤ - «كتاب المقتضب». وهو فى اسم المفعول المعتل العين من الثلاثى. وقد طبع هذا الكتاب فى القاهرة مع الكتابين السابقين.

١٥ - «تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب». ويذكر ابن جنى فى إجازته أنه لم يكن أمه.

١٦ - «الحاسن فى العربية» يذكر المؤلف حين كتب الإجازة أنه فقد منه، وأن الحوادث أزالته يده عنه. وقد أورده فى كشف الظنون.

١٧ - «النودار الممتعة» ويذكر المؤلف فى إجازته أنه فقد منه أيضاً. وقد جاء ذكره فى الخصائص ١/٣٨٢.

١٨ - «الخاطريات». ويذكره المؤلف هكذا: «ما أحضرني الخاطر من المسائل المثورة، مما أملتته أو حصل في آخر تعالقي عن نفسي، وغير ذلك مما هذه حاله وصورته» وقد نقل عنه في الخزانة ٤٧٠/٢، ١٠/٤. وورد في كشف الظنون تحت اسم «الخاطرات».

وهذه هي الكتب التي وردت في الإجازة. وأورد ياقوت كتباً أخرى ويبدو أنه ألفها بعد الإجازة. وهي:

١٩ - «كتاب المحتسب في شرح شواذ القراءات». ومنه مخطوطات كثيرة في مكتبات العالم.

٢٠ - «تفسير أرجوزة أبي نواس». ويبدو أنها أرجوزته في الطرد.

٢١ - «تفسير العلويات». ويقول ياقوت: «وهي أربع قصائد للشريف الرضى، كل واحدة في مجلد. وهي قصيدة رثى بها أبا طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة أولها:

ألقى الرماح ربيعة بن نزار أودى الردى بقريعك المغوار
ومنها قصيدته التي رثى بها صاحب بن عباد وأولها:

أكذا المنون تقطر الأبطالا أكذا الزمان يضعضع الأجيالا
وقصيدته التي رثى بها الصابي أولها:

أعلمت من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا زناد الوادى
ولا يذكر ياقوت القصيدة الرابعة.

وفي فهرست ابن النديم ١٢٨: «كتاب تفسير المراثي الثلاث، والقصيدة الرائية للشريف الرضى» ويبدو أن المراثي الثلاث هن ما ذكر ياقوت فيما سلف، فأما الرائية فيبقى البحث عنها.

٢٢ - «كتاب البشرى والظفر». يقول ياقوت: «صنعه لعضد الدولة - ومقداره خمسون ورقة - في تفسير بيت من شعر عضد الدولة:

أهلا وسهلا بذى البشرى ونوبتها وباشتمال سرايانا على الظفر

٢٣ - «رسالة في مد الأصوات ومقادير المدات». يقول ياقوت: «كتبها إلى أبني إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبرى، مقدارها ست عشرة ورقة، بخط ولده».

٢٤ - «كتاب المذكر والمؤنث». يذكر بروكلمان أنه نشر في مجلة الشرق الأوسط ج ٨ ص ١٩٣ - ٢٠٢. وهذا غير الكتاب السالف الذكر: «تفسير المذكر والمؤنث ليعقوب».

٢٥ - «كتاب المنصف». ويبدو أن هذا تحريف عن «المنصف» وهو شرح تصريف المازنى كما سبق الكلام عليه: وقد وقع في هذا الخطأ - فيما أحسب - صاحب كشف الظنون، وهو عند ابن خلكان: «المنصف».

٢٦ - «كتاب مقدمات أبواب التصريف». والراجع أن هذا هو مختصر التصريف الذى سبق الكلام عليه واستظهار أنه التصريف الملوكى.

٢٧ - «كتاب النقض على ابن وكيع في شعر المتنبى وتخطئته». وابن وكيع هو أبو محمد

الحسن بن على التنيسى الشاعر المشهور. ذكره ابن خلكان، وذكر أن له كتاباً بين فيه سرقات المتنبى، سماه المنصف. ويبدو أن كتاب النقض لابن جنى فى نقد كتاب السرقات هذا.

٢٨ - «العرب فى شرح القوافى». وقد يصحف فى بعض المواطن بالمغرب. وهو تفسير قوافى أبى الحسن الأخفش. وجاء ذكره فى الخصائص ٨٤/١، وكذا فى «باب فى اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فى الحروف والحركات والسكون»، وفى الخزانة ٣٣١/٢، وفى المخصص ١٣/١.

٢٩ - «كتاب الفصل بين الكلام الخاص والكلام العام».

٣٠ - «كتاب الوقف والابتداء». ويبدو أنه فى أحكام الوقف والابتداء النحوية، وليس فى أحوال الوقف والابتداء القرآنية. كما يشتهر فيه هذان الاسمان، كالوقف والابتداء لابن الأتبارى وغيره.

٣١ - «كتاب المعانى المحررة».

٣٢ - «كتاب الفرق».

٣٣ - «كتاب الفائق».

٣٤ - «كتاب الخطيب». ويبدو أنه جعله للخطب المنبرية وغيرها. وقد أورد ياقوت فى ترجمته خطبة نكاح.

٣٥ - «كتاب الأراجيز».

٣٦ - «كتاب ذى القد». ورد ذكره فى الخزانة ١٢٩/٢، وفى هامشها: «جمعه من كلام شيخه أبى على الفارسى. من هامش الأصل».

ويبدو أن «ذا» فى «ذى القد» بمعنى صاحب، فمن ثم جاءت الياء فى عنوان الكتاب لوقوعها مجرورة.

«وقال السيوطى فى شرح أبيات المغنى: ونقل ابن جنى فى ذى القد عن أبى على...» ويعارض هذا ما جاء فى مقدمة الإتيان فى عد الكتب التى اعتمد عليها: «وذا القد» وهو مرفوع فى كلامه.

وكذلك فى الخزانة فى المواطن السابق: «وهذا البيت نسبة ابن جنى فى كتاب ذى القد لبعض العرب» ومقتضى هذا أن «ذا» اسم إشارة. وفى «التصريح شرح التوضيح» فى مبحث ألف التانيث: «وحلكنى - بالحاء المهملة - لدوية. قال أبو على الفارسى: هى مقصورة. حكاه عنه ابن جنى فى».

٣٧ - «شرح الفصيح». والفصيح لثعلب. وذكر فى كشف الظنون تحت اسم:

«الفصيح» من شروحه، شرح ابن جنى.

٣٨ - «كتاب شرح الكافى فى القوافى». فى كشف الظنون: «كافى فى شرح القوافى

للأخفش لابن جنى» ويبدو أنه شرح آخر غير العرب الذى سبق الكلام عليه.

ومما لم يذكره ياقوت ما يلي:

٣٩ - «التلقين فى النحو». ذكره الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ٣١١/١١، وابن خلكان.

٤٠ - «التذكرة الأصبهانية» ذكره ابن خلكان.

٤١ - «التهذيب». وهو تهذيب أبى على، عن ابن خلكان.

٤٢ - «المهذب». ذكره ابن خلكان.

٤٣ - «التبصرة». ذكره ابن خلكان.

٤٤ - «كتاب الزجر». يقول فى الخصائص فى آخر «باب فى هذه اللغة أفى وقت واحد وضعت أن تلاحق تابع منها بفارط»: «وقد كنت حضرتنى وقتا فيه نشطة، فكتبت تفسير كثير من هذه الحروف فى كتاب ثابت فى الزجر».

٤٥ - «مسألتان من كتاب الأيمان لمحمد بن الحسن الشيبانى». ذكره بروكلمان، وقال: إنه يوجد فى الفاتيكان.

٤٦ - «علل التثنية». ذكره بروكلمان، وقال: إنه يوجد فى ليدن.

٤٧ - «المسائل الواسطية». فى ياقوت فى ترجمة على بن عيسى الربيعى: «حكى أبو غالب بن بشران النحوى الواسطى، قال: ورد أبو الفتح بن جنى عثمان إلى واسط. ونزل فى دار الشريف أبى على الجوانى نقيب العلويين، وكنا نتردد إليه ونسأله، ويملئ علينا مسائل سماها الواسطية».

٤٨ - «كتاب شرح الإبدال ليعقوب». يقول فى الخصائص فى «باب فى الحرفين المتقارين يستعمل أحدهما مكان صاحبه»: «ونحن نعتقد إن أصبنا فسحة أن نشرح كتاب يعقوب بن السكيت فى القلب والإبدال».

وفى ختام سرد كتب ابن جنى أذكر أن بعض الكاتيبين لحياته ذكر له كتاب «مفردات القراء السبعة». وهذا الكتاب ليس لابن جنى، وإنما هو لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى. وقد جاء الاشتباه من توافقهما فى الاسم «عثمان».

* * *

أما المحتسب الذى هو موضوع عملنا هذا

فقد قام ابن مجاهد على رأس المائة من الهجرة بتأليف كتابه: «القراءات السبعة»، وفيه قسّم القراءات إلى شاذة وغير شاذة، وغلب وصف الشاذة على ما عدا القراءات السبع.

ثم بدا لأبى على الفارسى أن يحتج مدافعا عن «القراءات السبع» فألف كتابه «الحجة».

ثم كان منه أن فكر بعض الوقت فى تأليف كتاب مثله يحتج فيه للقراءات الشاذة، بل إنه فيما يقول ابن جنى فى «مقدمة المحتسب» عراضا لجهد شيخه أبى على فى هذا المضمار: «قد

هم أن يضع يده فيه ويبدأ به، فاعتزضت خوالج هذا الدهر دونه، وحالت كَبَواته بينه وبينه». و لأجل هذا تجرد ابن جنى للقراءات الشاذة علّه يمكنه النيابة عن شيخه فى الاحتجاج لها، وتأدية حقها عليه، كما أدى شيخه حق القراءات غير الشاذة عليه؛ إذ كانت دواعى الاحتجاج للنوعين ثابتة، والاستجابة لها لازمة، بل لعل دواعى الاحتجاج للشاذ أثبت، والاستجابة لها ألزم.

يقول فى «مقدمة المحتسب» شارحاً غرضه المرجو فى الاحتجاج للشاذ: «... غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً، وأنه ضارب فى صحة الرواية بجِرائه، آخذ من سَمَت العربية مهلة ميدانه، لئلا يُرى مرى أن العدول عنه إنما هو غرض منه أو تهمة له».

وقال فى موضع آخر منها، يبين رأيه فى الشاذ ومكانه عند الله: «... إلا أننا وإن لم نقرأ فى التلاوة به؛ مخافة الانتشار فيه، ونتابع من يتبع فى القراءة كل جائر رواية ودارية، فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبُّله، وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضى من القول لديه».

وزاد من رغبته فى الإقبال على الشاذ والاحتجاج له أن أحداً من أصحابه لم يتقدم للاحتجاج له على النحو الذى يريد.

قال: «فإذا كانت هذه حاله عند الله... وكان من مضى من أصحابنا لم يضعوا للحججاج كتاباً فيه، ولا أولوه طرفاً من القول عليه، وإنما ذكروه مروياً مسلماً، مجموعاً أو متفرقاً، وربما اعترضوا الحرف منه فقالوا القول المقتنع فيه... حسن بل وجب التوجه إليه، والتشاغل بعمله، وبسط القول على غامضه ومشكله».

وهكذا أصبح كتاب «المحتسب فى الاحتجاج لشواذ القراءات»، الذى ألفه أبو الفتح عثمان بن جنى، ضرورة مُلححة على كاتبه إمام العربية، رغم علو سنه آنذاك.

قال الشريف الرضى: كان شيخنا أبو الفتح النحوى عمل فى آخر عمره، كناية يشتمل على الاحتجاج بقراءة الشواذ.

وقال أبو الفتح فى مقدمة المحتسب: «وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك وصلتها برأفتك بنا، وتلافتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا، فإذا انقضت علائق مُدَدنا، واستوفى ما فى الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسنا، واستونفت أحوال الدار الآخرة بنا، فاقبلنا إلى كنز جنتك التى لم تخلف إلا لمن وسع ظلُّ رحمتك».

وهذا كلام قلما يقوله إلا امرؤ غلب عليه التفكير فى الآخرة، واستبد به حبُّ التزود لها؛ لأنه يشعر أن منيته قد دنت، وأن حياته قد آذنت بزوال، فهو يتخضع لله، ويتغنى إليه الوسيلة؛ عسى أن يثيبه الله مغفرةً منه ورضواناً.

وربما كانت تسمية الكتاب «المحتسب» مرجعها أنه يحتسب أجره على هذا الكتاب عند

الله سبحانه وتعالى، وهو نعم الميثب على الأعمال، وهو أعظم من يؤجر على فضائل الأفعال، ولهذا اختار أن يدل باسمه على الغرض الذى يريد به، لا على الموضع الذى يريد عليه.

ومنهج المحتسب كمنهج الحجة، لا يكاد يخالفه إلا بمقدار ما تقتضيه طبيعة الاحتجاج لقراءة الجماعة والقراءة الشاذة، فأبو الفتح يعرض القراءة، ويذكر من قرأ بها، ثم يرجع فى أمرها إلى اللغة، يلتمس لها شاهداً فيرويه، أو نظيراً فيقيسها عليه، أو لهجة فيردها إليها ويؤنسها بها، أو تأويلاً أو توجيهاً فيعرضه فى قصد وإجمال، أو تفصيل وافتنان على حسب ما يقتضيه المقام، ويتطلبه الكشف عن وجه الرأى فى القراءة.

وهو فى الجملة أخذ بها، مطمئن إليها، وربما وقع فى نفسك من كثرة ما عدد من خصائصها واستخرج من لطائفها، أنه يؤثرها ويحكم لها على قراءة الجماعة، كما فى الاحتجاج لقراءة الحسن: «أهدنا صراطاً مستقيماً» وإن هو لم يجد للقراءة وجهاً يسكن إليه، إما لشذوذه فى اللغة، وإما لحاجته فى الاحتجاج إلى ضرب من التكلف والاعتساف، لم يتخرج أن يردها أو يضعف القراءة بها، لا يكاد يأخذها هى نفسها بهذا أو ذاك، ولكن يأخذ به الوجه الذى يتجه بها إليه، فهو أخذ غير مباشر ولا صريح.

فقال مثلاً فى الاحتجاج لقراءة ابن مُحيصين: «ثم أطره إلى عذاب النار» بإدغام الضاد فى الطاء: هذه لغة مردولة.

وقال فى الاحتجاج لقراءة أبى جعفر يزيد: «للملائكة اسجدوا» بضم التاء: «هذا ضعيف عندنا جداً».

وليس عجيباً ولا منكوراً أن يتشابه الكتابان فى المنهج على هذا النحو؛ فموضوعهما واحد، وصاحب الحجة أستاذ لصاحب المحتسب، ووحدة الموضوع تستدعى تشابهاً فى علاج مسأله، وللأستاذ فى تلميذه تأثير، وللتلميذ فى أستاذه قدوة.

ولهذا كان «المحتسب» كما كان «الحجة» معرضاً حافلاً، يزخر بكثير من الشواهد والتوجيهات، وألوان من الآراء والبحوث اللغوية والصوتية التى تدل على الغزارة والتمكن، وعلى شمول الإحاطة، ودقة الملاحظة، وبراعة القياس، وصحة الاستنباط.

وليس هذا بكثير على أبى الفتح، ولا هو مما يتعاطمه، فذلك دأبه فى أكل ما عرفنا له من كتب، ثم هو بعد هذا قد ألف المحتسب فى آخر حياته كما سبق، أى حين استفاضت تجاربه، واستحصدت ملكاته، وبلغت معارفه غاية ما قدر لها من نضج واكتمال.

على أن ابن جنى كان يأخذ على الحجة أن الشيخ أبى على قد أغمضه وأطال الاحتجاج فيه حتى عى به القراءة، وجفا عنه كثير من العلماء.

قال فى مقدمة المحتسب: «فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء».

وقال في الاحتجاج لقراءة: «تماما على الذى أحسن»: وقد كان شيخنا أبو على عمل كتاب الحجة فى قراءة السبعة، فأغمضه وأطاله حتى منع كثيراً ممن يدعى العربية فضلا عن القراءة وأحفاهم عنه.

فلم يشأ أن يكون فى المحتسب كما كان شيخه من قبله فى الحجة، لهذا لا تراه يكثر مثله من الشواهد، ولا يعنى إمعانه فى الاستطراد، ولا يغمض إغماضه فى الاحتجاج. وهو يذكر هذا وبنه عليه فى مواطن شتى من الكتاب.

فيقول فى الاحتجاج لقراءة: «لا تنفع نفساً إيمانها»: «والشواهد على ذلك كثيرة، لكن الطريق التى نحن عليها مختصرة قليلة قصيرة».

ويقول فى الاحتجاج لقراءة: «فأكثرت جدلنا»: «ولولا أن القراء لا ينبسطون فى هذه الطريق لنهت على كثير منه، بل إذا كان منتحلوا هذا العلم والمترسمون به قلما تطوع طباعهم لهذا الضرب منه... فما ظنك بالقراء لو جُشِموا النظر فيه والتقرى لعزوره ومطاويه؟».

ولجزوف ابن جنى عن الإسهاب والإمعان فى الاستطراد فى مقدمة المحتسب يفضل كتاب أبى حاتم السجستاني فى الشواهد على كتاب قطرب «من حيث كان كتاب أبى حاتم مقصوراً على ذكر القراءات، عارياً من الإسهاب فى التعليل والاستشهادات التى انحط قطرب فيها وتناهى إلى متباعد غاياتها».

على أن أبا الفتح عثمان بن جنى لم يلتزم الاقتصاد فى الاستشهاد فى كل مقام، ولا سيما حين تكون القراءة غريبة، يدعو ظاهرها إلى التنكر لها والتعجب منها.

فقد استشهد فى قراءة: «اهدنا صراطاً مستقيماً» بعشرة شواهد، بعضها من شعر المولدين. واحتج لقراءة: «ولا أدرككم به» فأطال الاحتجاج ما شاء الله أن يطيل، ثم ختمه بقوله: وهذا وإن طالت الصنعة فيه أمثل من أن تُعطى اليد بفساده.

وعبارة المحتسب مرسلة متدفقة، فيها طلاوة بادية، وعليها مسحة ملازمة من عذوبة الفن وأناقته، مبسوسة فى غير حشو ولا فضول، يشيع فيها الازدواج، ويطول الفصل، جزلة الألفاظ، لا تخلو أحياناً من بعض الغريب الذى يحتاج فى الكشف عن معناه الذى يقتضيه المقام إلى فضل تأول وإمعان.

أما شواهد المحتسب فكثيرة، لكن يشيع فيها التكرار، لتكرر مقتضيات الاستشهاد بها، وجملتها من الشعر، وفيها قليل من حديث الرسول وكلام البلغاء والأمثال السائرة. وطريقته فى إيرادها لا تخالف طريقة العلماء الآخرين، فهو ينسب بعضها ولا ينسب بعضها الآخر، ويرويه فى أكثر الأمر أبياتاً كاملة، وفى أقله أجزاء الأبيات يبلغ أحدها شطر البيت وقد يقل عنه أو يزيد عليه. وربما روى الشاهد مع بعض صلته، فإذا هو معها بضعة أبيات.

وأكثر شواهد مما يتردد فى كتب اللغة وعلومها، وبينها طائفة من أشعار المولدين، يأتى

بها للاستئناس والتمثيل، أو لإيضاح المعنى وتأييده.

قال: وقد روى بيتا للمتنبي في أقناء الاحتجاج لقراءة: «وليلبسوا عليهم دينهم»، بفتح الباء: «ولا تقل ما يقوله من ضعفت نجيزته وركتُ طريقته: هذا شاعر محدث، وبالأمس كان معنا، فكيف يجوز أن يُحتج به في كتاب الله - جل وعز - فإن المعاني لا يرفعها تقدم، ولا يُزرى بها تأخر. أما الألفاظ فلعمري إن الموضع معتبر فيها».

* * *

مصادر المحتسب:

يوضح ابن جنى في مقدمة «المحتسب» أنه استند في كتابه الذى بين أيدينا إلى ضربين من المصادر التى اعتبرها جديرة بالركون إليها والثقة فيها:

الأول: كتب يأخذ منها ويستند إلى بعض ما ورد فيها من علم أصحابها.
والآخر: روايات صح لديه الأخذ بها.
فأما الكتب فهى:

- ١ - كتاب أبى بكر أحمد بن موسى بن مجاهد الذى وضعه لذكر الشواذ من القراءة.
- ٢ - كتاب أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانى.
- ٣ - كتاب أبى على محمد بن المستنير قطرب.
- ٤ - كتاب المعانى للزجاج.
- ٥ - كتاب المعانى للفراء.

وأما ما صح عنده الأخذ به مما يرويه عن غير فيقول عنه: «لأنألو فيه ما تقتضيه حال مثله من تأدية أمانته، وتحرى الصحة فى روايته».

وقد نقل عن طائفة من رواة اللغة وعلمائها، وسقصر الكلام على نقله عن ييدو أثرهم فى الكتاب ويكثر ذكرهم فيه.

ولم يكن ابن جنى يتقبل كل ما ينقله أو يأخذه على ما خيلت، ولكنه كان ينظر فيه وينقده، فى تظلف ورفق حيناً، وفى قوة وعنف حيناً آخر، صريحاً واضحاً وحُراً مستقلاً، وعادلاً منصفاً فى كل حين، ينشد الحقيقة وينزل على حكمها أنى تكون.

لقد نقل عن سيبويه واستشهد بكثير من شواهد، فوافقه وخالفه، وربما جاوز الوفاق إلى الدفاع، وجاوز الخلاف إلى الإنكار والملام.

ويظهر ذلك واضحاً حلياً فى الاحتجاج لقراءة: «وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ» بسكون الميم، فقد أورد قول امرئ القيس:

فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغل

ثم قال: «وأما اعتراض أبى العباس هنا على الكتاب، فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب؛ لأنه حكاة كما سمعه، ولا يمكن فى الوزن أيضاً غيره. وقول أبى العباس: إنما الرواية

فاليوم فاشرب، فكأنه قال لسيبويه: كذبت على العرب، ولم تسمع ما حكيت عنهم! وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه.

وكما في الاحتجاج لقراءة عيسى بن عمر: «على تقوى من الله» بالتنوين، فقد روى أن سيبويه سئل عن وجه التنوين هنا، فقال: لا أدري، ولا أعرفه.

وقال ابن جنبي بين الوجه: «وأما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا في هذه القراءة، فإن قياسه أن تكون ألفه للإحاق لا للتأنيث... وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف في قياس ذلك، وألا يقول: لا أدري... فأما أن يقول سيبويه: لم يقرأ بها أحد فجائز، يعني فيما سمعه. لكن لا عذر له في أن يقول: لا أدري».

ونقل عن شيخه أبي علي الفارسي، فروى مما أنشده إياه من شواهد، وما أخذه عنه من أصول، وما انتهيا إليه من رأى في المسائل التي دار بينهما فيها حوار ومساءلة، يعرض كل أولئك في صراحة وأمانة، ثم يختم النقل ويعقب عليه بما قد يكون عنده من مزيد، فتراه مثلاً يقول:

أنشدنا أبو علي...، أو: حدثني أبو علي، أو: وهذا أخذناه عن أبي علي. ثم يقول: هذا آخر الحكاية عن أبي علي، وينقل إلى إضافة ما يريد أن يضيف، مما يستقل به من رأى. فتراه مثلاً يقول: «ينبغي أن يُعلم ما أذكر»، أو: «وفيه عندي شيء لم يذكره أبو علي ولا غيره من أصحابنا»، أو: «ووجه ذلك عندي ما أذكره». أو نحو ذلك مما يتردد كثيراً في مواضع مختلفات من المختص.

ونقل عن الكسائي فأعجب به وأنكر عليه، ففي الاحتجاج لقراءة: «وما يُخدعون إلا أنفسهم» بضم الياء وفتح الدال يقرر أنها جاءت «على خدعته نفسه؛ لما كان معناه معنى انتقصته نفسه أو تخوته نفسه.

ورأيت أبا علي يذهب إلى استحسان مذهب الكسائي في قوله:

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبتني رضاها

لأنه قال: عدى رضيت بـ«على» كما يعدى نقيضها وهي سخطت به، وكان قياسه رضيت عنى، وإذا جاز أن يجرى الشيء مجرى نقيضه، فإجراؤه مجرى نظيره أسوغ، فهذا مذهب الكسائي وما أحسنه!

وفي الحديث عن قراءة يعقوب: «ويك أنه لا يُفليح الكافرون» بالوقف على «ويك» والابتداء بـ«أنه» يقول بعد أن أورد بيت عنتر:

ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم

وقال الكسائي فيما أظن: أراد ويك، ثم حذف اللام. وهذا يحتاج إلى خبر نبي ليقبل. ونقل عن ابن مجاهد فوثق به في النقل والرواية، وتعقبه في اللغة بالإنكار والمخالفة، فيقول في المقدمة عن كتابه في الشواذ: «أثبت في النفس من كثير من الشواذ المحكية عنم ليست له روايته ولا توفيقه ولا هدايته».

وينقل تفسيره لقراءة: «ولا يووده حفظهما» بلا همز، ثم يقول: «خلط ابن مجاهد في هذا التفسير تخليطاً ظاهراً غير لائق بمن يعتد إماماً في روايته، وإن كان مضعوفاً في فقاوته».

وينقل قراءة يحيى وإبراهيم السلمى: «أفحكُم الجاهلية يَبْعُونَ» بالياء ورفع الميم، وينقل معها قول ابن مجاهد فيها: وهو خطأ. ويقول: قول ابن مجاهد: إنه خطأ فيه سرف، لكنه وجهٌ غيره أقوى منه.

وينقل قراءة: «أنبهم» بوزن أعطهم، وقراءة: «أنبيهم» بلا همز، وقراءة: «أنبهم» وينقل معها أيضاً قول ابن مجاهد فيها: وهذا لا يجوز، ثم يعضى في الاحتجاج لهذه القراءات والتماس الوجه لكل منها، حتى إذا بلغ من ذلك غايته، قال: فقد علمت بذلك أن قول ابن مجاهد: هذا لا يجوز - لا وجه له لما شرحناه من حاله.

ورحم الله أبا بكر فإنه لم يأل فيما علمه نصحا، ولا يلزمه أن يرى غيره ما لم يره الله تعالى إياه.

وسبحانه قاسم الأرزاق بين عباده، وإياه نسأل عصمة وتوفيقاً وسداداً بفضله. ورأينا ابن جنى في المحتسب يأخذ ببعض ما لم ير الأخذ به في الخصائص، فإذا هو بذلك لا يخالف رأيا له وحسب، ولكنه يخالف مذهبه النحوى أيضاً.

قال في الخصائص: وسمعت الشجرى أبا عبد الله غير دفعة يفتح الحرف الحلقى فى نحو: يعدو وهو محموم، ولم أسمعها من غيره من عقيل.

فقد كان يرد علينا منهم من يونس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته. وما أظن الشجرى إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك حرف الحلق بالفتح إذا انفتح ما قبله فى الاسم على مذهب البغداديين.

وهذا قاسه الكوفيون، وإن كنا نحن لا نراه قياساً، لكن مثل: يعدو وهو محموم، لم يرو عنهم فيما علمت.

وقال فى المحتسب فى الاحتجاج لقراءة: «إِنْ يَمْسَسُكُمْ قَرَحٌ» بفتح القاف والراء: قرح وقرح كالحلب والحلب.

وفيه أيضاً قرح على فعل، بقرأ بهما جميعاً، ثم لا أبعد من بعد أن تكون الحاء لكونها حرفاً حلقياً يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكناً من حروف الحلق، نحو قولهم فى الصخر: الصخر.

ولعمري إن هذا عند أصحابنا ليس أمراً راجعاً إلى حرف الحلق لكنها لغات. وأنا أرى فى هذا رأى البغداديين فى أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثراً معتدلاً معتمداً، فلقد رأيت كثيراً من عقيل لا أحصيهم تحرك من ذلك ما لا يتحرك أبداً، لولا حرف الحلق، وهو قول بعضهم: نحوه، يريد نحوه.

وهذا ما لا توقف فى أنه أمر راجع إلى حرف الحلق؛ لأنه الكلمة بنيت عليه. وبعد أن دلل على ذلك وذكر ما سمعه من الشجرى، قال: ولا قرابة بينى وبين البصريين،

لكنها بينى وبين الحق والحمد لله.

وقد سمع ابن جنى من عرب عَقِيل، ونقل عن يثق بعريته منهم إلى المحتسب وغيره، كما فعل سيبويه من قبل. فتراه يقول في المحتسب مثلاً: حضرني قديماً بالموصل أعرابى عقيلى، أو رأيت كثيراً من عقيل لا أحصيهم، أو سمعت غلاماً حدثاً من عقيل ... وهكذا.

ويبدو أن سبب اختصاصه بنى عقيل بالأخذ والرواية أنهم كانوا بالكوفة والبلاد الفراتية والجزيرة والموصل، هاجروا إليها بعد ما غلبوا على مساكنهم فى البحرين.

وأفاد ابن جنى فى الاحتجاج للشواذ من لهجات القبائل، يرجع إليها ويخرِّج على مقتضاها، ولهذا ورد فى المحتسب كثير منها.

ويذكر ابن جنى فى المحتسب طائفة من أصول العربية وقواعدها العامة من لغوية ونحوية وعروضية، دعتة دواعى الاحتجاج وتأييد الرأى إلى إيرادها فى مواطن شتى من الكتاب من مثل: العرب إذا نطقت بالأعجمى خلطت فيه.

ويجوز مع طول الكلام ما لا يجوز مع قصره ووقوع الواحد موقع الجماعة فاش فى اللغة، والخطاب بالتاء أذهب فى قوة الخطاب، والقوافى حوافر الشعر، وتشبع العرب مدات التأسيس والردف والوصل والخروج عنابة بالقافية، إذا كانت للشعر نظاماً، وللبيت اختتاماً والأمثال تجرى مجرى المنظوم فى تحمل الضرورة.

وفى الكتاب كذلك عرض لبعض مسائل البلاغة، ففى الاحتجاج لقراءة ابن عباس: «إنى أرانى أعصر عينياً» كلام عن بعض صور المجاز المرسل.

وفى الاحتجاج لقراءة: «وعلم آدم الأسماء كلها»، كلام عن نظم الأسلوب وعلاقته بإرادة ناظمه.

* * *

منهج التحقيق

وقد اعتمدنا فى تحقيقنا لهذا الكتاب الجليل فى فرعه على نسختين:

الأولى: نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة برقم ٧٨/قراءات، والتي يرجع تاريخها إلى سنة ٥٢٨هـ، وتقع فى ١٦٩ ورقة، وهى موهورة بتوقيع غير مكتمل: «عبد.....أحمد بن محمد» والذي يرجح أن يكون اسم الناسخ، وتفتتح النسخة بالآتى:

«قرأ على هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم البرُّ عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد الدانى المقرئ حرسه الله من هذا الفرع وأنا أنظر فى أصل كتاب أبى الحسن نصر بن عبدالعزيز بن نوح الشيرازى الذى عليه خط على بن زيد القاسانى بسماعه، وكان يرويه عن مؤلفه أبى الفتح.....»

وأما نسختنا الأخرى التى اعتمدناها فى التحقيق، فهى محفوظة - أيضاً - بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٢/قراءات، ويرجع تاريخها إلى سنة ١٣٣٥هـ، ومنسوخة بمعرفة

الأستاذ محمود بن عبيد.

أما ما كان له عظيم الأثر في إتمام عملنا الذي نأمل أن يحوز رضاء كل المهتمين باللغة العربية والبحوث المتخصصة في علوم القرآن؛ فكان النسخة المنقحة الدقيقة التي أصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتحقيق الفضلاء السادة: د. على النجدي ناصف، ود. عبدالحليم النجار، ود. عبدالفتاح إسماعيل شلبي.

وقد قمنا في التحقيق بعمل، يتضاءل إذا ما نظرنا إليه بجوار قيمة هذا المتن الجامع لمؤلفه أبي الفتح عثمان بن جنى، نلخصه في الآتي:

- ١- قمنا بتخريج الآيات القرآنية.
- ٢- قمنا بتخريج القراءات القرآنية منسوبة لأصحابها، لتتحقق الإفادة بذكر من أغفلهم ابن جنى من القراء حين عرضه للقراءة.
- ٣- قمنا بالترجمة للأعلام الذين تحقق الترجمة زيادة في الفائدة عند التعرض للقراء.

* * *

أما ما لا يمكن أن ننساه، فهو الدور الرائد الذي تلعبه دار الكتب العلمية، وعلى رأسها صاحبها ومديرها السيد الأستاذ: محمد على عبدالحفيظ بيضون، الذي آل على نفسه ألا يغفل أثراً من أهم ما خلفه العرب في علوم القرآن، وتلك مهمته التي تصدى لها منذ سنوات طوال، في نشر كل ما يخص التراث العربي الممتلئ ثراءً، لا يدخر قى ذلك جهداً أو وقتاً. والله نسأل أن يوفيه خير الجزاء.

والله نسأل الأجر والإثابة، وأن هذا العمل مُحْتَسِباً لنا عنده، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والله من وراء القصد وهو سبحانه يهدى سواء السبيل.

* * *

مراجع التحقيق

- ١ - آداب الشافعي ومناقبه، لابن أبي حاتم أبي محمد عبد الرحمن المتوفى (٣٢٧هـ). تحقيق عبد الغنى عبد الخالق. نشر مكتبة التراث ببلج.
- ٢ - آداب العصر في شعراء الشام والعراق ومصر: لسعد ميخائيل.
- ٣ - الآداب، للإمام البيهقي، المتوفى (٤٥٨ هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا، طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٤ - أبعاد العلوم: لصديق حسن خان القنوجي. طبع في بهوبال ١٢٩٥هـ. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٥ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: للبشاري. طبع في ليدن ١٩٠٩.
- ٦ - أحكام القرآن لابن العربي، تحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت.
- ٧ - أحوال الرجال، لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني المتوفى سنة ٢٥٩ هـ، تحقيق صبحي السامرائي مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٨ - أخبار أبي تمام: لأبي بكر الصولي. طبع في مصر ١٣٥٦/١٩٣٧.
- ٩ - الأخبار الطوال: للدينوري. طبعة مصر ١٣٣٠هـ.
- ١٠ - أخبار القضاة: لوكيع. طبع في القاهرة سنة ١٣٦٦ - ١٣٦٩هـ.
- ١١ - أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد السيرافي. من مطبوعات معهد المباحث الشرقية بالجزائر ١٩٣٦.
- ١٢ - أدب الإملاء والاستملاء: لعبد الكريم بن محمد السمعاني. طبع في لندن ١٩٥٢. ودار الكتب العلمية بيروت.
- ١٣ - أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير. خمسة مجلدات. طبع بمصر ١٢٨٠هـ. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٤ - أسماء الصحابة الرواية: لابن حزم. طبع مع «جوامع السيرة». ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٥ - أسماء المعتالين من الأشراف: لمحمد بن حبيب. طبع في نوادر المخطوطات ٢: ١٠٥.
- ١٦ - أسماء خيل العرب وفرسانها: للجواليقي. طبع مع نسب الخيل للكلبسي، بليدن ١٩٢٨.
- ١٧ - الأسماء والكنى: للحافظ الحاكم محمد بن محمد النيسابوري.
- ١٨ - الأصمعيات: اختيار الأصمعي. طبع في مصر ١٣٧٥/١٩٥٥.
- ١٩ - الأعلام النفيسة: لابن رسته. طبع في ليدن ١٨٩١.

- ٢٠ - أعلام الأدب والفن: لأدهم الجندى. طبع بدمشق ١٩٥٤.
- ٢١ - الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة: محمد بن علي بن شداد. والجزء الثاني منه في «تاريخ مدينة دمشق». طبع بها ١٣٧٥/١٩٥٦.
- ٢٢ - أعلام النساء: لعمر رضا كحالة. ثلاثة مجلدات. طبع في دمشق ١٣٥٩هـ.
- ٢٣ - الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني. طبعة الساسى. بمصر ٢١ جزءاً، عدا الفهارس وهي ٤ أجزاء. سنة ١٣٢٣. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٢٤ - ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه: لمحمد بن حبيب. طبع بمصر ١٣٧٤/١٩٥٤ (في نوادر المخطوطات ٢: ٢٧٩).
- ٢٥ - الأمالي الشجرية لابن الشجرى دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت.
- ٢٦ - أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. الأولى ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م البابى الحلبي.
- ٢٧ - الأمالي: لإسماعيل بن القاسم القالى. جزآن. طبع فى مصر ١٣٤٤/١٩٢٦. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٢٨ - أمثال العرب: للمفضل الضبى. طبع بالآستانة ١٣٠٠هـ.
- ٢٩ - أنساب الخيل: لابن الكلبي. طبع فى مصر ١٩٤٦.
- ٣٠ - الأنساب المتفقة فى الخط، التماثلة فى النقط والضبط: لابن القيسراني. طبع فى ليدن ١٨٦٥.
- ٣١ - الأنساب: للسمعاني. طبع بالزنكوغراف، بليدن ١٩١٢. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٣٢ - الأنيس المطرب القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاج مدينة فاس: لأبى عبد الله محمد بن عبد الحليم المعروف بابن أبى زرع. مطبوع على الحجر بفاس ١٣٠٥هـ.
- ٣٣ - أيام العرب فى الجاهلية: لمحمد أحمد جاد المولى، وعلى البجاوى، ومحمد أبى الفضل إبراهيم. طبع فى مصر ١٣٦١/١٩٤٢.
- ٣٤ - إنباه الرواة على انباه النحاة للقفطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط. دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.
- ٣٥ - إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للزبيدي.
- ٣٦ - إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشرة، لأحمد الدمياطى البناء، ط. عبد الحميد حنفى بالقاهرة.
- ٣٧ - إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن: لمحمد بن على، ابن المحب الطبرى. مخطوط فى مكتبة محمد ماجد الكردى، بمكة.
- ٣٨ - الإقتان فى علوم القرآن للسيوطى ط. الثالثة ١٣١٧هـ/١٩٥١م.
- ٣٩ - إتمام الوفاء فى سيرة الخلفاء: للسيوطى. بدار الكتب العلمية. بيروت.
- ٤٠ - الإحسان فى ترتيب صحيح ابن حبان، لأبى الحسن على بن بليان الفارسى المتوفى

(٧٣٩ هـ)، طبع دار الكتب العلمية. بيروت.

- ٤١ - الإدغام الكبير للداني مخطوطة معهد جامعة الدول العربية رقم ٣ قراءات.
- ٤٢ - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المعروف بمعجم الأدباء: لياقوت الحموي. سبعة أجزاء، طبعة مرجليوث، بمصر ١٩٠٧-١٩٢٥. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٤٣ - إسعاف المبطل برجال الموطن: لجلال الدين السيوطي. طبعة الهند ١٣٢٠ هـ. بآخر تنوير الخواك شرح موطأ مالك للسيوطي أيضاً. طبعة مصر ١٣٤٤. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٤٤ - الإشارة بلطيف العبارة في القراءات المأثورات بالرويات المشهورات مخطوطة معهد جامعة الدول العربية رقم ٦ قراءات.
- ٤٥ - الإشراف في منازل الأشراف: لابن أبي الدنيا. دار الكتب العلمية. بيروت. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.
- ٤٦ - الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني. أربعة مجلدات. طبع بمصر ١٩٣٩/١٣٥٨. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٤٧ - إعجام الأعلام: لمحمود مصطفى. طبع في مصر ١٩٣٥/١٣٥٤. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٤٨ - إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين: لمحمد بن علي بن طولون. رسالة طبعت في دمشق ١٣٤٨ هـ.
- ٤٩ - إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: لمحمد راغب الطباخ الحلبي. سبعة مجلدات. طبع في حلب ١٣٤٢ هـ.
- ٥٠ - الإعلام بتاريخ الإسلام: لأبي بكر بن أحمد، ابن قاضي شهبة الأسدي، المتوفى سنة ٨٥١ هـ.
- ٥١ - الإعلام بفضائل الشام: لأحمد بن علي المنيني. طبع في القدس.
- ٥٢ - الإعلام بما وقع في مشتهب الذهبى من الأوهام: جردها من توضيح المشتبه مؤلفهما محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد، المعروف بابن ناصر الدين. مخطوط كتب سنة ٨٢٩. في المكتبة العربية بدمشق.
- ٥٣ - الإعلام بمن حل مراکش وأغمات من الأعلام: لعباس (بن محمد بن محمد) بن إبراهيم المراكشي. خمسة مجلدات منه، طبعت بفاس ابتداء من سنة ١٩٣٦.
- ٥٤ - الإعلان بالتواريخ لمن ذم التاريخ: للسخاوي. طبع بدمشق ١٣٤٩ هـ. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٥٥ - الإكليل: للهمداني. الجزء الثامن. طبع في بغداد ١٩٣١ وفي برنستن ١٩٤٠.
- ٥٦ - الإكمال في رفع الارتباب عن المختلف والمؤتلف من الأسماء والكنى والأنساب: للأمير علي بن هبة الله بن مأكولا. مخطوط في مجلدين ضخمين. كتب سنة ٥٩١ هـ. وطبع بدار الكتب العلمية. بيروت.

- ٥٧ - إمتاع الأسماع: للمقرئى. المجلد الأول منه. طبع فى القاهرة ١٩٤١.
- ٥٨ - الإمتاع والمؤانسة: لأبى حيان التوحىدى. ثلاثة أجزاء. طبع بمصر ١٩٣٩.
- ٥٩ - إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون: لعلى بن برهان اللىلى. يعرف بالسيرة الخلىة. ثلاث مجلدات. طبع بمصر ١٢٩٢هـ.
- ٦٠ - الإنصاف فى مسائل الخلاف للانبارى تحقيق محىى اللىلى عبد الحمىء ط. الثانية بمصر ١٩٥٣م.
- ٦١ - الإهتداء فى الوقف والأبتداء للشىخ على السخاوى مخطوطة دار الكتب رقم ٢٢٥ تفسير تىمور.
- ٦٢ - إيضاح المكنون فى الذىل على كشف الظنون: لإسماعىل باشا بن محمد أمىن البابانى البغدادى. مجلدان. طبع فى استانبول، الأول ١٣٦٤/١٩٤٥ والثانى ١٣٦٦/١٩٤٧.
- ٦٣ - إيضاح الوقف والأبتداء فى كتاب الله عز وجل، لأبى بكر محمد ابن القاسم بن بشار الأنبارى تحقيق محىى اللىلى عبد الرحمن رمضان. ط. مجمع اللغة العربىة بدمشق ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- ٦٤ - الاستدراك، لأبى بكر محمد بن عبد الغنى بن نقطة، المتوفى ٦٢٩ هـ. نسخة الظاهرىة (٤٢٩) ونسخة دار الكتب المصرىة (١٠).
- ٦٥ - الاستيعاب فى أسماء الأصحاب: لىوسف بن عبد الله بن عبد البر، أربعة أجزاء طبع على هامش «الإصابة» بمصر ١٣٥٨/١٩٣٩. ودار الكتب العلمىة. بىروت.
- ٦٦ - الاشتقاق: لابن درىء الأزدى. طبع فى جوتنجن ١٨٥٤.
- ٦٧ - الاغتباط بزراحم أعلام الرباط: لأبى عبد الله محمد بوجندار الرباطى. مخطوط، جزآن فى مجلد واحد. نسخة عبد الله بن العباس الجرارى، فى الرباط.
- ٦٨ - بحر الأنساب، المسمى بالمشجر الكشاف لأصول السادة الأشراف: ل محمد بن أحمد بن عمىء اللىلى الحسينى النجفى. طبع بمصر، على الحجر ١٣٥٦هـ.
- ٦٩ - البحر الزاخر فى تاریخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر: لمحمود فهمى المهندس. أربعة أجزاء. طبع فى بولاق ١٣١٢-١٣١٣هـ.
- ٧٠ - البحر المحىط لأبى حيان، مكتبة النصر الحدىثة/ الرىاض.
- ٧١ - البخلء: للجاحظ. طبع بمصر ١٩٤٨. ودار الكتب العلمىة. بىروت.
- ٧٢ - البءء والتارىخ: المنسوب لأحمد بن سهل البلخى، وهو لمظهر بن طاهر المقدسى. ستة أجزاء. طبع فى شالون ١٩١٦.
- ٧٣ - بدائع الزهور فى وقائع الدهور: لابن إىاس. ثلاثة أجزاء. طبع بمصر ١٣١١هـ.
- والرابع والخامس منه: طبعاً فى استامبول ١٩٣١ و١٩٣٢.
- ٧٤ - البءاء والنهائة فى التارىخ: لابن كثر. أربعة عشر جزءاً. طبع فى مصر ١٣٥١-
- ١٣٥٨هـ. ودار الكتب العلمىة. بىروت.
- ٧٥ - البءر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للشوكانى مجلدان. طبع بمصر

- ٧٦ - بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: لابن عميرة الضبي. طبع في بحريط ١٨٨٤. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٧٧ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. الأولى، عيسى البابي الحلبي ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- ٧٨ - بلاغات النساء: لأحمد بن طيفور. طبع بمصر ١٣٢٦/١٩٠٨.
- ٧٩ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب: محمود شكرى الألوسى البغدادي. الطبعة الثانية، بمصر ١٣٤٢/١٩٢٤ ثلاثة أجزاء. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٨٠ - بلوغ المرام، في شرح مسك الختام، في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام: الحسين بن أحمد العرشى. ختم حوادثه سنة ١٣١٨هـ، وزاد عليه الأب أنستاس مارى الكرملى، فأوصله إلى ١٣٥٨هـ. طبع بمصر ١٩٣٩.
- ٨١ - بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين: لمحمد بن أحمد بن عبد الله الغزى الشافعى الدمشقى: مخطوط. فى الظاهرية بدمشق.
- ٨٢ - البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذارى المراكشى. أربعة أجزاء، الأولى والثانى طبعة ليدن ١٩٤٨ و١٩٥١ والثالث طبعة باريس ١٩٣٠ والرابع طبعة تطوان ١٩٥٦.
- ٨٣ - البيان فى عد آى القرآن للدانى مخطوطة دار الكتب رقم ٤٨ قراءات مكتبة قولة.
- ٨٤ - البيان فى غريب أعراب القرآن أبو البركات الأنبارى تحقيق د. طه عبد الحميد. مصر ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- ٨٥ - البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب: للمقريزى. رسالة طبعت بمصر ١٣٣٤/١٩١٦. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٨٦ - البيان والتبيين: للحافظ. أربعة أجزاء. طبع فى مصر ١٣٦٧ - ١٣٦٩ هـ. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٨٧ - تاج التراجم: لقاسم بن قطلوبغا الحنفى. مخطوط ناقص الآخر. فى المكتبة الخالدية بالقدس. (طبع فى ليبسيك ١٨٦٢).
- ٨٨ - تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الزبيدى. عشر مجلدات. طبع بمصر ١٣٠٦-١٣٠٧هـ. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٨٩ - تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري. مجلدان. طبع بمصر ١٢٨٢هـ.
- ٩٠ - تاريخ آداب العرب: لمصطفى صادق الرافعى. ثلاثة أجزاء طبع اثنان منها بمصر ١٣٣٠ - ١٣٣٢ هـ. ثم طبع الثالث بعد وفاة مؤلفه.
- ٩١ - تاريخ ابن الفرات: لمحمد بن عبد الرحيم بن الفرات. المجلدات ٧، ٨، ٩، وطبعت فى بيروت ١٩٣٦-١٩٤٢.
- ٩٢ - تاريخ ابن خلدون ط. دار البيان

- ٩٣ - تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية: محاضرات لكارلو نالينو. نسقتها وترجمت بعض حواشيها الإيطالية إلى العربية، ابنته مريم نالينو. طبع فى مصر ١٩٥٤.
- ٩٤ - تاريخ الآداب العربية من نشأتها إلى أيامنا: للفيف من الأساتذة بمدارس «الفرير». طبع بالإسكندرية ١٩٢٥هـ.
- ٩٥ - تاريخ الآداب العربية، فى الربع الأول من القرن العشرين: للويس شيخو. طبع فى بيروت ١٩٢٦.
- ٩٦ - تاريخ الأمم والملوك: لابن جرير الطبرى. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٩٧ - تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين: ليوسف أشباخ (الألماني). ترجمه وعلق عليه محمد عبد الله عنان. جزآن. طبع بمصر ١٣٥٩/١٩٤٠.
- ٩٨ - تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام: للذهبي طبع منه بمصر، خمسة أجزاء.
- ٩٩ - تاريخ الخط العربى وآدابه: لمحمد طاهر بن عبد القادر الكردى المكي الخطاط. طبع فى مصر ١٣٥٨/١٩٣٩.
- ١٠٠ - تاريخ الخميس فى أحوال أنفـس نفيس: لحسين بن محمد الديار بكرى. مجلدان. طبع فى مصر ١٢٨٣هـ.
- ١٠١ - تاريخ السليمانية: لمحمد أمين زكى. طبع ببغداد ١٣٧٠/١٩٥١.
- ١٠٢ - تاريخ السودان: لعبد الرحمن عبد الله بن عمر السعدى. طبع فى باريس ١٨٩٨.
- ١٠٣ - تاريخ الشعراء الحضرميين: لعبد الله بن محمد بن حامد السقاف. خمسة أجزاء. طبع بمصر ابتداء من ١٣٥٣هـ.
- ١٠٤ - تاريخ الشعوب الإسلامية: لكارل بروكلن. نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي. خمسة أجزاء. طبع فى بيروت ١٩٤٨-١٩٥٠.
- ١٠٥ - تاريخ الطبرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار المعارف بمصر.
- ١٠٦ - تاريخ العرب قبل الإسلام: لجواد على. طبع منه سبعة مجلدات، ببغداد ١٩٥٠-١٩٥٨.
- ١٠٧ - تاريخ الفتح العربى فى ليبيا: للطاهر أحمد الزاوى الطرابلسى. طبع فى مصر ١٣٧٣/١٩٥٤.
- ١٠٨ - تاريخ القضاء فى الإسلام: لمحمود عرنوس. طبع فى مصر ١٣٥٢/١٩٣٤.
- ١٠٩ - تاريخ المساجد الأثرية (فى مصر): لحسن عبد الوهاب. طبع بمصر ١٩٤٦.
- ١١٠ - تاريخ الموصل: لابن إياس الأزدي. مخطوط.
- ١١١ - تاريخ الموصل: لسليمان صانع الموصلى. جزآن. طبع الأول فى مصر ١٩٢٣ والثانى فى بيروت ١٩٢٨.
- ١١٢ - تاريخ يعقوبى: لأحمد بن إسحاق بن واضح يعقوبى. ثلاثة أجزاء. طبعة النجف ١٣٥٨هـ.

- ١١٣ - تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي. أربعة عشر مجلدًا. طبع بمصر ١٣٤٩هـ. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ١١٤ - تاريخ حماة: لأحمد الصابوني. طبع في حماة ١٣٣٢هـ. وأعيد طبعه فيها ١٩٥٦ معلقاً عليه، ومصدرًا بترجمة لمؤلفه.
- ١١٥ - تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر المتوفى ٥٧١ هـ، نسخة الظاهرية (تاريخ ٢٠١). طبع في برلين ١٣٤٠هـ.
- ١١٦ - تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء: لحمزة بن الحسن الأصفهاني. طبع في برلين ١٣٤٠هـ.
- ١١٧ - تاريخ طرابلس الغرب، المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس، وما كان بها من الأخبار: وهو شرح لمحمد بن خليل غليون الطرابلسي، على قصيدة أحمد بن عبد الدائم الأنصاري. طبع في مصر ١٣٤٩هـ.
- ١١٨ - تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب: لروحي الخالدي. طبع بمصر ١٩١٢.
- ١١٩ - تاريخ علماء أهل مصر: لأبي القاسم يحيى بن علي بن الطحان. جزء صغير منه. مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق.
- ١٢٠ - تاريخ علماء الأندلس: لابن الفرضي. جزآن. طبع في مدريد ١٨٩٠. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٢١ - تاريخ علماء بغداد، المسمى منتخب المختار: لمحمد بن رافع السلامي، ذيل به على تاريخ ابن النجار. انتخبه التقى الفاسي المكي. طبع ببغداد ١٣٥٧/١٩٣٨.
- ١٢٢ - تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها. مخطوط.
- ١٢٣ - التبر المسبوك في ذيل السلوك: للسخاوي. طبع بمصر ١٨٩٦.
- ١٢٤ - التبيان في تخطيط البلدان: لإسماعيل رأفت. طبع بمصر ١٣٢٩هـ.
- ١٢٥ - تمة اليتيمة: لأبي منصور الثعالبي. جزآن صغيران. طبع في طهران ١٣٥٣هـ.
- ١٢٦ - تجويد التلاوة وتحقيق القراءى للداني مخطوطة معه جامعة الدول العربية رقم ١٧ قراءات.
- ١٢٧ - تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري تحقيق عبد الفتاح القاضي ومحمد الصادق قمحاوي دار الوعي بحلب.
- ١٢٨ - تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات: لعلي بن أحمد السخاوي. طبع بمصر ١٣٥٦هـ.
- ١٢٩ - تحفة الأديب بأسماء سلاطين محليدب: لمحمد سعيد ديدى. طبع بمصر ١٣٥٤هـ.
- ١٣٠ - تحفة الإخوان: لعبد الله بن عبد الكريم الجرافي. طبع بمصر ١٣٦٥هـ.
- ١٣١ - تحفة الدهر ونفحة الزهر في أعيان المدينة من أهل العصر: لعمر بن المدرس عبد السلام الداغستاني المدني. مخطوط.

- ١٣٢ - تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين: لعبد الله الشرقاوى. طبع بمصر على هامش «أخبار الأول» للإسحاقى ١٣٠٣هـ.
- ١٣٣ - تحفة ذوى الأرب: لابن خطيب الدهشة. طبع بليدن ١٩٠٥.
- ١٣٤ - تذكرة الحفاظ: للذهبي. أربعة أجزاء. طبع فى حيدر آباد ١٣٣٣-١٣٣٤هـ. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٣٥ - التذكرة الكمالية مخطوط فى الخزانة التيمورية بدار الكتب بمصر.
- ١٣٦ - تراث الإسلام: لجمهرة من المستشرقين، بإشراف توماس أرنولد. ترجمه إلى العربية جرجيس فتح الله. جزآن. طبع فى الموصل ١٩٥٤.
- ١٣٧ - تراجم الأعيان، من أبناء الزمان: للحسن بن محمد البورينى. مخطوط، فى دار الكتب المصرية.
- ١٣٨ - تراجم علماء طرابلس وأدبائها: لعبد الله حبيب نوفل، طبع فى طرابلس ١٩٢٩.
- ١٣٩ - ترتيب المدارك، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: للقاضى عياض، مجلدان.
- ١٤٠ - الترجمة للدانى مخطوط دار الكتب مكتبة قولة ٤٩ قراءات.
- ١٤١ - تفسير ابن كثير ط. دار إحياء الكتاب العربى البابى الحلبى.
- ١٤٢ - تفسير ابن كثير ط. كتاب الشعب تحقيق د. محمد إبراهيم البنا ومحمد إحمد عاشور وعبد العزيز غنيم.
- ١٤٣ - تفسير الفخر الرازى ط. الأولى بمصر ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م.
- ١٤٤ - تفسير القاسمى المسمى محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمى ١٩١٤م ط. دار إحياء الكتب العربية البابى الحلبى وشركاه.
- ١٤٥ - تفسير القرطبى ط. دار الكتب ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- ١٤٦ - تفسير غريب القرآن لابی محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى تحقيق أحمد صقر ط. البابى الحلبى.
- ١٤٧ - تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلانى. طبع فى دلهى ١٢٩٠هـ. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٤٨ - تقويم البلدان: للملك المؤيد أبى الفداء إسماعيل بن على بن أيوب. طبع فى باريس ١٨٤٠.
- ١٤٩ - التكملة لوفيات النقلة: إملاء الحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى. مخطوط.
- ١٥٠ - تلقيح فهوم أهل الأثر، فى عيون التاريخ والسير: لابن الجوزى. طبع مختصراً فى ليدن ١٨٩٢ وكاملاً فى دلهى ١٢٨٦/١٨٦٩.
- ١٥١ - تمام المتون، فى شرح رسالة ابن زيدون: لصلاح الدين الصفدى. طبع فى دمشق ١٣٢٧هـ.

- ١٥٢ - التنبية والإشراف: للمسعودي. طبع بمصر ١٣٥٧/١٩٣٨.
- ١٥٣ - التنبية والإيقاظ، لما في ذبول تذكرة الحفاظ: لأحمد رافع الطهطاوى. طبع بدمشق ١٣٤٨هـ.
- ١٥٤ - التنبية، على أوهام أبى على فى أماليه: لأبى عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكرى. طبع بمصر مع كتاب «ذيل الأمالى والنوادر» ١٣٤٤/١٩٢٦.
- ١٥٥ - التنقيح، لألفاظ الجامع الصحيح: لبدر الدين الزركشى مطبوع.
- ١٥٦ - تهذيب الأسماء واللغات: لأبى زكريا النسوى. طبع بمصر. أربعة أجزاء. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٥٧ - تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلانى. اثنا عشر جزءاً. طبع فى حيدر آباد الدكن ١٣٢٥-١٣٢٧هـ.
- ١٥٨ - تهذيب الكمال، لأبى الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزى، المتوفى ٧٤٢هـ. النسخة المصورة بواسطة دار المأمون للتراث بدمشق، عن نسخة دار الكتب المصرية المخطوطة.
- ١٥٩ - تهذيب تاريخ ابن عساكر: لعبد القادر بدران. طبع منه سبعة أجزاء، فى دمشق ١٣٢٩-١٣٥١هـ.
- ١٦٠ - التهذيب لانفراد أئمة القراء السبعة للدانى مخطوطة معهد جامعة الدول العربية رقم ١٩ قراءات.
- ١٦١ - تهذيب مستمر الأوهام، لأبى نصر على بن هبة الله بن جعفر الأمير ابن ماکولا، المتوفى ٤٧٨ هـ، نسخة معهد المخطوطات بالقاهرة (تاريخ ١٩٠) عن نسخة تركيا.
- ١٦٢ - التيسير فى القراءات السبع للدانى تصحيح اوتوبرتزل استنبول ط. الدولة ١٩٣٠م.
- ١٦٣ - جامع البيان عن تأويل آى القرآن للطبرى ط. البابى الحلبي الثانية ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- ١٦٤ - جامع كرامات الأولياء: ليوسف النبهانى. مجلدان. طبع بمصر ١٣٢٩هـ.
- ١٦٥ - الجامع لأحكام القرآن، المعروف بتفسير القرطبي: عشرون جزءاً. طبع فى مصر ١٣٥٤-١٣٦٩هـ. ودار الكتب العلمية بيروت.
- ١٦٦ - جامع مسانيد الإمام الأعظم أبى حنيفة: لمحمد بن محمود الخوارزمى. جزآن. طبع فى حيدر آباد ١٣٣٢هـ.
- ١٦٧ - جذوة الاقتباس، فىمن حل من الأعلام مدينة فاس: لابن القاضى. طبع بفاس، على الحجر ١٣٠٩هـ.
- ١٦٨ - جذوة المقتبس، فى ذكر ولاية الأندلس: للحميدى. طبع بمصر ١٣٧٢/١٩٥٢.
- و دار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٦٩ - الجرح والتعديل: لعبد الرحمن بن محمد الرازى. أربعة مجلدات ضخمة. طبع فى

- ثمانية أجزاء، في حيدر آباد ١٣٧١/١٩٥٢ - ١٣٧٣/١٩٥٣. ودار الكتب العلمية بيروت.
- ١٧٠ - جهمرة أشعار العرب: لابن أبي الخطاب. طبع بمصر ١٣٠٨هـ.
- ١٧١ - جهمرة اللغة: لابن دريد، أربعة مجلدات، الأخير منها فهارس. طبع في حيدر آباد ١٣٤٤ - ١٣٥١هـ.
- ١٧٢ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية: لعبد القادر بن محمد القرشي. مجلدان. طبع في حيدر آباد ١٣٣٢هـ.
- ١٧٣ - حسن الصحابة، في شرح أشعار الصحابة: لعلی فهمی المستاری. طبع الأول منه بالآستانة ١٣٢٤ رومية.
- ١٧٤ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. الأولى ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- ١٧٥ - حضارة الإسلام، في دار السلام: لجميل نخلة المدور. طبع بمصر ١٣٢٣هـ.
- ١٧٦ - الحضارة الإسلامية، في القرن الرابع الهجري: لأدم متز. ترجمه إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة. جزآن. طبع بمصر ١٣٦٦/١٩٤٧.
- ١٧٧ - حضارة العرب: لجوستاف لوبون. نقله إلى العربية عادل زعيتر. طبع بمصر ١٣٦٧/١٩٤٨.
- ١٧٨ - حقائق الأخبار، عن دول البحار: لإسماعيل سرهنك. مجلدان وقسم من الثالث. طبع بمصر ١٣١٤ - ١٣٤١هـ.
- ١٧٩ - الحقيقة والمجاز، في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز: لعبد الغنى النابلسي. مخطوط في ثلاثة أجزاء، الأول في بقاع الشام، والثاني في زيادات مصر، والثالث في ديار الحجاز.
- ١٨٠ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبى نعيم الأصبهاني. عشرة مجلدات. طبع بمصر ١٣٥١هـ. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ١٨١ - حلية البشر، في تاريخ القرن الثالث عشر: لعبد الرزاق البيطار. مخطوط في مكتبته بدمشق ثلاثة مجلدات.
- ١٨٢ - الحور العين: لنشوان الحميري. طبع بمصر ١٩٤٨.
- ١٨٣ - الحيوان: للجاحظ. جزآن طبع بمصر ١٣٢٣ - ١٣٢٤هـ. ودار الكتب العلمية بيروت.
- ١٨٤ - الخطط التوفيقية الجديدة: لعلی مبارك. عشرون جزءًا. طبع بمصر ١٣٠٤ - ١٣٠٦هـ.
- ١٨٥ - خطط الشام: لمحمد كرد علي. ستة أجزاء. طبع في دمشق ١٣٤٣ - ١٣٤٧هـ.
- ١٨٦ - خلاصة الأثر، في أعيان القرن الحادي عشر: للمحبي. أربعة مجلدات. طبع بمصر ١٢٨٤هـ.
- ١٨٧ - خلاصة تاريخ تونس: لحسن حسنى عبد الوهاب. طبع بتونس ١٣٧٣هـ.

- ١٨٨ - خير ما ابتدئ به القرآن الكريم.
- ١٨٩ - دائرة المعارف الإسلامية: نقلها إلى العربية محمد ثابت الفندى، وأحمد الشنتناوى، وإبراهيم زكى خورشيد، وعبد الحميد يونس. طبع منها أحد عشر مجلداً، فى مصر ١٩٣٣ - ١٩٥٧.
- ١٩٠ - دائرة المعارف: وتعرف بدائرة المعارف البستانية. أحد عشر مجلداً. طبعت فى بيروت ١٨٧٦ - ١٩٠٠.
- ١٩١ - دائرة معارف القرن الرابع عشر (العشرين): لمحمد فريد وجدى. عشرة أجزاء، طبعت فى مصر ١٣٥٦ / ١٩٣٧.
- ١٩٢ - الدارس فى تاريخ المدارس: لعبد القادر النعيمى الدمشقى. مجلدان. من مطبوعات المجمع العلمى العربى بدمشق ١٣٦٧ - ١٣٧٠هـ. ودار الكتب العلمية بيروت.
- ١٩٣ - الدر الثمين، فى أدباء القرن العشرين: لعيسى إسكندر المعلوف. مخطوط.
- ١٩٤ - در الحب، فى تاريخ أعيان حلب: لرضى الدين ابن الخبلى. مخطوط، مصور فى الخزانة التيمورية بمصر.
- ١٩٥ - الدر الفريد، الجامع لمتفرقات الأسانيد: لعبد الواسع بن يحيى الواسعى. طبع فى مصر ١٣٥٧هـ.
- ١٩٦ - الدر الكمين، فى علماء دمشق سنة ١٣٤٠: لمحمد جميل الشطى: رسالة بخطه، اشتملت على ٤٠ ترجمة. فى المكتبة العربية بدمشق.
- ١٩٧ - الدر اللامع مع همع الهوامع للشنقيطى دار المعرفة بيروت ط. الثانية ١٩٧٣م.
- ١٩٨ - الدر المنتخب، فى تاريخ المصريين والعرب: لإتربى أبى العز. الجزء الأول منه، طبع بمصر ١٣١١ / ١٨٩٤.
- ١٩٩ - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ط. إيران ١٣٧٧هـ.
- ٢٠٠ - الدر النثر مخطوطة دار الكتب التيمورية رقم ٢٣٥ تفسير.
- ٢٠١ - الدر البهية، والجواهر النبوية فى الفروع الحسنية والحسينية: لإدريس بن أحمد الحسنى العلوى. مجلدان. مطبوع على الحجر بفاس، بالخط المغربى، فى حياة مؤلفه ١٣١٤هـ.
- ٢٠٢ - الدرر السنية، فى أخبار السلالة الإدريسية: لمحمد بن على السنوسى الخطابى. طبع بمصر ١٣٤٩هـ.
- ٢٠٣ - الدرر الكامنة، فى أعيان المائة الثامنة: لابن حجر العسقلانى: أربعة أجزاء. طبع فى حيدر آباد ١٩٤٥ - ١٩٥٠. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٢٠٤ - دروس فى كتب النحو تأليف الدكتور عبدة الراجحى دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٤م.
- ٢٠٥ - دمية القصر، وعصرة أهل العصر: لعلى بن الحسن الباخرزى. طبع فى حلب ١٣٤٩هـ.

- ٢٠٦ - دول الإسلام للذهبي: جزآن في مجلد. طبع في حيدر آباد ١٣٣٧هـ.
- ٢٠٧ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (المالكي): لابن فرحون. طبع بمصر ١٣٢٩ و ١٣٥١هـ.
- ٢٠٨ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون المالكي تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور. دار التراث.
- ٢٠٩ - ديوان الإسلام: لشمس الدين الغزى. مخطوط. في الخزانة التيمورية بمصر.
- ٢١٠ - ديوان الحماسة: لأبي تمام. جزآن. طبعة مصر ١٣٣٥هـ.
- ٢١١ - ديوان المفضليات: لأبي العباس الفضل بن محمد الضبي، مع شرحه لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري. طبعة كارلوس يعقوب لايل. في بيروت ١٩٢٠ مجلدان.
- ٢١٢ - ديوانا عروة بن الورد والسمؤال. دار صادر بيروت ١٩٨٤هـ/١٩٦٤م.
- ٢١٣ - ذخائر العقبى، في مناقب ذوى القربى: لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى. طبع بمصر ١٣٥٦هـ.
- ٢١٤ - ذخائر القصر، في تراجم أبناء العصر: لابن طولون. مخطوط بمعهد المخطوطات في جامعة الدول العربية.
- ٢١٥ - ذخيرة الدارين، فيما يتعلق بسيدنا الحسين: للسيد عبد الحميد. طبع في النجف (على الحجر) ١٣٤٥هـ.
- ٢١٦ - الذخيرة السنية، فى تاريخ الدولة المرينية: مجهول المصنف. كتب فى عصر السلطان يعقوب بن عبد الحق (فى القرن السابع للهجرة) طبع فى الجزائر ١٣٣٩هـ.
- ٢١٧ - الذخيرة، فى محاسن أهل الجزيرة: لعلى بن بسام. أقسام منه فى ثلاثة أجزاء، طبعت بمصر ١٣٥٨ - ١٣٦٤هـ.
- ٢١٨ - ذكر أخبار أصبهان: للحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. مجلدان. طبع فى ليدن ١٩٣١.
- ٢١٩ - الذهب المسبوك، فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك: رسالة للمقريزى. نشرت فى المجلد السادس من مجلة الحج بمكة. ثم طبعت مستقلة فى مصر ١٩٥٥.
- ٢٢٠ - ذيل المذيل فى تاريخ الصحابة والتابعين: لابن جرير الطبرى. مختارات منه. طبعت فى مصر ١٣٢٦هـ، فى آخر كتابه «تاريخ الأمم والملوك».
- ٢٢١ - الذيل على طبقات الحنابلة: لابن رجب. الجزء الأول منه. طبع فى بيروت ١٣٧٠/١٩٥١ ونشر كاملاً فى جزأين بمصر ١٣٧٢هـ.
- ٢٢٢ - الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة: لمحمد بن محمد بن عبد الملك. ثلاثة أجزاء مخطوطة منه.
- ٢٢٣ - الرسالة القشيرية: لعبد الكريم بن هوزان القشيري. طبعت بمصر ١٢٨٤هـ.
- ٢٢٤ - رفع نقاب الخفا عمن انتمى إلى وفا وأبى الوفا: لمرتضى الحسينى الزبيدى. مخطوط فى عشرين ورقة.

- ٨٦ المحتسب
- ٢٢٥ - الروض الأنف، في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام: لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي. جزآن. طبع بمصر ١٣٣٢/١٩١٤.
- ٢٢٦ - الروض المعطار في أخبار الأقطار: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم الحميري.
- ٢٢٧ - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: لمحمد باقر الموسوي الخوانساري الأصبهاني أربعة أجزاء في مجلد واحد. الطبعة الثانية على الحجر ١٣٤٧ هـ.
- ٢٢٨ - الروضة الفيحاء، في تاريخ النساء: لياسين الخطيب العمري. مخطوط في الخزانة التيمورية بمصر.
- ٢٢٩ - الرياض النضرة في مناقب العشرة: للمحب الطبري. جزآن. طبع في مصر ١٣٢٧ هـ.
- ٢٣٠ - رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية (إلخ): للمالكي. الجزء الأول منه، طبع في مصر ١٩٥١.
- ٢٣١ - ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا: للخفاجي. طبع في مصر ١٢٧٣ هـ.
- ٢٣٢ - سراج الملوك: للطرطوشي. طبع بمصر ١٢٨٩ هـ.
- ٢٣٣ - سلك الدرر، في أعيان القرن الثاني عشر: للمرادى. أربعة أجزاء. طبع بمصر ١٣٠١ هـ.
- ٢٣٤ - سلوة الأنفاس، ومحاذئة الأكباس، فيمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس: لمحمد بن جعفر الكتاني. ثلاثة أجزاء. طبع بفاس ١٣١٦ هـ.
- ٢٣٥ - السلوك في طبقات العلماء والملوك، ويعرف بطبقات الجندی: لمحمد بن يوسف الجندی اليماني. مخطوط.
- ٢٣٦ - سمط اللآلئ: يحتوى على «اللآلئ في شرح أمالي القالی» لأبي عبيد البكري، جزآن في مجلد متصل الأرقام، و«شرح ذيل الأمالی وصلته ذيله والتنبيه على الأغلاط المعدودة فيهما» في جزء ثالث منفرد، و«فهارس سمط اللآلئ» في جزء آخر. نسَّقه وأكثر من التعليق عليه عبد العزيز الميمنى (الراجكوتى). طبع في مصر ١٣٥٤/١٩٣٦.
- ٢٣٧ - سنن ابن ماجة محمد فؤاد عبد الباقي ط. البابی الخلیبی ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م.
- ٢٣٨ - سنن الترمذی ضبطه عبد الرحمن محمد عثمان نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- ٢٣٩ - سنن الدارمی تحقیق عبد الله هاشم يماني ط. دار محاسن بالقاهرة ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م.
- ٢٤٠ - سنن النسائی ط. البابی الخلیبی ومحمود نصار الخلیبی ١٣٨٣ هـ/١٩٦٤ م.
- ٢٤١ - سبویة الكتاب كعبة مصورة عن بولاق ١٣١٧ هـ.
- ٢٤٢ - سير النبلاء: للذهبي. مخطوط في ١٥ مجلداً.
- ٢٤٣ - سيرة أحمد بن طولون: لعبد الله بن محمد المديني البلوي. طبع في دمشق ١٣٥٨ هـ.

- ٢٤٤ - السيرة النبوية: لابن هشام. «شرحها مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي». ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٢٤٥ - شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية للشيخ محمد بن محمد مخلوف. دار الكتاب العربى بيروت لبنان.
- ٢٤٦ - شذا الند، فى تاريخ نجد: لمطلق بن صالح. مخطوط صغير.
- ٢٤٧ - شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي. مكتبة القدس ١٣٥٠هـ.
- ٢٤٨ - شرح الأشموني على الفية ابن مالك. دار أحياء الكتب العربية ط. البابي.
- ٢٤٩ - شرح المفصل لابن يعيش طبعة المنيرية. القاهرة.
- ٢٥٠ - شرح جامع الترمذى عبد الرحمن محمد عثمان ط. الفحالة بالقاهرة ١٣٨٦هـ.
- ٢٥١ - شرح ديوان الحماسة: للتبريزى. أربعة أجزاء. طبع بمصر ١٢٩٦ هـ.
- ٢٥٢ - شرح ديوان امرئ القيس تأليف حسن السندي الطبع الثالثة ١٣٧٣هـ - ١٩٦٨م ط. الأستقامة بالقاهرة.
- ٢٥٣ - شرح سنن أبى داود تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ط. المجد ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ٢٥٤ - شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام تأليف محيى الدين عبد الحميد ط. السادسة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م.
- ٢٥٥ - شرح شواهد المغنى: للسيوطى. طبع بمصر ١٣٢٢ هـ.
- ٢٥٦ - شرح نهج البلاغة: لابن أبى الحديد. أربعة مجلدات. طبع فى بيروت ١٣٧٤ هـ.
- ٢٥٧ - الشقائق النعمانية فى علماء الدولة العثمانية: لطاشكبرى زاده. مطبوع على هامش وفيات الأعيان، طبعة مصر ١٣١٠ هـ.
- ٢٥٨ - صاحب الأغاني: لمحمد أحمد خلف الله. طبع فى مصر ١٩٥٣.
- ٢٥٩ - صبح الأعشى: للقلقشندي. أربعة عشر مجلداً. طبع فى مصر ١٣٣١ - ١٣٣٨ هـ. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٢٦٠ - صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار: لمحمد بن عبد الله بن بليهد النجدي. خمسة أجزاء. طبع فى مصر ١٣٧٠ - ١٣٧٢ هـ.
- ٢٦١ - صفة جزيرة الأندلس: منتخبة من كتاب الروض المعطار، لمحمد بن عبد الله ابن عبد المنعم الحميرى. طبع بمصر ١٩٣٧.
- ٢٦٢ - صفة جزيرة العرب: للهمداني. طبع فى ليدن ١٨٨٤ ثم بمصر.
- ٢٦٣ - صفوة الاعتبار، بمستودع الأمصار والأقطار: لمحمد بيرم (الخامس) خمسة أجزاء طبع بمصر ١٣٠٢ - ١٣١١ هـ.
- ٢٦٤ - صفوة العصر، فى تاريخ ورسوم مشاهير رجال مصر: لزكى فهمى. الجزء الأول. طبع بمصر ١٣٤٤ / ١٩٢٦.
- ٢٦٥ - صلة التكملة، فى وفيات النقلة: للحافظ أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني:

مخطوط.

٢٦٦ - صلة الصلة: لابن الزبير. مخطوط في مجلد.

٢٦٧ - صلة تاريخ الطبرى: لغريب بن سعد القرطبي. طبع في مصر ١٣٢٦ باسم «الجزء الثاني عشر» من تاريخ الطبرى.

٢٦٨ - الصلة لابن بشكوال ابى القاسم خلف بن عبد الملك ط. الدار المصرية ١٩٦٦ م.

٢٦٩ - صورة الأرض: لابن حوقل. طبع القسم الأول منه، في لندن ١٩٣٨.

٢٧٠ - الصيد والتذكية فى الشريعة الإسلامية عبد الحميد شهاب العيسى بغداد. دار الرسالة.

٢٧١ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: للسخاوى. اثنا عشر جزءاً. طبع فى مصر ١٣٥٣.

٢٧٢ - الطالع السعيد، الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد: للأدوى. طبع فى مصر ١٩١٤/١٣٣٢.

٢٧٣ - طبقات الأطباء والحكماء: لأبى داود سليمان بن حسان الأندلسى، المعروف بابن جلدل.

٢٧٤ - طبقات الحفاظ للسيوطى تحقيق على محمد عمر ط. دار الكتب.

٢٧٥ - طبقات الحفاظ: للسيوطى. ودار الكتب العلمية بيروت.

٢٧٦ - طبقات الخنابلة: لابن أبى يعلى. جزآن. طبعة الفقى بمصر ١٩٥٢/١٣٧١.

٢٧٧ - طبقات الشافعية: لأبى بكر بن هداية الله الحسينى الملقب بالمصنف. طبع فى بغداد.

٢٧٨ - الطبقات الصغرى: لتاج الدين عبد الوهاب السبكى. مخطوط فى جزء واحد.

٢٧٩ - الطبقات الكبرى لابن سعد ط. بيروت ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م.

٢٨٠ - طبقات المفسرين للحفاظ شمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى تحقيق

على محمد عمر ط. دار الكتب ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م.

٢٨١ - طبقات المفسرين: لمحمد بن على الداودى المالكى. طبع بدار الكتب العلمية. بيروت.

٢٨٢ - طبقات النحاة واللغويين: لابن قاضى شعبة. مخطوط فى معهد المخطوطات.

٢٨٣ - طبقات النحويين واللغويين لأبى بكر الزبيدى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مصر ١٩٧٣.

٢٨٤ - الطبقات الوسطى: لمحمد بن إبراهيم المناوى. مخطوط.

٢٨٥ - طبقات فحول الشعراء: لمحمد بن سلام الجمحى. شرحه محمود محمد شاكر. طبع فى مصر ١٩٥٢. ودار الكتب العلمية. بيروت.

٢٨٦ - عجائب الآثار فى التراجم والأخبار: ويعرف بتاريخ الجبرتى. مطبوع.

٢٨٧ - عدة الأديب: لسليم الجندى ومحمد الداودى. ثلاثة أجزاء صغير. طبع فى

دمشق ١٣٤٥/١٩٢٦.

- ٢٨٨ - العسجد المسبوك في من تولى اليمن من الملوك: لأبى الحسن على بن الحسن الخزرجى الأنصارى. مخطوط.
- ٢٨٩ - عصر سلاطين المماليك: لمحمود رزق سليم. أربعة أجزاء. طبع بمصر ١٣٦٦م - ١٣٦٩هـ.
- ٢٩٠ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: لتقى الدين محمد بن أحمد الحسنى الفاسى. مخطوط في مكتبة الحرم بمكة.
- ٢٩١ - عقد الدرر، فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر والرابع: جمعه إبراهيم بن صالح بن عيسى. طبع في دمشق ١٣٧٢/١٩٥٢ صفحة.
- ٢٩٢ - العقد الفريد: لابن عبد ربه. سبعة أجزاء. سابعا للفهارس. طبع بمصر ١٣٥٩ - ١٣٧٢هـ.
- ٢٩٣ - العقد المفصل: لحيدر الحسينى الحلى. جزآن. طبع فى بغداد ١٣٣١ - ١٣٣٢هـ.
- ٢٩٤ - العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: للشقائق النعمانية. مطبوع على هامش الجزء الثانى من «وفيات الأعيان» فى مصر ١٣١٠هـ.
- ٢٩٥ - عقود الجمان، فى أيام آل سعود فى عمان: جمعه عبد الله بن صالح المطوع من أهالى بلدة الشارقة فى ساحل عمان، سنة ١٣٧٤هـ. مخطوط، فى ٢٢٠ صفحة.
- ٢٩٦ - عقود الجمان، فى شعراء هذا الزمان (أى عصر المؤلف): لابن الشعار، من أهل أواخر القرن السادس وأوائل السابع. مخطوط فى معهد المخطوطات بالقاهرة.
- ٢٩٧ - عمدة الأخبار، فى مدينة المختار: لحمد بن عبد الحميد العباسى. نشره أسعد درابزونى، بمكة.
- ٢٩٨ - العمدة: لابن رشيق القيروانى. طبع بمصر ١٣٢٥/١٩٠٧.
- ٢٩٩ - عنوان الأريب، عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب: ل محمد النيفر. جزآن. طبع فى تونس ١٣٥١هـ.
- ٣٠٠ - عيون الأخبار: لابن قتيبة. أربعة مجلدات. طبع بمصر ١٣٤٣ - ١٣٤٩هـ. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٣٠١ - غاية الأرب، فى خلاصة تاريخ العرب: ترجمه عن الفرنسية محمد بن أحمد ابن عبد الرزاق. طبع بمصر ١٢٨٩هـ.
- ٣٠٢ - غاية المرام، فى رجال البخارى إلى سيد الأنام: ل محمد بن داود البازلى. مخطوط.
- ٣٠٣ - غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الحزرى عنى بنشره ج بربتراسر. مصر ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.
- ٣٠٤ - فتح البارى شرح صحيح البخارى محب الدين الخطيب ط. السلفية ١٣٨٠هـ.
- ٣٠٥ - فتح القدير للشوكانى ط. الأولى بمصر البابى الحلبي بمصر ١٣٥٠هـ.

- ٣٠٦ - فنون العجائب، للنقاش، نسخة دار الكتب المصرية.
- ٣٠٧ - فهرس شواهد سيبويه. أحمد راتب النفاخ ط. الأولى ١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م.
- ٣٠٨ - الفهرست لابن النديم. المطبعة الرحمانية بمصر.
- ٣٠٩ - الفلك المشحون فى أحوال محمد بن طولون: من تأليفه. طبع فى دمشق ١٣٤٨هـ.
- ٣١٠ - القاموس الجغرافى للبلاد المصرية: لمحمد رمزى. ثلاثة أجزاء منه. طبع فى مصر ١٩٥٣ - ١٩٥٨.
- ٣١١ - القاموس: للفيروزآبادى. أربعة أجزاء. طبع بمصر ١٣٣٠هـ.
- ٣١٢ - قبول الأخبار ومعرفة الرجال: لأبى القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود (الكعبى) البلخى. مخطوط.
- ٣١٣ - قصص الأنبياء، المسمى بالعرائس (أو عرائس المجالس): لأحمد بن محمد الثعلبى. طبع فى مصر ١٢٨٢هـ.
- ٣١٤ - القطع والانتاف لأبى جعفر النحاس. رسالة دكتوراه تحقيق أحمد خطاب العمر نسخة الطالب.
- ٣١٥ - القلائد الجوهريّة، فى تاريخ الصالحية: لابن طولون. جزآن. طبع فى دمشق ١٩٤٩/١٣٦٨.
- ٣١٦ - قلائد العقيان فى مفاخر دولة آل عثمان: لإبراهيم بن عامر بن على العبيدى المالكى.
- ٣١٧ - قلائد العقيان، للفتح بن خاقان: طبعه سليمان الحارثى، بباريس ١٢٧٧هـ. طبع مصر ١٢٨٣هـ).
- ٣١٨ - الكافى، فى تاريخ مصر القديم والحديث: لميخائيل شاروويم. أربعة أجزاء. طبع فى مصر ١٨٩٨/١٣١٥.
- ٣١٩ - الكافية لابن الحاجب شرح رضى الدين الأسترابادى. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- ٣٢٠ - الكامل: لابن الأثير ١٢ جزءاً. طبع فى مصر ١٣٠٣هـ. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٣٢١ - كتاب الروضتين، فى أخبار الدولتين: لأبى شامة. جزآن. طبع بمصر ١٢٨٧هـ.
- ٣٢٢ - كتاب المعانى الكبير فى أبيات المعانى لابن قتيبة. مجلدان، متسلسلا الأرقام. طبع فى حيدر آباد ١٩٤٩/١٣٦٨.
- ٣٢٣ - كتاب المعمرين: لسهل بن محمد السجستانى. طبع بمصر ١٣٢٣هـ.
- ٣٢٤ - كشاف اصطلاحات الفنون: للتهانوى. مجلدان. طبع بالهند ١٨٦٢.
- ٣٢٥ - الكشاف للزمخشرى ط. شركة مصطفى البابى الحلبي وشركاء الطبقة الأخيرة. ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

- ٣٢٦ - الكشاف للزمخشري ط. مصطفى البايي الحلبي بمصر ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.
- ٣٢٧ - كشف الأستار عن رجال معاني الآثار: للطحاوي. تلخيص رشد الله شاه السندهي. طبع على الحجر في دهلي ١٣٤٩هـ.
- ٣٢٨ - كشف الحجب والأستار، عن أسماء الكتب والأسفار: لإعجاز حسين النيسابوري الكنتوري. طبع في كلكتا ١٣٣٠هـ.
- ٣٢٩ - كشف الظنون لحاجي خليفة ط. طهران الطبقة الثالثة ١٩٤٧م.
- ٣٣٠ - كشف الظنون، عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي. مجلدان طبع في استامبول ١٣٦٠/١٩٤١.
- ٣٣١ - كشف النقاب عن وجه التلفظ بالكنى والألقاب: لمحمد بن إسماعيل الصفاحي التونسي.
- ٣٣٢ - كشف النقاب، عما روى الشيخان للأصحاب: للحافظ خليل العلاتي الشافعي، رسالة مخطوطة في الخزانة البديرية بالقدس.
- ٣٣٣ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لأبي محمد مكي طالب القيس تحقيق محيي الدين رمضان دمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ٣٣٤ - كلا وما جاء منها في كتاب الله لابن فارس تحقيق عبد العزيز الراجكوتي ط. القاهرة. ١٣٨٧هـ المطبعة السلفية ومكبتها. مقالة في ١٥ صفحة.
- ٣٣٥ - الكنى والأسماء: للدولابي. جزآن. طبع في حيدر آباد ١٣٢٢هـ.
- ٣٣٦ - الكواكب الدرية، في تراجم السادة الصوفية: لعبد الرؤف المناوي. الجزء الأول. طبع في مصر ١٣٥٧هـ.
- ٣٣٧ - الكواكب السائرة، في أعيان المائة العاشرة: لنجم الدين الغزي. مخطوط في مجلد ضخيم. كتب سنة ١١٧٣هـ.
- ٣٣٨ - لب الآداب: لأسامة بن منقذ. طبع بمصر ١٣٥٤/١٩٣٥.
- ٣٣٩ - لب الألباب: لمحمد صالح السهروردي. جزآن في مجلد واحد متسلسل الأرقام. طبع في بغداد ١٣٥١/١٩٣٣.
- ٣٤٠ - لب اللباب، في تحرير الأنساب: للسيوطي. طبع في ليدن ١٨٦٠ - ١٨٦٢. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٣٤١ - اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير. مكتبة المقدس ١٣٨٦هـ.
- ٣٤٢ - لسان العرب: لابن منظور. عشرون جزءاً. طبعة بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٨هـ.
- ٣٤٣ - لسان الميزان: لابن حجر العسقلاني. ستة أجزاء. طبع في حيدر آباد ١٣٣١هـ.
- ٣٤٤ - لطائف الأشارات لفنون القراءات للقسطلاني تحقيق عامر السيد ودكتور عبد الصبور شاهين. القاهرة ١٣٩٢ ١٩٧٢.
- ٣٤٥ - اللطائف، في تاريخ اللطائف: لحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي. رسالة في خمسة كراريس، مخطوط.

- ٣٤٦ - لطف السمر، وقطف الثمر، من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادى عشر: لنجم الدين الغزى. ذيل على كتابه «الكواكب السائرة» مخطوط فى ١١٦ ورقة. فى معهد المخطوطات عن الأصل المحفوظ فى مكتبة أحمد عارف، بالمدينة.
- ٣٤٧ - لقط الفرائد: لابن القاضى. مخطوط مختصر.
- ٣٤٨ - المؤلف والمختلف: للآمدى. طبع فى مصر ١٣٥٤هـ.
- ٣٤٩ - المؤلف والمختلف، فى أسماء نقله الحديث: لعبد الغنى الأزدى. طبع فى الهند ١٣٢٧هـ.
- ٣٥٠ - مثير الوجد، فى معرفة أنساب ملوك نجد: لراشد بن على بن جريس النجدى النعامى الحنبلى. رسالة مخطوطة.
- ٣٥١ - مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المنى التميمى للدكتور محمد فؤاد سزكين ط. الأولى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م الناشر محمد الخانجى بمصر.
- ٣٥٢ - مجالس ثعلب شرح وتحقيق عبد السلام هرون دار المعارف بمصر.
- ٣٥٣ - مختصر المنتظم، (١٩٩٠ تاريخ) نسخة معهد المخطوطات بالقاهرة وكذلك (١٧٤٤ تاريخ).
- ٣٥٤ - المدارس النحوية د. شوقى ضيف ط. دار المعارف بمصر الطبعة الثانية.
- ٣٥٥ - مرآة الجنان: لليافعى. أربعة أجزاء. طبع فى حيدر آباد ١٣٣٧ - ١٣٣٩هـ.
- ٣٥٦ - مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان: لسبط ابن الجوزى. مخطوط.
- ٣٥٧ - المرادفات من قريش: لأبى الحسن، على بن محمد المدائنى. رسالة طبعت بمصر ١٣٧٠ / ١٩٥١ (فى نوادر المخطوطات ١: ٥٧).
- ٣٥٨ - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: لعبد المؤمن بن عبد الحق. ثلاثة مجلدات. طبعة بريل ١٨٥٢ - ١٨٥٤.
- ٣٥٩ - المزهرة: لجلال الدين السيوطى. جزآن. طبعة بولاق ١٢٨٢هـ.
- ٣٦٠ - مسالك الممالك: للاصطخرى. طبع فى ليدن ١٩٢٧.
- ٣٦١ - مسامرات الظريف بحسن التعريف، تاريخ فقهاء الدولة الحسينية بتونس: لمحمد السنوسى. النصف الأول منه، مطبوع فى تونس.
- ٣٦٢ - المستطرف فى كل فن مستظرف: للأبشيهى. جزآن. طبع بمصر ١٢٧٢هـ. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٣٦٣ - مسند الإمام أحمد طبعة المكتب الإسلامى ودار صادر بيروت.
- ٣٦٤ - مطالع البدور فى منازل السرور: لعلاء الدين البهائى الغزولى. جزآن. طبع فى مصر ١٢٩٩ - ١٣٠٠هـ.
- ٣٦٥ - المعارف: لابن قتيبة الدينورى. طبع فى مصر ١٣٥٣ / ١٩٣٤. ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٣٦٦ - معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان لعبد الرحمن بن محمد الأنصارى الدباغ

- مكتبة الخانجي. بمصر تصحيح. وتعليق إبراهيم شيوخ ط. الثانية ١٩٦٨.
- ٣٦٧ - معاني القرآن تحقيق الأستاذ أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ط. دار الكتب المصرية ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م.
- ٣٦٨ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي بيروت.
- ٣٦٩ - معجم الأدباء لياقوت الحموي عنى بنسخه وتصحيحه مرجليوت. طبعة مصورة عن الأولى.
- ٣٧٠ - معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: للمستشرق زامباور. أخرجه جماعة برئاسة زكي محمد حسن. جزآن، متسلسلا الأرقام. طبع في مصر ١٩٥١.
- ٣٧١ - معجم البلدان: لياقوت الحموي. ثمانية أجزاء. طبع في مصر ١٣٢٣ - ١٣٢٥ هـ ودار الكتب العلمية. بيروت.
- ٣٧٢ - معجم الشعراء: للمرزباني. طبع في مصر ١٣٥٤ هـ، ملحقًا بكتاب «المؤتلف والمختلف» للأمدى.
- ٣٧٣ - معجم الشيوخ، المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب: لعبد الحفيظ الفاسي. جزآن. طبع في الرباط ١٣٥٠ هـ.
- ٣٧٤ - معرفة القراء الكبار عن الطبقات والأعصار للإمام شمس الدين أبي عبد الله الذهبي تحقيق محمد سيد جاد الحق ط الأولى.
- ٣٧٥ - المعزة فيما قيل في المزة: محمد بن علي بن طولون. رسالة طبعت في دمشق ١٣٤٨ هـ.
- ٣٧٦ - المغرب في حلى المغرب تحقيق د. شوقي ضيف ط. ثانية دار المعارف ١٩٦٤.
- ٣٧٧ - مغنى اللبيب لابن هشام تحقيق محي الدين عبد الحميد ط. المدني.
- ٣٧٨ - المغنى، في أسماء رجال الحديث: لمحمد طاهر الفتني. طبع في دلهي، على هامش «تقريب التهذيب» ١٢٩٠ هـ.
- ٣٧٩ - مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور. دار الكتب الحديث مطبعة الاستقلال الكبرى.
- ٣٨٠ - مقاتل الطالبين: لأبي الفرج الأصفهاني. طبع في مصر ١٣٦٨ / ١٩٤٩ (وسبق الأخذ عن طبعة النجف ١٣٥٣ هـ).
- ٣٨١ - المقاصد النحوية: لمحمود بن أحمد العيني. أربعة أجزاء. طبع على هامش خزانة الأدب للبغدادى، في مصر ١٢٩٩ هـ.
- ٣٨٢ - المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة القاهرة ١٣٨٨ هـ.
- ٣٨٣ - المقتطف من تاريخ اليمن: لعبد الله بن عبد الكريم الجرافى. طبع في مصر ١٣٧٠ / ١٩٥١.
- ٣٨٤ - المقدمة لابن خلدون. مطبعة مصطفى محمد بمصر.
- ٣٨٥ - المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: لبرهان الدين إبراهيم بن محمد،

ابن مفلح الحنبلى. مخطوط فى مجلد. فى المكتبة العربية بدمشق.

٣٨٦ - المقصد لتلخيص مافى المرشد لأبى يحيى الأنصارى على هامش كتاب منار الهدى.

٣٨٧ - المقنع للدانى عن مخطوطة دار الكتب مكتبة قولة ٥٢ قراءات.

٣٨٨ - منار الهدى فى معرفة الوقف والأبتداء للأشمونى. مصر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٣٨٩ - المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم: لأبى الفرج ابن الجوزى. طبع دار الكتب العلمية. بيروت. تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا.

٣٩٠ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين لأبن الجزرى نشر مكتبة القدس ١٣٥٠هـ.

٣٩١ - المنهل الصافى، والمستوفى بعد الوافى: لابن تغرى بردى. طبع فى مصر ١٩٥٦/١٣٧٥.

٣٩٢ - المنهل العذب، فى تاريخ طرابلس الغرب: لأحمد بن حسين النائب الأوسى الأنصارى. طبع فى الآستانة ١٣١٧هـ.

٣٩٣ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ويعرف بخطط المقرزى: طبع فى مصر ١٣٢٧هـ.

٣٩٤ - الموضع فى الفتح والأماله للدانى. مخطوطة معهد جامعة الدول العربية ٩٦ قراءات.

٣٩٥ - ميزان الاعتدال فى نقد الرجال: للذهبى. ثلاثة مجلدات. طبع فى مصر ١٣٢٥هـ.

٣٩٦ - نثار الأفكار: جزآن، أصدرتهما جريدة الهدى فى نيويورك ١٩١٣.

٣٩٧ - النجوم الزاهرة، فى ملوك مصر والقاهرة: لابن تغرى بردى. طبع فى دار الكتب المصرية.

٣٩٨ - النحو والقراءا لمحمد الشاطر رسالة دكتوراه على الآلة الكاتبة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

٣٩٩ - النزاع والتخاصم، فيما بين بنى أمية وبنى هاشم: للمقرزى. رسالة. طبعت فى مصر ١٩٣٧.

٤٠٠ - نزهة الألباب، فى تاريخ مصر وشعراء العصر ومراسلات الأحياب: لمحمد حسنى العامرى. طبع بمصر ١٣١٤هـ.

- ٤٠١ - نزهة الأنام، في محاسن الشام: لعبد الله بن محمد البدرى. طبع بمصر ١٣٤١هـ.
- ٤٠٢ - نزهة الأنظار، في فضل علم التاريخ والأخبار، ويعرف بالرحلة والورثيلية: للحسن بن محمد الورثيلاني. طبع في الجزائر ١٣٢٦/١٩٠٨.
- ٤٠٣ - نزهة الجليس، ومنية الأديب الأنيس: للعباس بن علي الموسوي. مجلدان طبع في مصر ١٢٩٣هـ.
- ٤٠٤ - نزهة الخواطر، وبهجة المسامع والنواظر: للشريف عبد الحى بن فخر الدين الحسنى. ثلاثة أجزاء طبعت في حيدرآباد.
- ٤٠٥ - نسب قریش: للمصعب بن عبد الله الزبيرى. طبع في مصر ١٩٥٣.
- ٤٠٦ - نشر اللطائف في قطر الطائف: لابن عراق. مخطوط بدار الكتب المصرية.
- ٤٠٧ - نشر المثنى لأهل القرن الحادى عشر والثانى عشر: لمحمد بن الطيب القادري. جزآن في مجلد. طبع بفاس ١٣١٥هـ.
- ٤٠٨ - النشر في القراءات العشر لابن الجزرى دمشق ١٣٤٥هـ.
- ٤٠٩ - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: للمقرى. أربعة مجلدات. طبع في مصر ١٣٠٢هـ.
- ٤١٠ - نكت الهميان، في نكت العميان: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى. طبع في مصر ١٣٢٩/١٩١١.
- ٤١١ - نهاية الأرب، في معرفة أنساب العرب: للقلقشندي. طبع في بغداد.
- ٤١٢ - نهاية الأندلس: لمحمد عبد الله عنان. طبع في مصر ١٣٦٨/١٩٤٩.
- ٤١٣ - نهاية الإيجاز، في سيرة ساكن الحجاز: لرفاعة رافع (الطهطاوى) طبع في مصر ١٢٩١هـ.
- ٤١٤ - النور السافر عن أخبار القرن العاشر: لعبد القادر بن شيخ العيدروس. طبع في بغداد ١٣٥٣/١٩٣٤.
- ٤١٥ - هدى السارى، مقدمة فتح البارى: لابن حجر العسقلانى. جزآن. طبع بمصر ١٣٤٧هـ.
- ٤١٦ - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- ٤١٧ - هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل «باشا» البغدادي. مجلدان. طبع في استامبول ١٥٩١ - ١٩٥٥.

- ٩٦ المحتسب
- ٤١٨ - همع الهوامع للسيوطى تصحيح محمد بدر الدين النعسانى ط دار المعرفة بيروت.
- ٤١٩ - الوافى بالوفيات لابن ابيك الصفدى. مخطوط مصور فى معهد الجامعة العربية.
- ٤٢٠ - الوسيط، فى الأدب العربى وتاريخه: لأحمد الإسكندرى ومصطفى عنانى. طبع فى مصر. ١٩٢٨/١٣٤٧.
- ٤٢١ - الوسيط، فى تراجم أدباء شنقيط: لأحمد بن الأمين الشنقيطى. طبع فى مصر ١٩١١/١٣٢٩.
- ٤٢٢ - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: لعلى بن عبد الله السهروردى. جزآن. طبع فى مصر ١٣٢٦هـ.
- ٤٢٣ - وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق محبى الدين عبد الحميد ط الأولى ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م.
- ٤٢٤ - الولاية والقضاة: لمحمد بن يوسف الكندى. طبع فى بيروت ١٩٠٨.
- ٤٢٥ - يتيمة الدهر: للثعالبى. أربعة أجزاء. طبع فى دمشق ١٣٠٣هـ.
- ٤٢٦ - اليواقيت الثمينة، فى أعيان مذهب عالم المدينة: لمحمد البشير ظافر الأزهرى. طبع فى مصر ١٣٢٤هـ.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم
 في يوم من أيامنا هذا
 يومنا هذا

أما بعد يا محضد الضمير من مدبر ونفردنا لا يكفها أو عفت عن الكعبين
 من عبادك يا مغرب وسلكنا ان يصلي على سيدك النبي محمد وآله الطاهرين
 وأرحمهم رحمة وبشرنا على ما اجمعنا فيه الغزوة الذرية أو ملنا بولكها
 مستغفرا عما نذرت منك ونجصم بالرفق لربك وان تغفل عنه لك وايضا
 يا ربنا معصوم عن فرطك وان قضرت افعالنا عن معروفاتك وصلها
 من فيك بنا وبنا فقنا من شعاب ان تخبتنا ما امترت استجاب لنا ما انفتحت
 عند مؤذنا واسئوفا ما في الضمير المحفوظ لربك من عودنا انفسنا واسئوفا
 اجوال الارواح به ما فلنا الى امر حيثك الوجود بملء فيه مع كل رحمة والفضل
 اماننا مدد من محبة تلك روز كواب ما علمناه من وجودك وحيثك ضرورتنا
 لتعرفه من كهاب مؤذنا على لغو نبيك اليه فصلنا على اسرار القيات وقرعت بنا
 به ناسنا الذرحاب وحضرت باسرها كثرينا وانكها ما مقرر وعرفنا جفا نك
 المتوكل على لسان اميك الترت ان حمار ضحك خاتم الرسل مع تعجب الانبياء وامثال
 هل الله عليه من وسلم وتعلو فترم وحملت شعور بصيرته الناعت على سلو وبرمه
 ما اوزة غنم يزع بخار كابه الرب قد سفلت ندى النجس واسئوفا أو لعل على اجير
 عما به الناجي من رزقت ذوزاد ما لا مثنى الترت من وهكحت اليه الفصل القوي من
 وخيرت لجهنم سفا من الصبا ليس ما نكتم لغاب الغرب على صنبا جهلنا وادارد
 البراءت من متوخة بنا ما في كل ذلك كل كاهرا جمعها وعوازه بنوعه صرنا
 اجمع عليه اعترفتنا ما صار وعوا ما اوزة عدا ابو بكر اخذ بل موسى نرا مد رحمة الله
 جنتنا مؤمنهم بعوا ارب السقعة ونوشهز به عار عن عجزه وصرنا معتز
 فستاه لغلز ما يئنا الاله خارا عن عوا ارب الفراء السقعة الترت وطرا الا انه
 نع خروجه عننا ما ارب ما يقفه ان فرابه تجفوت بالرواناب من انا ما به ووزا به ولعلنا
 او كثر ائنه مشاه في الفجاجة للمجتمع عليه نعم وزنا عار به فانكها ضعت
 وتفتت عنده فذا حله ونكوه فور ائنا به وعزبويه قدم اجزابه ولذ لك قرا
 به من مننا من ما فر من فليد عوار الفوا به وما كها عليه وزادة اليه طابه العيس

كسمل الكفاك الحسنة في دنياه وخرجه سواد في اجزاء ارب واه صراح عشرة اربع
 ان الصبح عن من من في العبود رحمة الله والمحمد لله شغف على ارب وصلواته على خير جنه
 محمد النبي اعلى اعلم به اسم سلمه كفته محمد الحسن محمد سعد الهمة بلاد ليس
 سموا لاسا بمره جنه بله هم كسسه نوم للاخذ التاسع عشر من شهر الصوم غلام محمد بن عبد
 وعشر من حسن ما بدم بعفة الله له وجمع من بعه وهو له ٢ بعه من كرات العفة
 المعرفه له في الحضر بوعر من بعد العرر براد من بوعر الهة مراد وبعفه وسراه على عفا من
 ونذ العار لانه وبعفه له الفاسا به بالمره على كمال الكراب وبعفه في العفة سه ارب من
 حشره واربع ١٠٠ وبعفه الفاسا به من مولاه سبحة له الفع عشر من حشره في العفة العر
 وبعفه لبعه الفع ١٠٠ فسزل طلق ابو الحسن من بعد العرر براد من بوعر البسزينة
 اذ لم الله عزه بعد الكراب وهو الحسنة وانا انكره لبعه المنوع من شغفنا اذ الفع
 عشر من حشره في العفة مراد له الهمه وكس على من راد الفاسا به بعفه في العفة العر
 عشره وارب مراد حشره الله ومصلها على الفع محمد وعلى ابيه ومسلمت ٣

ذكر الشيخ ابو الفتح رحمه الله اجماع الكراب حقا انه هذا العفة الحشرية بعض من نعمه اذ
 للبراءة على والحق على من انكسبه منها به حاله في كس على حاله كرا وصوره كرا
 واذ فر من العفة والسنارة فبلا ما اذ اذلة زذاة ومنكره وكما هو بقله وقد اذناك
 بعين رابته اعلمت مؤودة واسترعت البيام له مجلسه صر بحاميتك والالك اخلص
 في است معال هذا استاذ طرقة ثم والالك نهم كرات السواد البه عكته فانه كرات بعل
 السابغ بقصر وانا اول سائلت بعض من كان بعفه عنه فعلى على ربه كراب صلوات الله عليه
 ما السبع وقد بعفت من بوعر بعد الكراب امتحبات بجماع الهمه اذ به كرا واما على
 العراج بنفها باذ الفع والبعر بعد اعراود بها مكنت بالخطب الله ومسدرة وحسنا
 نفعه وبع المبعسر



من اشرف محمد بن عبد الملك في سنة ١٨٦٥
 كتاب في ١٨٦٥



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مقدمة المؤلف^(١)

قال أبو الفتح عثمان بن جنى رحمه الله تعالى وعفا عنه:

اللهم إنا نحمدك أقصى مدى الحامدين، ونعترف بآلائك كما أوجبت على المطيعين من عبادك المعترفين، ونسألك أن تصلى على نبيك المرتضى محمد وآله الطاهرين، وأن تحسن عوننا وتسديدنا على ما أجمعنا فيه القربة إليك فى أملنا به لطف المسعاة فيما يدنى منك، ويحظى بالزلفة^(١) لديك، وأن تجعل أعمالنا لك، واتصالاتنا بك، ومطالبنا مقصورة على مرضاتك، وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك وصلتها برأفتك بنا، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا.

فإذا انقضت علائق مددنا، واستوفى ما فى الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسنا، واستؤنفت أحوال الدار الآخرة بنا، فاقبلنا إلى كنز جنتك التى لم تخلق إلا لمن وسع ظل رحمتك، واجعل أمامنا هاديا من طاعاتنا لك وزكوات ما علمتناه من وجوه حكمتك، وشرحت صدورنا لمعرفته من لطائف مودعات لغة نبيك، التى فضلتها على سائر اللغات، وفرعت بها فيه سامى الدرجات، وخصصت بأشرفها طريقاً وألطفها مسرى وعروفاً - كتابك المنزل على لسان أمينك، المرسل إلى جنان صفيك خاتم الرسل، ثم معقب الأنبياء والملل صلى الله عليه وسلم وبجل وكرم.

وجعلت عنوان تصديقه، الباعث على سلوك طريقه، ما أودعته من إعجاز كلمه

(*) هذا العنوان غير موجود بالأصول.

(١) له زلفة، وزلفى واحتمل فلان الكلف، حتى نال الزلف، وأزلفته: قربته، وأزلفنى كذا عند

الأمير، وأزدلف إليه: اقترب، قيل:

كل يوم مضى أو ليلة سلفت فيها النفوس إلى الأجل تزدلف وزلف الشيء: قربه وقدمه، وزلف إليه: دنا وتقدم. انظر: (أساس البلاغة «زلف»). المعجم الوسيط «زلف».

الذى كد بمهله شد المجدين، واستولى بأوله على آخر غاية الناطقين، ورذيت^(١) دون أدناه ممن المرززين، وخطت^(٢) إليه ألسن المفوهين، وخرست لحكمه شقاشق الشياطين فانتظم لغات العرب على مثناتها [.....]^(٣) واردة القراءات من متوجهاتها، فأتى ذلك على طهارة جميعه، وغزارة ينوعه - ضربين:

ضربا اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد^(٤) رحمه الله كتابه الموسوم بقراءات السبعة^(٥)؛ وهو بشهرته غان عن تحديده.

وضربا تعدى ذلك، فسماه أهل زماننا شاذًا، أى خارجا عن قراءة القراء السبعة^(٦)

(١) رذى: ضعف، وأثقله المرض، ورذى الناقة: حسرها السفر حتى لا تستطيع براحا ولا تتبعث، فهو رذى، جمع رذاة، وهى رذية جمع رذايا. انظر: المعجم الوسيط «رذى».

(٢) خطل خطلا استرخى واضطرب، يقال أذن خطلاء: طويلة مسترخية، وثلة خطل وخطل: أخطأ وأفحش، يقال: خطل كلامه. انظر: (أساس البلاغة «خطل»، المعجم الوسيط «خطل»).

(٣) بياض فى الأصل.

(٤) أحمد بن موسى بن العباس التميمى، أبو بكر بن مجاهد، (٢٤٥ - ٣٢٤ هـ = ٨٥٩ - ٩٣٦ م). كبير العلماء بالقراءات فى عهده. من أهل بغداد، وكان حسن الأدب، رقيق الخلق، فطنا جوادًا، له كتاب: القراءات الكبير، وكتاب قراءة ابن كثير، وقراءة أبى عمرو، وقراءة عاصم، وقراءة نافع، وقراءة حمزة، وقراءة الكسائى، وقراءة ابن عامر، وقراءة النبى ﷺ، وكتاب البيئات، وكتاب الثاءات. انظر: (الفهرست ٣١/١، غاية النهاية ١٣٩/١، الأعلام ٢٦١/١).

(٥) طبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ الدكتور شوقى ضيف، ط دار المعارف فى جزء واحد كبير.

(٦) ظاهر كلام ابن جنى أن ما عدا السبعة فهو شاذ، وهذا مردود عليه، قال السيوطى فى الإقتان (٧٥/١): اعلم أن القاضى جلال الدين البلقينى قال: القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ فالمتواتر القراءات السبعة المشهورة، والآحاد قراءات الثلاثة التى هى تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة والشاذ قراءة التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم، وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره، وأحسن من تكلم فى هذا النوع إمام القراء فى زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير ابن الجزرى قال فى أول كتابه النشر: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الدانى ومكى والمهدوى وأبو شامة، وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه.

المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرآئه، مخفوف بالروايات من أمامه وورائه؛ ولعله، أو كثيراً منه، مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه. نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته، وتعنف^(١) بغيره فصاحته، وتمطوه قوى أسبابه، وترسو به قدماً إعرابه؛ ولذلك قرأ بكثير منه من جاذب ابن مجاهد عِنان القول فيه، وما كنه عليه، وراده إليه، كأبي الحسن أحمد بن محمد بن شنبوذ، وأبي بكر محمد بن الحسن بن مقسم^(٢)، وغيرهما ممن أدى إلى رواية استقواها، وأنحى على صناعة من الإعراب رضيها واستعلاها. ولسنا نقول ذلك فسحاً بخلاف القرآء المجتمع في أهل الأمصار على قراءاتهم، أو تسويغاً للعدول عما أفزته الثقات عنهم؛ لكن غرضنا منه أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذاً، وأنه ضارب في صحّة الرواية بجرانه، أخذ من سمت العربية مهلة ميدانه، لئلا يُرى مُرى أن العدول عنه إنما هو غض منه، أو تهمّة له.

ومعاذ الله! وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى رسول الله ﷺ، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾^(٣)؟ وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ، وأخذه: هو الأخذ به، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه، فإن قَصُرَ شيء منه عن بلوغه إلى رسول الله ﷺ فلن يقصُر عن وجه من الإعراب داع إلى الفسحة والإسهاب، إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه^(٤)، وتتابع من يتبع في القراءة كل جائز رواية ودراية، فإننا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجبه، وأنه حبيب إليه، ومرضى من القول لديه. نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعراباً وأنهض قياساً؛ إذ هما جميعاً مرويان مسندان إلى السلف رضى الله عنه.

فإن كان هذا قادحاً فيه، ومانعاً من الأخذ به فليكونن ما ضعف إعرابه مما قرأ بعض

(١) عَنَفَ به وعليه عُنفاً وعنافة: أخذه بشدة وقوة، ولامه وغيره فهو عنيف جمع عُنْف. انظر: المعجم الوسيط «عنف».

(٢) محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم العطار، أبو بكر (٢٦٥ - ٣٥٤ = ٨٧٨ - ٩٦٥م): عالم بالقراءات والعربية. من أهل بغداد. من كتبه: «الأنوار» في تفسير القرآن، و«الرد على المعتزلة»، و«اللطف في جمع هجاء المصاحف»، كتاب في النحو كبير. انظر: (بغية الوعاة، ٣٦، غاية النهاية ١٢٣/٢، تاريخ بغداد ٢/٢٠٦، إرشاد الأريب ٦/٤٩٨، نزهة الألبا ٣٦٠، الأعلام ٨١/٦).

(٣) سورة الحشر: الآية (٧).

(٤) انظر: خلاف العلماء حول القراءة به في: (النشر ١/١٤، ١٥، غاية النهاية ٢/٥٤٠، ١٢٤، ١٢٥، الإتيان ١/٧٦، ٧٧).

السبعة به هذه حاله^(١)، ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير^(٢) «ضياء»^(٣) بهمزتين مكتنتى الألف^(٤)، وقراءة ابن عامر^(٥): «وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم»^(٦)، وسنذكر هذا ونحوه فى مواضعه متصلاً بغيره، وهو أيضاً مع ذلك مأخوذ به.

(١) قال ابن الجزرى: فقولنا فى الضابط ولو بوجه نريد به وجهها من وجه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وكم من قراءة أنكراها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر أنكراهم كإسكان (بارئكم) (وبأمركم) وخفض (والأرحام) ونصب (ليجرى قوماً)، والفصل بين المضافين فى (قتل أولادهم شركائهم) وغير ذلك.

قال الدانى، وأئمة القراءة: لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الإفشاء فى اللغة، والأقيس فى العربية بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها. انظر: (الإتقان ٧٥/١).

(٢) عبد الله بن كثير الدارى المكى، أبو معبد (٤٥ - ١٢٠ هـ = ٦٦٥ - ٧٣٨ م): أحد القراء السبعة. كان قاضى الجماعة بمكة. وكانت حرفته العطاره. ويسمون العطار «دارياً» فعرف بالدارى. وهو فارسى الأصل. مولده ووفاته بمكة.

انظر: (وفيات الأعيان ٢٥٠/١، الأعلام ١١٥/٤).

(٣) وردت فى سورة يونس الآية (٥)، وسورة الأنبياء الآية (٤٨)، وسورة القصص الآية (٧١).

(٤) هى رواية قنبل عن ابن كثير. انظر: (إتحاف فضلاء البشر للبنا ٣١١، السبعة فى القراءات لابن مجاهد ٤٢٩، الكشاف للزخشرى ٥٧٥/٢، غيث النفع للصفاقسى ٢٩٣، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٤٩، التيسير للدانى ١٢٠، تحبير التيسير ١٤٣).

(٥) عبد الله بن عامر بن يزيد، أبو عمران اليحصبى الشامى (٨ - ١١٨ هـ = ٦٣٠ - ٧٣٦ م): أحد القراء السبعة. ولى قضاء دمشق فى خلافة الوليد بن عبد الملك. ولد فى البلقاء، فى قرية «رحاب» وانتقل إلى دمشق، بعد فتحها، وتوفى فيها، قال الذهبى: مقرئ الشاميين، صدوق فى رواية الحديث. انظر: (تهذيب التهذيب ٢٧٤/٥، غاية النهاية ٤٢٣/١، ميزان الاعتدال ٥١/٢، الأعلام ٩٥/٤).

(٦) سورة الأنعام الآية (١٣٧). وقراءته وردت فى: (السبعة فى القراءات لابن مجاهد ٢٧٠، النشر فى القراءات العشر ٢٦٣/٢، إتحاف فضلاء البشر ٢١٧، البحر المحیط لأبى حيان ٢٢٩/٤، إعراب القرآن للنحاس ٥٨٢/١، إعراب القرآن للعكبرى ١٥٢/١، التيسير للدانى ١٠٧، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٩١/٧، جامع البيان للطبرى ١٣٧/١٢، الحجة المنسوب لابن خالويه ١٥٠، ١٥١، التبيان فى التفسير القرآن للطوسى ٣٠٩/٤، الحجة لأبى زرع ١٧٣، غيث النفع للصفاقسى ٢١٧، الكشف للقيسى ٤٥٣/١، الكشاف للزخشرى ٤٥٣/١، مجمع البيان للطبرى ٣٧٠/٢، معانى القرآن للقراء ٣٥٧/١، الإتقان ٧٥/١، مغنى اللبيب لابن هشام ١٦٣/٢).

ولعمري إن القارئ به من شاعت قراءته، واعتيد الأخذ عنه. فأما أن نتوقف عن الأخذ به لأن غيره أقوى إعراباً منه فلا، لما قدمنا، فإذا كانت هذه حاله عند الله جل وعلا، وعند رسوله المصطفى، وأولى العلم بقراءة القراء، وكان من مضي من أصحابنا لم يضعوا للحجاج كتاباً فيه، ولا أولوه طرفاً من القول عليه، وإنما ذكروه مروياً مسلماً مجموعاً أو متفرقاً، وربما اعتزموا الحرف منه فقالوا القول المقتنع فيه. فأما أن يفردوا له كتاباً مقصوداً عليه، أو يتجردوا للانتصار له، ويوضحوا أسراره وعلله فلا نعلمه - حسن بل وجب التوجه إليه، والتشاغل بعمله وبسط القول على غامضه ومشكله، وما أكثر ما يخرج فيه بإذن الله، وأذهبه في طريق الصنعة الصريحة، لاسيما إذا كان مشوباً بالألفاظ السمحة السريجة، إلا أننا مع ذلك لا ننسى تقييده على أهل القراءات ليحفظوا به، ولا يناؤا عن فهمه.

فإن أبا علي^(١) رحمه الله عمل كتاب الحجة في القراءات^(٢)، فتجاوز فيه قدر

= قال الدكتور أحمد مكى في كتابه الدفاع عن القرآن ضد النحويين والمستشرقين: وهى قراءة سبعية متواترة عن رسول الله ﷺ... ولكن طائفة من النحاة الطغاة - ساعهم الله - وقفوا مواقف المعارضة من هذه الآية الكريمة فى أعلى قراءاتها وهى القراءة السبعية... فهذا أبو زكريا الفراء يحكم عليها بالبطلان - وهذا أبو على الفارسي يحكم عليها بالقبح فيقول: «هذا قبيح قليل الاستعمال». وكذلك فعل الإمام ابن خالويه حين قال: «وهو قبيح فى القرآن، وإنما يجوز فى الشعر». إلى غير ذلك من أوصاف (الضعف) والشذوذ والرداءة، وأكثر من هذا أنهم نسبوها إلى اللحن، وأنها زلة من زلات ابن عامر، وفى هذا يقول أبو غانم النحوي: «قراءة ابن عامر لا تجوز فى العربية وهى زلة عالم، وإذا زل العالم لم يجز اتباعه، ورد قوله إلى الإجماع.. فهو أولى من الإصرار على غير الصواب.

(١) الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي الأصل، أبو على (٢٨٨ - ٣٧٧هـ = ٩٠٠ - ٩٨٧م): أحد الأئمة فى علم العربية. ولد فى فسا (من أعمال فارس) ودخل بغداد سنة ٣٠٧هـ، وتجول فى كثير من البلدان. وقدم حلب سنة ٣٤١، فأقام مدة عند سيف الدولة وعاد إلى فارس، فصحب عضد الدولة ابن بويه، وتقدم عنده، فعلمه النحو، وصنف له كتاب «الإيضاح» فى قواعد اللغة العربية، ثم رحل إلى بغداد فأقام إلى أن توفى بها.

كان مهتماً بالاعتزال، وله شعر قليل. من كتبه: «التذكرة» فى علوم العربية، عشرون مجلداً، و«تعاليق سييويه»، و«الشعر»، و«الحجة فى علل القراءات»، و«جواهر النحو»، و«الإغفال»، و«المقصود والممدود»، و«العوامل فى النحو»، و«المسائل الشيرازية»، و«المسائل العسكرية»، و«المسائل البصريات»، و«الحلييات»، و«البغداديات». انظر: (وفيات الأعيان ١/١٣١)، نزهة الألبا ٣٨٧، تاريخ بغداد ٧/٢٧٥، إنباه الرواة ١/٢٧٣، الإمتاع والمؤانسة ١/١٣١، الأعلام ١٧٩/٢، ١٨٠).

(٢) هو كتابه فى توجيه القراءات السبع المتواترة التى جمعها ابن مجاهد فى مؤلفه السبعة فى =

حاجة القراء إلى ما ينفو عنه كثير من العلماء، ونحن بالله وله وإليه وهو حسبنا.

على أن أبا على رحمه الله قد كان وقتنا حدث نفسه بعمله، وهم أن يضع يده فيه، ويبدأ به، فاعترضت خواجه^(١) هذا الدهر دونه، وحالت كَبَوَاتُه بينه وبينه؛ هذا على ما كان عليه من خلو سربه، وسروح فكره، وفروده بنفسه، وانبتات علائق الهموم عن قلبه، يبيت وقواصى نظره محوطة عليه، وأحناء تصوره محوزة إليه، مضجعه مقرر جسمه ومجال همته، ومغداه ومراحه مقصوران على حفظ بنيتة. ولعلَّ الخطرة الواحدة تخرق بفكرى أقصى الحُجُب المتراخية عنى فى جمع الشتات من أمرى، ودَمَل العوارض الجائحة لأحوالى، وأشكر الله ولا أشكوه، وأسأله توفيقاً لما يرضيه.

وأنا بإذن الله بادئ بكتاب أذكر فيه أحوال ما شذَّ عن السبعة، وقائلٌ فى معناه مما يَمَنَّ به الله عز اسمه، وإياه نستعين وهو كافى ونعم الوكيل.

* * *

أعلم أن جميع ما شذَّ عن قراءة القراء السبعة^(٢)، وشهرتهم مغنية عن تسميتهم ضربان.

=القراءات، وقد طبع جزءان فى مصر، ط الهيئة العامة المصرية للكتاب، كما قام مجموعة من الباحثين بتحقيق بعض أجزاءه كرسائل علمية، وأخيراً طبع كاملاً فى بيروت.

(١) خَلَجَ الشيء خَلَجًا وخَلُوجًا وخَلَجَانًا: تحرك واضطرب، ويقال: خلجت عينى، وخلج فى مشيته: تمائل وتخلع، فهو خالَج، وهى خَلُوج. انظر: المعجم الوسيط «خلج».

(٢) القراء السبعة، هم:

١ - نافع بن عبدالرحمن بن أبى نعيم الليثى بالولاء المدنى (١٦٩هـ = ٧٨٥م): كان أسود، شديد السواد، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة. أصله من أصبهان اشتهر فى المدينة وانتهت إليه رياسة القراءة فيها، وأقرأ الناس نيفا وسبعين سنة، وتوفى بها. انظر: (غاية النهاية ٢/٣٣٠، ابن خلكان ١٥١/٢، التيسير للدانى، الأعلام ٥/٨).

٢ - عبدالله بن كثير: سبق ترجمته.

٣ - عاصم بن أبى النجود بهدلة الكوفى الأسدى بالولاء (١٢٧هـ = ٧٤٥م): أحد القراء السبعة، تابعى، من أهل الكوفة، ووفاته فيها. كان ثقة فى القراءات، صدوق فى الحديث. قيل: اسم أبى عبيد، وبهدلة اسم أمه. انظر: (تهذيب التهذيب ٣٨/٥، الوفيات ١/٢٢٣، غاية النهاية ١/٣٤٦، العبر ١/١٦٧، الأعلام ٣/٢٤٨).

٤ - حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، التميمى، الزيات (٨٠ - ١٥٦هـ = ٧٠٠ - ٧٧٣م): أحد القراء السبعة. كان من موالى تيم فنسب إليهم. وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان ويجلب الجبن والجوز إلى الكوفة. ومات بحلوان كان عالماً بالقراءات، انعقد الإجماع =

ضرب شذ عن القراءة عاريا من الصنعة، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله فلا وجه للتشاغل به؛ وذلك لأن كتابنا هذا ليس موضوعاً على جميع كافة القراءات الشاذة عن قراءة السبعة، وإنما الغرض منه إبانة ما لظفت صفتة، وأُغْرِبَتْ^(١) طريقته.

وضرب ثان وهو هذا الذى نحن على سمته، أعنى ما شذ عن السبعة، وغمض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المَعْوَلُ عَلَيْهِ، المولى جهة الاشتغال به. ونحن نورد ذلك على ما رويناه ثم على ما صحَّ عندنا من طريق رواية غيرنا له، لا نألو فيه ما تقتضيه حال مثله من تأدية أمانته، وتحريّ الصحة فى روايته، وعلى أننا ننحى فيه على كتاب أبى بكر أحمد بن موسى بن مجاهد رحمه الله الذى وضعه لذكر الشواذ من القراءة^(٢)، إذ

=على تلقى قراءته بالقبول. قال الثورى: ما قرأ حمزة من كتاب الله إلا بأثر. انظر: (تهذيب التهذيب ٢٧/٣، وفيات الأعيان ١٦٧/١، ميزان الاعتدال ٢٨٤/١، وقيل: توفى سنة ١٥٨، الأعلام ٢٧٧/٢).

٥ - على بن حمزة بن عبد الله الأسدى بالولاء، الكوفى، أبو الحسن الكسائى (١٨٩هـ = ٨٠٥م): إمام فى اللغة والنحو والقراءات. من أهل الكوفة. ولد فى إحدى قراها. وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل فى البادية، وسكن بغداد، وتوفى بالرى، عن سبعين عاماً. انظر: (غاية النهاية ١/٢٣٠، تاريخ بغداد ١١/٤٣٠، نزهة الألبا ٨١ - ٩٤، طبقات النحويين ١٣٨، إنباه الرواة ٢/٢٥٦، الأعلام ٤/٢٨٣).

٦ - زيان بن عمار التميمى المازنى البصرى، أبو عمرو، ويلقب أبوه بالعلاء (٧٠ - ١٥٤هـ = ٦٩٠ - ٧٧١): من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة. ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة. قال الفرزدق:

ما زلت أغلسق أبوابا وأفتجها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار

قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر، وكانت عامة أخباره من أعراب أدركوها الجاهلية. له أخبار وكلمات مأثورة. وللصولى كتاب أخبار أبى عمرو بن العلاء. انظر: (غاية النهاية ١/٢٨٨، فوات الوفيات ١/١٦٤، ابن خلكان ١/٣٨٦، الذريعة ١/٣١٨، نزهة الألبا ٣١، الأعلام ٣/٤١).

٧ - ابن عامر: سبق ترجمته. انظر ترجمته: (تهذيب التهذيب ٥/٢٧٤، غاية النهاية ١/٤٢٣، ميزان الاعتدال ٢/٥١، الأعلام ٤/٩٥).

(١) أُغْرِب: صار غريباً، يقال: أُغْرِبَ المال، وأُغْرِبَ الحال، والشىء: نحاه وأبعده. انظر: المعجم الوسيط «غرب».

(٢) و صنع ابن مجاهد كتاباً آخر فى القراءات الشاذة، ولكنه من كتب القراءات المفقودة التى لم تصل إلينا.

كان مرسومًا به مَحْنُوًّا الأرجاء عليه، وإذ هو أثبت في النفس من كثير من الشواذ الحكيمة عمن ليست له روايته، ولا توفيقه ولا هدايته.

فأما ما روينا في ذلك فكتاب أبي حاتم سهل بن محمد بن عثمان^(١) السجستاني رحمه الله، أخبرنا به أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد القرميسيني، عن أبي بكر محمد بن هارون الروياني^(٢) عن أبي حاتم، وروينا أيضًا في كتاب أبي علي محمد بن المستنير قَطْرُب^(٣) من هذه الشواذ صدرا كبيرا. غير أن كتاب أبي حاتم أجمع من كتاب قطرب لذلك؛ من حيث كان مقصورا على ذكر القراءات، عاريا من الإسهاب في التعليل والاستشهادات التي انحطَّ قطرب فيها، وتناهى إلى متباعد غاياتها.

أخبرنا أبو الحسن محمد بن علي بن وكيع عن أبي الحسن أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي، قال: حدثني محمد بن صالح المصري وراق علي بن قطرب، قال: قرأت علي أبي محمد بن المستنير قطرب من سورة النحل إلى آخر القرآن. قال: وقرأت علي علي ابن قطرب من البقرة إلى النحل عن أبيه محمد بن المستنير بمصر في سنة تسع وأربعين ومائتين. قال أبو الحسن الدمشقي: وحدثني أبو بكر العبدى بسر من رأى في سنة سبع وخمسين ومائتين، قال: سمعت أبا علي محمد بن المستنير قطربًا يمليه في مدينة السلام، فكتبت منه من البقرة إلى سورة مريم ثم قطع الكتاب، قال: وسمع مني أبو بكر العبدى من سورة مريم إلى آخر الكتاب، وسمعت منه من فاتحة الكتاب إلى سورة مريم.

وأخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي سماعًا مع من قرأ عليه كثيرًا من هذا

(١) سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني (٢٤٨ هـ = ٨٦٢ م): من كبار العلماء باللغة والشعر، من أهل البصرة كان الميرد يلازم القراءة عليه. له نيف وثلاثون كتابا، منها كتاب: «المعمرين - ط» و«النخلة» و«ما تلحن فيه العامة» و«الشجر والنبات» و«الطير» و«الأضداد» و«الوحوش» و«الحشرات» و«الشوق إلى الوطن» و«العشب والبقل»، وله شعر جيد. انظر: (الفهرست ٥٨٨/١، الوفيات ٢١٨/١، بغية الوعاة ٢٥٦، الأعلام ١٤٣/٣).

(٢) محمد بن هارون الروياني، أبو بكر (٣٠٧ هـ = ٩٢٠ م): من حفاظ الحديث، له مسند وتصانيف في الفقه. نسبت إلى رويان بنواحي طبرستان. انظر: (تذكرة الحفاظ ٢٨٦/٢، الرسالة المستطرفة ٥٤، الأعلام ١٢٨/٧).

(٣) محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب (٢٠٦ هـ = ٨٢١ م): نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة، من الموالى. كان يرى رأى المعتزلة النظامية. وهو أول من وضع «المثلث» في اللغة. وقطرب لقب دعاه به أستاذه «سيبويه» فلزمه. انظر: (وفيات الأعيان ١/٤٩٤، تاريخ بغداد ٢٩٨/٣، طبقات النحويين ١٠٦، بغية الوعاة ١٠٤، نزهة الألبا ١١٩، الأعلام ٩٥/٧).

الكتاب، وأنا حاضره، عن أبي علي الحسن بن محمد بن عثمان الفارسي، عن الدمشقي أيضاً. وأخبرنا أيضاً بما فى كتاب المعانى^(١) عن أبى إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج^(٢) بسماعه منه، ومعانى الفراء^(٣) عن ابن مجاهد عن الفراء^(٤). وروينا غير ذلك مما سنذكر سنده وقت إحضاره المقول على مشكله إن شاء الله.

اللهم أخلص أعمالنا لوجهك، وأوسعنا من عافيتك وعفوك، إنك سميع الدعاء فعَّال لما تشاء.

* * *

(١) يقصد كتاب الزجاج معانى القرآن وإعرابه، وقد طبع بدار الحديث تحقيق د. عبدالفتاح شليبي وهو غير إعراب القرآن، المنسوب للزجاج.

(٢) إبراهيم بن السرى بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (٢٤١ - ٣١١ = ٨٥٥ - ٩٢٣م): عالم بالنحو واللغة. ولد ومات فى بغداد. كان فى فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد.... من كتبه: «معانى القرآن وإعرابه»، «الاشتقاق»، «خلق الإنسان»، «الأمالى»، «فعلت وأفعلت»، «المثلث». انظر: (معجم الأدباء ٤٧١)، نزهة الألبا ٣٠٨، إنباه الرواة ١/١٥٩، الأعلام ٤٠/١).

(٣) وهو كتابه معانى القرآن طبع عدة طبعات، منها طبعة بالهيئة المصرية العامة للكتاب، وأخرى طبعة بيروت.

(٤) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بنى أسد «أو بنى منقر» أبو زكرياء، المعروف بالفراء (١٤٤ - ٢٠٧هـ = ٧٦١ - ٨٢٢م): إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين فى النحو. ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة. ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد. وتوفى فى طريق مكة. من كتبه «المقصود والممدود»، «معانى القرآن»، «المذكر والمؤنث»، «اللغات»، «الفاحر»، «ما تلحن به العامة»، «الحدود»، «ومشكل اللغة». انظر: (إرشاد الأريب ٧/٢٧٦، وفيات الأعيان ٢/٢٢٨، ابن النديم ٦٦ - ٦٧، مفتاح السعادة ١/١٤٤، غاية النهاية ٢/٣٧١، نزهة الألبا ١٢٦، مراتب النحويين ٨٦، الأعلام ٨/١٤٥، ١٤٦).

سورة فاتحة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢] (١)

قراءة أهل البادية: «الحمد لله» (٢) مضمومة الدال واللام، ورواها لي بعض أصحابنا
قراءة لإبراهيم بن أبي عبلة: «الحمد لله» (٣) مكسورتان (٤)، ورواها أيضاً لي قراءة لزيد

(١) سوف نذكر الآيات كما هي في المصحف بقراءة حفص عن عاصم وهي القراءة التي اتفق عليها
الجمهور، في وسط السطر؛ تسهيلاً على القارئ.

(٢) انظر القراءة في: (معاني القرآن للقراء ٣/١، إعراب القرآن للنحاس ١/١٢٠، إعراب القرآن
للعكبري ٣/١، الكشف للزنجشري ٨/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٣٦، مجمع البيان
للطبرسي ١/٢١١، شرح التصريح للشيخ خالد الأزهرى ٢/٣٥٥ الخصائص ٢/١٤٧).

(٣) وهي أيضاً قراءة الحارث بن أسامة بن لوى، ورؤبة بن العجاج. انظر: (معاني القرآن للقراء
٣/١، إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ١/١٢٠، إعراب القرآن للعكبري ٣/١، البحر المحيط
١٨/١، التبيان للطوسي ١/٣١١، الجامع لأحكام القرآن ١/١٣٦، الكشف للزنجشري ٨/١،
مجمع البيان للطبرسي ١/٢١١، إتحاف فضلاء البشر ١٢٢، شرح المفصل لابن يعين ٧/١٢٩،
الأشباه والنظائر للسيوطي ٨/١، ٣/٦٧، الأمالي الشجرية لابن الشجري ٢/١٢٠، مغنى اللبيب
لابن هشام ١/١٧٥، تهذيب اللغة للأزهري مادة «حمد»، الخصائص ٢/١٤٧، اللسان مادة
«حمد» ٣/١٥٥).

(٤) وأجمع القراء السبعة وجمهور الناس على رفع الدال من «الحمد لله». ورؤي عن سفيان بن عيينة
ورؤبة بن العجاج: «الحمد لله» ينصب الدال، وهذا على إضمار فعل. ويقال: «الحمد لله» بالرفع
مبتدأ وخبر، وسبيل الخبر أن يفيد، فما الفائدة في هذا؟ فالجواب أن سيبويه قال: إذا قال الرجل
الحمد لله بالرفع ففيه من المعنى مثل ما في قولك: حمدت الله حمداً، إلا أن الذي يرفع الحمد يخبر
أن الحمد منه ومن جميع الخلق لله، والذي ينصب الحمد يخبر أن الحمد منه وحده لله. وقال غير
سيبويه: إنما يتكلم بهذا تعرضاً لعفو الله ومغفرته وتعظيماً له وتمجيدها، فهو خلاف معنى الخبر
وفيه معنى السؤال. وفي الحديث: «مَنْ شَغَلَ بِذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتَهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ
السَّائِلِينَ». وقيل: إن مدحه عز وجل لنفسه وثناءه عليها ليعلم ذلك عبادة، فالعنى على هذا: =

ابن على رضى الله عنهما، والحسن البصرى^(١) رحمه الله.

وكلاهما شاذ فى القياس والاستعمال؛ إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك، وهو: أن هذا اللفظ كثر فى كلامهم، وشاع استعماله، وهم لما كثر فى استعمالهم أشدّ تغييراً، كما جاء عنهم لذلك: لم يك، ولا أذر، ولم أبّل، وأيش تقول، وجا يجى، وسا يسو، بحذف همزتيهما.

فلما اطّرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدأ وخبر، فصار «الحمد لله» كعُتق وطُنّب، و«الحمد لله» كإبل وإِطِل^(٢). إلا أن «الحمد لله» بضم الحرفين أسهل من «الحمد لله» بكسرهما من موضعين:

=قولوا الحمد لله. قال الطبري: «الحمد لله» ثناء أنثى به على نفسه، وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه فكأنه قال: قولوا الحمد لله وعلى هذا يجىء قولوا إياك. وهذا من حذف العرب ما يدل ظاهر الكلام عليه، كما قال الشاعر:

وأعلم أنتى ساكونَ رَمْساً إذا سار النَّواعِجُ لا يسير

المعنى: الخفور له وزير، فحذف لدلالة ظاهر الكلام عليه، وهذا كثير.

وروى عن ابن أبى عبّلة: «الحمد لله» بضم الدال واللام على إتياع الثانى الأوّل وليتجانس اللفظ، وطلب التجانس فى اللفظ كثير فى كلامهم نحو: أجوءك، وهو منحدر من الجبل، بضم الدال والجيم. قال: «اضرب الساقين أمك هابل». بضم النون لأجل ضم الهمزة. وفى قراءة لأهل مكة «مردفين» بضم الراء إتياعاً للميم، وعلى ذلك «مقتلين» بضم القاف. وقالوا: لإمك، فكسروا الهمزة إتياعاً للام وأنشد للنعمان بن بشير:

ويل أمها فى هواءِ الجوّ طالبةٌ ولا كهذا الذى فى الأرضِ مَطْلُوبُ

الأصل: ويلٌ لأمها فحذفت اللام الأولى واستقل ضم الهمزة بعد الكسرة فنقلها للام ثم أتبع اللام الميم.

وروى عن الحسن بن أبى الحسن وزيد بن على: «الحمد لله» بكسر الدال على إتياع الأوّل الثانى.

(١) الحسن بن يسار البصرى، أبو سعيد (٢١ - ١١٠ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٨ م): تابعى، كان إمام أهل البصرة، وخبير الأمة فى زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشب فى كنف على بن أبى طالب، واستكتبه الربيع بن زياد والى خراسان فى عهد معاوية وسكن البصرة، وعظمت هيئته فى القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف فى الحق لومة لائم. انظر: (ميزان الاعتدال ١/٢٥٤، حلية الأولياء ٢/١٣١، ذيل المذيل ٩٣، أمالي المرتضى ١/١٠٦، الأعلام ٢/٢٢٦، ٢٢٧).

(٢) الإِطِلُ الخاصرة، والجمع أطال. انظر: المعجم الوسيط «إطل».

أحدهما: أنه إذا كان إتباعاً فإنَّ أقيس الإتياع أن يكون الثاني تابِعاً للأول؛ وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبب، وينبغي أن يكون السبب أسبق رتبة من المسبب، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما نقول مُدٌّ وشدُّ، وشمٌّ وفرٌّ فتبع الثاني الأول، فهذا أقيس من إتباعك الأول للثاني في اقتل، وأدخل؛ ومع هذا فإن هذا الإتياع أعنى اقتل وبابه لا يكاد يعتد، وذلك أن الوصل هو الذى عليه عقد الكلام واستمراره، وفيه تصح وجوهه ومقاييسه، وأنت إذا وصلت سَقَطَتِ الهمزة، فقلت: فاقتل زيذا، فادخل يا هذا. وليست كذلك ضمة الدال في مُدٌّ، ولا فتحة الميم في شمٌّ، ولا كسرة الراء في فرٌّ لأنهنَّ ثوابتُ في الوصل الذى عليه معقد القول، وإليه مفرع القياس والصوب، فكان أن مُدٌّ أقيس إتباعاً من: اقتل، لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه المأخوذ بأحكامه؛ ولأن السبب أيضاً أسبق رتبة من المسبب، فكذلك الحمد لله أسهل مأخذاً من الحمد لله.

والآخر: أنَّ ضمة الدال في «الحمد» إعراب، وكسرة اللام في «الله» بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: الحمد لله فقريب أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت الحمد لله جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى، مضافاً ذلك إلى حكم تغيير الآخر الأول، وإلى كثرة باب عُتِقَ وطمَّب في قلة باب إِبِلٍ وإِطْلَ فاعرفه. ومثل هذا في إتباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب^(١) في قول بعضهم:

وقال اضرب الساقين إمك هابل^(٢)

كسر الميم لكسرة الهمزة، ثم من بعد ذلك أنك تفيد من هذا الموضع ما تنتفع به فى موضع آخر. وهو أن قولك: الحمد لله جملة، وقد شبه جزءها معاً بالجزء الواحد، وهو مُدٌّ أو عُتِقَ فيمن أسكن ثم أتبع، أو السُّلْطَانُ أو القُرْفُصَاءُ أو المُتَنِّ دَلَّ ذلك على

(١) انظر: (الكتاب ٤/٢٤٦).

(٢) عجز بيت لم يعرف صدره ولا قائله كما فى شرح شواهد الشافية ٤/١٧٩. انظر: (الخصائص ٢/١٤٧، ٣/١٤٣). وقال فيه: وأصله: أمك هابل، إلا أن همزة «أمك» كسرت لانكسار ما قبلها، على حد قراءة من قرأ «فلامه الثلث» [النساء: ١١].

وهى قراءة حمزة والكسائى. انظر: (البحر المحيط ٣/١٨٤). فصار: إمك هابل، ثم أتبع الكسر الكسر، فهجمت كسرة الإتياع على ضمة الإعراب، فابتزتها موضعها، فهذا شاذ لا يقاس عليه، ألا تراك لا تقول: قِدرِكَ واسعة، ولا عدلِكَ ثقيل، ولا بنتِكَ عاقلة. (الخصائص ٣/١٤٣). ومن الناس من يرويه: اضرب الساقين أمك بضم النون فى الساقين إتباعاً همزة أمك. وانظر: (تفسير القرطبي ١/١٣٦، ٤/١٤٦).

شدة اتصال المبتدأ بخبره؛ لأنه لو لم يكن الأمر عندهم كذلك لما أجزوا هذين الجزأين مجرى الجزء الواحد، وقد نَحَوَا هذا الموضوع الذي ذكرته لك في نحو قولهم في تأبط شراً: تَأَبَّطِي، وقولهم في رجل اسمه زيد أخوك: زيدي، فحذفوا الجزء الثاني، كما يحذفون اجزاء الثاني من المركب في نحو قولهم في حضرموت: حَضْرَمِيّ، وفي رام هُرْمُزِيّ: راميّ، وكما يقولون أيضاً في طلحة طَلْحِيّ، فاعرف ذلك دليلاً على شدة اتصال المبتدأ بخبره، وما علمت أحداً من أصحابنا نحا هذا الموضوع على وضوحه لك، وقوة دلالاته على ما أثبتته في نفسك.

ومثله أيضاً في الدلالة على هذا المعنى: قراءة ابن كثير: «فإذا هي تَلَقَّفُ»^(١) ألا ترى إلى تسكين حرف المضارعة من «تَلَقَّفُ»؟ فلولا شدة اتصاله بما قبله لزم منه تصور الابتداء بالساكن، لا بل صار في اللفظ قولك: «هَيْتَ» كالجزء الواحد الذي هو حِدَبٌ^(٢)، وهَجَفٌ^(٣)، وهِقَبٌ^(٤)، وهذا أقوى دلالة على قوة اتصال المبتدأ بخبره من الذي أريناه من قبله لما فيه إن لم تنعم به من وجوب تصور الابتداء بالساكن. نعم ومن ورائه أيضاً ما هو ألطف مأخذاً، وهو أن قوله سبحانه: «تلقف» جملة ومشفوعة أيضاً بالمفعول الموصول الذي هو «ما يَأْفِكُونَ»، وأصل تصور الجمل في هذا المعنى: أن تكون منفصلة قائمة برؤوسها، وقد قرأها هاهنا كيف تصورت شديدة الحاجة إلى المبتدأ قبلها؟ فإذا جاز هذا الخلط له، وو كادة الصلة بينه وبين ما قبله فما ظنك بخبر المبتدأ إذا كان مفرداً؟ ألا تعلم أنه به أشد اتصالاً، وإليه أقوى تسانداً وانحيازاً، فاضمم ذلك إلى ما قبله.

وَنَحَوْنَا نَحْنُ عَلَى سَمْتِهِ، وبسبيل الغرض فيه - حكاية الفراء عن بعضهم، وجرى

(١) سورة الأعراف الآية (١١٧)، وهي قراءة البرزى عنه. انظر القراءة في: (السبعة في القراءات ٢٩٠، غيث النفع ٢٢٧، النشر في القراءات العشر ٢/٢٧١، إتحاف فضلاء البشر ٢٢٨، التبيان للطوسي ٤/٥٣٥ التيسير للداني ٨٣، الحجة لأبي زرعة ٤٩٢، البحر المحيط ٤/٣٦٣ إعراب القرآن للعكبري ١/١٦٢).

(٢) الحِدَب: العظيم الجافي، والضحخم من كل شيء، يقال: رجل حِدَب، وسانم حِدَبٍ وجمَل حِدَبٍ: شديد صلبٌ ضخمٌ قوى. انظر: المعجم الوسيط «حذب».

(٣) الهَجَف: الظليم المسن، والجافي الثقيل من الناس ومن النعام، والواسع الجَوَف. انظر: المعجم الوسيط «هجعف».

(٤) الهِقَب: الواسع الخلق الذي يلتقم كل شيء، والضحخم في طول وجسم. انظر: المعجم الوسيط «هقب».

ذكر رجل فقيل: ها هو ذا. فقال مجيباً: نَعَمْ أَلهَا هُوَ ذَا هُوَ، فإلحاقه لام المعرفة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر من أقوى دليل على تنزها عندهم منزلة الجزء الواحد. نعم، وفي صدر هذه الجملة حرف التنبيه، وهو يكاد يفصلها عن لام التعريف بعض الانفصال، وهما مع ذلك كالمتلاقيتين المعتقتين مع حَجْزِهِ بينهما وإعراضه على كل واحد منهما.

* * *

﴿وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]

ومن ذلك: ﴿وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قرأها الفضل الرقاشي: «وَأَيَّاكَ»^(١) بفتح الهمزة.

قال أبو الفتح: قد ذكرنا في كتابنا الموسوم بسر صناعة الإعراب: ما تحتمله إيّا من المثل: هل هي فَعَلٌ، أو فَعِيلٌ، أو فِعْوَلٌ، أو إِفْعَلٌ، أو فِعْلَلٌ.

أَمِنْ: آءٌ، أَمْ مِنْ آيَةٍ، أَمْ مِنْ أَوَيْتُ، أَمْ مِنْ وَأَيْتُ، أَمْ مِنْ قَوْلِهِ:

فَأَوَّ لَذَكَرَاهَا إِذَا مَا ذَكَرْتَهَا^(٢)

فأما فتح الهمزة فلغة فيها: إِيَّاكَ وَأَيَّاكَ وَهَيَّاكَ^(٣) وَهَيَّاكَ^(٤)، والهَاءُ بدل من الهمزة، كقولهم: فِي أَرَقَّتْ: هَرَقْتُ، وَأَرَدْتُ هَرَدْتُ، وَأَرَحْتُ الدَابَّةَ: هَرَحْتُ، وَأَنَرْتُ الثَّوْبَ: هَنَرْتُ. قال:

فَهَيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتُ مَوَارِدَهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ^(٥)

(١) وهي قراءة على أيضا. انظر القراءة في: (البحر المحيط ٢٣/١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

١٤٦/١، إعراب القرآن للنحاس ١٢٢/١، إعراب القرآن للعكبري، تفسير الألوسي ٨٦/١).

(٢) ذكره في الخصائص ٩١/٢ أيضا غير منسوب وعجزه: «ومن بعد أرض بيننا وسماء».

ورواه أيضا في الخصائص ٤٠/٣: «فأوه من الذكرى إذا ما ذكرتها». وقال: ويروى: فأد لذكرها.

(٣) وقد قرأها في الشواذ: ابن السوار الغنوي «هَيَّاكَ». انظر: (البحر المحيط لأبي حيان ٢٣/١).

(٤) وقد قرأها في الشواذ: ابن السوار الغنوي «هَيَّاكَ». انظر: (البحر المحيط ٢٣/١)، الجامع لأحكام القرآن ١٤٦/١).

(٥) ورد في شرح الشافعية، ونسبه البغدادي لمضر بن ربيعي، وقيل: طفيل الغنوي. انظر: (شرح

وقرأ عمرو بن فايد^(١): «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»^(٢)، بتخفيف الياء فيهما جميعاً، فوزن إيا على هذا فِعْلٌ كَرِيضًا، وَجِحًا وَجَمِيًّا، ونظيره: إيا الشمس، قال طرفة^(٣):

سقته إياة الشمس الإلثاته أسفّ ولم تكدم عليه بإئمد^(٤)
ويقال فيه: أياء الشمس بالفتح والمد. قال ذو الرمة^(٥):

تَنَازَعَهَا لُونَانٌ وَرَدٌ وَحُوَّةٌ تَرَى لِأَيَاءِ الشَّمْسِ فِيهِ تَحَدُّرًا
وَإِيَاءَ فِعْلٍ، وَأَيَاءَ فِعَالٍ، وكلاهما من لفظ الآية ومعناها، وهى: العلامة، وذلك أن ضوء الشمس إذا ظهر علم أن جرمها على وجه الأرض.

وحدثنا أبو بكر محمد بن علي قال: كان أبو إسحاق يقول فى قول الله سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أى حقيقتك نعبد، وكان يشتقه من الآية، وهى العلامة، وهذا يجيئ ويسوغ على رأى أبى إسحاق؛ لأنه كان يعتقد فى إِيَّاكَ أنه اسم مظهر خص به المضمر، فأما على قول الكافة فاشتقاقه فاسد؛ لأن إِيَّاكَ اسم مضمر، والأسماء المضمره لا اشتقاق فى شىء منها، وينبغى أن يكون عمرو بن فايد إنما قرأ «إِيَّاكَ» بالتخفيف؛ لأنه كره اجتماع التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة والكسرة، ولا ينبغى أن يحمل إِيَّاكَ بالتخفيف على أنها لغة؛ وذلك أنا لم نر لذلك أثرا فى اللغة ولا رسمًا ولا مرًا بنا فى نثر

(١) عمرو بن فائد، أبو على الأسوارى التميمى (بعد ٢٠٠هـ = بعد ٨١٥م): معتزلى قدرى، من القراء القصاص، من أهل البصرة، وكان متروك الحديث، ليس بثقة ولا يكتب حديثه. انظر: (لسان الميزان ٣٧٢/٤، اللباب ٤٧/١، ٤٨، الأعلام ٨٣/٥).

(٢) وهى قراءة أبى بن كعب أيضا. انظر: (الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٤٦/١، البحر المحيظ ٢٣/١).

(٣) هذا البيت من معلقته الشهيرة التى مطلعها:

لِحَوْلَةِ أَطْلَالٍ بِبُرْقَةِ نُهْمِدِ تَلَوْحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

انظر: (ديوانه ١٩).

(٤) إياة الشمس: شعاعها. اللثة: مغرز الأسنان. والجمع اللثات. الأسفاف: أفعال من سففت الشىء أسفه سفا. الإئمد: الكحل. الكدم: العض. ثم وصف ثغرها فقال: سقاه شعاع الشمس أى: كأن الشمس أعارته ضوءها. ثم قال: إلا لثاته، يستثنى اللثات لأنه لا يستحب بريقها، قال: أسف عليه الإئمد: أى: ذر الإئمد على اللثة، ولم تكدم بأسنانها على شىء يؤثر فيها، وتقدير أسف بإئمد ولم تكدم عليه بشىء، ونساء العرب تذر الإئمد على الشفاه واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان. انظر: هامش الديوان ص ٢١.

(٥) غير موجود فى ديوانه المطبوع.

ولا نظم. نعم ومن لم يُخلد مع ثقته إلى نظر يُعصم به ويتساند إليه بأمانته أتى من قبل نفسه من حيث يظن أنه ينظر لها، وكان ما دهاه في ذلك من أجل فقاوته لا أمانته.

وإذا جاز أن تخفف الحروف الثقال مع كونها صحاحا وخفافا، فتخفيف الضعيف التقليل أحرى وأولى. فمن ذلك قولهم في رُبَّ رَجُلٍ: رُبَّ رَجُلٍ، وفي أَرَّ: أَرَّ، وفي أَى: أَى، أنشدنا أبو علي للفرزدق^(١):

تنظرت نصراً والسماكين أيهما^(٢) على من الغيث استهلت مواطره
ويبدلون أيضا ليختلف الحرفان فيخفا، وذلك قوله:

يا ليتما أمنا شالت نعماتها أيما إلى جنة أيما إلى نار
وقالوا في اجلوآذ: اجليوآذ، وفي ديوان ديوان؛ والشىء من هذا ونحوه، أوسع لكن كل واحد من هذه الحروف وغيرها قد سمع وشاع، فأما إياك بالتخفيف فلم يسمع إلا من هذه الجهة، وينبغي للقرآن أن يُختار له، ولا يُختار عليه.

* * *

﴿أهدنا الصراط المستقيم﴾ [الفاتحة: ٦]

ومن ذلك قراءة الحسن رضى الله عنه: «أهدنا صراطا مستقيما»^(٣).

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون أراد - والله أعلم - التذلل لله سبحانه، وإظهار الطاعة له، أى قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له: صراط مستقيم، ولسنا نريد المبالغة فى قول من قرأ: الصراط المستقيم، أى: الصراط الذى قد شاعت استقامته وتعملت فى ذلك حاله وطريقته، فإن قليل هذا منك لنا زالك عندنا وكثير من نعمتك علينا، ونحن له مطيعون، وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون. وزاد فى حسن التنكير هنا ما دخله من المعنى؛ وذلك أن تقديره: أدم هدايتك لنا؛ فإنك إذا فعلت ذلك بنا فقد هديتنا إلى صراط مستقيم؛ فجرى حينئذ مجرى قولك: لئن لقيت رسول الله ﷺ لتلقين منه رجلا

(١) من قصيدة له يمدح فيها نصر بن سيار، مطلعها:

كيف نخاف الفقر يا طيب بعدما أتينا بنصر من هرة مقادره

انظر: (ديوانه ٢٨١ ط دار صادر).

(٢) أيهما: مخفف أيهما.

(٣) وهى قراءة: زيد بن على، والضحاك، ونصر بن على أيضا. انظر: (إتحاف فضلاء البشر للبنا

متناها في الخير، ورسولا جامعا لسبيل الفضل. فقد آلت به حال إلى معنى التجريد كقول الأخطل^(١):

بِنَزْوَةٍ لِّصِّ بَعْدَ مَا مَرَّ مَصْعَبٌ بِأَشْعَثَ لَا يُفْلَى وَلَا هُوَ يَقْمَلُ^(٢)
ومصعب نفسه هو الأشعث، وعليه قول طرفة^(٣):

جَازَتِ الْقَوْمَ إِلَى أَرْحُلِنَا آخِرَ اللَّيْلِ بِيَعْفُورِ حَدِيرِ^(٤)
وهي نفسها عنده اليعفور. أنشدنا أبو علي^(٥):

أَفَاءَتِ بَنُو مِرْوَانَ أَمْسِ دِمَاءَنَا وَفِي اللَّهِ إِنْ لَمْ يَحْكَمْوَا حَكْمَ عَدْلٍ
وهو سبحانه أعرف المعارف، وقد سماه الشاعر حكما عدلا، فأخرج اللفظ مخرج

(١) انظر: (الخصائص ٤٧٧/٢ بنصه، والبيت في ديوانه ١٠).

(٢) الأشعث: الورد، سمي بذلك لشعث رأسه، وقد وصفه بأنه لا يصيبه القمل، فلا يحتاج إلى أن يفلى، ليميزه عن الأشعث من الناس. انظر: (هامش الخصائص ٤٧٧/٢).

(٣) انظر: (الخصائص ١٧٩/٢، ٤٧٧) بنصه، وهذا البيت من قصيدته التي مطلعها:

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مستعر

(٤) قوله: (القوم) يروى (البيد)، وقوله: جازت يعني خيالها، وأنه لأنه كأنه هي، والخير عنه خير عنها. وإنما قال: «آخر الليل» لأن التعريس أي النزول وقطع السير يكون آخر الليل، وعند التعريس والنوم يأتيه خيالها، واليعفور: ظبي تعلقه حمرة، والخدر: الفاتر العظام البطيء عند القيام. يقول: قطعت البيد إلينا بمثل ظبي في ملاحته وحسنه، وإنما عنها نفسها، وهذا من باب التجريد، انظر: (شرح الشتمري لديوانه، وهامش الخصائص ١٧٩/٢).

(٥) ورد في الخصائص كروايت في المحتسب. انظر: (الخصائص ٤٧٧/٢)، وورد في معاهد التنصيص ١٦/٣: «أباحث بنو مروان ظلما دماءنا» ولم ينسبه.

وورد في حماسة ابن الشجري في أبيات لأبي الخطار الكلبي هكذا:

أَفَاءَتِ بَنُو مِرْوَانَ قَيْسًا دِمَاءَنَا وَفِي اللَّهِ إِنْ لَمْ يَنْصَفُوا حَكْمَ عَدْلٍ
وبعده:

كَأَنْكُمْ لَمْ تَشْهَدُوا مَرْجَ رَاهِطٍ وَلَمْ تَعْلَمُوا مَنْ كَانَ ثَمَّ لَهُ الْفَضْلُ
انظر: (هامش الخصائص ٤٧٧/٢).

التكثير. فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ التكثير إلى معنى التعريف، وفيه مع ذلك لفظ الرضا باليسير، فإذا جاز أن يرضى الإنسان من مخلوق مثله بما رضى به الشاعر من محبوبه بما دل عليه قوله، أنشده ابن الأعرابي^(١):

وإني لأرضى منك^(٢) ياليلُ بالذى
بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضى
وأنشدنى بعض أصحابنا لبعض المولدين:

عدينا واكذبينا وامطلينا
فلسنا من وعيدك فى ارتياب
ولكنا لشؤم الجدد منا
وعليه قول الآخر:

علليني بموعد
ودعيني أعيش منى
فعمسى يعثر الزما
وامطلى ما حيت به
ك بنجوى تطلبه
ن بجنبي فينتبه

ونظائره كثيرة، قديمة ومولدة - كان العبد البرُّ والزاهد المجتهد أحرى أن يسأل خالقه جل وعز، مقتصداً فى سؤاله، وضامناً من نفسه السمع والطاعة على ذلك ممن يأمره.

ويؤكد عندك مذهب ما أنشدته آنفاً ما حدثنا به أبو على قال: لما قال كثير^(٤):

ولست براض من خليلي بنائل
قليل ولا أرضى له بقليل
قال له ابن أبى عتيق: هذا كلامٌ مكافئ، هلا قلت كما قال ابن الرقيات^(٥):

(١) من قصيدة لجميل بثينة، قال صاحب الأغاني: سعت خادمة بثينة بها إلى أبيها وأخيها وقالت لهما: إن جميلاً عند بثينة الليلة فجاءها وكل يحمل سيفه فوجدهما مجتمعين وجميل يشكو إليها وحده فقال أبوها لأخيه: قم بنا وسوف لا تمنع هذا الرجل بعد اليوم من لقاءها، فانصرفا وتركاهما. انظر: (ديوان العذريين ١٥١) ط دار الجيل بيروت.

(٢) وقع فى المطبوع من الديوان «من بثينة».

(٣) قرت بلبله: سكت وامتنع عن الوشاية.

(٤) انظر البيت: فى الأغاني (١/١٥٤، ١٠٥/٥)، وهو من بحر الطويل.

(٥) وردت هذه القصة فى كتاب الأغاني (١٠٥/٥) ط دار الكتب العلمية) مع تغير فى سياقها، وهو: =

رُقِيَّ بَعْمَرِكُمْ^(١) لا تهجرينا ومَنِينَا المنى ثم امطينا^(٢)
وأُتشدني بعض أصحابنا:

وعليني بوعد منك آمله إني أُسَبِّرُ وإن أخلفت أن تعدى
وعليه قول الله عز اسمه: ﴿وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٣)؛ أي: هديناهم من
نعمتنا عليهم، ونظَرْنَا لهم صراطا مستقيما. وقال كثير:

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج المواردُ مستقيم
وهذا كقولك: أمير المؤمنين على الصراط المستقيم لا فرق بينهما، وذلك أن مُفاد
نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملة؛ ألا ترى
إلى قوله:

وأعلم إنَّ تسليمًا وتركًا لآلَ متشابهان ولا سواء
فهذا في المعنى كقوله: إنَّ التسليم والترك لا متشابهان ولا سواء.

* * *

= أنشد كثير ابن أبي عتيق كلمته التي يقول فيها:

ولستُ براض من خليلي بنائل قليل ولا أرضى له بقليل
فقال له: هذا كلام مكافئ «ليس بعاشق»، القرشيان أقنع وأصدق منك: ابن أبي ربيعة حيث
يقول:

لبت حظي كلحظة العين منها وكثير منها القليل المهنأ
وقوله أيضا:

فعدى نائلاً وإن لم تُنيلني وإنه يُقنع المحبَّ الرجاء
وابن قيس الرقيات حيث يقول:

رُقِيَّ بعيشكم لا تهجرينا ومنينَا المنى ثم امطينا
عدينا في غَدٍ ما شئت إنا نحب وإن مطلَّت الواعدينا
فإما تنجزى عدتي وإما نعيش بما نؤمل منك حيناً

قال: فذكرت ذلك لأبي السائب المحزومي ومعه ابن المولى، فقال: صدق ابن أبي عتيق وفقه
الله.

(١) وفي الأغاني (١٠٥/٥): «رقي بعيشكم لا تهجرينا»، والموشح ١٤٩.

(٢) انظر: ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ١٣٧ ط صادر، الأغاني (١٠٥/٥).

(٣) سورة النساء الآية (٦٨).

﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]

ومن ذلك قوله: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

ذكر أبو بكر أحمد بن موسى: أن فيها سبع قراءات: عليهم^(١)، وعليهم^(٢)، يضم الميم من غير إشباع إلى الواو، وعليهم^(٣) بسكون الميم مع ضمة الهاء، وعليهم^(٤) وعليهم^(٥) بكسر الهاء وسكون الميم، وعليهم^(٥) بكسر الهاء وواو بعد الميم، وعليهم^(٦) مكسورة الهاء مضمومة الميم من غير واو.

وزاد أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش^(٧) على ما قال أبو بكر ثلاثة أوجه،

(١) قراءة أبي عمرو، وابن كثير، وأبي جعفر، وابن أبي إسحاق، وقالون، وعيسى الثقفى، وابن محيصن، والأعرج، والخفاف، ومسلم بن حنبل. انظر: (إعراب القرآن للنحاس ١/١٢٤، إعراب القرآن للعكبرى ٦/١، البحر المحيط ٢٦/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٤٨، مجمع البيان للطبرسي ٢٨/١، إتحاف فضلاء البشر لبنا ١٢٤، التبيان في تفسير القرآن ١/٤٣، والتيسير للداني ١٩).

(٢) قراءة ابن كثير، وقالون، والأعرج. انظر: (البحر المحيط لأبي حيان ١/٢٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٤٨، التبيان في تفسير القرآن للطوسى ١/٣٣، إعراب القرآن للعكبرى ٦/١، مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ١/٢٨).

(٣) قراءة حمزة، وأبي الحسن الأخفش، ويعقوب، والمطوعى، والشنبوذى. انظر: (إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ١/١٢٤، الجامع لأحكام القرآن ١/١٤٨، إعراب القرآن للعكبرى ٥/١، البحر المحيط لأبي حيان ١/٢٦، إتحاف فضلاء البشر ١٢٣، التبيان في تفسير القرآن للطوسى ١/٤٣١، الحجة المنسوب لابن خالويه ٦٣، الحجة لأبي زرعة ٨٠، السبعة فى القراءات لابن مجاهد ١٠٨، غيث النفع للصفاسى ٦٣، مجمع البيان للطبرسي ١/٢٨).

(٤) قراءة الحسن البصرى، وعمرو بن فائد. انظر: (إعراب القرآن للنحاس ١/١٢٤، البحر المحيط لأبي حيان ١/٢٦، إعراب القرآن للعكبرى ٥/١، مجمع البيان للطبرسي ١/٢٨).

(٥) قراءة ابن كثير، والأعرج، وقالون. انظر: (السبعة فى القراءات لابن مجاهد ١٠٨، غيث النفع للصفاسى ٦٣، البحر المحيط ١/٢٦، الحجة لأبي زرعة ٨٠، شرح الكافية للرضى ١٢/٢).

(٦) قراءة الأعرج. انظر: (مجمع البيان فى تفسير القرآن للطبرسي ١/٢٨، إعراب القرآن للعكبرى ٦/١، البحر المحيط لأبي حيان ١/٢٧، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٤٩).

(٧) سعيد بن مسعدة الجاشعى بالولاء، البلخى ثم البصرى، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط (٢١٥هـ = ٨٣٠م): نحوى، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ. سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه. ومن مصنفاته: «تفسير معانى القرآن»، «شرح أبيات المعانى»، «الاشتقاق»، «معانى الشعر»، «كتاب الملوك»، «القوافى». انظر: (وفيات الأعيان ١/٢٠٨، إنباه الرواة ٢/٣٦، بغية الرواة ٢٥٨، مرآة الجنان ٢/٦١، نزهة الألبا ١٨٤، الأعلام ٣/١٠٢).

فصار الجميع عشرة أوجه. والثلاثة: عليهم^(١) بضم الهاء، وميم مكسورة بعدها ياء. وعليهم بضم الهاء وكسرة الميم من غير إشباع إلى الياء، وعليهم^(٢) بكسر الهاء وكسرة الميم أيضا من غير بلوغ ياء. فتلك عشرة أوجه: خمسة مع ضم الهاء، وخمسة مع كسرها.

قرأ: «عليهم» ابن أبي إسحاق^(٣) ومسلم بن جندب والأعرج وعيسى الثقفي وعبد الله بن يزيد^(٤). وقرأ: «عليهم» الحسن، وعمرو بن فايد، وروى عن الأعرج: «عليهم»، مكسورة الهاء، مضمومة الميم من غير بلوغ واو.

وقرأ: «عليهم»، مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو. رويت عن الأعرج أيضا. قال أبو الفتح: أما «عليهم» فهي الأصل؛ لأنها رسيمة عليهما في التثنية: أعنى: ثبات الواو كثبات الألف، وينبغي أن تعلم: أن أصل هذا الاسم المضمرة الهاء، ثم زيدت عليها الميم، علامة لتجوز الواحد من غير اختصاص بالجمع، ألا ترى الميم موجودة في التثنية: «عليهما»؟، وأما الواو فلا خلاص الجمعية.

وأما «عليهم» فطريقه: أنه كسرت الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة، وضعف الهاء، فأشبهت لذلك الألف، لاسيما وهي تجاورها في المخرج. لا بل أبو الحسن يدعى أن مخرج الألف هو مخرج الهاء البتة. فكما أن الياء الساكنة إذا وقعت قبل الألف قلبتها ياء؛ نحو قولك في تحقير كتاب: كتيب. كذلك كسرت الهاء، فكان انكسار الهاء للياء قبلها تغييراً لحقها لهما، كما أن انقلاب الألف ياء لمكانها تغيير لحقها من أجلها، فصار

(١) قراءة أبي الحسن الأخفش. انظر: (البحر المحيط ١/٢٧).

(٢) قراءة الحسن البصري، وعمرو بن فائد. انظر: (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٤٩، إعراب القرآن للعكبري ١/١٥١، البحر المحيط لأبي حيان ١/٢٦).

(٣) عبد الله بن أبي إسحاق الزبيدي الحضرمي (٢٩ - ١١٧ هـ = ٦٥٠ - ٧٣٥ م): نحوي، من الموال، من أهل البصرة. أخذ عنه كبار من النحاة كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر النخعي والأخفش. فرغ النحو، وقاسه، وكان أعلم البصريين به. انظر: (حزانة الأدب ١/١١٥، طبقات النحويين، الأعلام ٤/٧١).

(٤) عبد الله بن يزيد، أبو عبد الرحمن العدوي العمري (١٢٠ - ١٢٣ هـ = ٧٣٨ - ٨٢٨ م): مقرأ. كان شيخ مكة وقارئها ومحدثها. درس علم القراءات في البصرة ثلاثين عاما، وفي مكة خمسة وثلاثين عاما. وبقي من آثاره خمس عشرة ورقة في الحديث، بعنوان: «أحاديث أبي عبد الرحمن مما وافق الإمام أحمد - خ، في الظاهرية.

انظر: (العبر ١/٣٦٤، الأعلام ٤/١٤٦).

اللفظ بها من بعد عليهمو، فكرهوا الخروج من كسر الهاءِ إلى ضم الميم ثم الواو من بعدها، فكسروا الميم لذلك فصارت عليهمو، فانقلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت عليهمى.

ومن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فقال: «عليهم» فإنه لما انتهت به الصنعة إلى كسر الهاء احتمل الضمة بعد الكسرة؛ لأنها ليست بلازمة؛ إذ كانت ألف التثنية تفتحها، لكنه حذف الواو تفادياً من ثقلها مع ثقل الضمة التي تجشمها.

ومن قرأ: «عليهم» بضم الهاء والميم، فإنه حذف الواو استخفافاً، واحتمل الضمة قبلها دليلاً عليها.

لكن من قال: «عليهمى» بهاء مضمومة، وياء بعد الميم ففيه نظر، وذلك أنه كره ضمة الهاء وضمة الميم ووقوع الواو من ذلك كما كره فى الاسم المظهر ووقوع الواو طرفاً بعد ضمة، وذلك نحو قولهم فى ذلك وحقو: أدل وأحق، وأصلها أفعل أدلو وأحقو، ككلب وأكلب؛ فأبدلوا من الضمة كسرة تطرقاً إلى قلب الواو، فصارت فى التقدير: أدلو وأحقو، فقلبت الواو ياء بعد قاطع وهو: وقوع الكسرة قبلها، فصارت أدلى، وأحقى، وكذلك أبدلت ضمة الميم من «عليهمو» كسرةً فصارت عليهمو، فأبدلت الواو ياءً للكسرة قبلها فصارت عليهمى.

وأما «عليهم»، بكسرة الميم من غير ياء فإنه لما كانت الصنعة فيه إنما طريقها الاستخفاف - اكتفى بالكسرة من الياء.

وكذلك من قال: «عليهم»، بكسر الهاء مع ضم الميم اكتفى بالضمة من الواو، وقد ذكرناه، ومن قال: «عليهم»، بكسر الهاء والميم من غير ياء فإنه اكتفى بالكسرة أيضاً من الياء استخفافاً فأما قول الشاعر - ورويناه عن قطرب -:

فهمو بطانتهم وهم وزراؤهم وهم القضاء، ومنهم الحكام^(١)

(١) رواه فى الخصائص (١٣٤/٣) عن محمد بن محمد عن أحمد بن موسى عن محمد بن الجهم عن يحيى بن زياد.

قال بعده: فإن وقتت على «هم» من قوله: وهم القضاء، قلت: همى، وكذلك الوقوف على منهم الحكام: منهمى. فإن وقتت على «هم» من قوله: وهم وزراؤهم، قلت: همو؛ لأنك كذا رأيت فعل الشاعر لما قال فى أول البيت: فهمو، ففصلت بين حركة التقاء الساكنين وغيرها كما فصل، وإن شئت قلت: وهمى، تريد: وهم وزراؤهم وقلت: وهمو تريد: وهم القضاء، حملاً=

وروينا عنه أيضا^(١):

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم هم الناس لما أخصبوا وتمولوا^(٢)
فقوله: وهم القضاة، ومنهم الحكام فيحتمل كسر الميم وجهين:
أحدهما: أن يكون حركه لالتقاء الساكنين.

والآخر: أن يكون على لغة من قال عليهمى، فحذف الياء لالتقاء الساكنين من اللفظ، وهو ينويها فى الوقف.

ووجه ثالث: أن يكون على لغة من قال عليهم بكسر الميم من غير ياء.
وقوله: «هم الناس». يحتمل أيضا هذه الأوجه الثلاثة.

وروينا عن قطرب أيضا: عافاكم الله، ففيه أيضا ما فيما قبله، واللغات فى هذا ونحوه كثير.

* * *

=على قوله: فهم بطانتهم؛ لأنك إذا فعلت ذلك لم تعد أن حملت على نظير. وكلما جاز
شئ من ذلك عند وقفة التذکر جاز فى القافية البتة على ما تقدم. انظر: (الخصائص
١٣٤/٣، ١٣٥).

(١) هو لعروة بن الورد، وقد كان عروة بن الورد، إذا أصابت الناس سنة شديدة وتركوا فى دارهم
الكبير والمريض والضعيف، يجمع أشباه هؤلاء من دون الناس من عشرته، فى الشدة ويحفر لهم
الأسراب، ويكنف عليهم الكنف، ويكسوهم، ومن قوى منهم إما مريض يبرأ من مرضه، أو
ضعيف تثوب قوته، خرج به معه، فأغار وجعل لأصحابه الباقيين فى ذلك نصيبا. وذات يوم
قيض له، وهو فى ماوان، رجل صاحب ستة من الإبل قد فر بها من حقوق قومه، فقتله، وأخذ
إبله وامراته، وكانت من أحسن النساء، فأتى بالإبل أصحاب الكنيف، فحلبها لهم وحملهم
عليها، حتى إذا دنوا من عشرتهم أقبل يقسمها بينهم وأخذ مثل نصيب أحدهم. فقالوا: لا
واللات والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيبا، فمن شاء أخذها. فجعل يهّم بأن يحمل عليهم
فيقتلهم، وينزع الإبل منهم، ثم يذكر أنهم صنيعته وأنه إن فعل ذلك أفسد ما كان صنع، فأنكر
طويلا ثم أحابهم إلى أن يرث عليهم الإبل، إلا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله، فأبوا
ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه، فقال عروة فى ذلك، تلك
القصيدة التى مطلعها البيت المذكور. انظر: (ديوان عروة بن الورد ص ٥٩ ط دار صادر).

(٢) الكنيف: الحظيرة من الشجر، تحظر على الناس كما تحظر على الإبل، ففقيه من الريح والبرد،
يريد: وجدتهم كالناس، وما زائدة. انظر: (هامش الديوان ص ٥٦).

﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]

ومن ذلك: قراءة أيوب السخيتاني^(١): «ولا الضَّالِّينَ» بالهمز^(٢).

قال أبو الفتح: ذكر بعض أصحابنا: أن أيوب سئل عن هذه الهمزة، فقال: هي بدل من المدة لالتقاء الساكنين. واعلم أن أصل هذه ونحوه: الضاللين، وهو «الفاعلون» من ضلَّ يضل، فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتملة في ذلك، فأسكنت اللام الأولى وأدغمت في الآخرة، فالتقى ساكنان: الألف واللام الأولى المدغمة فزيد في مدة الألف، واعتمدت وطأة المد، فكان ذلك نحواً من تحريك الألف؛ وذلك أن الحرف يزيد صوتاً بحركاته كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته.

وحكى أبو العباس محمد بن يزيد^(٣) عن أبي عثمان^(٤) عن أبي زيد^(٥) قال: سمعت

(١) أيوب بن أبي تيممة كيسان السخيتاني البصري، أبو بكر (٦٦ - ١٣١ هـ = ٦٨٥ - ٧٤٨ م): سيد فقهاء عصره، تابعي، من النساك الزهاد، من حفاظ الحديث. كان ثباتاً ثقة روى عنه نحو ٨٠٠ حديث. انظر: (تهذيب التهذيب ١/٢٩٧، حلية الأولياء ٣/٣، اللباب ١/٥٣٦، الأعلام ٣٨/٢).

(٢) انظر: (الكشاف للزمخشري ١/١٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/١٥١، البحر المحیط ١/٣٠، شرح المفصل لابن يعيش ٩/١٣٠، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك للأشموني ١/٦٥، مغنى اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام ١/٢١٨، لسان العرب مادة «ضل») ١١/٣٩٠، الخصائص ٣/١٤٩).

(٣) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر التمانى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمرير (٢١٠ - ٢٨٦ هـ = ٨٢٦ - ٨٩٩ م): إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. مولده بالبصرة ووفاته ببغداد. من كتبه: «الكامل»، «المذكر والمؤنث»، «المقتضب»، «التعازي والمدائى». انظر: (بغية الوعاة ١١٦، وفيات الأعيان ١/٤٩٥، سمط اللآلى ٣٤٠، السيرافى ٩٦، تاريخ بغداد ٣/٣٨٠، آداب اللغة ٢/١٨٦، لسان الميزان ٥/٤٣٠، طبقات النحويين ١٠٨ - ١٢٠، الأعلام ٧/١٤٤).

(٤) بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازنى (٢٤٩ هـ = ٨٦٣ م)، من مازن شيبان، أحد الأئمة في النحو، من أهل البصرة، ووفاته فيها. له تصانيف. انظر: (وفيات الأعيان ١/٩٢، معجم الأدباء ٢/٢٨٠، السيرافى ٧٤، إنباه الرواة ١/٢٤٦، الأعلام ٢/٦٩).

(٥) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى (١١٩ - ٢١٥ هـ = ٧٣٧ - ٨٣٠ م): أحد أئمة الأدب واللغة. من أهل البصرة. ووفاته بها. كان يرى رأى القدرية. وهو من ثقات اللغويين، قال ابن الأبارى: كان سيبويه إذا قال: «سمعت الثقة، عنى أبا زيد». من تصانيفه كتاب: «النوادر» فى=

عمرو بن عبید^(١) يقرأ: «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ»^(٢). قال أبو زيد: فظنته قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول: شَابَّةٌ وَمَادَّةٌ وَدَابَّةٌ، وعليه قول كثير^(٣).

إِذَا مَا الْعَوَالِي بِالْعَبِيْطِ أَحْمَارَتْ

وقال^(٤):

وَلِلْأَرْضِ أَمَا سُودُهَا فَتَجَلَّلَتْ بِيَاضًا وَأَمَا بِيِضُهَا فَادَّهَمَّتْ^(٥)

وقد ذكرنا من هذا الضرب في كتابنا الموسوم بالخصائص^(٦) ما فيه كفاية عن غيره.

ومن ظريف حديث إبدال الألف همزة ما حكاه اللحياني من قول بعضهم في الباز: الباز بالهمز. ووجه ذلك: أن الألف ساكنة وهي مجاورة لفتحة الباء قبلها وقد أرينا في كتاب الخصائص وغيره من كتبنا: أن الحرف الساكن إذا جاور الحركة فقد تنزله

= اللغة، «الهمز»، «المطر»، «اللبا واللبن»، «المياه»، «خلق الإنسان»، «لغات القرآن»، «الشجر». انظر: (وفيات الأعيان ٢٠٧/١، جمهرة الأنساب ٣٥٢، السيرافي ٥٢، تاريخ بغداد ٧٧/٩، نزهة الألبا ١٧٣، إنباه الرواة ٣٠/٢ - ٣٥، الأعلام ٩٢/٣).

(١) عمرو بن عبيد التيمي بالولاء، أبو عثمان البصري (٨٠ - ١٤٤ هـ = ٦٩٩ - ٧٦١ م): شيخ المعتزلة في عهده، ومفتيها. انظر: (وفيات الأعيان ٣٨٤/١، أخبار أصبهان ٣٣/٢، البداية والنهاية ٧٨/١٠، ميزان الاعتدال ٢٩٤/٢، الأعلام ٨١/٥).

(٢) سورة الرحمن الآية (٧٤).

(٣) ورد البيت في الديوان ٩٧/٢.

وأنت ابن ليلي خير قومك مشهدًا إذا ما احمرارت بالعبيط العوامل

وهكذا ورد البيت في اللسان «حنن»، وهو من قصيدة في مدح عبدالعزيز بن مروان وهذه هي الرواية المذكورة في الخصائص انظر: (الخصائص ١٢٨/٣ وهامشه).

(٤) أى كثير، من قصيدة في مرثية عبدالعزيز بن مروان، وقبلة - وإن لم يكن على ترتيب الديوان -:

عجبت لأن النائحات وقد علت مصيبته فهذا فعمت وصمت
نعين ولو أسمعنا أعلام صندد وأعلام رضوى ما يقلن ادهرمت

(٥) وهو يريد بتجلل الأرض بياضا واسواداد بياضا اضطرابها أو يريد أن قبورها أصبحت بياضا به، وظهرها أصبح أسود بزواله عنه. وفي الديوان المطبوع بتحقيق د. إحسان عباس عام ١٩٧١ م ص ٣٢٣. «ادهامت»، بدلا من «اسوأدت». انظر: (هامش الخصائص ١٢٥/٣).

(٦) انظر: (الخصائص ١٤٧/٣ وما بعدها).

العرب منزلة المتحرك بها؛ من ذلك قولهم في الوقف على بكر: هذا بكر ومررتُ بيكر
ألا ترى حركتى الإعراب لما جاورتا الراء صارتا كأنهما فيها. ومنه قول جرير^(١):

لَحَبَّ الْمُوقِدَانِ إِلَى مُوسَى^(٢)

فهمز الواو في الموضعين جميعاً، لأنهما جاورتا ضمة الميم قبلهما، فصارت الضمة
كأنها فيهما؛ والواو إذا انضمت ضمّاً لازماً فهمزها جائز، نحو: «أَقْتَت» فى «وَقَّتت»،
وأجوه فى «وجوه»، ونظائر ذلك كثيرة^(٣).

وكذلك الفتحة قبل الألف فى باز لما جاورتها صارت على ما ذكرنا كأنها فيها،
والألف إذا حركت همزت على ما ذكرنا فى «الضَّالِّين» و«جَأَنَّ» فهذا وجهه.

فإن قلت: فقد حكى أيضاً جمعه بتران بالهمز، فصارت لذلك كَرَأل ورِئلان، فما
أنكرت أن يكون ذلك لغة فى الباز لا على البدل الذى رُمته؟.

قيل هذا وجه يُذهب إلى مثله، لكننا لم نسمع الهمز فى هذا الحرف أصلاً إلا فى هذه
الْحِكَايَةِ، والواو فيه هى الشائعة المستفيضة.

حدثنا أبو على قال: قال أبو سعيد الحسن بن الحسين^(٤) يقال: بأز، وثلاثة أبواز

(١) من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك، ومطلعها:

عفا النسران بعدك والوحيد ولا يبقى لجدته جديد

انظر: (ديوان جرير ١١٥).

(٢) وفى المطبوع من الديوان: «لحّب الوافدان إلى موسى». انظر: (ديوانه ١١٦) وعجزه: «وجعدة
إذا أضاءها الوقود». وقبل البيت:

نظرنا نار جعدة هل نراها! أبعد غال ضوءك أم همود

وجعدة ابنته، وموسى ابنه. انظر: (الديوان ١٤٧، شواهد المغنى السيوطى ٣٢٥، خزنة الأدب
١٠٥٢/٢، الخصائص ١٧٧/٢، ١٤٨/٣، ١٧١، ٢٢٢، شرح شواهد الشافية ٤/٤٢٩)، وأثر
الجوار فى البيت إبدال الواو فى (الموقدان) و(موسى) همزة لمجاورتها للضمة قبلها، فكأنها
مضمومة، والهمزة يجوز فى الواو المضمومة؛ نحو أجوه فى وجوه، وأقنت فى وقنت. وانظر
المغنى، فى القاعدة الثانية من الباب الثامن انظر: (هامش الخصائص ١٧٧/٢، والخصائص
٢٢٢/١٥١/٣).

(٣) انظر: (الخصائص ١٥١/٣).

(٤) الحسن بن الحسين بن عبيد الله العتكى السكرى، أبو سعيد (٢١٢ - ٢٧٥ هـ = ٨٢٧ -
٨٨٨ م): عالم بالأدب، راوية، من أهل البصرة جمع أشعار كثير من الشعراء، كامرئ القيس، =

فإذا كثرت فهي البيزان.

وقالوا: باز وبَوَازٍ وبُزَاةٍ؛ فباز وبزاة كغزاز وغزاة، وهو مقلوب الأصل الأول، وأنشدنا لذي الرمة:

كأن على أنيابه كل سُدْفَةٌ^(١) صياح البوازي من صريف اللوائك^(٢)

وقالوا في تصريفه: بزافلان ييزو إذا غلب، فكأن البازي اسم الفاعل في الأصل، ثم خص به هذا الجراح على وجه التسمية به له، كما أن الصاحب في أصله اسم الفاعل من صحب، ثم خص بالتسمية به، ونسى أصل وصفيته.

وكما أن الوالد كذلك، فقد ترى إلى سعة تصرف هذا الأصل على الواو. ولم نسمع في تصرفه شيئاً من الهمز غير هذه الحكاية من هذه الجهة، على ما يقال في صاحبها.

وحدثني أبو علي قال: قال أبو بكر^(٣) في نوادر اللحياني: إنه لا يترقى بهما السماع إليه. وعلى أنه قد يمكن في الباز ما ذكرناه فلما سُمع فيه بأز بالهمز أشبه في اللفظ رألاً، فقيل في تكسيره: بزان، كما قيل رثلان. وإذا جاز استمرار البدل في نحو عيد وأعياد، وإجراؤه مجرى قَيْلٍ وأَقْيَالٍ مع أن البدل في حرف المد الذي لا يكاد يُعْتَدُّ

= والنابعة، وزهير، والخطيئة. وجمع أخبار بعض القبائل وأشعارها من تصانيفه: «شرح ديوان بحران - خ»، «أخبار اللصوص - ط»، «شرح ديوان الشعراء الهذليين - ط»، «شرح ديوان كعب بن زهير - ط»، «شرح ديوان الفرزدق - خ». انظر: (إرشاد الأريب ٢/٦٢ - ٦٤، آداب اللغة ١٦٩/٢، تاريخ بغداد ٧/٢٩٦، إنباه الرواة ١: ٢٩١، الأعلام ٢/١٨٨).

(١) ورد في الخصائص ٧/١: «كأن على أنيابه سُدْفَةٌ».

وهو في أسرار البلاغة ٧٢ وفيه: «سحرة» مكان «سُدْفَةٌ»، وهو أيضاً في الكامل ٧/١٦ طبعة الجمع: ويقول الجمع: إن الصواب «أنياه» إذ هو في وصف بعير، وكذلك هو في الديوان طبعة أوريه ٤١٨ انظر: (هامش الخصائص ٧/١).

(٢) السدفة: الظلمة، اللوائك: يريد المواضع من الأسنان، وهو في وصف إبل.

(٣) محمد بن السرى بن سهل، أبو بكر (٣١٦هـ = ٩٢٩م): أحد أئمة الأدب والعربية. من أهل بغداد. كان يلغ بالراء فيجعلها غينا. ويقال: ما زال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج بأصوله مات شاباً. من كتبه: «الأصول» في النحو، و«شرح كتاب سيبويه» و«الشعر والشعراء» و«الخط والهجاء» و«المواصلات والمذكرات» في الأخبار، و«الموجز في النحو والعروض». انظر: (بغية الوعاة ٤٤، الوفيات ١/٥٠٣، طبقات النحويين واللغويين ١٢٢، الوافي ٣/٨٦، نزهة الألبا ٣١٣، الأعلام ٦/١٣٦).

البدل فيه للضعف - فأن يجوز استمرار هذا في الهمزة لأنها أقوى، فالأمر لذلك فيها أثبت وأحرى وأجدر؛ ألا ترى أنهم قالوا في تحقير قائم: قوَيْتُم، فأثبتوا همزه كما أثبتوا همزة سائل من سأل؟ وقالوا في تحقير أدور: أدَيْر، فأجروها مجرى همزة رأس. ولو كان مكان هذه الهمزة واو مبدلة من ياء لما ثبتت، وذلك قولك في تحقير عوطط: عَيْطَط، ولا تقرُّ الواو وإن كانت عينا.

وكذلك لو كسرت الطوبى والكوسى على فُعَل، لقلت: الطَّيِّب والكَيْس.

ولو كسرتهما على مثل حُبلى وحبالى لقلت: طَيَّابى وكَيَّاسى.

وعلى هذا قالوا في تكسير ريح: أرواح، فلم يحفلوا بانقلاب العين من ريح؛ لأن العمل إنما هو في الواو ليست لها عاصمة الهمزة.

فأما ما حُكى عن عُمارة من قوله في تكسير ريح أرياح، وعلى أن اللحياني أيضا قد حكى هذا - فمردود عندنا، ومنع عليه في آرائنا.

قال أبو حاتم^(١) - وقد أغلظ في ذلك - أنكرتها على عمارة، قال: فقال لى: قد قال الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾^(٢) قال: ولم يعلم عمارة أن الياء في الرياح بعد كسرة فهذا أمر قاد إليه همزُ أيوب «الضالين».

وفيه أكثر من هذا، ولولا تنكُّب الإطالة كراهية الإملاط والسأمة لأتينا به، وعلى أنه مثبت في أماكن من تأليفنا وإملائنا.

* * *

(١) انظر: (الخصائص ٢٩٧/٣).

(٢) سورة الحجر الآية (٢٢).

سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

ومن ذلك قراءة «أَنْذَرْتَهُمْ»، بهمزة واحدة من غير مد^(١).

قال أبو الفتح: هذا مما لا بد فيه أن يكون تقديره: «أَنْذَرْتَهُمْ»، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفاً لكراهة الهمزتين؛ ولأن قوله: «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ» لا بد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك، ولجئء أم من بعد ذلك أيضاً، وقد حُذفت هذه الهمزة فى غير موضع من هذا الضرب. قال^(٢):

فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ آمِنًا لَا كَمَعْشَرٍ أَتَوْنِي فَقَالُوا: مِنْ رِبِيعَةَ أَمْ مَضْرُ^(٣)؟
فِيمَنْ قَالَ: أَمْ؛ أَى: أَمِنْ رِبِيعَةَ أَمْ مَضْرُ؟
وَمِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ^(٤):

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنْ كُنْتَ دَارِيَا شِعِثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شِعِثُ بْنُ مَنَقَرٍ
وَقَالَ الْكَمِيتُ^(٥):

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرِبُ وَلَا لَعِبًا مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

(١) قراءة ابن كثير، والزهرى، وابن محيصن. انظر: (الكشاف ٢٦/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تفسير الفخر الرازى ١٧٨/١، الحجة لأبى زرعة ٨٦، الأشباه والنظائر ٤١/١، حاشية الخضرى ٦٣/٢).

(٢) أى عمران بن حطان، وهو من شعر يقوله فى قوم من الأزدي نزل بهم متنكراً ويشكر صنيعهم معه. انظر: (الكامل ٨٧/٧، الخصائص لابن جنى ٢٨٣/٢).

(٣) انظر النص فى: (الخصائص ٢٨٣/٢).

(٤) نسه فى الكتاب (١٧٥/٢) للأسود بن يعفر. انظر: (الكامل ٣٨٠، ٥٣٧، الخزانة ٤٥٠/٤، العينى ١٣٨/٤، شرح شواهد المغنى ٥١، مع الهوامع ١٣٢/٢، شرح التصريح ١٤٣/٢، شرح الأشموني ١٠١/٣، ١٠٢).

(٥) هذا مطلع إحدى هاشمياته انظر البيت فى: (الخصائص ٢٨٣/٢، العينى ١١١/٣، هامش الخصائص ٢٨٣/٢).

قيل: أراد: أوذو الشيب يلعب؟^(١).

وقالوا فى قول الله سبحانه: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٢)؛ أراد: أو تلك نعمة؟. وقال^(٣):

لعمركَ ما أدرى وإن كنتُ داريا بسبع رَمِينِ الجمر أم بثمان^(٤)؟
يريد: أبسبع؟.

وعلى كل حال فأخبرنا أبو علىّ. قال: قال أبو بكر: حذف الحرف ليس بقياس؛ وذلك أن الحرف نائب عن الفعل وفاعله. ألا ترى أنك إذا قلت: ما قام زيد، فقد نابت «ما» عن «أنفى»، كما نابت «إلا» عن «أستثنى»، وكما نابت الهمزة وهل عن «أستفهم»، وكما نابت حروف العطف عن أعطف، ونحو ذلك. فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصارا، واختصار المختصر إجحاف به، إلا أنه إذا صح التوجه إليه جاز فى بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه.

فإن قيل: فلعله حذف همزة «أندرتهم» ليجيء همزة الاستفهام، فكان الحكم الطارئ على ما يشبه هذا من تعاقب ما لا يجمع بينه.

قيل: قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام على ما أرينا فى غير هذا، فيجب أن يحمل هذا عليه أيضا.

وأما همزة أفعل فى الماضى فما أبعد حذفها!، فليكن العمل على ما تقدم بإذن الله.

* * *

وَمَا يَمْتَدُّعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١﴾

ومن ذلك قراءة: أبى طالوت عبد السلام بن شدّاد، والجارود بن أبى سبرة «وما

(١) انظر: (الخصائص ٢/٢٨٣).

(٢) سورة الشعراء الآية (٢٢).

(٣) أى عمر بن أبى ربيعة من قصيدة قالها فى عائشة بنت طلحة، مطلعها:

لقد عرضت لى بالخصب من منى مع الحجّ شمسٌ سترتُ بيمان

انظر: (ديوانه ٣٩٩، خزنة الأدب ٤/٤٤٧، الكتاب ٣/١٧٥، أمالى ابن الشجرى ١/٢٦٦،

٣٣٥/٢، شرح ابن يعيش ٨/١٥٤، العينى ٤/١٤٢، مع الهوامع ٢/١٣٢).

(٤) وقع فى المطبوع من الديوان:

فوالله ما أدرى وإنى لحاسب بسبع رميت الحجر أم بثمان

يُخَدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ»^(١)، بضم الياءِ وفتح الدال.

قال أبو الفتح: هذا على قولك: خدعتُ زيداً نفسه؛ ومعناه عن نفسه، فإن شئت قلت على هذا: حذف حرف الجر، فوصل الفعل. كقوله عز اسمه: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^(٢) أى: من قومه، وقوله: ^(٣)

أمرتك الخيـر^(٤)

أى: بالخير. وإن شئت قلت: حمله على المعنى؛ فأضمر له ما ينصبه، وذلك أن قولك: خدعتُ زيداً عن نفسه يدخله معنى: انتقصته نفسه، وملكتُ عليه نفسه، وهذا من أسدٍّ وأدمت مذاهب العربية، وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فيأخذه إليه، ويصرفه بحسب ما يؤثره عليه. وجملته: أنه متى كان فعل من الأفعال فى معنى فعل آخر فكثيراً ما يُجرى أحدهما مُجرى صاحبه، فيُعدّلُ فى الاستعمال به إليه، ويحتذى فى تصرفه حذو صاحبه، وإن كان طريق الاستعمال والعرف ضد مأخذه. ألا ترى إلى قول الله جل اسمه: ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾^(٥)؟ وأنت إنما تقول: هل لك فى كذا؟ لكنه لما دخله معنى: أجبك إلى كذا وأدعوك إليه. قال: ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾؟ وعليه قول الفرزدق:

كيف ترانى قالياً مجنئى قد قتل الله زياداً عنى^(٦)

(١) انظر: (إعراب القرآن للنحاس ١/١٠، البحر المحيط لأبى حيان ١/٥٧، الكشاف للزمخشري ١/٣٢، الإنصاف (بجاشية الكشاف) لابن المنير الإسكندري ١/٣٢، الجامع لأحكام القرآن ١/١٩٦، تفسير الفخر الرازي ١/١٩٢).

(٢) سورة الأعراف الآية (١٥٥).

(٣) عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

(٤) تمامه:

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مالٍ وذا نَشَبٍ

انظر: (الكتاب ١/٣٧، خزنة الأدب ١/١٦٤، ١/١٦٦).

(٥) سورة النازعات الآية (١٨).

(٦) ورد فى الخصائص (٢/٢١٣):

كيف ترانى قالياً مجنئى أضربُ أمرى ظهره للبطن

قد قتل الله زياداً عنى

قال بعده:

لما كان معنى قد قتله قد صرفه، عندها بعن

انظر: (الخصائص ٢/٢١٣).

فاستعمل «عن» هاهنا لما دخله من معنى قد صرفه الله عنى؛ لأنه إذا قتله فقد صُرف عنه.

وعليه قوله تعالى: ﴿أَحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(١) وأنت لا تقول: رفثتُ إلى المرأة، وإنما تقول: رفثت بها ومعها. لما كان الرفث بمعنى الإفشاء عُدى بإلى كما يعدى أفضيت بإلى، نحو قولك: أفضيت إلى المرأة. وهو باب واسع ومنقاد، وقد تقصيناه فى كتابنا «الخصائص»^(٢). فكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَا يُخَدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ»، جَاءَ عَلَى خَدَعْتَهُ نَفْسَهُ لِمَا كَانَ مَعْنَاهُ مَعْنَى انْتَقَصْتَهُ نَفْسَهُ، أَوْ تَحَوَّنْتَهُ نَفْسَهُ. وَرَأَيْتُ أَبَا عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَذْهَبُ إِلَى اسْتِحْسَانِ مَذْهَبِ الْكَسَائِي فِي قَوْلِهِ^(٣):

إِذَا رَضِيَتْ عَلِيٌّ بَنُو قَشِيرٍ لِعَمْرِ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

لأنه قال: عدى رضيت بعلى، كما يعدى نقيضها وهى سخطت به، وكان قياسه: رضيت عنى، وإذا جاز أن يجرى الشيء مجرى نقيضه فإجراؤه مجرى نظيره أسوغ. فهذا مذهب الكسائى وما أحسنه! وفيه غيره على سمى ما كنا بصدده، وذلك أنه إذا رضى عنه فقد أقبل عليه؛ فكأنه قال: إذا أقبلت على بنو قشير. وهو غور من أنحاء العربية طريف ولطيف ومصون وبطين.

* * *

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴿١٥﴾

ومن ذلك قال ابن دريد^(٤) عن أبى حاتم، عن الأصمعى، عن أبى عمرو: «فى قلوبهم مرض»^(٥) ساكنة.

(١) سورة البقرة الآية (١٨٧).

(٢) انظر: «الخصائص ٢/٣١٠، ٣١٣».

(٣) أى: القحيف العقيلى، بمدح حكيم بن المسيب القشيرى. انظر: (النوادر ١٧٦)، خزانة الأدب ٢/٣١٣، هامشه.

(٤) محمد بن الحسن بن فرقد، من موالى بنى شيبان، أبو عبدالله (١٣١ - ١٨٩هـ = ٧٢٨ - ٨٠٤م): إمام بالفقه والأصول، وهو الذى نشر علم أبى حنيفة. أصله من قرية حرستا، فى غوطة دمشق، وولد بواسط. ونشأ بالكوفة، له كتب كثيرة فى الفقه والأصول. انظر: (الفهرست ١/٢٠٣، الفوائد البهية ١٦٣، الوفيات ١/٤٥٣، البداية والنهاية ١٠/٢٠٢، الجواهر المضية ٢/٤٢٢، ذيل المذيل ١٠٧، لسان الميزان ٥/١٢١، النجوم الزاهرة ٢/١٣٠، لغة العرب ٩/٢٢٧، تاريخ بغداد ٢/١٧٢ - ١٨٢، الأعلام ٦/٨٠).

(٥) انظر: (الكشاف للزنجشبرى ١/٣٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/١٩٧، البحر المحيط لأبى حيان ١/٥٨، اللسان مادة «مرض»، جمهرة اللغة لابن دريد مادة «رضم»).

قال أبو الفتح: لا يجوز أن يكون «مَرَضٌ» مخففاً من مَرَضٍ؛ لأن المفتوح لا يخفف، وإنما ذلك في المكسور والمضموم كإِبِلٍ وفَجِدٍ، وطُنْبٍ وعَضُدٍ، وما جاء عنهم من ذلك في المفتوح فشاذا لا يقاس عليه، نحو قوله:

وما كل مبتاع ولو سلف صفقه يراجع ما قد فاته برِداد^(١)
يريد: سَلَفٌ، فأسكن مضطراً. وعلى أننا قد ذكرنا هذا في كتابنا الموسوم
«بالمَنْصَف»^(٢)، وهو شرح تصريف أبي عثمان، وهذا ونحوه قد جاء في الضرورة،
والقرآن يتخير له ولا يتخير عليه.

وينبغي أن يكون «مَرَضٌ» هذا الساكن لغة في مَرَضٍ المتحرك، كالحَلْبِ والحَلَبِ،
والطُرْدِ والطَّرْدِ، والشلل والشلل، والعيب والعاب، والذِّيم والذَّام. وقد دللنا في كتابنا
الخصائص على تفاوت الفتح والسكون، ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحداً في عدة
أماكن.

منها أن كل واحد منهما قد يُفْرَعُ ويُسْتَرُوحُ إليه من الضمة والكسرة؛ ألا تراهم
قالوا في غُرْفَاتٍ ونحوها: تارة غُرْفَاتٍ بالفتح وأخرى غُرْفَاتٍ بالسكون، كما قالوا في

(١) انظر: (المَنْصَف ١/٢١) ويروى صدره: «وما كل مغبون ولو سلف صفقه»، والمغبون الذي يجذع
وينقص منه في الثمن أو غيره، وسلف بسكون اللام أصله سلف بفتحها فسكنها حين اضطره
الوزن إلى ذلك، ومعناه مضى ووجب، وصفقه مصدر مضاف إلى ضمير المبتاع أو المغبون،
والصفق إيجاب البيع، وأصله أن البائع والمشتري كان أحدهما يضرب على يد الآخر، والبناء في
براجع زائدة، ويروى يراجع «وهي رواية المحتسب» «فعلاً مضارعاً» فاعله ضمير المبتاع أو
المغبون، والرداد بكسر الراء وفتحها فسوخ البيع. انظر: (شرح شواهد الشافية على هامش شرح
الشافية ١/٤٤).

(٢) قال ابن جنى: قالوا: أراد سَلَفٌ ولكنه اضطرف فخفف المفتوح، وهذا عندهم من الشاذ، فهذا ما
قال أصحابنا فيه، ويحتمل عندي وجهاً آخر، وهو أن يكون مخففاً من فِعَلِ المكسور العين، ولكنه
فِعْلٌ غير مستعمل إلا أنه تقدير الاستعمال وإن لم ينطق به، كما أن قولهم: «تفرقوا عبادي
وشماطيظ» كأنهم قد نطقوا فيه بالواحد من هذين الجمعين وإن لم يكن مستعملاً في اللفظ،
فكأنهم استغنوا بسلف هذا المفتوح عن ذلك المكسور أن ينطقوا به غير مسكن وإذا كانوا قد
جاءوا بجمع لم ينطقوا لها بأحد، مع أن الجمع لا يكون إلا عن واحد، فإن يستغنى بفعل عن
فعل من لفظه ومعناه - وليس بينهما إلا فتحة عين هذا وكسرة عين ذاك - أحذر وأرى أنهم
استغنوا بالمفتوح عن المكسور لخفة الفتحة فهذا ما يحتمله القياس وهو أحسن من أن تحمل الكلمة
على الشذوذ ما وجدت لها ضرباً من القياس. انظر: (المَنْصَف ١/١٢، ٢٢).

سِدْرَات تارة: سِدْرَات بالفتح، وأخرى: سِدْرَات بالسكون.

وأَجْرُوا أَيضاً الياءَ المفتوحة في اقتضائها الإماله مجرى الياءِ الساكنة، فأمالوا نحو: السِّيَالِ والصَّيَاحِ^(١)، كما أمالوا نحو: شَيَّانٍ وقيس عَيْلان، وقالوا: ضرب يدها، فأمالوا فتحة الدال للياءِ المفتوحة، وقالوا أيضاً في تكسير جواد: جِياد، فأعلُّوا العين كما أعلوها في ثوبٍ وثياب، فأجروا «واو» جواد مجرى «واو» ثوب. وقالوا: مرض مرضاً فهو مارض، كما قالوا: حَرِدَ حَرْدًا فهو حارد، والفَعْلُ كالأصل في مصادر الثلاثية لاسيما في المتعدى منها، والمتعدى أكثر من غير المتعدى؛ فلذلك ساغ فيها فَعْلٌ.

وإنما كان المتعدى أكثر من غيره من قِبَلِ أن الفعل قد يكون حديثاً عن المفعول به نحو ضَرْبَ زَيْدٍ، كما يكون حديثاً عن الفاعل نحو قام زيد، فكما لا بد للفعل من الفاعل فكذلك كثر المتعدى؛ لأن في ذلك تَسْبِيباً إلى أن يكون الفعل حديثاً عن المفعول.

* * *

أَوْلِيكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رِيحَتْ بِمَدَرَّتْهُمْ ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءة يحيى بن يَعْمَر^(٢) وابن أَبِي إِسْحاق، وأبى السَّمال: «اشترُوا الضَّلالة»^(٣).

(١) انظر: (الكتاب ٤/١٢٢) وفيها السِّيَالِ والضيّاح.

(٢) يحيى بن يعمر الوشقى العدواني، أبو سليمان (١٢٩هـ = ٧٤٦م): أول من نطق بالمصاحف. ولد بالأهواز. وسكن البصرة. وكان من علماء التابعين، عارفاً بالحديث والفقهاء ولغات العرب، من كتاب الرسائل الديوانية، وفي لغته إغراب وتقعير. أدرك بعض الصحابة. وأخذ اللغة من أبيه، والنحو عن أبي الأسود الدؤلي، وكان فصيحاً، ينطق بالعربية المحضة، طبيعة فيه، غير متكلف، وتشيع لأهل البيت من غير انتقاص لفضل غيرهم. انظر: (الإرشاد ٧/٢٩٦)، الجهشارى ٤١ - ٤٢، وفيات الأعيان ٢/٢٢٦، تهذيب التهذيب ١١/٣٠٥، نزهة الألبا ١٩، طبقات النحويين ٢٢، بغية الوعاة ٤١٧، مرآة الجنان ١/٢٧١، رغبة الأمل ١/٢٣٤، ٣/١٤٢، النجوم الزاهرة ١/٢١٧، الأعلام ٨/١٧٧).

(٣) انظر: (الخصائص لابن جني ٢/٣٣٧، ٣/١٣٢)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٢١٠، مجمع البيان للطبرسى ١/٥٢، معاني القرآن للأخفش ١/٤٥، التبيان في تفسير القرآن للطوسى ١/٨٢، إعراب القرآن للنحاس ١/١٤٢، البحر المحيطة لأبى حيان ١/٧١، إعراب القرآن للعكبرى ١/١٢، الأشباه والنظائر للسيوطى ١/١٧٠، جمع الجوامع للسيوطى ١/١٨٢).

قال أبو الفتح، في هذه الواو ثلاث لغات: الضم، والكسر، وحكى أبو الحسن فيها الفتح: «اشترُوا الضلالة»^(١)، ورويناه أيضا عن قُطْرُبٍ، والحركة في جميعها لسكون الواو وما بعدها، والضم أفشى، ثم الكسر، ثم الفتح.

وإنما كان الضم أقوى لأنها واو جمع، فأرادوا الفرق بينها وبين واو «أو»، و«لو»؛ لأن تلك مكسورة، نحو قول الله سبحانه: ﴿لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾^(٢)، ومنهم من يضمها^(٣)، فيقول: «لَوْ اطَّلَعْتَ» كما كسر أبو السَّمَّال وغيره من العرب واو الجمع تشبيها لها بواو «لو».

وأما الفتح فأقلها، والعذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو، وأيضا فإن الغرض في ذلك إنما هو التبليغ بالحركة لاضطرار الساكنين إليها، فإذا وقعت من أى أجناسها كانت - أفتعت في ذلك كما روينا عن قُطْرُبٍ من قراءة بعضهم: «قَمَ اللَّيْلِ»^(٤) بالفتح^(٥)، و«قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ»^(٦) وبِعِ الثَّوبِ.

قال: وقيس تقول: «اشترءوا الضلالة»^(٧). قال: وقال بعض العرب: عصنوا الله مهموزة.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون ذلك على إجراء غير اللازم مجرى اللازم، وقد كتبنا في هذا بابا كاملا في الخصائص^(٨)، وذلك أنه شبه حركة التقاء الساكنين - وليست بلازمة - بالضممة اللازمة في «أقتت» وأدور وأجوه، إلا أن همز نحو «اشترءوا الضلالة» من ضعيف ذلك.

(١) قراءة أبي السمال قنعب العدوى، وقع في البحر المحيط ٧١/١: أبو السماك وهو تصحيف، وأبي الحسن، وأبي زيد الأنصارى. انظر: (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٠/١، البحر المحيط لأبي حيان ٧١/١، إعراب القرآن للنحاس ١٤٢/١، إعراب القرآن للعكبري ١٢/١، الخصائص لابن حنى ٣٣٧/٢، ١٣٤/٣، همع الهوامع للسيوطى ١٨٢/١ الأشباه والنظائر للسيوطى ١٧٠/١).

(٢) سورة الكهف الآية (١٧).

(٣) قراءة المطوعى. انظر: (تحاف فضلاء البشر ١٧٥).

(٤) سورة الزمل الآية (٢).

(٥) انظر: (البحر المحيط ٣٦٠/٨).

(٦) سورة الكهف الآية (٢٩)، وهى قراءة أبى السمال. انظر: (البحر المحيط ١٢٠/٦).

(٧) قراءة الكسائى. انظر: (إعراب القرآن للنحاس ١٤٢/١، إعراب القرآن للعكبري ١٢/١).

(٨) انظر: الخصائص (٣/٨٩: ٩٥) «باب في إجراء اللازم مجرى غير اللازم وإجراء غير اللازم مجرى

ولو وقفت مستذكرا وقد ضمنت الواو - لقلت: اشترووا، ففصلت ضمة الواو فأنشأت بعدها واوا؛ كأنك تستذكر «الضلالة» أو نحوها فتمد الصوت إلى أن تذكر الحرف. ولو استذكرت وقد كسرت لقلت: اشتروى، فأنشأت بعد الكسرة ياء. ولو استذكرت وقد فتحت الواو لقلت: اشتروا، كما أنك لو استذكرت بعد من، وأنت تريد الرجل ونحوه لقلت: منا؛ لأنك أشبعت فتحة من الغلام، وفي منذ: منذو، وفي هؤلاء، هؤلاءى.

وحكى صاحب الكتاب: أن بعضهم قال فى الوقف: قالا، وهو يريد قال.
وحكى أيضا: هذا سيفنى كأنه استذكر بعد التنوين، فاضطر إلى حركته فكسره، فأحدث بعده ياء. ولو استذكرت مع الهمز لقلت: اشتروا، فالواو بعد الهمزة واو مَطْل الضمة، وليست كواو قولك: اجترؤوا، وأنت تريد افعلوا من الجرأة.

* * *

ذَهَبَ اللَّهُ نُبُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلْمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى السَّمَّال: «وتَرَكَهُمْ فى ظُلْمَاتٍ»، ساكنة اللام.
قال أبو الفتح: لك فى ظُلْمَاتٍ وكِسِرَاتٍ: ثلاث لغات: إِتباع الضم الضم، والكسر الكسر، ومن استثقل اجتماع الثقيلين فتارة يعدل إلى الفتح فى الثانى يقول: ظُلْمَاتٍ وكِسِرَاتٍ، وأخرى يسكن فيقول: ظُلْمَاتٍ وكِسِرَاتٍ، وكل ذلك جائز حسن.
فأما فَعْلَةٌ بالفتح فلا بد فيه من التثقيب إِتباعا، فتقول: ثَمَرَةٌ وَثَمَرَاتٍ، قال (١):
ولما رأونا بادياً رُكْبَاتُنَا على موطن لا نخلط الجِدَّ بالهَزْل (٢)
وقال النابغة (٣):

(١) انظر: (الكتاب ٥٧٩/٣، المقتضب ٨٩/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٢٩/٥).
(٢) كذا ضبط فى الطبعة السابقة من المحتسب ٥٦/١، وضبط فى الكتاب ٥٧٩/٣ «بالهزل» قال الشيخ عبدالسلام هارون: والهزل بالتحريك: لغة فى الهزل.
بدو الركبة: كناية عن التأهب للحرب، والكشف عن السوق فيها، على موطن من مواطن الحرب يجد من يحضره ولا يهزل.
(٣) من قصيدة نظمها يعتذر إلى النعمان أبى قابوس ويرر اتصاله بالغساسنة، وينفى الخيانة عن نفسه، مطلعها:

أرسما جديداً من سعاد تجنب عفت روضة الأجداد منها فينقب
انظر: (ديوانه ٣٩ ط دار الهلال بيروت).

وَمَقْعَدُ أَيْسَارِ عَلَى رُكْبَاتِهِمْ وَمَرْبُطُ أَفْرَاسٍ وَنَادٍ وَمَلْعَبٌ
وَعَلَيْهِ قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ: «مِنْ وَرَاءِ الْحُجَرَاتِ»^(١).
وقال بشر:

حتى سقيناهم بكأس مرة مكرهة حُسَوَاتِهَا كَالْعَلِيقِ
وقد أسكنوا المفتوح، وهو ضرورة، قال لبيد^(٢):
رُحِلْنَ لَشِقَّةً وَنُصِبْنَ نَصْبًا لَوِغْرَاتِ الْهَوَاجِرِ وَالسَّمُومِ^(٣)
وقال ذو الرمة^(٤):

أَبَتْ ذَكَرٌ عَوْدَنْ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوفًا وَرَفُضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ
روينا ذلك كله، وروينا أيضا أن بعض قيس قال: ثلاث ظبيات، فأسكن موضع
العين. وروينا عن أبي زيد أيضا عنهم: شريّة وشريّات وهو الخنظل، والتسكين عندي
في هذا أسوغ منه في نحو رفضات ووغرات، من قَبَلِ أَنْ قَبِلَ الْأَلْفَ يَاءَ حَرَكَةٍ مَفْتُوحَا
ما قبلها، وهذا شرط اعتلالها بانقلابها ألفا، وتحتاج أن تعتذر من ذلك بأن تقول: لو
قلبت ألفا لوجب حذفها لسكونها وسكون الألف بعدها، وليس في نحو رفضات ما
يوجب الاعتذار من الحركة، وكان رفضات أقرب مأخذا من ثمرات من قَبَلِ أَنْ رَفُضَةٌ
حدث ومصدر، والمصدر قوى الشبه باسم الفاعل الذي هو صفة، والصفة لا تحرك في
نحو هذا، نحو: صعبة وصعبات، وخدلة وخدلات.

ويدلك على قوة شبه المصدر بالصفة وقوع كل واحد منهما موقع صاحبه، وذلك
نحو قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾^(٥) أي: غائرا، وقولهم: قم
قائما؛ أي قياما، وعليه قول الفرزدق^(٦):

(١) سورة الحجرات الآية (٤).

(٢) من قصيدة للبيد يفخر بماآثره ويذكر مبلغ سخائه وسخاء قومه، مطلعها:

رَأَيْتُنِي قَدْ شَحِبْتُ وَسَلَّ جَسْمِي هَلَابِ النَّازِحَاتِ مِنَ الْهَمُومِ

انظر: (ديوانه: ١٨٤).

(٣) يروى: نصصن نصا، الشقة: الأرض البعيدة. نصبن: رفعن، الوغرات: جمع وغرة، وهي شدة حر
النهار. السموم: الريح الحارة. نصصن: أعملن السير. انظر: (هامش الديوان ١٨٥).

(٤) انظر: (ديوانه ٤٠٤).

(٥) سورة الملك الآية (٣٠).

(٦) انظر: (ديوان الفرزدق ٧٦٩، خزانة الأدب ١/١٠٨، ٢/٢٧٠، الكامل ٦٩، الكتاب

ألم ترني عاهدت ربي وإني لبيّن رتاج قائما ومقام^(١)
 على خلفّة لا أشتمُ الدهر مسلما ولا خارجا من في زورُ كلام
 أي ولا يخرج خروجا. وعليه أيضا كسروا المصدر، وهو فعلٌ على ما يكسر عليه
 فاعل في الوصف وهو فواعل. أنشدنا أبو علي:

وإنك يا عام بن فارس قرزل معيدٌ على قيل الخنا والهواجر^(٢)
 يريد جمع هجر، فكأنه كسر هاجرا على هواجر.
 وأنشدنا أيضا:

فليتك حال البحر دونك كله وكنت لقي تجرى عليه السوائل^(٣)
 يريد السيول جمع سيل، وهو كثير جدا، فكذلك سهل شيئا إسكان نحو رفضة
 ووغرة، لكونهما حدثين ومصدرين لشبههما بالصفة.

ويزيد في أنسك تسكين عين ما لاه حرف علة لما تعقب من الاعتذار من تحريك
 عينه - امتناعهم من تحريك العين في فعلة إذا كانت حرف علة، وذلك نحو جوزات
 ولوزات ويضات.

ألا ترى أنه لو حرّك فقال: جوزات ويضات لوجب أن يعتذر من صحة العين مع
 حركتها وانفتاح ما قبلها بأن يقول: لو أعللت لوجب القلب، فأقول: جازات
 وباضات؛ فيلتبس ذلك بما عينه في الواحد ألف منقلبة نحو قارة وقارات، وجارة
 وجارات.

وإذا جاز إسكان العين الصحيحة، نحو: ثمرات وشعرات صار المعتل أخرى بالضمّة.
 نعم، وربما جاء الفتح في العين إذا كانت واوا أو ياء كما قال الهذلي^(٤):

(١) الرتاج: الباب العظيم، أو الباب المغلق، والمراد رتاج الكعبة، وقد استشهد في اللسان «رتج»
 بهذا البيت دون نسبة.

(٢) نسيه في اللسان لسلمة بن الخرشب الأغارى، وهو من قصيدة يخاطب عامر بن الطفيل. انظر:
 لسان العرب «قرزل»، «هجر».

(٣) انظر: اللسان مادة «لعي».

(٤) انظر: (الخصائص ١٨٨/٣، قال في الخزانة ٤٢٩/٣): والبيت مع كثرة وجوده في كتب النحو
 والصرف لم أطلع على قائله ولا على تيمته «وهو في وصف ذكر النعام». وانظر: المنصف

أَبُو بَيْضَاتٍ رَائِحٌ مَتَأَوَّبٌ رَفِيقٌ بِمَسْعِ الْمُنْكَيْنِ سَبُوحٌ
 وَعِذْرُهُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ هَذِهِ الْحَرَكَةَ إِنَّمَا وَجِبَتْ فِي الْجَمْعِ، وَقَدْ سَبَقَ الْعِلْمُ بِكَوْنِهَا فِي
 الْوَاحِدِ سَاكِنَةً، فَصَارَتْ الْحَرَكَةُ فِي الْجَمْعِ عَارِضَةً فَلَمْ تُحْفَلْ. وَفِي هَذَا بَعْدَ هَذَا
 ضَعْفٌ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَ وَالتَّاءَ تَبْنِي الْكَلِمَةَ عَلَيْهِمَا، وَليَسْتَا فِي حَكْمِ الْمَنْفَصِلِ؟
 يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ صِحَّةُ الْوَاوِ فِي خُطُواتٍ وَكُسُواتٍ، وَلَوْ كَانَتْ الْأَلْفُ وَالتَّاءُ فِي ذَلِكَ
 فِي حَكْمِ الْمَنْفَصِلِ لَوَجِبَ إِعْلَالُ الْوَاوِ؛ لِأَنَّهَا لَامٌ وَقَبْلُهَا ضَمَّةٌ، كَمَا أَنَّكَ لَوْ بَنَيْتَ فُعْلَةً
 عَلَى التَّذْكِيرِ مِنْ غَزَوْتَ لِأَعْلَلْتَ السَّلَامَ فَقُلْتَ: غَزِيَةٌ، حَتَّى كَأَنَّكَ نَطَقْتَ بِفِعْلٍ مِنْهُ
 فَقُلْتَ: غَزِيَةٌ.

وَلَوْ بَنَيْتَهَا عَلَى التَّنْائِثِ لَصَحَّتِ السَّلَامُ فَقُلْتَ: غَزُوتُ. فَعَلَيْهِ قُلْتَ: خُطُواتٍ لِأَنَّهُ
 مَبْنِيٌّ عَلَى التَّنْائِثِ، وَلَوْ كَانَ عَلَى التَّذْكِيرِ قُلْتَ: خُطُياتٍ كَمَا قُلْتَ: غَزِيَةٌ فِي فِعْلٍ مِنْ
 الْغَزْوِ.

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ الْكَلِمَةَ مَبْنِيَةٌ عَلَى الْأَلْفِ وَالتَّاءِ اطِّرادُ اتِّبَاعِ الْكَسْرِ
 لِلْكَسْرِ فِي سِدْرَاتٍ وَكِسِيرَاتٍ مَعَ عِزَّةِ فِعْلٍ فِي الْوَاحِدِ، وَإِنَّمَا حَكَمِي سَبِيْبِهِ مِنْهُ: إِبِلٌ لَا
 غَيْرَ، وَهَمْ كَمَا ذَكَرَ، إِلَّا أَنَّ مَا يُوْنَسُ بِكَوْنِ حَرَكَةِ الْعَيْنِ غَيْرَ مَلْازِمَةً مَا رَوَيْنَاهُ عَنْ
 قُطْرُبٍ فِيمَا حَكَاهُ عَنْ يُونَسَ: مِنْ قَوْلِهِ فِي جِرْوَةٍ: إِذَا قُلْتَ جِرَوَاتٍ فَصِحَّةُ الْوَاوِ وَهِيَ
 لَامٌ بَعْدَ الْكَسْرِ تَدُلُّكَ عَلَى قِلَّةِ الْإِعْتِدَادِ بِهَا، وَعَلَى ذَلِكَ أَنَّ يَقَالُ: إِنَّ هَذَا شَاذٌ، يَدُلُّ
 عَلَى شَذُوذِهِ امْتِنَاعُهُمْ أَنَّ يَحْرَكُوا عَيْنَ كَلِيَّةٍ وَمُدِّيَّةٍ، وَأَنَّ يَقُولُوا: كَلِيَّاتٍ وَمُدِّيَّاتٍ؛
 لِمَا كَانَ يَعْقِبُ ذَلِكَ مِنْ وَجُوبِ قَلْبِ الْيَاءِ إِلَى الْوَاوِ، فَدَلَّنَا ذَلِكَ عَلَى أَنَّ نَحْوَ جِرَوَاتٍ
 شَاذٌ.

وَبِإِزَاءِ هَذَا أَنَّ يَقَالُ: هَلَا قَلْبُوا، فَقَالُوا: كَلُواتٍ وَمُدُواتٍ، كَمَا أَنَّهُمْ لَوْ بَنَوْا مِثْلَ
 فُعْلَةٍ مِنْ قَضِيَّتٍ وَرَمِيَتْ عَلَى التَّنْائِثِ قَلْبُوا فَقَالُوا: رُمُوةٌ وَقُضُوةٌ، فَهَذِهِ أَشْيَاءٌ تَرَاهَا
 مِتْكَافِئَةً أَوْ كَذَلِكَ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَالِاخْتِيَارِ خُطُواتٍ بِالْإِسْكَانِ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَلْفَ
 وَالتَّاءَ وَإِنَّ بَنَى الْاسْمَ عَلَيْهِمَا فَإِنَّ الْجَمْعَ عَلَى كُلِّ حَالٍ خَارِجٌ مِنَ الْوَاحِدِ الَّذِي هُوَ
 الْأَصْلُ، فَمَعْنَى الْفِرْعِيَّةِ مَوْجُودٌ فِي الْجَمْعِ بِتَلْفِئَتِهِ إِلَى الْوَاحِدِ، وَليَسْتَ فُعْلَةً إِذَا بَنَيْتَ عَلَى
 التَّنْائِثِ مِمَّا خَرَجَ عَنْ تَذْكِيرِهِ فِرْعَاعِي فِيهِ حَكْمُهُ، كَمَا رَوَعِي فِي الْأَلْفِ وَالتَّاءِ حَكْمَ
 الْوَاحِدِ، فَاعْرِفْهُ فَصْلًا.

يَكَادُ الزَّبَقُ يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ

ومن ذلك ما حكاه الفراء عن بعض القراء فيما ذكر ابن مجاهد «يَخْطِفُ»^(١) بنصب الياء والخاء والتشديد.

قال ابن مجاهد: ولم يُرَوْ لنا عن أحد.

قال أبو الفتح: أصله يَخْطِفُ، فأثر إدغام التاء في الطاء؛ لأنهما من مخرج واحد؛ ولأن التاء مهموسة والطاء مجهورة، والمجهور أقوى صوتاً من المهموس، ومتى كان الإدغام يُقَوِّى الحرف المدغم حسن ذلك. وعلته أن الحرف إذا أدغم خفى فضعف، فإذا أدغم في حرف أقوى منه استحال لفظ المدغم إلى لفظ المدغم فيه فقوى لقوته، فكان في ذلك تدارك وتلاف لما جنى على الحرف المدغم فأسكن التاء لإدغامها والخاء قبلها ساكنة، فنقلت الحركة إليها، وقلبت التاء طاءً وأدغمت في الطاء، فصارت «يَخْطِفُ».

ومنهم من إذا أسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين، فاستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها، فيقول: يَخْطِفُ.

ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعاً لكسرة فاء الفعل ما بعده فيقول: يَخْطِفُ، وأنا إخْطِفُ، وأنشدوا لأبي النجم:

تدافع الشَّيْبِ ولم تَقْتَلِ^(٢)

أراد تقتل فأسكن التاء الأولى للإدغام، وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر، فصار تَقْتَلِ، ثم أتبع أول الحرف ثانية فصار تَقْتَلِ.

وعلى هذا قالوا في ماضيه: خِطْفُ، وأصلها اختطف، فأسكن التاء للإدغام فانكسرت الخاء لسكونها وسكون التاء فحذف همزة الوصل لتحرك الخاء بعدها، وأدغمت التاء في الطاء فصار «خِطْفُ».

(١) قراءة الحسن البصرى، وأبي رجاء، ويونس، ومجاهد. انظر: (معاني القرآن للأخفش ٥٠/١، إعراب القرآن للعكبري ١٣/١، البحر المحيط لأبي حيان ٩٠/١، إعراب القرآن للنحاس ١٤٥/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٣/١، الكشاف للزحشري ٤٢/١، لسان العرب مادة «خطف» ٧٥/٩).

(٢) قال في المنصف (٢٢٥/٢): ثم إنه كسر حرف المضارعة إتباعاً لكسرة التاء بعدها، أو لأن ماضيه «افتعل» كما تقول: تقتطع ونحوه، فصار تقتل.

ومنهم من يتبع الطاء كسرة الخاء فيقول : حِطَّف. وأنشدونا^(١).

لا حِطَّب القوم ولا القوم سقى^(٢)

أراد: احتطب على ما مضى.

وحكى أبو الحسن عنهم: ففتحوا الأبواب؛ أى: افتتحوا، على ما تقدم.

وكذلك الكلام فى قوله: يَهْدَى وَيَهْدَى وَيَهْدَى^(٣)، وجاء المعذرون والمُعذرون والمُعذرون^(٤)، ومُرْدِّفِين ومُرْدِّفِين، تُتَبِع الضم الضم، كما أتبت الكسر الكسر. وأصله كله: المعتذرون ومرتدوفون، وهو باب منقاد، وهذه طريقه. ومن بعد فيسأل يقال: ما مثال «يَحِطَّف»؟.

قيل: إن أردت الأصل فيفتعل أى: يَحِطِّف، وإن أردت اللفظ فيه الصنعة وعليه المسألة، فوزنه: يَفْطَعِل، وذلك أن التاء فى يفتعل زائدة، فكما أنها لو ظهرت لكنت زائدة، فكذلك إذا أبدلت فالبديل منها زائد؛ لأن البديل من الزائد زائد، ألا ترى أن الطاء من اصطير بدل من التاء فى اصتير الذى هو افتعل؟ فكما أن التاء زائدة فكذلك ما هو بدل منها - وهو الطاء - زائد. فوزن اصطير على أصله افتعل، وعلى لفظه افطعل، فكذلك وزن يَحِطَّف من الفعل على لفظه يَفْطَعِل. فإذا ثبت ذلك - وقد ثبت بحمد الله - فوزن حِطَّف: فِطْعِل، ووزن حِطَّف: فِطْعِل، ووزن تَقْتَل تَفْعِل، ووزن مُرْدِّفِين مُفْدَعِلِين؛ لأن الدال فيه بدل من التاء الزائدة، فهى زائدة من هذا الوجه، كما كانت الطاء فى حِطَّف زائدة من هذا الوجه.

وكذلك لو قال قائل: ما مثال «ازينت»^(٥) على أصله؟.

قلت: تفعلت، أى تزينت، وعلى لفظه ازفعلت.

وكذلك قالوا: «اطيرنا»^(٦) ووزنه اطفعلنا، وكذلك قول العجلى:

(١) نسبه فى لسان العرب مادة «حطب» للشماخ بن ضرار.

(٢) صدره. «خب جروز إذا جاع بكى».

(٣) يشير إلى الآية من سورة يونس (٣٥).

(٤) يشير إلى الآية من سورة التوبة (٩٠).

(٥) سورة يونس الآية (٢٤).

(٦) سورة النمل الآية (٤٧).

مِنْ عَبَسِ الصَّيْفُ قُرُونََ الإِجْلِ (١)

يريد الإيّل فإن اعتقدت أنه فعول أو فعيل في الأصل فوزنه بعد البدل: فعجل؛ لأن الجحيم على هذا بدل من واو فعول أو ياء فعيل، وهما زائدتان فهي زائدة فاعرف ذلك وقسه.

قال ابن مجاهد: وحكى الفراء أن بعض أهل المدينة يسكن الخاء والطاء ويشدد (٢) فيجمع بين ساكنين.

قال ابن مجاهد: ولا نعلم أن هذه القراءة رويت عن أهل المدينة.

قال أبو الفتح هذا: الذى يميزه الفراء من اجتماع ساكنين فى نحو هذا لا يثبت أصحابنا، وإنما هو اختلاس وإخفاء فيلطف عليهم فيرون أنه إدغام، وإنما هو إخفاء للحركة وإضعاف للصوت، وهذا كما يروى فى قوله:

ومسجه مرُّ عقاب كاسير (٣)

أن الخاء مدغمة فى الهاء، وياليت شعرى كيف يجوز لذى نظروا من يُخَلد إلى أدنى تفكير أن يدعى أن هنا إدغاما، أو أن تجمع بين ساكنين وقد قابل به جزء التفعيل، وإذا وقع التحاكم إلى بديهية الحس فقد سقطت كلفة إتعاب النفس؛ ألا ترى أن وزن

(١) صدره: «كان فى أذناهن الشؤل». والضمير فى أذناهن للإبل، والشؤل، جمع شائل بلا هاء، وهى الناقة التى تشؤل بذنبها للقاح ولا لبن بها أصلا. والعيس، بفتحين: ما يتعلق فى أذنا الإبل من أبقارها وأبوالها فيجف عليها، يقال منه: أعيست، وعيس الوسخ فى يد فلان: أى يس وخص العيس بالصيف لأنه يكون أقوى وأصلب، فشبهه بقرون الأيّل لأنها أصلب من قرون غيرها، والأيّل بضم الهمزة وكسرها: الذكر من الأزعال. وأنشد أبو بكر عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى قبلهما: «حتى إذا ما ثلن مثل الخرول». انظر: (شرح شواهد الشافية ٤/٤٨٥).

(٢) قراءة مجاهد. انظر: (معانى القرآن للفراء ١/١٨، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٥، إعراب القرآن للسكري ١/١٤، الجامع لأحكام القرآن ١/٢٢٢).

(٣) من قول رؤبة بن العجاج كما فى أحد نسخ سر صناعة الإعراب، وصدره: «كانها بعد كلال الزاجر».

وهو بغير نسب فى: الكتاب ٤/٤٥٠، سر صناعة الإعراب ١/٥٨، المخصص ٨/١٣٩، اللسان «كسر» ٦/٥٦، كأنها أى: الناقة، عقاب. كاسر: كسرت جناحيها وقبضتها عند انقضائها. المسح: أن تتعب الإبل وتدبرها وتهزلها، وقد رسمت فى الكتاب هكذا: ومسحى. وبعده: يريدون ومسحه. انظر: (هامش سر صناعة الإعراب ١/٥٨).

قوله: «ومسجهي» مفاعلن، فالحاءُ مقابلُ بها عين «علن»، والعين، أول الوتد، وهي كما ترى وتعلم محرّكة. أفيقَابِلُ في الوزن الساكنُ بالمتحرك؟ وإذا أفضى الأمر في السفرور إلى هاهنا حَسَرَ شبهة اللبس والعناء، وقد قلنا في كتابنا الموسوم «بسر الصناعة»^(١) في هذا ما فيه كفاية وغناء.

قال ابن مجاهد: وقد روى عن مجاهد والحسن: «يَخْطِفُ»^(٢) ولم يبلغنا أن أحداً قرأ خَطَفَ بفتح الطاءِ فيقرأ هذا الحرف يَخْطِفُ، وأحسب أن هذا غلط ممن رواه.

قال أبو الفتح: قد قلنا في كتابنا الموسوم «بالمصنف» وهو شرح تصريف عثمان في نحو هذا من قوله:

وما كل مبتاع ولو سَلَفَ صَفَقَهُ يراجع ما قد فاتته بـرداد^(٣)
فإذا تأملته أغنى عن إعادته إن شاء الله، وحملته أن يكون استغنى بِخَطَفٍ عن خَطَفٍ في الماضي، وجاء المضارع عليه كما أن قوله: «سَلَفَ» يكون مُسَكَّنًا من «سَلِفٍ» وإن

(١) قال في سر صناعة الإعراب (٥٨/١): فقال سيبويه كلاما يظن به في ظاهره أنه أدغم الحاء في الهاء بعد أن قلب الهاء حاء فصار في ظاهر قوله: وَمَسَّحُ. واستدرك أبو الحسن ذلك عليه، وقال: إن هذا لا يجوز إدغامه لأن السين ساكنة، ولا يجمع بين ساكنتين. فهذا - لعمرى - تعلق بظاهر لفظه، فأما حقيقة معناه فلم يرد محض الإدغام، وإنما أراد الإخفاء، فتجوز بذكر الإدغام، وليس ينبغي لمن قد نظر في هذا العلم أدنى نظر أن يظن بسيبويه أنه ممن يتوجه عليه هذا الغلط الفاحش، حتى يخرج فيه من خطأ الإعراب إلى كسر الوزن؛ لأن هذا الشعر من مشطور الرجز، وتقطيع الجزء الذي فيه السين والحاء «وَمَسَّحِي» مفاعلن، فالحاء بإزاء عين مفاعلن، فهل يليق بسيبويه أن يكسر شعرا وهو من ينوع العروض ومجبوحة وزن التفعيل، وفي كتابه أماكن كثيرة تشهد بمعرفته بهذا العلم واشتماله عليه، فكيف يجوز عليه الخطأ فيما يظهر ويبدو لمن يتساند إلى طبعه، فضلا عن سيبويه في جلاله قدره! ولعل أبا الحسن أراد بذلك التشنيع عليه، وإلا فهو كان أعرف الناس بحاله. وقد تلا أبا الحسن في تعقب ما أورده سيبويه في كتابه حلة أصحابنا، كأبي عمر، وأبي عثمان، وأبي العباس، وغيرهم، فقلما ضره الله بذلك، إلا في الشيء الندر القليل من قوله. انظر: (سر صناعة الإعراب ٥٨/١، ٥٩).

(٢) قراءة يحيى بن وثاب، وعلى بن الحسين، ويونس، وأبي رجاء (قال ابن عطية: نسبتها إلى الحسن وأبي رجاء وهم، انظر: البحر المحيط ٩٠/١ إعراب القرآن للنحاس ١٤٥/١، إعراب القرآن للعكبري ١٣/١، البحر المحيط ٨٩/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٢/١، الكشاف للزمخشري ٤٢/١، مجمع البيان للطبرسي ٥٨/١، معاني القرآن للأخفش ٥٠/١، اللسان، الجوهرة مادة «خطف»، تفسير الفخر الرازي ٢٠٢/١).

(٣) سبق الاستشهاد به.

لم يستعمل، استغناءً بسلف عنه، وقد شرحناه هناك فتركاناه هنا.

* * *

فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف ومجاهد وطلحة بن مصرف^(١) وعيسى الهمداني: «وَقُودُهَا النَّاسُ»^(٢).

قال أبو الفتح: هذا عندنا على حذف المضاف أى: ذو وَقُودِهَا، أو أصحابُ وَقُودِهَا الناس؛ وذلك أن الوقود بالضم هو المصدر، والمصدر ليس بالناس. لكن قد جاء عنهم الوقود بالفتح في المصدر، لقولهم: وَقَدَّتْ النَّارُ وَقُودًا، ومثله: أَوْلَعْتُ بِهِ وَلُوعًا، وهو حسنُ القَبُولِ منك، كله شاذ، والباب هو الضم.

وكان أبو بكر يقول فى قولهم: تَوَضَّأتُ وَضُوءًا: إن هذا المفتوح ليس مصدرًا، وإنما هو صفة مصدر محذوف.

قال: وتقديره: تَوَضَّأتُ وَضُوءًا وَضُوءًا؛ لقولك: تَوَضَّأتُ وَضُوءًا حَسَنًا؛ لأن الوَضُوءَ عنده صفة من الوضائة.

وقرأت على أبى علىّ فى نوادر أبى زيد: رجل ساكوت بين الساكوتة. فقال: قياس مذهب أبى بكر فى الوضوء أن يكون هذا على أنه أراد رجل ساكوت بين الساكوتة الساكوتة.

وعليه قولهم فيما حكاه الأصمعى: رجل بين الضارورة؛ أى بين الضرة، أو المضرة الضارورة.

(١) طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمداني اليامي الكوفي، أبو محمد (١١٢هـ = ٧٣٠م): أقرأ أهل الكوفة فى عصره. كان يسمى «سيد القراء» وهو من رجال الحديث الثقات، ومن أهل الورع والنسك. شهد وقعة الجمامم وقال: رميت فيها بأسهم، ولوددت أن يدي قطعت ولم أشهدا. انظر: (تهذيب التهذيب ٢٥/٥، الجمع بين رجال الصحيحين ٢٣٠، حلية الأولياء ١٤/٥، الأعلام ٢٣٠/٣).

(٢) قراءة الحسن البصرى، وأبى حيوه. انظر: (الكشاف للزمخشري ٥٠/١، البحر المحيط ١٠٧/١، إعراب القرآن للنحاس ١٥١/١، إعراب القرآن ١٥/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٦/١، تفسير الفخر الرازى ٢٢٩/١).

وأما قولهم: لص بين اللصوية، وحرٌّ بين الحرورية، وخصسته بالشئ خصوصيةً، فإن شئت قلت: هو على مذهب أبي بكر لص بين اللصة اللصوية، والخصّة الخصوصية، والحرية الحرورية.

وإن شئت قلت غير هذا، وذلك أن ما لا يجيء من الأمثلة بنفسه قد يجيء إذا اتصلت ياءُ الإضافة به، وذلك كقول الأعشى^(١):

وما أيّلي^(٢) على هيكل بناه وصلب فيه وصارا
فأيلي كما ترى فيعلي، ولولا ياءُ الإضافة لم يجز ذلك؛ ألا ترى أنه لم يأت عنهم
فيعل؟ وكذلك قولهم في الإضافة إلى تحية: تحوى، ومثاله: تقلي. وليس في كلامهم
اسم على تفل، فكذلك جاز خصوصية وأختاها، هذا مع ما حكى عنهم من القبول
والوضوء والولوع والوقود، فإذا جاء هذا المثال في المصدر من غير أن تصحبه ياءُ
الإضافة فهو بأن يأتي معهما أجدر.

* * *

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴿٦٦﴾

ومن ذلك قراءة رؤبة: «مثلا ما بعوضة»^(٣)، بالرفع.

قال ابن مجاهد: حكاه أبو حاتم عن أبي عبيدة عن رؤبة.

وقال أبو الفتح: وجه ذلك: أن «ما» هاهنا اسم بمنزلة الذي؛ أي: لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلاً، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ.

ومثله قراءة بعضهم: «تماما على الذي أحسن»^(٤)، أي: على الذي هو أحسن.

(١) انظر: (ديوانه ص ٨٤) وهي من قصيدة بمدح قيس بن معد يكرب مطلعها:

أأزمعت من آل ليلي ابتكارا وشططت على ذى هوى أن تزار

(٢) الأيلى: الراهب الذى يحمل الأيل وهى العصا التى يضرب بها الناقوس.

(٣) قراءة الضحاك، وإبراهيم بن أبي عبلة، وقطرب، ومالك بن دينار، وابن السماك. انظر: (الجامع

لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٣/١، البحر المحيط لأبى حيان ١٢٣/١، إعراب القرآن للنحاس

١٥٣/١، إعراب القرآن للعكبرى ١٦/١، تفسير الفخر الرازى ٢٣٨/١، شرح الأشموني على

ألفية ابن مالك للأشموني ١٦٨/١ حاشية الخضرى ٨٠/١).

(٤) سورة الأنعام الآية (١٥٤)، وهى قراءة الحسن، والأعمش، ويحيى بن يعمر، وابن أبى إسحاق.

انظر: (معانى القرآن للفراء ٣٦٥/١، مجمع البيان للطبرسى ٣٨٥/٢، الكشاف للزمخشري=

وحكى صاحب الكتاب عن الخليل: ما أنا بالذى قائل لك شيئاً. أى الذى هو قائل لك شيئاً. وعليه قوله^(١):

لم أر مثل الفتيان فى غير الـ أيام ينسون ما عواقبها^(٢)
أى ينسون الذى هو عواقبها، وحذف الضمير من هنا ضعيف؛ لأنه ليس فضلة
كالماء فى نحو قولك: ضربت الذى كلمت؛ أى: كلمته.

وإن شئت كان تقديره: ينسون أى شىء عواقبها، فتكون ما استفهاما، وعواقبها
خبرا عنها، والجملة فى موضع نصب بينون، وجاز فيها التعليق؛ لأنها ضد يذكرون
ويعلمون، فيجرى مجرى قولك: لا تنس أننا أحق بكذا. وأتذكر أزيد أفضل أم عمرو.

* * *

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴿٣١﴾

ومن ذلك قراءة يزيد البربرى: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا (٣)».

قال أبو الفتح: ينبغى أن يُعلم ما أذكره هنا، وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون
فضلة وبعد الفاعل، كضرب زيد عمراً، فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل،
فقالوا: ضرب عمراً زيد. فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبه، فقالوا:
عمراً ضرب زيد. فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه ربُّ الجملة، وتجاوزوا به حد
كونه فضلة، فقالوا: عمرو ضربه زيد، فجاءوا به مجيئاً ينافى كونه فضلة، ثم زادوه على
هذه الرتبة فقالوا: عمرو ضرب زيد فحذفوا ضميره ونووه ولم ينصبوه على ظاهر أمره؛
رغبة به عن صورة الفضلة وتحمياً لنصبه الدال على كونه غيره صاحب الجملة، ثم إنهم

= ٤٩/٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٢/٧، البحر المحيط ٢٥٥/٤، إعراب القرآن
العكبرى ١٥٤/١، أمالي ابن الشجرى ٢٣٥/٢، شرح المفصل لابن يعيش ٨٥/٢، مغنى اللبيب
١٥٤/١، شرح الكافية ٢٤٩/١، شرح الأشموني ١٦٨/١، إتحاف فضلاء البشر ٢٢٠، حاشية
الخصرى ٨٠/١، همع الهوامع ٣١٢/١.

(١) هو لعدى بن زيد، وقد رواه صاحب الأغاني (١٣٩/٢):

لم أر مثل الفتيان فى غيب الـ أيام ينسون ما عواقبها

(٢) يقول: الأيام تغيبُ الناس فتخدعهم وتختلهم مثل الغيب فى البيع.

(٣) قراءة الحسن البصرى، واليماني. انظر: (البحر المحيط لأبي حيان ١٤٥/١، الكشف للزخشري
٦٢/١، إعراب القرآن للعكبرى، إتحاف فضلاء البشر للبنا ١٣٢).

لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له، وبنوه على أنه مخصوص به، وألغوا ذكر الفاعل مُظهِراً أو مضمراً فقالوا: ضُرب عمرو فاطَّرح ذكر الفاعل البتة. نعم، وأسندوا بعض الأفعال إلى المفعول دون الفاعل البتة، وهو قولهم: أولعت بالشئ، ولا يقولون: أولعني به كذا. وقالوا: تُلجح فؤاد الرجل ولم يقولوا: تَلجَّه كذا، وامتقع لونه ولم يقولوا: امتقع كذا. ولهذا نظائر، فرفضُ الفاعل هنا البتة واعتماد المفعول به البتة دليل على ما قلناه فاعرفه.

وأظنتني سمعت: أولعني به كذا، فإن كان كذلك فما أقله أيضا!

وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة. وإنما كانت كذلك لأنها تجلو الجملة، وتجعلها تابعة المعنى لها. ألا ترى أنك إذا قلت: رغبت في زيد أفيد منه إيثارك له، وعنايتك به، وإذا قلت: رغبت عن زيد، أفيد منه إطراحك له وإعراضك عنه، ورغبت في الموضوعين بلفظ واحد، والمعنى ما تراه من استحالة معنى رغبت إلى معنى زهدت، وهذا الذي دعاهم إلى تقديم الفضلات في نحو قول الله سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْرًا أَحَدٌ﴾^(١). وإنما موضع اللام التأخير؛ ولذلك قال سيبويه: إن الجفافة ممن لا يعلم كيف هي في المصحف يقرؤها: «وَلَمْ يَكُنْ كُفْرًا لَهُ أَحَدٌ»^(٢).

فإن قلت: فقد قالوا: زيدا ضربته فنصبوه، وإن كانوا قد أعادوا عليه ضميرا يشغل الفعل بعده عنه حتى أضمرُوا له فعلا ينصبه، ومع هذا فالرفع فيه أقوى وأعرب، وهذا ضد ما ذكرته من جعلهم إياه ربَّ الجملة ومبتدأها في قولهم: زيد ضربته.

قيل: هذا وإن كان على ما ذكرته فإنه فيه غرضا من موضع آخر، وذلك أنه إذا نصب على ما ذكرت فإنه لا يعدم دليل العناية به، وهو تقديمه في اللفظ منصوبا، وهذه صورة انتصاب الفضلة مقدَّمة لتدل على قوة العناية به، لاسيما والفعل الناصب له لا يظهر أبدا مع تفسيره، فصار كأن هذا الفعل الظاهر هو الذي نصبه، وكذلك يقول الكوفيون أيضا.

فإذا ثبت بهذا كله قوة عنايتهم بالفضلة حتى ألغوا حديث الفاعل معها، وبنوا الفعل

(١) سورة الأَخْلَاص الآية (٤).

(٢) نص سيبويه في الكتاب (١/٥٦): وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربي جيد كثير، فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْرًا أَحَدٌ﴾ وأهل الجفاء من العرب يقولون: ولم يكن هو له أحد، كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة، وقال الشاعر:

لنقرنن قريبا جلدنا مادام فيهن فيصل حيا

فقد وجا الليل فيهما هما

لمفعوله فقالوا: ضُرب زيد - حَسَنَ. قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا»؛ ولما كان الغرض فيه أنه قد عَرَفَهَا وَعَلِمَهَا، وأنس أيضا عِلْمَ المخاطبين بأن الله سبحانه هو الذى عَلَّمَهُ إياها بقراءة من قرأ: «وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا»^(١). ونحوه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾^(٢). وقوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾^(٣)، هذا مع قوله: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَلَقٍ﴾^(٤)، وقال سبحانه: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ عِلْمَهُ الْبَيَانَ﴾^(٥)، وقال تبارك اسمه: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾^(٦).

فقد عُلِمَ أن الغرض بذلك فى جميعه أن الإنسان مخلوق ومضعوف، وكذلك قولهم: ضُرب زيد إنما الغرض منه أن يُعلم أنه منضرب وليس الغرض أن يُعلم من الذى ضربه. فإن أريد ذلك ولم يدل دليل عليه فلا بد أن يذكر الفاعل فيقال: ضُرب فلان زيدا، فإن لم يفعل ذلك كلف علم الغيب.

* * *

قَالَ يَتَادَمُ أَنْبِئَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴿٣٣﴾

ومن ذلك قراءة الحسن رحمه الله: «أَنْبِئَهُمْ»^(٧) بوزن أعطهم، وروى عنه: «أَنْبِئُهُمْ»^(٨) بلا همز، وروى عن ابن عامر «أَنْبِئَهُمْ»^(٩) بهمز وكسر الهاء. قال ابن مجاهد: وهذا لا يجوز.

قال أبو الفتح: أما قراءة الحسن: «أَنْبِئَهُمْ»، كأعطهم فعلى إبدال الهمزة ياء على أنه يقول: أَنْبِئْتُ كأعطيْتُ، وهذا ضعيف فى اللغة؛ لأنه بدل لا تخفيف، والبديل عندنا لا يجوز إلا فى ضرورة الشعر.

-
- (١) سورة البقرة الآية (٣١).
 (٢) سورة المعارج الآية (١٩).
 (٣) سورة النساء الآية (٢٨).
 (٤) سورة العلق الآية (٢).
 (٥) سورة الرحمن الآية (٣).
 (٦) سورة الرحمن الآية (١٥).
 (٧) قراءة ابن كثير، والأعرج، والقواس. انظر: (الكشاف للزخشري ٦٢/١، البحر المحيط لأبى حيان ١٤٩/١، إعراب القرآن للعكبرى ١٨/١).

- (٨) قراءة حمزة، والحسن. انظر: (غيث النفع للصفاقي ١٠٦، إتحاف فضلاء البشر للبنا ١٣٣).
 (٩) قراءة ابن عباس. انظر: (جمع البيان للطبرسي ٧٨/١، السبعة فى القراءات لابن مجاهد ١٥٣، البحر المحيط لأبى حيان ١٤٩/١).

وحدثنا أبو علي: قال: لقي أبو زيد سيويه فقال: سمعت العرب تقول: قرئت وتوضيت فقال له سيويه: فكيف تقول في المضارع؟ قال: أقرأ. هذا آخر الحكاية عن أبي علي.

وزاد أبو العباس محمد بن يزيد فيها فقال له سيويه: فقد تركت إذا مذهبك. ونحوه قراءة: «أن تبويًا»^(١).

ويجوز على هذه القراءة «أنبهم» على أصل حركة الهاء وهو الضم، كقراءة من قرأ: «فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ»^(٢).

وأما قرأته على الرواية الأخرى: «أنبيهم» فهو على قياس التخفيف الصريح، ولك في هذه الهاء على هذه القراءة الضم والكسر.

أما الضم فمن وجهين:

أحدهما: وهو الأظهر إخراجها على الأصل فيه.

والآخر: وفيه الصنعة، وهو أن هذه الياء ليست بلازمة، وإنما اجتلبها تخفيف الهمزة، وذلك أن الهمزة إذا سكنت مكسورا ما قبلها فتخفيفها القياسي أن تخلصها في اللفظ ياء، وذلك قولك في ذئب: ذيب، وفي بئر: بير، فقوله: «أنبيهم» يياء ساكنة ينبغي أن يكون على التخفيف القياسي، لا على أنه أبدل الهمزة ياءً إبدالا مستكرها على حد قولهم في البدل: قرئت كأعطيت، وإنما كان ذلك كذلك من قبل أنه لو أبدل لكان قد أخرج الهمزة على أصلها إلى ذوات الياء، ولو كان فعل ذلك لوجب حذفه كما تحذف لام أعطيت وأغزيت للوقف والجزم، كما حذفها في القراءة الأخرى لما أبدل فقال: «أنبيهم»، ولو اعتقد أنه قد أبدل البتة لما جاز إثبات الياء في موضع الوقف، كما لا يجوز أعطيتهم ولا أغزيتهم إلا أن يحمل ذلك على الضرورة، وإثبات الياء في موضع الجزم والوقف، كقوله^(٣):

ألم يأتيتك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

(١) سورة يونس الآية (٧٨)، وهي قراءة حفص في رواية هبيرة. انظر: (البحر المحيط ١٨٦/٥).

(٢) سورة القصص الآية (٨١)، لم أعر عليها فيما بين يدي من مصادر.

(٣) هو لقيس بن زهير وقد رواه صاحب الأغاني (٢٠١/١٧):

ألم يبلغك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

وبعده:

وحبسها على القرش نشرى بأدراع وأسياف حداد

فإن فعل ذلك فقيه على هذا ضرورتان:

إحداهما: الإبدال، ولا ضرورة إليه.

والآخر: إثبات حرف العلة في موضع الوقف، وذلك ضرورية أفحش من الأولى، لكثرة الإبدال على قبحه، وقلة إثبات حرف اللين في موضع الوقف. لكن إذا اعتقد أنه خفف لم يكن في هذه القراءة ضرورة البتة، وفي هذا كاف.

وإذا كان «أنبيهم» إنما هو على التخفيف القياسي، فكأن الهمزة حاضرة لأنها هي الأصل؛ إذ كان التخفيف له أحكام التحقيق. ألا ترى إلى صحة الواو والياء في تخفيف ضوء وفيء، وذلك قولك: هذا ضَوْ وفِي ونَوْ وشَيّ، بضم الواو والياء مع تحركهما وانفتاح ما قبلهما، وترك قبلهما ألفين لذلك يدل على أن الواو والياء لما تحركتا بحركة الهمزة المحذوفة للتخفيف كانتا لذلك في حكم الساكنين، فكما تصحان هنا ساكنتين في ضوء ونوء وفيء وشيء كذلك صحتا متحركتين في ضَوْ ونَوْ وشَيّ، وعلى ذلك صحت الواو والياء أيضا في تخفيف نحو جَيْل وحوَّاب^(١) إذا خَفَّفْت فقلت: جَيْل وحوَّاب، فكما تكون الياء مضمومة مع التحقيق في قوله: «أنبيهم» فكذلك تكون مضمومة مع التخفيف في قولك: «أنبيهم» لِمَا يَبِينَا من أن حكم الهمزة المخففة حكم المحققة.

وسألت أبا علي رحمه الله فقلت: من أجرى غير اللازم مجرى اللازم؟ فقال: في تخفيف الأحمر: لَحْمَر، أيجوز له على هذا أن يقلب الواو والياء في حَوَّاب وجيل ألفاء، فيقول: حاب وجال؟ فقال: لا، وأوماً إلى أن حكم القلب أقوى من حكم الاعتداد بالحركة في لَحْمَر؛ أي: فلا يبلغ في الجواز ذلك لشناعته، وهو كما ذكر.

وقد يجوز عندي في قراءة الحسن رحمه الله هذه أن يكون أراد «أنبيهم»، كقراءته في الأخرى إلا أنه أشبع الكسرة فأنشأ عنها ياء، فقال: «أنبيهم»، كما قد يجوز ذلك في قوله: «ألم يأتيك» فإنه أشبع الكسرة فمطها. فبلغت ياءً، وعليه الرواية الأخرى التي ذكرها أبو الحسن وهي قوله: ألم يأتك، وعليه أيضاً ما وجّه بعضهم^(٢) قوله^(٣):

(١) انظر: (الخصائص ٩٥/٣).

(٢) أبو علي في المسائل الحلييات ق ١٩/أ، ١٨/ب، ونسب أبو علي هذا القول في المسائل

العكبريات إلى بعض البغداديين ص ٥١، ٥٢، وانظر: (سر صناعة الإعراب ٧٦/١).

(٣) هو من قول عبد يغوث وصدرة: «وتضحك منى شيخة عيشمية».

كَأَن لَّمْ تَرَ قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيَا^(١)

قال: أراد لم تر، ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا^(٢).

فإذا جاز ذلك ساغ الضم في الهاء أيضا على أصل ضميتها.

فإن قلت: فهل يجوز أن تقول: إنه لم يعتد بالياء لما كانت زائدة مجتلية للإشباع، فحرت لذلك مجرى ما ليس موجودا، كما أن من مد «أوائل» إتباعا كما ترى، على حد قوله^(٣):

نفسى الدنانير تنقادُ الصياريف^(٤)

قال على هذا: أوائل، أقر الهمزة بحالها بدلا من واو أو اول لبعدها من الطرف بالياء الحاجزة؛ لأن هذه الياء لَحَقَّ وَيُفِّجُ مجتلية للإشباع، وليست لها عصمة ولا مُسَكَّة، فحرت مجرى المنفردة البتة. كما يهمز فيقول: أوائل فكذلك يهمز فيقول: أوائل، ولا يحفل بالياء حاجزا لما ذكرنا، ولا يجرى عندى مجرى ياء طواويس ونواويس إذ كانت الياء هناك ثابتة القدم؛ لكونها بدلا من واو ناووس وطاووس الثانية؟.

(١) انظر: (شرح اختيارات المفضل ص ٧٧١ [المفضلية ٣٠])، وفي ذيل الأمالي ص ١٣٤ - ١٣٥ «قال الأخفش: رواية أهل الكوفة: كأن لم ترن قبلى. وهذا خطأ عندنا. والصواب: ترى بحذف النون علامة للحزم» وفي الخزانة ٢٠١/٢ [الشاهد ١١٥] تحقيق هارون: قال القالى فى ذيل الأمالى: قال الأخفش: رواية أهل الكوفة: كأن لم ترا، بالألف، وهذا عندنا خطأ، والصواب ترى، بحذف النون علامة للحزم. انظر: (هامش سر صناعة الإعراب ٧٦/١).

(٢) قال ابن جنى فى سر صناعة الإعراب قال: (أى أبو على الفارسى): جاء به على أن تقديره محققا «كأن لم ترا»، ثم إن الراء لما جاورت - وهى ساكنة - الهمزة متحركة، صارت الحركة كأنها فى التقدير قبل الهمزة، واللفظ بها: كأن لم ترأ، ثم أبدل الهمزة ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها: فصارت «ترا» فالألف على هذا التقدير بدل من الهمزة عين الفعل، واللام محذوفة للحزم، على مذهب التحقيق وقول من قال: رأى يرأى. انظر: (سر صناعة الإعراب ٧٦/١).

(٣) أى الفرزدق، وهو بيت مفرد فى ديوانه ٥٧٠، وهو من شواهد الكتاب ٢٨/١، والخزانة ٢٥٥/١، الخصائص ٣١٧/٢.

وصدره: «تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة».

(٤) يصف سرعة الناقة فى سير الهواجر، والهاجرة: وقت اشتداد الحر فى الظهر فيراها لشدة وقعها فى الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كاللدنانير إذا انتقلها الصيرفى لينفى رديها عن حيدها.

فالجواب: أنه إن ذهبَ إلى هذا على ما رمته كسرَ الهاءِ أيضاً؛ وذلك أن أقصى ما فى هذا: أن تكونَ الياءُ فى «أنبيهم» مدةً إشباعاً لا حكم لها فكأنها ليست هناك وإذا لم تكن هناك كسرة الياء - وهى تدعو إلى كسر الهاءِ - فعلى أى الوجهين حملته فكسرتُ الهاءِ هو الكلام.

وأما حديث كسرها من القسمة الأولى - وأنت تنوى بأنبيهم التخفيف القياسى - فهو على معاملة اللفظ؛ وذلك أن الملفوظ به الآن وإن كان تخفيفاً إنما هو الياءُ البتة فعومل لفظها معاملة نحوهِ ونظيره، فكسرتُ الهاءِ مع هذه الياءِ كما تكسر فى نحو عليهم وإليهم، كما أن قول الله عز وجل: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ﴾ (١) أصله لكن أنا، فخففت الهمزة وألقيت حركتها على النون فانفتحت، فصارت فى التقدير: «لكننا»، فلما التقى الحرفان المثلان متحركين كره ذلك، وإن كانت حركة النون الأولى غير لازمة من حيث كانت من أعراض التخفيف، وأجريت مجرى اللازمة، فأسكنت الأولى وأدغمت فى الثانية، حملا على حاضر الحال وإجراء غير اللازم مجرى اللازم (٢).

وقد كتبنا فى الخصائص باباً مفرداً فى إجراء العرب غير اللازم مجرى اللازم، وإجراء اللازم مجرى غير اللازم، فاكْتفينا به عن إعادته لئلا يطول هذا الكتاب (٣).

نعم، وإذا كانت العرب قد أجزت الحرف الصحيح فى نحو هذا مجرى ما لا يعتد به حتى لم يحفلوا بلفظ نحو قولهم: منهم واضربهم فأن يجروا الياء الساكنة مجرى ذلك لخفتائها؛ ولأن لفظها نفسها داعٍ إلى الكسر - أجزر.

وأما الرواية عن ابن عامر: «أنبيهم»، بالهمز وكسر الهاءِ فطريقه أن هذه الهمزة ساكنة، والساكن ليس بحاجز حصين عندهم، فكأنه لا همزة هناك أصلاً، وكأن كسرة الباءِ على هذا مجاورة للهاء؛ فلذلك كسرت، فكأنه على هذا قال: «أنبيهم».

ويدل على ما ذكرناه من ضعف الساكن أن يكون حاجزاً حصيناً قولهم: قنينة وهى وهى من قنوت، وصبية وهى من صبوت، وعلية وهى من علوت، وعذى وهى من قولهم: أرضون عذوات، وبلوى سفر لقولهم فى معناه: بلوى، وهو من بلوت. ومنه ناقة عليان وهى من علوت، ودبة مهيار وهو من تهور، وفلان قذية فى هذا الأمر وهو من

(١) سورة الكهف الآية (٣٨).

(٢) انظر: (الخصائص ٣/٩٤).

(٣) انظر: (الخصائص ٣/٨٩، ٩٥).

القِدْوَةُ. وأصله كله قِنْتُ، وصَبْوَةٌ، وعلوَةٌ، وعِدْوٌ، وبلُو سفر، وناقَةٌ علوان، وِدْبَةٌ مِهْوَارٌ؛ فقلبت الواو في ذلك كله للكسرة قبلها، ولم يعتد الساكن بينهما حاجزا لضعفه، فكأن الكسرة تباشر الواو فتقلبها لذلك ياءً، كما تقلبها لو لم تجد بينهما حاجزا. فكَذَلِكَ الهمزة في «أَنْتَبِهِمْ» لا تحجز على هذا النحو الذي ذكرناه.

وروينا عن أبي زيد فيما أخذناه عن أبي عليّ، وعن غير أبي زيد: منهم ومنه ومنكم وبكم، أجرى كاف المضمر مجرى هائه، وسترى هذا فيما بعد إن شاء الله.

فقد علمت بذلك أن قول ابن مجاهد: هذا لا يجوز لا وجه له، لما شرحناه من حاله. ورحم الله أبا بكر، فإنه لم يألُ فيما علمه نصحا، ولا يلزمه أن يرى غيره ما لم يره الله تعالى إياه. وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده، وإياه نسأل عصمة وتوفيقا وسدادا بفضلته.

* * *

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴿٣٤﴾

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد «للملائكة اسجدوا»^(١).

قال أبو الفتح: هذا ضعيف عندنا جدا؛ وذلك أن «الملائكة» في موضع جر، فالتاء إذا مكسورة، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من «اسجدوا»، لسقوط الهمزة أصلا إذا كانت وصلا. وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح، نحو قوله عز وجل: ﴿وَقَالَتْ أُخْرَجُ﴾^(٢)، وادخل ادخل، فضم لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة، كما كنت تخرج منها إليها في قولك: اخرج. فأما ما قبل همزته هذه متحرك - ولاسيما حركة إعراب - فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم. ألا تبارك لا تقول: قل للرجل ادخل، ولا: قل للمرأة ادخلي؛ لأن حركة الإعراب لا تستهلك لحركة الإيتباع إلا على لغية ضعيفة، وهي قراءة بعض البادية: «الحمد لله» بكسر الدال. ونحو منه ما حكاه لي أبو عليّ: أن أبا عبيدة حكاه من قول بعضهم: دعه في جرّه فحذف

(١) قراءة الثنوبدي، وسليمان بن مهران، وابن جهمز، وعيسى بن وردان. انظر: (إتحاف فضلاء البشر ١٣٤، إعراب القرآن للعكبري ١٨/١، إعراب القرآن للنحاس ١٦١/١، البحر المحيط لأبي حيان ١٥٢/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٩١/١، التبيان في تفسير القرآن للطوسي ١٤٧/١، مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ٨٠/١، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ٢١٠/٢).

(٢) سورة يوسف الآية (٣١).

كسرة راء «جر»، وألقى عليها ضمة همزة أمه، وهذا عندنا على شذوذه أعذر من قوله: «للملائكة اسجدوا»، وذلك أنه خفف همزة تثبت في الوصل وهو قولك: في هن أمه، فإذا كانت تثبت في الوصل جاز تخفيفها فيه، بل لا يكون التخفيف بإلقاء الهمزة ونقل الحركة إلا في الوصل، وليس فيه إلا شيء واحد، وهو حذفه حركة الإعراب لحركة غير ملازمة، وإنما هي للهمزة.

وأما قوله: «للملائكة اسجدوا» فإن همزة اسجدوا يحدفها في الوصل البتة، وإذا كانت محذوفة البتة لم يكن إلى تخفيفها سبيل؛ لأن الوصل يستهلكها أصلاً. فحركة ماذا - ياليت شعري! - تنقل وقد حُذِفَ المتحرك بحركته أصلاً فلم يبق إلا الإبتاع، وحركة الإبتاع لا تبلغ مبلغ حركة تخفيف الهمز، من حيث كانت حركة الهمزة موجودة فيها في الإبتداء والوصل جميعاً، فعلمت بذلك قوتها، وحركة الإبتاع تجرى مجرى الصدى الذي لا اعتداد به، ولا هو عندهم مما يعقد على مثله، فإذا ضعفت الحركة القوية فما ظنك بالحركة الضعيفة؟.

ونحو من هذه الحكاية عن أبي عبيدة: ما رواه أحمد بن يحيى: قال: كنا عند سعيد ابن سلم أنا وابن الأعرابي فخرجنا لصلاة العصر، وتأخرت لتجديد الطهر بعدهما، فلما خرجت قال لي ابن الأعرابي: أين أنت؟ ألا تسمع لهذا؟ قلت: ما هو؟ وإذا أبو سَرَّار الغنو يتحدث، قال: كنت أحضر العراق فإذا أردت أهلى وقد اشترت منها وتبتت أجتاز بامرأة عجوز لها بنيات، فإذا نزلت عليها بهشش إلى وأطفن بي، فأفرز هن مما اشترت شيئاً أذفعه إليهن، فقبرت زمانا، ثم جئت العجوز فوجدتها غائبة عن بيتها، وإذا أولئك الجوارى قد صيرن نساءً، فبهشش إلى على عادتهن، وجاءت العجوز فوجدتني خالياً معهن، فقالت: ما هذا؟ أفي السؤنتته؟، أفي السؤنتته؟، فقلت: وما في هذا؟ أرادت: أفي السوءة أنتنه، فحذفت الهمزة من السوءة تخفيفاً، وألقت حركتها على الواو فانفتحت الواو، وألقت حركة الهمزة في أنتنه على كسرة التاء من السوءة فانفتحت، وحذفت همزة أنتنه فصارت: أفي السؤنتته.

هكذا قال أحمد بن يحيى على كسرة التاء، وله وجه إلا أنه مع هذا ضعيف؛ وذلك أن هذه الهمزة إذا خففت فحذفت، وألقت حركتها على ما قبلها - لم يكن ذلك الذي قبلها إلا ساكناً نحو قوله تعالى: في قراءة ورش عن نافع - «قد أفلح المؤمنون»^(١) «والأرض». وحكى أبو زيد في حياة: أنه سمع بعضهم يقرأ «ويُمسِكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ

(١) سورة المؤمنون الآية (١). وهى قراءة ابن ذكوان، وحفص، وإدريس. انظر: (إتحاف فضلاء

عَلَّرَضٍ»^(١) يريد على الأرض، فحُذفت همزة أرض تخفيفاً، وأُلقي حركتها على اللام وهي ساكنة كما ترى، فصارت عَلَّلَرَضٍ، فكره اجتماع اللامين متحركين، فأسكن اللام الأولى وأدغمها في الثانية فصارت «عَلَّرَضٍ»، كما أسكن أبو عمرو: «لَكَنَّ نَا» حتى صار لذلك «لَكَنَّا». فهذا التخفيف مع النقل إنما يكون إذا كان الأول الملقى عليه ساكناً، فأما إذا كان متحركاً فقد حَمَتُهُ حركته أن يقبل حركة أخرى غيرها.

والتَّاء من السوءة محرّكة، فكيف يمكن إلقاء الحركة عليها مع وجود حركتها فيها؟ وعليه قراءة الكسائي فيما حدثنا به أبو على سنة إحدى وأربعين: «بِمَا أَنْزَلَيْكَ»^(٢) قياساً - فيما قال أبو على - عَلَى لَكَنَّا.

قال أبو على، ما نحن عليه ونعى هذه القراءة، وقال لحركة لام أنزل: فإذا قبح ذلك مع أن حركة اللام بناء فما الظن بما حركته إعراب، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فالجناية إذاً عليها فوقها عليها.

وقول أحمد بن يحيى إنه ألقى فتحة أُنْتَنه على كسرة الهاء - طريقه: أنه لما نقل فتحة همزة أنتن إلى ما قبلها صادفت كسرة السوءة على شناعة النقل مع ذلك، فهجمت الفتحة على الكسرة فابتزتها موضعها، وكلا القولين خبيث وضعيف. وعلى أننا قد أفردنا في كتاب الخصائص باباً لهجوم الحركات على الحركات، ومختلفات كُنْ أو متفقات^(٣)، لكنه ليس على هذا الذي كرهناه واستضعفناه.

فهذا كله يشهد بضعف قوله: «قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا». وفيه أكثر من هذا، ولولا تحامى الإملا لجتنا به، وفيما أوردناه كاف مما حذفناه.

* * *

وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قال عباس: سألت أبا عمرو عن «الشَّجَرَةَ»^(٤) فكرهها، وقال: يقرأ بها برابر مكة وسودانها.

(١) سورة الحج الآية (٦٥).

(٢) البقرة الآية (٤). انظر: (إعراب القرآن للنحاس ١/١٣٢، إعراب القرآن للعكبري ٨/١ البحر المحيط ٤١/١).

(٣) انظر: (الخصائص ٣/١٣٨ باب في هجوم الحركات على الحركات).

(٤) قراءة هارون الأعور. انظر: (البحر المحيط ١/١٥٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠٤/١، الكشاف للزمخشري ٦٣/١).

وقال هارون الأور عن بعض العرب: تقول الشجرة. وقال ابن أبى إسحاق: لغة بنى سليم الشجرة.

قال أبو الفتح: حكى أبو الفضل الرياشى: قال: كنا عند أبى زيد وعندنا أعرابى فقلت له: إنه يقول الشيرة^(١)، فسأله فقالها، فقلت له: سله عن تصغيرها فسأله فقال: شيرة. وأنشد الأصمعى لبعض الرجاز فى أرجوزة طويلة^(٢):

تحسبه بين الإكام شيرة

وإذا كانت الياء فاشية فى هذا الحرف كما ترى فيجب أن تجعل أصلاً يساوق الجيم، ولا تجعل بدلاً من الجيم كما تجعل الجيم بدلاً من الياء فى قولهم: رجل فقيح أى فقيمى، وعربانج أى عربانى، وقوله^(٣):

حتى إذا ما أمسجت وأمسجا

يريد أمسيت وأمسى^(٤). قال أبو على: هذا يدل على أن ما حذف لالتقاء الساكنين فى حكم الحاضر الملفوظ به. قال: ألا ترى أنه أبداً من لام أمسيت بعد أن قدرها ملفوظاً بها، ولو كان الحذف ثابتاً هنا لما جاز أن يبدل من اللام شىء؛ لأن البديل إنما هو من ملفوظ به كما أن البديل ملفوظ به.

قال: وليست كذلك لام عشيّة إذا حقرتها فقلت: عشيّة؛ لأن الياء الثانية من عشيّة لم تحذف لالتقاء الساكنين لأنه لا ساكنين هناك، وإنما حذفت حذفاً للتخفيف، فلذلك سقط قول أبى العباس فى تحقير العرب عشيّة على عشيّة؛ لأن الياء لم تثبت هنا فتبدل منها. وقال أبو الحسن: إن قوماً يقولون فى تحقير نحو فعيلة من الياء: إن المحذوف منها الياء الثانية، فعلى هذا قال أبو على ما قال.

(١) انظر: (البحر المحيط ١/١٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/٣٠٤، الكشاف للزحشى ١/٦٣، إعراب القرآن للعكبرى ١/١٨).

(٢) انظر: (البحر المحيط ١/١٥٨)، اللسان «شجر».

(٣) البيت فى: (التكملة ص ٥٦٦، الصحاح ص ٢٩٧، ضرائر الشعر ص ٢٣٢، والمتع ص ٣٥٥، سر صناعة الإعراب ١/١٧٧، شرح المفصل ١٠/٥٠، شرح الملوكى ص ٣٢٩، ٣٣١، اللسان «مس» ٢٠/١٤٩، شرح شواهد الشافية ص ٤٨٦) وفيه: وقال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارس قيل: إن هذا الشطر للعجاج: هو لقيس كما فى حاشية التكملة، وليس فى ديوانه. انظر: (هامش سر صناعة الإعراب ١/١٧٧).

(٤) انظر: (سر صناعة الإعراب ١/١٧٧).

ومما أبدلت فيه الجيم من الياء قوله، ورويناه من غير وجه:

خالى عُويْفٌ وأبو عِلْجٍ المطعمان اللحمَ بالعَشَجِ
وبالغداة فلقَ البَرْنَجِ يُقلَعُ بالوَدِّ وبالصِّصِجِ^(١)

وروينا أيضا قوله:

يا ربِّ إن كنتَ قبلتَ حشَجِجٍ فلا يزالُ شاحجٌ يأتِيكَ بِحِجِ^(٢)
وقال أبو النجم:

كأن في أذناهن الشُّوْلُ من عبسِ الصيفِ قروْنَ الإِجْلِ
يريد: الإيل.

فقد يجوز أن تكون الجيم في شجرة بدلا من الياء في شيرة لفشو شيرة، وقلة شجرة.

* * *

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴿٢٨﴾

ومن ذلك قراءة النبي ﷺ وأبي الطفيل، وعبد الله بن أبي إسحاق، وعاصم الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي: «هُدًى»^(٣).

(١) وفي المصنف (١٧٨/١): «والذى عندى فيه أنه لما اضطرب قلب الياء إلى جيم مشددة عدل به إلى لفظ النسب وإن لم يكن منسوباً في المعنى كما تقول: أحمر وأحمرى .. فلم تحدث ياء الاضافة هنا معنى زائدا .. فإذا كان الأمر كذلك جاز أن يراد بالصحيح لفظ النسب كما تقدم. فلما اعترمت على ذلك حذفت تاء التانيث، لأنها لا تجتمع مع يائي الاضافة فلما حذفت الهاء بقيت الكلمة في التقدير: صيصى بمنزلة قاضى، فلما ألحقتها ياءى الاضافة حذفت الياء ليائى الاضافة، كما تقول في الاضافة إلى قاض: فصارت في التقدير صيصى، ثم إنه أبدلت من الياء المشددة الجيم كما فعلت في القوافى التى قبلها فصارت صيصح كما ترى.

(٢) وفي شرح شواهد الشافية: «ولم يخطر ببال أبى على ولا على بال ابن جنى رواية هذه الأبيات عن أبى زيد فى نوادره، ولهذا نسبها إلى الفراء وقالوا: أنشدها الفراء. وقالوا: أنشدها الفراء. ولو خطرت ببالهما لم يعدلا عنه الفراء البتة. لأن لهما غراما بالنقل عن نوادره.

روى: «لاهم مكان «يارب». الحجة، بالكسرة: المرة من الحجج. والشاحج: البغل والحمار، من شحج بالفتح يشحج بالفتح والكسر، أى صوت. انظر: (شرح شواهد الشافية: ٢١٥/٤ وما بعدها).

(٣) أنظر: (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢٨/١، البحر المحيط ١٦٩/١، مجمع البيان للطبرسى

قال أبو الفتح: هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم؛ أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياءً. قال الهذلي^(١):

سبقوا هَوَىً وأعنقوا لهواهم فتخَرَّمُوا ولكل جنب مَصْرَعٌ^(٢)
ورويانا عن قطرب قول الشاعر^(٣):

يطوف بى عِكَبٍ فى مَعَدٍّ وَيَطْعَنُ بِالصُّمْلَةِ فى قَفِيًّا
فإن لَمْ تُتَّارَا لى من عِكَبٍ فلا أرويتما أبدا صَدِيًّا

قال لى أبو على: وجه قلب هذه الألف لوقوع ياء ضمير المتكلم بعدها - أنه موضع ينكسر فيه الصحيح، نحو: هذا غلامى، ورأيت صاحبي؛ فلما لم يتمكنوا من كسر الألف قلبوها ياء، فقالوا: هذه عَصَى، وهذا فتى، أى: عصاى وفتاى، وشبهوا ذلك بقولك: مررت بالزَيْدَيْنِ، لما لم يتمكنوا من كسر الألف للجر قلبوها ياء، ولا يجوز على هذا أن تقلب ألف التثنية لهذه الياء، فتقول هذان غلامى؛ لما فيه من زوال علم الرفع، ولو كانت ألف عَصَاً ونحوها علما للرفع لم يجز فيها عَصَى.

ومنهم من يبدل هذه الألفات فى الوقف ياءات، فيقول: هذه عَصَى، ورأيت حُبلى، وهذه رَجَى، أى الناحية؛ يريد رجًا.

ومنهم من يبدلها فى الوقف أيضا واوا فيقول: هذه عَصَوَ وأفَعَوَ وحُبَلَوَ. ومنهم من يبدلها فى الوصل واوا أيضا، فيقول: هذه حُبَلَوَ يا فتى.

ومن البدل فى الوقف ياء ما أنشده بعض أصحابنا، وهو محمد بن حبيب:

(١) هو من قصيدة لأبى ذؤيب، قالها وقد هلك له خمسة بنين فى عام واحد، أصابهم الطاعون، وفى رواية: وكان له سبعة بنين شربوا من لبن شربت منه حية ثم ماتت فيه، فهلكوا فى يوم واحد، ومطلع القصيدة:

أمن المنون ورببها تستوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
انظر: (ديوان الهذليين ١/١ وما بعدها).

(٢) هَوَىً أى: هواى، وهى رواية واردة فى الأصل - أيضا - وهى لغة هذيل فى كل اسم مقصور مضاف إلى ياء المتكلم، فيقولون: فتى وعصى، أى فتاى وعصاى، وأعنقوا: أسرعوا، ويروى: «وأعنقوا لسبيلهم ففقدتهم». «فتخرموا» أى أخذوا واحداً واحداً. انظر: (هامش الديوان ٢/١).

(٣) نسب فى اللسان «عكب» للمنخل الشكرى، وكان يتهم بالمتجردة امرأة النعمان بن المنذر، ووقف النعمان على ذلك فدقعه إلى عكب، وهذا قيده وعذبه. انظر: (الحماسة للبتريزى ٤٨/٢، الإصلاح ٤٤٤، الخصائص ١/١٧٨. وهامشه).

إِنْ لَطِيئَةٌ نَسَوْتُ تَحْتَ الْفَضِيِّ يَمْنَعُهُنَّ اللَّهُ مَنْ قَدْ طَغَى
بِالْمَشْرِقِيَّاتِ وَطَعَنَ بِالْقَنِيِّ يَا حَبِذَا جَفَانُكَ ابْنَ قَحْطَبِيِّ
وَحَبِذَا قَدُورُكَ الْمَنْصَبِيِّ كَأَنَّ صَوْتَ غَلِيهَا إِذَا غَلَى
صَوْتُ جَمَالٍ هَدَرِيٍّ فَحَبَبِيٍّ (١)

أراد: ابن قحطبة، فإما أن يكون حذف الهاء للترخيم في غير النداء فبقيت الباء مفتوحة فأشبع الفتحة للقافية فصارت قحطبا، ثم أبدل الألف ياءً على ما مضى؛ وإما أن يكون أبدل الهاء ألفا، فصارت قحطبة إلى قحطبا ثم أبدل الألف ياءً على ما مضى. وعلى ذلك يجوز أيضا أن يكون قوله (٢).

كفعل الهَرَّ يحترش العظايا (٣)

أراد: العظاية، ثم أبدل الهاء ألفا، فصار العظايا (٤).

وإن شئت قلت: شبه ألف النصب بهاء التأنيث فقال: العظايا، كما تقول العظاية، وهذا قول أبي عثمان.

وفيه قول لى ثالث، وهو أن يكون العظايا جمع عَظَايَةٍ على التكسير، كما تقول فى حمامة حمام؛ فعظايا على هذا كمطايا وحوايا جمع حَوِيَّةٍ.

وأما قوله: الْمَنْصَبِيُّ فَأَرَادَ الْمَنْصَبَةَ، فأبدل الهاء ألفا، ثم أبدل الألف ياءً على ما مضى،

(١) المنصف ١٦٠/١ قال: فى كله بالياء، ويقولون فى الوصل: روى يا فتى، وغضى، وفتى.

(٢) هو للمستوغر بن ربيعة كما فى طبقات فحول الشعراء ص ٣٤، ٣٥، وأمانى المرتضى ٢٣٥/١، ونسب فى اللسان «حما» ٢١٨/١٨ إلى أعصر بن سعد بن قيس عيلان، وهو بغير نسبة فى المنصف ١٥٥/٢، سر صناعة الإعراب ١٦٥/١، واللسان «ثمن» ٢٣٠/١٦، وضرائر الشعر ص ٢٣٠، والخصائص ٢٩٢/١، ٣٧٦/٢، ويحترش: يصيد. انظر: (هامش سر صناعة الإعراب ١٦٥/١).

(٣) وصدرة: «ولاعب بالعشى بنى بنيه».

(٤) قال ابن جنى فى سر صناعة الإعراب: وأخذته على أبو على وقت قراءة تسمى تصريف أبى عثمان عليه، فقال: ولا يُشْفَى: إنه شبه ألف النصب فى العظايا والشفايا بهاء التأنيث فى نحو عظاية وصلاية. (انظر: المنصف ١٥٥/٢) يريد أبو عثمان أنه صحح الياء وإن كانت طرفاء؛ لأنه شبه الألف التى تحدث عن فتحة النصب بهاء التأنيث فى نحو عَظَايَةٍ وَعَبَايَةٍ، فكما أن الهاء فىهما صححت الياء قبلها، فكذلك صححت ألف النصب فى الشفايا والعظايا الياء التى قبلها، وهذا ونحوه مما قال سيبويه فيه، انظر: (الكتاب ١٣/١) وليس شىء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وحها». انظر: (سر صناعة الإعراب ١٦٥/١).

ولا يجوز أن يكون أراد هنا الترخيم؛ لأن فيه لام التعريف، وما فيه هذه اللام فلا يجوز نداؤه أصلاً، فهو من الترخيم أبعد. وهذا يُفسد قول من قال في قول العجاج^(١):

أوالفأ مكة من ورق الحمى^(٢)

إنه أراد الحمام ثم رخم؛ لأن ما فيه لام التعريف لا ينادى أصلاً فكيف يرخم؟ وأما قوله: هَدَرَى فإنه أراد هدر ثم أشبع الفتحة على حد قوله^(٣):

ينباع من ذفري غضوب جسرة^(٤)

فصار هَدَرَا ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فقال: هَدَرَى.

(١) انظر: (ديوان العجاج ٥٩، اللسان «حمم»، الخصائص ٣٧/٣، الكتاب ٢٦/١)، وقد ورد فيه قواطنا مكة من ورق الحمى.

(٢) وفيه أوجه: أن يكون حذف الألف والميم وجر باقى الكلمة بالإضافة وألحقها الياء لوصل القافية أو أن يكون حذف الألف فقط فصار الحمم ثم أبدل من الميم الثانية ياء استئقلا للتضعيف، كما قالوا تظنيت فى تظلنت، ثم كسر ما قبل الياء، لثلاثا تقلب ألفا فصار الحمى، أو أن يكون حذف الميم للتخيم فى غير نداء وأبدل من الألف يا عن الشتمرى (اللسان).

(٣) هو لعنزة من معلقته الشهيرة التى مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم
عجزه: «زيافة مثل الفتيق المكتم».

انظر: (شرح القصائد السبع الطوال للأنبارى ٣٣٢).

(٤) قال أكثر أهل اللغة: ينباع معناه ينبع على مثال يفعل، من نبع الماء ينبع فزاد الألف على الإبتاع لفتحة الباء، لأنهم ربما وصلوا الفتحة بالألف، والضممة بالواو، والكسرة بالياء. قال الراجز:

لا عهد لى بنيضال أصبححت كالشن البال

أراد: بنضال، من المنضالة والذفري والذفريان: الحيدان المشرفان وراء الأذنين، وهما عن يمين الفقرة وشمالها وأول شئ يعرق من البعير الذفريان، وأول ما يبدو فيه السمن لبانه وكرشه، وآخر ما يبقى فيه السمن عينه وسلاميته وعظام أخفافه...

و«الغضوب» والغضبي واحد، وهى المتزغمة و«الجسرة» الطويلة ويقال: رجل جسر، أى طويل قال الشاعر: «ديار خود جسرة المخدم».

وقال أبو جعفر: فى ينباع: هو ينفل من باع ييوع إذا مره مر لبنا فيه تلو، كقول الآخر: «ثمت ينباع البياح الشجاع».

وأنكر أن يكون الأصل فيه ينبع، وقال: ينبع يخرج، كما يخرج الماء من الأرض، ولم يُرد هذا، إنما أراد السيلان وتلويه على رقبتها كتلوى الحية. انظر: (شرح القصائد السبع الطوال ٣٣٢).

وكذلك قوله: قَبَّيْ أَرَادَ قَبِقَب، ثم أشيع فصار قَبِقبا، وعلى هذا التخريج يسقط قول سيبويه عن يونس في قوله محتجا عليه بقول الشاعر:

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسُورًا فَلَبَّيْ فَلَبَّيْ يَدَيَّ مِسُورِ

قال سيبويه: لو كان لبيك اسما واحداً كما يقول يونس، وإنما قلب في لبيك لاتصاله بالمضمر كما يُقلب في إليك وعليك - لما قال فَلَبَّيْ يَدَيَّ مِسُورِ، وأُقال فَلَبَّيْ يَدَيَّ مِسُورِ على حد قولك: على يَدَيَّ فُلَان، وإلى يَدَيَّ جعفر، فنبات الياء مع المظهر يدلُّك على أنه لم يقلب في لبيك على حد ما قلب في إليك وعليك، وفي ذلك رد لقول يونس: إن لبيك مفرد كإليك وعليك.

قال أبو علي: يمكن يونس أن يقول: إنه أجرى الوصل مجرى الوقف، فكما تقول في الوقف: عَصَى وَفَتَى كذلك قال: فَلَبَّيْ، ثم وصل على ذلك، هذا ما قاله أبو علي.

وعليه أن يقال: كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه؟.

وجوابه: أن ذلك قد جاء؛ ألا ترى إلى ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر:

ضَخَّمْ نَجَارِي طَيِّبٌ عُنْصُرِي (١)

أراد عنصري فنقل الراء لنية الوقف، ثم أطلق بالإضافة من بعد.

نعم، وإذا جاز هذا التوهم مع أن المضاف إليه مضمر، والمضمر المحرور لا يجوز تصور انفصاله فأن يجوز ذلك مع المظهر الذي هو «يَدَيَّ» أولى وأجدر، من حيث كان المظهر أقوى من المضمر.

ومثله قوله:

يا ليتها قد خرجت من فَمِّه (٢)

أراد من فمه، ثم نوى الوقف على الميم فنقلها على حد قوله في الوقف: هذا خالدٌ، وهو يجعل، ثم أضاف على ذلك فهذا كقولهم: عنصري.

(١) انظر: (الخصائص ٣/٢١٤).

(٢) انظر: (الخصائص ٣/٢١٤)، اللسان «فوه» عجزه: «حتى يعود الملك في أسطمه». أسطم الشيء: معظمه.

ويروى من فُمه: بضم الفاء أيضا، وفيه أكثر من هذا.

* * *

يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَدْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ (٤)

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى وابن أبى إسحاق، وعيسى الثقفى والأعمش «إسرائيل» (١) بلا همز.

قال أبو الفتح: إن لم يكن ذلك همزا مخففا فَحَفِي بتخفيفه فَعَبَّر عنه بترك الهمز، فذلك من تخليط العرب فى الاسم الأعجمى.

قال أبو على: العرب إذا نطقت بالأعجمى خلطت فيه، أنشدنا (٢):

هل تعرف الدارَ لأم الخزرج منها فظلتَ اليوم كالمُزج (٣)

قال: وقياسه كالمزجن؛ لأنه من الزرجون وهو الخمر، والنون فى زرجون ينبغى أن يكون أصلا بمنزلة السين من قريوس.

وأنشدنا لرؤبة (٤):

فى خِدرِ مِيَّاسِ الذُّمى المِعْرَجِنِ

فهذا من العرجون، وكذا كان قياسه أن يقول: المزرجن. وإذا جاز للعرب أن تخلط فى العربى وهو من لغتها، فكيف يكون - ليت شعرى - فيما ليس من لغتها؟.

ومما خلطت فيه من لغتها قول لبيد (٥)

دَرَسَ المنا بمتالع فأبان (٦)

(١) قراءة حمزة، والأزرق، وأبى جعفر، والطوعى عيسى بن عمر. انظر: (البحر المحيط لأبى حيان ١٧١/١، الجامع لأحكام القرآن ٣٣١/١، إتخاف فضلاء البشر ١٣٥).

(٢) انظر: (الخصائص ٣٦٠/١).

(٣) قال: أى: الذى شرب الزرجون، وهو الخمر، فاشتق المزرج من الزرجون، وكان قياسه، كالمزرجن.

(٤) انظر: (الخصائص ٣٦٠/١، ديوانه ٥٦).

(٥) عجزه: «وتقادت بالحبس فالسوبان». انظر: (ديوانه ٢٠٦). ويروى: «بالحبس بين البيد فالسوبان» ويروى: فتقادت.

(٦) المنا: منزل، وقيل: المنى: الخداء، يقال دارى بمنى دار فلان، فكأنه قال: درس المحاذى لمنالع=

يريد المنازل. وقال علقمة^(١):

مُفَدِّمٌ بِسَبَا الْكُتَّانِ مَلْثُومٌ

أراد بسبائب. وهو كثير، ونكّره الاستكثار من الشواهد والنظائر؛ تحاميا لطول الكتاب.

* * *

أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴿٤٠﴾

ومن ذلك قراءة الزهري: «وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم» مشددة.

قال أبو الفتح: ينبغى - والله أعلم - أن يكون قرأ بذلك لأن فَعَلْتَ أبلغ من أفعلت؛ فيكون على أوفوا بعهدى أبلغ في توفيتكم؛ كأنه ضمان منه سبحانه أن يعطى الكثير عن القليل، فيكون ذلك كقوله سبحانه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا﴾^(٢)، وهو كثير.

* * *

يَذَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴿٤١﴾

ومن ذلك قراءة ابن محيصن: «يذَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ»^(٣).

قال أبو الفتح: وجه ذلك أن فَعَلْتَ بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكرير؛ وذلك للدلالة الفعل على مصدره، والمصدر اسم الجنس، وحسبك بالجنس سعة وعموما؛ ألا ترى إلى قول عبد الرحمن بن حسان^(٤):

=ومتالع: جبل بمنى. وأبان والحيس: حبلان بالبادية والسويان: واد لبني تميم وقال بعض الشراح: المنا: المنازل، وحذف الشاعر منها الزاى واللام. تقادمت: قدمت. انظر: (هامش الديوان ٢٠٦).

(١) انظر: الخصائص ٨١/١، ٤٣٩/٢، المفضليات ٤٠٢. صدره: «كأن إيريقيهم ظبي على شرف».

(٢) سورة الأنعام الآية (١٦٠).

(٣) قراءة الزهري. انظر: (الكشاف للزنجشري ٦٨/١، مجمع البيان للطبرسي ١٠٤/١ وإعراب القرآن للنحاس ١٧٣/١، إعراب القرآن للعكبري ٢١/١، البحر المحيط لأبى حيان ١٩٣/١، إتحاف فضلاء البشر ١٣٥).

(٤) انظر: (الكتاب ٥٥٥/٣، المقتضب ١٦٦/١، الخصائص ١٥٤/٣، المنصف ٧٦/١، شرح المفصل ١١١/٩، ١١٤، شرح شواهد الشافية ٢٤١/٤).

وكنْتَ أَذَلَّ من وَتَد بَقَاعٍ يَشْجُجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِسِي
ولم يقل مُوجِسِي، فكأنه قال: يَشْجُجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ شَاجٍ؛ لأنَّ واجِسِي فاعل كشاج.
وَأَنشَدَ أَبُو الْحَسَنِ:

أَنْتَ الْفِدَاءُ لِقَبْلَةِ هَدْمَتِهَا وَنَقَرْتَهَا بِيَدَيْكَ كُلَّ مَنْقَرٍ
كأنه قال: ونقرتها: لأن قوله: كل منقر عليه جاء. وبعده قوله:

فَطَارَ كُلُّ مُطَيَّرٍ

فهذا على أنه كأنه قال: فَطَيَّرَ كُلَّ مُطَيَّرٍ، ولما في الفعل من معنى المصدر
الدال على الجنس ما لم يجز تثنيته ولا جمعه؛ لاستحالة كل واحد من التثنية والجمع في
الجنس.

فأما التثنية والجمع في نحو قولك: قمت قيامين، وانطلقت انطلاقين، وعند القوم
أفهام، وعليهم أشغال. فلم يُثنِ شيء من ذلك، ولا يُجمع ولم يُرَدَّ وهو مُرَادٌّ به
الجنس؛ لكن المراد به النوع. وقد شرحنا ذلك في غير موضع من كتبنا، وما خرج من
التعليق عنا.

* * *

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ ﴿٥٥﴾

ومن ذلك قراءة الزهري أيضا: «وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ»^(١)، مشددة.

قال أبو الفتح: معنى فرقنا أى جعلناه فرقا، ومعنى فرقنا: شققنا بكم البحر، وفرقنا
أشد تبعيضا من فرقنا، وقوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾^(٢). يَحْتَمِلُ أَنْ
يَكُونَ فِرْقَيْنِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَفْرَاقًا؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: قَسَمْتُ الثُّوبَ قَسَمَيْنِ،
فَكَانَ كُلُّ قَسْمٍ وَاحِدًا مِنْهُمَا عَشْرِينَ ذِرَاعًا، كَمَا تَقُولُ ذَلِكَ وَهُوَ جَمَاعَةٌ أَقْسَامٍ.

ومن ذلك فَرَقْتُ شَعْرَهُ أَى: جعلته فرقين، وفرقت شعره أَى: جعلته فرقا. وجاز هنا
لفظ الجمع؛ لأن كل رجل منهم قد حرق من البحر وفرق حرقا وفرقا.

(١) قراءة الأحفش. انظر: (الكشاف للزمخشري ٦٨/١، مجمع البيان للطبرسي ١٠٦/١، الجامع
لأحكام القرآن ٣٨٧/١، تفسير الفخر الرازي ٣٤٨/١، البحر المحيط لأبي حيان ١٩٧/١).

(٢) سورة الشعراء الآية (٦٣).

وقد يكون أيضا في فرقتنا مخففة معنى فرقتنا مشددة على ما مضى آنفا في: «يَذْبُحُونَ أَبْنَاءَكُمْ».

* * *

فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴿٥٤﴾

ومن ذلك قال ابن مجاهد: حدثني عبد الله بن محمد قال: حدثنا خالد بن مرداس قال: حدثنا الحكم بن عمر الرعيّني قال: أرسلني خالد بن عبد الله القسري إلى قتادة أسأله عن حروف من القرآن، منها قوله: «فاقتلوا أنفسكم»، فقال قتادة: «فاقتلوا أنفسكم» (١) من الاستقالة.

قال أبو الفتح: اقتال هذه افتعل، ويصلح أن يكون عينها واوا كإقتاد، وأن يكون ياء كإقتاس. وقول قتادة: إنها من الاستقالة - يقتضى أن يكون عينها ياء؛ لما حكاه أصحابنا عموما: من قلت الرجل في البيع بمعنى أقلته، وليس في قلت دليل على أنه من الياء، لقولهم: خفت ونمت وهما من الخوف والنوم، لكنه في قولهم في مضارعه: أقيه. وليس يحسن أن يحمل على مذهب الخليل في طحت أطيح وتهت أتيه: أنهما فعلت أفعل من الواو؛ لقلّة ذلك. وعلى أن أبا زيد قد حكى: ماهت الركيّة تميّه، ودامت السماء تديم؛ لقلّة ماهت تميّه؛ ولأن أبا زيد قد حكى في دامت تديم المصدر وهو ديمًا - فقد يكون هذا على أن أصل عينه ياء.

وحدثني أبو عليّ بحلب سنة ست وأربعين قال: قال بعضهم: إن قلت الرجل في البيع ونحوه إنما هو من: قلت له افسخ هذا العقد، وقال لي: قد فعلت، فهي عند من ذهب إلى ذلك من الواو.

قال أبو علي: ويفسد هذا ما حكوه في مضارعه من قولهم: أقيه؛ فهذا دليل الياء. قال: ولا ينبغي أن يحمل على أنه فعِلَ يَفْعَلُ من الواو - يريد مذهب الخليل - لقلّة ذلك (٢).

قال: لكنه من قولهم: تَقِيلَ فلان أباه: إذا رجعت إليه أشباه منه. فمعنى أقلته على هذا: أتي رجعت له عما كنت عقدته معه، ورجع هو أيضًا؛ فقد ثبت بذلك أن عين

(١) انظر: (البحر المحيط ١/٢٠٨).

(٢) انظر: (المنصف ١/٢٦١).

استقال من الإياء. ولا يعرف في اللغة افتعلت من هذا اللفظ في هذا المعنى ولا غيره، وإنما هو استفعلت استقلت.

وقد يجوز أن يكون: فتادة عرف هذا الحرف على هذا المثال، وعلى أنه لو كان بمعنى استقلت لوجب أن يُستعمل باللام، فيقال: استقلت لنفسى أو على نفسى، كما يقال: استعظفت فلانا لنفسى وعلى نفسى، وليس معناه أن يسأل نفسه أن تُقِيلَه. وإنما يريد: أنه يسأل ربه عز وجل أن يعفو عن نفسه. وكان له حرى - لو كان على ذاك - أن يقال: فاقتالوا لأنفسكم؛ أى: استقبلوا لها، واستصفحوا عنها.

فأما اقتال متعديا فإنما هو في معنى ما يجتره الإنسان لنفسه من خير أو شر ويقترحه، وهو من القول. قال:

بما اقتال من حُكْمٍ عَلَى طَيْبٍ (١)

أى: بما أراده واقترحه واستامه، وليس معنى هذا معنى الآية، بل هو بضده؛ لأنه بمعنى استلينوا واستعظفوا. هذا ما يُحْضِرُهُ طريقُ اللغة، ومذهب التصريف والصنعة. إلا أن فتادة ينبغى أن يُحَسِّنَ الظنُّ به؛ فيقال: إنه لم يورد ذلك إلا بحجة عنده فيه من رواية أو دراية.

* * *

لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّعِقَةُ ﴿٥٥﴾

ومن ذلك قراءة سهل بن شعيب النهى: «جَهْرَةً» «وزَهْرَةً» (٢)، كل شيء فى القرآن محرّكا.

قال أبو الفتح: مذهب أصحابنا فى كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقى ساكن بعد حرف مفتوح: أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه، كالزَّهْرَةَ والزَّهْرَةَ، والنَّهْرَ والنَّهْرَ، والشَّعْرَ والشَّعْرَ، فهذه لغات عندهم كالنشز والنشز، والحلب والحلب، والطرْدَ والطرْدَ.

(١) ذكره ابن جنى فى المنصف ٩٢/٣ قال: مقاتل: مفتعل من القول، يقال: امتثال الرجل على صاحبه: إذا احتكم عليه، قال:

ومنزلة فى دار صدق وغبطة وما اقتال من حكم على طيب

(٢) سورة طه الآية (١٣١).

ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثانى لكونه حرفا حلقيا، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعه؛ كالبَحْر والبحر والصَّخْر والصخر.

وما أرى القول من بعد إلا معهم، والحق فيه إلا فى أيديهم. وذلك أننى سمعت عامة عَقِيل تقول ذاك ولا تقف فيه سائغا غير مستكره، حتى لسمعت الشجرى يقول: أنا مَحْموم بفتح الحاء، وليس أحد يدعى أن فى الكلام مَفْعول بفتح الفاء.

وسمعت مرة أخرى يقول: وقد قال له الطبيب: مَصَّ التفاح وارم بثقله - والله لقد كنت أبغى مصه وعليته تَعْدُو بفتح الغين، ولا أحد يدعى أن فى الكلام يَفْعَل، بفتح الفاء.

وسمعت جماعة منهم - وقد قيل لهم: قد أقيمت لكم أنزالكم من الخبز - قالوا: فاللحم، يريدون اللحم، بفتح الحاء.

وسمعت بعضهم وهو يقول فى كلامه: ساروا نحوه بفتح الحاء، ولو كانت الحاء مبنية على الفتح أصلا لما صحت اللام لتحركها وانفتاح ما قبلها؛ ألا تراك لا تقول: هذه عصو ولا فتو؟ ولعمري إنه هو الأصل لكن أصل مرفوض؛ للعبة التى ذكرنا، فعلى هذا يكون جَهْرَة وزهرة - إن شئت - مبنيا فى الأصل على فعلة، وإن شئت كان إتباعا على ما شرحنا الآن.

* * *

أَضْرِبِ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ

ومن ذلك قراءة الأعمش: «اثنتا عشرة» (١)، بفتح الشين.

قال أبو الفتح: القراءة فى ذلك «عشرة» و«عشيرة»، فأما «عشيرة» فشاذ، وهى قراءة الأعمش. وعلى الجملة فينبغى أن يعلم أن ألفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات، ونقضت فى كثير منها العادات، وذلك أن لغة أهل الحجاز فى غير العدد نظير عشرة: عشيرة، وأهل الحجاز يكسرون الثانى، وبنو تميم يسكنونه. فيقول الحجازيون: نَبْقة وفَحْد، وبنو تميم تقول: نَبْقه وفَحْد، فلما ركب الاسمان استحبال

(١) قراءة ابن الفضل الأنصارى. انظر: (الكشاف للزمخشرى ٣٦٣/١، تفسير الفخر الرازى ٣٦٣/١، إعراب القرآن للعكبرى ٢٣/١، البحر المحيط لأبى حيان ٢٢٩/١، شرح المفصل لابن يعيش ٢٧/٦، شرح التصريح للشيخ خالد الأزهرى ٢٧٤/٢، اللسان مادة «عشر»).

الوضع فقال بنو تميم: إحدى عشرة وثنتا عشرة إلى تسع عشرة، بكسر الشين وقال أهل الحجاز: عشرة بسكونها. ومنه قولهم في الواحد: واحد وأحد، فلما صاروا إلى العدد قالوا: إحدى عشرة، فبنوه على فعلى، ومنه قولهم: عشر وعشرة، فلما صاغوا منه اسما للعدد بمنزلة ثلاثون وأربعون قالوا: عشرون، فكسروا أوله. ومنه قولهم: ثلاثون وأربعون إلى التسعون، فجمعوا فيه بين لفظين ضدّين، أحدهما يختص بالتذكير والآخر بالتأنيث، أما المختص بالتذكير فهو الواو والنون، وأما المختص بالتأنيث فهو قولهم: ثلاث وأربع وتسع في صدر ثلاثون وأربعون وتسعون. وكل واحد من ثلاث وأربع وخمس وست إلى تسع هكذا بغير هاء تختص بالتأنيث. ولما جمعوا في هذه الأعداد - من عشرين إلى تسعين - بين لفظي التذكير والتأنيث صلحت لهما جميعا، ف قيل: ثلاثون رجلا، وثلاثون امرأة، وخمسون جارية وخمسون غلاما، وكذلك إلى التسعين.

ومنه: أيضا اختصارهم من ثلاثمائة إلى تسعمائة على أن أضافوه إلى الواحد، ولم يقولوا: ثلاث مئتين، ولا أربع مئتين إلا مستكرها وشاذا. فكما ساع هذا وغيره في أسماء العدد قالوا أيضا: «اثنتا عشرة» في قراءة الأعمش هذه، وينبغي أن يكون قد روى ذلك رواية، ولم يره رأيا لنفسه.

وعلى ذلك ما يروى: من أن أبا عمرو حضر عند الأعمش فروى الأعمش: أن النبي ﷺ كان يتحولنا بالموعظة. فقال أبو عمرو: إنما هو يتخوننا بالنون، فأقام الأعمش على اللام، فقال له أبو عمرو: إن شئت أعلمتك أن الله لم يعلمك من هذا الشأن حرفا فعلت، فسأل عنه الأعمش، فلما عرف أبا عمرو كبر عنده وأصغى إليه، وعلى أن هذا الذي أنكره أبو عمرو صحيح عندنا؛ وذلك أن معنى يتحولنا: يتعهدنا، فهو من قوله^(١):

يساقطُ عنه رُوْقه ضارِياتِها سِقاطُ حديدِ القَيْنِ أجولُ أخولا
أى شيئا بعد شيء، ومنه قولهم: فلان يحولُ على أهله: أى يتفقدهم، ويتعهد أحوالهم. ومنه قولهم: خالُ مال، وخائلُ مال: إذا كان حسن الرعية والتفقد للمال. والتركيب مما تُغير فيه أوضاع الكلم عن حالها في موضع الأفراد، من ذلك حكاية أبي عمرو الشيباني من قول بعضهم في حضرموت: حضرموت بضم الميم، ليصير على وزن المفردات نحو عَضُرُ فوط وَيَسْتَعُور.

(١) نسه في اللسان مادة «سقط» إلى ضايغ بن الحارث البرجمي، وذكره في الخصائص ١٣٢/٣،

ومن تحريف ألفاظ العدد ما أنشده أبو زيد في نوادره^(١):

علام قتل مسلم تعمدا مذ سنة وخمسون عددا
بكسر الميم من خمسون، وعذره وعلته عندي أنه احتاج إلى حركة الميم لإقامة
الوزن، فلم ير أن يفتحها فيقول: خمسون؛ لأنه كان يكون بين أمرين: إما أن يُظنَّ أنه
كان الأصل فتحها ثم أُسكِنَتْ، وهذا غير مألوف؛ لأن المفتوح لا يسكن خففة الفتحه.
وإما أن يقال: إن الأصل السكون فاضطر ففتحها، وهذا ضرورة إنما جاء في الشعر،
نحو قوله: (٢)

مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَّاعِ الْخَفَقِ (٣)

أى الخَفَقِ. ومنه قول زهير^(٤):

ثم استمروا وقالوا إن مشربكم ماءً بشرقي سلمى فيدُ أو رَكَكُ^(٥)
قال أبو عثمان: قال الأصمعي: سألت أعرابيا - ونحن في الموضع الذي ذكره زهير -
يعنى هذا البيت؛ فقلت له: هل تعرف رككا؟ فقال: قد كان هاهنا ماءً يسمى رَكَكاً^(٦).

(١) انظر: (النوادر ١٦٥، الخصائص ٧٩/٢ اللسان «خمسة»).

(٢) هو من قول رؤبة، وصدره: «وقائم الأعماق خاوى المخترق». انظر: (المنصف ٣٠٨/٢).

(٣) قال ابن حنى: فحرك الخَفَقُ، وهو يريد: الخَفَقُ - للضرورة. انظر: (المنصف ٣٠٨/٢).

(٤) من قصيدة قال الأصمعي عنها: ليس للعرب قصيدة كافية أجود من هذه وكان الحارث بن
ورقاء الصيداوى من بنى أسد أغار على بنى عبد الله بن غطفان فغيم واستاق إبل زهير ورابعه
يسارا، فقاها ومطلعها:

بأن الخليط ولم يادوا لمن تركوا وزودوك اشتياق أية سلكوا

انظر: (شرح ديوانه لثعلب ١٦٤).

(٥) رواية الديوان، والمنصف ٣٠٩/١.

ثم استمروا وقالوا إن موعدكم.

وقال ثعلب: ويروى «إن مشربكم»، وقال الأصمعي: قلت لأعرابي أين ركك؟ فقال: لا أعرفه،
ولكن هاهنا ماء يقال له «رك» فاحتاج فأظهر الإدغام. استمروا استقاموا واستقام أمرهم فمروا.
انظر: (شرح الديوان ١٦٧).

(٦) قال ابن حنى: يجوز أن تكون مسألة الأصمعي عن ذلك ليعلم أى موضع رك. ويجوز أن يكون
أيضا أراد أن يعلم هل «ركك» لغة فى «رك» إن كان قد سمع رَكَكاً قبل ذلك؛ أو أن يعلم هل
هذه ضرورة من زهير أو لا أو أى ذلك أراد، فقد استبان أنه إنما حركه ضرورة. انظر: (المنصف

قال الأصمعي: فعلمت أن زهيرا احتاج إليه فحرکه، فعدل عن الفتح؛ لئلا يُعرفَ
بأثر الضرورة فعدله إلى موضع آخر فكسر الميم، فكأنه راجع بذلك أصلا حتى كأنه
كان خمسون ثم أسكن تخفيفا، فلما اضطر إلى الحركة كسر، فكان بذلك كمراجع
أصلا لا مستكرها على أن يرى مضطرا.

وأنسه أيضا بذلك: ما جاء عنهم من قولهم: إحدى عشرة وعشيرة، فصار خميس
من خمسون بمنزلة عشيرة، وصار خمسون بمنزلة عشر.

* * *

مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقَتَائِبِهَا (٦١)

ومن ذلك قراءة يحيى بن وثاب والأشهب: «وقتائها» (١).

قال أبو الفتح: الضم في القثاء حسن الطريقة، وذلك أنه من النوبات، وقد كثر
عنهم في هذه النوبات الفعّال كالزباد والقلام والعلام والثفاء. ومن هاهنا كان أبو
الحسن يقول في رمان: إنه فعّال؛ لأنه من النبات وقد كثر فيه الفعّال على ما مضى.
وأما قياس مذهب سيبويه: فأن يكون فعّالان، بزيادة النون؛ لغلبة زيادة النون في هذه
المواضع بعد الألف.

وله أيضا وجه من القياس: أنه من معنى رَمَمْتُ الشيء: إذا جمعت أجزاءه، وهذه
حال الرمان، وقد جاء بهذا الموضع نفسه بعض المولدين فقال:

مَا يُحْسِنُ الرُّمَانَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فَيُقَشِّرُهُ إِلَّا كَمَا نَحْنُ

ويدل على أنه من معنى الاجتماع والتضام: تسميتهم لرمان البر: المَطَّ، وذلك لقوة
اجتماعه، واتصال أجزائه، فهو من معنى المماظة المعازة، وهو إلى الشدة. ويدل على
صحة مذهب سيبويه في أن الألف والنون إذا جاءتا بعد المضاعف كانتا بحالهما وهما
بعَدَ غير المضاعف - ما ورد في الخبر عن النبي ﷺ: أن قوما وردوا عليه فقال لهم: من
أنتم؟ فقالوا: بنو عَيَّان، فقال عليه السلام: «بل أنتم بنو رَشْدان». أفلا تراه كيف اشتق
الاسم من الغيِّ والغَوَايَةِ حتى حكم بزيادة النون؛ لأنه قابله بضده وهو قوله: «رشدان»،

(١) وقراءة طلحة بن مصرف. انظر: (إعراب القرآن للنحاس ١/١٨١، إعراب القرآن للعكبري ٢٣/١، الكشاف للزخشري ١/٧٢، البحر المحيط لأبي حيان ١/٢٣٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٤٢٤).

وترك أن يشتقه من الغين، وهو إلباس الغيم؟ ألا ترى إلى قوله^(١):

كَأَنِّي بَيْنَ خَافِيَتِي عُقَابٍ أَصَابَ حَمَامَةً فِي يَوْمِ غَيْنٍ^(٢)

فصار «غَيَان» عنده مع التضعيف الذي فيه بمنزلة ما لا تضعيف فيه من نحو مرجان وسعدان، فكما يحكم بزيادة النون في مثل هذا من غير التضعيف، كذلك حكم بزيادتها مع التضعيف.

* * *

وَفُومَهَا وَعَدَسِيهَا^(٦٦)

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس: «وَتُومَهَا»^(٣)، بالثاء.

قال أبو الفتح: يقال: التُّومُ والفُومُ بمعنى واحد؛ كقولهم: جدت وجدف، وقام زيد ثم عمرو، ويقال أيضا فَمَّ عمرو. فالفاء بدل فيهما جميعا، ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء في جدت؛ لقولهم أجدات ولم يقولوا أجداف، وإلى كثرة تُمُّ وقلة فَمَّ؟ ويقال: الفومُ: الحنطة قال^(٤):

قد كنت أحسبني كأغني واجد ورَدَ المدينة عن زراعة فوم

أى حنطة.

* * *

(١) قال ابن جنى فى المنصف: (٤٨/٣). قرأت على أبى على بن أبى بكر عن ابن رستم، عن ابن السكيت:

فداء خالتي وفلدى صديقى	وأهللى كلهم لبنى قعين
فأنت جبتنى بعنان طرف	جموم الشلذى بذل وصور
كأنى بين خافيتى عقابى	تريد حماسة فى يوم غين

(٢) قال ابن جنى فى المنصف (٤٨/٣): يقال: الغيم، والغين واحد، ومنهم من يفصل بينهم فيقول: الغين: إلباس الغيم السماء، كأنه عنده من غَيْنٍ على قلبه أى غطى عليه. قال رؤبة: «أمطر فى أكتاف غيم مُغَيْنٍ».

(٣) انظر: (معانى القرآن للفراء ٤١/١، الكشاف للزمخشري ٧٢/١، جامع البيان للطبري ١٢٩/٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٢٥/١، البحر المحيط لأبى حيان ٢٣٣/١، تفسير الفخر الرازي ٣٦٦/١، اللسان مادة «فوم»).

(٤) ينسب لأبى محجن الثقفى.

أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴿٦١﴾

ومن ذلك قراءة زهير الفرقي^(١): «الذى هو أدنى»، بالهمز.

قال أبو الفتح: أخبرنا أبو علي عن أبي الحسن علي بن سليمان عن أبي العباس محمد ابن يزيد عن الرياشي عن أبي زيد قال: تقول: دَنُو الرجلُ يَدْنُو دَنَاءَةً، وقد دَنَأَ يدْنَأُ إذا: كان دينيًّا لا خير فيه، غير أن القراءة بتك الهمز: «أدنى». وينبغي أن يكون من دنا يدنو، أى: قريب.

ومنه قولهم فى المعنى: هذا شىء مقارب، للشىء ليس بفاخر ولا موصوف فى معناه. ومن هذه المادة قولهم: هذا شىء دون؛ أى: ليس بذاك، وقولهم: هذا دونك، فينتصب هذا على الظرف، أى هو فى المحل الأقرب. وينبغي أن يكون «دون» من قولك: هذا رجل دون - وصفا على فُعل كحُلُو ومُر، ورجل جُد، أى: ذى جَدِّ.

وقد يجوز أن يكون فى الأصل ظرفا ثم وصف به، ويُؤنَّسُ هذا المذهب الثانى أننا لا نعرف فعلا تصرف من هذا اللفظ كدان يدون ولا نحوه، ولو كان فى الأصل وصفا لكان حرى أن يستعملوا منه فعلا، كقولهم: قد حلا يحلوا، ومر يمر وأمر يمر، وقد جَدِّتَ يا رجل. قال الكميت:

وجدت الناس غير ابني نزار ولم أذمهم شَرَطًا ودُونًا
* * *

فَإِنْ لَكُمْ مَسْأَلَةٌ وَضُرِبَتْ عَلَيْهَا الذِّلَّةُ ﴿٦٢﴾

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم^(٢): «مَسْأَلَتُمْ»^(٣)، بكسر السين.

قال أبو الفتح: فيه نظر، وذلك أن هذه الكسرة إنما تكون فى أول ما عينه معتلة كبعث وخفت، أو فى أول فُعل إذا كانت عينه معتلة أيضًا كقبيل وبيع وحلَّ وبلَّ؛ أى: حُلَّ وبلَّ، وصعق الرجل نحوه. إلا أنه لا تكسر الفاء فى هذا الباب إلا والعين ساكنة أو مكسورة كنعَم وبسَّ وصعق، فأما أن تكسر الفاء والعين مفتوحة فى الفعل فلا.

(١) هو زهير بن ميمون الفرقي النحوى له اختيار فى القراءة يروى عنه، وكان فى زمن عاصم. روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوى. انظر: (طبقات القراء ٢٩٥/١).

(٢) يقصد إبراهيم النخعى، ويحيى بن وثاب.

(٣) انظر: (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٣٠/١، البحر المحيط لأبى حيان ٢٣٥/١).

فإذا كان كذلك فقراءتهما «سألتم» مكسورة السين مهموزة غريب. والصنعة في ذلك: أن في سأل لغتين: سِلْتَ تَسَالُ كخفَتَ تَخَافُ، وسَأَلْتَ تَسْأَلُ كسبَحْتَ تَسْبِحُ. فإذا أسندت الفعل إلى نفسك قلت على لغة الواو: سِلْتُ كخِفْتُ، وهي من الواو؛ لما حكاه أصحابنا من قولهم: هما يتساولان.

ومن همز قال: سألت. فأما قراءته: «سألتم» فعلى أنه كسر الفاء على قول من قال: «سألتم» كخِفْتُمْ، ثم تنبه بعد ذلك للهمزة، فهمز العين بعدما سبق الكسر في الفاء فقال «سألتم»، فصار ذلك من تركيب اللغة.

ومثله ما روينا عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى من قول بلال بن جرير (١):

إِذَا جِئْتُمْ أَوْ سَأَلْتَهُمْ وَجَدْتَ بِهِمْ عِلَّةَ حَاضِرِهِ
وذلك أنه أراد فاعلتهم ساءلتهم.

ومن العادة أيضا أن تقلب الهمزة في هذا الثاني، فيقال: سألتم زيدا، ثم إنه أراد الجمع بين العوض والمعوض منه فلم يمكنه أن يجمع بينهما في موضع واحد كالعرف في ذلك؛ لأنه لا يكون حرفان واقعين في موضع واحد عينين كانا أو غيرهما، فأجاءه الوزن إلى تقديم الهمزة التي هي العين قبل ألف فاعلت، ثم جاء بالياء التي هي بدل منها بعدها فصار: سألتمهم.

فإن قيل فما مثال: سألتمهم؟

قلت: هو فاعلتهم؛ وذلك لأن الياء بدل من الهمزة التي هي عين والبدل من الشيء يوزن بميزانه، ألا ترى أن من اعتقد في ياء أُنْتُقُ أنها عينٌ أبدلت قال هي أعْفُلُ؛ لأن الياء بدل من الواو التي هي عين نُوقُ، فالياء إذا عينٌ في موضع العين، كما كانت الواو لو ظهرت في موضع العين. كما أن ياء رِيحٍ وعيد في المثال عين فعل، كما كانت الواو التي الياء بدل منها عين فعل في رُوْحٍ وَعِوْدٍ، وهذا واضح.

وكذلك قوله أيضا: «سألتم» بكسر الفاء على حد كسرهما في سألتم، ثم استذكر الهمزة في اللغة الأخرى فقال: سألتم. ويجوز أيضا أن يكون أراد سألتم فأبدل العين ياء كما أبدلها الآخر في قوله (٢):

(١) انظر: (الخصائص ٣/٤٨١).

(٢) أي حسان بن ثابت رضي الله عنه.

سَأَلْتُ هَذِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا قَالَتْ وَلَمْ تُصِيبِ (١)
فصار تقديره على هذا إلى سِلْتَمٍ من هذا الوجه، أى من طريق الِبدل، لا على لغة
من قال: هما يتساوِان، فلما كسر السين استذكر الهمزة فراجعه هنا، كما راجعه فى
القول الأول.

وقد أفردنا فى كتاب الخصائص بابا فى أن صاحب اللغة قد يعتبر لغة غيره ويراعيها
فأغنى عن إعادته هنا.

* * *

وَالَّذِينَ هَادُوا ﴿٦٣﴾

ومن ذلك قراءة أبى السَّمَّال، رواها أبو زيد فيما رواه ابن مجاهد: «والذين هَادُوا»
بفتح الدال.

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون فاعلوا من الهداية؛ أى راموا أن يكونوا أهدي من
غيرهم، كقولك راموا من رميت، وقاضوا من قضيتُ وساعوا من سعيت. فيقول فى
مصدر هادوا: مهادة، كقاضوا مقاضاة، وساعوا مساعة. وقد هودى الرجل يُهدى
مهادة، إذا كان حوله من يمسكه ويهديه الطريق. ومنه قولهم فى الحديث: مر بنا يُهدى
بين اثنين، ومنه قوله:

من أن يرى تهديه فت يان المقامة بالعشيه

* * *

﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ﴾ [البقرة: ٧٤]
ومن ذلك قراءة قتادة: «وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ» (٢)، وكذلك قراءته: «وَإِنَّ مِنْهَا» (٣)،
مخففة.

(١) ورد فى الديوان ٦١: «ضلت هذيل بما جاءت ولم تصيب».

يعبر هذيلاً بأنها طلبت إلى النبي ﷺ، حين أرادت الإسلام، أن يحل لها الزنا، فلم تصب مرادها.
(٢) انظر: (الكشاف للزمخشري ٧٧/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٦٥/١، البحر المحيط لأبى حيان
٢٦٤/١، تفسير الفخر الرازى ٣٨٤/١).

(٣) انظر: (الكشاف للزمخشري ٧٧/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٦٥/١، البحر المحيط لأبى حيان
٢٦٤/١، تفسير الفخر الرازى ٣٨٤/١).

قال ابن مجاهد: أحسبه أراد بقوله مخففة - الميم؛ لأننى لا أعرف لتخفيف النون معنى.

قال أبو الفتح: هذا الذى أنكره ابن مجاهد صحيح؛ وذلك أن التخفيف فى إن المكسورة شائع عنهم؛ ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾^(١)، ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾^(٢)، أى: إنهم على هذه الحال. وهذه اللام لازمة مع تخفيف النون فرقا بين إن مخففة من الثقيلة، وبين إن التى للنفى بمنزلة «ما» فى قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الْكَاذِبُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ﴾^(٣) وقوله:

فَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ مَنَايَنَا وَدَوْلَةَ آخِرِينَا^(٤)
وهذا واضح.

* * *

وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ

ومن ذلك قراءة الأعمش: «لَمَّا يَهْبِطُ»، بضم الباء.

قال أبو الفتح: قد بينا فى كتابنا «المنصف»^(٥) وهو تفسير تصريف أبى عثمان أن باب فعل المتعدى أن يجىء على يفعل مكسور العين، كضرب يضرب وحبس يحبس. وباب فعل غير المتعدى: أن يكون على يفعل مضموم العين، كقعد يقعد وخرج يخرج، وأنهما قد يتداخلان فيجىء هذا فى هذا، وهذا فى هذا، كقتل يقتل، وجلس يجلس، إلا أن الباب ويجرى القياس على ما قدمناه، هبط يهبط على هذا بضم العين أقوى قياسا من يهبط، فهو كسقط يسقط؛ لأن هبط غير متعد فى غالب الأمر كسقط.

وقد ذهب فى هذا الموضوع إلى أن هبط هنا متعد؛ قالوا ومعناه: لما يهبط غيره من طاعة الله عز وجل، أى إذا رآه الإنسان خشع لطاعة خالقه، إلا أنه حذف هنا المفعول تخفيفا، ولدلالة المكان عليه، ونسب الفعل إلى الحجر؛ لأن طاعة رائيه لخالقه إنما كانت مسببة عن النظر إليه، أى منها ما يهبط الناظر إليه؛ أى يخضعه ويخشعه،

(١) سورة الفرقان الآية (٤٢).

(٢) سورة القلم الآية (٥١).

(٣) سورة الملك الآية (٢٠).

(٤) وقع فى الخصائص (٣/١١٠): «وما إن طينا جبن ولكن».

(٥) انظر: (المنصف ١/١٨٦).

وقد جاء هبطته متعديا كما ترى، قال (١):

ما راعني إلا جناح هابط على البيوت قوطه العلابط
وأعمله في القوط، فعلى هذا تقول: هبط الشيء وهبطته، وهلك الشيء وهلكه.
قالوا في قول العجاج (٢):

ومهمه هالك من تعرجا

قولين: أحدهما أنه كأنه قال: هالك المتعرجين، والآخر هالك من تعرجا، أي مهلك من تعرج فتقول على هذا: أصبحت ذا مال مهلوك، وهلكه الله يهلكه هلكا. وإذا كانت كذلك، وكانت هبط هنا قد تكون متعدية، فقراءة الجماعة: ﴿لَمَّا يَهْبِطُ﴾ (٣) بكسر الباء أقوى قياسا من يهبط؛ لأن معناه لما يهبط مبصره ويحطه من خشية الله.

ومن ذهب فيه إلى أن يهبط هنا غير متعد فكأنه قال: وإن منها لما لو هبط شيء غير ناطق من خشية الله لهبط هو، لا أن غير الناطق تصح منه الخشية، ألا ترى أن قوله:

لها حافرٌ مثلُ قعبِ الوليدِ يد تتخذُ الفأرُ فيه مَغَارا

أي: لو اتخذت فيه مغارا لغوره وتعبه لوسعها وصلاح لها، لا أنها هي تتخذ البتة.

ومثله مسألة الكتاب: أخذتنا بالجودِ وفوقه، أي: لو كان فوق الجودِ شيء من المطر لكانت قد أخذتنا به.

وكلام العرب لمن عرفه، ومن الذى يعرفه؟ أطف من السحر، وأنقى ساحة من مشوف الفكر، وأشد تساقطا بعضا على بعض، وأمس تساندا نقلا إلى فرض.

* * *

يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ

ومن ذلك قراءة الأعمش: «يسمعون كلم الله» (٤).

(١) انظر: (النوادر ١٧٣، الخصائص ٣١٣/٢، اللسان «قوط»).

(٢) هو من أرحوزته التى أولها: «ما هاج أحزاننا وشجرا قد شجا». انظر: (الخصائص ٢١٢/٢، ديوانه ٩).

(٣) سورة البقرة الآية (٧٤).

(٤) انظر: (الكشاف للزخشري ٧٧/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/٢، البحر المحيط لأبى

الكلام كل ما استقل برأسه؛ أعنى: الجمل المركبة، نحو قام عمداً، وأبوك منطلق. وقد فصلنا في أول باب من الخصائص بين الكلام والقول^(١)، وأن كل كلام قول، وليس كل قول كلاماً.

فأما الكلم فلا يكون أقل من ثلاث، وذلك أنه جمع كلمة، ككفنة وثفن، ونبقة وثبق، وسليمة وسليم، ولذلك ما اختاره صاحب الكتاب على الكلام، فقال: هذا باب علم ما الكلم من العربية، ولم يقل: ما الكلام؛ وذلك لأن الكلام كما قد يكون فوق الاثنين فكذلك أيضاً قد يكون اثنين. وسيبويه إنما أراد هنا ثلاثة أشياء:

الاسم والفعل والحرف، فترك اللفظ الذى قد يكون أقل من الجماعة إلى اللفظ الذى لا يكون إلا جماعة.

* * *

إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ

ومن ذلك قراءة أبى جعفر وشيبة^(٢) والحسن بخلاف، والحكم بن الأعرج^(٣): «إلا أمانى وإن هُمْ»، و«ليس بأمانىكم ولا أمانى أهل الكتاب»^(٤)، الياء فيه كله خفيفة ساكنة.

قال أبو الفتح: أصل هذا كله التثقيل - أمانى جمع أمنيّة - والتخفيف فى هذا النحو كثير وفاش عندهم. قال أبو الحسن فى قولهم أئاف: لم يسمع من العرب بالتثقيل البتة.

حيان ٢٧٢/١.

(١) انظر: (الخصائص ٦/١ وما بعدها).

(٢) شيبة بن نصح بن سرجس بن يعقوب المخزومى المدنى (١٣٠هـ = ٧٤٧م): قاضى المدينة، وإمام أهلها فى القراءات. وكان من ثقات رجال الحديث.

انظر: (تهذيب التهذيب ٣٧٧/٤، خلاصة تهذيب الكمال ١٤٢، الأعلام ١٨١/٣).

(٣) وقراءة نافع، وأبى عمرو، وابن جهمز، والأعرج (فى المحتسب ابن الأعرج). انظر: (جامع البيان

للطبرى ٢٦٤/٢، معانى القرآن للفراء ٤٩/١، إعراب القرآن للنحاس ١٩٠/١، البحر المحيطة

لأبى حيان ٢٧٦/١، التبيان للطوسى ٣١٧/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٥/٢، مجمع

البيان للطبرسى ١٤٣/١، إتحاف فضلاء البشر ١٣٩، النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى

٢١٧/٢، شرح المفصل لابن يعيش ١٠٣/١٠، شرح القصائد العشر الطوال (٢٤٢).

(٤) سورة النساء الآية (١٢٣).

وقال الكسائى: قد سمع فيها التثقيل، وأنشد^(١):

أَثافِيَّ سَفْعًا فِى مُعْرَسِ مِرْجَلِ (٢)

والمخذوف من نحو هذا هو الياء الأولى التى هى نظيرة ياء المد مع غير الإدغام، نحو ياء قراطيس، وجراميق وأراجيح، وأعاجيب، جمع أرجوحة وأعجوبة، ألا تراها قد حذفت فى قوله^(٣):

والبكراتِ الفُسجِ العظامسا^(٤)

وقوله^(٥):

(١) زهير من معلقته المشهورة التى مطلعها:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم
عجزه: «وَنَوْيَا كَجَذْمِ الحَوْضِ لم يَتَلَمَّ».

(٢) يقال أثنافى وأثاف بالتثقيل والتخفيف، واحدها أثفية مشددة، وقال هشام: إذا كانت الواحدة مشددة فى الجمع التثقيل والتخفيف، كقولك أمنية وأمانى وأوقية وأواقى وأواق، وأثفية وأثافى وأثاف، وأوارى وأوار فى جمع آرى قال النابغة:

إلا أوارى أيا ما أبينها والنوى كالحوض بالمظلومة الجلد

ويروى إلا أوارى خفيف... وكذلك الأضحى والأضحى بالتشديد والتخفيف فى جمع الأضحية. والأثافى: الأحجار التى ينصب عليها القدر. وقال يعقوب: واحدها أثفية وإثفية. قال هشام: يقال سرية وسرية، وأضحية وإضحية، وذرية وذرية، وأوقية ولا يجوز كسر أولها؛ لأنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن تصير الواو ياء لانكسار ما قبلها، فيزول الحرف عن مجراه.

والسفعة: سواد إلى حمرة، ومُعْرَس المرحل: موضعه على الأثافى، قال الأصمعى. والمرجل: كل قدر يطبخ فيها من حجارة أو حديد أو خزف أو نحاس، وأصل التعريس نزول القوم ليستريحوا، وأكثره من آخر الليل، وقد يكون من أوله، هذا قول يعقوب، وقال أبو جعفر: النزول من أول الليل التهويم، وفى آخره التعريس، وفى القائلة التغيرير. انظر: (شرح المعلقات السبع الطوال ٢٤١/٢٤٤٣).

(٣) نسب البيت فى الكتاب (١١٩/٢) إلى غيلان، وهو غيلان بن حريث، وأما ذو الرمة فاسمه غيلان بن عقبة، والبيت ليس فى ديوانه، وهو بغير نسب فى سر صناعة الإعراب ٧٧٠/٢، والخصائص ٦٤/٢، والمخصص ٤٧/٤، ٦١/٧ وقبله: «قد قربت ساداتها الروائسا». انظر: (هامش سر صناعة الإعراب ٧٧٠/٢).

(٤) الفسج: جمع فاسج وفاسجة، وهى التى ضربها الفحل قبل أن تستحق الضراب. العظامس: جمع عيطموس، وهى الناقة الفتية الحسنة الخلق. انظر: هامش سر صناعة الإعراب ٧٧١/٢.

(٥) هو لغيلان بن حُرَيْث. كما فى الكتاب ٤٣٩/٤، وهو بغير نسب فى: سر صناعة الإعراب ٥٨/١، ٥٨/٢، واللسان «حمم» ٤٧/١٥.

وغيرُ سُفْعٍ مُثَلِّ بِحَامِمٍ^(١)

يريد: يحاميم وعطاميس.

وروينا لُعَيْيدَ اللَّهِ بْنِ الْحُرِّ قَوْلَهُ:

وَبُدِّلْتُ بَعْدَ الزَّعْفَرَانِ وَطَيِّبِهِ صَدَا الدَّرْعِ مِنْ مَسْتَحْكِمَاتِ الْمَسَامِيرِ
وعلى أن حذف الياء مع الإدغام أسهل شيئا من حذفه ولا إدغام معه، وذلك أن
هذه الياء لما أدمت خفيت وكادت تستهلك، فإذا أنت حذفتها فكأنك إنما حذفت
شيئا هو في حال وجوده في حكم المحذوف. نعم، وقد يحذف هذا الحرف ويؤتى
بالعوض منه حرفا في حال وجوده في حكم ما ليس موجودا، وهو تاء التأنيث في نحو
قولهم: فرازنة وزنادقة وجحاجة. فالتاء عوض من ياء فرازين وجحاجيح وزناديق،
وكذلك قالوا مع الإدغام. وذلك قولهم في أثنائي وأناسي: أثنائية، وأناسية. رواها أبو
زيد. وإذا كانوا قد رضوا بالكسرة قبلها دليلا عليها، وعوضا منها فهم بأن يقنعوا
بالتاء عوضا منها أجدر.

* * *

وَأَتَيْنَا عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴿٨٧﴾

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبي عمرو «وأيدناه»^(٢). قال ابن مجاهد - على ما
علمناه - ممدودة الألف خفيفة الياء. وقد روى عن مجاهد في قوله: ﴿إِذْ أَيَّدْتِكُمْ﴾^(٣)
آيدتك. قال ابن مجاهد: على فاعلتك.

قال أبو الفتح: هذا الذي توهمه ابن مجاهد، أن آيدتك فاعلتك - لا وجه له، وإنما
آيدتك أفعلتك، من الأيد، وهو القوة.

(١) السفع أثافي القدر، جمع سفعاء، وهي السوداء، المثل: جمع مائلة، وهي المنتصبية. اليحامم: جمع
يحموم، وهو الأسود، والأصل: يحاميم، وحذف الياء ضرورة، ورويت في بعض نسخ سر صناعة
الإعراب «وغير». بكسر الراء. انظر: (هامش سر صناعة الإعراب ٥٨/١). يريد: يحاميم جمع
يحموم، وهو الأسود. سر صناعة الإعراب ٧٧١/٢.

(٢) وقراءة ابن محيصن، والأعرج، وحמיד انظر: (إعراب القرآن للعكبري ٢٩/١)، إعراب القرآن
للنحاس ١٩٦/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤/٢، البحر المحيط لأبي حيان ٢٩٩/١،
إتحاف فضلاء البشر للبنا ١٤١).

(٣) سورة المائدة: الآية (١١٠).

وقال أبو علي: إنما كثر فيه أيديك فَعَلْتِك، لما يعرض في آيدتِك من تصحيح العين مخافة توالي إعلالين في آيدتِك. وأنشدنا قوله:

يُنْبِي تجاليدى وأقتادها نأو كرأس الفدَن المُوَيْد^(١)

فهذا من آيدته، أى: قوته؛ لأنه مُفْعَل كَمُكْرَمٍ ومُقتَل وموَدَم - ولو كان آيدتِك - كما ظن ابن مجاهد فاعلتك - لكان اسم المفعول منه مُوَيْد كَمَقَاتِلٍ ومضارِب، ولكن قراءة من قرأ: «آتينا بها» فاعلنا، ولو كان أفعالنا لما احتاج إلى حرف الجر؛ لأنه إنما يقال: آتيت زيدا بكذا وآتيته، كقولك: أعطيته كذا، فكذلك لو كان آتيننا أفعالنا لكان آتينها كقولك: أعطيناها، وأنت لا تقول: آتيته بكذا، كما لا تقول أعطيته بكذا. فقوله في تلك القراءة «آتينها» كقولك حاضرنا بها، وشاهدنا بها، وهذا واضح.

ومعنى قول أبي علي: لو جاء آيدتِك على ما يجب في مثله من إعلال عين أفعلت إذا كانت حرف علة كأقمت زيدا وأشرته وأبعته أى: عرضته للبيع - لتتابع فيه إعلالان؛ لأن أصل آيدت: آأيدت، كما أن أصل آمن: أأمن، فانقلبت الهمزة الثانية ألفا لاجتماع الهمزتين في كلمة واحدة، والأولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة، فهي كآمن وألف، وفي الأسماء نحو آدم وآدر. فكان يجب أيضا أن تلقى حركة العين على الفاء وتحذف العين، فكان يجب على هذا أن تقلب الفاء هنا واو؛ لأنها قد تحركت وانفتح ما قبلها ولا بد من بدلها لوقوع الهمزة الأولى قبلها، كما قلبت فى تكسير آدم أو ادم، فكان يلزم على هذا أن تقول: أودته كأقمته وأدرته، فتحذف العين كما ترى، وتقلب الفاء التى هى فى الأصل همزة واوا فتعتل الفاء والعين جميعا، وإذا أدى القياس إلى هذا رُفِض. وكثر فيه فَعَلْتُ أَيَّدْتُ لِيُؤْمَنَ ذَانِكَ الاعتلالان، فلما استعمل شىء منه جاء قليلا شاذًا، أعنى: آيدت. وإذا كانوا قد أخرجوا عين أفعلت وهى حرف علة على الصحة نحو قوله:

صددت فأطولت الصدود^(٢)

وقولهم: أَعْلِيَتِ المَرَأَةُ، وَأَغِيَمَتِ السَّمَاءُ، وَأَخْوَصَ الرِّمْتُ وَأَعْوَزَ القَوْمُ، وَأَلِيثَ الشَّجَرِ، وَأَسْوَأَ الرَّجُلِ. ولو خرج على منهج إعلال مثله لم يُخَفِّ فيه توالى إعلالين كان خروج آيدت على الصحة لما كان يعقب إعلال عينه من اجتماع إعلالها مع إعلال الفاء

(١) ذكره فى المنصف ٢٦٩/١ أيضا دون نسب.

(٢) قال فى المنصف: فقوله: أطولت يدل على أن أصل أخاف: أخوف، وقد قالوا: أطال. وقالوا:

أحوجت زيدا إلى كذا وكذا، وأغسلت المرأة وغير ذلك. انظر: (المنصف ١٩١/١).

قبلها - أولى وأجدر. فقد ثبت أن قراءة مجاهد «إذ آيدتك» إنما هو أفعلتك لا فاعلتك، كما ظن ابن مجاهد.

* * *

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴿١٧﴾

مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴿١٨﴾

ومن ذلك قراءة يحيى بن يعمر: «جَبْرَيْلَ»^(١)، مشددة اللام، بوزن جبرعل. وعنه أيضا، وعن فياض بن غزوان: «جَبْرَائِيلَ»^(٢) بوزن جبراعيل، بهمزة بعد الألف، وبهذا الوزن من غير همز بيأين عن الأعمش، «وميكائيل»^(٣) من غير همز أيضا ممدود، وقرأ: «مِيكَالَ»^(٤) بوزن ميكعل، ابن هرمرز الأعرج وابن محيصن.

قال أبو الفتح: أما على الجملة فقد ذكرنا في كتابنا هذا، وفي غيره من كتبنا: أن العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه، وأنشدنا في ذلك ما أنشدناه أبو علي من قول الراجز:

هل تعرف الدار لأُم الخزرج منها فظلت اليوم كالمزرج
يريد الذي شرب الزُّرْجُون وهي الخمر، وأنه كان قياسه المزرجن؛ من حيث كانت النون في الزُّرْجُون أصلية. نعم، وذكرنا أنهم قد يجرِّفون ما هو من كلامهم، فكيف ما هو من كلام غيرهم؟ إلا أن جبرئيل قد قيل فيه: إن معناه عبدا لله، وذلك أن الجبر بمنزلة الرجل، والرجل عبدا لله، ولم يسمع الجبر بمعنى الرجل إلا في شعر ابن أحمَر، وهو قوله:
اشرب براووق حُبِيت به وانعم صباحا أيها الجبر^(٥)

(١) وقراءة عاصم، وأبان، وابن محيصن. انظر: (جامع البيان للطبري ٢/٣٨٩، جمع البيان للطبرسي ١/١٦٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٣٧، البحر المحيط لأبي حيان ١/٣١٨، الحجة المنسوبة لابن خالويه ٨٥، إتحاف فضلاء البشر للبنا ١٤٤).

(٢) وقراءة ابن عباس، وعكرمة. انظر: (الكشاف للزمخشري ١/٤٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٣٧، البحر المحيط لأبي حيان ١/٣١٨، تفسير الفخر الرازي ١/٤٢٣).

(٣) وقراءة نافع أيضا. انظر: (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٣٨، البحر المحيط لأبي حيان ١/٣١٨).

(٤) وقراءة نافع. انظر: (الكشاف للزمخشري ١/٨٤، البحر المحيط لأبي حيان ١/٣١٨، التيسير للداني ٧٥، الحجة المنسوبة لابن خالويه ٨٦).

(٥) وقع في الخصائص ٢/٢٣: «اسلم براووق حبيت به». وهو في التكملة للصاغاني «اشرب»، وانظر كذلك: اللسان «جبر».

قالوا: وإلّ بالنبطية: اسم الله تعالى: ومن ألفاظهم فى ذلك أن يقولوا: كوريال، الكاف بين القاف والكاف. فغالب هذا أن تكون هذه اللغات كلها فى هذا الاسم إنما يراد بها جبريال الذى هو كوريال، ثم لحقها من التحريف على طول الاستعمال ما أصارها إلى هذا التفاوت، وإن كانت على كل أحوالها متجاوزة يتشبه بعضها ببعض. واستدل أبو الحسن على زيادة الهمزة فى «جبرئيل» بقراءة من قرأ «جبرئيل» ونحوه. وهذا كالتعسف من أبى الحسن لما قدمناه من التخليط فى الأعجمى. ويلزم فيه زيادة النون فى زرجون؛ لقوله: كالمزرج. والقول ما قدمناه.

وأما «جبرائيل وميكائيل»، بياءين بعد الألف والمد فيقوى فى نفسى أنها همزة مخففة وهى مكسورة، فخفيت وقربت من الياء فعبر القراء عنها بالياء، كما ترى فى قوله عز وجل: ﴿الآء﴾^(١) عند تخفيف الهمز «آلى» بالياء، وسبب ذلك ما ذكرناه من خفاء الهمزة المكسورة وقربها بذلك من لفظ الياء، كما قالوا فى ﴿شهر رمضان﴾^(٢) فى إدغام أبى عمرو: إن الراء من شهر مدغمة فى راء رمضان. وهيئات ذلك مذهبا، وعز مطلبها، حتى كأننا لم نعلم أن الهاء فى شهر ساكنة، وإذا أدغمت الراء فى راء رمضان التقى ساكنان ليس الأول منهما حرف مد كشابة ودأبة، ولا يكون ذلك إلا أن تنقل حركة الراء الأولى إلى الهاء قبلها، ولو فعل ذلك لوجب أن يقال: شهر رمضان، بضم الهاء، وليس أحد من القراء يدعى هذا فيه: من أدغم ومن لم يدغم.

وأیضا فإنه إذا كان هذا النقل فإنما يكون فى المتصل، نحو يستعدّ ويردّ ويفرّ، فأما فى المنفصل فإن ذلك لن يجيء فى شىء منه إلا فى حرف واحد شاذ اجتمع فيه شيان، كل واحد منهما يحتمل التغيير له:

أحدهما: كونه علما، والأعلام فيما يكثر فيه ما لا يكون فى غيره، نحو معد يكرب وموهب وتهلل وحيوة.

والآخر: كثرة استعماله، وهم لما كثر استعماله أشدّ تغييرا. وذلك الحرف قولهم فى عبد شمس: هذه عبشمس بفتح السين، وأنت لا تقول فى نحو: هذا قوم موسى: هذا قوم موسى؛ لما ذكرناه من أن المنفصل فى هذا النحو لم تنقله العرب كما نقلت المتصل. فعلى هذا ينبغى أن نوجه قولهم فى «جبرائيل وميكائيل» بياءين والمد؛ وذلك لأن المد إنما

(١) سورة النجم الآية (٥٥)، سورة الرحمن (فى عدة مواضع).

(٢) سورة البقرة الآية (١٨٥).

كان فيه لبقاء نية الهمزة المخففة ولفظه فيه. هذا هو القول، كقولهم بالمد وإن كانت الألف والياء بعدها أتمَّ صوتاً وأبعد ندى منها وبعدها غيرها من الحروف الصراح، نحو غراييل وسراييل وسراحين وميادين. وقد يجوز من بعد هذا أن تكون ياءً صريحة من حيث كان الأعجمي يتلعبُ فيه بالحروف تلعباً، فاعرف ذلك.

* * *

أَوْ كَلَّمَا عَهْدُوا ﴿١٠٠﴾

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن روح عن أبي السَّمَّال: أنه قرأ «أَوْ كَلَّمَا عَهْدُوا»^(١) ساكنة الواو.

قال أبو الفتح: لا يجوز أن يكون سكون الواو في «أَوْ» هذه على أنها في الأصل حرف عطف كقراءة الكافة: ﴿أَوْ كَلَّمَا﴾؛ من قبل أن واو العطف لم تسكن في موضع علمناه، وإنما يسكن بعدها مما يُخلط معها فيكونان كالحرف الواحد، نحو قول الله: تعالى ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ بسكون الهاء، فأما واو العطف فلا تسكن من موضعين:

أحدهما: أنها في أول الكلمة والساكن لا يبتدأ به.

والآخر: أنها هنا وإن اعتمدت على همزة الاستفهام قبلها فإنها مفتوحة، والمفتوح لا يسكن استخفافاً، وإنما ذلك في المضموم والمكسور نحو: كرم زيد وعلم الله وقد مضى ذكر ذلك. فإذا كان كذلك كانت «أَوْ» هذه حرفاً واحداً، إلا أن معناها معنى بل للترك والتحول، بمنزلة أم المنقطعة، نحو قول العرب: إنها لأبل أم شاء؛ فكأنه قال: بل أهي شاء؟ فكذلك معنى «أَوْ» هاهنا، حتى كأنه قال: «وما يكفرُ بها إلا الفاسقون بل كلما عاهدوا عهداً نبذه فريقٌ منهم».

يؤكد ذلك قوله تعالى من بعده: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، فكأنه قال: بل كلما عاهدوا عهداً، بل أكثرهم لا يؤمنون.

(١) وقراءة العدوى. انظر: (الكشاف للزخشري ٨٥/١، إعراب القرآن للعكبري ٣٢/١، البحر المحیط لأبي حيان ٣٢٣/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٩/٢، تفسير الفخر الرازي ٤٢٦/١، معنى اللبيب لابن هشام ٦٢/١، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك للأشموني ١٠٦/٣، حاشية الخضري ٦٥/٢، إتحاف فضلاء البشر ١٤٤).

«أو» هذه التى بمعنى أم المنقطعة - وكلتاها بمعنى بل - موجودة فى الكلام كثيرا، يقول الرجل لمن يتهدده: والله لأفعلن بك كذا، فيقول له صاحبه: أو يُحسِنُ اللهُ رأيك، أو يغير اللهُ ما فى نفسك. معناه: بل يحسن اللهُ رأيك، بل يغير اللهُ ما فى نفسك. وإلى نحو هذا ذهب الفراء فى قول ذى الرمة.

بدت مثل قرن الشمس فى روتق الضحى وصورتها أو أنت فى العين أملح^(١)
قال: معناه بل أنت فى العين أملح، وكذلك قال فى قول الله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٢). قال: معناه بل يزيدون. وإن كان مذهبنا نحن فى هذا غير هذا، فإن هذا طريق مذهب فيه على هذا الوجه.

وقراءته هنا: «عَهْدُوا عَهْدًا كَأَنَّهُ أَشْبَهُ بِجِرْيَانِ الْمَصْدَرِ عَلَى فِعْلِهِ؛ لِأَنَّ عَهْدتَ عَهْدًا أَشْبَهَ فِي الْعَادَةِ مِنْ عَاهَدتَ عَهْدًا». ومن ذلك الحديث المأثور: «مَنْ وَعَدَ وَعَدَا فَكَأَنَّمَا عَهْدَ عَهْدًا». وقراءة الكافة: ﴿عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ على معنى أعطوا عهدا، فعهدا على مذهب الجماعة كأنه مفعول به. وعلى قراءة أبى السَّمال هو منصوب نصب المصدر. وقد يجوز أن ينتصب على قراءة الكافة على المصدر، إلا أنه مصدر محذوف الزيادة؛ أى عاهدوا معاهدة أو عهادا، كقاتلت مقاتلة وقتالا، إلا أنه جاء على حذف الزيادة كقوله:

عَمَرَكِ اللهُ سَاعَةً حَدَّثِينَا وَدَعِينَا مِنْ قَوْلِ مَنْ يُؤْذِينَا^(٣)
إنما هو: عَمَّرتُكِ اللهُ تَعْمِيرًا - دعاء لها - فحذفت زيادة التاء والياء. وعليه: جاء زيد وحده؛ أى: أُوْحِدَ بهذه الحال إِيْحَادًا. ومررت به وحده، أى: أُوْحِدته بمرورى إِيْحَادًا. وقد يمكن أن يكون وحده مصدر هو يَجِدُ وحدا فهو واحد، والمصدر على حذف زيادته كثير جدا، إلا أنه ليس منه قولهم: سَلَمتَ عليه سلاما وإن كان فى معنى تسليمًا؛ من قَبْلِ أَنَّهُ لو أُريدَ مجيئه على حذف الزيادة لما أُقِرَّ عليه شيء من الزيادة، وفيه أَلْفُ سلام زائدة. ومثله: كلمته كلاما والسلام والكلام ليسا على حذف الزيادة، لكنهما اسمان على فَعَالٍ بمعنى المصدر، فاعرف ذلك.

* * *

(١) انظر: (الخصائص ٢/٤٥٩، ٤٦٠، الخزانة ٤/٤٢٤)، وقال: البيت نسبة ابن جنى إلى ذى الرمة،

ولم أجد فى ديوانه. وانظر: (معانى القرآن للفراء ١/٧٢، الإنصاف ١٩٨).

(٢) سورة الصافات الآية (١٤٧)

(٣) انظر: لسان العرب «عمر».

وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴿١٣٦﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وابن عباس، والضحاك بن مزاحم، وعبد الرحمن بن أبيزى: «وما أنزل على الملائكة»^(١)، بكسر اللام. قيل: أراد «بالملائكة» داود وسليمان عليهما السلام.

قال أبو الفتح: إن قيل: كيف أطلق الله سبحانه على داود وسليمان اسم الملك، وإنما هما عبدان له تعالى كسائر عبيده من الأنبياء وغيرهم؟.

قيل: جاز ذلك؛ لأنه أطلق عليهما اللفظ الذي يُعتاد حينئذ فيهما، ويطلقه الناس عليهما، فخطب الإنسان على ذلك باللفظ الذي يعتاده أهل الوقت إذ ذاك، ونظيره قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(٢) وإنما هو في النار الذليل المهان، لكنه خطب بما كان يخاطب به في الدنيا، وفيه مع هذا ضرب من التبيكيت له، والإذكار بسوء أفعاله، وقد مضى نحو هذا.

* * *

بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴿١٣٧﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وقتادة: «بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ»^(٣)، بفتح الميم وكسر الراء خفيفة من غير همز.

وقراءة الزهري «المرء»^(٤) بفتح الميم وتشديد الراء.

وقراءة ابن أبي إسحاق: «المرء»^(٥) بضم الميم وسكون الراء والهمز.

وقراءة الأشهب: «المرء»^(٦) بكسر الميم والهمز.

(١) وقراءة وأبي الأسود الدؤلي، والحسن البصري. انظر: (الكشاف للزنجشري ١/٨٥)، مجمع البيان للطبرسي ١/١٧٠، معاني القرآن للقرآني ١/٦٤، إعراب القرآن للعكبري ١/٣٢، البحر المحيط لأبي حيان ١/٣٢٩، التبيان للطوسي ١/٣٧٠، جامع البيان للطبرسي ٢/٤٣٥، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٥٢).

(٢) سورة الدخان الآية (٤٩).

(٣) وقراءة الزهري. انظر: (البحر المحيط لأبي حيان ١/٣٣٢).

(٤) انظر: (إعراب القرآن للعكبري ١/٣٣، البحر المحيط لأبي حيان ١/٣٣٢، الكشاف للزنجشري ١/٨٦).

(٥) انظر: (الكشاف للزنجشري ١/٨٦، البحر المحيط لأبي حيان ١/٣٣٢).

(٦) وقراءة الحسن. انظر: (الكشاف للزنجشري ١/٨٦، البحر المحيط لأبي حيان ١/٣٣٢).

قال أبو الفتح: أما قراءة الحسن وقتادة: «بين المرء»، بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق؛ وذلك أنه على التخفيف القياسي، كقولك في الخبء: هذا الخبء، ورأيت الخبء ومررت بالخبء، تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الباء قبلها. وتقول في الجزء: هذا الجزء، ورأيت الجزء، ومررت بالجزء. وعليه القراءة: «الذئ يُخْرِجُ الخبء في السموات والأرض»^(١).

وأما قراءة الزهري «المء» بتشديد الراء فقياسه: أن يكون أراد تخفيف المرء على قراءة الحسن وقتادة، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف، فصار «المء» ثم ثقل للوقف على قول من قال: هذا خالد، وهو يجعل، ومررت بفرج، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر التثقيب بحاله كما جاء عنهم قوله:

ببازل وجناء أو عَيْهَلٌ كَأَن مَهَواها على الكَلْكَلِ^(٢)
يريد: العيهل، والكلكل، وكبيت الكتاب^(٣):

ضحما يُجِبُّ الخُلُقُ الأَضْحَمًا^(٤)

فيمين فتح الهمزة، يريد الأضحم فنقل ثم أطلق.

وفي هذا شذوذان: أحدهما التثقيب في الوقت، والآخر إجراء الوصل مجرى الوقف؛ لأنه من باب ضرورة الشعر.

وأما قراءة ابن أبي إسحاق: المرء بضم الميم والهمز فلغة فيه، وكذلك من قرأ: المرء، بكسر الميم. ومنهم من يضم الميم في الرفع ويفتحها في النصب، ويكسرها في الجر فيقول: هذا المرء، ورأيت المرء، ومررت بالمرء. وسبب صنعة هذه اللغة: أنه قد أُلِفَ الإِتباع في هذا الاسم في نحو قولك: هذا امرؤ، ورأيت امرأ ومررت بامرئ، فيتبع

(١) سورة النمل الآية (٢٥)، وهي قراءة أبي بن كعب، وعيسى.

(٢) نسبه البغدادي في شرح شواهد الشافية ٢٤٦/٤ لمنظور بن مرثد الأسدي. قال في المنصف بعده: «وهذا أكثر من أن أضبطه لك لسعته وكثرته، والذي أذكر منه ومن أشباهه فوق ما يحتاج إليه استظهارا وتأنيسا بالأمثال والنظائر، فإن سيوبه كثيرا ما كان يعتمد في كتابه على إيراد النظائر ليونس بها». انظر: (المنصف ١١/١، سر صناعة الإعراب ١٦٢/١، ٤١٧، ٥١٥/٢، الخصائص ٣٦٠/٢، شرح شواهد الشافية ٢٤٦/٤).

(٣) نسب البيت إلى رؤية في الكتاب ١١/١، ٢٨٣/٢، وهو في ملحقات ديوانه ص ١٨٣، ولم ينسب في المنصف ١٠/١، سر صناعة الإعراب ١٦٢/١، ٤١٦، ٥١٥/٢.

(٤) وقبله: «ثمت جئت حية أسما». وروى في الموضع الثاني في الكتاب «بئء» والبدء: السيد.

حركة الراء حركة الهمزة، فلما أن تحركت الميم وسكنت الراء لم يمكن الإتيان فى الساكن فنقل الإتيان من الراء إلى الميم؛ لأنها متحركة، فجرى على الميم مجاورتها الراء ما كان يجرى على الراء، كما يقول ناس فى الوقف: هذا بكر، ومررت بيكر؛ لَمَّا جفا عليهم اجتماع الساكنين فى الوقف وشحوا على حركة الإعراب أن يستهلكها الوقوف عليها نقلوها إلى الكاف. وكما قال من قال فى صَوْم: صَيْم، وفى قَوْم: قَيْم، لما جاورت العين اللام أجزاها فى الاعتلال بجرى عات وعُتى، وجاثٍ وجُثى، وقد ذكرنا فى تفسير ديوان المتنبي ما فى هذا الحرف أعنى: المرء والمرأة من اللغات.

* * *

وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ ﴿١٠٢﴾

ومن ذلك قراءة الأعمش: «وَمَا هُمْ بِضَارِّى بِهِ مِنْ أَحَدٍ»^(١).

قال أبو الفتح: هذا من أبعد الشاذ، أعنى حذف النون هائنا. وأمثلة ما يقال فيه: أن يكون أراد: وما هم بضارِّى أحدٍ، ثم فصل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر. وفيه شىء آخر وهو أن هناك أيضا «من» فى مِنْ أَحَدٍ، غير أنه أجرى الجار مجرى جزء من المحرور، فكأنه قال: وما هم بضارى به أحد. وفيه ما ذكرنا^(٢).

* * *

وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿١٠٣﴾

ومن ذلك قراءة قتادة وابن بُريدة وأبى السَّمَّال: «لَمَثُوبَةٌ»^(٣).

قال أبو الفتح: قد ذكرنا شذوذ صحتها عن القياس فيما مضى.

* * *

(١) انظر: (الكشاف ١/٨٦، البحر المحيط، ١/٣٣٢، حاشية الأسير على معنى اللبيب ١/١٥٤).
 (٢) قال الزنجشبرى: بطرح النون والإضافة إلى أحد، والفصل بينهما بالظروف، وقال أبو حيان: وخرج ذلك على وجهين: أحدهما: أنها حذفت تخفيفا، والثانى: أن حذفها لأجل الإضافة إلى أحد، وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمحرور الذى هو «به» وكذلك بحرف الجر «من».
 (٣) انظر: (الخصائص لابن جنى ١/٣٢٩، إعراب القرآن للعكبرى ١/٣٣، البحر المحيط لأبى حيان ١/٣٣٥، التبيان للطوسى ١/٣٨٦، الكشاف للزنجشبرى ١/٨٦ شرح المفصل لابن يعيش ١/٧٦، لسان العرب مادة «ثوب»).

مَا نَنْسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءة أبي رجاء^(١): «ما نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا» مشددة السين. وقرأ سعد بن أبي وقاص والحسن ويحيى بن يعمر: «أَوْ نُنسِهَا»^(٢) بقاء مفتوحة.

وقراءة سعيد بن المسيب والضحاك «نُنسِهَا»^(٣) مضمومة التاء مفتوحة السين.

وفي حرف ابن مسعود: «ما نُنسِكُ»^(٤) من آية أَوْ نُنسِخُهَا»^(٥).

قال أبو الفتح: أما «نُنسِهَا» فنفعَلُها من النسيان، فيكون فَعَّلْتُ في هذا كأفعلت في قراءة أكثر القراء: «نُنسِهَا». وهو في الموضعين على حذف المفعول الأول؛ أي: أَوْ نُنسِ أحدًا إياها، كقولك: ما نَهَبُ من قرية أَوْ نَقَطُهَا أي: أَوْ نَقُطع أحدًا إياها.

ومن قرأ «نُنسِهَا» أراد أَوْ نُنسِهَا أنت يا محمد.

ومن قرأ نُنسِهَا مرًّا أيضًا على نُنسِهَا أنت، إلا أن الفاعل في المعنى هنا يحتمل أمرين:

أحدهما أن يكون المنسَى لها هو الله تعالى.

والآخر أن يكون المنسَى لها ما يعتاد بنى آدم من أعراض الدنيا غمًّا أو همًّا، أو

عداوة من إنسان، أو وسوسة من شيطان.

فأما قوله عز اسمه: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾^(٦): فقد يمكن أن يكون

ما يحدثه من النسيان أعراض الدنيا مما شاء الله زيادة في التكليف، وتعريضًا بمقاساته ومقاومته للثواب.

ويدل على جواز كون المنسَى هو الله تعالى - وإن كانت التلاوة أَوْ نُنسِهَا - قوله

(١) وقراءة الضحاك أيضًا. انظر: (الكشاف للزخشرى ٨٧/١، التبيان للطوسي ٣٩٩/١، البحر المحيط لأبي حيان ٣٤٣/١، تفسير الفخر الرازي ٤٤٢/١).

(٢) انظر: (جامع البيان للطبري ٤٧٤/٢، معاني القرآن للأخفش ١٤٣/١، تفسير الفخر الرازي ٤٤٢/١).

(٣) انظر: (الكشاف للقيس ٢٥٣، ٢٥٩، الكشاف للزخشرى ٨٧/١، تفسير الفخر الزاري ٤٤٢/١).

(٤) وقراءة الأعمش. انظر: (معاني القرآن للفراء ٦٩/١، البحر المحيط لأبي حيان ٣٤٣/١، تفسير الفخر الرازي ٤٤٢/١).

(٥) انظر: (معاني القرآن للفراء ٦٩/١، جامع البيان للطبري ٤٧٤/٢، الكشاف ٢٥٩/١، البحر المحيط لأبي حيان ٣٤٣/١، الكشاف للزخشرى ٨٧/١، تفسير الفخر الرازي ٤٤٢/١).

(٦) سورة الأعلى الآية (٦).

تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾^(١)، وقوله: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾^(٢) مع قوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾^(٣)، وقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عِلْمَهُ الْبَيَانَ﴾^(٤). ويؤكد هذا قراءة ابن مسعود: «مَا نُنْسِكُ مِنْ آيَةٍ». وفيه بيان، وقد يقول الإنسان: ضُرب زيد وإن كان القائل لذلك هو الضارب، وهذا يدل على أن الغرض هنا: أن يُعلم أنه مضروب، وليس: الغرض أن يُعلم من ضربه؛ ولذلك بُنى هذا الفعل للمفعول، وألغى معه حديث الفاعل، فقام في ذلك مقامه ورُفع رفعه، فهذه طريق ما لم يسم فاعله.

* * *

فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّتْهُ

ومن ذلك قراءة ابن عباس فيما رواه سليمان بن أرقم عن أبي يزيد المدني عن ابن عباس «فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّتْهُ»^(٥)، على الدعاء من إبراهيم ﷺ.

قال أبو الفتح: أما على قراءة الجماعة ﴿فَأَمَّتْهُ ثُمَّ اضْطَرَّتْهُ﴾ فإن الفاعل في «قال» هو اسم الله تعالى أي: لما قال إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ قال الله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّتْهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ﴾.

وأما على قراءة ابن عباس: «فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّتْهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ».

فيحتمل أمرين:

أحدهما - وهو الظاهر - أن يكون الفاعل في «قال» ضمير إبراهيم عليه السلام أي: قال إبراهيم أيضًا: ومن كفر فأمتعه ثم اضطره يا رب.

(١) سورة النساء الآية (٢٨).

(٢) سورة الأنبياء الآية (٣٧).

(٣) سورة العلق الآيات (١، ٢).

(٤) سورة الرحمن الآية (٣).

(٥) وقراءة مجاهد، وقتادة، والحارث بن أبي ربيعة. انظر: (الكشاف ١/٩٣)، الجامع لأحكام القرآن ١١٩/٢، التبيان ١/٤٥٠، ٤٥٢، البحر المحيط ١/٣٨٤، إعراب القرآن للعكبري ١/٣٧، إعراب القرآن للنحاس ١/٢١٢، مجمع البيان ١/٢٠٥.

وحسن على هذا إعادة «قال» لأمرين:

أحدهما طول الكلام، فلما تباعد آخره من أوله أعيدت «قال» لئليدها كما قد يجوز مع طول الكلام ما لا يجوز مع قصره.

والآخر: أنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين، فكأن ذلك أخذ في كلام آخر، فاستؤنف معه لفظ القول، فجرى ذلك بجرى استئناف التصريح في القصيدة إذا خرج من معنى إلى معنى. ولهذا ما يقول الشاعر في نحو ذلك^(١):

فدع ذا ولكن هل ترى ضوءاً بارقاً^(٢)

ويقول^(٣):

دع ذا وبهج حسباً مبهجاً

فإذا جاز أن يصرِّع وهو في أثناء المعنى الواحد نحو قوله:

ألا نادى فى آثارهن الغوانيا سقين سيماماً ما لهن وماليا!

كان التصريح مع الانتقال من حال إلى حال أخرى بالجواز. فهذا أحد الوجهين.

وأما الآخر فهو أن يكون الفاعل فى «قال» ضمير اسم الله تعالى؛ أى: فأمتعه يا خالق، أو فأمتعه يا قادر أو يا مالك أو يا إله، يخاطب بذلك نفسه عز وجل، فجرى هذا على ما تعتاده العرب من أمر الإنسان لنفسه، كقراءة من قرأ: قال أعلم أن الله على كل شىء قدير^(٤) أى: أعلم يا إنسان وكقول الأعشى^(٥):

(١) لخفاف بن ندبة.

(٢) عجزه: «يضىء حببسا فى ذرى متألِق». انظر: (الأصمعيات ١٤).

(٣) للعجاج انظر: (ديوانه ١٠).

(٤) سورة البقرة الآية (٢٥٩)، وهى قراءة ابن عباس، وحمزة، والكسائى، وأبى رجاء، وأبى عبد الرحمن. انظر: (البحر المحيط ٢/٢٩٦، التبيان ٢/٣٢٠، إعراب القرآن للعكبرى ١/٦٤، التيسير ٨٢، الطبرى ٥/٤٨١، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٩٦، الحجة المنسوب لابن خالويه ١٠٠، السبعة ١٨٩، الحجة لأبى زرعة ١٤٤، غيث النفع ١٦٩، الكشف ١/٣١٢، الكشف ١/١٥٨، مجمع البيان ٢/٣٦٨، معانى القرآن للفراء ١/١٧٣، النشر ٢/٢٣١، تفسير الفخر الرازى ٢/٣٣١، الخصائص ٢/٣٧٤، العنوان ٥٩ خ).

(٥) هو مطلع قصيدة له، وصدر البيت: «ودع هريرة إن الركب مرتحل». انظر: (ديوانه ١٤٤ ط دار صادر، والخصائص ٢/٤٧٥). وهريرة: قنية كانت لبشر بن عمرو بن مرثد وتكنى بأبى الخليل.

وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وهذا يتصل بباب من العربية غريب لطيف وهو باب التجريد، كأنه يجرد نفسه منه ثم يخاطبها، وقد ذكرنا هذا الباب في كتابنا الخصائص^(١).

وهذا وإن كان مما لا ينبغي أن يُجرى في الحقيقة مثله على الله سبحانه؛ لأنه لا تجزؤ هناك فإنه يُجرى على عادة القوم ومذهب خطابهم، وقد نطقوا بهذا نفسه معه «تقدست أسماؤه» أنشدنا أبو علي:

أفَاءت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله إن لم يعدلوا حكّم عدل^(٢)

فجرى اللفظ على أنه جرد منه شيء يسمى حكما عدلا، وهو مع التحصيل على حذف المضاف، أي: وفي عدل الله حكّم عدل. فتفهم هذه المواضع، فإن قدر الإعراب يضيع إلى معناها، وإن كان هو أول الطريق ونهجه إليها.

ويجوز في العربية «ثم اضطرّ هي»، بكسر الراءٍ لالتقاء الساكنين ثم تبيّن الهاء بياء بعدها.

ويجوز أيضا: «ثم اضطرّ»، تكسير الهاء ولا تيمّ البياء.

ويجوز «اضطرّ»، بكسر الراءٍ وفتحها والهاء الساكنة.

ويجوز «ثم اضطرّ هو»، بضم الراءٍ كما روينا عن قطرب أن بعضهم يقول: شَمُّ يا رجل. ويجوز الضم بلا واو.

ويجوز مع ضم الراءٍ وفتحها تسكين الهاء. وقد ذكرت ذلك كله في أماكنه.

* * *

ثُمَّ اضْطَرَّه

ومن ذلك قراءة ابن محيصن: ثم «أطرّه»^(٣) يدغم الضاد في الطاء.

قال أبو الفتح: هذه لغة مردولة، أعنى: إدغام الضاد في الطاء؛ وذلك لما فيها من

(١) انظر: (الخصائص ٢/٤٧٥، ٤٧٨).

(٢) سبق الاستشهاد به.

(٣) وقراءة المطوعي. انظر: (الكشاف للزمخشري ١/٩٣، إعراب القرآن للنحاس ١/٢١٢، مجمع

البيان للطبرسي ١/٢٠٥، البحر المحيط ١/٣٨٤، إتخاف فضلاء البشر للبنا ١٤٨).

الامتداد والفُشو، فإنها من الحروف الخمسة التي يدغم فيها ما يجاورها، ولا تدغم هي فيما يجاورها:

وهي الشين والضاد والراء والفاء والميم، ويجمعها في اللفظ قولهم: ضُمَّ شَفْرٌ، وقد أخرج بعضهم الضاد من ذلك وجمعها في قولهم: مشفر.

قال: لأنه قد حُكِيَ إدغام الضاد في الطاء في قولهم في «اضطجع»: اطمجع. وأنشدوا قوله^(١):

يا رَبَّ أَبَّازٍ مِنَ العُفْرَصَدْعِ تَقَبَّضَ الظِّلُّ إِلَيْهِ واجتمع^(٢)
لما رأى أن لا دعةً ولا شِيعَ مالٍ إلى أرطاةٍ حَقَفَ فاطجع^(٣)
ويروى: «فاضطجع» وهو الأكثر والأقيس.

ويروى أيضاً: «فألطمجع» يبدل أيضاً اللام من الضاد.

فإن قيل: فقد أحطنا علماً بأن أصل هذا الحرف اضطجع افتعل من الضجعة، فلما جاءت الضاد قبل تاء افتعل أبدلت لها التاء طاء. فهلا لما زالت الضاد فصارت بإبدالها إلى اللام رُدت التاء فقيل: التجع، كما تقول: التجم والتجأ؟.

قيل هذا إبدالاً عَرَضَ للضاد في بعض اللغات. فلما كان أمراً عارضاً، وظلاً في أكثر اللغات خالصاً - أقرُّوا الطاءَ بجَهاها إيداناً بقلة الحَقْل بما عَرَضَ من البديل، ودلالة على الأصل المنحو المعتمد، وله غير نظير.

ألا ترى إلى قوله:

(١) ورد البيت الثاني في شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين ٣٢٤/٢، ٢٢٦/٣ وهذا البيت من الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي، وقد استشهد به كثير من النحاة منهم الرنخسري وابن جنى في الخصائص ١/٦٤، ٢٦٤، ١٦٥/٣، وابن هشام والمرادى.

(٢) الأبايز: العداء، وفعله أيز من باب ضرب، تقول أيز الظبي يأيز، إذا عدا. والعفر: جمع أعفر، وهو الأبيض الذي ليس بشديد البياض. والصدع: الخفيف اللحم. وتقبض: انزوى وانضم.

(٣) والدعة: خفض العيش، والتاء فيه بدل من الفاء الذاهبة في أوله. والأرطاة: واحدة الأرطى، وهو شجر من شجر الرمل. والحقف - بكسر الحاء وسكون القاف - التل المعوج. والضجع: أصله اضطجع، فأبدل الضاد لاما، ويروى «فاطمجع» بإبدال الضاد طاء، ويروى «فاضجع» بإبدال الطاء ضادا، ويروى «فاضطجع» على الأصل والاستشهاد بالبيت في قوله «ألا دعة» حيث أبدل التاء هاء في الوصل إجراء له مجرى الوقف. انظر: (شرح شواهد الشافية للبيهدادى على هامش شرح الشافية ٢/٣٢٥).

وَكَحَلَّ الْعَيْنِينَ بِالْعَوَاوِيرِ^(١)

وكيف صحح الواو الثانية وإن كان قبلها الواو الأولى بينهما ألف وقد جاوزت الثانية الطرف، ولم يقلبها كما قبلها في أوائل، وأصلها أوائل لما ذكرنا، إذ كان الأصل هاهنا العواوير وإنما حذف الياء تخفيفاً وهي مرادة، فجعل تصحيح الواو في العواوير دليلاً على إرادة الياء في عواوير، وكما جعل حذف النون من قوله:

ارهن بينك عنهم أرهن بنى^(٢)

أراد بنى، فحذف الياء الثانية لتخفيف القافية، وترك أن يرد النون من «بنين» لأنه لم يبن الأمر على حذف الياء الثانية البتة، وإنما حذفها للوقف على الحرف المشدد في الروي المقيد. وكما أنشدنا أبو علي للفرزدق من قوله:

تنظرتُ نصراً والسماكين أيهما على من الغيث استهلت مواطرة^(٣)

(١) قال أبو عثمان المازني، عنه: وأما قول الشاعر: «وكحل العينين بالعواوير» فإنما ترك الهمز؛ لأنه

أراد «العواوير»، ولكنه احتاج فحذف الياء، وترك الواو على حالها.

قال أبو الفتح ابن جنى في المنصف ٤٩/٢، ٥٠: اعلم أنه قد كان القياس أن يهمز العواوير في كل قول؛ لأن الألف قد اكتنفها واوان، ولكنه لما أراد «العواوير»، واضطر إلى قصر الممدود، ترك الواو بحالها لتكون صحتها دلالة على إرادة ذلك المعنى وأمانة للمد، وصارت نية الياء تمنع القلب؛ لأنها في تقدير الملفوظ به، كما كانت نية الهمزة كأنها في تقدير الملفوظ به في «رؤيا، ونوى» تمنع القلب.

وكما تقول في تخفيف حَيْلٍ، ومَوْءَلَةٍ: حَيْلٌ، ومَوْءَلَةٌ فلا تقلب الياء، والواو وإن تحركتا، وانفتح ما قبلهما؛ لأن الهمزة في تقدير الملفوظ به فكما تصحان في «حَيْلٍ، ومَوْءَلَةٍ»، كذلك تصحان في «حَيْلٍ ومَوْءَلَةٍ».

ولو اضطر شاعر إلى مد مثل أوائل لقال: أوائل فترك الهمزة بحالها، وإن كانت الياء، الزيادة قد حجزت بين العين، واللام؛ لأنه إنما أراد «أوائل» ومد مضطراً فترك الهمزة بحالها؛ لأن الأصل القصر، كما ترك الواو صحيحة في عواوير؛ لأنه أراد «عواوير» هذا هنا كذاك ثمة.

و«العواوير» جمع «عوار»: وهو الرمد. المنصف ٤٢/١، ٥٠. وانظر الشاهد كذلك في: (الكتاب ٣٧٠/٤، الخصائص ١٩٧/١، ٣، ١٦٥، ٣٢٨، الإنصاف ٧٨٥، شرح الفصل ٧٠/٥، ٩٢، ٩١/١٠، شرح التصريح ٣٧٤، شرح الأشموني ٢٩/٤، اللسان «عور»، شرح شواهد

الشافية ٣٧٤/٤).

(٢) انظر: لسان العرب مادة «رهن».

(٣) سبق الاستشهاد به.

أراد: أيهما، فاضطر إلى تخفيف الحروف فحذف الياء الثانية، وكان ينبغي أن يرد الياء الأولى إلى الواو، لأن أصلها الواو، وأن يكون قياساً واشتقاقاً جميعاً أولى. ولم يقل: أو هما فيرد الواو الأصلية؛ لأنه لم يبين الكلمة على حذف الياء البتة، فيرد الواو، فيقول: أوهما؛ لأنه إنما اضطر إلى التخفيف هناك وهو ينوي الحذف كما ينوي الملفوظ به، ويأتي نظيره في سورة القصص. وقد ذكرنا أخوات لهذا أكثر من عشر في كتاب الخصائص^(١) فلذلك قال: فَالطَّحَّجِ، فترك الطاءَ بجالها كما قدمنا ذكره.

* * *

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا ﴿١٢٧﴾

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن ابن عباس في مصحف ابن مسعود: «وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ وَيَقُولَانِ رَبَّنَا»^(٢)، وفيه: «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالُوا مَا نَعْبُدُهُمْ»^(٣)، وفيه: «وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ يَقُولُونَ أَخْرِجُوا»^(٤).

قال أبو الفتح: في هذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا من أن القول مراد مقدر في نحو هذه الأشياء، وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه، دون أن يكون القول مقدرًا معه. وذلك كقول الشاعر^(٥):

رَجُلَانِ مِنْ ضِبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرِيَانَا

فهو عندنا نحن - على قالا: إنا رأينا، وعلى قولهم لا إضمار قول هناك، لكنه لما كان أخيرانا في معنى قالا لنا، صار كأنه: قالا لنا، فأما على إضمار قالا في الحقيقة فلا. وقد رأيت إلى قراءة ابن مسعود كيف ظهر فيها ما نقدره من القول، فصار قاطعا على أنه مراد فيما يجري مجراه.

(١) باب في بقاء الحكم مع زوال العلة. انظر: (الخصائص ٣/١٥٩: ١٦٦).

(٢) وقراءة أبي. انظر: (الجامع لأحكام القرآن ٢/١٢٦، معاني القرآن للفراء ٧٨/١، إعراب القرآن للنحاس ١/٢١٣، البحر المحیط لأبي حيان ١/٣٨٨، جامع البيان للطبري ٣/٦٤، الأمالي الشجرية لابن الشجري ١/٥٦، وقد وقع فيها: «يقولان ربنا تقبل»).

(٣) سورة الزمر الآية (٣).

(٤) سورة الأنعام الآية (٩٣).

(٥) قال في الخصائص (٢/٣٤٠)، وأنشد البغداديون، فذكره بنحوه. وانظر: (شرح شواهد المغنى

البغدادى ٢/٦٥٩).

وكذلك قوله^(١):

يدعون عنترُ والرماح كأنها^(٢)

فيمن ضم الرء من عنتر؛ أى: يقولون: يا عنتر. وكذلك من فتح الرء، وهو يريد يا عنتر.

وكذلك ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلامٌ عليكم﴾^(٣) أى يقولون. وقد كثر حذف القول من الكلام جدا.

ومن ذلك قال ابن مجاهد: قال عباس: سألت أبا عمرو عن ﴿يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾^(٤) فقال: أهل الحجاز يقولون: «يُعَلِّمُهُم وَيُلْعَنُهُم»^(٥) مثقلة، ولغة تميم يُعَلِّمُهُم^(٦) وَيُلْعَنُهُم^(٧).

قال أبو الفتح: أما التثقيل فلا سؤال عنه ولا فيه؛ لأنه استيفاء واجب الإعراب، لكن من حذف فعنه السؤال، وعلته توالى الحركات مع الضمات، فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب. وعليه قراءة أبى عمرو. «فتوبوا إلى بارئكم»^(٨)، فيمن رواه بسكون الهمزة. وحكى أبو زيد «بلى ورُسُلنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ»^(٩)، بسكون

(١) هو من معلقة عنتر الشهيرة التي مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

وعجزه: أشطانُ بئر في لبنان الأدهم. انظر: (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ٣٥٩).

(٢) معناه: كأن الرماح حين أشرعت إليه فى طولها حبال. و«اللبان»: مجرى اللبب. والرماح رفع بما عاد من الهاء، والهاء والألف اسم كان، وخبرها أشطان، والواو فى الرماح أو الحال. انظر: (شرح القصائد السبع الطوال ٣٥٩).

(٣) سورة الرعد الآية (٢٣).

(٤) سورة البقرة الآية (١٢٩).

(٥) سورة البقرة الآية (١٥٩).

(٦) وهى قراءة السوسى، وابن محيصن. انظر: (إتحاف فضلاء البشر ١٣٦).

(٧) وقراءة ابن محيصن. انظر: (إتحاف فضلاء البشر ١٥٠).

(٨) سورة البقرة الآية (٥٤) وهى قراءة حمزة واليزيدى. انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ٢٢/١،

وإعراب القرآن للنحاس ٧٦/١، البحر المحيط ٢٠٦/١، السبعة ١٥٤، غيث النفع ١١٤، النشر

٢١٢/٢، التبيان ٢٤٣/١، الجامع لأحكام القرآن ٤٠٢/١، الحجة المنسوب لابن خالويه ٧٧،

الخصائص ٣٤١/١).

(٩) سورة الزخرف الآية (٨٠).

اللام. وأنشدنا أبو علي الجري (١):

سيرُوا بنى العمِّ فالأهوازُ منزلُكم
ونهر تيرى فلا تعرفُكم العربُ (٢)

يريد تعرفُكم. ومن أبيات الكتاب (٣):

فاليوم أشربُ غيرُ مُستَحِقِّب (٤)
إثمًا من الله ولا واغِل (٥)

أى: أشربُ.

وأما اعتراض أبي العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب؛ لأنه حكاه كما سمعه، ولا يمكن في الوزن أيضا غيره.

وقول أبي العباس: إنما الرواية فاليوم فاشرب فكأنه قال لسيبويه: كذبت علي العرب، ولم تسمع ما حكيتهم عنهم. وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف فقد سقطت كلفة القول معه.

وكذلك إنكاره عليه أيضا قول الشاعر (٦):

(١) من قصيدة يهجو بنى العم، لما أعانوا عليه الفرزدق ومطلعها:

ما للفرزدق من عز يلوذ به إلا بنى العم فى أيديهم الخشب

انظر: (ديوانه ٤٥، الخصائص ٧٦/١، ٣١٩/٢، ٣٤٢).

(٢) الأهواز: تسع كور بين البصرة وفارس. تيرى: نهر بالأهواز. انظر: (آثار البلاد ١٥٢، لطائف المعارف ١٧٥، فتوح البلدان ٤٦٤، الروض المعطار ٦١، ٦٢، معجم البلدان «أهواز» «نهر تيرى»).

(٣) من قصيدة لامرئ القيس خبرها أنه لما أنجد قرمل بن الحميم الحميرى امرأ القيس وبعث معه الجيوش للأخذ بئار أبيه حجر، سار بهم امرؤ القيس حتى أناخ على بنى أسد، وظفر بهم، وقتلهم بأبيه، وأنكى فيهم، وألبسهم الدرود البيض محماة، وكحلهم بالنار، قال فى ذلك هذه القصيدة. قال ياقوت: إن مطلعها هو: يا دار سلمى دارسا تؤيها. وقال غيره: بل قال:

يا دار ماؤية بالحائل فالسهب فالخبتين من عاقل

انظر: (شرح ديوانه ١٩٣ ط دار إحياء العلوم).

(٤) غير مستحقب: غير حامل.

(٥) انظر: (البيت فى الكتاب ٢٠٤/٤، الخصائص ٧٥/١، ٣١٩/٢، ٣٤٢، ٩٨/٣، المقرب ٢٣١، شرح المفصل ٤٨/١، همع الهوامع ٥٤/١، شرح التصريح ٨٨/١).

(٦) انظر: (الكتاب ٢٠٣/٤، الخصائص ٧٤/١، ٩٥/٣، الأمالى لابن الشجرى ٣٨/٢، شرح المفصل ٤٨/١، همع الهوامع ٥٤/١، العمدة ٢١١/٢).

صدره: «رحت وفى رحليك ما فيهما». انظر: (الكتاب ٢٠٣/٤).

وقد بدا هُنْكَ مِنَ الْمُتَزَّرِ^(١)

فقال: إنما الرواية:

وقد بدا ذَاكَ مِنَ الْمُتَزَّرِ

وما أطيّب العرُسَ لولا النفقة!

وكذلك الاعتراض عليه في إنشاده قوله^(٢):

لا بَارِكَ اللهُ فِي الْغَوَانِيِ هَلْ يُصْبِحُنْ إِلَّا لَهْنٌ مُطَّلَبٌ^(٣)

وقول الأصمعي: «في الغواني ما» يريد: في الغواني أما، ويخفف الهمزة. وقول غيره: «في الغوان أما». ولو كان إلى الناس تخير ما يحتمله الموضع والتسبب إليه لكان الرجل أقوم من الجماعة به وأوصل إلى المراد منه، وأنفى لشغب الزيغ والاضطراب عنه.

فأما قول لبيد^(٤):

تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ جِمَامُها^(٥)

(١) والهن: كناية عن كل ما يقبح ذكره أو ما لا يعرف اسمه، وهو هنا كناية عن الفرج، والبيت من أبيات قالها لامراته وقد ضحكت منه حين سكر فسقط وبدت عوزته، وأقبلت عليه تلومه فرفع رأسه إليها وقال:

تقول يا شيخ أما تستحي من شربك الخمر على المكبر
فقلت لو باكرت مشمولة صهباء كلون الفرس الأشقر
رحت وفي رجلك عُقاله وقد بدا هُنْكَ مِنَ الْمُتَزَّرِ

(٢) من قصيدة لعبيد الله بن قيس الرقيات من المنسرح، مطلعها:

عَادَ لَهُ مِنْ كَثِيرَةِ الطَّرْبُ فَعَيْنُهُ بِالدَّمْعِ تَنْسَكِبُ

انظر: (ديوانه ص ١).

(٣) روى الخليل: في الغواني هل يُصْبِحُنْ، جعل الغواني مثل «الضوارب»، أخرج ذوات الباء مخرج التمام فأعربه. انظر: (ديوانه ص ٣، الكامل ٧٣٥، الكتاب ٥٤/٢، كتاب الصناعتين ١٥٠، المفصل للزمخشري ١٨٤، معنى اللبيب ١/١٨٢، شرح شواهد المغنى ٢١١، الصحاح ولسان العرب وتاج العروس مادة «غنى» وفيها جميعا: في الغواني هل. والمنصف ٦٧/٢ رواه كما في الديوان والمحتسب، الخصائص ١/٢٦٣، ٢/٣٤٩).

(٤) من معلقته الشهيرة التي مطلعها:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبَّدَ غولها فرجامها

(٥) في المعلقة بشرح الأنباري:

تَرَكَ أَمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَتَعَلَّقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حَامِها =

فحملوه على هذا، أى: أو يرتبط بعض النفوس حمامها، معناه: إلا أن يرتبط، فأسكن المفتوح لإقامة الوزن واتصال الحركات.

وقد يمكن عندى أن يكون يرتبط عطفًا على أرضها، أى: أنا تراك أمكنة إذا لم أرضها ولم يرتبط نفسى حمامها، أى: ما دمت حيا فأنا متقلقل فى الأرض من هذه إلى هذه، ألا ترى إلى قوله: (١)

قَوَالٌ مُحْكَمَةٌ جَوَابِ آفَاقٍ (٢)

وهو كثير فى الشعر، فكذلك قول بنى تميم: يُعَلِّمُهُمْ وَيُغْنِيهِمْ عَلَى مَا ذَكَرْنَا.

* * *

إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ﴿١٤٣﴾

ومن ذلك قراءة الزهرى: «إِلَّا لِيُعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ» (٣) بياءٍ مضمومة وفتح اللام.

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون يُعْلَمُ هنا بمعنى يُعْرَفُ، كقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ (٤) أى: عرفتم، وتكون «مَنْ» بمعنى الذى، أى: ليعرف الذى يتبع الرسول. ولا تكون «مَنْ» هاهنا استفهامًا، لئلا يكون الكلام جملة، والجمل لا تقوم مقام الفاعل؛ ولذلك لم يجزوا أن يكون قوله: «هذا باب علم ما الكلم» أى:

= قال الأنبارى: ويروى «أو يرتبط» ويروى «أو يعقنى»، ومعنى يعقنى يحتبس، وكذلك يرتبط. يقال: اعتقته عن حاجته، أى حبسته. وقوله: «بعض النفوس حمامها» أراد نفسه؛ لأن نفسه بعض أنفس الناس. وقال أبو عبيدة: معناه كل النفوس؛ لأن الموت لا ينزل ببعض النفوس ولكنه ينزل بالنفوس كلها. وتراك يرتفع بوصول وجذام. انظر: شرح المعلقات السبع الطوال ٥٧٣.

(١) البيت من قصيدة لتأبط شرا من البسيط، مطلعها:

يا عيدُ مالكَ من شوقٍ وإبراقٍ ومرّ طيفٍ على الأموالِ طِراقٍ

انظر: (ديوان الصعاليك ١٤٢ وما بعدها، المفضليات ٢٩).

(٢) صدره: «حَمَّالُ أَلْوِيَةِ شَهَادِ أُنْدِيَةِ».

حمال ألوية: كناية عن مكانته المرموقة، وأنه فى الطليعة والمقدمة. شهادة أندية: أى يشارك فى المجالس العالية. قَوَالٌ مُحْكَمَةٌ: صاحب القول المحكم والرأى الفاضل. جواب آفاق: صاحب

أسفار ومغامرات. انظر: هامش الديوان ١٤٦.

(٣) انظر: (البحر المحيط ٤٢٤/١، الجامع لأحكام القرآن ١٥٧/٢، إعراب القرآن للنحاس

٢٢٠/١).

(٤) سورة البقرة الآية (٦٥).

أى شىء الكلم، وعلم فى معنى: أن يُعلم. وقد ذكرنا ذاك هناك.

* * *

وَاللَّهُ أَبَايْكَ ﴿١٣٣﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن ويحيى بن يعمر وعاصم الجحدري وأبى رجاء بخلاف: «وإله أبيك»^(١) بالتوحيد.

قال أبو الفتح: قول ابن مجاهد بالتوحيد لا وجه له، وذلك أن أكثر القراءة «وإله آبائك» جمعا كما ترى، فإذا كان أبيك واحداً كان مخالفاً لقراءة الجماعة؛ فحتاج حينئذ إلى أن يكون أبيك هنا واحداً فى معنى الجماعة، فإذا أمكن أن يكون جمعا كان كقراءة الجماعة ولم يحتاج فيه إلى التأول لوقوع الواحد موقع الجماعة. وطريق ذلك أن يكون «أبيك» جمع أب على الصحة، على قولك للجماعة: هؤلاء أبون أحرار، أى: آباء أحرار، وقد اتسع ذلك عنهم. ومن أبيات الكتاب^(٢):

فلما تبين أصواتنا بكين وقدئنا بالأبينا
وقال أبو طالب^(٣):

ألم تر أنى بعدهم هممتهم لفرقة حر من أبين كرام
وقال الآخر^(٤):

فهو يُفدى بالأبين والخال

وقد أشبعنا هذا الموضوع فى شرح ديوان المتنبي.

(١) انظر: (معانى القرآن للفراء ١/٨٢)، جامع البيان للطبرى ٣/٩٩، الكشاف للزخشري ١/٩٦، إعراب القرآن للعكبرى ١/٣٨، إعراب القرآن للنحاس ١/٢١٦، الجامع لأحكام القرآن ٢/١٣٨، تحاف فضلاء البشر ١٤٨ البحر المحيط لأبى حيان ١/٤٠٢، لسان العرب مادة «أبى» ٦/١٤٠.

(٢) لزياد بن واصل السلمى، وهو شاعر جاهلى. انظر: (الكتاب ٣/٤٠٥، المقتضب ٢/١٧٤، الخصائص ١/٣٤٧، الأمالى لابن الشجرى ٢/٣٧، شرح المفصل ٣/٣٧، الخزانة ٢/٢٧٥، اللسان «أبى»).

(٣) انظر: (خزانة الأدب ٢/٢٧٥).

(٤) انظر: لسان العرب مادة «أبى»، صدره: «أقبل يهوى من دوين الطربال».

ويؤكد أن المراد به الجماعة ما جاء بعده من قوله: ﴿إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾^(١)، فأبدل الجماعة من أبيك، فهو جماعة لا محالة؛ لاستحالة إبدال الأكثر من الأقل. فيصير قوله تعالى: «وإله أبيك» كقوله: وإله ذويك. هذا هو الوجه، وعليه فليكن العمل.

ومن ذلك ما حكاه ابن مجاهد عن ابن عباس: أنه قال: لا تقرأ «فإن آمنوا بمثل ما آمنتُم به»^(٢) فإن الله ليس له مثل، ولكن اقرأ: «بما آمنتُم به»^(٣).

قال: وروى عنه أيضاً أنه كان يقرأ: «بِاللَّذِي آمَنْتُم بِهِ».

قال: وقال عباس في مصحف أنس وأبي صالح وابن مسعود: «فإن آمنوا بما آمنتُم به».

قال أبو الفتح: هذا الذي ذهب إليه ابن عباس حسن؛ لكن ليس لأن القراءة المشهورة مردودة. وصحة ذلك أنه إنما يراد فإن آمنوا بما آمنتُم به كما أراده ابن عباس وغيره. غير أن العرب قد تأتي بمثل في نحو هذا توكيدا وتسديدا. يقول الرجل إذا نفى عن نفسه القبيح: مثلى لا يفعل هذا، أى: أنا لا أفعله، ومثلك إذا سئل أعطى، أى: أنت كذاك. قال^(٤):

مثلى لا يُحسِنُ قولاً فعَّ فعَّ^(٥)

أى أنا لا أحسنه. وفي حديث سيف بن ذى يزن «أيها الملك مثلك من سرَّ وبرَّ»^(٦) أى: أنت كذاك. وهو كثير في الشعر القديم والمولد جميعا.

(١) سورة البقرة الآية (١٣٣).

(٢) سورة البقرة الآية (١٣٧).

(٣) انظر: (الكشاف للزمخشري ١/٩٧، مغنى اللبيب ١/١٥٣، إعراب القرآن للعكبري ١/٣٩، البحر المحيط ١/٤٠٩).

(٤) انظر: (الخصائص ٣/٣٢، الجمهرة ١/١١١، تاج العروس «فع»).

(٥) جاء في هامش الخصائص ٣/٣٢: قبله: «لا تأمريني بينات أسفع». وبعده: «والشاة لا تمشى على المملع».

وففع: زجر الغنم ودعاؤها. ورسم في التاج: فع فع، وبنات أسفع: الغنم، أضيفت إلى أسفع، وهو فحل لها. والشاة هنا في معنى الجمع. وتمشى: تنمو وتكثر. المملع: الذئب، كأنه يخاطب زوجه وقد أمرته باقتناء الغنم ورعيها، فقال: لا أحسن ذلك.

وسبب توكيد هذه المواضع «بمثل»، أنه يراد أن يُجعل من جماعة هذه أوصافهم تثبيتاً للأمر وتمكيناً له. ولو كان فيه وحده لقلق منه موضعه، ولم ترس فيه قدمه، ولم يؤمن عليه انتقاله إلى ضده.

ومثل ذلك أيضاً قولهم في مدح الإنسان: أنت من القوم الكرام، ومنزِعُك إلى السادة، أى لك في هذا الفعل سابقة وأول، فأنت مقيم عليه ومحقوق به، ولست دخيلاً فيه عن غير أول ولا أصل، فيخشى عليك نبوك عنه.

ولما أريد مثل هذا في الثناء على الله تعالى، ولم يجوز أن يكون تابعا لسلف، ولا موجوداً له فيه نظير - عدلوا به إلى وجه ثالث غير الاثنين المذكورين، وهو أن جعل قديماً فيه، راسخاً عليه، فكان أثبت له من أن يكون عز وجهه مبتدئه أو مرتجله، وذلك قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(١)، و﴿كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٢) ونحو ذلك من الآي، فاعرف ذلك أولاً ومبتكراً. فكذلك قوله عز وجل: ﴿فَإِن آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ﴾^(٣)، أى: كانوا ممن يؤمن بالحق هذا الجنس على سعته وانتشار جهاته فقد اهدتوا.

ورحم الله ابن عباس! فإن هذا القول وإن كان اعتراضاً عليه فعنه أيضاً أخذ وإليه رُدّ. وغير ملوم من نصر الجماعة، وبالله الحول والاستطاعة.

* * *

الرُّؤُوفُ^(١٤٣)

ومن ذلك قراءة الزهري: «لرؤوف»، بلا همز، ويثقل.

قال أبو الفتح: ينبغي أن تكون الهمزة فيه مخففة، فلما أخفاها التخفيف ظنت واوا للطف هذا الموضوع أن تضبطه القراءة؛ وذلك أننا لا نعرف في غير هذه اللفظة إلا الهمز. يقال: رؤف به، ورأف به، ورئف، ولم نسمع فيه راف ولا رُفت. والهمزة إذا خفت في نحو هذا لم تبدل، وإنما تُخفى، كقولك في ستول، فعول من سألت: سؤول، فاعرف ذلك.

* * *

(١) سورة النساء الآية (١٣٤).

(٢) سورة النساء الآية (٩٦).

(٣) سورة البقرة الآية (١٣٧).

إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿١٥٥﴾

ومن ذلك قراءة زيد بن علي - رضى الله عنه - «إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا»^(١)، بفتح الهمزة خفيفة اللام، تنبيه.

قال أبو الفتح: وجهه أن الوقوف في هذه القراءة على قوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾ ثم استأنف مُتْبِهًا فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾، كقولك مبتدئا: إلا زيد فأعرض عنه وأقبل على، وكأنه عليه السلام إنما رأى لقول الله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾^(٢)؛ فلو قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ لم يقو معناه عنده؛ لأنه لا حجة للظالمين على المطيعين، والذي يقوى قراءة الجماعة قوله تعالى: ﴿لَأْتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ فهو معطوف على قوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾، ﴿وَلَأْتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾. وإذا كان عطفًا عليه فأن يكون في عَقْدٍ واحدٍ معه أولى من أن يترأخى عنه، ويكون قوله على هذا: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ استثناء منقطعاً أى: لكن الذين ظلموا منهم يعتقدون أن لهم حجة عليكم، فأما في الحقيقة وعند الله تعالى فلا.

فإن قلت: فقد فصل بقوله: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾، ثم عطف بقوله: ﴿وَلَأْتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾^(٣) وقد كرهت الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه.

قيل: لما كان الأمر للمسلمين بترك خشية الظالمين إنما هو مسبب عن ظلمهم اتصل به اتصال المسبب بسببه، فجرى مجرى الجزء من جملته، وليس كذلك استئناف التنبيه بالألا تراها إنما تقع أبداً في أول الكلام ومرتجلة؟ فاعرف ذلك فرقا.

* * *

أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ﴿١٥٨﴾

ومن ذلك قراءة عليّ وابن عباس كرم الله وجوههما بخلاف وسعيد بن جبير، وأنس ابن مالك ومحمد بن سيرين وأبي بن كعب وابن مسعود وميمون بن مهران: «أَلَّا يَطُوفَ بِهِمَا»^(٤).

(١) وقراءة ابن عامر، وابن عباس، وابن زيد. انظر: (الكشاف للزخشري ١/١٠٣، الجامع لأحكام

للقرطبي ٢/١٧٠، البحر المحيط لأبي حيان ١/٤٤١).

(٢) سورة البقرة الآية (١٥٠).

(٣) سورة البقرة الآية (١٥٠).

(٤) وقراءة شهر، وعطاء. انظر: (معاني القرآن للفراء ١/٩٥، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي =

قال أبو الفتح: أما قراءة الجماعة: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^(١) تقرُّبا بذلك، أى فلا جناح عليه أن يطوف بهما تقرُّبا بذلك إلى الله تعالى؛ لأنهما من شعائر الحج والعمرة، ولو لم يكونا من شعائرهما لكان التطوف بهما بدعة؛ لأنه إيجاب أمر لم يتقدم إيجابه، وهذا بدعة، كما لو تطوف بالبصرة أو بالكوفة أو بغيرهما من الأماكن على وجه القرية والطاعة كما تطوَّف بالحرم، لكان بذلك مبتدعا.

وأما قراءة من قرأ: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ فظاهره أنه مفسوح له فى ترك ذلك، كما قد يُفسح للإنسان فى بعض المنصوص عليه المأمور به؛ تخفيفا، كالقصر بالسفر، وترك الصوم، ونحو ذلك من الرخص المسموح فيها.

وقد يمكن أيضا أن تكون «لا» على هذه القراءة زائدة. فيصير تأويله وتأويل قراءة الكافة واحدا. حتى كأنه قال: فلا جناح عليه أن يطَّوَّفَ بهما، وزاد «لا»، كما زيدت فى قوله تعالى: ﴿لَيْتَآ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٢) أى: ليعلم.

وكقوله^(٣):

من غير لا عَصْف ولا اصطراف

أى: من غير عصف، وهو كثير.

* * *

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٧١﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعُونَ»^(٤).

= ١٨٢/٢ الكشاف للزخشري ١/١٠٤، البحر المحيط لأبى حيان ١/٤٥٦، تفسير الفخر الزارى ٤٥/٢.

(١) سورة البقرة الآية (١٥٨).

(٢) سورة الحديد الآية (٢٩).

(٣) أى العجاج. انظر: (ديوانه ٤٠) وفيه: «غير لا عصف ولا اصطراف».

(٤) انظر: (معانى القرآن للفراء ١/٩٦، الكشاف للزخشري ١/١٠٥، الجامع لأحكام القرآن

للقرطبي ٢/١٩٠، إعراب القرآن للنحاس ١/٢٢٦، إعراب القرآن للعكبرى ١/٤٢، البحر

المحيط لأبى حيان ١/٤٦٠، إتحاف فضلاء البشر للبنا ١/١٥١، التبيان للطوسى ٢/٥٠، جامع

البيان ٣/٢٦٣، غيث النفع للصفاسى ١٤٦، الكشاف للزخشري ١/١٠٥).

قال أبو الفتح: هذا عندنا مرفوع بفعل مضمر يدل عليه قوله سبحانه: ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ﴾
 أى: وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون؛ لأنه إذا قال: عليهم لعنة الله، فكأنه قال: يلعنهم
 الله، كما أنه لما قال^(١):

تَذَكَّرْتُ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخْوَالُهَا فِيهَا وَأَعْمَامُهَا
 فقد علم أنها إذا تذكرت الأرض التي فيها أخوالها وأعمامها فقد دخلوا في جميع ما
 وقع الذكر عليه، فقال بعد: تذكَّرت أخوالها وأعمامها.
 وكأنه لما قال^(٢):

أَسْقَى الْإِلَهَ عُذُوتِ الْوَادِي وَجَوْفَهُ كُلُّ مُلِثٍ غَادِي^(٣)
 كُلُّ أَحْشٍ حَالِكِ السَّوَادِ^(٤)

فقد سقى الأحش فرفعه بفعل مضمر، أى: سقاها كل أحش. وهو كثير جدا.

* * *

خُطُوبَاتُ

ومن ذلك قراءة على عليه السلام والأعرج ورؤيت عن عمرو بن عبَّيد: «خُطُوبَاتُ»^(٥)
 بضمّتين وهمزة، وهى مرفوضة، وغلط.

(١) لعمرو بن قميّة. انظر: (ديوانه ٦٢، الكتاب ٢٨٥/١، شرح المفصل ١٢٦/١، الخزانة ٢/٢٤٨،
 الخصائص ٢/٤٢٩)، وقبله:

قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تنكر أعلامها
 لما رأته سأتيد ما استعبدت لله در اليوم من لامها

(٢) انظر: (الكتاب ٢٨٩/١، العينى ٢/٤٧٥، ونسبه لرؤية بن العجاج، وليس فى ديوانه، وأنشده
 فى الخصائص ٢/٤٢٥ بدون نسبة.

(٣) العذوات: شواطئ الوادى، جمع عدوة بتثنية العين. وجوفه، يروى أيضا «جوزه» أى وسطه
 والملث: السحاب يدوم أياما فلا يقلع؛ من الإلثاث. والغادى: الذى يكون فى الغداة.

(٤) الأحش الشديد صوت الرعد الجهير. والحالك: الشديد السواد.

(٥) وقراء: فتادة، والأعمش، وعمرو بن ميمون، وسلام. انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ١/٤٤،
 البحر المحيط لأبى حيان ١/٤٧٩، الكشاف للزخشرى ١/١٠٧، مجمع البيان للطبرسى ١/٢٥١،
 الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٠٨، لسان العرب مادة «خطأ»).

وقرأ أبو السَّمَال «خَطَوَات» (١) بفتح الحاءِ والطاءِ.

قال أبو الفتح: أما الهمز في هذا الموضع فمردود؛ لأنه من خطوات لا من أخطأت. والذي يُصرفُ هذا إليه أن يكون كما تهمزه العرب ولا حظَّ له في الهمز، نحو حَلَّاتِ السويق، وَرَثَاتُ رُوحِي بأبيات، والذئب يستنشئ ريح الغنم. والحمل على هذا فيه ضعيف، إلا أن الذي فيه من طريق العذر أنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ، فلما تصوّر ذلك المعنى أطلعت الهمزة رأسها، وقيل: «خَطَوَات».

وأما خَطَوَات فجمع خَطْوَة، وهى الفَعْلَة، والخَطْوَة ما بين القدمين. والخَطَوَات كقولك: طرائق الشيطان، والخَطَوَات كقولك: أفعال الشيطان.

* * *

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ ﴿١٧٧﴾

ومن ذلك قراءة أبي وابن مسعود: «لَيْسَ الْبِرَّ بَأَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ» (٢). قال ابن مجاهد فإذا كان هكذا لم يجوز أن يُنصب البر.

قال أبو الفتح: الذي قاله ابن مجاهد هو الظاهر في هذا، لكن قد يجوز أن يُنصب مع الباء، وهو أن تجعل الباء زائدة، كقولهم: كفى بالله، أى كفى الله، وكقوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (٣) أى كَفَيْنَا، فكذلك ليس البر بأن تولوا بنصب البر كما فى قراءة السبعة.

فإن قلت: فإن «كفى» بالله شاذ قليل، فكيف قست عليه «ليس»، ولم نعلم الباء زيدت فى اسم ليس، إنما زيدت فى خبرها، نحو قوله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ﴾ (٤)؟ قيل: لو

(١) وقراءة السجاوندى، وعبيد بن عمير. انظر: (الكشاف للزخشرى ١/١٠٧، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٢٠٨، البحر المحيط لأبى حيان ١/٤٧٩، إعراب القرآن للعكبرى ١/٤٤، مجمع البيان للطبرسى ١/٢٥١).

(٢) انظر: (مجمع البيان للطبرسى ١/٢٦١، تفسير الفخر الرازى ٢/٩٦، إعراب القرآن للنحاس

١/٢٣٠، البحر المحيط ٢/٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/٢٣٨، الكشاف للزخشرى

١/١٠٩، الكشف للقيسى ١/٢٨١، إعراب القرآن للعكبرى ١/٢٣٠، التبيان للطوسى ٢/٩٩،

شرح التصريح ١/٢٠٠).

(٣) سورة الأنبياء الآية (٤٧).

(٤) سورة النساء الآية (١٢٣).

لم يكن شاذاً لما جوزنا قياساً عليه ما جوزناه، ولكننا نوجب فيه البتة واجباً، فاعرفه.

* * *

يُطِيقُونَهُ

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف، وعائشة رحمهما الله، وسعيد بن المسيب، وطاوس بخلاف، وسعيد بن جببر، ومجاهد بخلاف، وعكرمة، وأيوب السخيتاني، وعطاء: «يُطَوِّقُونَهُ» (١).

وقرأ «يُطَوِّقُونَهُ» (٢) على معنى: يتطوقونه بمجاهد.

ورويت عن ابن عباس، وعن عكرمة.

وقرأ «يُطِيقُونَهُ» (٣) ابن عباس بخلاف، وكذلك مجاهد وعكرمة.

وقرأ «يُطِيقُونَهُ» (٤) ابن عباس بخلاف.

قال أبو الفتح: أما عين الطاقة فواو؛ لقولهم: لا طاقة لي به ولا طوق لي به. وعليه من قرأ يُطَوِّقُونَهُ، فهو يُفَعِّلُونَهُ منه. فهو كقوله: يَحْشَمُونَهُ ويكلفونه، ويُجْعَلُ لَهُم كَالطَّوْقِ فِي أَعْنَاقِهِمْ.

وأما يُطَوِّقُونَهُ فَيَفَعِّلُونَهُ منه، كقولك: يتكلفونه ويتجشمونه، وأصله: يتطوقونه فأبدلت، التاء طاء، وأدغمت في الطاء بعدها كقولهم: اَطِيرَ يَطِيرُ؛ أى: يتطير.

وتجيز الصنعة أن يكون يتفوعلونه ويتفعلونه جميعاً، إلا أن يتفعلونه الوجه؛ لأنه الأكثر والأظهر.

(١) انظر: (جامع البيان للطبري ٤١٨/٣، ٤٣٠، إعراب القرآن للنحاس ٤٣٦/١، إعراب القرآن للعكبري ٤٦/١، البحر المحيط لأبي حيان ٣٥/٢، التبيان في تفسير القرآن للطوسي ١١٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٨٦/٢، الكشاف للزخشي ١١٣/١، مجمع البيان للطبرسي ٢٧٢/٢، تفسير الفخر الرازي ١٢٠/٢، لسان العرب مادة «طوق» ٢٣١٨٠).

(٢) وقراءة عائشة، وطاوس، وعمرو بن دينار. انظر: (الكشاف للزخشي ١١٣/١ إعراب القرآن للنحاس ٢٣٦/١، البحر المحيط لأبي حيان ٣٥/٢).

(٣) وقراءة ابن عباس، وعكرمة، ومجاهد. انظر: (الجامع لأحكام القرآن ٢٨٧/٢، لسان مادة «طوق»).

(٤) انظر: (البحر المحيط ٣٥/٢).

وَأَمَّا يَتَطَيَّقُونَهُ فَظَاهِرُهُ لَفْظًا أَنْ يَكُونَ يَتَفِعِلُونَهُ كَتَحَيَّزُ أَيُّ تَفِعَلُ.
أَنشَدْنَا أَبُو عَلِيٍّ لِلْهَذَلِيِّ (١):

فَلَمَّا جَلَاها بِالْإِيامِ تَحَيَّزَتْ ثُبَاتٌ عَلَيْها ذُلُّها وَاكْتِنابُها (٢)
فَهَذَا تَفِعَلَتْ مِنْ حَازٍ يَحُوزُ، وَمِثْلُهُ تَفِيهَقُ.

وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا يَتَطَيَّقُونَهُ يَتَفَعَّلُونَ، إِلَّا أَنَّ الْعَيْنَيْنِ أَبَدَلْتَا يَاءَيْنِ، كَمَا قَالُوا
فِي تَهَوَّرِ الْجُرْفِ: تَهَيَّرَ، وَعَلَى أَنْ أَبَا الْحَسَنِ قَدْ حَكِيَ هَارٍ يَهَيِّرُ.

وَقَدْ يُمْكِنُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ هَارٍ يَهَيِّرُ مِنَ الْوَاوِ، فَعِلَ يَفِعَلُ، كَرَأَى الْخَلِيلُ فِي طَاحٍ
يَطِيحُ، وَتَاهُ يَتِيهِ.

وَلَيْسَ يَقْوَى أَنْ يَكُونَ يَتَطَوَّقُونَهُ يَتَفَوِّعِلُونَهُ وَلَا يَتَفَعَّلُونَهُ، وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ هُنَا
كَالْلَفْظِ يَتَفَعَّلُ، لَقَلْتَهُمَا وَكَثَرْتَهُ.

وَيُؤَنَسُ بِكَوْنِ يَتَطَيَّقُونَهُ يَتَفَعَّلُونَهُ قِرَاءَةً مِنْ قَرَأَ: «يَتَطَوَّقُونَهُ»، وَكَذَلِكَ يُؤَنَسُ بِكَوْنِ
يَتَطَيَّقُونَهُ يُفَعَّلُونَهُ قِرَاءَةً مِنْ قَرَأَ «يُطَوَّقُونَهُ»، وَالظَّاهِرُ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَنْ يَكُونَ يُفَعَّلُونَهُ.

* * *

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ (١١٩)

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: «ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ» (٣)، يَعْنِي آدَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (٤).

(١) مِنْ قَصِيدَةِ لَأَبِي ذُؤَيْبِ الْهَذَلِيِّ مَطْلَعُهَا:

أَبَا لَصْرَمٍ مِنْ أَسْمَاءِ حَدَثِكَ الَّذِي حَرَى بَيْنَنَا يَوْمَ اسْتَقَلَّتْ رِكَابُهَا

انظُر: (ديوان الهذليين ٧٩/١ وما بعدها). وانظر البيت في الخصائص (٣٠٧/٣).

(٢) وَقَعَ فِي الدِّيوانِ: «فَلَمَّا اجْتَلَاهَا بِالْإِيامِ تَحَيَّزَتْ». وَفِي رِوَايَةٍ: تَحَيَّرَتْ بِالرَّاءِ بِالْمُهْمَلَةِ مَكَانَ:
تَحَيَّزَتْ. وَتَحَيَّرَتْ أَيُّ بَقِيَّتْ لَا تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ عَلَى رِوَايَةِ «تَحَيَّزَتْ» بِالرَّاءِ
الْمَعْجَمَةِ أَنَّهُ لَمَّا أَخْرَجَ النَّحْلُ مِنْ بَيْوتِهَا بِالْذَّخَانِ الَّذِي دَخَنَ بِهِ عَلَيْهَا لَمَّا تَلَسَّعَهُ، تَضَامَتِ
جَمَاعَاتُ يَبْدُو عَلَيْهَا الذَّلَّ. انظُر: (هامش الديوان ٧٩/١).

(٣) انظُر: (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٢٨/٢، إعراب القرآن للعكبري ٥١/١، البحر المحيط

١٠٠/٢، ١٠١، تفسير الفخر الرازي ١٧٩/٢).

(٤) سورة طه الآية (١١٥).

قال أبو الفتح: في هذه القراءة دلالة على فساد قول من قال: إن لام التعريف إنما تدخل الأعلام للمدح والتعظيم، وذلك نحو: العباس، والمظفر، وما جرى مجراهما. ووجه الدلالة من ذلك: أن قوله «الناسي» إنما يعنى به آدم عليه السلام، فصارت صفة غالبية كالنابغة والصَّعِق، وكذلك الحارث والعباس والحسن والحسين، وهى وإن كانت أعلاماً فإنها تجرى مجرى الصفات، ولذلك قال الخليل: إنهم جعلوه الشيء بعينه، أى الذى حرث وعبس، فمحمولٌ هذا أن فى هذه الأسماء الأعلام التى أصلها الصفات معانى الأفعال، ولذلك لحقتها لام المعرفة كما تعرف الصفات، وإذا كان فيها معانى الأفعال، وكانت الأفعال كما تكون مدحا فكذلك ما تكون ذما، فهى تحقق فى العلم معنى الصفة، مدحا كانت الصفة أو ذما.

فالمدح ما ذكرناه من نحو الحارث والمظفر والحسين والحسن، والذم ما جاء من نحو قولهم: فلان بن الصَّعِق؛ لأن ذلك داءٌ ناله، فهى بلوى، وأن يكون ذما أولى من أن يكون مدحا، ألا ترى أن المدح ليس من مَقَامٍ ذكر الأمراض والبلاوى، وإنما يقال فيه: إنه كالأسد، وإنه كالسيف؟ ومنه عمرو بن الحمق فهذا ذم له لا مدح، وعلى أنهم قد قالوا فى الحمق: إنه الصغير اللحية. والمعنى الآخر أشبع فيه. ألا ترى إلى قوله (١):

فَأَمَّا كَيْسٌ فَفَنَجًا وَلَكِنْ عَسَى يَغْتَسِرُ بِي حِمَقٌ لَيْتِيْمٌ (٢)

ومنه قولهم: فلان بن الثعلب فدخلته اللام، وهو علم لما فيه من معنى الخبِّ والخبث، وذلك عيب فيه لا ثناء عليه. والباب فيه فاش واسع. فقد صح إذاً أن ما جاء من الأعلام وفيه لام التعريف فإنما ذلك لما فيه من معنى الفعل والوصفية، ثناءً عليه كان ذلك أو ذماً له. وإنما دعا الكتاب ونحوهم إلى أن قالوا: إن دخول اللام هنا إنما هو لمعنى المدح أن كان أكثره كذلك؛ لأنه إنما العرفُ فيه أن يسمى من الأسماء الحاملة لمعانى الأفعال مما كان فيه معنى المدح، لا أن هذا مقصور على المدح دون الذم عندنا لما ذكرنا.

* * *

فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ (٣٢)

ومن ذلك ما روى ابن مجاهد عن الزمّل بن جرّول قال: سألت سالم بن عبد الله بن عمر عن النفر فقراً: «فَمَنْ تَعَجَّلَ فى يَوْمَيْنِ فَلْتَمَّ عَلَيْهِ ومن تأخَّرَ فَلْتَمَّ عَلَيْهِ» (٣).

(١) انظر: (الكتاب ١٥٩/٣، خزنة الأدب ٨٢/٤).

(٢) الكيس: العقل والدهاء، والوصف «كيس». والحمق: الأحمق.

(٣) انظر: (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤/٣، البحر المحیط لأبى حيان ١١١/٢).

قال أبو الفتح: أصله قراءة الجماعة ﴿فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ﴾^(١)، إلا أنه حذف الهمزة البتة، فالتقت ألف «لا» و«لا» و«لا» ساكنين، فحذف الألف من اللفظ لالتقاء الساكنين؛ فصارت: «فَلْتَمَّ عَلَيْهِ».

وقد مر بنا من حذف الهمزة اعتبارا وتعجرفا من نحو هذا أشياء كثيرة، من ذلك قراءة ابن كثير: «إِنِّهَا لِحَدَى الْكُبْرِ»^(٢).

فهذا في الحذف كقوله: «فَلْتَمَّ عَلَيْهِ» إلا أن بينهما من حيث أذكر فرقا، وذلك أن قوله: «لِحَدَى الْكُبْرِ» إنما فيه حذف الهمزة لا غير. وقوله: «فَلْتَمَّ عَلَيْهِ» أصله فلا إِيْمَ، فلما حذف الهمزة تخفيفا - وإن لم يكن قياسا - التقت الألف مع ثاء إِيْمَ وهي ساكنة، فحذفت الألف من «لا» لالتقاء الساكنين، فصار «فَلْتَمَّ عَلَيْهِ». ومثل ذلك سواء مذهب الخليل في «لَنَ». ألا ترى أن أصلها عنده لا أن، فلما حذفت الهمزة التقت ألف «لا» مع نون «أن» فحذفت الألف من «لا»؛ لالتقاء الساكنين. وقد جاء نظيرا لهذا من حذف الهمزة شيء صالح الكيرة، منه قوله^(٣):

إِن لَمْ أَقَاتِلْ فَالْبِسُونِي بَرَقَعَا

أراد فالبسوني، ثم حذف الهمزة.

وأنشد أبو الحسن:

تَضَبُّ لِيثَاتُ الْخَيْلِ فِي حَجَرَاتِهَا وَتَسْمَعُ مِنْ تَحْتِ الْعِجَاجِ لَهَزْمَلَا^(٤)

أراد: لها أزملا فحذف الهمزة. نعم، ثم حذف ألف «ها» لفظا لسكونها وسكون الزاي من بعدها، وعليه القراءة: «أَرَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ»^(٥). يريد: أَرَيْتَكَ.

وأنشد أحمد بن يحيى:

أَرَيْتَكَ إِن شَطَّطَ بِكَ الْعَامَ نَيْبَةً وَغَالِكَ مُصْطَافُ الْحِمَى وَمَرَابِعُهُ

(١) سورة البقرة الآية (٢٠٣).

(٢) سورة المدثر الآية (٣٥)، وهي قراءة نصر بن عاصم، وابن مجيضم، ووهب بن جرير عن ابن كثير. انظر: (البحر المحيط ٣٧٨/٨).

(٣) في الخصائص: وأنشدنا أبو علي، فذكره الخصائص ١٥٣/٣. انظر: الخصائص (١٥٣/٣).

(٤) في الخصائص: «وتسمع من تحت العجاج لها ازملا».

(٥) سورة الإسراء الآية (٦٢)، بتسهيل الهمزة الثانية قراءة نافع وأبي جعفر. انظر: (إتحاف فضلاء البشر ١٧٣).

وجاء عنهم: سا يسو، وجا يجي، بحذف الهمزة فيهما. وقد أثبتنا من هذا حروفا جماعة في كتابنا الخصائص^(١). وعلى كل حال فحذف الهمزة هكذا اعتبارا ساذجا ضعيف في القياس، وإن فشا في بعضه الاستعمال.

* * *

وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴿٥٥﴾

ومن ذلك ما رواه هارون عن الحسن وابن أبي إسحاق وابن محيصن «ويهلك» بفتح الياء واللام ورفع الكاف - «الحرث والنسل» رفع فيهما^(٢).

قال ابن مجاهد: وهو غلط.

قال أبو الفتح: لعمرى إن ذلك ترك لما عليه اللغة، ولكن قد جاء له نظير، أعنى قولنا: هلك يهلك، فعل يفعل، وهو ما حكاه صاحب الكتاب من قولنا: أبى يأبى^(٣). وحكى غيره قنط يقنط، وسلا يسلى، وجبا الماء يجباه^(٤)، وركن يركن، وقلا يقلى، وغسا الليل يغسى. وكان أبو بكر يذهب في هذا إلى أنها لغات تداخلت؛ وذلك أنه قد يقال: قنط وقنط، وركن وركن، وسلا وسلى، فتداخلت مضارعاتها. وأيضا فإن في آخرها ألفا، وهى ألف سلا وقلا وغسا وأبى؛ فضارعت الهمزة نحو قرأ وهذا.

وبعد، فإذا كان الحسن وابن أبي إسحاق إمامين فى الثقة وفى اللغة فلا وجه لدفع ما قرأ به، لاسيما وله نظير فى السماع.

وقد يجوز أن يكون يهلك جاء على هلك بمنزلة عطب، غير أنه استغنى عن ماضيه بهلك، وقد ذكرنا نحو هذا فى كتابنا المنصف^(٥).

(١) انظر: (الخصائص ١٥١/٣ باب فى حذف الهمزة وإبدالها).

(٢) وقراءة أبى عمرو، وأبى بن كعب، وأبى حيو، وعبدالوارث. انظر: (معانى القرآن للفراء ١٢٤/١، الكشاف للزحشى ١٢٣/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٧/٣، جامع البيان للطبرى ٢٤٣/٤، إعراب القرآن للعكبرى ٥٢/١، البحر المحيطة لأبى حيان ١١٦/٢، تفسير الفخر الرازى ١٩٠/٢، لسان العرب مادة «هلك» ٥٠٣/١٠).

(٣) انظر: (الكتاب ١٠٥/٤، ١٠٦).

(٤) جبا الخراج والمال جبوا وجبارة جمعه، والماء: جمعه فى الحوض. انظر: المعجم الوسيط «جبا».

(٥) انظر: (المنصف ١٨٦/١).

ومن ذلك قراءة أبي السَّمَال: «فَإِنْ زَلَّتُمْ»^(١)، بكسر اللام.

قال أبو الفتح: هما لغتان: زَلَّتْ وزَلَّتْ، بمنزلة ضَلَّتْ وضَلَّتْ، إلا أن الفتح فيهما أعلى اللغتين، واسم الفاعل منهما ضالٌّ، ولو جاء ضليل لكان قياساً على ما جاء عنهم من فَعِيلٍ في فَعَلٍ من المضاعف، نحو حَفَّ فهو خفيف، وعَزَّ فهو عزيز، وقَلَّ فهو قليل، وجدَّ فهو جديد. وذلك أنه قد جاء فَعِيلٌ في فعل من غير المضاعف، وذلك كَسَدَ البئعُ فهو كسيد، وفسد فهو فسيد. فلما جاء ذلك في غير المضاعف كان المضاعف أولى به؛ لثقل الإدغام في ضالٍّ وفارٍ. وقد ذكرنا ذلك مشروحاً في غير هذا الموضع من كلامنا.

* * *

فِي ظَلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴿٢١﴾

ومن ذلك ما روى عن قتادة في قول الله سبحانه: «فِي ظِلَالٍ مِنَ الْغَمَامِ»^(٢).

قال ابن مجاهد: هو جمع ظلٍ.

قال أبو الفتح: الوجه أن يكون جمع ظُلة، كجُلَّة وجلال، وقُلَّة وقلال؛ وذلك أن الظل ليس بالغييم، وإنما الظُّلة الغييم، فأما الظلُّ فهو عدم الشمس في أول النهار، وهو عَرَض والغيم جسم.

* * *

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴿٢٢﴾

ومن ذلك ما رواه ابن طاوس عن أبيه أنه قرأ: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ أَصْلِحْ إِلَيْهِمْ خَيْرٌ»^(٣).

قال أبو الفتح: خير مرفوع؛ لأنه خير مبتدأ محذوف؛ أي أصلح إليهم فذلك خير.

(١) انظر: (الكشاف للزخشري ١/١٢٧)، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٤، البحر المحيط لأبي حيان ١٢٣/٢، تفسير الفخر الرازي ٢/١٩٥.

(٢) وقراءة عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، والضحاك، وعاصم، وأبي جعفر، ويزيد بن القعقاع. انظر: (جامع البيان للطبري ٤/٢٦١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٢٥، الكشاف للزخشري ١/١٢٧، البحر المحيط لأبي حيان ٢/١٢٥، إعراب القرآن للنحاس ١/٢٥١، إعراب القرآن للعكبري ١/٥٣، تفسير الفخر الرازي ٢/١٩٩.

(٣) انظر: (البحر المحيط لأبي حيان ٢/١٦١)، الكشاف للزخشري ١/١٣٣.

وإذا جاز حذف هذه الفاء مع مبتدئها في الشرط الصحيح نحو قوله (١):
 بَنِي تُعَلِّ لا تَنْكَعُوا العنز شَرِبَهَا بنى ثعل من ينكع العنز ظالم (٢)
 أى: فهو ظالم - كان حذف الفاء هنا، وإنما الكلام بمعنى الشرط لا بصريح لفظه،
 أجدر وأحرى بالجواز.
 وقال «إليهم» لَمَّا دخله معنى الإحسان إليهم. وقد ذكرنا نحو ذلك كثيرا مما هو
 محمول على المعنى.

* * *

وَبُعُولَتُهُنَّ أَحْقُ بِرِيحِنَّ

ومن ذلك قراءة مسلمة بن محارب (٣): «وَبُعُولَتُهُنَّ أَحْقُ» (٤)، ساكنة التاء.
 قال أبو الفتح: قد سبق نحو هذا في قراءة أبي عمرو: «يَأْمُرُكُمْ»، وأنشدنا فيه الأبيات
 التي أحدها قول جرير:
 سِيرُوا بَنِي العِم فالأهواز منزلكم ونهر تيرى ولا تعرفكم العرب (٥)
 أراد: لا تعرفكم، فأسكن الفاء استخفافا لثقل الضمة مع كثرة الحركات.

* * *

لَا تُضَارُّ وَالدَّةُ

ومن ذلك ما رواه هارون عن أسيد عن الأعرج: أنه قرأ: «لَا تُضَارُّ وَالدَّةُ» (٦) جزم،
 كذا قال، جزم.

-
- (١) نسيه في الكتاب لرجل من بني أسد، الكتاب ٦٥/٣، وانظر: (العينى ٤٤٨/٤، شرح الأشموني ٢١/٤، اللسان «نكع»).
- (٢) بنى ثعل نداء، وهم بنو ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ. والتكع: المنع. والشرب بالكسر: الحظ من الماء.
- (٣) فى شرح الكافية ٢٣٠/٢ مسلم بن محارب.
- (٤) انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ٥٦/١، البحر المحيط ١٨٨/٢، شرح الكافية ٢٣٠/٢).
- (٥) سبق الاستشهاد به.

(٦) وقراءة ابن مهران، وأبى جعفر الصفار. انظر: (الكشاف للزمخشري ١٤١/١، البحر المحيط لأبى حيان ٢١٥/٢، التبيان للطوسى ٢٥٥/٢، مجمع البيان للطبرسى، إعراب القرآن للعكبرى ٥٧/١، النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢٢٧/٢، ٢٢٨، إتخاف فضلاء البشر للبنى ١٥٨).

قال أبو الفتح: إذا صح سكون الراءِ في «تَضَار» فينبغي أن يكون أراد: لا تضارِر، كقراءة أبي عمرو، إلا أنه حذف إحدى الراءين تخفيفاً. وينبغي أن تكون المحذوفة الثانية؛ لأنها أضعف، وتكريرها وقع الاستتقال. فأما قول الله تعالى: ﴿ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾^(١) فإن المحذوف هي الأولى، وذلك أنهم شبهوا المضعف بالمعتل العين، فكما قالوا: لست، قالوا: ظلت. ومثله مَسْتُ فِي مِسْتِ^(٢)، وَأَحْسْتُ فِي أَحْسْتِ. قال أبو زيد:

خِلاَ أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنَّ إِلَيْهِ شُوسُ^(٣)
فإن قلت: فهلا كانت الأولى هي المحذوفة من تضارِر كما حذفت الأولى من ظللت^(٤) ومسيت وأحسست؟.

قيل: هذه الأحرف إنما حُذِفْنَ لأنهن شُبِهْنَ بحروف اللين، وحروف اللين تصح بعد هذه الألف نحو عاودَ وطاولَ وباعِ وساير، والثانية في موضع اللام المحذوفة، نحو لا ترام.

فإن قيل: فكان يجب على هذا «لا تضارِ» لأن الأولى مكسورة في الأصل فيجب أن تقرأ على كسرها.

قيل: لا، بل لما حذفت الثانية وقد كانت الأولى ساكنة؛ لأنها كانت مدغمة في الثانية أُقِرَّتْ على سكونها ليكون ذلك دليلاً على أنها قد كانت مدغمة قبل الحذف، ولذلك نظائر منها قوله:

و كَحَلَّ الْعَيْنِينَ بِالْعَوَاوِرِ^(٥)

صحح الواو الثانية وإن كانت تلى الطرف، وقبل الألف التي قبلها واو؛ لأنه جعل

(١) سورة طه الآية (٩٧).

(٢) انظر: (المنصف ٨٤/٣).

(٣) قال في المنصف ٨٤/٣: ويروى: حَسَّنَ بِهِ، يقال: حَسَسْتُ بِالشَّيْءِ، وَأَحْسَسْتُهُ وَأَحْسَسْتُ بِهِ وَحَسِيْتُ بِهِ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، وانظر: (الخصائص ٤٤٠/٢).

(٤) يقال: ظَلَّتْ وَظَلَّتْ بِمَعْنَى: ظَلَّلْتُ، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧] وَظَلَّتْ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

فَظَلَّتْ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أُخِيْلُهُ وَمَطْوَايَ مَشْتَاقَانِ لَهُ أَرْقَانِ

انظر: (المنصف ٨٤/٣).

(٥) سبق الاستشهاد به.

الصَّحَّةُ فِي الْوَاوِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ الْعَوَاوِيرَ، وَلَوْ لَمْ يُرَدْ لِذَلِكَ لَوْجِبَ أَنْ يَهْمَزَ فَيَقُولُ: الْعَوَائِرُ، كَمَا هَمَزُوا فِي أَوَائِلِ وَأَصْلُهَا أَوَاوِلُ، وَكَمَا جَعَلُوا صِحَّةَ الْعَيْنِ فِي حَوْلٍ وَعَوْرٍ دَلِيلًا عَلَى كَوْنِ الْمَثَلِ فِي مَعْنَى مَا لَا بَدَّ مِنْ صِحَّتِهِ، وَهُوَ أَحْوَلٌ وَعَوْرٌ، وَكَمَا جَعَلُوا تَرْكَ رَدِّ النُّونِ فِي قَوْلِهِ:

ارهن بنيك عنهم أرهن بنى^(١)

دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بَنِيَّ، فَلَمَّا حَذَفَ الْيَاءَ الثَّانِيَةَ الَّتِي هِيَ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ لَمْ يَرْجِعِ النُّونُ مِنْ بَنِينَ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ دَلِيلًا عَلَى إِرَادَةِ الْيَاءِ فِي بَنِيَّ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا حَذَفَهَا لِلْقَافِيَةِ، وَهِيَ فِي نَفْسِهِ مَرَادَةٌ. وَكَمَا قَالَ:

مال إلى أرطاة حِقف فاضطجع^(٢)

ثُمَّ أَبْدَلَ الضَّادَ لِأَنَّ فَقَالَ: الطَّجَعُ، وَقَدْ كَانَ يَجِبُ إِذَا زَالَتِ الضَّادُ أَنْ تَرْجِعَ تَاءُ افْتَعَلَ إِلَى اللَّفْظِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَصْلَهُ اضْتَجَعَ افْتَعَلَ مِنَ الضَّجْعَةِ، فَيُظْهِرُ التَّاءُ كَمَا يَقَالُ: التَّجَأَ إِلَيْهِ وَالتَّفَتَ وَالتَّقَمَ، لَكِنَّهُ تَرَكَ الطَّاءَ بِجَاهِهَا تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّهُ يَرِيدُ الضَّادَ، وَأَنَّهُ لَمَّا أَبْدَلَهَا لَا مَا اعْتَدَاهَا مَعَ ذَلِكَ اعْتِدَادَ الثَّابِتِ.

وَلِذَلِكَ نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ، فَكَذَلِكَ تَرَكَ الرَّاءَ مِنْ «تَضَارُّ» سَاكِنَةٌ كَمَا كَانَتْ تَكُونُ سَاكِنَةً لَوْ خَرَجَتْ عَلَى الْإِدْغَامِ الْمُرَادِ فِيهَا. نَعَمْ، وَإِذَا كَانَ نَافِعٌ قَدْ قَرَأَ: «وَمَحْيَايُ وَمَمَاتِي»^(٣) سَاكِنِ الْيَاءِ مِنْ «مَحْيَايُ»، وَلَا تَقْدِيرَ إِدْغَامِ هُنَاكَ كَانَ سَكُونُ الرَّاءِ مِنْ لَا تَضَارُّ - وَهُوَ يَرِيدُ تَضَارُّ - أَجْدَرُ.

وَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ فِيهِ ضَعْفٌ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ رَحِمْتَ قَاصًا - اسْمُ رَجُلٍ - عَلَى قَوْلِكَ: يَا حَارٍ لَقَلْتِ: يَا قَاصٍ، فَرَدَدْتَ عَيْنَ الْفِعْلِ إِلَى الْكَسْرِ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ، وَأَصْلُهُ قَاصِصٌ، فَمِنْ هُنَا ضَعْفَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ وَإِنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْإِعْتِدَارِ وَالْإِعْتِلَالِ مَا قَدَمْنَا ذِكْرَهُ.

(١) سبق الاستشهاد به.

(٢) سبق الاستشهاد به.

(٣) سورة الأنعام الآية (١٦٢)، وهي قراءة نافع، وورش، وقالون، وأبى جعفر. انظر: (إعراب القرآن للسكري ١/١٥٤، إعراب القرآن للنحاس ١/٥٩٦، البحر المحيط ٤/٢٦٢، التبيان ٤/٣٦١، التيسير ١٠٨، الجامع لأحكام القرآن ٧/١٥٢، السبعة ٤/٢٧٤، غيث النفع ٢٢٠، الكشف ١/٤٥٩، جمع البيان ٢/٣٩٠، التفسير الفخر الرازي ٤/١٧٤، النشر ٢/٢٦٧، إتخاف فضلاء البشر ٢٢١، الخصائص ١/٩٤، شرح الكافية ١/٢٩٥، العنوان ٧٩، شرح التصريح ١/٨٨، ٢/٦٠، ٢٠٧).

وقد روى فيها تشديد الراء مع السكون^(١)، ويجب أن يكون هذا على نية الوقف عليها، روى ذلك عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع^(٢).

* * *

وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ

ومن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ»^(٣) بفتح الياء.

قال ابن مجاهد: ولا يُقرأ بها.

قال أبو الفتح: هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز؛ وذلك أنه على حذف المفعول، أى: والذين يتوفون أيامهم أو أعمارهم أو آجالهم، كما قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ﴾^(٤) و﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾^(٥).

وحذف المفعول كثير في القرآن وفصح الكلام، وذلك إذا كان هناك دليل عليه. قال الله تعالى: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٦) أى: شيئاً. وأنشدنا أبو عليّ للحطيئة^(٧):

(١) قراءة أبي جعفر الصفار، وأبي جعفر بن القعقاع. انظر: (الكشاف ١/١٤١)، البحر المحيط ٢/٢١٥، الجامع لأحكام القرآن ٣/١٦٨.

(٢) يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أبو جعفر (١٣٢ هـ = ٧٥٠ م): أحد القراء العشرة، من التابعين. كان إمام أهل المدينة في القراءة وعُرف بالقارئ. وكان من المفتين المجتهدين. توفى في المدينة. انظر: (وفيات الأعيان ٢/٢٧٨، غاية النهاية ٢/٣٨٢، تاريخ الإسلام ٥/١٨٨، الأعلام ٨/١٨٦).

(٣) وقراءة عاصم، والفضل. انظر: (إعراب القرآن للعكبري ١/٥٨، مجمع البيان للطبرسي ٢/٣٣٦، الكشاف للزمخشري ١/١٤٣، البحر المحيط لأبي حيان ٢/٢٢٠).

(٤) سورة المائدة الآية (١١٧).

(٥) سورة النحل الآية (٢٨).

(٦) سورة النمل الآية (٢٣).

(٧) من قصيدة يمدح عدى بن فزارة، وعيينة بن حفص، وحذيفة بن بدر، مطلعها:

عَرَفْتِ مَنْزِلًا مِنْ آلِ هَنْدٍ عَفْتِ بَعْدَ الْمَوْبِلِ وَالشَّوَى

انظر: (ديوانه برواية وشرح ابن السكيت ١٧٦، وديوانه ص ١٧٧، والخصائص ٢/٣٧٤).

مُنْعَمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رِداءٍ شَرَعِيٍّ^(١)
 أى: تصون الكلام منها، وهو كثير جدا.

* * *

أَوْعِفُوا الَّذِي

ومن ذلك قراءة الحسن: «أو يعفو الذى»^(٢)، ساكنة الواو.

قال أبو الفتح: ساكن الواو من المضارع فى موضع النصب قليل، وسكون الياء فيه أكثر. وأصل السكون فى هذا إنما هو للألف؛ لأنها لا تحرك أبدا، وذلك كقولك: أريد أن تحيا، وأحبُّ أن تسعى، ثم شُبِّهت الياء بالألف لقربها، فجاء عنهم جيئا كالمستمر، نحو قوله^(٣):

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْمَوْمَاةِ أَيْدَى جَوَارٍ بَتْنَ نَاعِمَاتٍ
 وقال الآخر^(٤):

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَرَقِ أَيْدَى جَوَارٍ يَتَعَاظِنُ الْوِزْقِ^(٥)

(١) أراد أنها فى خصيب ونعمة. قوله: «تصون إليك»: معنى إليك: عندك، أى تحفظ عندك سرها وحديتها، لا تبوح به، كما تصون رداءً شرعياً، والشرعية: (انظر قول الأعمش فى ديوانه: والشرعبيُّ ذا الأذيال) بُرُودٌ فيها خطوط طوال، ومنه قوله: «ذات خلقٍ مُشْرَعَبٍ (من بيت لطيف فى اللسان: شرعب، وتمامه):

أَسِيلَةٌ مَجْرَى الدَّمْعِ مَخْصَانَةُ المَشَى بُرُودُ الثَّنَايَا ذَاتُ خَلْقٍ مُشْرَعَبٍ
 أى: طويل. انظر: (شرح ابن السكيت لديوانه ١٧٨).

وروى تصوُّرٌ كَصَوْرِكَ، بالراء جميعاً، قال: أى تميل إليك منها عند العناق كما تلتك الرداء عند التحافك به، وقول الله تعالى: ﴿فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ [البقرة: ٢٦١] وهو قول الكلابى، ولعله «تصون» بالنون. انظر: (شرح ابن السكيت لديوانه ١٧٨).

(٢) وقراءة أبى نهيك، والشعبي. انظر: (البحر المحيط ٢/٢٣٦، ٢٣٧، مجمع البيان للطبرسى ٣٤١/٢، الكشف للزنجشى ١/١٤٦، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٠٨، شرح التصريح ١٥/٢).

(٣) ذكره دون نسبة فى سمط اللآلى ٧٥٥.

(٤) هو مما نسب إلى رؤبة فى الديوان ١٧٩، وانظر: (خزانة الأدب ٣/٥٢٩، أمالى ابن الشجرى ١٠٥/١، الخصائص ٣٠٧/١، اللسان «فرق»).

(٥) وهو فى وصف إبل بسرعة السير. والقرق: المكان المستوى لا حجارة فيه. والورق: الدراهم.

وقال الأعشى (١):

إذا كان هادى الفتى فى البلا
د صدرُ القناة أطاع الأُميرا
فيمن رواه برفع الصدر.

وقال الآخر:

حُدْبًا حَدَايِيرٍ مِنَ الْوَحْشَنِ
تَرَكَنَ رَاعِيَهُنَّ مِثْلَ الشَّنِّ
وقال الآخر (٢):

يا دار هند عفتُ إلا أُنَافِيهَا (٣)

وقال رؤبة (٤):

سَوَى مَسَاحِيَهِنَّ تَقْطِيطَ الْحُقُقِ تَفْلِيلُ مَا قَارَعَنَّ مِنْ سُمْرِ الطَّرْقِ (٥)
وكان أبو العباس يذهب إلى أن إسكان هذه الياء فى موضع النصب من أحسن
الضرورات؛ وذلك لأن الألف ساكنة فى الأحوال كلها، فكذلك جعلت هذه، ثم
شبهت الواو فى ذلك بالياء، فقال الأخطل:

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها
رفعن وأنزلن القطين المولدا (٦)

(١) انظر: (ديوانه ص ١٣٣ ط دار الجليل). من قصيدة فى مدح هوذا بن على الخنفي من المتقارب،
التي مطلعها:

عَشِيَتَ لِلَيْلى بَلِيلِ خُدُورًا
وطالبتها ونذرت النُدُورًا

(٢) نسبة فى الكتاب لبعض السعديين، الكتاب ٣/٣٠٦، وهو للحطيئة. انظر: (ديوانه ١١١،
الخصائص ١/٣٠٨، ٢/٢٩٣، ٢/٣٤٣، المنصف ٢/١٨٥، ٣/٨٢، أمالى ابن الشجرى
١/٢٩٦، شرح شواهد الشافية ٤١٠، شرح المفصل ١٠/١٠٠).

(٣) عفت: درست. والأنافي: جمع أنفية، وهى الحجارة تنصب عليها القدور. وهذا صدره.
وعجزه: «بين الطوى فصارات فواديه».

(٤) انظر: (ديوانه ١٠٦، الكتاب ٣/٣٠٦، المقتضب ٤/٢٢، المنصف ٢/١١٤، شرح ابن يعيش
١/١٠٣، أمالى ابن الشجرى ١/١٠٤، اللسان «سحا»، «قططا»، «حقق»).

(٥) أراد بالمساحى حوافر الأتن لأنها تسحو الأرض، أى تقشرها وتؤثر فيها لشدة وطئها. والتقريط:
قطع الشئ وتسويته. والحقق: جمع حقة، بالضم، وهى وعاء من الخشب أو العاج ونحوه، ينحت
ليوضع فيه الطيب. أى إن الصخر سوى حوافر هذه الأتن، كأنما قططت تقريط الحقق. فتقريط
منسوب على المصدر المشبه به. والشاهد فيه: إسكان ياء «مساحى» لضرورة الشعر.

(٦) رواه فى الخصائص ٢/٣٤٤: «نزلن وأنزل القطين المولدا».

وقال الآخر^(١):

فما سوّدتنى عامر عن وراثته^(٢) أبى الله أن أسمو بأبّ ولا أب^(٣)
فعلى ذلك ينبغى أن تحمل قراءة الحسن: «أَوْ يَعْفُو الَّذِي»، فقال ابن مجاهد: وهذا إنما
يكون فى الوقف، فأما فى الوصل فلا يكون، وقد ذكرنا ما فيه. وعلى كل حال فالفتح
أعرب: «أَوْ يَعْفُو الَّذِي».

* * *

وَلَا تَنَسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ

ومن ذلك قراءة على عليه السلام وأبى رجاء وجُوَيْبَةَ بن عَائِذ: «وَلَا تَنَسُوا الْفَضْلَ
بَيْنَكُمْ»^(٤).

قال أبو الفتح: الفرق بين تَنَسُوا وَتَنَسَّوْا أَنْ تَنَسَّوْا نَهَى عَنِ النِّسْيَانِ عَلَى الْإِطْلَاقِ:
أَنَسُوهُ، أَوْ تَنَسَّوْهُ.

فأما تَنَسَّوْا فَإِنَّهُ نَهَى عَنِ فَعْلِهِمْ الَّذِي اخْتَارُوهُ، كَقَوْلِكَ: قَدْ تَغَافَلُ وَتَصَامَمَ وَتَنَاسَى:
إِذَا أَظْهَرَ مِنْ فَعْلِهِ وَتَعَاوَاهُ وَتَظَاهَرَ بِهِ، وَأَمَّا تَفَعَّلَ فَإِنَّهُ تَعَمَّلُ الْأَمْرَ وَتَكَلَّفَهُ، كَقَوْلِهِ:

وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحَلْمَ حَتَّى تَحْلُمَا^(٥)

أى: حَتَّى تَكَلَّفَهُ.

= وفى رواية الديوان ٩١، وخرزاة الأدب ٥٢٩/٣: رفعن أى رفعن فى السير وعجلن، أو رفعن
السجف. وهذا فى الحديث عن نسوة يشيب بهن. والقطين: الخدم والأتباع، يقول: إذا أردت
الاستمتاع بمحدثهن وهن سائرات فى هوادجهن نزلن، ونزل معهن الخدم.
(١) هو عامر بن الطفيل من قصيدة مطلعها (طويل):

إِنِّى وَإِن كُنْتَ ابْنُ سَيْدِ عَامِرٍ وَفَارِسِهَا الْمُنْدُوبِ فِى كُلِّ مَوْكَبٍ
انظر: (ديوانه ١٣ ط دار صادر).

(٢) وقع فى الديوان: «فما سوّدتنى عامر عن قرابة».

(٣) أسمو: أرتفع فى الشرف، يقال: سما بصر فلان وسما فكره يسمو سُمُوا والسامى، قال الخطيب:
«يَسْمُو بِهَا أَشْعَرَى طَرْفَهُ سَامَى».

(٤) وهى قراءة مجاهد، وأبى حيوة، وابن أبى عيلة انظر: (بجمع البيان ٣٤١/٢، الجامع لأحكام
القرآن ٢٠٨/٣، البحر المحيط ٢٣٨/٢، إعراب القرآن للكبرى ٥٩/١).

(٥) صدره: «تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَاسْتَبَقْ وَدَهْمٌ». انظر: لسان العرب مادة «حلم».

ومثل الأول قوله:

إِذَا تَخَاذَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ

فإن قيل: ومن ذا الذى يتظاهر بنسيان الفضل؟.

قيل: معناه - والله أعلم - إنكم إذا استكثرتم من هجر الفضل وتناقلتم عنه صرتم كأنكم متعاطون لتركه، متظاهرون بنسيانه. وهذا كقولك للرجل يكثر خطؤه: أنت تتحايد الصواب توقى عارف به، وأنت معتمِلٌ لما لا يحسن، وإن لم يقصد هو لذلك.

ويحسن هذه القراءة: أنك إنما تنهى الإنسان عن فعله هو، والتناسى من فعله، فأما النسيان فظاهره أنه من فعل غيره به، فكأنه أنسى فنسى. قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾^(١).

وزاد فى حسنه شىء آخر، وهو أن المأمور هنا جماعة، وتفاعل لائق بالجماعة، كتقاطعوا وتواصلوا وتقاربوا وتباعدوا. فأما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٢) فلاق به فعل «نسى»؛ لأن المأمور هنا واحد؛ ولأن العرف والعادة أن الإنسان لا يكاد يحرص على ما هو حلال له، بل الغالب المعتاد أن يكف عما ليس له تناوله، وعليه وضع التكليف لما يستحق عن الطاعة فيه من الثواب. قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٣)، وقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾^(٤). والآى فى ذلك كثيرة. فقله إذا: ﴿وَلَا تَنَسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ أى: لك فيها حظ وحلال فتناوله، فلا بأس بتناول الحلال.

ولو قيل: ولا تناس نصيبك لكان فائدته: لا تظهر سهوك عنه، وتتظاهر بنسيانك إياه، وذلك إذا ترك الحلال وهو فى صورة الساهى عنه لم تكن له فى النفوس منزلة الذى يتركه وهو عالم بحلّه له، وإباحته إياه، هذا هو العادة والعرف فيما يتعاطاه أهل الدنيا بينهم.

* * *

(١) سورة الكهف الآية (٦٣).

(٢) سورة القصص الآية (٧٧).

(٣) سورة طه الآية (١٣١).

(٤) سورة الأعراف الآية (١٩٩).

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلِإِ ﴿٤٤﴾

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ: «ألم تر إلى الملائ» (١) ساكنة الراء.

قال أبو الفتح: هذا لعمري هو أصل الحرف: رأى يرأى كرعى يرعى، إلا أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته: بحذفها وإلقاء حركتها على الراء قبلها على عيرة التخفيف في نحو ذلك، وصار حرف المضارعة كأنه بدل من الهمزة، وهو قولهم: أنت ترى وهو يرى ونحن نرى، وكذلك أفعل منه، كقول الله سبحانه: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ (٢) وأصله أَرَاكَ اللهُ. وحكاها صاحب الكتاب عن أبي الخطاب. ثم إنه قد جامع هذا تحقيق هذه الهمزة وإخراجها على أصلها، وذلك كقول سراقه البارقي (٣):

أرى عَيْنِي ما لم تَرَأِيَاهُ كلانا عالم بالثَرَهَاتِ
فخفف أرى، وحقق تَرَأِيَاهُ كقولك تَرَعِيَاهُ، ورواه أبو الحسن ترياها على زحاف الوافر، وأصله «تَرَأِيَاهُ» على أن مفاعلتن لحقها العصب بسكون لامها؛ فنقلت إلى مفاعلي لن، ورواية أبي الحسن: «بما لم ت» مفاعيل، فصار الجزء بعد العصب إلى النقص.

وقرأت على أبي عليّ في نوادر أبي زيد (٤):

ألم تَرَأَ ما لا قَيْتُ والِدَهْرٍ أَعَصْرُ ومن يَتَمَلَّ العَيْشَ يرءَ ويسمع
فأخرجه على أصله. وقرأت عليه عنه أيضا (٥):

هل ترجعن ليال قد مضين لنا والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا
إذ نحن في غيرة الدنيا وبهجتها والدار جامعة أزمان أزمانا
ثم استمر بها شيحان مبتجج بالبين عنك بما يرآك شنانا
وقال آخر، وقرأته على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى فيما أظن (٦):

ألا تلك جارتنا بالفضا تقول أترأينه لن يضيعا
وله نظائر مما خرج من هذا الأصل على أولية حاله.

(١) انظر: (شرح التصريح ١/٨٨).

(٢) سورة النساء الآية (١٠٥).

(٣) انظر: (لسان العرب مادة «رأى»، وديوانه ٧٨).

(٤) انظر: (النوادر في اللغة ١٨٥، ١٨٦).

(٥) انظر: (النوادر في اللغة ١٨٤، والخصائص ٢/٣٦٦).

(٦) انظر: (لسان العرب مادة «رأى»).

﴿٢٤٨﴾ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ

ومن ذلك قال أبو بكر بن مجاهد: ﴿التابوت﴾ بالتاء قراءة الناس جميعا، ولغة للأنصار «التابوه» بالهاء^(١).

قال أبو الفتح: أما ظاهر الأمر فإن يكون هذان الحرفان من أصليين: أحدهما «ت ب ت» والآخر «ت ب ه»، ثم من بعد هذا فالقول أن الهاء في «التابوه» بدل من التاء في «التابوت».

وجاز ذلك لما أذكره: وهو أن كل واحد من التاء والهاء حرف مهموس، ومن حروف الزيادة في غير هذا الموضع. وأيضا فقد أبدلوا الهاء من التاء التي للتأنيث في الوقف، فقالوا: حمزة، وطلحه، وقائمة، وجالسة. وذلك منقاد مطرد في هذه التاء عند الوقف، ويؤكد هذا أن عامة عقيل فيما لا نزال نلتقاه من أفواهاها تقول في الفرات: الفراه، بالهاء في الوصل والوقف.

وزاد في الأئس بذلك أنك ترى التاء في الفرات تشبه في اللفظ تاء فتاة وحصاة وقطاة، فلما وقف وقد أشبه الآخر الآخر أبدل التاء هاء، ثم جرى على ذلك في الوصل، لأنه لم يكن البدل عن استحكام العلة علة فيراعى حال الوقف من حال الوصل ويفصل بينهما، فأشبه ذلك قولهم في صبيان وصبيبة: صبيان وصبيبة؛ وذلك أن الأصل صبيان وصبيبة، ثم قلب الواو ياء؛ استخفافا للكسرة قبلها، ولم يعتد بالسكان بينهما حاجزا لضعفه، ثم لما ضموا وزال الكسر أقروا الياء بحالها؛ جنوحا إليها لخفتها، ولعلمهم أيضا أن البدل من الواو لم يكن عن استحكام علة فيعاودوا الأصل لزوالها، فلما تصوروا ضعف سبب القلب قنعوا أنفسهم بالعدول إلى جهة الياء، فقالوا: صبيان وصبيبة، حتى كأن قائلها قال لهم: هلا لما زالت الكسرة راجعتم الواو فقالوا: أو كان القلب إنما كان عن وجوب أحدثته الكسرة حتى إذا فارقتها عاودنا الواو؟ إنما كان استحسانا، وكذلك فليكن مع الضمة أيضا استحسانا.

* * *

(١) وقراءة أبي كعب، وزيد بن ثابت. انظر: (البحر المحيط ٢/٢٦١)، إعراب القرآن للنحاس (٢٧٨/١)، إعراب القرآن للكبرى ١/٦١، تفسير الفخر الرازي ٢/٢٩٥.

وَلَا يَتَّوُدُهُ حِفْظُهُمَا

(٢٥٥)

ومن ذلك ما رُوِيَ عن الزُّهري والأعرج وأبي جعفر بخلاف عنهم: «وَلَا يَتَّوُدُهُ حِفْظُهُمَا» بلا همز، ولم يقل: كيف قالوا؟.

قال ابن مجاهد: من لم يهمز قال: «يَتَّوُدُهُ» فخلف الهمزة بواو ساكنة، فجمع بينها وبين الواو، فيجتمع ساكنان، فإن شاء ضمها فقال: «يَتَّوُدُهُ». ومن ترك الهمز أصلاً قال: «يَتَّوُدُهُ»^(١).

قال أبو الفتح: خلط ابن مجاهد في هذا التفسير تخليطاً ظاهراً غير لائق بمن يُعتد إماماً في روايته، وإن كان مضعوفاً في فقاهته؛ وذلك أن قوله تعالى: يتووده، لك فيه التحقيق والتخفيف، فمن حَقَّقْ أخلصها همزة، قال: «يتووده» كيوده، ومن خَفَّفْ جعل الهمزة بين بين؛ أي بين الهمزة والواو؛ لأنها مضمومة، فجرى مجرى قولك في تخفيف لؤم: لؤم، وفي متونة: مؤونة، ولا يخلصها واو لأنها مضمومة، فقوله: بلا همز، أي يخففها، كذا أحسن الظن بهؤلاء المشيخة.

فأما ترك الهمز أصلاً فشاذ، وينبغي لمن هو دونهم أن يصاب عن أن يُظن ذلك به. فقول ابن مجاهد: إنه يخلف من الهمزة واو ساكنة فيجتمع ساكنان شديد الاضطراب، وذلك أنه قد سبق أن سبيل هذا أن يخفف ولا يبدل، وإذا كان مخففاً، فالواو متحركة لا ساكنة؛ فلا ساكنين هناك أصلاً. نعم، ثم لما قال: إنه يجتمع ساكنان لم يذكر ماذا يُعمل فيهما؟ قال: وإن شاء ضمها فقال: «يَتَّوُدُهُ». وهذا هو الذي ينبغي أن يعمل عليه، ولكن ينبغي أن يعلم أنه لا يُضم الواو، بل الضمة على الهمزة، إلا أنها مخففة فقربت بذلك من الواو لضعفها مع ضمها.

وقوله فيما بعد: ومن ترك الهمز أصلاً قال: «يَتَّوُدُهُ» يؤكد ما كنا قدمناه من أن قوله: لا يهمز إنما يريد به التخفيف لا البدل والحذف، ولولا ذلك لم يقل: ومن ترك الهمز أصلاً، فقوله: «أصلاً» يدل على أنه لا يريد التخفيف الذي كان قدّمه.

وبعد، فمن ترك الهمزة أصلاً؛ أي: حذفها البتة كما يحذفها من قولهم: لا ب لك، أي: لا أب لك، ومن قولهم: ويَلْمُهُ، وأصلها: ويلُّ لأمه، ومن قولهم: ناس وأصلها أناس، والله في أحد قولي سيبويه الذي أصله فيه إله، وغير ذلك، فإنه إذا هو حذفها بقيت بعدها الواو التي هي عين الفعل ساكنة فصارت: «يَتَّوُدُهُ». ومثاله على هذا اللفظ

(١) انظر: (البحر المحيط لأبي حيان ٢/٢٨٠، إعراب القرآن للعكبري ١/٦٣).

يَعْلَهُ، وأصل هذا كله يَأُودُهُ كيَعُودُهُ، يَفْعُلُهُ كيَقْتُلُهُ ونَعْبُدُهُ، ثم نقلت الضمة من الواو التي هي عين الفعل إلى الهمزة التي هي فاء فعله، كما نقلت في يعود من الواو إلى العين فصارت «يَتُودُهُ» كيَعُودُهُ، ووزنه الآن يَفْعُلُهُ. هكذا محصول لفظه، فإذا هو حذف الهمزة البتة - وهي فاء الفعل - بقي يَؤُودُهُ في وزن يَعْلُهُ، والفاء على ما مضى محذوفة. وعلى أن هذا الحذف لا يُقَدِّمُ أَحَدًا عليه قياساً لِنَكَارَتِهِ وضيق العذر في اقتباسه، اللهم أن يسمع شيء منه فيؤدِّي على ما فيه، ويُشْرَحُ حديثه بواجب مثله، ولا يحمل سواه على مثل حاله.

* * *

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ ﴿٢٥٧﴾

ومن ذلك ما رواه جُوَيْرِيَّةُ بن بَشِيرٍ، قال: سمعت الحسن قرأها: «أولياؤهم الطواغيت»^(١).

قال أبو الفتح: ينبغي أن يفهم هذا الموضع، فإن فيه صنعة، وذلك أن الطاغوت وزنها في الأصل فَعَلُوت. وهي مصدر بمنزلة الرغبوت والرهبوت والرحموت. وقد يقال فيها: الرَّغْبُوتِي والرهبوتي والرحموتي. ويدل على أنها في الأصل مصدر وقوع الطاغوت على الواحد والجماعة بلفظ واحد، فجرى لذلك مجرى قوم عدل ورضا، ورجل عدل ورضا، ورجلان عدل ورضا. فأما أصلها فهو طغُوت؛ لأنها من الياء، يدل على ذلك قوله عز وجل: ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٢) هذا أقوى اللغة فيها؛ لأن التنزيل ورد به.

وروينا عن قطرب وغيره فيها الواو، طغا يطغو طُغُوًا. وقد يجوز على هذا أن يكون أصله: طَعُوت، كفعلوت من غَزوت: غَزُوت. وأنا أنس بالواو في هذه اللفظة لما أذكره لك بعد.

ثم إن اللام قدمت إلى موضع العين، فصارت بعد القلب طَيغوت أو طوغوت، فلما تحركت الياء أو الواو وانفتح ما قبلها قلبت في اللفظ ألفاً؛ فصارت طاغوت كما ترى. ووزنها الآن بعد القلب فَعَلُوت. ومثالها من ضربت: ضَرُبُوت، ومن قتلت قتلوت. هذا إلى هنا بلا خلاف.

(١) انظر: (البحر المحيط لأبي حيان ٢/٢٨٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٢٨٣، إعراب القرآن للعكبري ١/٦٣).

(٢) سورة البقرة الآية (١٥).

وإذا جمع فصار طواعيت احتاج إلى نظر. فأما على أن يكون من طغوت فلا سؤال فيه، وذلك أن الألف على هذا كانت بدلا من لام طغوت، فلما احتاج إلى تحريك الألف المنقلبة عنها ردها إلى أصلها وهو الواو، فقال: طواعيت، ووزنها الآن فلاعيت. ولو جاءت على واجب أصلها لكان طغاويت أو طغايت، كقولك فى ملكوت - لو كسرتها -: ملاكيت، ولو قبلت الواحد على حد قلب الطاغوت لقلت: مكلوت، وإن جمعت على هذا أعنى مقلوبا قلت: مكالكيت. هذا على أن لام طاغوت واو - ماض منقاد على ما تراه.

لكن من ذهب إلى أن لام طاغوت ياء وجب عليه أن يجيب عن قلب الألف من طاغوت واوا فى قولهم: طواعيت، وكان قياسه على الطغيان أن يكون طياغيت.

والجواب: أن طاغوتا وإن كان من «ط غ ي» فإنه بعد نقله وقلبه قد صار كأنه فاعول، فلما كسر قلبت ألفه واوا، كما تقلب فى نحو تكسير عاقول^(١) وعواقيل، وراقود^(٢) وروافيد. وهذا الشبه اللفظى كثير عنهم فاش متعالم بينهم؛ ألا تراهم قالوا: مررت بمالك فأمالوا لشبهها بألف مالك. وقالوا طلبتا وعتتا، فأمالوا لشبه آخره بألف سكرى وبشرى؟ فكذلك شبهوا ألف طاغوت بألف جاموس وعاقول.

وحكى يونس فى تحقير الناب نوب؛ وذلك أنه حمل الألف هنا إذا كانت عينا على أحكام ما يكثر؛ وهو قلب العين عن الواو فى غالب الأمر، وهو: بابٌ ودار وساق ونار، فقال: نوب وإن كان من الياء حملاً على الباب الأكثر، وهو قولك فى مال: مويل، وفى ساق: سويقة، وفى دار: دؤيرة.

ورويانا عن قطرب فى كتابه الكبير طغى يطغى ويطغو، وطغيت وطغيت وطغوت طغياناً وطغواناً وطغواً وطغواً وطغوى، فاعلم.

وألقى علينا أبو علىّ بحلب سنة ست وأربعين الكلام فى طغيان، واعتزم فى اللام الياء، فقال له فتى كان هناك من أهل منبج: فقد قالوا الطغوى. فقال أبو على: خذ الآن إليك، هذا تصريفى، ينكر عليه احتجاجه بذلك، أى: ألا تعلم أن طغوى اسم،

(١) العاقول: ويسمى الحاج: نبات تحت شجيرة شائك، تتحول فروعه إلى أشواك حادة من الفصيلة.

(٢) القرينة من الفراشية، أزهاره حمراء، تتفتح فى الربيع، وثماره قرينة وبذوره صلوة، يكثر فى أودية الصحراء والأراضى المهملة، وهو من أجود العلف للإبل. انظر: المعجم الوسيط «عقل».

وَأَنْ فَعَلَى إِذَا كَانَتْ اسْمًا وَكَانَتْ لَامَهَا يَاءٌ فَإِنَّهَا تَقْلَبُ إِلَى الْوَاوِ نَحْوُ: التَّقْوَى وَالتَّقْوَى وَالتَّقْوَى وَالتَّقْوَى وَالتَّقْوَى وَالتَّقْوَى. وَبَعْدُ؛ فَإِنْ كَانَتْ طَعْوَى مِنْ طَعُوتٍ فَوَاوِهَا أَصْلِيَّةٌ كَوَاوِ الْعُدْوَى وَالِدَعْوَى، وَإِنْ كَانَتْ مِنْ طَعِيتٍ فَإِنَّهَا بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ كَالْفَتْوَى وَبَابِهَا.

وَأَمَّا الطَّوَاغَى فَجَمْعُ طَاغِيَّةٍ. قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَأَمَّا تُمُودٌ فَأَهْلِكُوهَا بِالتَّوَاغِيَّةِ﴾، فَهُوَ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ أَهْلِكُوهَا بِطَغْيَانِهِمْ، كَقَوْلِكَ: أَهْلِكُوا بِالْبَلِيَّةِ الطَّاغِيَّةِ؛ أَيْ: التَّسَى لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا.

وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ: أَهْلِكُوا بِطَغْيَانِهِمْ، أَيْ بِكُفْرِهِمْ.

وَمِثْلُ الطَّاغِيَّةِ وَكَوْنُهَا مُصَدَّرًا عَلَى فَاعِلَةٍ قَوْلُهُ تَعَالَى: «لَا يُسْمَعُ فِيهَا لِأَغِيَّةٌ» أَيْ: لَعُو، وَتَكْسِيرُ اللَّاغِيَّةِ لَوَاغٍ، كَعَاقِيَّةٍ وَعَوَافٍ، وَعَاقِبَةٌ وَعَوَاقِبُ. وَمِثْلُ الطَّاغُوتِ الْخَانُوتِ، وَهِيَ فَعَلُوتٌ مِنْ حَنُوتٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْخَانُوتَ يَشْتَمِلُ عَلَى مَنْ فِيهِ، فَكَأَنَّهُ يَجْنُو عَلَيْهِ، فَهِيَ مِنَ الْوَاوِ، وَقُلِبَتْ لِأَمُومَةٍ إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ فَصَارَ حَوَانُوتٌ، ثُمَّ قَلِبَتْ الْوَاوُ أَلْفًا لِتَحْرِكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا فَصَارَتْ حَانُوتٌ.

وَقَوْلُ عُلُقَمَةَ:

حَانِيَّةٌ حُومٌ

مَنْسُوبٌ إِلَى حَانِيَّةِ فَاعِلَةٍ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ عُمَارَةَ:

وَكَيفَ لَنَا بِالشُّرْبِ فِيهَا وَمَا لَنَا دَوَانِيْقٌ عِنْدَ الْخَانُوتِ وَلَا نَقْدًا
فَأَمَّا الْحَانَةُ فَمَحْدُوفَةٌ مِنَ الْحَانِيَّةِ، وَمِثَالُهَا فَاعِلَةٌ، وَمِثَالُهَا الْبَالَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ مَا بِالَيْتِ بِهِمْ
بَالَةً، أَصْلُهَا بِالِيَّةُ فَاعِلَةٌ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ، ثُمَّ حَذَفَتْ اللَّامُ تَخْفِيفًا. وَإِلَى مِثْلِ ذَلِكَ ذَهَبَ
الْكَسَائِيُّ فِي «آيَةٍ» أَنَّهَا مَحْدُوفَةٌ مِنْ فَاعِلَةٍ: آيَةٍ.

* * *

فَبِهَتْ الَّذِي كَفَرَ

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ السَّمِيعِ: «فَبِهَتْ الَّذِي كَفَرَ»^(١)، بِفَتْحِ الْبَاءِ وَالْهَاءِ وَالتَّاءِ،

(١) انظر: (جامع البيان للطبري ٢/٢٨٨، البحر المحيط لأبي حيان ٢/٢٨٩، إعراب القرآن للعكبري

وكذلك قرأ أيضاً نعيم بن ميسرة، وقرأ أبو حيوة شريح بن يزيد: «فَبُهتَ»^(١)، بفتح الباءِ وضم الهاءِ. والقراءة العامة: ﴿فَبُهتَ﴾^(٢).

قال أبو الفتح: زاد أبو الحسن الأخصف قراءة أخرى لا يحضرنى الآن ذكر قارئها، لم يُسندها أبو الحسن: «فَبُهتَ»^(٣)، بوزن عليم. فتلك أربع قراءات.

فأما «بُهتَ» قراءة الجماعة فلا نظر فيها.

وأما «بُهتَ» فممنزلة خرق و فرق و برق، وأما «بُهتَ» فأقوى معنى من بهت؛ وذلك أن فعل تَأْتَى للمبالغة كقولهم: قَضُو الرجل إذا جاد قضاؤه، وفقه إذا قوى فى فقهه، وشعر إذا جاد شعره. وروينا عن أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى: أن العرب تقول: ضربت اليد: إذا جاد ضربها. وكذلك بهت: إذا تناهى فى الخرق والبرق والخيرة والدّهشن.

وأما «بَهتَ» فقد يمكن أن يكون من معنى ما قبله، إلا أنه جاء على فَعَلَ كذَهَلَ ونَكَلَ وعَجَزَ وكَلَّ ولَغَبَ، فيكون على هذا غير متعد كهذه الأفعال.

وقد يمكن أن يكون متعدياً ويكون مفعوله محذوفاً، أى: فَبَهتَ الذى كفر إبراهيم عليه السلام.

فإن قيل: فكيف يجوز على هذا أن يجتمع معنى القراءتين؟ ألا ترى أن بُهت قد عُرف منه أنه كان مبهوراً لا باهتاً، وأنت على هذا القول تجعله الباهت لا المبهور.

قيل: قد يمكن أن يكون معنى قوله: بهت أى رام أن يبّهت إبراهيم عليه السلام إلا أنه لم يستو له ذلك، وكانت الغلبة فيه لإبراهيم عليه السلام.

وجاز أن يقول: بهتَ، وإنما كانت منه الإرادة، كما قال جلّ وعزّ: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾^(٤)، أى: إذا أردتم القيام إليها. كقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ

(١) انظر: (البحر المحيط لأبى حيان ٢/٢٨٩، الكشاف للزخشري ١/١٥٦، إعراب القرآن للعكبرى ١/٦٣، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٨٨، لسان العرب مادة «بهت» ٢/١٣).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٥٨).

(٣) انظر: (لسان العرب مادة «بهت» ٢/١٣، إعراب القرآن للعكبرى ١/٦٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٢٨٨، البحر المحيط ٢/٢٩٠).

(٤) سورة المائدة الآية (٦).

سورة البقرة القرآن فاستعذ بالله ﴿١﴾، أي: إذا أردت قراءته، فاكتفى بالمسبب الذى هو القيام والقراءة من السبب الذى هو الإرادة.

وقد أفردنا لهذا الموضوع بابًا فى كتابنا الخصائص (٢).

ويجوز جوازًا حسنًا أن يكون فاعلُ «بَهتَ» إبراهيم، أي: فَبَهتَ إبراهيمُ الكافر؛ ليلتقى معنى هذه القراءة مع معنى الأخرى التى هى: «فَبَهتَ الذى كَفَرَ». وعليه قطع أبو الحسن.

فإن قيل: فما معنى هذا التطاول والإبعاد فى اللفظ ولم يقل: «بُهت» وإبراهيم عليه السلام هو الباهت.

قيل: إن الفعل إذا بنى للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل، بل ليعلم أن الفعل قد وقع به، فيكون المعنى هذا لا ذكرَ الفاعل. ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ (٣)، وقوله: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ﴾ (٤)، وهذا مع قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسِهِ﴾ (٥)، وقال سبحانه: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (٦). فالغرض فى نحو هذا المعروف الفاعل إذا بنى للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حَسْب، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به، فاعرف ذلك.

* * *

فَصِّرْهُنَّ

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «فَصِّرْهُنَّ» (٧)، مكسورة الصاد مشددة الراء وهى

(١) سورة النحل الآية (٩٨).

(٢) انظر: (الخصائص ١٧٦/٣: ١٨٠ باب فى الاكتفاء بالسبب من المسبب، والمسبب من السبب).

(٣) سورة النساء الآية (٢٨).

(٤) سورة الأنبياء الآية (٣٧).

(٥) سورة ق الآية (١٦).

(٦) سورة العلق الآية (٢).

(٧) وقراءة عبد الله بن مسعود، وسعيد بن جبیر، وعلقمة، وقتادة، وابن وثاب، والأعمش، ويزيد،

وخلف، ورويس، وحمزة، وطلحة، وشيبة، وأبى جعفر. انظر: (معانى القرآن للفراء ١٧٤/١).

وإعراب القرآن للعكبرى ٦٥/١، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١١/٣، جامع البيان للظهيرى

٤٩٧/٥، البحر المحیط لأبى حيان ٣٠٠/٢، التبيين للطوسى ٣٢٦/٢ السبعة فى القراءات =

مفتوحة، وقراءة عكرمة: «فَصْرَهُنَّ إِلَيْكَ»^(١)، بفتح الصاد، وقال: قَطَّعُهُنَّ. وعن عكرمة أيضا: «فَصْرَهُنَّ»^(٢)، ضم الصاد وشدّد الراء، ولم يقل مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة. قال: وهو يحتمل الثلاثة، كَمُدُّ ومُدٌّ ومُدٌّ.

قال أبو الفتح: أما «فَصْرَهُنَّ»، بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب؛ وذلك أَنَّ يَفْعِلُ في المضاعف المتعدى شاذ قليل، وإنما بابه فيه يَفْعُلُ، كَصَبَّ الماءَ يَصُبُّه، وشد الحبل يشده وفرّ الدابة يَفُرُّها، ثم إنه قد مرّ بي مع هذا من يَفْعِلُ في المتعدى حروف صالحة، وهي: نم الحديث يَنُمُه وبينمه، وعلّه بالماء يعلّه ويعلّله، وهَرَّ الحرب يهرُّها ويهرُّها، وغَدَّ العرقُ الدم يَغْدُه ويغْدُه. وقالوا: حَبَّه ويحبُّه بالكسر لا غير. وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن أن بعضهم قرأ: «لن يَضِرُّوا الله شيئا»^(٣) بكسر الضاد في أحرف سوى هذه، ولجىء المتعدى من هذا مضمومًا - وبابه وقياسه الكسر - نظرًا ليس هذا موضعه. فيكون صِرَّهْن من هذا الباب على صَرَّه يَصِرُّه.

وأما «صُرَّهْن» بضم الصاد فعلى الباب؛ أعنى: ضم عين يَفْعُلُ في مضاعف المتعدى. والوجه ضم الراء لضمه الهاء من بعدها، والفتح والكسر من بعد.

وأما «فَصْرَهُنَّ» فهذا فَعَّلَهُنَّ من صَرَّى يُصَرِّى: إذا حَبَسَ وقَطَعَ. قال^(٤):

رُبَّ غلامٍ قد صرَّى في فقرته ماء الشباب عنفوان سَنَبْتِه^(٥)

= لابن مجاهد ١٩٠، غيث النفع للصفاسى ١٦٩، التيسير للدانى ٨٢، الحجة المنسوب لابن خالويه ١٠١، الحجة لأبى زرة ١٤٥، الكشف للقيسى ٣١٣/١، الكشاف ١٥٨/١، مجمع البيان للطبرسى ٣٧١/٢، تفسير الفخر الرازى ٣٢٣/٢، النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢٣١/٢، جهمرة اللغة لابن دريد مادة «رصو»، لسان العرب مادة «صور»، «صير»، «صرى»، تهذيب اللغة مادة «صرو» العنوان مخطوط ورقة ٥٤.

(١) وقراءة ابن عباس، والمهدى. انظر: (مجمع البيان للطبرسى ٣٧١/٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣٠٢/٣، البحر المحيط لأبى حيان ٣٠٠/٢).

(٢) وقراءة ابن عباس. انظر: (الكشاف للزخشرى ١٥٨/١، والبحر المحيط ٣٠٠/٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ٣٠١/٣، إعراب القرآن للعكبرى ٦٥/١).

(٣) سورة آل عمران الآية (١٧٦).

(٤) نسب الرجز فى جهمرة اللغة (٢٩٠/١) إلى أبى محمد الفقعسى، ونسب فى اللسان «صرى» (١٩٠/١٩) إلى الأغلِب العجلى، وهو بغير نسبة فى: (جهمرة اللغة ٣١/١، وسر صناعة الإعراب ١٥٨/١)، والثانى فى: اللسان «نسب» (٤٥٧/١).

(٥) صرى الرجل ماء: حبسه فى ظهره زمانًا بامتناعه عن النكاح، الفقرة: واحدة فقار الظهر، والمراد هنا كلها. انظر: (هامش سر صناعة الإعراب ١٥٨/١).

أى حبسه وقطعه. ومنه الشاة المصرة أى المحبوسة اللبن المقطوعته فى ضرعها عن الخروج وماء صرّى وصرى: إذا طال حبسه فى موضعه، ومنه الصراء للملاح، وذلك أنه يمسك السفينة ويحفظها ويصريها عما يدعو إلى هلاكها.

* * *

جزءاً

ومن ذلك قراءة أبى جعفر والزهرى: «جزءاً»^(١).

قال أبو الفتح: أصله الهمز جزءاً، ثم خففت همزته على قولك فى تخفيف الخبء: الخب، ثم إنك إذا خففت نحو ذلك ووقفت عليه كان لك فيه السكون على العبرة، وإن شئت الإشمام الجز، وإن شئت روم الحركة الجز، وإن شئت التشديد على خالد وهو يجعل، فيقول على هذا: الجز، ثم إنه وصل على وقفه، فقال: جزءاً.

ومثله مما أجرى فى الوصل مجراه فى الوقف من التشديد، ما أنشدناه أبو على وقرأته على أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى:

ببازل وجناء أو عيهلّ كأن مهواها على الكلكل^(٢)
يريد العيهلّ والكلكل.

وفيهما ما قرأته على أبى بكر دون أبى على:

تعرضت لى بمجاز حلّ تعرض المهرة فى الطول^(٣)
وفيهما:

ومقلتان جوتنا المكحلّ

وقد كان ينبغى إذا كان إنما شدد عوضاً من الإطلاق أن إذا أطلق عاد إلى التخفيف، إلا أن العرب قد تجرى الوصل مجرى الوقف تارة، وتارة الوقف مجرى الوصل، فعلى هذا وجه القراءة المذكورة «جزءاً»، فاعرفه.

* * *

(١) انظر: (مجمع البيان للطبرسى ٣٧١/٢، البحر المحيط لأبى حيان ٣٠٠/٢، إعراب القرآن للعكبرى ٦٥/١، الكشاف للزمخشري ١٥٩/١).

(٢) سبق الاستشهاد به.

(٣) انظر: (شرح شواهد الشافية ٢٤٩/٤).

كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ ﴿٣٦٥﴾

ومن ذلك قراءة سعيد بن المسيب والزهرى: «كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ»^(١)، بفتح الفاء.

قال أبو الفتح: أكثر ما جاء فعلان فى الأوصاف والمصادر. فالأوصاف كقولهم: رجل شَقَدَانٌ للخصيف، وقالوا: أكذب من الأَخِيذِ الصَّبْحَانَ بفتح الباء كما ترى، وقد روى الصَّبْحَانَ بتسكينها. ويومٌ صَخَدَانٌ ولَهَبَانٌ لشدة الحر، وَعَيْرٌ فَلَئَانٌ ورجل صَمَيَانٌ: ماضٍ مُنْجَرِدٌ.

وأما المصادر فنحو الوهجان والنزوان والغليان والغنيان والقفران والنقران. والمعنى - فى الوصف والمصدر جميعاً من هذا المثل - الحركة والخفة والإسراع، وهو فى الأسماء غير الصفات والمصادر قليل، غير أنهم قد قالوا: الوَرَشَانُ والكُرَوَانُ والشَّبَهَانُ لضرب من النبت وقيل: الشَّبَهَانُ، بضم الباء وقالوا: العنبان للئيس من الظباء النشيط، فإذا كان كذلك كان الصفوان أيضاً مما جاء من غير الأوصاف والمصادر على فعلان.

* * *

وَلَا تَيْمَّمُوا الْخَيْثَ ﴿٣٦٧﴾

ومن ذلك قراءة الزهرى ومسلم بن جندب «وَلَا تَيْمَّمُوا الْخَيْثَ»^(٢) بضم التاء وكسر الميم.

قال أبو الفتح: فيها لغات: أَمَمْتُ الشئَ وبعمته وبعمته وبعمته وبعمته وبعمته، وكله قَصَدْتُهُ.

قال الأعشى^(٣):

تؤم سنانا وكم دونه من الأرض محدودبا غارها
وقال الآخر:

(١) انظر: (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٣١٣، الكشاف للزخشرى ١/١٦٠، إعراب القرآن

للنحاس ١/٢٨٧، إعراب القرآن للعكبرى ١/٦٦، البحر المحيط لأبى حيان ٢/٣٠٩).

(٢) وقراءة ابن عباس. انظر: (الكشاف للزخشرى ١/١٦٢، إعراب القرآن للعكبرى ١/٦٧، إعراب

القرآن للنحاس ١/٢٨٩، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٣٢٦).

(٣) غير موجود فى ديوانه. انظر: (ط دار الجليل بيروت، ط دار صادر بيروت).

يُمْتُ بِهَا أبا صخر بن عمرو

وقال (١):

تيممت العين التي عند ضارج يفىء عليها الظل عرمضها طام (٢)
والأمم: القصد، ومثله الأمت. ومنه الإمام لأنه المقصود المعتمد، والإمام أيضا: خيط
البناء؛ لأنه يمده ويعتمد بالبناء عليه، والأمة: الطريقة لأنها معتمدة. قال الله سبحانه:
﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ (٣)، أى على طريقة مقصودة.

* * *

إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ﴿٣٧﴾

ومن ذلك قراءة الزهري: «إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ» (٤) بفتح التاء، من غمض. وروى
أيضا: «تُغْمِضُوا فِيهِ» (٥)، مشددة الميم. وقرأ قتادة: «إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ» (٦)، بضم التاء
وفتح الميم.

قال أبو الفتح أما قراءة العامة، وهي: «إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ» (٧) فوجهها أن تأتوا
غامضا من الأمر لتطلبوا بذلك التأول على أخذه، فأغمض على هذا: أتى غامضا من
الأمر، كقولهم: أعمن الرجل: أتى عمّان، وأعرق: أتى العراق، وأنجد: أتى نجدًا، وأغار:
أتى الغور. واختيار الأصمعي هنا غار، وليس هذا على قول الأصمعي أتى الغور، وإنما

(١) لامرئ القيس في وصف الحمر الوحشية: (من الطويل).

وقبله:

ولما رأيت أن الشريعة همها وأن البيض من فرائصها دايبي

انظر: (ديوانه ٢٢٨ ط دار إحياء العلوم).

(٢) وضارج: موضع في بلاد بني عيس. والعرمض: الطحلب. وطامي: مرتفع، ويروى: «يفىء عليها
الطلح».

(٣) سورة الزحرف الآية (٢٣).

(٤) وقراءة الزبيدي انظر: (الكشاف للزخشري ١/١٦٢، البحر المحيط لأبي حيان ٢/٣١٨، إعراب
القرآن للعكبري ١/٦٧).

(٥) وقراءة الزهري انظر: (البحر المحيط ٢/٣١٨، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٣٢٧).

(٦) انظر: (الكشاف للزخشري ١/١٦٢، إعراب القرآن للنحاس ١/٢٨٩، البحر المحيط ٢/٣١٩،
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٣٢٧).

(٧) سورة البقرة الآية (٢٦٧).

هو غار، أى: غَمَضَ وانشام هناك، كقولك: ساخ وسرَب. ولو أراد معنى صار إلى هناك لكان أغار، كما قال (١):

نبي يرى ما لا ترون وذكّره أغار لعمري في البلاد وأنجداً (٢)
ورواية الأصمعي: غار، على ما مضى، وليس المعنى ما قدمنا واحداً.

وأما «تَغْمَضُوا فِيهِ» فيكون منقولاً من غَمَضَ هو وأغمضه غيره، كقولك: خفى وأخفاه غيره، فهو كقراءة من قرأ «أن تَغْمَضُوا فِيهِ». ولم يذكر ابن مجاهد هل الميم مع فتح التاء مكسورة أو مضمومة، والمحفوظ في هذا غَمَضَ الشيء يغمض، كغار يغور، ودخل يدخل، وكَمَنَ يكمن، وغرب يغرب.

والمعنى: أن غيرهم يُغْمِضُهُمْ فِيهِ من موضعين:

أحدهما: أن الناس يجدونهم قد غَمَضُوا فِيهِ، فيكون من أفعلت الشيء وجدته كذلك، كأحمدت الرجل وجدته محموداً، وأذمته وجدته مذموماً. ومنه قوله (٣):

وقوم كرامٍ قد نقلنا قِراهُم (٤) إليهم فأتلفنا المنايا وأتلفوا (٥)
أى وجدناها مُتْلِفَةً.

وقوله (٦):

فمضى وأخلف من قتيبة موعداً (٧)

(١) للأعشى من قصيدة نظمها في مدح النبي ﷺ، (من الطويل) مطلعها:

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمداً وعادك ما عاد السليم المسهداً
انظر: (ديوانه ٦٧ وما بعدها).

(٢) أغار وأنجد: هبط وارتفع.

(٣) من قصيدة للفرزدق مطلعها:

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف وأنكرت من جدراء ما كنت تعرف
انظر: (ديوانه ٢٣/٢ وما بعدها).

(٤) في المطبوع من الديوان ٢٩/٢: «وأطيف ليل قد نقلنا قِراهُم».

(٥) أى: جعلنا قراهم المنايا، قتلنا منهم وقتلوا منا.

(٦) من قصيدة للأعشى قالها لكسرى حين أراد منهم رهائن، لما أغار الحارث بن وعلة على بعض

مناطق فارس (من الكامل)، والبيت مطلع القصيدة، وصدرة: «أنوى وقصر ليلة ليزودا». انظر:

(ديوانه ٨٢).

(٧) في الديوان: «ومضى وأخلف من قتيبة موعداً». أنوى: أقام، أخلف: لم يصدق، قتيبة: اسم

امرأة.

أى: صادفه مخلفاً.

وقول رؤبة^(١):

وأهيج الخلصاء من ذات البرق^(٢)

أى صادفها مهتاجة النبت.

ومنه قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمَنْ أَغْفَلْنَا مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾^(٣)، أى صادفناه غافلاً. ولو كان أغفلنا هنا منقولاً من غفل، أى منعناه وصددناه، لكان معطوفاً عليه بالفاء «فاتبع هواه». وذلك أنه كان يكون مطاوعاً، وفعل المطاوعة إنما يكون معطوفاً بالفاء دون الواو، وذلك كقوله: أعطيته فأخذ، ودعوته فأجاب. ولا تقول هنا: أعطيته وأخذ، ولا دعوته وأجاب، كما لا تقول: كسرتة وانكسر، ولا جذبتة وانجذب. إنما تقول: كسرتة فانكسر، وجذبتة فانجذب وهذا شديد الوضوح والإنارة على ما تراه.

وكذلك لو كان معنى أغفلنا فى الآية منعنا وصددنا لكان معطوفاً عليه بالفاء، وأن يقال: ولا تطعم من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه. وإذا لم يكن هكذا، وكان إنما هو «واتبع» فطريقه أنه لما قال أغفلنا قلبه عن ذكرنا فكأنه قال: وجدناه غافلاً، وإذا وجد غافلاً فقد غفل لا محالة، فكأنه قال إذا: ولا تطعم من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً، أى لا تطعم من فعل كذا، يعدد أفعاله التى توجب ترك طاعة الله سبحانه. ونسأل الله توفيقاً من عنده ودنوياً من مرضاته بمنه ومشيئته. فهذا أحد وجهى «تغمضوا فيه»، أى: إلا أن توجدوا مغمضين متغاضين عنه.

والآخر: أن يكون «تغمضوا فيه»، أى: إلا أن تدخلوا فيه وتجدبوا إليه، وذلك

(١) انظر: (ديوانه ١٠٥).

(٢) الخلصاء: يفتح أوله، وتسكين ثانيه، والصاد مهملة، والمد، قال أبو منصور: بلد بالدهناء معروف، وقال غيره: الخلصاء أرض بالبادية فيها عين، وقال الأصمعى: الخلصاء ماء لعبادة بالحجاز، والصحيح ما ذهب إليه الأزهرى لأنه رأى تلك الموضع؛ وقد ذكرها ذو الرمة والدهناء منازلها فقال:

ولم يبق بالخلصاء مما عنت به
وقال أيضاً:

أشبهن من بقر الخلصاء أعينها
ومن أحسن من طيرانها صوراً

انظر: (معجم البلدان ٢ / ٣٨٢).

(٣) سورة الكهف الآية (٢٨).

الشيء الذى يدعوهم إليه، ويحملهم عليه هو: رغبتهم فى أخذه ومحبتهم لتناوله. فكأنه - والله أعلم - إلا أن تسوّل لكم أنفسكم أخذه فتُحسّن ذلك لكم، وتعترض بشكك على يقينكم حتى تكاد الرغبة فيه تكرهكم عليه.

ويزيد فى وضوح هذا المعنى لك ما روى عن الزهرى أيضاً من قراءته: «إلا أن تُغمّضوا فيه»، أى: إلا أن تغمّضوا بصائركم وأعين علمكم عنه؛ فيكون نحواً من قوله:

إذا تحازرت ومابى من خَزَرَ^(١)

وهو معنى مطروق، منه قول الله تعالى: «فبدأ بأوعيتهم قبل وعاءٍ أحيه». وجاء به بعض المولدين فقال:

خالد اللؤم أمغضٍ أنت؟ لا بل متغاضى
وآخر ذلك قول شاعرنا^(٢):

تصفو الحياة لجاهل أو غافل
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه
وما أظرف الأول وأدمته فى قوله^(٤):
عما مضى منها وما يتوقّع
ويسومها طلب المحال فتبّع^(٣)

(١) سبق الاستشهاد به.

(٢) هو المتنبي من قصيدة يرثى أبا شجاع فاتكاً، وقد توفى بمصر سنة خمسين وثلاثمائة، وكانت هذه المرثية بعد خروجه من مصر، ومطلعها:

الجزن يُقَلِّقُ والتجملُ يردعُ
والدمعُ بينهما عصى طيغُ

انظر: (شرح ديوان المتنبي ١٢/٣ وما بعدها ط دار الكتاب العربى).

(٣) يروى: «ويسومها طلب المحال فتطمع».

وقوله: عما مضى: متعلق بغافل، ويتوقع: ينتظر. يقول: إنما تصفو الحياة لجاهل لا يدرك أحوالها ومضايها، أو غافل عما مضى فيها من العبر وما ينتظر فى العواقب من انقضائها أو أحداثها التى لا يطبق لها احتمالاً، أما العاقل الفطن الذى ينظر إلى الدنيا بعين المعرفة ويتأملها تأمل الدراية ويمثل صوارفها وتصاريفها فإنها لا تصفو له. انظر: (هامش الديوان ١٣/٣).

ويسومها: يكلفها، ويعنى بالحقائق: ما لا شك فيه للعاقل، وهو أن الدنيا على الحقيقة دار غرور وأخطار، والإنسان فيها على خطر عظيم، وأن الحياة فانية فمن غالط فى هذا نفسه ومنها السلامة والبقاء صفا له العيش حين ألقى عن نفسه الفكر فى العواقب، وسام نفسه طلب المحال من البقاء فى السلامة مع نيل المراد فطمعت فى ذلك. انظر: (هامش الديوان ١٣/٣).

(٤) للعباس بن الأحنف، والبيتان مطلع قطعة من أربع أبيات.

أبكى إلى الشرق ما كانت منازلها مما يلي الغرب خوف القيل والقال
وأذكر الخال في الخد اليمين لها خوف الوشاة وما بالخذ من خال^(١)

* * *

اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا

ومن ذلك قراءة الحسن: «اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا»^(٢)، بكسر القاف وسكون الياء.

قال أبو الفتح: قد سبق ما في سكون هذه الياء المكسور ما قبلها في موضع النصب والفتح بشواهد. ومنه قول جرير^(٣):

هو الخليفة فارضوا ما رضى لكم ماضى العزيمة ما فى حكمه جَنَفٌ^(٤)

(١) فى الديوان ٢٥١، والخصائص ٣/٣١٩:

أبكى إلى الشرق ما كانت منازلهم مما يلي الغرب خوف القيل والقال
أقول بالخذ خالاً حين أنعتها خوف الوشاة وما بالخذ من خال

(٢) انظر: (البحر المحيط ٢/٣٣٧، شرح التصريح ٢/٤١، إتخاف فضلاء البشر ١٦٥).

(٣) من قصيدة يمدح يزيد بن عبد الملك ويهجو آل المهلب، مطلعها:

انظر خليلي بأعلى ثرمداء ضحى والعيس جائلة أغراضها خنْفٌ

انظر: (الديوان ٣٠٢ وما بعدها).

(٤) فى الديوان:

هُوَ الْخَلِيفَةُ فَارَضُوا مَا قَضَى لَكُمْ بِالْحَقِّ يَصْدَعُ مَا فِى قَوْلِهِ جَنَفٌ

انظر: (ديوانه ٣٠٨، البحر المحيط ٢/٣٣٧، اللسان «صدع»، المغنى ٢/٦٦٩) برواية: «هو

الخليفة فارضوا ما رضى لكم».

قال ابن هشام: سكنت الياء للتخفيف.. والإسكان ضرورة.. وقد جعل ابن عصفور حذفهم

الفتحة من الفعل المعتل اللام أحسن من حذفها من آخر الصحيح اللام.

قال الدكتور أحمد علم الدين الجندى: «وهذه الظاهرة نسمع صداها الآن فى الشرق والغرب

معاً، وقد لا يبعد أن تكون هذه الظاهرة سامية قديمة، احتفظت بها طيبى وقبالتها، وظهرت آثارها

على شعرائها، ثم قلدتها القبائل المجاورة لطيبى، كأسد ومزينة وتميم، لأن العلاقة الجغرافية بينهم

ثابتة، فظهرت فى أسد لأن طيبا لما هاجرت سكنت مساكن أسد، كما ظهرت فى بلحارث بن

كعب، لأن بلحارث قبيلة يمنية كطيبي، كما يحدث التاريخ أن اختلاطاً حدث بين بعض بطون

طيبي فى الجبال العربي، ولعل فى هذا ما يفسر قول الزمخشري: (إن طيباً لا تأخذ من لغة، ويؤخذ

من لغاتها). انظر: (اللهجات العربية فى التراث ٢/٥٣٦).

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبي زيد عن أبي السَّمَّال: أنه كان يقرأ: «ما بقي من الرُّبُو»، مضمومة الباء ساكنة الواو.

قال أبو الفتح: في هذا الحرف ضربان من الشذوذ^(١).

أحدهما: الخروج من الكسر إلى الضم بناءً لازماً.

والآخر: وقوع الواو بعد الضمة في آخر الاسم، وهذا شيء لم يأت إلا في الفعل نحو يغزو ويدعو ويخلو، فأما «ذو» الطائية التي بمعنى الذي نحو قوله^(٢):

لأنتحيا للعظيم ذو أنا عارقه^(٣)

فشاذ، وعلى أن منهم من يغير هذه الواو إذا فارق الرفع. فيقول: رأيت ذا قام أخوه، ومررت بذى قام أخوه.

وسألت أبا علي عن حكاية أبي زيد «فعلته من ذى إلينا». فقال: أراد من الذى إلينا. فقلت: فهذا يوجب عليه أن يقول من ذو إلينا.

فقال - وهو كما قال -: قد تغير هذه الواو في النصب والجر، وعلى أن ذو هذه لما كانت موصولة وقعت واوها حشوا فأشبهت واو طومار، كما أشبهت عند صاحب الكتاب ياء معد يكره ياء درديس.

والذى ينبغي أن يُتعلل به في الرُّبُو بالواو هو أنه فخَم الألف انتحاءً بها إلى الواو التي الألف بدل منها على حد قولهم: الصلاة والزكاة، وكمشكاة، وكقولهم: عالم وسالم وسالف وأنف. وكأنه بين التفخيم فقوى الصوت فكان الواو أو كاد، إلا أن الراوى أبو زيد، وما أبعد مع علمه وفقهه باللغة من أن تنطرق ظنةً عليه في تحصيل ما يسمعه.

فإن قلت فعله شبه ذوات العلة بذوات الهمز فوقف على الواو، كما قالوا: هو الرُّدُو والبُطُو. قيل: هذه الواو إنما تكون مع الهمزة في هذا الكَلُو ومررت بالكَلِي في موضع

(١) انظر: (البحر المحيط ٢/٣٣٨، الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٧٠).

(٢) نسبة أبو تمام في ديوان الحماسة ٢/٥٧٥ لعارف الطائي، من قصيدة مطلعها:

ألا حياي قبل البين من أنت عاشقه ومن أنت مشتاق إليه وشائقه

(٣) وصدده: «لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم». انظر: (ديوان الحماسة ١/٥٧٦).

انتحاه: قصده. وذو: بمعنى الذى فى لغة طيىء. والعارق: منتزع اللحم من العظم.

الرفع، وموضع الربو جر بمن في قوله: «مِنَ الرَّبِّ». وعلى أن الكَلو مفتوح ما قبل الواو، والباء من الربو مضمومة: وعلى أي الأمر حملته فهو شاذ.

* * *

وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ

ومن ذلك قراءة الزهري ويعقوب: «ومن يُؤْتَ الحكمة^(١)»، بكسر التاء. قال أبو الفتح: وجهه على أن الفاعل فيه اسم الله تعالى، أي: وَمَنْ يُؤْتَ اللهُ الحكمة، مَنْ منصوبة على أنها المفعول الأول والحكمة المفعول الثاني، كقولك: أيهم تعط درهما يشكرك.

* * *

فَنَظْرَةٌ إِلَى مَيْسِرَةٍ

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف، وأبى رجاء ومجاهد فيما روى عنه: «فَنَظْرَةٌ إِلَى مَيْسِرَةٍ»^(٢)، وقراءة عطاء بن أبي رباح: «فَنَاظِرَةٌ»^(٣) بالألف، والهاء كناية. وروى أيضاً عن عطاء: «فَنَاظِرَةٌ إِلَى مَيْسِرَةٍ»^(٤)، أمر.

قال أبو الفتح: أما «فَنَظْرَةٌ» بسكون الظاء فمسكنة للتخفيف من «نَظْرَةٌ»، كقولهم في كَلِمَةٍ: كَلِمَةٌ، وفي كَبِدٍ كَبِدٌ، لغة تميمية. وهم الذين يقولون في كَرْمٍ: كَرْمٌ، وفي كُتُبٍ: كُتُبٌ.

(١) وهي قراءة الأعمش أيضاً. انظر: (البحر المحيط ٢/٣٢٠، التبيان ٢/٣٤٨، جمع البيان ٢/٣٨٢، النشر ٢/٢٣٥، تفسير الفخر الرازي ٢/٣٤٨، الكشاف ١/١٦٣، الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٣١، إتخاف فضلاء البشر ٦/١٤٦).

(٢) وقراءة قتادة، والضحاك. انظر: (إتخاف فضلاء البشر ١٦٥، إعراب القرآن للعكبري ١/٦٩، إعراب القرآن للنحاس ١/٢٦٥، الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٧٣، معاني القرآن للأخفش ١/١٨٨، البحر المحيط ٢/٢٤٠، تفسير الفخر الرازي ٢/٣٦٦).

(٣) وقراءة مجاهد. انظر: (البحر المحيط ٢/٣٤٠، الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٧٤، معاني القرآن للأخفش ١/١٨٨، تفسير الفخر الرازي ٢/٣٦٦، إعراب القرآن للعكبري ١/٦٩، إعراب القرآن للنحاس ١/٢٩٥).

(٤) وقراءة مجاهد. انظر: (إعراب القرآن للعكبري ١/٦٩، إعراب القرآن للنحاس ١/٢٩٥، البحر المحيط ٢/٣٤٠، معاني القرآن للأخفش ١/١٨٨).

وأما فناظره فكقولك: فياسره فسامحه وليس أمراً من المناظرة؛ أى المحاجة والمجادلة، لكنها من المساناة والمسامحة، فيقول على هذا: قد تناظر القوم بينهم الحقوق، كقولك: قد تسامحوا فيها ولم يضايق بعضهم بعضاً.

ويقول عليه: لله متبايعان رأيتهما، فقد تناظرا، أى: تسامحا ولم يتحاجا.

وأما «إلى ميسره». فغريب؛ وذلك أنه ليس فى الأسماء شىء على مفعول بغير تاء، لكنه بالهاء، نحو المقدرة والمقبرة والمشرقة والمقنوة. وأما قوله^(١):

أبلغ النعمان عنى مألكا أنه قد طال حبسى وانتظار
فطريقه عندنا أنه أراد مألكة، وهى الرسالة، غير أنه حذف الهاء وهو يريد بها، كما قال كثير:

خليلى إن أم الحكيم تحملت وأخلت لحيمات العذيب ظلالها
يريد العذبية. وكما قال ملك بن جبار الطائي^(٢):

إنا بنو عمكم لا أن نباعلكم ولا نصالحكم إلا على ناح
يريد ناحية. وكذلك قول الآخر^(٣):

بئس الرمى لا إن لا إن لزمته على كثرة الواشين أى معون^(٤)
يريد معونة فحذف. وقيل: أراد جمع معونة. وكذلك قول الآخر^(٥):

(١) نسبة فى المنصف ١٠٤/٢ لعدى بن زيد.

(٢) انظر: (الخصائص ٢١٥/٣).

(٣) من قصيدة لجميل بنية (من الطويل) مطلعها:

حلفت برب الراقصات إلى منى هوى القطا يجتازن بطن دفين

انظر: (ديوان العذريين ١٥٩ طبعة دار الجليل).

(٤) انظر: (ديوانه ١٦٢، الخصائص ٢١٤/٣، شرح شافية ابن الحاجب ١٦٨/١) وبئس مرخم بئينة

اسم حبيته، يقول: إذا سألك الواشون عنى أو عن شىء يرتبط بى فلا تذكرى شيئاً سوى كلمة لا، فإن هذه الكلمة إن لزمته أكبر عون لك على رد كيدهم، والشاهد فيه قوله معون بضم

العين وأصله معون بسكونها وضم الواو، نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها، وهذا شاذ، والقياس المعان، وأصله معون فنقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها ثم قلبت ألفاً. انظر: (شرح

شواهد الشافية على هامش شرح الشافية ١٦٨/١، ١٦٩).

(٥) ذكره غير منسوب فى الخصائص ٢١٥/١٣ وكذلك صاحب شرح الشافية ١٦٩/١. وقال

البغدادي: هذا بيت من الرجز المشطور من كلمة لأبى الأعرز الحماني يمدح فيها مروان بن-

لَيَوْمٍ رَوْعٍ أَوْ فَعَالٍ مَّكَرْمٍ^(١)

يريد مكرمة ثم حذف. وقيل: أراد جمع مكرمة، وكذلك أراد هنا إلى ميسرته، فحذف الهاء. وحسن ذلك شيئاً أن ضمير المضاف إليه كاد يكون عوضاً من علم التأنيث. وإليه ذهب الكوفيون في قوله تعالى: ﴿وَأَقَامِ الصَّلَاةَ﴾^(٢) أنه أراد إقامة، وصار المضاف إليه كأنه عوض من التاء.

ويشهد لهذا قراءة من قرأ «فَنظَرَةٌ إِلَى مَيْسِرَةٍ»^(٣). قرأ بها نافع في جماعة من الصحابة، فاعرف.

* * *

وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى

ومن ذلك قراءة الحسن: «واتقوا يوماً يُرجعون فيه»^(٤) بياء مضمومة.

قال أبو الفتح: فيه أنه ترك الخطاب إلى لفظ الغيبة كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَئِينَ بِهِمْ بَرِيحٌ طَيِّبَةٌ﴾^(٥)، غير أنه تصور فيه معنى مطروقاً هنا فحمل الكلام عليه، وذلك أنه كأنه قال: واتقوا يوماً يرجع فيه البشر إلى الله فأضمر على ذلك، فقال: يُرجعون فيه إلى الله.

=الحكم بن العاص، وقد روى قبله: «نعم أخو الهيجاء في اليوم اليمى». وعزاه أيضاً ابن السيد في الاقتضاب ٤٦٩ للأخضر الحمانى أيضاً.

(١) ويروى البيت الذى قبله: «مَرَوَانٌ مَرَوَانٌ لِلْيَوْمِ الِيمَى». ويروى: «مروان مروان أخو اليوم اليمى». والروع: الفرغ والخوف. والفعال - بفتح الفاء - الوصف حسناً أو قبيحاً والمكرم: الكرم، وهو محل الشاهد فى البيت. انظر (شرح شواهد الشافية على هامش شرح الشافية ١٦٩/١).

(٢) سورة الأنبياء الآية (٧٣)، والنور الآية (٣٧).

(٣) وقراءة مجاهد، وأبى رجاء، وابن محيصن، وشيبة، وعطاء، وهامد بن عيسى. انظر: (الكشاف ١٦٧/١، معانى القرآن للأخفش ١٨٨/١، النشر ٢٣٦/٢، تفسير الفخر الرازى ٣٦٦/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٧٤/٣، التيسير ٨٥، التبيان ٣٦٨/٢، البحر المحيط ٣٤٠/٢، إتحاف فضلاء البشر ١٦٦، إعراب القرآن للنحاس ٢٩٥/١، الحجة المنسوب لابن خالويه ١٠٢، الحجة لأبى زرعة ١٤٩، السبعة ١٩٢، غيث النفع ١٧٠، الكشف للقيسى ٣١٩/١).

(٤) انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ٦٩/١).

(٥) سورة يونس الآية (٢٢).

وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى، وترك الظاهر إليه، وذلك كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وإفراد الجماعة وجمع المفرد. وهذا فاش عنهم، وقد أفردنا له باباً في كتابنا في الخصائص ووسمناه هناك بشجاعة العربية^(١). وكأنه - والله أعلم - إنما عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة فقال: يُرْجَعُونَ بالياء رفقا من الله سبحانه بصالحى عباده المطيعين لأمره.

وذلك أن العود إلى الله للحساب أعظم ما يخوفه ويُتوعَّدُ به العباد. فإذا قرئ تُرْجَعُونَ فيه إلى الله فقد خوطبوا بأمر عظيم يكاد يستهلك ذكره المطيعين العابدين، فكأنه تعالى انحرف عنهم بذكر الرجعة فقال: يرجعون فيه إلى الله. ومعلوم أن كل وارد هناك على أهول أمر وأشنع خطر، فقال: يرجعون فيه، فصار كأنه قال: يجازون أو يعاقبون أو يطالبون بجرائرهم فيه، فيصير محصوله من بعد، أى: فاتقوا أنتم يا مطيعون يوماً يعذب فيه العاصون.

ومن قرأ بالناء «تُرْجَعُونَ» فإنه فضلٌ تحذير للمؤمنين نظراً لهم واهتماماً بما يُعقِبُ السلامة بحذرهم، وليس ينبغي أن يُقتصر في ذكر علة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب بما عادة توسط أهل النظر أن يفعلوه، وهو قولهم: إن فيه ضرباً من الاتساع في اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ. هذا ينبغي أن يقال: إذا عرى الموضع من غرض معتمد، وسر على مثله تنعقد اليد.

فمنه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، هذا بعد قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. فليس ترك الغيبة إلى الخطاب هنا اتساعاً وتصرفاً، بل هو لأمر أعلى ومهم من الغرض أعنى. وذلك أن الحمد معنى دون العبادة، ألا تراك قد تحمد نظيرك ولا تعبده؛ لأن العبادة غاية الطاعة والتقرب بها هو الغاية؟ فلما كان كذاك استعمال لفظ «الحمد» لتوسطه مع الغيبة، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، ولم يقل لك، ولما صار إلى العبادة التى هى أقصى أمد الطاعة قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، فخطاب بالعبادة إصراحاً بها، وتقرباً منه عز اسمه بالانتهاء إلى محوده منها.

وعلى نحو منه جاء آخر السورة، فقال: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فأصرح بالخطاب لما ذكر النعمة، ثم قال: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، ولم يقل غير الذين غضبت عليهم، وذلك أنه موضع تقرب من الله بذكر نعمه، فلما صار الكلام إلى ذكر

(١) انظر: (الخصائص ٢/٣٦٢ وما بعدها).

الغضب قال: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، حتى كأنه قال: غير الذين غُضِبَ عليهم، فجاء اللفظ مُنْحَرَفًا به عن ذكر الغاضب، ولم يقل غير الذين غضبت عليهم كما قال: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فأسند النعمة إليه لفظًا، وزَوَى عنه لفظ الغضب تحسنًا ولطفًا.

فانظر إلى هذه اللغة الكريمة وشرفها، وتلاقى هذه الأغراض اللطيفة وتعطفها، الأقدام تكاد تطوها، والأفهام مع ثقبها صافحة عنها، وباليات شعري هل تكون سورة أكثر استعمالًا من سورة الحمد، وهذا جزءٌ من أجزاء ما فيها ولم توضع عليه يد؟ شرح الله لإعظام أوامره صدورنا، وأحسن الأخذ إلى طاعته بأيدينا بقدرته وماضى مشيئته.

ومما يتلقاه عامة من يُسأل عنه بأنه أخذٌ باللغتين، وسعة باختلاف اللفظين - قراءة أبي عمرو: «وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدهد»^(١)، بسكون الياء من «لى»، وقراءته أيضًا: «وما لى لا أعبد الذى فطرنى»^(٢)، بتحريك الياء.

وعلة ذلك ليس الجمع بين اللغتين كما يُفتى به جميع من تسأله عنه، لكنه لما جاز الوقف على قوله تعالى: «وتفقد الطير فقال ما لى»^(٣)، وأن يستأنف فيقول: «لا أرى الهدهد»^(٤) - سكن الياء من «لى»؛ أمانة لجواز الوقوف عليها. ولما لم يحسن الابتداء بقوله: «لا أعبد الذى فطرنى»^(٥) - حرك الياء من «لى» قبلها؛ أمانة لإدراج الكلام ووصله، وذاك أن الحركة من أعراض الوصل، والسكون من أعراض الوقف. فهل يحسن مع وجود هذا الفرق الواضح الكريم أن يُخلدَ دونه إلى التَعَدُّرِ بما يُخلدُ إليه الموهون المضميم؟ اللهم انفعنا بما استودعتناه، واجعل بك اعتصامنا، وإلى طاعتك توجُّهنا، إنك لطيفٌ بنا وأنت حسبنا.

* * *

(١) سورة النمل الآية (٢٠)، وقراءة نافع، وحمة، وأبى جعفر، وهشام، ويعقوب، وابن وردان، وأبى حاتم وأبى عبيد. انظر: (إتحاف فضلاء البشر ٢٣٥، السبعة ٤٧٩، النشر ٢/٢٤٠، غيث النفع ٣١٠، تحبير التيسير ١٥٣).

(٢) سورة يس الآية (٢٢). انظر: (إتحاف فضلاء البشر ٣٦٤، إعراب القرآن للعكبرى ٢/٧١٥، النشر ٤/٣٥٦، السبعة ٥٤٤، غيث النفع ٣٣٢، تحبير التيسير ١٦٥).

(٣) سورة النمل الآية (٢٠).

(٤) سورة النمل الآية (٢٠).

(٥) سورة يس الآية (٢٢).

وَأَمْرَاتَانِ ﴿٣٦﴾

ومن ذلك ما رواه مَتُّ بن عبد الرحمن قال: كان أهل مكة يقرءون: «وامراتان»^(١)، بسكون الهمزة.

قال أبو الفتح: وجه ذلك - والله أعلم - أنهم كانوا يخففون الهمزة هنا فيضعفون حركتها على المعتاد من أمرها، فتقرب من الساكن.

ويدلُّ على أن الهمزة المحركة إذا خففت في نحو هذا قريبة من الساكن - امتناعُ العرب من أن تبدئَ بها مخففة كما تمتنع من الابتداء بالساكن، فلما صارت إلى قولك: «وامراتان» بالغوا في ذلك فأبدلوا ألفاً، فصارت: «وامراتان» بألف ساكنة، كما قال^(٢):

يقولون جهلاً ليس للشيخ عَيْلٌ لعمرى لقد أعيلت وان رقوب^(٣) يريد وأنا، فخفف الهمزة فصار «وان»، ثم تجاوز ذلك إلى البدل فأخلصها في اللفظ ألفاً فقال: وأن. فكذلك لما أبدل من همزة «وامراتان» ألفاً فصارت تقديره: «وامراتان»، ثم أبدل الهمزة من الألف وإن كانت ساكنة على ما قدمنا ذكره فيما قبل. وعليه قراءة ابن كثير: «وكشفتُ عن ساقِها»^(٤). ومنه البأز، والخاتم، والعالم، وتأبَّلتُ القدر، ونحو ذلك مما قدمنا ذكره. هذا طريق الصنعة فيه والتأتى له.

فأما أن يقدَّر به مقدَّرٌ على أنه أسكن الهمزة المتحركة اعتباراً بالبتة هكذا فلا؛ لأنه لا نظير له. ألا ترى أن ما قبل تاء التأنيث لا يكون أبداً إلا مفتوحاً، نحو جوزة ورطبة، إلا أن تكون الألف المدة نحو فتاة وقطاة؟ فأما الهمزة فحرف صحيح حامل للحركة فتجب فتحته البتة. فإن قلت: أسكن الهمزة تشبيهاً لها بالألف من حيث تساوتا في

(١) انظر: (البحر المحيط ٢/٢٤٦، إعراب القرآن للعكبري ١/٦٩).

(٢) ذكره أبو حيان في البحر دون نسب. انظر: (البحر المحيط ٣/٢٤٦).

(٣) قال أبو حيان: يريد: وأنا رقوب، قيل: خفف الهمزة بإبدالها ألفاً ثم همزة بعد ذلك قالوا: الخاتم والعالم. انظر: (البحر المحيط ٣/٢٤٦).

(٤) سورة النمل الآية (٤٤). وقراءة قبيل، وهب بن واضح. انظر: (السبعة ٤٨٣، النشر ٢/٣٣٨، إتحاف فضلاء البشر ٣٣٧، البحر المحيط ٧/٧٩، التيسير ١٦٨، غيث النفع ٣١٢، الكشف ٣/١٥٠، الكشف ٢/١٦٠، تفسير الفخر الرازي ٢٤/٢٠٠، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٧٢، الحجة لأبي زرعة ٥٣٠، العنوان ١٤٠، مخطوط تحبير التيسير ١٥٢، تفسير الألوسي ٢٠٩/١٩).

الجهر، وفي الزيادة، وفي البدل، وفي الحرف، وفي قرب المخرج، وفي الخفاء - فقول ما، غير أنه مخشوب لا صنعة فيه ولا يكاد يُقنع بمثله.

* * *

وَلَا يُضَارُّ

ومن ذلك قراءة عمرو بن عبيد وأبى جعفر يزيد بن القعقاع: «ولا يُضَارُّ»^(١)، بتشديد الراء وتسكينها.

قال أبو الفتح: أما تشديد الراء فلا سوال فيه؛ لأنه يريد يضارر، بفتح الراء الأولى أو بكسرها. وكلاهما قد قرئ به؛ أعنى: الفتح فى الراء الأولى والكسر. والإدغام لغة تميم، والإظهار لغة الحجازيين على ما مضى، لكن تسكين الراء مع التشديد فيه نظر.

وطريقه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف كقوله: سَبَسَبًا^(٢)، وكلكلا. وقد ذكرنا هذا الوصل على نية الوقف فيما مضى. وقد كنا ذكرنا فيما قبل ما يروى عن الأعرج عن أبى جعفر من تسكين الراء على أنها مخففة، وأيًا كان ففيه ما مضى.

وقراءة ابن محيصن: «ولا يُضَارُّ»، رفع^(٣). قال ابن مجاهد: لا أدري ما هي؟. وهذا الذى أنكره ابن مجاهد معروف، وذلك على أن تجفل «لا» نفيًا؛ أى: وليس ينبغى أن يضار، كقوله^(٤):

على الحكم المأتى يومًا إذا قضى
قضيته ألا يجور ويقصد^(٥)

(١) سبق الإشارة إليها.

(٢) من قول رؤبة بن العجاج: «ترك ما أبقى الدبى سبسبا». انظر: (شرح شواهد الشافية ٢٥٤/٢٥٩).

(٣) وهى قراءة ابن كثير، وأبى عمرو، ويعقوب، واليزيدى. انظر: (إتحاف فضلاء البشر ١٥٨، البحر المحيط ٣٥٤/٢).

(٤) نسبه فى الكتاب لعبد الرحمن بن أم الحكم. انظر: (الكتاب ٥٦/٣، شرح المفصل ٣٨/٧، خزانة الأدب ٦١٣/٣، شرح شواهد المغنى ٢٦٣)، ونسب الشعر فى الخزنة إلى أبى اللحام التغلبى، وفى اللسان «قصد» أن هذه النسبة هى الصحيحة.

(٥) الحكم: الحاكم الذى يقض بين القوم. والقضية: الحكم. والقصد: العدل. والشاهد فيه: رفع «يقصد» على القطع؛ لأن معناه: وينبغى له أن يقصد، كأنه قال: وليقصد فى حكمه. ونظيره ما جاء بلفظ الخير، ومعناه الأمر فى قول الله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن﴾ أى ليرضعن.

رفع «ويقصد» على أنه أراد: وينبغي له أن يقصد فرفع يقصد كما يرتفع ينبغي. فكذا هذا؛ أي وينبغي ألا يضار. وإن شئت كان لفظ الخبر على معنى النهي حتى كأنه قال: ولا يضارر، كقولهم في الدعاء: يرحمه الله، أي ليرحمه الله، ويغفر الله لك، أي ليغفر الله لك، ولا يرحم الله قاتلك، فرفع على لفظ الخبر وأنت تريد: لا يرحم الله جزما فتأتى بلفظ الخبر وأنت تريد معنى الأمر والنهي على ما ذكرنا.

* * *

يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴿٣٨٤﴾

ومن ذلك ما رواه الأعمش قال: في قراءة ابن مسعود: «يحاسبكم به الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء»^(١)، جزم بغير فاء.

قال أبو الفتح: جزم هذا على البدل من «يحاسبكم» على وجه التفصيل لجملة الحساب، ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصل، فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتمال. والبعض: كضربت زيداً رأسه، والاشتمال كأحب زيداً عقله. وهذا البدل ونحوه واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء لحاجة القليلين إلى البيان. فمن ذلك قول الله سبحانه: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾^(٢). لأن مضاعفة العذاب هو لقي الأثام.

وعليه قوله:

رُويَداً بنى شيبان بعض وعيدكم	تلاقوا غداً خيلي على سفوان ^(٣)
تلاقوا جياداً لا تحيد عن الوعى	إذا ما غدت فى المأزق المتدانى
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم	على ما جنت فيهم يدا الحدتان ^(٤)

(١) وقراءة الجعفى، وخلاد، وطلحة بن مصرف. انظر: (البحر المحيط ٣٦١/٢، الكشاف ١٧١/١، إعراب القرآن للعكبرى ٧١/١، إعراب القرآن للنحاس ٣٠٤/١).

(٢) سورة الفرقان الآيتان (٦٨، ٦٩).

(٣) سفوان: بفتح أوله وثانيه، وآخره نون، كأنه فعلان من سفت الريح التراب وأصله الياء إلا أنهم هكذا تكلموا به، قال أبو منصور: سفوان ماء على قدر مرحلة من باب المرید بالبصرة وبه ماء كثير السافى وهو التراب، قال: وأنشدنى أعرابى:

جارية بسفوان دارها تمشى الهوينى ما تلا حمارها

انظر: (معجم البلدان ٢٢٥/٣).

(٤) من مقطوعة من ست أبيات لوداك بن ثميل المازنى، وردت فى ديوان الحماسة ٤٥/١.

فَأَبْدَلُ تَلَّاقُوا جِيادًا مِنْ قَوْلِهِ: تَلَّاقُوا غَدًا خَيْلِي، وَجَازَ إِبْدَالَهُ مِنْهُ لِلْبَيَانِ وَإِنْ كَانَ مِنْ لَفْظِهِ وَعَلَى مِثَالِهِ؛ لِمَا اتَّصَلَ بِالثَّانِي مِنْ قَوْلِهِ: جِيادًا لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَعْدِيِّ، وَأَبْدَلُ تَلَّاقُواهُمْ مِنْ تَلَّاقُوا جِيادًا لِمَا اتَّصَلَ بِهِ مِنَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَهُوَ قَوْلُهُ: «فَتَعَلَّمُوا كَيْفَ صَبَرْتُمْ». وَإِذَا حَصَلَتْ فَائِدَةُ الْبَيَانِ لَمْ تُبَلَّ أَمِنْ نَفْسِ الْمَبْدَلِ كَانَتْ، أَمْ مِمَّا اتَّصَلَ بِهِ فَضْلَةً عَلَيْهِ، أَمْ مِنْ مَعْطُوفٍ مَضمومٍ إِلَيْهِ؛ فَإِنْ أَكْثَرَ الْفَوَائِدَ إِنَّمَا تَجْتَنِي مِنَ الْأَلْحَاقِ وَالْفَضْلَاتِ. نَعَمْ وَمَا أَكْثَرَ مَا تُصْلِحُ الْجَمْلَ وَتَتَمِّمُهَا، وَلَوْلَا مَكَانُهَا لَوَهَتْ فَلَمْ تَسْتَمْسِكْ.

أَلَا تَرَكَ لَوْ قُلْتَ: زَيْدٌ قَامَتْ هِنْدٌ لَمْ تَتِمَّ الْجُمْلَةُ؟ فَلَوْ وَصَلْتَ بِهَا فَضْلَةً مَا لَتَمْتَ، وَذَلِكَ كَأَنَّ تَقُولَ: زَيْدٌ قَامَتْ هِنْدٌ فِي دَارِهِ، أَوْ مَعَهُ، أَوْ بِسَبِيهِ، أَوْ لِتُكْرِمَهُ، أَوْ فَأَكْرَمْتَهُ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ - فَصَحَّتِ الْمَسْأَلَةُ؛ لِعُودِ الضَّمِيرِ عَلَى الْمَبْتَدَأِ مِنَ الْجُمْلَةِ. وَعَلَيْهِ قَوْلُ كَثِيرٍ فِيمَا أَظُنُّ (١):

وَإِنْسَانَ عَيْنِي يَحْسِرُ الْمَاءُ تَارَةً فَيِيدُو وَتَارَتْ يَجْمُ فَيَغْرَقُ
فَبِالْمَعْطُوفِ عَلَى يَحْسِرُ الْمَاءُ مَا تَمَّتِ الْجُمْلَةُ. وَفِي هَذَا بَيَانٌ.

* * *

= وبين الثاني والثالث:

عَلَيْهَا الْكَمَاءُ الْغَرَمِ مِنْ آلِ مَازِنٍ أَلَا هُ طَعَانٌ عِنْدَ كُلِّ طَعَانٍ
وَهُوَ سَاقِطٌ «مِنْ بَعْضِ نَسَخِ دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ الْمَخْطُوطَةِ، وَلَعَلَّهَا هِيَ الَّتِي أُطْلِعَ عَلَيْهَا ابْنُ جَنَى.

(١) ورد في ديوان ذي الرمة ٣٩١.

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾

من ذلك قراءة عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضی الله عنهما، وابن مسعود وإبراهيم النخعي، والأعمش، وأصحاب عبد الله وزيد بن علي، وجعفر بن محمد وأبي رجاء بخلاف، ورؤيت عن النبي ﷺ: «الحَيُّ الْقَيُّومُ»^(١)، وقرأ علقمة: «الحَيُّ الْقَيِّمُ»^(٢).

قال أبو الفتح: أما «القيَام» ففعال من قام يقوم؛ لأن الله تعالى هو القيم على كل نفس، ومثله من الصفة على فعال الغيْداق والبيطار. وأصله القيَوْم فلما التقت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياءً وأدغمت فيها الياء فصارت القيام، ومثله قولهم: «ما بالدار ديار»، وهو فعال من دار وأصلها ديوار، وأهل الحجاز يقولون، للصَوَاغ: الصيَاغ. فعلى هذا ينبغي أن يحمل لا على فعّال؛ لأنه كان يجب أن يكون صَوَاغًا. هذا هو الباب.

وأما الفيَاد لِذِكْرِ الْيَوْمِ فحمله أبو عليّ على أنه فعّال من الأسماء، وذلك أنه من فاد يفيد إذا تبختر. وأما الجيَار للسُّعال فكذا يجب أن يكون أيضًا، وهو فعّال من لفظ «جير» بمعنى نعم ومعناها؛ وذلك أن السُّعْلَةَ تجيب أختها كما أن جير جواب.

قال العجاج^(٣):

تجواب الرّعْدِ إذا تبوّجا

وأنشدنا أبو عليّ:

(١) وقراءة المطوعي، وعلقمة بن قيس. انظر: (الطبري ١٥٥/٦)، الجامع لأحكام القرآن ١/٤، معاني القرآن للفراء ١/١٩٠، مجمع البيان ٢/٤٠٥، التبيان ٢/٣٨٨، البحر المحيط ٢/٣٧٧، إعراب القرآن للنحاس ١/٣٨، شرح المفصل ٦/١٢٧).

(٢) وقراءة حارثة، وعبد الله بن مسعود. انظر: (الطبري ١٥٥/٦) والقرطبي ١/٤ والبحر المحيط ٢٣٧٧، النحاس ١/٣٠٨).

(٣) في ديوانه ٨.

إِذَا حَنَّتِ الْأُولَىٰ سَجَعْنَ لَهَا مَعًا

والحديث طويل لكن هذا طريقه.

وأما القِيم ففيعل من قام يقوم بأمره، وهو من لفظ قِيَام ومعناه قال:

الله بينى وبين قِيمها يفر منى بها وأتبع

لما قال الشاعر هذا قيل له: لا، بل الله بين قِيمها وبينك.

والقيوم قراءة الجماعة، فيقول هذا أيضاً، ومثله الدُّيُور فى معنى الدِّيَار.

* * *

وَالْأَنْجِيلَ

ومن ذلك قراءة الحسن: «الأنجيل»^(١)، بفتح الهمزة.

قال أبو الفتح: هذا مثال غير معروف النظير فى كلامهم؛ لأنه ليس فيه أفعيل بفتح الهمزة. ولو كان أعجمياً لكان فيه ضرب من الحجاج، لكنه عندهم عربى، وهو أفعيل من نجل ينجل: إذا أثار واستخرج، ومنه نجلُ الرجل لولده؛ لأنه كأنه استخرجهم من صلبه وبطن امرأته، قال الأعشى^(٢):

أَنْجَبَ أَرْزَمَانَ وَالِدَاهُ بِهِ إِذْ نَجَّلَاهُ فَنَعِمَ مَا نَجَّلَا^(٣)

أى أنجب والداه به أزمان إذ نجلاه، ففصل بالفاعل بين المضاف الذى هو أزمان وبين المضاف إليه الذى هو إذ، كقولهم: حيثئذ، ويومئذ، وساعتئذ، وليلتئذ.

وقال أبو النجم:

تنجل أيديهن كل منجل

(١) انظر: (الكشاف ١/١٧٣)، القرطبي ٦،٤، البحر المحيط ٢/٣٧٨، مجمع البيان ٢/٤٠٥، إتحاف فضلاء البشر ١٧٠، اللسان «نجل».

(٢) من قصيدة فى مدح سلامة ذا فائش بن يزيد بن مرة بن عريب بن مرشد الحميرى (من المنسرح) مطلعها:

إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مَرْتَجَلًا وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَا مَضَىٰ مَهَلًا

انظر: (ديوانه ٢٥٤ وما بعدها).

(٣) فى الديوان: «أحب أيام والديه به». انظر: (ديوانه ٢٥٦).

يريد أيدي الإبل، أى تثير بأيديها فى سيرها ما تمر به من نبت وحجر وغيرهما.

وقيل له: إنجيل لأن به ما استخرج علم الحلال والحرام ونحوهما، كما قيل: توراة، وهو فوعلة من ورى الزند إذا قدح وأصله ووربة، فأبدلت الواو التى هى الفاء تاء كما قالوا: التجاه والتخمة والتكلان والقيقور، وهى من الوجه الوحامة والوكيل والوقار. وقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت توراة. فهذه من ورى الزند: إذا ظهرت ناره، وهذا من نجل ينجل: إذا استخرج، لما فى هذين الكتابين من معرفة الحيل والحريم كما قيل لكتاب نبينا ﷺ: الفرقان؛ لأنه فرّق بين الحق والباطل. وهذا الحديث الذى نحن عليه من باب ضمنه كتابنا الخصائص وسمته: باب فى تلاقى المعانى على اختلاف الأصول والمباني^(١)، وذلك أن التوراة من لفظ ورى، والإنجيل من لفظ «ن ج ل»، والفرقان من «ف ر ق». والتوراة فوعلة، والإنجيل إفعال، والفرقان فعلان. فالأصول مختلفة والمباني كذلك، والمعانى واحدة ومعتنقة، وكلها للإظهار والإبراز والفرق بين الأشياء، أفلا ترى إلى هذه الحكمة الممرور بها، الواظفة الأقدام عليها، المسهولة لعادة الدعة وقلة المراعاة والمراجعة عنها؟.

وفى كل شىء له شاهد يدل على أنه واحد^(٢)

ونظائره تكاد تكون أكثر من الرمل، منه قولهم للمسك: صوّار، فأصلاهما مختلفان: هذا من «م س ك»، وهذا من «ص و ر». ومثالاهما كذلك؛ لأن مسكاً فعلاً، وصوّار فعّال، ومعنيهما واحد. وذلك لأنه سمي مسكاً لأنه بطيب رائحته يمسك الحس عليه استلذاذا له، وصوّار من صار يصور إذا عطف وجمع فأمسكت الشىء وعطفته وجمعتة شىء واحد. ومنه قولهم: سحاب، قيل له ذلك، كما قيل له حبي: فهذا من «ح ب و»، وهذا من «س ح ب». وسحاب فعال، وحبي فعيل، فالأصلان مختلفان، والمثالان اثنان

(١) انظر: (الخصائص ١١٥/٢: ١٣٥).

(٢) لأبى العتاهية، روى أنه جلس فى دكان وراق فأخذ كتاباً فكتب على ظهره على البديهة:

ألا إنا كلنا بئانداً	وأى بنى آدم خالداً؟
وبدؤهم كان من ربهم	وكل إلى ربه عائد
فيا عجباً كيف يعصى الإله	أم كيف يجحده الجاحد
ولله فى كل تحريكه	وفى كل تسكينة شاهد
وفى كل شىء له آية	تدل على أنه الواحد

ولما انصرف اجتاز أبو نواس بالموضع فرأى الأبيات فقال: لمن هذا؟ فقيل له: لأبى العتاهية فقال: لوددتها لى بجميع شعرى. انظر: (ديوانه ١٢٢). وفى الديوان: «وفى كل شىء له آية».

والمعنيان واحد، وذلك أنه لثقله ما ينسحب على وجه الأرض، وكذلك ما يجبو عليها.
قالت امرأة تصف غيثاً:

وأقبل يزحف زحف الكسير
كأن على عضديه رفاقاً^(١)
وقال أوس أو عبيد^(٢):

دان مسفٌ فويق الأرض هيدبُه
يكاد يدفعه من قام بالراح^(٣)
واللطيف الحسن الجميل كثير، لكن أين لك بالمحسن المستثير؟ فهذا حديث هذا
المثال الذي هو الإنجيل، وأما فتحه فغريب، ولكنه الشيخ أبو سعيد نضر الله وجهه
ونور ضريحه. ونحن نعلم أنه لو مر بنا حرف لم نسمعه إلا من رجل من العرب لوجب
علينا تسليمه له إذا أونست فصاحته، وأن نبهأ به، وتتحلى بالمذاكرة بإعرابه. فكيف
الظن بالإمام في فصاحته وتحريره وثقته؟ ومعاذ الله أن يكون ذلك شيئاً جنح فيه إلى
رأيه دون أن يكون أخذه عن قلبه. وبعد فقد حكى أبو زيد في السكينة: السكينة،
بفتح السين وتشديد الكاف. فهذا فعيلة وإن لم يكن لها نظير، وإفعليل أخو فعيل.

(١) ورد في لسان العرب مادة «رفق» دون نسبة.

(٢) ورد البيت في ديوان أوس بن حجر من قصيدة «من البسيط» مطلعها:

ودع لميس وداع الصارم اللاحي
إذا فنكت في فساد بعد إصلاح

انظر: (ديوانه ١٣ وما بعدها).

قال محقق الديوان: وفي نسبة أبيات من هذه القصيدة خلاف بعضهم يعزوها إلى أوس، والبعض
الآخر يعزوها إلى عبيد بن الأبرص. وقد ذكر صاحب الأغاني (٥:١٠) نقلاً عن رواته أن هذا
الشعر رواه الأصمعي لأوس ووافق بعض الكوفيين، وغير هؤلاء يرويه لعبيد بن الأبرص. وقال
البكري: إنها ثابتة في ديوانيهما بخلاف يسير. وذكر ابن سلام (طبقات الشعراء ٧٦ - ٧٧) أن
يونس بن حبيب جعلها لعبيد وعلى ذلك كان إجماعنا، فلما قدم المفضل حرفها إلى أوس
والقصيدة في منتهى الطلب ما عدا الأبيات: ٣، ٥، ١٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦ والأبيات: ٦، ٧،
١١، ٨، ٩، ١٣، ١٤، ٢٠، ١٥، ١٨، ٢١، ٢٢، ١٦، ٢٣ - في ديوان عبيد ق ٢٨، والبيت
المذكور في الشاهد في ديوان عبيد بن الأبرص ٥٣، ونسبه في الخصائص ١٢٨/٢ لأوس،
وانظر: (سمط اللآلي ٤٣٩).

(٣) دان: قرية، مسف، من أسف السحاب: دنا من الأرض. «مسف شديد الدنو من الأرض
وهيدبه: ما تدلى منه» الأغاني (٦٨/١١، ٧١): يقول هذا السحاب يكاد من قام أن يمسه ويدفعه
براحته لقربه من الأرض وهو أحسن ما وصف به السحاب.

وهيدب السحاب ما تهدب منه إذا أراد الوبق كأنه خيوط. انظر: تاج العروس «هدب».

وأحسبني سمعت في برطيل برطيل.

فهذا فعليل بفتح الفاء، وأفعليل وفعليل وفعليل يكاد يكون مثلاً واحداً.

* * *

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴿٨﴾

ومن ذلك قراءة أبي واقد الجراح: «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا»^(١).

قال أبو الفتح: هذا في المعنى عائد إلى قراءة الجماعة: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾، وذلك أنه في الظاهر طلب من القلوب ورغبة إليها، فهو كقول الراجز فيما أنشده ابن الأعرابي^(٢).

يا رب لا يرجع إلينا طفيلًا

وفسره طفلاً فظاهر الطلب والرغبة إلى ذلك الإنسان المدعو إليه.

وإنما المستول الله سبحانه، حتى كأنه قال: اللهم لا ترجعه إلينا، ويؤكد في ذلك النداء في قوله تعالى: «رَبَّنَا».

ويزيد في شرحه لك أنك تقول للأمير: لا ترهقني؛ لأنه يملك التنفيس عنك، ولا تقول له: أيها الأمير أدخلني الجنة؛ لأن ذلك ليس له ولا إليه.

فقد علمت إذا أن معنى «لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا» هو معنى ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾^(٣)؛ ألا ترى أن القلوب لا تملك شيئاً فيطلب منها؟ فالمستول إذاً واحد وهو الله سبحانه.

* * *

يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ﴿١٣﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وطلحة: «يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ»^(٤)، بياء مضمومة.

(١) انظر: (الكشاف ١/١٧٦، القرطبي ٤/٢٠، إعراب القرآن للنحاس ١/٣١٢، العكبري ١/٧٢).

(٢) انظر: لسان العرب مادة «طفل».

(٣) سورة آل عمران الآية (٨).

(٤) وقراءة السلمي. انظر: (البحر المحيط ٢/٣٩٤، القرطبي ٤/٢٧، الكشاف ١/١٧٧، مجمع البيان

قال أبو الفتح: هذه قراءة حسنة المعنى، وذلك أن رأيتُ وأرى أقوى فى اليقين من أريتُ وأرى. تقول: أرى أن سيكون كذا، أى: هذا غالب ظنى، وأرى أن سيكون كذا، أى: أعلمه وأتحققه، وسبب ذلك أن الإنسان قد يُريه غيره الشئ فلا يصح له، فمعناه إذا أن غيره يشرع فى أن يراه ولا أنه هو لا يراه. وأما أرى فأخبار بيقين منه، فكذلك هذه الآية «يُرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ»، أى: يُصَوِّرُ لَهُمْ ذَلِكَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ حَقًّا؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ الْوَاحِدَ لَا يَكُونُ اثْنَيْنِ فِي حَالٍ وَاحِدٍ قَدْ يُظَنُّ وَيَتَوَهَّمُ شَيْئَيْنِ بَلْ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً. ومثله قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكِهِمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾^(١)، فهذا يحسن هذه القراءة.

وأما قراءة الجماعة: ﴿يُرَوْنَهُمْ﴾^(٢) فلأنها أقوى معنى، وذلك أنه أوكد لفظًا، أى حتى لا يقع شك فيهم ولا ارتياب بهم أنهم مثلام. فهذا أبلغ فى معناه من أن يكون مُرِّيهِمْ ذلك، فقد يجوز أن يتم له ذلك وقد لا، هذا فى ظاهر الأمر؛ فأما على اليقين ومع الحقيقة فلا يجوز أن يكون الشئ الواحد شيئين اثنين فيما له كان واحدًا. ومما جاء مفضولاً فيه بين أرى وأرى قوله^(٣):

تَرَى أَوْ تَرَأَى عِنْدَ مَعْقِدِ غَرْزِهَا تَهَاوِيلَ مِنْ أَجْلَادِ هِرٍّ مَوْوَمٍ
فلما قال: «ترى» استكثر ذلك لأنه مع التحصيل لا حقيقة له، فأتبعه بما لان له القول الأول، فقال: «أوتراى فاعرف ذلك».

* * *

زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ ١٤

ومن ذلك قراءة مجاهد: «زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ»^(٤)، بفتح الزاى والياء. قال أبو الفتح: فاعل هذا الفعل إبليس، ودل عليه ما يتردد فى القرآن من ذكره. فهذا نحو قول الله تعالى: ﴿بَعْدَهُمْ وَبِمَنِّيهِمْ﴾^(٥)، وما جرى هذا المجرى.

* * *

(١) سورة الأنفال الآية (٤٣).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٣).

(٣) أى ممزق العبدى. انظر الأصمعيات (١٨٨)، وفيها: «تهايل من أجلاذ مر معلق».

(٤) وقراءة ابن محيصن، والضحاك. انظر: (الكشاف ١/١٧٨، القرطبي ٤/٢٨، البحر المحيظ

٢/٣٩٦، تحاف فضلاء البشر ١٧١، إعراب القرآن للعكبرى ١/٧٤، تفسير الفخر الرازى

٢/٤١٦).

(٥) سورة النساء الآية (١٢٠).

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ ﴿١٨﴾

ومن ذلك قراءة الناس: ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾^(١) وقرأ أبو المهلب محارب بن دثار^(٢): «شُهِدَاءَ لِلَّهِ»^(٣). مضمومة الشين، مفتوحة الهاء، ممدودة على فعلاء.

قال أبو الفتح: هو منصوب على الحال من الضمير فى المستغفرين، أى يستغفرونه شُهِدَاءَ لِلَّهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وهو جمع شهيد. ويجوز أن يكون جمع شاهد، كعالم وعلماء، والأول أجود.

* * *

ذُرِّيَّةٌ ﴿٣٤﴾

ومن ذلك قراءة الناس: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾^(٤)، وقرأ زيد بن ثابت: «ذُرِّيَّةٌ»^(٥) بكسر الذال، و«ذُرِّيَّةٌ» بفتح الذال.

قال أبو الفتح: يَحْتَمَلُ أَصْلُ هَذَا الْحَرْفِ أَرْبَعَةَ أَلْفَاظٍ:

أحدها: ذرأ، والثانى ذرر، والثالث ذرو، والرابع ذرى.

فأما الهمز فمن ذرأ الله الخلق. وأما ذرر فمن لفظ الذر ومعناه، وذلك لما ورد فى الخبر أن الخلق كان فى القديم كالذر، وأما الواو والياء فمن ذرّوت الحب وذرّيته، يقالان جميعا؛ وذلك لقوله سبحانه: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾^(٦)، وهذا للطفه

(١) سورة آل عمران الآية (١٨).

(٢) محارب بن دثار بن كردوس السدوسى الشيبانى الكوفى، أبو المطرف (١١٦ هـ = ٧٣٤ م): قاض الكوفة. كان فقيها فاضلا، حسن السيرة، زاهدا شجاعا، من أفرس الناس. وكان من المرجئة فى على وعثمان. وله فى ذلك شعر. عزل عن القضاء وأعيد، وتوفى وهو قاض. انظر: (تهذيب التهذيب ٤٩/١٠ والجرح والتعديل ٤١٦/٤/١ وتاريخ الإسلام ٢٠٣/٤ والشذرات ١٥٢/١ والنجوم الزاهرة ٢٨٧/١ والأعلام ٢٨١/٥).

(٣) انظر: (الكشاف ١/١٨٠، البحر المحيط ٢/٤٠٣، التبيان ٢/٤١٧، إعراب القرآن للنحاس ٣١٦/١، العكبرى ٧٥/١).

(٤) سورة آل عمران الآية (٣٤).

(٥) وقراءة المطوعى، والضحاك. انظر: (البحر المحيط ٢/٤٣٥، إعراب القرآن للنحاس ٣٢٣/١، إتحاف فضلاء البشر ١٧٣).

(٦) سورة الكهف الآية (٤٥).

وحفته، وتلك حال الذر أيضاً. فهذه الأصول المنزوع إليها، المقود تصريف هذا الموضع عليها. فأما ذُرِّيَّة المضمومة فإن أخذتها من ذراً فإنها في الأصل فُعَيْلَةٌ كَمُرِّيْق، وأصلها ذُرِّيَّة، فألزمت التخفيف أو البدل كنبى في أكثر اللغة، وكالخباية، وكالبرية فيمن أخذها من برأ الله الخلق، وغير ذلك مما ألزم التخفيف. ومثلها: ﴿كَوْكَبٌ ذُرِّيُّ﴾ (١) فيمن جعله فُعَيْلاً من درأت؛ وذلك لأنه يدرأ الظلمة عن نفسه بضوئه، وأصله على هذا ذُرِّيٌّ فخفف، وقد قرئ به مهموزاً.

وإن أخذت الذرِّيَّة من الذرِّ احتمل خمسة أوجه:

أحدها: أن يكون فُعَيْلَةٌ كِبُخَيْتِيَّةٌ وقُمْرِيَّةٌ.

والآخر: أن تكون منسوبة إلى الذرِّ، إلا أنه غير أولها؛ لما قد يعرض من التغيير لياءى الإضافة، كقولهم فى الإضافة إلى أمس: إمسى، وإلى الأفق أفقى، وإلى الحرم حرمى، وإلى جذيمة جذمى، وإلى عبدة عبدى، وإلى الدهر دهرى، وإلى السهل سهلى.

والثالث: أن تكون ذُرِّيَّة فُعَيْلَةٌ كَمُرِّيْقَةٍ؛ إلا أن أصلها ذُرِّيَّة على هذا، فلما كثرت الراءات أبدلوا الآخرة ياء وأدغموا فيها ياء فُعَيْلَةٌ التى قبلها. ونحو منه مما أبدل فيه أحد الأمثال ياء هرباً من تكريرها قولهم: تَطَنَّنْتُ، وتَسَرَّيْتُ، وتَلَعَّيْتُ من اللعاعة وهى بقله، وقَصَّيْتُ أَظْفَارِي، وتَفَضَّيْتُ من الفضة، وكقوله (٢):

تَقَضَّى البازى إِذَا البازى كَسَرَ

هو تَفَعَّلَ من الانقضاض، وأصله تَقَضُّضٌ، كما أن أصل تَطَنَّنْتُ تَطَنَّنْتُ، وتَسَرَّيْتُ تسررت، لأنه تَفَعَّلْتُ من السُرِّيَّة فيمن أخذها من السَّرُّ وهو النكاح، أو من السَّرُّ لأنه فى غالب الأمر مكتومة الأمر من صاحبة المنزل. وهذا قول أبى الحسن الكرخى. وأصل تلعت تلعت، وأصل قصيت أظفارى قصصت. ويمكن أن يكون أُخِذَتْ من أقاصيها فلا يكون مبدلاً. وأصل تَفَضَّيْتُ تَفَضَّضْتُ، وقالوا: فأبدلوا مع الاثنين فى أَمَلَّتُ الكتاب: أَمَلَيْتُ، وقال الأسودُ بن يعفر:

وأقسمت لا أملاه حتى يفارقا (٣)

(١) سورة النور الآية (٣٥).

(٢) العجاج فى مدح عمر بن عبيدا لله بن معمر. انظر: (ديوانه ١٧).

(٣) ورد فى شرح شواهد الشافية ٤/٤٤١: «فأليت لا أملاه حتى يفارقا».

يريد أمله فأبدلوا الثانى منها ياء للتكرير، ثم أبدلت الياء ألفاً فصارت أملاه.

وأخبرنا أبو على قال: قال أحمد بن يحيى عنهم «لا وربك لا أفعل»، يريد: لا وربك، ونظائره كثيرة. فأصل ذرية على هذا ذرية فعيلة كمريقة، فأبدلت الراء الأخيرة لما ذكرنا ياء، وأدغمت فيها ياء فعيلة، فصارت ذرية.

والرابع أن تكون فعولة كجبورة وكسبوح وقُدوس وأصلها على هذا ذرورة، فأبدلت الراء الأخيرة - لما ذكرنا من اجتماع الأمثال - ياء فصارت ذروية، ثم أبدلت الواو لوقوعها ساكنة قبل الياء - ياء والضممة قبلها كسرة، وأدغمت فى الياء المبدلة من الراء، فصارت ذرية كما ترى.

والخامس أن تكون فعولة منه، كقرودة^(١) وحيرورة^(٢)، وأصلها على هذا ذرورة؛ فعمل فيها ما عمل فيما يليها. فهذا حديث ذرية إذا كانت من ذرر. وإن كانت من لفظ ذرو أو ذرى احتملت مثالين: أحدهما: أن يكون فعولة.

والآخر: أن يكون فعيلة. فإذا كانت فعولة من الواو فأصلها ذرورة، كفعولة من غزوت غزوة، إلا أن الاسم طال وضوعفت فى آخره الواو فاستثقلت، فأبدلت اللام ياء للتخفيف فصارت ذروية، فأبدلت الواو لوقوع الياء بعدها والواو ساكنة - ياء والضممة قبلها كسرة كما قلبت هى ياء وأدغمت الياء فى الياء، فصارت ذرية. ومثل ذلك مما أبدل لظوله وثقل تضعيف الواو أضحية^(٣) وأصلها أضحوة لأنها من دحوت، وأدعية وأصلها أدعوة؛ لأنها من دعوت، وأحجية وأصلها أضحوة؛ لأنها من حجوت أى: ثبت وأضحية وأصلها أضحوة؛ لأنها من الضحوة، فأبدلت لما ذكرنا، فصارت جميعها إلى الياء.

قال: على أن أصله لا أمله، من ملئت الشيء بالكسر وملئت منه - أيضاً - مللاً وملالة وملّة؛ إذا سئمته.

(١) القردودة: الفقارة، وأعلى الجبل، وجمع قراديد. انظر: المعجم الوسيط «قرد».

(٢) الجبارى طائر طويل العنق، من الفصيلة الجبارية من رتبة الكركيات، ومنه عدة أنواع، رمادى اللون على شكل الإدزة، فى منقاره طول، الذكر والأنثى والجمع فيه سواء. انظر: المعجم الوسيط «حبر».

(٣) الأضحية: الأضحوة، وهى: موضع بيض النعام وتفريخه، جمع أدارح، ويقال للنعام: بنت أضحية. انظر: المعجم الوسيط «دحى».

وإن كانت ذرية من الياء، وهي فَعُولَةٌ فخطبها أيسر؛ لأن أصلها ذروية، ولزمها من إبدال الواو وإدغامها ما لزم فيما قبلها. انقضى أمر ذرية بضم الذال.

وأما ذرِّيَّةٌ بكسر الذال فتكون من ذراً الله الخلق، فلا يجوز فيها إلا أن تكون فِعْلِيَّةٌ، وأصلها ذرِّيَّةٌ، ثم ألزمت التخفيف أو البديل على ما مضى فصارت ذرِّيَّةٌ.

فإن أخذت ذرِّيَّةٌ من الذر احتملت أربعة أوجه:

أحدها: أن تكون فِعْلِيَّةٌ كحِيرَى دهر.

والآخر: أن تكون منسوبة إلى الذر، إلا أنها كسر أولها للتغيير المعتاد مع ياءى الإضافة، كقولهم فى أمس: إمسى.

والثالث: أن تكون فِعْلِيَّةٌ كبطيخة وجرية، وأصلها ذريرة، ثم غيرت الراء الأخيرة لكثرة الراءات ياء على ما مضى، ثم أدغمت فيها الياء قبلها، فصارت ذرِّيَّةٌ.

الرابع: أن تكون فِعْلِيَّةٌ كحلتيت^(١) وحيرير، وأصلها على هذا ذريرة، ثم عمل فيها ما عمل فى الذى يليها.

فإن أخذت ذرِّيَّةٌ من ذرو أو من: ذرى لم تكن إلا فِعْلِيَّةٌ البتة، وأصلها من الواو ذريوة، فأبدلت الواو ياء، وأدغمت فيها ياء المد قبلها، فصارت ذرِّيَّةٌ.

وإن كانت من الياء فلا صنعة فيها، فهي كِفْعِيَّةٌ من رَمَيْت رَمِيَّةٌ. انقضت ذرِّيَّةٌ بكسر الذال.

وأما ذرِّيَّةٌ بفتح الذال فتكون من لفظ الذر، وتكون من لفظ ذراً، وتكون من لفظ ذرو، وتكون من لفظ ذرى. فإذا كانت من لفظ ذرر احتملت أن تكون فِعْلِيَّةٌ كِبْرِيَّةٌ، وأن تكون فَعُولَةٌ كخروبة، وأن تكون فَعْلُولَةٌ كَبَعُوكَةَ، وأن تكون فِعْلِيَّةٌ كسَكِينَةَ. فتلك أربعة أوجه. أما فِعْلِيَّةٌ فأمرها واضح، وأما فَعُولَةٌ فأصلها ذرورة فاجتمعت الراءات فأبدلت الآخرة ياء على ما قدمنا ذكره من تظنيت وتقضيت، فصارت ذرِّيَّةٌ، فلما اجتمعت الواو والياء وسكن الأول منهما قلبت الواو ياء، وأدغمت الياء فى الياء، فصار ذرِّيَّةٌ.

وأما فَعْلُولَةٌ فأصلها أيضاً ذرورة، فعمل فيها من البديل والإدغام ما عمل فى فَعُولَةٌ.

(١) صمغ كربه الرائحة، وهو المعروف بأبى كبير، ويستعمل فى الطب. انظر: المعجم الوسيط

وأما فَعِيلَةٌ فأصلها ذَرِيَّةٌ، فأبدلت الراء الأخيرة لما ذكرنا ياء، وأدغمت فيها ياء المد قبلها، فصارت ذَرِيَّةً.

فإذا كانت من لفظ ذرأً احتملت أن تكون فَعِيلَةٌ كسَكِينَةٌ، وأن تكون فَعُولَةٌ كخَرُوبَةٌ.

فإذا كانت فَعِيلَةٌ فأصلها ذَرِيَّةٌ، فألزمت الهمزة التخفيف البتة أو البدل فقلبت ياء، ثم أدغمت فيها الياء قبلها، فصارت ذَرِيَّةً.

وأما إذا كانت فَعُولَةٌ فأصلها ذَرُوءَةٌ، فأبدلت الهمزة ياء فصارت ذَرُويَّةً، ثم أبدلت الواو ياء للياء بعدها، وأدغمت الياء المبدلة في الياء الثانية، فصارت ذَرِيَّةً.

ولا يجوز على هذا أن تكون همزة ذَرُوءَةٌ خففت؛ لأنه لو كان كذلك لقلبت واوًا لوقوع الواو قبلها ثم أدغمت واو فَعُولَةٌ فيها فصارت ذَرُوءَةٌ، كما أنك لو خففت مَقْرُوءَةٌ قلقت: مَقْرُوءَةٌ، وهذا واضح.

وأما فَعِيلَةٌ أعنى ذَرِيَّةٌ فإنك إن أبدلتها أو خففتها استوى فيها اللفظان، قلقت: ذَرِيَّةً، كما تقول: في تخفيف جَرِيَّةً وإبدالها جَرِيَّةً، وهذا واضح.

وإذا كانت من لفظ الذرُّو فإنها تكون فَعِيلَةٌ، وأصلها ذَرِيَّوَةٌ، فقلبت الواو لسكون الياء قبلها، وأدغمت الياء الأولى فيها، فصارت ذَرِيَّةً. ولا تحتل وهي من الواو أو أن تكون فَعُولَةٌ؛ لأنه كان يجب على هذا أن تكون ذَرُوءَةٌ، والحمل على أُدْحِيَّةٍ جائز، إلا أنه ليس بالظاهر، وليس كذلك أُدْعِيَّةٌ وأُدْحِيَّةٌ وأضحية؛ لأنه قد أُمِنَ أن يكون في الكلام أُفْعِيلٌ؛ لأنه لم يأت عنهم، فلا بد إذا من أن يكون أصلها أدحوة وأدعُوة وأضحوة، فغيرت إلى الياء تخفيفًا استحسانًا لا وجوبًا، وليس كذلك ذَرِيَّةً لو كانت من الذرُّو؛ لأنه ليس واجبًا فَعُولَةٌ، بل قد يجوز أن تكون فَعِيلَةٌ، فافهم ذلك.

وأما إذا كانت من ذرى فإنها تحتل أن تكون فَعُولَةٌ وفَعِيلَةٌ، فأصل فَعُولَةٌ ذَرُويَّةً، فأبدلت الواو للياء بعدها، وأدغمت الأولى في الثانية، فصارت ذَرِيَّةً.

وأصل فَعِيلَةٌ ذَرِيَّةٌ هكذا وكما ترى؛ لأنك أدغمت الياء الأولى في الثانية فصارت ذَرِيَّةً، ومثلها من قَضَيْتُ قَضِيَّةً، ومن رَمَيْتُ رَمِيَّةً. انتهى القول في ذَرِيَّةً وذَرِيَّةً وذَرِيَّةً، ودعانا إلى إشباع القول عليها أن لم يتقدم أحد ببسطها، وحسبنا الله.

* * *

نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ ﴿٢٥٦﴾

ومن ذلك قراءة إبراهيم فيما رواه المغيرة والأعمش عنه: «نزل عليك الكتاب

بالحق^(١)، خفيفة الزاى، ورفع الباء من الكتاب.

قال أبو الفتح: هذه القراءة تدل على استقلال الجملة التى هى قوله عز اسمه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٢).

ألا ترى أنه لا ضمير فى قوله: «نزل عليك الكتاب»؛ يعود على اسم الله تعالى؟ فعلى هذا ينبغى أن تكون جملة مستقلة أيضاً فى قول من شدّد الزاى ونصب الكتاب، فيكون اسم الله مرفوعاً بالابتداء، وقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ خير عنه، ويكون ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ صفة له وثناء عليه. وإن شئت جعلت قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ثناء عليه معترضاً بين المبتدأ والخبر، ويكون ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ خبرين عنه، كحلوه حامض.

وإن شئت جعلت قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ خبراً عنه، ﴿والْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ أيضاً خبرين عنه، فيكون له ثلاثة أخبار.

وإن شئت أن تخبر عن المبتدأ بعشرة أخبار أو بأكثر من ذلك جاز وحسن؛ لما يتضمّنه كل خير منها من الفائدة، فكأنه أخير عنه وأثنى عليه، ثم أخذ يقصّ الحديث فقال: «نزل عليك الكتاب».

ومن شدّد الزاى ونصب «الكتاب» جاز أن يكون على قوله خيراً رابعاً، وجاز أن يكون أيضاً جميع ما قبل نزل ثناء وإعظاماً، ويفرد قوله: «نزل عليك الكتاب» فيجعل خيراً عنه، كقولك: الله سبحانه، وجل ثناؤه، وتقدست أسماؤه يأمر بالعدل وينهى عن السوء. وفيه أكثر من هذا، إلا أن هذا مقنعاً بحمد الله.

* * *

﴿٣٦﴾ أَنْ اللَّهُ يُبَشِّرُكَ بِإِحْسَانٍ مُّصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ

ومن ذلك قراءة مجاهد وحמיד الأعرج: «أن الله يبشرك»^(٣)، بضم الياء، وسكون الباء، وكسر الشين خفيفة.

(١) وقراءة المطوعى، وابن أبى عبله. انظر: (الكشاف ١/١٧٤، البحر المحيط ١/١٧٤، إتحاف فضلاء البشر ١٧٠).

(٢) سورة آل عمران الآية (٢).

(٣) وقراءة عبد الله بن مسعود. انظر: (البحر المحيط ٢/٤٤٧، الطبرى ٦/٣٦٩، القرطبى ٤/٧٥، الكشاف ١/١٨٨، معانى القرآن للفراء ١/٢١٢، التبيان ٢/٤٥١، إعراب القرآن للنحاس ١/٣٢٨، إعراب القرآن للعكبرى ١/٧٨، تفسير الفخر الرازى ٤/٤٢٧).

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا منقولاً من بَشِرْتُ بالأمر في وزن أَنْفَتُ وفَرَحْتُ، كقولك: بَطِرُ وأبْطَرته، وخرق وأخرقته. يقال: بَشِرَ الرجلُ بالخير وأبشِرتَه وبشِرتَه وبشِرتُ خفيفةً أيضاً.

* * *

ءَايَتُكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمُزًا ﴿٤١﴾

ومن ذلك قراءة الأعمش: «إِلَّا رَمُزًا»^(١)، بضمين.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا على قول من جعل واحدها رُمُزَةً، كما جاء عنهم ظَلَمَةٌ وظَلَمَةٌ، وجمعة وجمعة. ويجوز أن يكون جمع رمزة على رُمز، ثم أتبع الضم الضم، كما حكى أبو الحسن عن يونس أنه قال: ما سُمع في شيء فُعل إلا سمع فيه فُعل، وعليه قول طرفة:^(٢)

وَرَادًا^(٣) وَشُقْرًا^(٤)

يريد شُقْرًا.

* * *

﴿قَالَ الْخَوَارِجِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ أَمَّا بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]

ومن ذلك قراءة إبراهيم وأبي بكر الثقفي: «الْخَوَارِجِيُّونَ»^(٥)، مخففة الياء في جميع القرآن.

(١) وقراءة يحيى بن وثاب، وعلقمة بن قيس. انظر: (إعراب القرآن للنحاس ١/٣٣٠، البحر المحيط

٤٥٣/٢، الجامع لأحكام القرآن ٤/٨١، الكشاف ١/١٨٩، تفسير الفخر الرازي ٢/٤٥١).

(٢) من قصيدته التي مطلعها:

أصحوت اليوم أم شاقتك هِرْ وَمِنَ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعْرِ

انظر: (ديوانه ٥٠ وما بعدها).

(٣) الورد: وصف الخيل، الواحد ورد: وهو بين الكمية والأشقر.

(٤) البيت بتمامه:

أَيُّهَا الْفَتَيَانِ فِى مَجْلِسِنَا جَرَدُوا مِنْهَا وِرَادًا وَشُقْرًا

انظر: (ديوانه ٥٧).

(٥) انظر: (البحر المحيط ٢/٤٧١، إعراب القرآن للعكبري ١/٨٠).

قال أبو الفتح: ظاهر هذه القراءة يوجب التوقف عنها والاحتشام منها؛ وذلك لأن فيها ضمة الياء الخفيفة المكسور ما قبلها، وهذا موضع تعافه العرب وتمتنع منه. ألا ترى إلى قول الله سبحانه: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾^(١) وأصله العاديون، فاستنقلت الضمة على الياء، فأسكنت وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها؟ فكان يجب على هذا أن يكون الحَوَارُونَ كَالْقَاضُونَ والساعون، إلا أن هنا غرضاً وفرقاً بين الموضوعين يكاد يقنع مثله، وذلك أن أصل هذه الياء أن تكون مشددة، وإنما خففت استئقلاً لتضعيف الياء، فلما أريد فيها معنى التشديد جاز أن تُحْمَل الضمة تصوراً لاحتمالها إيها عند التشديد، كما ذهب أبو الحسن في تخفيف يستهزيون إلى أن أخلص الهمزة ياء البتة وحَمَلَهَا الضمة تَذَكُّراً لحال الهمز المراد فيها: وكما قال في مثال عَضْرُفُوط من قرأت: قرأُ يوء، فأبدل الهمزة الثانية التي كانت في قرأءوء ياء، ثم ضمها بعد أن أخلصها ياء وجرت مجرى الياء التي لا حظَّ فيها لشيء من الهمز. فإن قيل: فأى الياءين حذف من الحواريين؟

قيل: المحذوفة هي أشبهها بالزيادة، وهي الأولى لأنها يازاء ياء العظاميس والزناديق.

فإن قيل: فبالتانية وقع الاستئقال، فهلاً حذفت دون الأولى؟

قيل: قد يُغَيَّرُ الأول من المثليين تخفيفاً كما يغير الآخر. وذلك قوله^(٢):

يا ليتما أمنا شالت نعمتها أيما إلى جنة أيما إلى نار

يريد أمماً، وكذلك القول في قيراط ودينار وديماس فيمن قال: دماميس، وديياج فيمن قال: دباييج. وقد حذفت هذه الياء في الواحد من هذا الجمع. أنشدنا أبو علي وقرأته عليه أيضاً في نوادر أبي زيد^(٣):

بَكَّى بعينك واكف القَطْر ابن الحواري العالی الذكر^(٤)

يريد الحواري. وقد خففت ياء النسب في غير موضع مع كونها مفيدة لمعنى النسب، فكيف بها إذا كان لفظها لفظ النسب ولا حقيقة له هناك؟ ألا ترى أن الحواري بمنزلة كرسى في أنه نسب لفظي، ولا حقيقة إضافة تحته؟.

* * *

(١) سورة المؤمنون الآية (٧).

(٢) هو سعد بن قرظ. انظر: (مختصر شواهد العين ٢٩٩).

(٣) لعبيد الله بن قيس الرقيات (من الكامل).

(٤) ورد في ديوانه (١٨٣): «بَكَّى بدمعك واكف القَطْر». وانظر: (النوادر في اللغة ص ٢٠٥).

واكف القطر: ما انهمر منه، وابن الحواري: مصعب بن الزبير.

﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣]

ومن ذلك قراءة الحسن: «أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ»^(١). قال أحمد بن صالح^(٢) كذا قال: قال ابن مجاهد: وعلى هذا ينبغي أن يكون أن يوتى أحداً. قال أبو الفتح: لا وجه لإنكار ابن مجاهد رفع أحد مع قوله «يُوتَى» مُسَمَّى الفاعل، وذلك أن معناه أَنْ يوتى أحداً مثل ما أُوتِيْتُمْ، كقولك: أَنْ يحسن أحد مثل ما أحسن إليكم، أى أَنْ يحسن أحدٌ إلى أحد مثل ما أحسن إليكم، فتحذف المفعول ويكون معناه ومفاده أَنَّ نعمة الله سبحانه لا تقاس بها نعمة. وهذا مع أدنى تأمل واضح.

* * *

وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧١﴾

ومن ذلك قراءة أبي حيوة: «تُدْرِسُونَ»^(٣) بضم التاء ساكنة الدال مكسورة الراء. قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا منقولاً من درس هو وأدرس غيره، كقولك: قرأ وأقرأ غيره. وأكثر كلام العرب درس ودرس غيره، وعليه جاء المصدر على التدريس.

* * *

لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴿٨١﴾

ومن ذلك قراءة الأعرج فيما يروى عنه: «لَمَّا آتَيْنَاكُمْ»^(٤)، بفتح اللام وتشديد الميم، آتيناكم بألف قبل الكاف.

(١) انظر: (البحر المحيط ٤٩٧/٢، الجامع لأحكام القرآن ١١٤/٤).

(٢) أحمد بن صالح المصري، أبو جعفر (١٧٠ - ٢٤٨ هـ = ٧٨٦ = ٨٦٣ م): مقرئ عالم بالحديث وعلمه، حافظ ثقة، لم يكن في أيامه بمصر مثله. كان أبوه من أجناد طبرستان وولد له أحمد بمصر. زار بغداد واجتمع بالإمام أحمد بن حنبل، وأخذ كلاهما عن الآخر. وحدث بدمشق وأنطاكية. ولم يصف كتاباً، لكنه يتردد ذكره عند أهل الحديث. توفي في مصر. انظر: (تاريخ بغداد ١٩٥/٤، غاية النهاية ٦٢/١، طبقات الذهبى ١٥٢/١، الأعلام ٣٧/١).

(٣) انظر: (الجامع لأحكام القرآن ١٢٣/٤، تفسير الفخر الرازى ٤٨٨/٢، البحر المحيط ٥٠٦/٢).

(٤) وقراءة نافع، وأبي جعفر. انظر: (إتحاف فضلاء البشر ١٧٧، البحر المحيط ٥١٣/٢، التبيان ٥١٣/٢، تفسير الطبرى ٥٥٠/٦، الجامع لأحكام القرآن ١٢٦/٤، مجمع البيان ٤٦٧/٢، تفسير الفخر الرازى ٤٩١/٢، النشر ٢٤١/٢، الكشف ٣٥٢، ٣٥١/١، غيث النفع ١٧٩، السبعة ٢١٤، الحجة المنسوب لابن خالويه ١١١، الحجة لأبى زرعة ١٦٩، التيسير ٨٩، إعراب القرآن للعكبرى ٨٣/١، مغنى اللبيب ١٧٦/١، ١٧/٢، همع الهوامع ٢٠٢/٤، العنوان ٦١).

قال أبو الفتح: فى هذه القراءة إغراب، وليست لَمَّا هاهنا بمعروفة فى اللغة، وذلك أنها على أوجه:

تكون حرفًا جازمًا كقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾^(١)، وتكون ظرفًا فى نحو قوله: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدِينٍ﴾^(٢).

وتكون بمعنى إلا فى نحو قولهم: أقسمت عليك لَمَّا فعلت، أى إلا فعلت. ولا وجه لواحدة منهن فى هذه الآية.

وأقرب ما فيه أن يكون أراد: وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لَمِنَ ما آتيناكم وهو يريد القراءة العامة: ﴿لَمَّا آتيناكم﴾^(٣)، فزاد من على مذهب أبى الحسن فى الواجب، فصارت «لَمَمًا»، فلما التقت ثلاث ميمات فنقلن - حذفت الأولى منهن، فبقى «لَمَّا» مشددًا كما ترى. ولو فُكَّت لصارت لَمَمًا، غير أن النون أدغمت فى الميم كما يجب فى ذلك فصارت «لَمَّا». هذا أوجه ما فيها إن صححت الرواية بها.

وأما «آتيناكم» بالجمع فطريقه أنه لما ورد مع لفظ الجماعة من النبيين جاء أيضًا مجموعًا تعاليًا فى اللفظ، كقوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾^(٤).

وقال سبحانه: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾^(٥)، ولو كانت وضربت لكم الأمثال لم تبلغ فى سمو اللفظ وتعالیه فى قوله: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمْ﴾، فتفهّم معناه.

* * *

قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴿١٥﴾

ومن ذلك قراءة أبان بن تغلب: «قُلْ صَدَقَ اللَّهُ»^(٦). بإدغام اللام فى الصاد، وكذلك: «قل سيروا».

(١) سورة آل عمران الآية (١٤٢).

(٢) سورة القصص الآية (٢٢).

(٣) سورة آل عمران الآية (٨١).

(٤) سورة الإنسان الآية (٢٨).

(٥) سورة إبراهيم الآية (٤٥).

(٦) انظر: (البحر المحيظ ٥/٣، إعراب القرآن للعكبرى ٨٤/١).

قال أبو الفتح: علة جواز ذلك فُشو هذين الحرفين، أعنى الصاد والسين فى الفم وانتشار الصدى المنبث عنهما، فقاربنا بذلك مخرج اللام فجاز إدغامها فيهما، وكذلك هى أيضا مع الزاى ومع الطاء، والذال والتاء: قرئ: «فَهَلْ تُرى لهم^(١)» ومع الظاء والتاء والذال: قرئ. «هل تُوبُّ الكفار^(٢)» فأما اللام التى للتعريف فتدغم فى ثلاثة عشر حرفًا، وذلك معروف فى موضعه، فلا وجه لإعادته.

* * *

يُمَدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٦٤﴾
يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَكَةِ ﴿١٦٥﴾

ومن ذلك ما رواه مبارك عن الحسن أنه كان يقرأ: «بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ^(٣)»، و«بِخَمْسَةِ أَلْفٍ^(٤)»، وَقَفَّ وَلَا يُجْرَى وَاحِدًا مِنْهُمَا.

قال أبو الفتح: وجهه فى العربية ضعيف؛ وذلك أن ثلاثة وخمسة مضافان إلى ما بعدهما، والإضافة تقتضى وصل المضاف بالمضاف إليه؛ لأن الثانى تمام الأول، وهو معه فى أكثر الأحوال كالأجزاء الواحد. وإذا وصلت هذه العلامة للتأنيث فهى تاء لا محالة، وذلك أن أصلها التاء، وإنما يدل منها فى الوقف الهاء، وإذا كان كذلك - وهو كذلك - فلا وجه للهاء؛ لأنها من أمارات الوقف، والموضع على ما ذكرنا متقاض للوصل، غير أنه قد جاء عنهم نحو هذا، حكى الفراء أنهم يقولون: أكلت لحمًا شاة يريدون لحم شاة، فيمطلون الفتحة فينشئون عنها ألفًا، كما يقولون فى الوقف: قالًا، يريدون: قال، ثم يَمُطُّون الفتحة فتنشأ عنها الألف، وهذا المطل لا يكون مع الإسراع والاستحاث، إنما يكون مع الروية والتثبت، وأنشد أبو زيد:

مَحْضٌ نِجَارَى طَيِّبٌ عُنْصُرَى^(٥)

يريد عُنْصُرَى بتخفيف الراء، غير أنه ثقلها كما يفعل فى الوقف، نحو خالد وجعفر.

(١) سورة الحاقة الآية (٨)، وهى قراءة أبى عمرو بن العلاء، وهشام فى المشهور عنه، وحمزة، والكسائى.

(٢) سورة المطففين الآية (٣٦)، وهى قراءة هشام فى المشهور عنه، وحمزة، والكسائى.

(٣) انظر: (البحر المحيط ٣، ٥٠)، إعراب القرآن للعكبرى (١/٨٧).

(٤) انظر: (البحر المحيط ٣/٥٠).

(٥) رواه فى الخصائص ٣/٢١٤: «غض نجارى طيب عنصرى».

وإذا جاز أن يُنوى الوقف دون المضمَر المجرور، وهو على غاية الحاجة - للطفه عن الانفصال - إلى ما قبله جاز أيضًا أن يعترض هذا التلوم والتمكث دون المظهر المضاف إليه، أعنى قوله: «آلف»، بل إذا جاز أن يعترض هذا الفتور والتمادى بين أثناء الحروف من المثال الواحد نحو قوله:

أقول إذ حَرَّتْ على الكَلْكَالِ يَأْ نَاقًا ما جُلَّتْ من مجالٍ
وقوله فيما أنشدناه^(١):

ينباع من ذفرى غضوب جسرة^(٢)

يريد ينبع، وقوله، أنشدناه^(٣):

وأنت من الغوائل حين تُرمى ومن ذم الرجال بمتزاح^(٤)

(١) من معلقة عنتر بن شداد الشهيرة التي مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عسرت الدار بعد توهم
وعجزه: «زيافة مثل الفنيق المكدم».

(٢) قال أكثر أهل اللغة: ينباع معناه، ينبع على مثال يفعل، من تبع الماء ينبع فزاد الألف على الإتياع

لفتحة الباء، لأنهم ربما وصلوا الفتحة بالألف، والضممة بالواو، والكسرة بالياء، قال الراجز:

لا عهد لي بنيضال أصبحت كالشمن البال
أراد: بنضال، من المناضلة، وقال الآخر:

كأنى بفتحاء الجناحين لقوة على عجل منى أطاطى شيمالى
أراد: شيمالى.

والذفرى والذفريان: الحيدان المشرفان وراء الأذنين، وهما عن يمين النقرة وشمالها. وأول شيء يعرق من البعير الذفريان.

والغضوب والغضبي واحد، وهى المتزغمة، والجسرة: الطويلة، ويقال: رجل جسر، أى: طويل.
انظر: (شرح القصائد السبع الطوال ٣٢٢، ٣٣٣).

(٣) فى سر صناعة الإعراب ٢٥/١: وأنشدنا أبو على لابن هرمة يرثى ابنه فذكره. وانظر البيت فى: (شعر ابن هرمة ٩٢، الخصائص ٣١٨/٢، ١٢٣/٣، المسائل الحلييات ق ٢٤/أ، شرح شواهد الشافية ٢٥/٤).

(٤) قال الصاغاني فى العباب: وانتزح: ابتعد، وأنت بمنزح من كذا: أى يبعد منه، قال إبراهيم بن على بن محمد بن سلمة بن عامر بن هرمة بمدح بعض القرشيين وكان قاضيا لجعفر بن سليمان ابن على:

فأنت من الغوائل حيث تنمى ومن ذم الرجال بمتزاح

إلا أنه أشبع فتحة الزاى فتولدت الألف، هكذا أنشده بعض أهل اللغة، وفى شعره «متزاح» فلا ضرورة، انتهى.

يريد منتزح، مُفتعل من نرح - كان التأنى والتمادى بالمد بين المضاف والمضاف إليه لأنهما في الحقيقة اسمان لا اسم واحد أمثل. ونحوه قراءة الأعرج عن ابن أبي الزناد: «بثلاثه آلاف»، بسكون الهاء. وقد ذكرناه فيما قبل، فهذا تقوية وعذر لقراءة أبي سعيد. وقد أفردناه في الخصائص^(١) باباً قائماً برأسه وذكرناه أيضاً في هذا الكتاب.

* * *

إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ

ومن ذلك قراءة محمد بن السَّمِيعِ: «قَرْحٌ»^(٢)، بفتح القاف والراء.

قال أبو الفتح: ظاهر هذا الأمر أن يكون فيه لغتان: قَرْحٌ، وقَرْحٌ، كالحَلْبِ والحلب، والطرْدِ والطرْدِ، والشَّلِّ والشَّلِّ. وفيه أيضاً «قَرْحٌ»^(٣) على فُعلٍ، يقرأ بهما جميعاً.

ثم لا أبعُدُ من بَعْدُ أن تكون الحاء لكونها حرفاً حلقياً يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فما كان ساكناً من حروف الحلق، نحو قولهم في الصخر: الصخر، والنعل: النعل. ولعمري إن هذا عند أصحابنا ليس أمراً راجعاً إلى حرف الحلق، لكنها لغات؛ وأنا أرى في هذا رأى البغداديين في أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أنراً معتداً معتمداً؛ فلقد رأيت كثيراً من عقيل لا أحصيهم يحرك من ذلك ما لا يتحرك أبداً لولا حرف الحلق، وهو قول بعضهم: نحوه، يريد نحوه. وهذا ما لا توقّف في أنه أمر راجع إلى حرف الحلق؛ لأن الكلمة بُنيت عليه البتة. ألا ترى أن لو كان هذا هكذا

=والغوائل: جمع غائلة، وهي الفساد والشر، وقال الكسائي: الغوائل: الدواهي وترمى بالبناء للمفعول مسند إلى ضمير الغوائل، وكذا تنمى يقال: نمت الشيء ينمى، من باب رمى، نماء، بالفتح والمد، أى: كثر، وفي لغة ينمو نمواً، من باب قعد، ويتعدى بالهمزة والتضعيف. انظر: (شرح شواهد الشافية ٢٥/٤).

(١) انظر: (باب مطل الحركات، الخصائص ١٢٣/٣: ١٢٦).

(٢) وقراءة أبي السمال. انظر: (إعراب القرآن للعكبري ٨٨/١، البحر المحيط ٦٢/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢١٧/٤، إعراب القرآن للنحاس ٣٦٦/١).

(٣) هي قراءة حمزة، والكسائي، وعاصم، وخلف، والأعمش، وشعبة. انظر: (السبعة ٢١٦، النشر ٢٤٢/٢، إتخاف فضلاء البشر ١٧٩، العنوان ٦٢ وفيه (حيث وقع)، تهذيب اللغة «حقر»، لسان العرب «قرح»، الغيث ١٨٢، الكشف ٢١٨/١، مجمع البيان ٥٠٨/٢، تفسير الفخر الرازي ٥٥/٣ معاني القرآن للفراء ٢٣٤/١، البحر المحيط ٦٢/٣، التبيان ٦٠/٢، إعراب القرآن للعكبري ٨٧/١، إعراب القرآن للنحاس ٣٦٦/١، الطبري ٢٣٦/٧).

لوجب أن يقال: نحة؛ لأنه فعَلٌ مما لامُه واوٌ، فيجرى مجرى عصاة وفتاة. نعم، وسمعت الشجرى يقول فى بعض كلامه: أنا مَحْموم، بفتح الحاء. وقال مرة وقد رسم له الطيب أن يَمَصَّ التفاح ويرمى بثقله فلم يفعل ذلك، فأنكره الطيب عليه، فقال: إنى لأبغى مصه وعليته تَغْدُو، يريد تَغْدُو. ولا قرابة بينى وبين البصريين، لكنها بينى وبين الحق، والحمد لله. ويكون فتح الحاء من القَرَح لها ما قبلها كفتحها لها عين الفعل المضارع، نحو يَسْنَح ويسفح ويسمَح.

ويؤنَّس بذلك أن هذه الحروف حلقية، فصارعت بذلك الألف التى لا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، وهذا قدرٌ ما يتعلَّل به، إلا أن الاختيار أن تكون «القَرَح» لغةً.

* * *

وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ۗ

ومن ذلك قراءة إبراهيم: «من قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ»^(١).

قال أبو الفتح: وجه ذلك أنك إذا لقيت الشيء فقد لقيك هو أيضاً، فلما كان كذلك دخله معنى المفاعلة، كالمضاربة والمقاتلة. وقد جاء ذلك عينه فى هذه اللفظة عينها، قالت امرأة:

هل إلا الموت يَغْلَى غالية^(٢) مختلطا سافله بعاليه

لا بد يوماً أننى ملاقيه

فأما ما قرأته على أبى على فى نوادر أبى زيد من قوله^(٣):

فارقنا قبل أن نفارقه لما قضى من جماعنا وطرا

فظاهره إلى التناقض؛ لأننا إذا فارقنا فقد فارقناه لا محالة، فما معنى قوله بعد: قبل أن نفارقه؟ وهو عندنا على إقامة المسبب مقام السبب فى تفسيره: فارقنا قبل أن نريد فراقه، فوضع المفارقة وهى المسبب موضع الإرادة لها وهى السبب، وذلك لقرب أحدهما من صاحبه ومثله قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾^(٤)،

(١) وقراءة الأعمش، والزهرى. انظر: (البحر المحيط ٦٧/٣، إعراب القرآن للعكبرى ٧٨/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٠/٤).

(٢) رواه فى الخصائص ٣٦٦/٢: «ما هو إلا الموت يغلى غالية».

(٣) الربيع بن ضبع الفزارى. انظر: (نوادر اللغة ١٥٩).

(٤) سورة النحل الآية (٩٨).

أى: إذا أردت القراءة، وهو كثير قد مر في هذا الكتاب. وقد أفردنا له فى الخصائص^(١) باباً قائماً برأسه.

* * *

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴿١٤٤﴾

ومن ذلك قراءة حِطَّانَ^(٢) بن عبد الله: «وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ»^(٣)، وكذلك هى فى مصحف ابن مسعود.

قال أبو الفتح: هذه القراءة حسنة فى معناها؛ وذلك أنه موضع اقتصاد بالنبى ﷺ وإعلام أنه لا يلزم ذمته ممن يخالفه تبعه؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٤)، وقوله: ﴿أَلَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(٥)؛ وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٦)، وقوله: ﴿فَأَنْتَ تَسْمَعُ الصُّمَّ﴾^(٧).

ومعلوم أن «إنما» موضوعة للاقتصاد والتقليد، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٨)؟ فهذا كقوله: ﴿مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٩)، وقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾^(١٠)، وقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِى الشَّاكِرُونَ﴾^(١١). فلما كان موضع اقتصاد به، وفك ليد الذم عن ذمته، وكان من مضى من الأنبياء عليهم السلام فى هذا المعنى مثله - لاقَ بالحال تنكير ذكرهم بقوله: «قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ».

وذلك أن التنكير ضرب من الكف والتصغير، كما أن التعريف ضرب من الإعلام

(١) انظر: (الخصائص ٣/١٧٥: ١٧٩).

(٢) وقع فى غير المحتسب، والبحر المحيط ٣/٦٨: «قحطان بن عبد الله».

(٣) وقراءة عبد الله بن عباس. انظر: (البحر المحيط ٣/٦٨، الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٢٠، إعراب القرآن للعكبرى ١/٨٨، إعراب القرآن للنحاس ١/٣٦٨).

(٤) سورة العنكبوت الآية (١٨).

(٥) سورة آل عمران الآية (١٢٨).

(٦) سورة الرعد الآية (٧).

(٧) سورة يونس (٤٢).

(٨) سورة فاطر (٢٨).

(٩) سورة هود الآية (٤٠).

(١٠) سورة ص الآية (٢٤).

(١١) سورة سبأ الآية (١٣).

والتشريف. ألا ترى إلى قوله (١):

فمن أنتمُ إنا نسينا من أنتمُ
وريحكم من أيّ ريح الأعاصير
فأين هذا من قوله (٢):

هذا الذي تعرفُ البطحاءُ وطأته
والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرم؟
ولهذا قال (٣):

مِنْ حَدِيثِ نَمَى إِلَى فَمَا أَطَّ
عَمُ غَمُضًا وَلَا أَلَذَّ شَرَابِي
فَنَكَرَ الْغَمُضَ احْتِقَارًا لَهُ إِذْ كَانَ لَا يَعْرِفُهُ، وَعَرَفَ الشَّرَابَ إِذْ كَانَ لَا يَبْدَأُ أَنْ يَشْرَبَ
وإِنْ قُلْ. قَالَ:

على كل حال يأكلُ المرءُ زادَه
من الضُّرِّ والبأساءِ والحَدَثَانِ

(١) زياد الأعجم. انظر: (الدرر اللوامع ١/١٣٧).

(٢) وقع في المطبوعة من ديوان الحماسة ٢/٥٣٠ أنها من قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم، ويقال: إنها للحزين الليثي في بعض بنيه، ومطلعها:
إذا رأته قريش قال قائلها
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
وأشار التيزيري في الشرح إلى القول في نسبتها إلى الفرزدق، والبيت غير مذكور في ديوانه، وقد ورد البيت الثالث من القصيدة:

هذا ابن خير عباد الله كلهم
في ديوان الفرزدق ٢/١٧٨، ولم يرد في بعض نسخ مخطوطات ديوان الحماسة وتقررت به وحده.

(٣) غلفاء بن الحارث، واسمه (معدى كرب) بن الحارث بن عمرو المنصور بن حجر، أكل المدار الملك الكندي، وهو عم امرئ القيس بن حجر الشاعر. وقد اقتتل شرحبيل بن الحارث وأخوه سلمة بن الحارث يوم الكلاب، فجعل سلمة في رأس أخيه مائة من الإبل، فقتل أبو حنش التغلبي شرحبيل، فقال غلفاء يرثيه:

إن جنبي عن الفرائش لناب
من حديث نَمَى إلى فما ير
مُرة كالزعراف أكتمها النا
من شرحبيل إذ تعاوره الأر
يا ابن أمي ولو شهدتك الخي
لضربتُ الكمأة حولك حتى
يا ابن أمي ولو شهدتك إذ تد
كتجاني الأسر فوق الظراب
فأدبعي وما أسخغ شرابي
س على حرملة كالشهاب
ماح من بعد لذة وشباب
ل تعادى إليك عدو الذئاب
تبلغ الرّحب أو تبرز ثيابي
عو غمّما وأنت غير مُحاب

انظر: (معجم الشعراء للمرزباني ٣٢٤، ٤٣٣).

ولأجل ذلك لم تندب العرب المبهم ولا النكرة لاحتقارها، وإنما تندب بأشهر أسماء المندوب؛ ليكون ذلك عذراً لها في اختلاطها وتفجعها. ويؤكدده أيضاً قوله تعالى: ﴿مَنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾^(١)، فجرى قوله سبحانه: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلٌ» مجرى قولك لصاحبك: اخدم كما خدمننا غيرك من قبلك ولا تبعة عليك بعد ذلك، فهذا إذا موضع إسماع له، فلا بد إذا من إلانة ذكره. وعليه جاء قوله تعالى: ﴿أَفَبِأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ﴾^(٢) فأضاف سبحانه من عذرهم، وأعلم أن لا متعلق عليه بشيء من أمرهم، فلهذا حسن تنكير «رسل» ها هنا، والله أعلم.

وأما من قرأ: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فوجه تعريفهم ومعناه أنكم قد عرفتم حال من قبله من الرسل في أنهم لم يطالبوا بأفعال من خالفهم، وكذلك هو ﷺ. فلما كان موضع تنبيه لهم كان الأليق به أن يومئ إلى أمر معروف عندهم.

* * *

وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ

مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾

ومن ذلك قراءة الأعمش، فيما رواه القطعي عن أبي زيد عن المفضل عن الأعمش: «وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا يُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ يُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ»^(٣). بالياء فيهما.

قال أبو الفتح: وجهه على إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه، أي يؤته الله، يدل على ذلك قراءة الجماعة: ﴿نُؤْتُهُ مِنْهَا﴾^(٤)، بالنون.

وحدث إضمار الفاعل للدلالة عليه واسع فاش عنهم، منه حكاية الكتاب أنهم يقولون: إذا كان غدا فأتني، أي إذا كان ما نحن عليه من البلاء في غد فأتني، ومثله حكايته أيضاً: مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لَهُ، أي كان الكذب شراً له. وعليه قول الآخر:

(١) سورة غافر الآية (٧٨).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٤٤).

(٣) وقراءة المطوعى. انظر: (البحر المحيط ٧٠/٣، الكشاف ٢٢١/١، إتحاف فضلاء البشر ١٧٩).

(٤) سورة آل عمران الآية (١٤٥).

وَمَجُوفَاتٍ قَدْ عَلَا أَلْوَانُهَا أَسَارَ جُرْدٍ مُتْرَصَاتٍ كَالنَّوَى
أَيُّ قَدْ عَلَا التَّجْوِيفُ أَلْوَانُهَا. وَقَوْلُ الْآخِرِ (١):

إِذَا نَهَى السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافٍ
وَكَأَمْضَمٍ الْمَصْدَرُ مَجْرُورًا أَعْنَى الْهَاءِ فِي إِلَيْهِ - يَعْنِي إِلَى السَّفَهَةِ - كَذَلِكَ أَيْضًا
أَضْمَرَهُ مَرْفُوعًا بِفَعْلِهِ.

* * *

وَكَايِّنَ مَنِ نَسِيَ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ ﴿١٤٦﴾

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ مُحَيْصِنٍ وَالْأَشْهَبِ وَالْأَعْمَشِ: «وَكَايٌ» (٢)، بِهَمْزَةٍ بَعْدَ الْكَافِ
سَاكِنَةٍ، وَيَاءٌ بَعْدَهَا مَكْسُورَةٌ خَفِيفَةٌ، وَنُونٌ بَعْدَهَا، فِي وَزْنِ كَعْفِيٍّ.

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: فِيهَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ: كَايٌّ، وَكَاءٌ، وَكَأى، وَهِيَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ، وَكَاءٌ فِي
وِزْنِ كَعْفٍ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ أَصْلَ ذَلِكَ كَلِمَةُ «كَأى» فِي مَعْنَى كَمَّ كَأَكْثَرَ الْقِرَاءَةِ، ﴿وَكَايٌ مِنْ
قَرْنِيَّةٍ﴾ (٣)، وَهِيَ أَيُّ دَخَلَتْ عَلَيْهَا كَافُ الْجُرِّ، فَحَدِثَ لَهَا مِنْ بَعْدُ مَعْنَى كَمَّ، وَهَذِهِ
الْكَافُ الْجَارَةُ حَدِيثٌ طَوِيلٌ فِي دَخْوَلِهَا وَفِيهَا مَعْنَى التَّشْبِيهِ، وَفِي دَخْوَلِهَا عَارِيَةٌ مِنْ
التَّشْبِيهِ، نَحْوُ كَانَ زَيْدًا عَمَرُوا، وَلَهُ كَذَا وَكَذَا دَرَهْمًا، وَكَأى مِنْ رَجُلٍ. ثُمَّ إِنَّهَا لَمَّا كَثُرَ
اسْتِعْمَالُهَا لَهَا تَلَعَّبَتْ بِهَا الْعَرَبُ كَأَشْيَاءٍ يَكْثُرُ تَصَرُّفُهَا فِيهَا لِكثْرَةِ نَطْقِهَا بِهَا، فَقَدَّمَتْ
الْيَاءَ الْمَشْدُودَةَ عَلَى الْهَمْزَةِ فَصَارَتْ كَيًّا بوزن كَعْفٍ، ثُمَّ حَذَفَتْ الْيَاءَ الْمُتَحَرِّكَ تَشْبِيْهُهَا
بِالسَّيِّدِ وَمِثِّهَا، فَصَارَتْ «كَيْءٌ» بوزن كَعْفٍ، ثُمَّ قَلِبَتْ الْيَاءُ أَلْفًا وَإِنْ كَانَتْ سَاكِنَةً، كَمَا
قَلِبَتْ فِي بَيْتِئِيسَ فَقِيلَ: يَاءِئِيسَ، فَصَارَتْ كَاءٌ بوزن كَاعٍ.

وَذَهَبَ يُونُسُ فِي «كَاءٍ» إِلَى أَنَّهُ فَاعِلٌ مِنَ الْكُونَ، وَهَذَا يَبْعُدُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ
لَوَجِبَ إِعْرَابُهُ، إِذْ لَا مَانِعَ لَهُ مِنَ الْإِعْرَابِ.

وَأَمَّا كَايٌ بوزن كَعْفِيٍّ فَهُوَ مَقْلُوبٌ كَيْءٍ الَّذِي هُوَ أَصْلُ كَاءٍ، وَجَازَ قَلْبُهُ لِأَمْرَيْنِ:

(١) ذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَلَمْ يَنْسِبْهُ (١٠٤/١) وَقَالَ: يَرِيدُ إِلَى السَّفَهَةِ. وَانظُرْ: (خَزَانَةُ الْأَدَبِ

٣٨٢/٢).

(٢) انظُرْ: (شَرْحُ الْأَشْمُونِيِّ ٨٧/٤).

(٣) سُورَةُ مُحَمَّدٍ الْآيَةُ (١٣).

أحدهما: كثرة التلعب بهذه الكلمة.

والآخر: مراجعة أصل، ألا ترى أن أصل الكلمة كأي؟ فلهزمة إذا قبل الياء. وأما كيا بوزن كع فمحذوفة من كاء، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال، كما قال الراجز^(١):

أصبح قلبى صَرِدًا لا يشتهى أن يـِـرِدا
إلا عـِـرادًا عـِـرِدا وصلبانًا بـِـرِدا
وعنكنا مُتَبِدا

يريد: عارداً وبارداً. ألا ترى إلى قول أبي النجم:

كأن فى الفرش العراد العاردا^(٢)

وكما قالوا: أم الله لقد كان كذا، يريد أما، وحذف الألف.

فإن قلت: فما مثال هذه الكلم من الفعل فإن كأي مثاله كَفَعَلَ، وذلك أن الكاف زائدة، ومثال أى فعل كَطَى وَزَى، مصدر طويت وزويت، وأصل أى أوى، لأنها فَعَلٌ من أويت، ووجه التقائها أن «أى» أين وقعت فهى بعض من كل، وهذا هو معنى أَوَيْتُ؛ وذلك أن معنى أويت إلى الشيء تساندت إليه، قال أبو النجم:

يأوى إلى مُلْط له وكلَّكل

أى يتساند هذا العير إلى مِلْطِيه وكلكله.

ونحوه قول طفيل الغنوى^(٣):

وآلت إلى أجوازها وتقلقت قلائدُ فى أعناقها لم تُقَضَّب

فمعنى آلت رجعت، والآوى إلى الشيء معتصم به وراجع إليه، هذا طريق الاشتقاق. وأما القياس فكذلك أيضاً؛ وذلك أن باب أويت وطويت وشويت مما عينه واو ولامه ياء أكثر من باب حبيت وعييت مما عينه ولامه ياء. ان. ولونسبت إلى «أى»، لقلت: أووى، كما أنك لو نسبت إلى طى ولى لقلت: طووى وكووى، وكذلك لو أضفت إلى الرى لكان قياسه رووى. وأما قولهم: رازى فشاذ بمنزلة كلابزى واصطخرزى.

(١) ذكره فى الخصائص ٣٦٦/٢، دون نسبة، وفى اللسان «عرد».

(٢) ذكره فى الخصائص ٣٦٧/٢، وفيه: «كأن فى الفرش القناد العاردا».

(٣) انظر: (ديوانه ٨). وفيه: «ومتمت إلى أجواز ما وتقلقت».

وأما «كَاء» فوزنه كَعْفٍ وأصله «كَيَّا»، ومثاله كَعْلَفٌ؛ فحذفت الياء الثانية وهي لام الفعل، كما حذفت الثانية من ميت، فبقِيَ كَيءٌ، ووزنه كَعْفٌ. وقَلِبُ الياء أَلْفًا لا يخرجها أن تكون كما كانت عينًا، ألا ترى أن وزن قام في الأصل فَعَلَ لأنه قَوْمٌ، ومثال قام في اللفظ فَعَلَ؟ فالألف عين كما كانت الواو التي الألف بدل منها عينًا، وأيا كان مثال «كَأَي» فإنه كَعْفٌ؛ لأن الهمزة التي هي فاء عادت إلى مكانها من التقدم.

وأما «كَيَّا» بوزن كَعٍ فإنه كَفٌ، والعين واللام محذوفتان.
فإن قيل: لِمَا حذفت الياء الثانية من «كَيَّا» هلا رددت الواو على مذهبك، لأنه قد زالت الياء التي قلبت لها العين قبلها ياء فقدَرته كَوءٌ؟.

قيل: لما تَلَعَّبَ بالكلمة تنوسى أصلها فصارت الياء كأنها أصل في الحرف، ودعانا إلى اعتماد هذا وإن لم تظهر الياء إلى اللفظ أن الألف أبدلت منها وهي ساكنة، وقَلِبُ الألف من الياء الساكنة أضعاف قلبها من الواو الساكنة. ألا تراهم قالوا: حاجيت^(١) وعاعيت^(٢) وهاهيت^(٣)، وأصلها حيحيت وعيعيت وهيهيت؛ فقلبت الياء أَلْفًا.

نعم، وقلبوها مكسورًا ما قبلها أَلْفًا، فقالوا في الحيرة: حَارِي، كما قالوا في المفتوح ما قبلها: طَائِي، وقالوا: ضَرَبَ عليه سَايَةٌ، وهي فَعَلَةٌ من سَوَّيت، يعنى به الطريق، وأصلها سَوِيَّةٌ؛ فقلبت الواو ياء لوقوعها ساكنة قبل الياء فصارت سَيَّةً، ثم قلبت الياء أَلْفًا فقيل: «سَايَةٌ»: وهو أولى من أن تكون قلبت الواو من سَوِيَّةً أَلْفًا قبل القلب والإدغام. وإن أعطيت القول ثنى مقوده طال وطفى وأَمَلٌ وتَمَادَى.

ومن ذلك قراءة قتادة: «وكَأَي من نَبِيٍّ قَتَلَ معه رَيِّون كثير»^(٤)، مشددة.
قال أبو الفتح: في هذه القراءة دلالة على أن من قرأ من السبعة قَتَلَ^(٥) أو «قَاتَلَ معه رَيِّون»^(٦).

(١) يقال: حاجيت حيحاء وحاحاة، وهو التصويت بالغنم إذا قلت: حاي. انظر: (المنصف ٧٧/٣).

(٢) عاعيت: صوت صله، وهو العيعاء والعاعاة: إذا قلت: عاي. انظر: (المنصف ٧٧/٣).

(٣) هاهيت: صوت مثله، وهو الهيهاء والهاهاة: إذا قلت: هاي. انظر: (المنصف ٧٧/٣).

(٤) انظر: (البحر المحيط ٧٢/٣، العنوان ٦٢ مخطوط).

(٥) وقراءة ابن عباس، ونافع، وابن كثير، وأبي عمرو، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي. انظر:

(معاني القرآن للفراء ٢٣٧/١، السبعة ٢١٧، النشر ٢٤٢/٢، إتخاف فضلاء البشر ١٨٠، البحر

المحيط ٧٢/٣، الكشف ٣٥٩/١، معاني القرآن للأخفش ٢١٧/١، مجمع البيان ٥١٦/٢، غيث

النفع ١٨٣، همع الهوامع ٣٨٩/٤).

(٦) سورة آل عمران الآية (١٤٦)، وهي قراءة باقى السبعة.

فإن ربيون مرفوع في قراءته بقتل أو قاتل، وليس مرفوعاً بالابتداء ولا بالظرف الذي هو معه، كقولك: مررت برجل يقرأ عليه سلاح. ألا ترى أنه لا يجوز كم نبي قتل بتشديد التاء، على فَعَل؟ فلا بد إذا أن يكون ربيون مرفوعاً بقتل، وهذا واضح.

فإن قلت: فهلا جاز فَعَلَ حملاً على معنى كم؟.

قيل: لو انصرف عن اللفظ إلى المعنى لم يحسن العود من بعد إلى اللفظ. وقد قال تعالى، كما تراه: ﴿معه﴾، ولم يقل: معهم، فافهم ذلك.

* * *

رَبِّيُونَ

ومن ذلك قراءة على وابن مسعود وابن عباس وعكرمة والحسن وأبي رجاء وعمرو ابن عبيد وعطاء بن السائب: «رَبِّيُونَ»^(١)، بضم الراء. وقرأ بفتحها ابن عباس فيما رواه قتادة عنه.

قال أبو الفتح: الضم في «رَبِّيُونَ» تميمية، والكسر أيضاً لغة. قال يونس: الرية: الجماعة. وكان الحسن يقول: الربيون: العلماء الصبر. قال قطرب: والجماعة أيضاً مع يونس، أي فرق وجماعات^(٢).

وكان ابن عباس يقول: الواحدة ربة، وهي عنده عشرة آلاف، وأنكرها قطرب، قال: لدخول الواو في الكلمة، وهذا لا يلزم لأنه يجوز أن يكون بنى من الرية فعبلاً كبطيخ، فصار ربي ومثله من عزوت عزي، ثم جمع فقيل: ربيون. وأما ربيون، بفتح الراء فيكون الواحد منها منسوباً إلى الرب، ويشهد لهذا قول الحسن: إنهم العلماء الصبر. وليس ننكر أيضاً أن يكون أراد ربيون وربيون ثم غير الأول لياء الإضافة كقولهم في أمس: إمسي.

* * *

(١) انظر: (إتحاف فضلاء البشر ١٨٠، إعراب القرآن للعكبري ٨٩/١، إعراب القرآن للنحاس

٣٦٩/١، الكتاب ٢٢١/١، معنى اللبيب ١٣٣/٢).

(٢) انظر: (إعراب القرآن للعكبري ٨٩/١، الكشاف ٢٢١/١، البحر المحيط ٧٤/٣، التهذيب

١٧٩/١٥، تفسير الفخر الرازي ٦١/٣، ٦٢).

﴿فَمَا وَهَنُوا لَمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾ [آل عمران: ١٤٦]

ومن ذلك قراءة الحسن: «فما وهنوا»^(١)، بكسر الهاء.

قال أبو الفتح: فيه لغتان: وهن يهن، ووهن يوهن. وقولهم في المصدر: الوهن، بفتح الهاء يؤنس بكسر الهاء من «وهن»، فيكون كفروق قرقا وحذر حذراً. وحدثنا أبو علي أن أبا زيد حكى فيها كسر الهاء في الماضي، وقولهم فيه: الوهن، بسكون الهاء يؤنس بفتح عين الماضي كفتّر فتراً.

* * *

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا ﴿١٥٤﴾

ومن ذلك قراءة ابن محيّصين، ورويت عن يحيى وإبراهيم: «أمنةً نعاساً»^(٢)، بسكون الميم.

قال أبو الفتح: روينا عن قطرب أنه قال: الأمنة: الأمان. والأمنة؛ بفتح الميم أشبه بمعاقبة الأمان، ونظير ذلك قولهم: الحبط والحجج والرّمث، كل ذلك في أدواء الإبل. فلما أسكنوا العين جاءوا بالهاء فقالوا: مغل مغلّة وحقل حقلة، وقد أفردنا بابا في كتاب الخصائص لنحو هذا، وهو باب في ترفع الأحكام^(٣).

* * *

إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ ﴿١٥٦﴾

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى: «أو كانوا غرأ»^(٤)، خفيفة الزاى.

قال أبو الفتح: وجهه عندي أن يكون أراد غزاة، فحذف الهاء إخلادا إلى قراءة من قرأ «غرأ»، بالتشديد. ولا يُستنكر هذا؛ فإن الحرف إذا كان فيه لغتان متقاربتان فكثيراً ما تتجاذب هذه طرفاً من حكم هذه.

(١) وقراءة الأعمش، وأبي السمال. انظر: (البحر المحيط ٧٤/٣، الكشاف ٢٢١/١، إعراب القرآن للعكبري ٨٩/١، إتحاف فضلاء البشر ١٨٠).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٨٥/٣، إعراب القرآن للعكبري ٩٠/١، إتحاف فضلاء البشر ١٨٠).

(٣) انظر: (الخصائص ١١٠/٢: ١١٥).

(٤) انظر: (إعراب القرآن للعكبري ٩٠/١، إعراب القرآن للنحاس ٣٧٣/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٦/٤، الكشاف ٢٢٥/١، البحر المحيط ٩٣/٣، إتحاف فضلاء البشر ١٨١).

قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن بن أحمد بن يحيى لبلال بن جرير^(١):

إذا خفتهم أو سآيلتهم وجدت بهم علة حاضرة
وذلك أنه يقال: سألته عن حاله وسأيلته على البدل، فلما ألفت استماعهما تجاذبتا
لفظهما فجمع بينهما فيه لتداخلهما وتزاحم حروفهما. وقد حُذفت تاء التانيث في أماكن
قد ذكرناها: ناح في ناحية، ومألك في مألكة. وأنشد ابن الأعرابي للعتابي يمدح
الكسائي:

أبي الذم أخلاق الكسائي وانتحي به المجد أخلاق الأبوسوابق

يريد الأبوّة جمع أب، كالعمومة جمع عم، والخنولة جمع خال. وهذا عندي أمثل من
أن يكون خرج «أبوا» على أصله من الصحة وأن يكون من باب نحو ونحو، وبهو وبهو
للصدر، ونحو ونحو للسحاب، وعلى أنه قد يمكن أن تكون الهاء مرادة في جميع ذلك،
وقد قالوا أيضاً: ابن وبنو، والقول فيهما سواء.

ووجه آخر، وهو أن يكون مخففاً من «غزى»، ونظيره قراءة على عليه السلام:
«وكذبوا بآياتنا كذابا»^(٢)، وبابه ﴿كذابا﴾^(٣)، كقراءة الجماعة. وقد يجوز أن يكون
«كذابا» مصدر كذب الخفيفة، جرى على الثقلة لدلالة الفعل على صاحبه، والقول
الأول أقوى.

* * *

وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَشَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴿١٥٩﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس فيما رواه عنه عمرو: «وشاورهم في بعض الأمر»^(٤).

(١) ذكره في الخصائص ٣/١٤٨، ٢٨٣ وفيه: «إذا خفتهم أو سآيلتهم». وانظر: (البحر المحيط
١/٢٣٥، مجالس نعلب ١/٣٧٣، اللسان «سأل»). قال ابن منظور: حكى الفارسي أن أبا عثمان
سمع من يقول اسل، يريد: اسأل، فيحذف الهمزة ويلقى حركتها على ما قبلها ثم يأتي بالف
الوصل لأن هذه السين وإن كانت متحركة فهي في نية السكون، وهذا كقول بعض العرب:
الأحمر، فيخفف الهمزة بأن يحذفها ويلقى حركتها على اللام قبلها.

(٢) سورة النبأ الآية (٢٨)، وهي قراءة الكسائي. انظر: (تحاف فضلاء البشر ٢٦٦).

(٣) سورة النبأ الآية (٢٨).

(٤) انظر: (الجامع الأحكام القرآن ٤/٢٥٠، الكشاف ١/٢٢٦، البحر المحيط ٣/٩٩، إعراب القرآن

للعكبري ١/٩١).

قال أبو الفتح: في هذه القراءة دلالة على أنك إذا قلت: شربت ماءك - وإنما شربت بعضه - كنت صادقاً، وكذلك إذا قلت: أكلت طعامك، وإنما أكلت بعضه. ووجه الدلالة منه قراءة الباقي: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(١)، والمعنى واحد في القراءتين. ونحن أيضاً نعلم أن الله سبحانه لم يأمر النبي ﷺ بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، أى فى جميعه، كشرب الماء، وتناول الغذاء. وإنما المراد به العانى من أمر الشريعة وما أرسل عليه السلام له. ومع هذا فقد قال سيبويه فى باب الاستقامة والاستحالة من الكلام: فأما المستقيم الكذب فهو قولك: حملتُ الجبل، وشربتُ ماءَ البحر ونحوه. فجعله إياه كذباً يدلُّك على أن مراده هنا بقوله: ماءَ البحر - جميعه؛ لأنه لا يجوز أن يشرب جميع مائه، فأما على العرف فى ذلك على ما مضى فلا يكون كذباً.

* * *

فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴿١٥٦﴾

ومن ذلك قراءة جابر بن يزيد^(٢)، وأبى نهيك وعكرمة وجعفر بن محمد. «فإذا عَزَمْتُ»^(٣)، بضم التاء.

قال أبو الفتح: تأويله عندى والله وأعلم: فإذا أُرَيْتُكَ أمراً فأعمل به وصرُّ إليه. وشاهدُه قول الله تعالى: ﴿لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾^(٤)، وهذا ليس من رؤية العين؛ لأنه لا مدخل له فى الأحكام، ولا من العلم؛ لأن ذلك متعدي إلى مفعولين. فإذا نقل بالهمزة وجب أن يتعدى إلى ثلاثة، والذى معنا فى هذا الفعل إنما هو مفعولان: أحدهما الكاف، والآخر الهاءُ المحذوفة العائدة على «ما»، أى بما أراكَ الله. فثبت بذلك أنه من الرأى الذى هو الاعتقاد، كقولك: فلان يرى رأى الخوارج، ويرى رأى أبى حنيفة ورأى مالك، ونحو ذلك؛ فرأيتُ هذه إذا قسم ثالث ليست من رؤية العين ولا من يقين القلب.

وجاز أن ينسب سبحانه العزم إليه إذ كان بهدایتته وإرشاده، فهو كقوله تعالى:

(١) سورة آل عمران الآية (١٥٩).

(٢) فى غيره من المصادر جابر بن زيد.

(٣) انظر: (الكشاف ٢٢٦/١)، الجامع لأحكام القرآن ٢٥٢/٢ البحر المحيط ٩٩/٣، إعراب القرآن للنحاس ٣٧٥/١.

(٤) سورة النساء الآية (١٠٥).

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(١)، وقد جاء فيه ما هو أقوى معنى من هذا، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٢)، فخرَج اللفظ فيه نافيةً أوله ما أثبتته آخره، والغرض فيه ما قدمناه من أن الرمي لما كان بإقداره ومشيتته صار كأنه هو الفاعل له، وهو كثير، منه قول الإنسان لمن ينتسب إليه: إنما أرى بعينك وأسمع بأذنك والفعل منك، وإنما أنا آلة لك. ومن عَرَف طريق القوم في اللغة سقطت عنه مَثُونات التعسف والشُّبه.

* * *

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ (١٧٥)

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعكرمة وعطاء: «يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ»^(٣).

قال أبو الفتح: في هذه القراءة دلالة على إرادة المفعول في يخوف وحذفه في قراءة أكثر الناس: «يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ». وليس هذا كقولنا: فلان يُخَوِّفُ غلامه ويخوف جاريتَه من ضربه إياهما وإساءته إليهما، فالمحذوف هنا هو المفعول الثاني وهو في الآية المفعول الأول على ما قدمنا.

* * *

﴿وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ (١٧٦)

ومن ذلك قراءة الحر النحوي: «يُسْرِعُونَ»، في كل القرآن.

قال أبو الفتح: معنى ﴿يسارعون﴾^(٤)، في قراءة العامة: أى يسابقون غيرهم، فهو أسرع لهم وأظهر خُفوفاً بهم، وأما يسرعون فأضعف معنى في السرعة من يسارعون؛ لأن من سابق غيره أحرص على التقدم ممن أثر الخفوف وحده. وأما سُرْع فعادة ونخيزة، أى صار سريعاً في نفسه.

وفعل من لفظ فاعلت ضربان: متعد، وغير متعد. فالمتعدى كضربت زيداً وضاربتَه،

(١) سورة آل عمران الآية (١٢٨).

(٢) سورة الأنفال الآية (١٧).

(٣) وقراءة عبد الله بن مسعود. انظر: (البحر المحيط ٣/١٢٠، الكشاف ١/٢٣١).

(٤) سورة آل عمران الآية (١٧٦).

وغير المتعدى كقمت وقاومت زيدًا. وأما أسرع وسرّع جميعًا فغير متعدين، لكن سرّع غريزة، وأسرع كلّف نفسه السرعة، لكن سارع متعد.

* * *

إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ لَنَا آلا نُوْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِينَا بَقُرْبَانٍ ﴿١٨٣﴾

ومن ذلك ما رواه رُوْح عن أحمد عن عيسى أنه كان يقرأ: «بقربان»^(١)، بضم الراء.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون أصله «قربان» ساكنة الراء والضمة فيها إتياع؛ لتعذر فُعْلَان في الكلام. وحكى صاحب الكتاب منه السُّلْطَان، وذهب إلى أن ضمة اللام إتياع كضمة الراء من القَرْفُضَاء، وإنما هي القَرْفُضَاء بسكون الراء. ومثله من الإتياع ما حكاه من قولهم: مُتْنَن بضم التاء، وهو مُنَحْدَرٌ من الجبل، أى منحدر. وحكى أيضًا: أَجْوَعُكُ وَأُنْبُوكُ. فأما العَرْقُضَانِ وَالْعَرْتُنُّ فليس إتياعًا، لكنه يراد به العَرْقُضَانِ بالياءِ وَالْعَرْتُنُّ يقال أيضًا، فحذفت الياء والنون، وكذلك العَرْتُنُّ إنما هو العَرْتُنُّ، فحذفت النون. وكذلك العَبْقُرُ أصله العَبْيُقُرُ، فحذفت الياء، فهذا طريق حذف وليس طريق إتياع.

* * *

(١) انظر: (الكشاف) ١/٢٣٤، إعراب القرآن للنحاس ١/٣٨٣، البحر المحيط ٣/١٣٢.

سورة النساء

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ

من ذلك قراءة أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد^(١): «الذى تساءلون به والأرحام»^(٢)، رفعا، قراءةً ثالثة.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون رفعه على الابتداء وخيره محذوف، أى: والأرحام مما يجب أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه، وحسن رفعه لأنه أوكد فى معناه. ألا ترى أنك إذا قلت: ضربت زيدا فزيد فضلة على الجملة، وإنما ذكر فيها مرة واحدة؟. وإذا قلت: زيد ضربته فزيد ربّ الجملة، فلا يمكن حذفه كما حذف المفعول على أنه نَيْفَ وفضلة بعد استقلال الجملة، نعم ولزيد فيها ذكران.

أحدهما: اسمه الظاهر، والآخر: ضميره وهو الهاء. ولما كانت الأرحام فيما يُعنى به ويُقَوَّى الأمرُ فى مراعاته - جاءت بلفظ المبتدأ الذى هو أقوى من المفعول.

وإذا نصبت الأرحامُ أو جرّت فهى فضلة، والفضلة متعرضة للحذف والبذلة.

فإن قلت: فقد حذف خبر الأرحام أيضا على قولك، قيل: أجل، ولكنه لم يحذف إلا بعد العلم به، ولو قد حُذفت الأرحام منصوبة أو مجرورة فقلت: «واتقوا الله الذى تساءلون به» لم يكن فى الكلام دليل على الأرحام أنها مرادة أو مقدرة، وكلما قويت الدلالة على المحذوف كان حذفه أسوغ، ونحو من رفع الأرحام هنا بعد النصب والجر قول الفرزدق:

يأبها المشتكى عُكْلاً وما جَرَمَتْ إلى القبائل من قتل وإيأس
إنا كذلك إذ كانت همرّجة نَسْبِي ونَقْتَل حتى يُسَلِّمَ الناس

(١) عبد الله بن زيد أبو عبد الرحمن القرشى المقرئ القصير البصرى ثم المكي، إمام كبير فى الحديث، ومشهور فى القراءات، لقن القرآن سبعين سنة، ثقة، توفى سنة ٢١٣هـ. انظر: طبقات القراء ١/٤٦٤).

(٢) انظر: (البحر المحيظ ٣/١٥٧، الجامع لأحكام القرآن ٥/٥، الكشاف ١/٢٤١، مجمع البيان ١/٢، إعراب القرآن للعكبرى ١/٩٦).

أى من قتل وإيأس أيضاً كذلك، فَقَوَّى لَفْظَهُ بالرفع لأنه أذهب فى شكواه إياه،
وعليه أيضاً قوله: (١)

إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجْلَفًا (٢)

فيمى قال: أراد أَوْ مجلّف كذلك.

ومى حملة على المعنى فرفعه وقال: إذا لم يدع إلا مسحتا فقد بقى المسحت وبقى
أيضاً المجلّف - سلك فيه غير الأول.

* * *

أَلَا تَقْسِطُوا

ومن ذلك ما رواه المفضّل عن الأعمش عن يحيى وإبراهيم وأصحابه: «ألا
تَقْسِطُوا» (٣)، بفتح التاء.

قال ابن مجاهد: ولا أصل له.

قال أبو الفتح: هذا الذى أنكره ابن مجاهد مستقيم غير منكر؛ وذلك على زيادة
«لا»، حتى كأنه قال: إن خفتم أن تقسطوا فى اليتامى، أى تجوروا. يقال: قسط: إذا
جار، وأقسط: إذا عدل. قال الله جل وعلا: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ
حَطَبًا﴾ (٤). وزيادة «لا» قد شاعت عنهم واتسعت، منه قوله تعالى: ﴿لَسَاءَ يَعْلَمُ أَهْلُ
الْكِتَابِ﴾ (٥)، وقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦) فيمن ذهب إلى

(١) هو للفرزدق من قصيدته التى مطلعها:

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

انظر: (ديوانه ٢٣).

(٢) ورد فى الديوان ٢٦: «من المال إلا مسحتًا أو محرفًا». وصدرة: «وعض زمان يا ابن مروان لم
يدع».

المسحت: الذى دخله الغش والحرام. المحرف: المستأصل. نصب مسحتا بيدع، ورفع المحرف على
استئناف الكلام.

(٣) انظر: (البحر المحيظ ١٦٢/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٢/٥، الكشاف ٢٤٤/١، إعراب القرآن
للعكبرى ٩٧/١).

(٤) سورة الجن الآية (١٥).

(٥) سورة الحديد الآية (٢٩).

(٦) سورة الأنعام الآية (١٠٩).

زيادة «لا»، وقال: معناه: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون. وعليه قول الراجز^(١):

وما ألوم البيضَ ألاَّ تسخراً إذا رأيسن الشَّمَطَ القَفْنَدَرا
أى أن تسخر، والأمر فيه أوسع، فبهذا يعلم صحة هذه القراءة.

* * *

وَرُبِعٌ

ومن ذلك ما رواه الأعمش عن يحيى بن وثاب، والمغيرة عن إبراهيم قراءتهما «وَرُبِعٌ»^(٢)، مرتفعة الراء؛ منتصبة العين بغير ألف.

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون محذوفاً من «رُبَاعٌ» تخفيفاً، كما روينا عن قطرب^(٣):

ألا لا بارك الله فى سُهَيْلٍ إذا ما الله بارك فى الرجال
فحذف ألف «الله»، وقال الآخر^(٤):

مثل النَّقا لَبَدَه ضربُ الطَّلَلِ^(٥)

يريد الطلال جمع ظلّ، كما قال القحيف العُقَيْلى:

ديارُ الحى تضربها الطَّلَالُ بها أهل من الخافى ومال^(٦)
ويقوى أنه أراد «رباع» ثم حذف الألف تركُّ صرفه كما كان قبل الحذف غير مصروف.

وأما رُبِعٌ فلا نعلم إلا ولد الناقة فى أيام الربيع، وذلك مصروف فى المعرفة والنكرة، وهذا واضح.

(١) نسبه فى الخصائص ٢/٢٨٥ لأبى النجم. وانظر: (مجالس ثعلب ١٩٨).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٣/١٦٣، الكشاف ١/٢٤٥، إعراب القرآن للعكبرى ١/٩٧، لسان العرب «ربيع»).

(٣) ذكره فى الخصائص ٣/١٣٦ دون نسبة، وكذلك فى اللسان «أله». انظر: (خزانة الأدب ٤/٣٤١).

(٤) ذكره فى الخصائص ٣/١٣٦ دون نسبة.

(٥) الطلل أصله الطلال، وهو جمع الطل، وهو المطر القليل الدائم، ويرويه بعضهم بفتح الطاء وأصله الطلل، ففك التضعيف. انظر: اللسان «طلل».

(٦) انظر: (طبقات الشعراء ٢٢٥).

ومما حذفت ألفه تخفيفاً أيضاً قولهم: أم والله لأفعلن كذا، يريد أماً.

وكذلك قراءة من قرأ: «هَاتِمٌ»^(١)، في وزن أعنتم، الألف محذوفة من «ها». وأما قول الآخر:

وَأَتَى صَوَاحِبُهَا فِقْلُنْ هَذَا الَّذِي مَنَحَ الْمَوَدَّةَ غَيْرِنَا وَقِلَانَا

فإنه لا يريد هذا الذي، بل يريد إذا الذي، ثم أبدل همزة الاستفهام هاء، كقولهم: هرقتُ في أرقتُ، وهرحتُ الدابة في أرحتها، وهردتُ ذلك في أردتُ، وهينُ فعلت في إن فعلتُ. وقد يجوز مع هذا أن يكون أراد هذا الذي مخبراً، ثم حذف الألف على ما مضى.

* * *

قِيَمًا

ومن ذلك ما ذكره ابن مجاهد في «قياماً»^(٢) و«قيماً»^(٣) - وهما في السبعة - قواماً^(٤)، وقيل: «قَوَامًا». واللغة بكسر القاف. قرأ «قَوَامًا»، بالواو وفتح القاف ابنُ عمر^(٥). انتهى كلام ابن مجاهد ولم يذكر «قَوَامًا» عن أحد، لكنه أثبتته.

قال أبو الفتح: يقال هذا قِوَامٌ الأمر أى مِلاكه، ويقال: قاومته قِوَامًا كقولك: عاودته عواذاً كما قال^(٦):

(١) سورة آل عمران الآية (٦٦).

(٢) قراءة الجمهور فيما عدا نافع وابن عامر.

(٣) قراءة نافع، وابن عامر، وابن عباس. انظر: (البحر المحيط ١٧/٣، الطبرى ٥٦٩/٧، القرطبي ٣١/٥، معاني القرآن للقراء ٢٥٦/١، النشر ٢٤٧/٢، الكشف ٣٧٧، ٣٧٦/١، الإتحاف ١٨٦، العكبرى ٩٧/١ التيسير ٩٤، الغيث ١٨٨، النحاس ٣٩٦/١، العنوان ٦٥، تهذيب اللغة «ق م و»، لسان العرب «قوم» الحجة المنسوب لابن خالويه ١٩ شرح التصريح ٣٧٨/٢).

(٤) قراءة عبد الله بن عمر. انظر: (البحر المحيط ١٧٠/٣، الكشاف ٢٤٧/١، النحاس ٣٩٦/١، العكبرى ٩٧/١).

(٥) قراءة أبي عمرو، والحسن، وعيسى بن عمر. انظر: (البحر المحيط ١٧٠/٣، إعراب القرآن للعكبرى ٩٨/١، الرازى ١٤٣/٣).

(٦) ذكره في الخصائص ٣١١/٢، ٢٣/٣ دون نسبة، وهو لشقيق بن جزء في فرحة الأديب. وانظر: الاقتصاب «آخره». وصدرة: «مالم تشكروا المعروف عندي».

وإن شئتم تعاودنا عوادًا

وأما «القوام» فمصدر جارية حسنة القوام، فهو كالشطاط، فقد يجوز مع هذا أن يراد بقوام ما أراه من قرأ «قيامًا» فيخرجه على الصحة، كما قال العجاج^(١):

يَخِطُّنَ بِالتَّائِسِ النَّوَارَا زَهْوِكَ بِالصَّرِيْمَةِ الصَّوَارَا
وقياسه النيار لأنه مصدر فعل معتل العين، وهو نارينور: أى نفر. قال^(٢):

أَنورًا سَرَعَ مَاذَا يَا فَرُوقُ وَحِبْلُ الوَصْلِ مَتَكِثُ حذِيقُ
وقد ذكرت هذا الموضع فى كتابى المنصف^(٣).

* * *

يُورِثُ كِلَالَةً ۝ ١٦

ومن ذلك قراءة الحسن: «يُورِثُ كِلَالَةً»^(٤)، ويُورث أيضًا كالمقروء به فى السبعة.

وقرأ عيسى بن عمر الثقفى: «يُورِثُ كِلَالَةً»^(٥).

قال أبو الفتح: يُورِثُ وَيُورِثُ كلاهما منقول من ورث، فهذا من أورث، وهذا من ورث. فورث وأورثته كوغير صدره وأوغرته، وورث وورثته كورم وورمته. قال الأعمشى^(٦):

(١) انظر: (ديوانه ١٢٢).

(٢) من قول مالك بن زغبة الباهلى يخاطب امرأته. انظر: لسان العرب «نور».

(٣) انظر: (المنصف فى شرح تصريف المازنى ٣٠٣/٢).

(٤) وقراءة أيوب. انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ٩٩/١، البحر الحيط ١٨٩/٣، الطبرى ٥٣/٨،

تفسير الفخر الرازى ١٦٢٢/٣، معانى القرآن للأخفش ٢٣٢/١، مجمع البيان ١٦/٢، البحر

الحيط ١٨٩/٣، الجامع لأحكام القرآن ٧٧/٥، الكشاف ٢٥٤/١).

(٥) وقراءة أبى رجاء العطاردى، والحسن، والأعمش، والمطوعى. انظر: (إعراب القرآن للعكبرى

٩٩/١، البحر الحيط ١٨٩/٣، تفسير الفخر الرازى ١٢٦/٣، مجمع البيان ١٦/٢، الكشاف

٢٥٤/١، الجامع لأحكام القرآن ٧٧/٥، إتحاف فضلاء البشر ١٨٧).

(٦) من قصيدة (من الطويل) فى مدح هودة بن على الحنفى، مطلعها:

أَتَشْفِيكَ «تيا» أم تُرِكْتَ بداتكا وكانت قَتولاً للرجال كذلك

انظر: (ديوانه ١٩٨).

مورثة مالا وفي الحمد رفعة^(١) لِمَا ضاع فيها من قروءِ نِسَائِكَا^(٢)
 وفي كلتا القراءتين هناك المفعولان محذوفان، كأنه قال يورث وارثه ماله أو يورث
 وارثه ماله. وقد جاء حذف المفعولين جميعاً، قال الكميّ:
 بأيّ كتاب أم بأية سنة ترى حُبهم عارا علىّ وتحسب
 فلم يُعدّ تحسب. و«كلالة» على نصبها في جميع القراءات.
 * * *

غَيْرُ مُضَارٍّ وَصِيَّةٌ ﴿١٣﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «غَيْرُ مُضَارٍّ وَصِيَّةٌ»، مضاف. قال أبو الفتح^(٣): أي غَيْرُ
 مضار من جهة الوصية، أو عند الوصية، كما قال طرفة^(٤):
 بَضَّةُ المتجرّد^(٥)

أي بضة عند تجردها، وهو كقولك: فلان شجاعُ حربٍ وكريمُ مسألةٍ، أي: شجاع
 عند الحرب وكريم عند المسألة، وعليه قولهم مِدره حرب أي: مِدره عند الحرب، فهو
 راجع إلى معنى قولهم:

يا سارقَ الليلةِ أهلِ الدارِ^(٦)

* * *

(١) في الديوان: «مورثة مالا وفي الحمد رفعة».

(٢) القروء: مفردا القراء: مدة حيض النساء وطهورهن.

(٣) انظر: (إنحاف فضلاء البشر ١٨٧، القرطبي ٨١/٥، الكشاف ٢٥٥/١، إعراب القرآن للعكبري
 ٩٩/١، البحر المحيط ١٩١/٣).

(٤) من معلقته الشهيرة التي مطلعها:

خولة أطلال ببرقة نهمد تلوحُ كباقي الوشم في ظاهر اليد
 انظر: (ديوانه ١٩ وما بعدها).

(٥) البيت بتمامه:

رحيبُ قطابُ الجيب منها رقيقة بجس الندامى بَضَّةُ المتجرّد
 والمتجرّد: حيث تجرد أي تعرى.

يقول: هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامى أيديهم في جيبها للمسها، ثم قال: هي رقيقة
 على جس الندامى إياها. وما يعرى من جسدها ناعم للحق رقيق الجلد صافي اللون. انظر:
 (هامش الديوان ٣٠).

(٦) انظر: (الكتاب ١٧٥/١، خزنة الأدب ٤٨٥/١، الأملاني لابن الشجري ٢٥٠/٢).

بِفَلْحِشَةِ مُبِينَةٍ ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «فاحشة مُبِينَةٍ»^(١)، مكسورة الباء ساكنة الياء، وقال: بينة.

قال أبو الفتح: يقال بان الشيء وأبنته، وأبان وأبنته، واستبان واستبنته، وتبين وتبينته. ومن أبيات الكتاب^(٢):

سلّ الهموم بكل معطى رأسه ناجٍ محالطٍ صُهبةً مُتَعَيِّسٍ
مُتَعَالٍ أَحْبَلَهُ مُبِينٌ عَنقَهُ فى مَنْكِبِ زَيْنِ المَطِيِّ عَرْنَدِسٍ^(٣)
وقرأت على أبى على فى نوادر أبى زيد:
بينهم ذو اللب حتى تراهم بسيماهم بيضا لحاهم وأصلعاً^(٤)
ومن كلامهم: قد بين الصبح لذى عينين، وقال^(٥):
تبين لى أن القماءة ذلة وأن أشدّاء الرجال طيالها^(٦)

(١) انظر: (القرطبي ٩٦/٥، مجمع البيان ٢٣/٢).

(٢) نسيه فى الكتاب (٨٥/١) للمرار الأسدى. قال الشنتمرى: وبعده فى بعض نسخ الكتاب، فذكر البيت الثانى.

(٣) معطى رأسه: ذلول، منقاد: يعنى البعير، ناج: سريع، والنجاء: السرعة، والصهبة: بياض يضرب إلى الحمرة، وذلك نجار الكرم والعنق، المتعيس والأعيس: الأبيض تخالطه شقره.

(٤) هو للأسود بن يعفر. انظر: (النوادر ١٦٢).

(٥) قال ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل: البيت من قصيدة لأنيف بن زيان النهانى من طيء وهو شاعر إسلامى، ومطلعها:

تذكرت حُبى واعتراك خيالها وهيهات حبى ليس يُرَجِّحى وصلها
وقد أورد أبو تمام منها بيتين فى أوائل الحماسة، وهما:

فلما أتينا السفح من بطن حائل بحيث تلاقى طلبها وسيالها
دعوا لتزار واتمينا لطيء كأسد الشرى إقدامها ونزالها
انظر: (شرح فى شواهد الشافية ٣٨٧/٤).

(٦) ورد فى شرح شواهد الشافية ٣٨٥/٤: «وأن أعزاء الرجال طيالها».

قال: على أن (طيالها) شاذ قياساً واستعمالاً، والقياس طواها، وهو الكثير المستعمل وقوله (لصحتها فى المفرد)، ليس كذلك، بل لتحركها فيه، ولو كانت ساكنة لأعلت، ولو كانت صحة العين فى المفرد سبباً لصحتها فى الجمع لما أعل نحو حياض وثياب وسياط.

وَأَنشَدْنَا أَبُو عَلِيٍّ:

فلما تبينَ غِبُّ أَمْرِي وَأَمْرِهِ وولَّتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صُدُورُ^(١)
وهو كثير.

* * *

وَمَا آتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا ﴿٢٠﴾

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيِّصِينَ: «وَأَتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا»^(٢)، وصل ألف إحداهن.

قال أبو الفتح: قد تقدم نحو هذا فيمن قرأ: «فلا أتم عليه»، يريد: فلا إثم عليه بشواهدة، وهذا حذف صريح، واعتباط مريح، نحو قوله:

وتسمع من تحت العجاج لها ازمل^(٣)

وقد مضى.

* * *

الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴿٢٣﴾

ومن ذلك قراءة ابن هُرْمُزٍ: «الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ»، بلفظ الواحد.

قال أبو الفتح: ينبغي أن تكون التي هنا جنسا فيعود الضمير عليه على معناه دون لفظه^(٤):

كما قال الله سبحانه: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾^(٥)، ثم قال: ﴿أُولَئِكَ

= والقماء - بفتح القاف والمد: مصدر قَمُو الرجل - بضم الميم مهموز اللام - أى: صار قميئا، على وزن فعيل، وهو الصغير الذليل، ويقال: قَمَاءٌ أيضاً، بدون الهاء على وزن فَعَالٍ وَفَعَالَةٌ، كَذَا فِي الصَّحَاحِ فِي نَسْخَةِ صَحِيحَةٍ، وَلَمْ يَورِدِ ابْنُ وِلَادٍ فِي المَقْصُورِ وَالمَمْدُودِ إِلَّا فَعَالَةً، قَالَ: (وَالقَمَاءُ: الذَّلِيلُ وَالمَهَانَةُ)، يُقَالُ: قَمُوَ فَهُوَ قَمِيٌّ بَيْنَ القَمَاءِ. انْتَهَى.

(١) هو لنهشل بن حرى كما فى لسان العرب «غب».

(٢) انظر: (البحر المحيط ٢٠٦/٣، الكشاف ٢٥٩/١ إتخاف فضلاء البشر ١٨٨).

(٣) صدره: تضب لثات الخيل فى حجراتها. والأزمل: الصوت. انظر: (الخصائص ١٥٣/٣).

(٤) انظر: (البحر المحيط ٢١١/٣).

(٥) سورة الزمر الآية (٢٣).

هم المتقون»، فهذا على مذهب الجنسية، كقولك: الرجل أفضل من المرأة، وهو أمثل من أن يُعتقد فيه حذف النون من «الذي» كما حذفت من «اللذا» في قوله (١):

إِنَّ عَمَى اللَّذَا (٢)

ألا ترى أن قوله: «التي أرضعنكم» لا يجوز أن يُعتقد فيه حذف النون؛ لأنه لا يقال: اللتين، والقول الآخر وجه، إلا أن هذا أقوى لهذه القراءة، وعليه قول الأشهب بن رُميلة (٣):

وإنَّ الذي حانتُ بفلجِ دماؤهم هم القومُ كلُّ القومِ يا أمَّ خالد (٤)
يحتمل المذهبين حذف النون من الذين، واعتقاد مذهب الجنسية على ما مضى.

* * *

كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

ومن ذلك قراءة محمد بن السميع: «كَبَّ اللهُ عَلَيْكُمْ» (٥)، مفتوحة الكاف، وليس بعد التاء ألف، والباء نصب.

قال أبو الفتح: في هذه القراءة دليل على أن قوله: «عليكم» من قوله: ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ (٦)، في قراءة الجماعة مُعَلَّقة بنفس كتاب، كما تعلقت في «كَبَّ اللهُ عَلَيْكُمْ» بنفس كتب، وأنه ليس «عليكم» من كتاب الله عليكم» اسماً سمي به الفعل،

(١) من قول الأخطل. انظر: (ديوانه ٤٤).

(٢) البيت بتمامه:

أبني كليب إن عمى اللذا قتل الملوكة فككا الأغلالا

(٣) انظر: (الكتاب ١/١٨٧، خزنة الأدب ٢/٥٠٧، شواهد المعنى للسيوطي ١٧٥، أمالي ابن الشجري ٢/٣٠٧).

(٤) فلج: واد بين البصرة وحمى ضرية، حانت دماؤهم: لم يؤخذ لحم بديلة ولا قصاص. هم القوم كل القوم، أي: القوم الكاملون في قوميتهم.

وشاهده: حذف النون من (الذين) استخفافاً لطول الاسم بالصلة ويروى وإن الألى، فلا شاهد فيه، وقيل: إن (الذي) مفرد عبر به عن الجمع، فعاد الضمير إليه محمولاً على المعنى.

(٥) وقراءة أبي حيو. انظر: (الجامع لأحكام القرآن ٥/١٢٤، الكشاف ١/٢٦٢، البحر المحيظ ٣/٣١٤).

(٦) سورة النساء الآية (٢٤).

كقولهم: عليك زيداً إذا أردت حذ زيداً؛ وذلك أن عليك ودونك وعندك إذا جعلن أسماء للفعل لسن منصوبات المواضع، ولا هن متعلقات بالفعل مُظْهِراً ولا مُضْمِراً، ولا الفتحة في نحو دُونَكَ زيدا فتحة إعراب كفتحة الظرف في نحو قولك: جلست دونك، بل هي فتحة بناء؛ لأن الاسم الذى هو عندك زيدا بمنزلة صه ومه لا إعراب فيه، كما لا إعراب في صه ومه وحيهَلْ، غير أنه بُنى على الحركة التى كانت له فى حال الظرفية، كما أن فتحة لام رجل من قولك: لا رجل فى الدار، وهى الحركة التى تحدثها «لا» إعراباً فى المضاف والمطول، نحو لا غلام رجل عندك ولا خيراً منك فيها، وكذلك قول الله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ﴾^(١)، الفتحة فى نون مكانكم فتحة بناء؛ لأنه اسم لقولك: اثبتوا، وليست كفتحة النون من قولك: الزموا مكانكم، هذه إعراب، وتلك فى الآية بناء. وهذا موضع فيه لطف ففهمه.

ولما دخل شيخنا أبو على رحمه الله الموصل سنة إحدى وأربعين - قال لنا: لو عرفت فى هذا البلد من يعرف الكلام على قولك: دونك زيداً - لَعَدَوْتُ إلى بابه ورُحْتُ. وكذلك قوله تعالى: ﴿كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ و﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، «عليكم» فى الموضوعين جميعاً منصوبة الموضوع بنفس كُتِبَ وكتاب، ولو قلت: عليكم كتاب الله لما كان لقولك عليكم موضع من الإعراب أصلاً، ولا كانت متعلقة بشيء ظاهر ولا محذوف ولا مضمر على ما تقدم، فاعرفه.

* * *

فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا

ومن ذلك قراءة إبراهيم والأعمش وحميد: «فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا»^(٢)، بفتح النون، وسكون الصاد.

قال أبو الفتح: يروى فى الحديث أنه أُتِيَ بِشَاةٍ مَصْلِيَّةٍ، أى مشوية. يقال: صلاه يصلية: إذا شواه، ويكون منقولاً من صَلَّى نَارًا وَصَلَّيْتَهُ نَارًا، كقولك: كَسَى ثوباً وَكَسَوْتَهُ ثوباً. ومثله - إلا أنه قبل النقل غير متعد - شَتَرَ وَشَتَرْتَهُ، وَغَارَت عَيْنُهُ وَغَرَّتْهَا.

(١) سورة يونس الآية (٢٨).

(٢) وقراءة المطوعى. انظر: (الكشاف ١/٢٦٤، معاني القرآن للفراء ١/٢٦٣، البحر المحيط

وعليه قوله (١):

وصاليات كَمَا يُؤْتِفِينُ (٢)

فهذا من صلي.

فأما قراءة العامة: ﴿فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا﴾ (٣)، بضم النون فهو منقول من صلي أيضاً، إلا أنه نُقِلَ بالهمزة لا بالثال، كقولك: طَعِمَ خبزًا وأطعمته خبزًا، وعَلِمَ الخير وأعلمته إياه، أَى: عرف وعرفته.

والصَلَّى: النار منه، وهو من اليباء لقولهم: صَلَّيْتَهُ نَارًا.

وليست الصلاة من اليباء لقولهم في جمعها: صلوات. قال لنا أبو علي سنة سبع وأربعين: الصلاة من الصَّلَوَيْنِ، قال: وذلك لأن أول ما يشاهد من أحوال الصلاة إنما هو تحريك الصَّلَوَيْنِ للركوع، فأما القيام فلا يخص الصلاة دون غيرها، وهو حسن.

* * *

فَالصَّلِيحَاتُ قَنِينَتٌ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ (٢٤)

ومن ذلك قراءة طلحة: «فالصَّوَالِحُ قَوَانِتُ حَوَافِظُ لِلْغَيْبِ» (٤).

قال أبو الفتح: التكسير هنا أشبه لفظًا بالمعنى، وذلك أنه إنما يراد هنا معنى الكثرة، لا صالحات من الثلاث إلى العشر، ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلة بمعنى الكثرة والألف والتاء موضوعتان للقلة، فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد إذا كان على حد الزيدان. هذا موجب اللغة على أوضاعها، غير أنه قد جاء لفظ الصحة والمعنى الكثرة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ إلى قوله تعالى:

(١) هو لخطام المجاشعي كما في الكتاب ٣٢/١. وانظر: (خزانة الأدب ٣٦٧/١، ٣٧٣/٢،

٥٧٣/٤، شرح شواهد الشافية ٥٩/٤، الاقتضاب ٤٣٩، شرح شواهد المغني ١٧٢).

(٢) وصاليات: أنافي القدر، لأنها صليت النار، أي وليتها وياشرتها، كَمَا يُؤْتِفِينُ، أي كمثل حالها: إذا كانت أنافي مستعملة.

(٣) سورة النساء الآية (٣٠).

(٤) وقراءة عبد الله بن مسعود، وطلحة بن مصرف. انظر: (الكشاف ٢٦٦/١، جمع البيان ٤٢/٢،

معاني القرآن للفراء ٢٦٥/١، تفسير الفخر الرازي ٢١٤/٣).

﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾^(١)، والغرض في جميعه الكثرة، لا ما هو لما بين الثلاثة إلى العشرة.

وكان أبو علي ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عَرَضَ عليه حسان شعره، وأنه لما صار إلى قوله^(٢):

لنا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يلمَعُن بالضحَا وأسيافنا يَقْطُرُن من نَجْدَةٍ دَمًا^(٣)
قال له النابغة: لقد قلت جفانك وسيوفك.

قال أبو علي: هذا خير مجهول لا أصل له؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾، ولا يجوز أن تكون الغرف كلها التي في الجنة من الثلاث إلى العشر. وعذر ذلك أنه قد كثر عنهم وقوع الواحد على معنى الجميع جنسا؛ كقولنا: أهلك الناس الدينار والدرهم، وذهب الناس بالشاة والبعير. فلما كثر ذلك جاءوا في موضعه بلفظ الجمع الذي هو أدنى إلى الواحد أيضًا، أعنى الجمع بالواو والنون والألف والتاء، نعم وعلم أيضًا أنه إذا جرى في هذا الموضع بلفظ جمع الكثرة - لا يتدارك معنى الجنسية، فلها عنه، وأقاموا على لفظ الواحد تارة ولفظ الجمع المقارب للواحد تارة أخرى؛ إراحة لأنفسهم من طلب ما لا يُدرِك، ويأسا منه، وتوقفاً دونه. فيكون هذا كقوله^(٤):

رأى الأمر يُفْضِي إلى آخر فصيّر آخره أولا
ومثل الجمع بالواو والنون والألف والتاء مجيئهم في هذا الموضع بتكسير القلة، كقوله تعالى: ﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾^(٥).

وقول حسان:

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٥).

(٢) انظر: (ديوان حسان ٣٧١، الكتاب ٥٧٨/٣، المقتضب ١٨٨/٢، الخصائص ٢٠٨/٢، شرح المفصل ١٠/٥، خزانة الأدب ٤٣٠/٣، العيني ٢٥٧/٤، شرح الأشموني ١٢١/٤).

(٣) الغر: البيض، جمع غراء، يريد بياض الشحم، يقول: جفاننا معدة للضيغان ومساكين الحى بالعداء، وسيوفنا تقطر بالدم؛ لنجدتنا وكثرة حروبنا. والشاهد فيه: جمع حفنة على جففات، مع أنها للقلة، مرادًا بها جمع الكثرة.

(٤) في عيون الأحيار ٥٤/٣ منسوب إلى محمود الوراق، وانظر: (الخصائص ٢١٠/١، ٣٣/٢، ١٧٢).

(٥) سورة التوبة الآية (٩٢).

وأسيافنا يقطرن من نجدة دما^(١)
ولم يقل: عيونهم ولا سيوفنا. وقد ذكرنا هذا ونحوه في كتابنا الخصائص.

* * *

بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ٣٤

ومن ذلك قراءة يزيد بن القَعْقَاع: «بِمَا حَفِظَ اللَّهُ»، بالنصب^(٢)، في اسم الله تعالى.
قال أبو الفتح: هو على حذف المضاف، أى بما حفظ دين الله وشريعة الله، وعهود
الله، ومثله: «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ»^(٣)، أى دين الله وعهود الله وأولياء الله،
وحذف المضاف فى القرآن والشعر وفصيح الكلام فى عدد الرمل سعة، وأستغفر الله.
وربما حذف العرب المضاف بعد المضاف مكررا؛ أنسا بالحال ودلالة على موضوع
الكلام، كقوله عز وجل: «فَقَبِضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ»^(٤)، أى: من أثر حافر
فرس الرسول. وقد ذكرنا فى كتابنا ذلك هذا وغيره من كتبنا وكلامنا.

* * *

لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكْرَى ٤٣

ومن ذلك قراءة الأعمش: «لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكْرَى»^(٥)، مضمومة السين،
ساكنة الكاف من غير ألف.
وقراءة إبراهيم: «وَأَنْتُمْ سُكْرَى»^(٦).
وفى قراءته أيضا: «تَرَى النَّاسَ سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى»^(٧).

(١) سبق الاستشهاد به فى صفحة (٢٨٩).

(٢) انظر: (معانى القرآن للفراء ٢٦٥/١ إعراب القرآن للنحاس ٤١٣/١، إعراب القرآن للعكبرى ١٠٤/١، البحر المحيط ٢٤٠/٣، التبيان ١٨٩/٣، الطبرى ٢٩٦/٨، مجمع البيان ٤٢/٢).

(٣) سورة محمد الآية (٧).

(٤) سورة طه الآية (٩٦).

(٥) وقراءة المطوعى. انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ١٠٦/١، البحر المحيط ٢٥٥/٣).

(٦) انظر: (القرطبي ٢٠٢/٥، البحر المحيط ٢٥٥/٣، الكشاف ٢٦٩/١، العكبرى ١٠٦/١).

(٧) سورة الحج الآية (٢).

قال أبو الفتح: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن وكيع، عن الدمشقي، عن ابن قطرب، عن قطرب، في كتابه الكبير، أن قراءة أبي زُرعة الشامي: «وترى الناس سُكْرَى وما هم بسُكْرَى».

وسألت أبا علي عن «سُكْرَى»، فردد القول فيها، ثم استقر الأمر فيها بيننا على أنها صفة من هذا اللفظ والمعنى، بمنزلة حبلى مفردة كما ترى.

فأما «سُكْرَى»، بفتح السين فيمن قرأ كذلك فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون جمع سكران؛ إلا أنه كُسِّرَ على فَعْلَى؛ إذ كان السكر علة تلحق العقل، فجرى ذلك مجرى قوله:

فَأَمَّا تَمِيمٌ تَمِيمٌ بِنِ مُرٍّ فَأَلْفَاهُمْ الْقَوْمَ رَوْبَى نِيَامَا
فهذا جمع رائب، أى نَوْمَى خِثْرَاءُ الْأَنْفَسِ؛ فيكون ذلك كقولهم: هالك وهلكى ومائد ومَيْدَى، فيجرى مجرى صريع وصرعى وجريح وجرحى؛ إذ كان ذلك علة بلوا بها، وإن كان هالك ومائد ورائب فعلاً منسوباً إليهم، لا مَوْقِعًا فى اللفظ بهم.

والآخر أن يكون «سُكْرَى» هنا صفة مفردة، مذكرها سكران، كامرأة سكرى. ويشهد لهذا الأمر قراءة من قرأ: «سُكْرَى»، بالضم، وهذا لا يكون إلا واحداً. ويشهد للقول الأول قراءة العامة: «وترى الناس سُكْرَى وما هم بسُكْرَى»^(١). وجاز أن يوقع على الناس كلهم صفة مفردة تصوراً لمعنى الجملة والجماعة وهى بلفظ الواحد، كما جاز للبيد أن يشير أيضاً إلى الناس بلفظ الواحد فى قوله^(٢):

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوْلِهَا وَسُؤَالَ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ^(٣)
ومن معكوسة فى إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾^(٤)، والمراد به الواحد، كلٌّ من كلام العرب.

(١) سورة الحج الآية (٢).

(٢) من قصيدة (من الكامل) مطلعها:

قضى الأمور وأنجز الموعد
والله ربى ماجد محمود

انظر: (ديوانه ٤٦).

(٣) يروى «ومقال هذا الناس». انظر: (هامش الديوان ٤٦).

(٤) سورة آل عمران الآية (١٧٣).

وقراءته «وترى الناس سُكْرِي»، بضم التاء يقوى ما قدمناه من أن أرى فى اليقين دون أرى؛ لقوله تعالى: ﴿وما هم بسُكْرِي﴾.

* * *

أَوْجَاءُ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴿٤٢﴾

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والزهرى أيضاً: «أَوْجَاءُ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ غَيْطٍ». قال أبو الفتح: فيه صنعة، وذلك أن هذا الحرف مما عَيْنُهُ واو؛ لقولهم تغوَّطَ الرجل: إذا أتى الغائط، وهو مُطْمَأَنُّ من الأرض كانوا يقضون فيه حوائجهم. وظاهر أمر غَيْطٍ أنه فَعَلٌ مما عينه ياء؛ بمنزلة شيخ وبيت. وأمثلة ما ينبغى أن يقال فيه: أنه محذوف من فِعِيلٍ، كأنه فى الأصل غَيْطٌ، كميت وسيد، ثم حذفت عينه تخفيفاً فبقى ميت وسيد، ومثاله قِيلَ؛ لأن العين محذوفة. فإن قلت: فإننا لا نعرف فى الكلام غَيْطًا كما عرفنا سيِّداً وميتاً؟.

قيل: قد يجوز أن يكون محذوفاً من فِعِيلٍ مقدرًا غير مستعمل، كما أن قولهم: يَذَرُ ويدع استغنى عنهما بترك، كما استغنى أيضاً بغائط عن غَيْطٍ، وكما استغنى أيضاً بذكر ولمحة عن مذكر وملمحة اللتين عليهما كسر ملامح ومذاكير.

ويؤكد هذا أن غائطاً إلى غَيْطٍ أقرب من ذَكَرٍ ولمحةٍ إلى مذكرٍ وملمحةٍ؛ وذلك لأن ثانى فاعل ألف زائدة كما أن ثانى فِعِيلٍ ياء زائدة، والعين فيهما كليهما مكسورة، واللام تلى العين فيهما جميعاً، والياء أيضاً أخت الألف، فكأنهما مثال واحد من حيث ذكرنا، فيقدر هذا القرب بينهما ما حسنت إنابة فاعل عن فِعِيلٍ، لاسيما وكان غَيْطًا فى اللفظ غَيْطٌ لقربه منه وزناً.

وفيه قول ثان، وهو أن يكون غَيْطٌ فَعَلًا وأصله غَوَّطٌ، إلا أن الواو قلبت للتخفيف ياء، كما قلبوها إليها لذلك فى قولهم: لا حَيْلَ ولا قوة إلا بالله، أى: لا حول ولا قوة إلا بالله. وقالوا: هو أليط بقلبي من كذا، وظاهر أمره أن يكون من لُطت الحَوْضُ ألوطه، أى ألصقت بعضه ببعض، فكذلك هو أليط بقلبي: إذا لصق به، وأصله على هذا ألوط، وقلبت الواو ياء استحساناً كأشياء نحو ذلك، نحو العلياء وهى من علوت، والعيصاء بمعنى العوصاء^(١) فهذا الوجه أقرب، والأول أشد وأصنع.

* * *

(١) العوصاء: الشدة والحاجة، يقال: أصابتهم عوصاء، والعوصاء من الكلم الغريبة. انظر: المعجم الوسيط «عوص».

سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا ﴿٥٦﴾

ومن ذلك قراءة حميد بن قيس (١) «سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا» (٢).

قال أبو الفتح: قد أتينا على ما في ذلك فيما مضى من هذا الكتاب آنفاً.

* * *

تَعَالَوْا ﴿٥٧﴾

ومن ذلك قراءة الحسن فيما رواه عنه قتادة: «تعالوا» (٣)، بضم اللام.

قال أبو الفتح: وجه ذلك أنه حذف اللام من تعاليت استحساناً وتخفيفاً، فلما زالت اللام من تعالي ضُمت لام تعال لوقوع واو الجمع بعدها كقولك: تقدموا وتأخروا.

ونظير ذلك في حذف اللام استخفافاً قولهم: ما باليت به بالة، وأصلها بالية، كالعافية والعاقبة، ثم حذفت اللام كما ترى.

وذهب الكسائي في «آية» إلى أن أصلها: آية فاعلة، فحذفت اللام كما ذكرنا، ولو كانت إنما حذفت لام «تعالوا» لالتقاء الساكنين كما حذفت لذلك في قولك للجماعة أمراً: تراموا وتغازوا لبقيت العين مفتوحة دلالة على الألف المحذوفة، وكنحو قولك: اخشوا واسعوا، إذا أمرت الجماعة.

ونظير حذف اللام استحساناً في هذه القراءة قراءة الحسن أيضاً في قوله الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٌ الْجَحِيمِ﴾ (٤).

حدثنا بذلك أبو علي، وذهب إلى ما ذكرناه من حذف اللام استخفافاً، وإلى أنه يجوز أن يكون أراد إلا من هو صالون الجحيم؛ فحذف النون للإضافة، وحذف الواو التي هي علم الجمع لفظاً لالتقاء الساكنين، واستعمل لفظ الجمع حملاً على المعنى دون

(١) أبو صفوان المكي القارئ حميد بن قيس الأعرج، ثقة، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات، توفي سنة ١٣٠. انظر: (طبقات القراء ١/٢٦٥).

(٢) انظر: (القرطبي ٥/١٥٣، البحر المحيط ٣/٢٧٤).

(٣) انظر: (الكشاف ١/٢٧٦، البحر المحيط ٣/٢٨٠، إعراب القرآن للعكبري ١/١٨٨).

(٤) سورة الصافات الآية (١٦٣).

اللفظ، كقول الله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾^(١)، وله نظائر، إلا أن الظاهر ما ذهب إليه أبو علي.

وأما حديث «تَعَالَى» والقول على ماضيه ومضارعه وتصرفه ومن أين جاز استعمال لفظ العلو في التقدم فأمرٌ يحتاج إلى فضل قول، وقد ذكرناه في غير هذا الموضوع، إلا أن من جملته أنهم استعملوا لفظ التقدم والارتفاع على طريق واحد، من ذلك قولهم: قدّمته إلى الحاكم، فهذا كقولك: ترفعنا إلى الحاكم؛ كذلك قولك للرجل: تعال كقولك له: تقدم. وأصله أن التقدم تعال، والتأخر الخفاض وتراخ، فافهمه.

* * *

لَيَقُولَنَّ

ومن ذلك قراءة الحسن أيضاً: «لَيَقُولَنَّ»^(٢) بضم اللام على الجمع. قال عبد الوارث^(٣): سئل أبو عمرو عن قراءة الحسن: ليقولن برفع اللام، فسكت.

قال أبو الفتح: أعاد الضمير على معنى «مَنْ» لا على لفظها الذي هو قراءة الجماعة؛ وذلك أن قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ﴾^(٤) لا يُعْنَى به رجل واحد، لكن معناه أن هناك جماعة هذا وصف كل واحد منهم، فلما كان جمعاً فى المعنى أُعيد الضمير على معناه دون لفظه كقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾^(٥)، الحال فيهما واحدة وكان الموضوع لحقه احتياط فى اللفظ خوفاً من إشكال معناه، فَضُمَّ اللام من ليقولن ليعلم أن هذا حكم سارٍ فى جماعة، ولا يُرى أنه واحد ولا أكثر منه، فاعرفه.

* * *

(١) سورة يونس الآية (٤٢).

(٢) انظر: (الكشاف ١/٢٨٠، البحر المحيط ٣/٢٩١، مجمع البيان ٢/٧٣).

(٣) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، أبو عبيدة، العنبرى بالولاء، الثنورى البصرى (١٠٢ - ١٨٠هـ =

٧٢٠ - ٧٩٦م): حافظ ثبت. كان فصيحاً من أئمة الحديث. انظر: (تذكرة الحفاظ

١/٢٣٧، شذرات الذهب ١/٢٩٣، طبقات ابن سعد ٧/٢٨٩، طبقات ابن الجزرى ١/٤٧٨،

خلاصة الخرجى ٢٤٧، الأعلام ٤/١٧٨).

(٤) سورة النساء الآية (٧٢).

(٥) سورة يونس الآية (٤٢).

﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣]

ومن ذلك قراءة الحسن ويزيد النحوى: «يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا»^(١)، بالرفع. قال رَوْح: لم يجعل لليت جوابًا.

قال أبو الفتح: محصل ذلك أنه يتمنى الفوز، فكأنه قال: يا لَيْتَنِي أَفُوزُ فَوْزًا عَظِيمًا، ولو جعله جوابًا لنصبه، أى: إن أكن معهم أفز، هذا إذا أصبحت بالشرط، إلا أن الفاء إن دخلت جوابًا للتمنى نصب الفعل بعدها بإضمار أن، وعُطف أفوز على كُنْتُ مَعَهُمْ لأنهما جميعًا مُتَمْنِيَانِ، إلا أنه عطف جملة على جملة لا الفعل على انفراده على الفعل؛ إذ كان الأول ماضيًا والثاني مستقبلًا.

ودَّهَب أبو الحسن فى قوله عز وجل: ﴿يَا لَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) بالرفع إلى أنه عطف على اللفظ، ومعناه معنى الجواب. قال: لأنهم لم يتمنوا ألا يكذبوا، وإنما تمنوا الرد، وضمينوا أنهم إن ردوا لم يكذبوا، وعليه جاء قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾^(٣). وعليه قول الآخر^(٤):

فلقد تركت صبيَّةً مرحومة^(٥) لم تدر ما جَزَعُ عليك فتجزع
والقوافى مرفوعة، أى هى تجزع. ولو كان جوابًا لقال فتجزعا، وقد ذكرنا هذا ونحوه فى كتابنا الموسوم بالتنبيه، وهو تفسير مشكل آيات الحماسة.

* * *

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ ﴿٧٨﴾

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان: «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ»^(٦)، برفع الكافين. قال ابن مجاهد: وهذا مردود فى العربية.

(١) انظر: (الكشاف ٢٨٠/١، مجمع البيان ٧٣/٢، البحر المحيط ٢٩٢/٣).

(٢) سورة الأنعام الآية (٢٧).

(٣) سورة الأنعام الآية (٢٨).

(٤) من قصيدة لمويلك المزموم يرثى امرأته أم العلاء، ومطلعها:

أمرر على الجلد الذى حلت به أم العلاء فحيها لو تسمع

انظر: (ديوان الحماسة ٢٥٤/١).

(٥) يروى فى ديوان الحماسة ٢٥٤/١: فلقد تركت صغيرة مرحومة.

(٦) انظر: (البحر المحيط ٢٩٩/٣، الكشاف ٢٨٣/١، مجمع البيان ٧٨/٢).

قال أبو الفتح: هو لعمرى ضعيف فى العربية، وبابه الشعر والضرورة، إلا أنه ليس بمردود؛ لأنه قد جاء عنهم. ولو قال: مردود فى القرآن لكان أصح معنى؛ وذلك أنه على حذف الفاء، كأنه قال: فيدرُكُكم الموت. ومثله بيت الكتاب^(١):

مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا وَالشَّرَّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ^(٢)
أَي فَا لِلَّهِ يَشْكُرُهَا، وَمِثْلُهُ بَيْتُهُ أَيْضًا^(٣):

بَنُو تُعَلٍ لَا تَنْكَعُوا الْعَنْزَ شِرْبَهَا بَنِي تُعَلٍ مَنِ يَنْكَعُ الْعَنْزَ ظَالِمٌ
فَكَأَنَّهُ قَالَ: فَهُوَ ظَالِمٌ، فَحَذَفَ الْفَاءَ وَالْمَبْتَدَأَ جَمِيعًا، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا تَرَكَ هُنَاكَ اسْمَ الْفَاعِلِ فَهُوَ لَشِبْهِهِ بِالْفِعْلِ كَأَنَّهُ هُوَ الْفِعْلُ، فَيَصِيرُ إِلَى أَنَّهُ كَأَنَّهُ قَالَ: مَنْ يَنْكَعُ الْعَنْزَ يَظْلِمُ، وَشَبَّهَ الْفِعْلَ فِي هَذِهِ اللَّغَةِ أَفْشَى مِنَ الشَّمْسِ، حَتَّى إِنَّهُمْ اسْتَجَازُوا لِذَلِكَ أَنْ يُؤْلُوهُ نُونُ التَّوَكِيدِ الْمُخْتَصَّةَ بِالْفِعْلِ، فَقَالُوا^(٤):

أَرَيْتَ إِنْ جِئْتُ^(٥) بِهِ أَمْلُودًا مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ الْبُرُودًا
أَقَاتِلَنَّ أَحْضِرَى الشُّهُودًا

فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَيْقُولَنَّ، وَالنَّظَائِرُ فِيهِ كَثِيرَةٌ جَدًّا.

* * *

(١) نسب فى أحد نسخ الديوان لحسان بن ثابت، الكتاب ٦٤/٣، ولم يرد البيت فى ديوانه قال البغدادي: الأصمعي عن يونس قال: نحن عملنا هذا البيت وكذلك نقله الكرمانى فى الموشح. والبيت نسبه سيبويه لعبدالرحمن بن حسان ثابت رضى الله عنه. ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصارى. وانظر: (نوادى أبى زيد ٣١، الخصائص ٢٨٣/٢، النصف ١١٨/٣، شرح المفصل ٣/٢٠٩، مجالس العلماء للزجاجى ٣٤٢، خزنة الأدب ٣/٦٤٤، ٦٥٥، ٥٤٧/٤، العينى ٣/٤٢٣، همع الهوامع ٢/٦٠، شرح شواهد المعنى ٦٥/١٠٠، ١٥٩).

(٢) روى «سيان» فى أحد نسخ الكتاب ٦٥/٣، والشتمرى، وأمالى ابن السجرى ١/٨٤، ٢٩٠، ٣٧١.

والشاهد فيه: حذف الفاء فى الجواب للضرورة، وتقديره: فإله يشكرها. قال الشتمرى. وزعم الأصمعي أن النحويين غيروه، وأن الرواية: من يفعل الخير فالرحمن يشكره. وانظر النوادر حيث أورد هذا الخير.

(٣) لرحل من بنى أسد. انظر: (الكتاب ٦٥/٣، العينى ٤/٤٤٨، الأشموني ٤/٢١، اللسان «نكع»).

(٤) انظر: (الخصائص ١/١٣٧، خزنة الأدب ٤/٥٧٤، شرح الكامل ١/٩٧).

(٥) جئت بضم التاء كما نص عليه صاحب الخزنة، وإن ضبط فى بعض نسخ الخصائص بفتحها، فى بعض الروايات «جاءت» بدل «جئت» و«أحضر» بدل «أحضروا».

إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكُسُوا ﴿٩١﴾

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: «إِلَى الْفِتْنَةِ رَكَّسُوا فِيهَا»^(١)، مثقل بغير ألف.

قال أبو الفتح: وجه ذلك أنه شيء بعد شيء؛ وذلك لأنهم جماعة، فلما كانوا كذلك وقع شيء منه بعد شيء فطال، فلاق به لفظ التكثير والتكرير، كقولك: غَلَقْتُ الأبواب، وقَطَعْتُ الحبال وقد يكون معنى التكرير مع لفظ التخفيف، أنشد أبو الحسن:

أنت الفداء لِقَبْلَةِ هَدْمِهَا ونَقَرْتَهَا بِيَدِيكَ كَلِّ مُنْقَرٍ
فصار و«نَقَرْتَهَا» كأنه قال: ونَقَرْتَهَا، يدل عليه مصدره الذى هو «مُنْقَرٍ». وهذا ونحوه مما يدل على اشتغال لفظ الأفعال على معانى الأجناس، حتى إن اللفظة الواحدة تصلح لكثيره صلاحها لقليله.

* * *

إِلَّا خَطَأً ﴿٩٢﴾

ومن ذلك قراءة الزهرى فيما رواه عنه الواقسى: «إِلَّا خَطَأً»^(٢)، مقصوراً، خفيفاً، بغير همز.

قال أبو الفتح: أصله خطأ، بوزن خَطَعًا، كقراءة العامة، غير أنه حذف الهمزة حذفاً على ما حكيناه عنهم من قولهم: جَا يَجِي، وَسَا يَسُو. وهذا ضعيف عند أصحابنا وإن كان قد جاء منه حروف صالحة، إلا أنه ليس تخفيفاً قياسياً، وإنما هو حذف وخبط للهمزة البتة. وقد ذكرناه فيما قبل. ويجوز أن يكون أبدل الهمزة إبدالاً على حد قَرَبْتُ، فجرى مجرى عصا ومطا.

* * *

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ﴿٩٧﴾

ومن ذلك قراءة إبراهيم: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ»^(٣).

قال أبو الفتح: معنى هذا كقولك: إن الذين يُعَدُّون على الملائكة يُرَدُّون إليهم

(١) انظر: (البحر المحيط ٣/٣١٩، إعراب القرآن للعكبرى ١/١١١).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٣/٣٢١، الكشف ١/٢٨٩).

(٣) انظر: (البحر المحيط ٣/٣٣٤، مجمع البيان ٢/٩٨).

يحتسبون عليهم، فهو نحو من قولك: إن المال الذي توفاه أمة الله، أى يدفع إليها ويحتسب عليها. كأن كل ملك جعل إليه قبض نفس بعض الناس، ثم مكن من ذلك ووفيه، أو كأن ذلك فى بعض الملائكة، فجرى اللفظ على الجميع، والمراد البعض على ما مضى فى هذا الكتاب.

* * *

يُحَدِّثُ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسِعَةً^٤

ومن ذلك ما رواه الواقدي^(١) عن عباس، عن الضبي^(٢) عن أصحابه: «مرعما»^(٣)، وقراءة الجماعة: «مُرَاعِمًا»^(٤).

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا إنما جاء على حذف الزيادة من راعم، فعليه جاء مرعم، كمضرب من ضرب، ومذهب من ذهب. وأصل هذه المادة ر غ م، فمنه الرغام التراب وهو إلى الذل والشدة. والمراعم: المعار الذي يروم إذلال صاحبه، ومنه الحديث

(١) محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (١٣٠ - ٢٠٧ هـ = ٧٤٧ - ٨٢٣ م): من أقدم المؤرخين فى الإسلام، ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث، ولد بالمدينة، وكان حناطا بها، وضاعت ثروته، فانتقل إلى العراق سنة ١٨٠ هـ، فى أيام الرشيد، واتصل بيحيى بن خالد البرمكى فأفاض عليه عطاياه وقربه من الخليفة فولى القضاء ببغداد، واستمر إلى أن توفى فيها. من كتبه: «الغازى النبوية»، «فتح إفريقية»، «فتح العجم». انظر: تذكرة الحفاظ ١/٣١٧، وفيات الأعيان ١/٥٠٦، تاريخ بغداد ٣/٣ - ٢١، ميزان الاعتدال ٣/١١٠، عيون الأثر ١/١٧١، تهذيب التهذيب ٩/٣٦٣ - ٣٦٨، الفهرست ١/٩٨، الأعلام ٦/٣١١.

(٢) المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي، أبو العباس (١٦٨ هـ = ٧٤٧ م): راوية، علامة بالشعر والأدب وأيام العرب. من أهل الكوفة. قال عبد الواحد اللغوى: هو أوثق من روى الشعر من الكوفيين. يقال: إنه خرج على المنصور العباسى، فظفر به وعفا عنه. ولزم المهدي، وصنف له كتابه: «المفضليات» و«سماء الاختيارات»، ومن كتبه: «الأمثال»، «معانى الشعر»، «الألفاظ»، «العروض». انظر: إرشاد الأريب ٧/١٧١، الفهرست ١/٦٨، غاية النهاية ٢/٣٠٧، ميزان الاعتدال ٣/١٩٥، لسان الميزان ٦/٨١، اللباب ٢/٧١، مراتب النحويين ٧١، الأعلام ٦/٢٨٠.

(٣) انظر: (البحر المحيط ٣/٣٣٦).

(٤) سورة النساء الآية (١٠٠).

المرفوع: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَلِمْ جِبْهَتَهُ وَأَنْفَهُ الْأَرْضَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ الرَّغْمُ»، أى حتى يَذَلَّ وَيَخْضَعُ لِلَّهِ عِزَّ وَجَلَّ، وَعَلَيْهِ بَقِيَّةُ الْبَابِ.

* * *

ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ ﴿١٠٠﴾

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان (١): «ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ» (٢) برفع الكاف، وقراءة الحسن والجراح: «ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ» (٣)، بنصب الكاف.

قال أبو الفتح: ظاهر هذا الأمر أنّ «يدركه» رفع على أنه خبر ابتداء محذوف، أى ثم هو يدركه الموت، فعطف الجملة التي من المبتدأ والخبر على الفعل المجزوم بفاعله، فهما إذا جملة، فكأنه عطف جملة على جملة. وجاز العطف ها هنا أيضاً لما بين الشرط والابتداء من المشابهات، فمنها أن حرف الشرط يجزم الفعل، ثم يعثور الفعل المجزوم مع اخرف الجازم على جزم الجواب، كما أن الابتداء يرفع الاسم المبتدأ، ثم يعثور الابتداء والمبتدأ جميعاً على رفع الخبر، ولذلك قال يونس في قول الأعشى (٤):

إِنْ تَرَكَبُوا فَرَكَوبَ الْخَيْلِ عَادَتْنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرَ نُزُلٍ (٥)

إنما أراد أو أنتم تنزلون. أفلا تراه كيف عطف المبتدأ والخبر على فعل الشرط الذى هو تركبوا؟ وعليه قول الآخر:

(١) مقرأ متصدر، أخذ القراءة عرضاً عن فياض بن غزوان عن طلحة بن مصرف. انظر: (طبقات القراء ٣٤١/١).

(٢) انظر: (إعراب القرآن للعكبري ١١٢/١، البحر المحيط ٣٣٦/٣، الكشاف ٢٩٤/١).

(٣) وقراءة نبيح، وقتادة. انظر: (إعراب القرآن للعكبري ١١٢/١، الكشاف ٢٩٤/١، البحر المحيط ٣٣٧/٣، مغنى اللبيب ١٠٨/١، شرح الأشموني ٢٥/٤، شرح التصريح ٢٥٢/٢).

(٤) هي من قصيدته المشهورة التي مطلعها:

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل

قرأها أبو عبيدة على أبي عمرو بن العلاء، وقال فيها: لم تقل فى الجاهلية قصيدة على رويها مئلا، وقد عدّها بغض الأدباء، كالتريزى وسواه، من القصائد العشر وشرحها بعد السبع المعروفة. انظر: (ديوانه ٢١٧ وما بعدها، الكتاب ٥١/٣، الأمالي لابن الشجرى ٣٠/٢، خزنة الأدب ٦١٢/٣، همع الهوامع ٦٠/٢، شرح شواهد المغنى ٣٢٦).

(٥) يروى: قالوا الركوب! قلنا تلك عادتنا. انظر: (ديوانه ٢٢٦).

إِنْ تَذَنْبُوا ثُمَّ تَأْتِينِي بِقَيْتِكُمْ فَمَا عَلَىٰ بَذْنِ مَنْكُمْ فَوْتُ (١)
فَكَأَنَّهُ قَالَ: إِنْ تَذَنْبُوا ثُمَّ أَنْتُمْ تَأْتِينِي بِقَيْتِكُمْ. هَذَا أَوْجِهَ مِنْ أَنَّ يَحْمِلُهُ عَلَىٰ أَنَّهُ جَعَلَ
سُكُونَ الْبَاءِ فِي تَأْتِينِي عَلَمَ الْجَزْمِ، عَلَىٰ إِجْرَاءِ الْمُعْتَلِّ بِمَجْرَى الصَّحِيحِ نَحْوَ قَوْلِهِ (٢):

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمَى (٣)

فهذا جواب كما تراه.

وإن شئت ذهبت فيه مذهبا آخر غيره، إلا أن فيه غموضا وصنعة، وهو أن يكون
أراد ثم يدركه الموت جزما، غير أنه نوى الوقف على الكلمة فنقل الحركة من الهاء إلى
الكاف، فصار يدركه، على قوله (٤):

مَنْ عَنَزَى سَبْنَى لَمْ أَضْرِبْهُ

أراد لم أضربه، ثم نقل الضمة إلى الباء لما ذكرناه (٥)، كقوله:

أَلْهَى خَلِيلِي عَنْ فَرَاشِي مَسْحَدُهُ يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الرَّشِيدُ أَرْشِيدُهُ
أَي أَرْشِيدُهُ، ثُمَّ نَقَلَ الضَّمَّةَ، فَلَمَّا صَارَ يَدْرِكُهُ إِلَى يَدْرِكُهُ حَرَكَةُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ عَلَى أَوَّلِ

(١) ذكره صاحب البحر المحيط ٣/٣٣٦، وروايته:

إِنْ تَذَنْبُوا ثُمَّ يَأْتِينِي نَعِيقُكُمْ فَمَا عَلَىٰ بَذْنِ عِنْدَكُمْ فَوْتُ

قال المعز: ثم أنتم تأتيني نعيقكم.

(٢) هو لقيس بن زهير: (انظر الكتاب ٣/٣١٥، الخصائص ١/٣٣٥، ٣٣٩، المنصف ٢/٨١، ١١٤،
١١٥ أمالي ابن الشجري ١/٨٤، ٨٥، ٢١٥، الإنصاف ٣٠، خزانة الأدب ٣/٣٤، شرح شواهد
الشافعية ٤٠٨، شرح المفصل ٨/٢٤، ١٠/١٠٤، همع الهوامع ١/٥٢، شرح التصريح ١/٨٧،
شرح الأشموني ١/١٠٣، ٢/٤٤).

(٣) وعجزه: «بما لاقت لبون بني زياد».

الشاهد فيه: إسكان الباء في «يأتيك» حال الجزم، حملا لها على الصحيح، وهي لغة لبعض العرب
يجرون المعتل بمجرى السالم في جميع أحواله، فاستعملها هنا للضرورة.

(٤) من قول زياد الأعجم، وهو من شواهد سيبويه. وصدوره: «عجبت والدهر كثير عجبه». انظر:
(شرح شواهد الشافية ٤/٢٦١)، عنزة: قبيلة من ربيعة بن نزار.

(٥) قال سيبويه: هذا باب الساكن الذي تحركه في الوقف إذا كان بعده هاء المذكر الذي هو علامة
الإضمار ليكون أئين لها كما أردت ذلك في الهزمة، وذلك قولك ضربته وأضربه ومنه ومنه،
سمعنا ذلك من العرب ألقوا عليه حركة الهاء حيث حركوا لبيانها، وذكر البيت.

قال الأعلام: الشاهد فيه نقل حركة الهاء إلى الباء في الأول، وإلى اللام في الثاني ليكون أئين في
الوقف، لأن مجيئها ساكنة بعد ساكن أخفى لها.

حالتها، ثم لم يُعدَّ إليها الضمة التي كان نقلها إلى الكاف عنها، بل أقر الكاف على ضمها، فقال: «ثم يدركه الموت»، وقد جاء ذلك عنهم. أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بقول الشاعر:

إن ابن أحوص معروفاً فبلَّغهُ في ساعديه إذا رام العلاء قِصْرُ

أراد: فبلَّغهُ، ثم نقل الضمة من الهاء إلى الغين فصار فبلَّغهُ، ثم حرك الهاء بالضم وأقر ضمة الغين عليها بجائها، فقال: فبلَّغهُ؛ وذلك أنه قد كثر النقل عنهم لهذه الضمة عن هذه الهاء، فإذا نُقلت إلى موضع قرئت عليه وثبتت ثبات الواجب فيه.

وفى إقرار الحركة بجائها مع تحريك ما بعدها دلالة على صحة قول سيويوه بإقرار الحركة التي يحرك بها الساكن عند الحذف إذا رُدَّ إلى الكلمة ما كان حُذف منها فى نحو قوله فى النسب إلى شَيْبِهِ: وَشَوَيْيَ، وهذا مشروح هنا فى موضعه، فهذا وجه ثان كما تراه فى قوله: «ثم يدركه الموت» بضم الكاف؛ فاعرفه. وأما قراءة الحسن: «ثم يُدْرِكُهُ الموت» بالنصب فعلى إضمار «أن»، كقول الأعمش^(١):

لنا هضبة لا يُنزل الذلُّ وسطها ويأوى إليها المستجير فِعْصَمَا

أراد فأن يعصما، وهذا ليس بالسهل، وإنما بابه الشعر لا القرآن. ومن أبيات الكتاب^(٢):

سأترك منزلى لبنى تميم وألحقُ بالحجاز فأستريحها^(٣)

والآية على كل حال أقوى من ذلك؛ لتقدم الشرط قبل المعطوف، وليس بواجب، وهذا واضح.

وفيه أكثر من هذا إلا أنا نكره وتحمى الإطالة لاسيما فى الدقيق؛ لأنه مما يجفو على أهل القرآن.

(١) لم أعتز عليه فى ديوان الأعمش، وهو لطرفة بن العبد. انظر: (ديوانه ٤، الكتاب ٤٠/٣، المقتضب ٢٤/٢).

(٢) لمغيرة بن حبناء. انظر: (الكتاب ٣٩/٣، شرح المفصل ١/٢٧٩، خزنة الأدب ٣/٦٠٠، العينى ٤/٣٩٠، شرح الأشمونى ٣/٣٠٥، همع الهوامع ١/٧٧، ٢/١٠، ١٦، ٧٣ شرح شواهد المغنى ١٦٩).

(٣) الشاهد فيه نصب فأستريح بعد الفاء فى ضرورة الشعر فيما ليس فيه معنى النفى أو الطلب، ويروى «لأستريحاً» فلا ضرورة فيه.

وقد كان شيخنا أبو عليّ عمل كتابه الحجة، وظاهر أمره أنه لأصحاب القراءة، وفيه أشياء كثيرة قلما يتتصف فيها كثير ممن يدعى هذا العلم، حتى إنه مجفوّ عند القراء لما ذكرناه.

* * *

إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا ﴿١٠٤﴾

ومن ذلك قراءة أبي عبدالرحمن الأعرج: «أَنْ تَكُونُوا تَأْمُونًا»^(١)، بفتح الألف. قال أبو الفتح: «أَنْ» محمولة على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾^(٢)، أى لا تهنوا لأنكم تألمون، كقولك: لا تجبن عن قرنك خوفاً منه، فمن اعتقد نصب «أَنْ» بعد حذف الجر عنها فأن هنا منصوبة الموضع، وهى على مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة، وصارت «أَنْ» لكونها حرفاً كالعوض فى اللفظ من اللام.

* * *

فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ ﴿١٠٤﴾

ومن ذلك قراءة يحيى: «فإنهم ييلمون كما تيلمون»^(٣). قال أبو الفتح: العُرف فى نحو هذا أن من قال: أنت تئمن وتئلف وتئلف، فكسّر حرف المضارعة فى نحو هذا - إذا صار إلى الياء فتحها البتة، فقال: هو يئلف، ولا يقول: هو يئلف، استثقلاً للكسرة فى الياء.

فأما قولهم فى يَوْجَلْ وَيَوْحَلْ ونحوهما: يَيْجَلْ وَيَيْحَلْ، بكسر الياء فإنما احتتمل ذلك هناك من قبل أنهم أرادوا قلب الواو ياء هرباً من ثقل الواو؛ لأن الياء على كل حال أخف من الواو، وعلموا أنهم إذا قالوا: يَيْجَلْ وَيَيْحَلْ، فقلبوا الواو ياء والياء قبلها مفتوحة - كان ذلك قلباً من غير قوة علة القلب، فكأنهم حملوا أنفسهم بما تجشموه من كسر الياء توصلأ إلى قوة علة قلب الواو ياء، كما أبدلوا من ضمة لام أدلوا جمع

(١) انظر: (البحر المحيط ٣/٣٤٣، الكشاف ١/٢٩٦، مجمع البيان ٢/١٠٤، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٥٠).

(٢) سورة النساء الآية (١٠٤).

(٣) وقراءة منصور بن المعتمر. انظر: (الكشاف ١/٢٩٦، إعراب القرآن للعكبرى ١/١١٢).

ذَلُّو كَسْرَةَ فَصَارَ أَدِلُّو لَتَنْقَلِبَ الْوَاوُ يَاءً بَعْدَ قَاطِعٍ، وَهُوَ انْكَسَارٌ مَا قَبْلَهَا وَهُوَ لَامٌ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْهَمْزَةُ؛ لِأَنَّهَا إِذَا كَسِرَ مَا قَبْلَهَا لَمْ يَجِبْ انْقِلَابُهَا يَاءً، وَذَلِكَ نَحْوُ بَيْتِ وَذُئِبَ، أَلَا تَرَكَ إِذَا قَلْتَ: هُوَ يَتْلَفُ لَمْ يَجِبْ قَلْبُ الْهَمْزَةِ يَاءً؟ فَلهَذَا قَلْنَا إِنْ كَسِرَ يَاءٌ يَجْعَلُ مَا يَعْقِبُ مِنْ قَلْبِ الْأَنْقَلِ إِلَى الْأَخْفِ مَقْبُولٌ، وَلَيْسَ فِي كَسْرِ يَاءٍ يَتْلَفُ مَا يَدْعُو إِلَى مَا تُحْتَمَلُ لَهُ الْكَسْرَةُ، وَلَيْسَ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنَّهُ إِذَا كَسِرَ الْيَاءُ ثُمَّ خَفَفَ الْهَمْزَةُ صَارَ يَلْمُونَ فَأَشْبَهَ فِي الْفِظِ يَجْعَلُ، وَهَذَا لَهُ قَدْرٌ لَا يَحْتَمَلُ لَهُ كَسْرَ الْيَاءِ، فَاعْرِفْهُ.

* * *

إِلَّا أَنْتَا

ومن ذلك قراءة النبي ﷺ فيما روته عائشة رضي الله عنها: «أُنْتَا»^(١)، بثناء قبل النون. وروى أيضاً عنها عنه عليه السلام: «أُنْتَا»^(٢)، النون قبل الثاء. وقراءة ابن عباس: «إِلَّا وَنْتَا»^(٣)، وروى عنه أيضاً: «إِلَّا أَنْتَا»؛ بضميتين والثاء بعد النون. وقراءة عطاء بن أبي رباح: «إِلَّا أَنْتَا»^(٤)، الثاء قبل، وهي ساكنة.

قال أبو الفتح: أما «أُنْتَا» فجمع وَنْتَا، وأصله وَنْتَا، فلما انضمت الواو ضمناً لازماً قلبت همزة، كقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتِ﴾^(٥)، وكقولهم فِي وَجْوه: أَجْوه: وفي وعد أُعِدَّ، وهذا باب واسع، ونظير وَنْتَا وَأُنْتَا أُسْدٌ وَأُسْدٌ. ومن قال: أَنْتَا بِسُكُونِ الثَّاءِ فَهُوَ كَأُسْدٍ، بِسُكُونِ السَّيْنِ.

حكى سيبويه هذه القراءة: «أُنْتَا»، بسكون الثاء.

وذهب أبو بكر محمد بن السري في قولهم: أُسْدٌ وَأُسْدٌ إِلَى أَنَّهَا مَحذُوفَةٌ مِنْ أُسُودٍ، وَيَقْوَى قَوْلُهُ هَذَا بَيْتُ الْأَخْطَلِ:

(١) وقراءة عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعطاء، وابن المسيب، ومسلم بن حنيدب. انظر: (الكشاف ٢٩٩/١، مجمع البيان ١١٢/٢، البحر المحيط ٣، ٢، ٣، الطبري ٢٠٩/٩، القرطبي ٣٨٧/٥، العكبري ١١٣/١).

(٢) وقراءة عبد الله بن عباس، ومعاذ القارئ، وعطاء، وأبي العالية، وأبي حيوة، وأبي نهيك. انظر: (تفسير الطبري ٢٠٩/٩، الكشاف ٢٩٩/١، مجمع البيان ١١١/٢، البحر المحيط ٣٥٢/٣، القرطبي ٣٨٧/٥، العكبري ١١٣/١).

(٣) انظر: (الكشاف ٢٩٩/١ / مجمع البيان ١١١/٢، إعراب القرآن للعكبري ١١٣/١).

(٤) انظر: (البحر المحيط ٣٥٢/٣، مجمع البيان ١١١/٢).

(٥) سورة المرسلات الآية (١١).

كَلَمَعَ أَيْدِي مَشَاكِلِ مُسَلِّبَةٍ يَلْبِنُ ضَرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ وَالْحُطْبِ (١)
يريد الخطوب، فقصر الكلمة بحذف واؤها، ومثله قول الآخر:

إِن الْفَقِيرَ بَيْنَنَا قَاضٍ حَكَمٌ أَن تَرِدَ الْمَاءَ إِذَا غَابَ النُّجْمُ (٢)
يريد النجوم.

وأما «أُنْثَا» بتقديم النون على التاء فينبغي أن يكون جمع أنثى، كقولهم: سيف أنثى الخديد، وذلك كقراءة العامة: ﴿إِلَّا إِنَاثًا﴾ (٣)، يعني به الأصنام. قال الحسن: الإناث كل شيء ليس فيه روح: خشبة يابسة وحجر يابس، قال: وهو اسم صنم لحي من العرب، كانوا يعبدونها ويسمونها أنثى بنى فلان، وعليه القراءة: «إِلَّا أوثَانَا» (٤).

* * *

يَعِدُّهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ

ومن ذلك قال حماد بن شعيب (٥): قلت للأعمش: «يَعِدُّهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ» فقال: أبعدهم؟ إنما هو: «يَعِدُّهُمْ وَيَمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ» (٦)، ساكنة.
قال أبو الفتح: قد تقدم القول على نحو هذا مما أسكن في موضع الرفع تخفيفاً لثقل الضمة.

قال أبو زيد فيما حكاها عنهم: ﴿بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (٧)، بسكون اللام تخفيفاً على هذا.

* * *

(١) انظر: (ديوان الأخطل ١٨٨، لسان العرب «نكل»، «خطب»، «ضرس»).

(٢) ورد في الخصائص ١٣٦/٣: «أن ترد الماء إذا غار النجم».

وورد في البحر المحيط ٤٨١/٥: «إن الذى قضى بدا قاض حكم».

(٣) سورة النساء الآية (١٠٤).

(٤) قراءة عائشة، وأبى السوار، ومجاهد. انظر: (البحر المحيط ٣٥٢/٣، الطبرى ٢٠٩/٩، ٢١٠،

الكشاف ٢٩٩/١).

(٥) حماد بن أبى زياد شعيب أبو شعيب التميمى الحمانى الكوفى، مقرئ حليل ضابط ولد سنة

١٠١هـ، وأخذ القراءة عرضاً عن عاصم، ثم عن أبى بكر بن عياش وغيره، وتوفى سنة ١٠٩هـ.

انظر: (طبقات القراء ٢٥٨/١).

(٦) انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ١١٣/١، البحر المحيط ٣٥٤/٣، إتحاف فضلاء البشر ١٩٤).

(٧) سورة الزخرف الآية (٨٠).

يَتَكَمَى النِّسَاءِ ﴿١٢٧﴾

ومن ذلك ما رواه الضبي عن أبي عبد الله المدني: «في يَمَامِي النِّسَاءِ»^(١)، بياءين.

قال أبو الفتح: القراءة المجمع عليها: ﴿فِي يَمَامِي النِّسَاءِ﴾^(٢) بياء وتاء بعدها. ولا يجوز قلب التاء هنا بياء. والقول عليه - والله أعلم - أنه أراد أَيَامِي، فأبدل الهمزة بياء، فصارت «ييامي»، وقلبت الهمزة بياء كما قلبت الهمزة ياء في قولهم: قطع الله «أديه»، يريدون يده، فرد لام الفعل، وأعاد العين إلى سكونها، فصارت يديه، ثم أبدل الياء همزة فصارت أديه، ولم أسمع هذا إلا من جهته، وأيا ما كان فقد قلب الياء همزة.

ونظير قلب الهمزة في «أيامي» إلى الياء حتى صارت «ييامي» قولهم: باهلة بن يعصر، فالياء فيه بدل من همزة أعصر وذلك لأنه يقال: باهلة بن أعصر ويعصر، وإنما سمي أعصر ببيت قاله:

أبنى إن أباك غير لونه كُرُّ الليالي واختلاف الأعصر
فهذا دليل في كون الهمزة أصلاً والياء بدل منها.

وأما «أيامي» فقالوا: إنها جمع أيام، وأصلها عندهم أيام كسيد وسيائد، كذا رواها ابن الأعرابي، سيد وسيائد بالهمز كما ترى، وفي هذا شاهد لقول سيويوه: إنه متى اكتنف ألف التكسير حرفاً علة آيين كانا وجاور الآخر منهما الطرف فإنه يهمز.

وشاهد ذلك أيضاً ما رواه أبو عثمان عن الأصمعي: أنهم قالوا: عيّل وعيائل بالهمز. وحكى أبو زيد: سيّقة وسيائق بالهمز.

وكان أبو علي يسر بما حكاه أبو زيد من همز سيائق، ولم يقع له إذ ذاك ما حكيناه عن ابن الأعرابي من همز سيائد، ولا كان إذ ذاك وقع هذا الحرف إلى فأذكره له، كأشياء كانت تخطر لي أو تنتهي إلى فأحكيها له، فتقع مواقعها المرضية عنده.

ومذهب أبي الحسن بخلاف ذلك، فلما صارت إلى أيام قدمت السلام وأخرت العين، فصارت «أيامي» ثم أبدلت من الكسرة فتحة ومن الياء ألف فصارت «أيامي»، ووزنها الآن فيالع، وأصلها أيام فياعل، لأن أيما فيعل، هذا مذهب الجماعة في أيام وأيامي.

(١) انظر: (البحر المحيط ٣/٣٦٢، الكشاف ١/٣٠١، إعراب القرآن للعكبري ١/١١٤).

(٢) سورة النساء الآية (١٢٧).

ولو ذهب به ذاهب إلى ما أذكره لم أر به بأسا، وذلك أنه كأنه كسر آيم فاعل على فُعَلَى، وهو أَيْمَى، من حيث كانت الأئمة بلية نُدفع إليها، فجرى مجرى هالك وهلكى، ومائد وميدى وجريح وجرحى، وزمن وزمنى، وسكران وسكرى. ثم كسرت أَيْمَى على أَيْامَى، فوزن أَيْامَى الآن على هذا فعلى، ولا قلب فيها.

وأنت إذا سلكت هذه الطريق أحرزت غنمين، وكُفيت مَثونتين:

إحدهما أن تكون الكلمة على أصلها لم تقلب ولم يغير شيء من حروفها، والآخر: أنه لو كان الأصيل «أَيَّام» لجاز، بل كان الوجه أن يُسمع، وإنما المسموع أَيْامَى كما ترى، فاعرف ذلك، «فاليامى» على هذا القول فعلى، تكسير أَيْمَى على فُعَلَى، كهلكى. وعلى القول الآخر فيالع.

ومما كُسِّر على فُعَلَى ثم كسرت على فَعَالَى ما روينا عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى فى أماليه من قول بعضهم^(١):

مثل القتالى فى الهشيم البالى

فهذا تكسير قتيل على قتلى، ثم قتلى على قتالى.

* * *

أن يُصَلِّحَا

ومن ذلك قراءة عاصم الجحدري، «أَنْ يُصَلِّحَا»^(٢).

قال أبو الفتح: أراد يصطلحها أى يفتعلا، فأثر الإدغام فأبدل الطاء صادًا، ثم أدغم فيها الصاد التى هى فاء، فصارت يُصَلِّحَا. ولم يجوز أن تبدل الصاد طاء لما فيها من امتداد الصغير، ألا ترى أن كل واحد من الطاء وأختيها والطاء وأختيها يدغمن فى الصاد وأختيها، ولا يدغم واحدة منهن فى واحدة منهن؟ فلذلك لم يجوز «إلا أن يُطَّلِحَا»، وجاز يصلحها.

* * *

(١) نسبه فى لسان العرب «قتل» لمنظور بن مرثد.

(٢) وقراءة عثمان. انظر: (القرطبي ٤٠٤/٥، معانى القرآن للأخفش ٣٦٦/٢).

وَمَلَائِكَتِهِ وَكُنُوبِهِ ﴿١٣٦﴾

ومن ذلك قراءة أبي عبدالرحمن في رواية عطاء عنه وقراءة عاصم الجحدري أيضا: «وملائكته وكتابه»^(١)، على التوحيد.

قال أبو الفتح: اللفظ لفظ الواحد والمعنى معنى الجنس، أى وكتبه. ومثله قوله سبحانه: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾، أى كتبنا، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾^(٣) فلكل إنسان كتاب، فهى جماعة كما ترى. وقد قال: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾^(٤). ووقوع الواحد موقع الجماعة فاش فى اللغة. قال الله تعالى: ﴿نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾^(٥)، أى أطفالا، وحسن لفظ الواحد هنا شىء آخر أيضا، وذلك أنه موضع إضعاف للعباد وإقلال لهم، فكان لفظ الواحد لقلته أشبه بالموضع من لفظ الجماعة؛ لأن الجماعة على كل حال أقوى من الواحد، فاعرف ذلك.

* * *

يُرَاءُونَ النَّاسَ ﴿١٤٤﴾

ومن ذلك قراءة عبدالله بن أبى إسحاق، والأشهب العقيلي: «يُرَاءُونَ النَّاسَ»^(٦)، مثل يُرْعُونَ، والهمزة بين الراء والواو من غير ألف.

قال أبو الفتح: معناه يبيصرون الناس، ويحملونهم على أن يروههم يفعلون ما يتعاطونه، وهى أقوى معنى من «يُرَاءُونَ» بالمد على يفاعِلون، لأن معنى يراءؤونهم يتعرضون لأن يروههم، و«يُرْعُونَهُمْ» يحملونهم على أن يروههم.

قال أبو زيد: رأت المرأة الرجل المرأة إذا أمسكتها له ليرى وجهه، ويدلك على أن يُرَائِي أضعف معنى من يُرْتَى قوله:

(١) انظر: (الكشاف ٣٠٤/١، البحر المحيط ٣/٣٧٢).

(٢) سورة الإسراء الآية (١٣).

(٣) سورة الإسراء الآية (١٤).

(٤) سورة الجاثية الآية (٢٨).

(٥) سورة الحج الآية (٥).

(٦) وقراءة الأعرج. انظر: (الكشاف ٣٠٧/١، البحر المحيط ٣/٣٧٧، مجمع البيان ٢/١٢٨).

ترى أو ترأى عند معقد غرزها تهاويل من أجلاذ هير مووم^(١)

* * *

مُذَبِّذِينَ ﴿١٤٣﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعمرو بن فايد: «مُذَبِّذِينَ»^(٢)، بكسر الذال الثانية. قال أبو الفتح: هو من قوله^(٣):

خيال لأُمّ السلسبيل ودونه مسيرة شهر للبريد المذبذب
أى المهتز القلق الذى لا يثبت فى مكان، فكذلك هؤلاء: يخفون تارة إلى هؤلاء وتارة إلى هؤلاء، فهو مثل قوله: ﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾^(٤)، وهو من ذببت عن الشيء: أى صرفت عنه شيئاً يريد به إلى غير جهته، وقريب من لفظه، إلا أنه ليس من لفظه كما يقول البغداديون وأبو بكر معهم؛ وذلك أن ذببت من ذوات الثلاثة، وذذب من مكرر الأربعة، فهو كقولهم: عين ثرة وثرثارة، وهو كثير فى معناه. وقد ذكرنا ذلك فى كتابنا المنصف.

* * *

إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴿١٤٨﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وزيد بن أسلم^(٥)، وعبد الأعلى بن عبد الله بن مسلم بن يسار وعطاء بن السائب وابن يسار: «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ»^(٦) بفتح الظاء واللام.

(١) سبق الاستشهاد به فى صفحة (٢٥١).

(٢) انظر: (الكشاف ٣٠٧/١، البحر المحيط ٣٧٨/٣، مجمع البيان ١٢٨/٢).

(٣) هو لبعيث بن حريث، وهو مطلع قصيدة له فى ديوان الحماسة ١١٧/١.

(٤) سورة النساء الآية (١٤٣).

(٥) زيد بن أسلم العدوى العمري، مولاهم، أبو أسامة أو أبو عبد الله (١٣٦هـ - ٧٥٣م): فقيه مفسر، من أهل المدينة. كان مع عمر بن عبدالعزيز أيام خلافته. واستقدمه الوليد بن يزيد، فى جماعة من فقهاء المدينة، إلى دمشق، مستفتياً فى أمر، وكان ثقة، كثير الحديث له حلقة فى المسجد النبوى، وله كتاب فى «التفسير» رواه عنه ولده عبدالرحمن. انظر: (تذكرة الحفاظ ١٢٤/١، تهذيب التهذيب ٣/٣٩٥، الأعلام ٣/٥٦، ٥٧).

(٦) وقراءة الحسن، وسعيد بن المسيب، وقتادة، وأبى رجاء، وابن عمر. انظر: (إتحاف فضلاء البشر

١٩٥، الطبرى ٩/٣٤٣، القرطبى ٦/٣، البحر المحيط ٣/٣٨٢).

قال أبو الفتح: ظَلَمَ وظَلِمَ جميعاً على الاستثناء المنقطع، أى لكن من ظلم فإن الله لا يخفى عليه أمره، ودل على ذلك قوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾^(١).

* * *

وَالْمُقِيمِينَ ﴿١٦٣﴾

ومن ذلك قراءة مالك بن دينار وعيسى الثقفى وعاصم الجحدري: «والمقيمون»^(٢)، بواو.

قال أبو الفتح: ارتفاع هذا على الظاهر الذى لا نظر فيه، وإنما الكلام فى «المقيمين» بالياء، واختلاف الناس فيه معروف، فلا وجه للتشاكل بإعادته، لكن رفعه فى هذه القراءة يمنع من توهمه مع الياء مجروراً أى يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة، وهذا واضح.

* * *

وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى ﴿١٦٤﴾

ومن ذلك قراءة إبراهيم: «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى»^(٣)، اسم الله نصب.

قال أبو الفتح: يشهد لهذه القراءة قوله جل وعز حكاية عن موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾^(٤) وغيره من الآى التى فيها كلامه لله تعالى.

* * *

سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ﴿١٧١﴾

ومن ذلك قراءة العامة: ﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾^(٥) بالفتح، وقراءة الحسن: «إنَّ يَكُونُ»، بكسر الألف.

(١) سورة النساء الآية (١٤٨).

(٢) وقراءة ابن مسعود، وأبى، وقراءة أبى عمرو (رواية هارون)، وعمرو بن عبيد، وسعيد بن جبير، والحسن، ويونس، والأعمش. انظر: (البحر المحيط ٣/٣٩٥، الطبرى ٩/٣٩٦، القرطبي ٦/١٢٦، الكشاف ١/٣١٣).

(٣) وقراءة ابن وثاب. انظر: (البحر المحيط ٣/٣٩٨).

(٤) سورة الأعراف الآية (١٤٣).

(٥) سورة النساء الآية (١٧١).

قال أبو الفتح: هذه القراءة توجب رفع يكون، ولم يذكر ابن مجاهد إعراب يكون، وإنما يجب رفعه لأن «إن» هنا نفى كقولك: ما يكون له ولد، وهذا قاطع.

* * *

وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ ﴿١٧٢﴾

ومن ذلك قراءة مسلمة: «فسيحشرهم» «فيعذبهم»^(١)، ساكنة الراء والباء.

قال أبو الفتح: قد سبق نحو هذا وأنه إنما يُسكن استثقلاً للضمة، نعم وربما كان العمل خلساً فظن سكوناً، وقد سبقت شواهد السكون بما فيه.

* * *

(١) انظر: (القرطبي ٢٦/٦، الكشاف ٣١٦/١، البحر المحيط ٤٠٢/٣).

سورة المائدة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ ﴿١﴾

من ذلك قراءة الحسن وإبراهيم ويحيى بن وثاب: «وَأَنْتُمْ حُرْمٌ»^(١) بإسكان الراء. قال أبو الفتح: هذه اللغة تميمية، يقولون في رُسُلٍ: رُسُلٌ، وفي كُتُبٍ: كُتُبٌ، وفي دجاجٍ يُبِضُّ دجاجٍ بِيضٍ، وذلك أنه صار إلى فَعْلٍ، فجرى مجرى جمع أبيض إذا قلت: ببيض.

واعلم من بعد هذا أن إسكان «حُرْمٌ» كأنَّ له مزية على إسكان كُتُبٍ، وذلك أن في الراء تكريراً، فكادت تكون الراء الساكنة لما فيها من التكرير في حكم المتحركة لزيادة الصوت بالتكرير نحواً من زيادته بالحركة، وكذلك الكلام في جِرَابٍ وجرُّبٍ وسراجٍ وسُرُجٍ، وكذلك القول فيما جاء عنهم من تكسير فرد على أفراد، فيه هذا المعنى الذي ذكرناه؛ وذلك أن التكرير في راء كاد يكون كالحركة فيها فصار «فَرْدٌ» وإن كان فَعْلًا ساكن العين - كأنه فَعْلٌ محرَّكها، وقد تقصيت هذا في كتاب المحاسن وبسطته هناك ونظائره.

* * *

فَاصْطَادُوا ﴿٢﴾

ومن ذلك قراءة أبي واقد والجراح ونُبَيْجٍ والحسن بن عمران: «فَاصْطَادُوا»^(٢) بكسر الفاء.

قال أبو الفتح: هذه القراءة ظاهرة الإشكال، وذلك أنه لا داعي إلى إمالة فتحة هذه الفاء كما أميلت فتحة الراء الأولى من الضرر لكسرة الثانية، وكما أميلت فتحة النون من قولهم: وإنا إليه راجعون؛ لكسر الهمزة، ونحو ذلك فمن هنا أشكل أمر هذه الإمالة،

(١) انظر: (القرطبي ٣٦/٦، مجمع البيان ١٥٠/٢، الإتحاف ١٩٧).

(٢) انظر: (الكشاف ٣٢١/١، البحر المحيط ٤٢١/٣، تفسير الفخر الرازي ٣٥٢/٣).

إلا أن هنا ضرباً من التعلل صالحاً، وهو أنه لك أن تقول: فاصطادوا، فتميل الألف بعد الطاء إذ كانت منقلبة عن ياء الصيد. فإن قلت: فهناك الطاء، فهلا منعت الإمالة، وكذلك الصاد.

قيل: إن حروف الاستعلاء لا تمتع الإمالة في الفعل، وإنما تمتع منها في الاسم، نحو طالب وظالم، فأما في الفعل فلا، ألا تراهم كيف أمالوا طغى وقضى وهناك حرفان مستعريان مفتوحان؟ وسبب ذلك إيغال الأفعال في الاعتلال، وأنها أقعد فيه من الأسماء. فإن قلت: فإنه لم يُحك في الطاء إمالة.

قيل: هي وإن لم تسمع معرضة، والكلمة لها معرضة فكأنها لذلك ملفوظ، كما أن من قال في الوقف هذا ماش، فأمال مع سكون الشين نظراً إلى الكسرة إذا وصل فقال: هذا ماش، وكما أن من قال: أغزيت نظراً إلى وجوب الياء في المضارع لانكسار ما قبل الواو في يُغزى، وكما أن من أعلَّ يخاف وأصلها يَخَوْفُ نظراً إلى اعتلالها في الماضي وأصلها خَوْف. ولولا ذلك لوجب أَعَزَّوْتُ وَيَخَوْفُ لأنه لا علة فيهما في مكانهما، وكما أن من قال في الإضافة إلى الصَّعِقِ صِعِقِي أقر كسرة الصاد مع فتحة العين نظراً إلى أصل ما كان عليه من كسرة العين، ولذلك نظائر.

وإن شئت قلت: لما كان يقول في الابتداء: اصطادوا، فيكسر همزة الوصل - نظراً إليها بعد حذف الهمزة فقال: «فاصطادوا» تصوراً لكسرة الهمزة إذا ابتدأت فقلت: اصطادوا. فهذا وجه ثان لما مضى.

* * *

وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ ﴿٢﴾

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: «وَلَا يُجْرِمَنَّكُمْ» - بضم الياء - «شَنَاٰنُ قَوْمٍ إِن يَصُدُّوكُمْ»^(١) - بكسر الألف.

قال أبو الفتح: في هذه القراءة ضعف، وذلك لأنه جزم بيان ولم يأت لها بجواب مجزوم أو بالفاء، كقولك: إن تزرنى أعطك درهماً أو فلك درهم، ولو قلت: إن تزرنى أعطيتك درهماً قبح لما ذكرنا، وإنما باب الشعر:

(١) وقراءة الأعمش، ويحيى بن وثاب. انظر: (معاني القرآن للفرء ١/٢٢٩، القرطبي ٤٥/٦،

إِنْ يَسْمَعُوا رِيَّةً طَارُوا لَهَا فَرِحًا يَوْمًا وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا^(١)

* * *

وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «وَأَكِيلُ السَّبْعِ»^(٢).

قال أبو الفتح: ذهب بالتذكير إلى الجنس والعموم، حتى كأنه قال: وما أكل السبع، ولو قال ذلك ما كان لفظ «ما» إلا إلى التذكير، والأكيل هنا إذا يصلح للمذكر والمؤنث، وأما الأكلة فكالنطيحة والذبيحة، اسم للمأكول والمنطوح، كالضحية والبيّة في قوله^(٣):

مثل البيّة قالصا أهدأها^(٤)

فتقول على هذا: مررت بشاة أكيل، أى قد أكلها السبع ونحوه، وتقول: ما لنا طعام إلا الأكلة، أى الشاة أو الجزور المعدة لأن تؤكل، فإن كانت قد أكلت فهي أكيل بلا هاء، وكذلك أكيل السبع هنا ما قد أكل السبع بعضه.

* * *

غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِأَثَمٍ

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم: «غَيْرَ مُتَجَنِّفٍ لِأَثَمٍ»^(٥)، بغير ألف.

قال أبو الفتح: كأن متجنفا أبلغ وأقوى معنى من متجانف، وذلك لتشديد العين، وموضوعها لقوة المعنى بها نحو تصون وهو أبلغ من تصاون؛ لأن تصون أوغل في ذلك، فصح له وعرف به، وأما تصاون فكأنه أظهر من ذلك وقد يكون عليه، وكثيراً

(١) لقعب بن ضمرة: وهو مطلع قطعة في ديوان الحماسة ٢ / ٤٦١، وبعده:

صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بشرع عندهم أذنوا
جهدا علينا وحبنا عن عدوهم لبنت الخلتان الجهل والجبن

(٢) انظر: (البحر المحيط ٣ / ٤٢٣، الكشاف ١ / ٣٢٢، مجمع البيان ٢ / ١٥٦، القرطبي ٦ / ٥٠).

(٣) للبيد بن ربيعة من معلقته الشهيرة.

(٤) صدره: «تأوى إلى الأطناب كل رذية».

(٥) وقراءة أبي عبد الرحمن. انظر: (القرطبي ٦ / ٦٤، البحر المحيط ٣ / ٤٢٧).

ما لا يكون عليه، ألا ترى إلى قوله^(١):

إذا تخازرتُ وما بي من خزر^(٢)

فصار متحنف. بمعنى مُتَمَيِّل مُتَّسِنٌ، ومتجانف كمتمايل، ومتأوِّد أبلغ من متاود، وعليه قراءة عبد الله بن أبي إسحاق والأشهب العقيلي: «يُرْعَوْنَ النَّاسَ». أي يُكْرَهُونَهُمْ عَلَى أَنْ يَرَوْهُمْ عَلَى مَا يَتَحَمَّلُونَ بِهِ، وَيَرَأَوْنَ يَتَصْنَعُونَ لِذَلِكَ فَرِمًا تَمَّ لَهُمْ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا.

* * *

مُكَلِّينَ

ومن ذلك قراءة أبي رزين: «مُكَلِّينَ»^(٣)، ساكنة الكاف.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون «مُكَلِّينَ» من قولهم: آسَدْتُ الْكَلْبَ، أي: أَغْرَيْتَهُ، وَكَذَلِكَ إِكْلَابُ الْجَوَارِحِ هُوَ إِغْرَاؤُهَا بِالصَّيْدِ وَإِسَادُهَا عَلَيْهِ لِيَكُونَ كَالْكَلْبِ الْكَلْبَ، كَلِبٌ وَأَكَلَبْتُهُ كَضَرِي وَأَضْرَيْتَهُ، وَغَرِي وَأَغْرَيْتَهُ، وَأَسَدَ وَأَسَدْتَهُ، وَغَرَصَ وَأَعْرَصْتَهُ^(٤)، وَهَبَصَ وَأَهْبَصْتُهُ^(٥).

* * *

وَأَرْجُلُكُمْ

ومن ذلك ما رواه عمرو عن الحسن: «وَأَرْجُلُكُمْ»^(٦)، بالرفع.

(١) عمرو بن العاص كما في اللسان «مرر». قال ابن بري: هو المشهور، ويقال إنه لأرطاة بن شهبه تمثل به عمرو. وانظر: (وقعة صفين ٣٧٠، الكتاب ٦٩/٤، المقتضب ٧٩/١، القالي ٩٦/١، شرح المفصل ٨٠/٧).

(٢) تخازر: تكلف الخزر ونظر بموخر عينه، والأخزر: الذي نظره كأنه في أحد الشقين.

(٣) وقراءة الحسن، وابن مسعود. انظر: (الإتحاف ١٩٨، القرطبي ٦٨/٦، الكشاف ٣٢٣/١، مجمع البيان ١٦٣/٢).

(٤) عرض البرق عَرَصًا: اضطرب، وعرض الصبيان: لعبوا ومرحوا، وعرض فلان: نشط فهو عرض. انظر: المعجم الوسيط «عرض».

(٥) هبص هبصًا: نشط وخف، فهو هابص، وهي هابصة. انظر: المعجم الوسيط «هبص».

(٦) وقراءة الوليد بن مسلم عن نافع. انظر: (الإتحاف ١٩٨، القرطبي ٩١/٦، الكشاف ٣٢٦/١، البحر المحيط ٤٣٨/٣، تهذيب اللغة «ع ك ب»).

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون رفعه بالابتداء والخبر محذوف، دل عليه ما تقدمه من قوله سبحانه: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾، أى وأرجلكم واجب غسلها، أو مفروض غسلها، أو مغسولة كغيرها، ونحو ذلك. وقد تقدم نحو هذا مما حذف خبره لدلالة ما هناك عليه، وكأنه بالرفع أقوى معنى؛ وذلك لأنه يستأنف فيرفعه على الابتداء، فيصير صاحب الجملة. وإذا نصب أو جرّ عطفه على ما قبله، فصار لَحَقًا وتبعًا، فاعرفه.

* * *

وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴿١٢﴾

ومن ذلك قراءة عاصم الجحدري: «وَعَزَّرْتُمُوهُمْ»^(١)، خفيفة.

قال أبو الفتح: عزرت الرجل أعزّره عَزْرًا: إذا حُطّته وكنفتّه، وعزّرتّه: فحمت أمره وعظمتّه، وكأنه لقربه من الأزرق وهو التقوية معناه أو قريبًا منه، ونحوه عَزَرَ اللبن وحَزَرَ: إذا حمض فاشتد، فانظر إلى تلامح كلام العرب واعجب.

* * *

قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴿٢٣﴾

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير ومجاهد: «قال رجلان من الَّذِينَ يَخَافُونَ»^(٢)، بضم الياء.

قال أبو الفتح: يحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون من المؤمنين الذين يُرْهَبُونَ وَيَتَّقُونَ لما لهم في نفوس الناس من العفة والورع والستر، وذلك أنه من كان في النفوس كذلك رهب واحتشم وأطيع وأعظم؛ لأن من أطاع الله سبحانه أكرم وأطيع، ومن عصاه امتنهن وأضيع.

والآخر: أن يكون معناه من الذين إذا وُعِظُوا: رَهَبُوا وخَافُوا، فإذا أتاهم الرسول بالحق أطاعوا وخضعوا، أى ليس ممن يركب جهله ولا يصفى إلى ما يجد له، فيكون

(١) انظر: (البحر المحيط ٤/٣)، إعراب القرآن للعكبري (١٢٢/١).

(٢) وقراءة ابن عباس. انظر: (الطبرى ١٧٩/١٠، القرطبي ١٢٧/٦، الكشاف ٣٣١/١، البحر المحيط ٤٥٥/٣).

كقوله: ﴿أولئك الذين امتحنَ اللهُ قلوبهم للتقوى﴾^(١)، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ من اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾^(٢)، ونحو ذلك من الآي الدالة على رهبة المؤمنين وطاعتهم، فهذا إذا من أخيف والأول من خيف.

* * *

﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ﴾^(٣)

ومن ذلك قراءة الحسن بن عمران وأبى واقد والجراح، ورؤيت عن الحسن: «فطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ»^(٣).

قال أبو الفتح: ينبغي - والله أعلم - أن يكون هذا على أن قتل أخيه جذبه إلى نفسه ودعاه إلى ذلك، فأجابته نفسه وطواعته.

وقراءة العامة: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ﴾^(٤)، أى حسنته له وسهلته عليه.

* * *

﴿فَأُوْرِي سَوَّءَةَ أَخِي﴾^(٥)

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان: «فَأُوْرِي سَوَّءَةَ أَخِي»^(٥) بسكون الياء فى «أُوْارِي».

قال أبو الفتح: قد سبق القول على سكون هذه الياء فى موضع النصب فى نحو قوله:

كَأَن أَيْدِيَهُنَّ بِالْمَوْمِاءِ أَيْدَى جَوَارٍ بَتْنٍ نَاعِمَاتٍ^(٦)
وقول أبى العباس: إنها من أحسن الضرورات.

* * *

(١) سورة الحجرات الآية (٣).

(٢) سورة يس الآية (١١).

(٣) انظر: (الكشاف ١/٢٣٤، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٩٣).

(٤) سورة المائدة الآية (٣٠).

(٥) انظر: (البحر المحيط ٣/٤٦٧).

(٦) انظر: (سمط اللآلى ٧٥٥).

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴿٣١﴾

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد: «من أجل ذلك»^(١)، غير مهموز والنون مكسورة. قال أبو الفتح: يقال: فعلت ذلك من أجلك ومن إجلك بالفتح والكسر، ومن إجلاك ومن جلكك ومن جلالك ومن جرّك، فيجب على هذا أن تكون قراءة أبي جعفر: «من أجل ذلك» على تخفيف همزة «إجل» بحذفها وإلقاء حركتها على نون من، كقولك في تخفيف كم إبلك: كم بلك، وفي من إبراهيم من إبراهيم، وهو واضح.

* * *

نَفْسًا بَعِيْرَ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ ﴿٣٢﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «من قتل نفسًا بغير نفس أو فسادًا في الأرض»^(٢)، بنصب الفساد.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون ذلك على فعل محذوف يدل عليه أول الكلام، وذلك أن قتل النفس بغير النفس من أعظم الفساد، فكأنه قال: أو أتى فسادًا، أو ركب فسادًا، أو أحدث فسادًا، وحذف الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه وإبقاء عمله ناطقًا به ودليلاً عليه مع ما يدل من غيره عليه - أكثر من أن يؤتى بشيء منه مع وضوح الحال به، إلا أن منه قول القطامي^(٣):

فكُرتْ تبتغيه فوافقتَه على دمه ومصرعه السباعا
فنصب السباع لأنها داخله في الموافقة. ألا تراها إذا وافقت السباع على دمه فقد دخلت السباع في الموافقة، فيصير كأنه قال: وافقت السباع؟ وهو عندنا بعد على حذف المضاف، أي آثار السباع؛ لأنها لو صادفت السباع هناك لأكلتها أيضًا. وهناك مضاف آخر محذوف، أي صادفت السباع على أشلائه وبقيائه؛ لأنها إذا وافقت آثار السباع على دمه ومصرعه فإنما وافقت بقيائه لا جميعه.

وسمعت سنة خمس وخمسين غلامًا حدثًا من عقيل ومعه سيف في يده، فقال له بعض الحاضرين - وكنا مُصْحَرِينَ - : يا أعرابي، سيفك هذا يقطع البطيخ؟ فقال: إي

(١) وقراءة الحسن. انظر: (الإتحاف) ٢٠٠، القرطبي ١٤٥/٦، ١٤٦، الكشاف ٣٣٥/١، البحر

المحيط ٤٦٨/٣، النشر ٢٥٤/٢.

(٢) انظر: (إعراب القرآن للنحاس) ٤٩٤/١، القرطبي ١٢٤/١.

(٣) انظر: (الكتاب ١٤٢/١ طبعة بولاق).

والله وغوارب الرجال، فنصب الغوارب على ذلك، أى ويقطع غوارب الرجال.

* * *

أَفْحَمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴿٥٠﴾

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم السلمى: «أَفْحَمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ»^(١)، بالياء ورفع الميم.

قال ابن مجاهد: وهو خطأ.

قال: وقال الأعرج: لا أعرف فى العربية أفحكم، وقرأ: «أفحكم»، نصبا.

وقرأ الأعمش: «أفحكم الجاهلية»^(٢)، بفتح الحاء والكاف والميم.

قال أبو الفتح: قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سرف، لكنه وجه غيره أقوى منه، وهو جازئ فى الشعر. قال أبو النجم^(٣):

قد أصبحت أمّ الخيار تدعى علىّ ذنبا كلّه لم أصنع^(٤)

أى لم أصنعه، فحذف الهاء. نعم، ولو نصب فقال: «كله» لم ينكسر الوزن، فهذا يؤنسك بأنه ليس للضرورة مطلقة، بل لأن له وجها من القياس، وهو تشبيه عائد الخير بعائد الحال أو الصفة، وهو إلى الحال أقرب؛ لأنها ضرب من الخير. فالصفة كقولهم: الناس رجالان: رجل أكرمت ورجل أهنت، أى أكرمته وأهنته؛ والحال كقولهم: مررت بهند يضرب زيد، أى يضربها زيد، فحذف عائد الحال وهو فى الصفة أمثل؛ لشبه الصفة بالصلة فى نحو قولهم: أكرمت الذى أهنت، أى أهنته، ومررت بالتي لقيت، أى لقيتها، فغير بعيد أن يكون قوله: «أفحكم الجاهلية يَبْغُونَ»^(٥)، يراد به ييغونه، ثم يحذف الضمير، وهذا وإن كانت فيه صنعة فإنه ليس بخطأ.

وفيه من بعد هذا شيان نذكرهما، وهو أن قوله: «كله لم أصنع» وإن كان قد حذف

(١) وقراءة أبى رجاء، والأعرج. انظر: (القرطبى ٢١٥/٦، الكشاف ٣٤٣/١، البحر المحيط ٥٠٥/٣، الرازى ٤١١/٣، معنى اللبيب ١٠٦/٢).

(٢) وقراءة قتادة، والحسن، والأعرج. انظر: (القرطبى ٢١٥/٦، جمع البيان ٢٠٤/٢، البحر المحيط ٥٠٥/٣).

(٣) انظر: (الكتاب ٨٥/١، ١٣٧، خزانة الأدب ١٧٣/١، شرح شواهد المغنى ١٨٥ أمالى ابن الشجرى ٨/١، ٩٣، ٣٢٦).

(٤) أم الخيار: زوجته ويعنى بالذنب: الشيب، والصلع، والشيوخوخة.

(٥) سورة المائدة الآية (٥٠).

منه الضمير فإنه قد خلفه وأعيض منه ما يقوم مقامه في اللفظ؛ لأنه يعاقبه ولا يجتمع معه، وهو حرف الإطلاق، أعنى الياء في «أصنعى»، فلما حضر ما يعاقب الهاء فلا يجتمع معها صارت لذلك كأنها حاضرة غير محذوفة، فهذا وجه.

والثاني: أن هناك همزة استفهام، فهو أشد لتسليط الفعل، ألا ترى أنك تقول: زيد ضربته فيختار الرفع، فإذا جاء همزة الاستفهام اخترت النصب البتة، فقلت: أزيذا ضربته، فنصبته بفعل مضمّر يكون هذا الظاهر تفسيراً له.

فإذا قلت: أفحكّم الجاهلية تبغون ولم تعد ضميراً ولا عوضت منه ما يعاقبه، وحرف الاستفهام الذى يختار معه النصب والضمير ملفوظ به موجود معك، فتكاد الحال تختلف على فساد الرفع، وبإزاء هذا أنه لو نصب فقال: كلّه لم أصنع لما كسر وزنا، فهذا يؤنسك بالرفع فى القراءة.

وإن شئت لم تجعل قوله: «يبغون» خبراً، بل تجعله صفة خير موصوف محذوف، فكأنه قال: أفحكّم الجاهلية حكّم يبغونه، ثم حذف الموصوف الذى هو حُكْم وأقام الجملة التى هى صفته مقامه، أعنى يبغون، كما قال الله سبحانه: ﴿مَنْ الدِّينِ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾^(١)، أى قوم يحرفون، فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه، وعليه قوله^(٢):

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبغى العيش أكدح^(٣)

أى فمنهما تارة أموت فيها، فحذف تارة وأقام الجملة التى هى صفتها نائبة عنها فصار أموت فيها، ثم حذف حرف الجر فصار التقدير أموتها، ثم حذف الضمير فصارت أموت. ومثله فى الحذف من هذا الضرب بل هو أطول منه^(٤):

تروّحى يا خيرة الفسيل تروّحى أجدر أن تقيلى
أصله: اتنى مكاناً أجدر بأن تقيلى فيه، فحذف الفعل الذى هو «اتنى» للدلالة

(١) سورة النساء الآية (٤٦).

(٢) لتميم بن مقبل. انظر: (ديوان تميم بن مقبل ٢٤، الكتاب ٣٤٦/٢، الحيوان ٤٨/٣، الكامل ٥٣٨، حماسة البحترى ١٨٣، خزائن الادب ٣٠٨/٢، همع الهوامع ١٥١/٢، اللسان «كدح»).

(٣) التارة: المرة، وألفها وار، يقول: لا راحة فى الدنيا فوقتها قسمان: موت مكروه لدى النفس، وحية كلها كدح ومعاناة، ومشقة للكسب. وقدم الموت ليعبر عن ضجره. والشاهد فيه: حذف الاسم للدلالة الصفة عليه، والتقدير: فمنها تارة أموت فيها.

(٤) قول أحيحة بن الجلاح. انظر: (شرح التصريح ١٠٣/٢، العينى ٣٦/٤).

تروحي عليه، فصار مكانا أجدر بأن تقيلى فيه، ثم حذف الموصوف الذى هو مكانًا فصار تقديره أجدر بأن تقيلى فيه، ثم حذف الباء أيضًا تخفيفًا فصار أجدر أن تقيلى فيه، ثم حذف حرف الجر فصار أجدر أن تقيليه، ثم حذف العائد المنصوب فصار أجدر أن تقيلى. ففيه إذا خمسة أعمال، وهى حذف الفعل الناصب، ثم حذف الموصوف، ثم حذف الباء، ثم حذف «فى»، ثم حذف الهاء، فتلك خمسة أعمال. وهناك وجه سادس، وهو أن أصله اتى مكانًا أجدر بأن تقيلى فيه من غيره، كما تقول: مررت برجل أحسن من فلان، وأنت أكرم على من غيرك. فإذا جاز فى الكلام توالى هذه الحذوف ولم يكن معيّنًا ولا مثنىً ولا مُستكرهاً كان حذف الهاء من قوله تعالى: ﴿أَفَحُكَمَ الْجَاهِلِيَةِ يَبْغُونَ﴾ - والمراد به حُكم ييغونه - ثم حذف الموصوف وعائده - أسوغ وأسهل وأسير. وأما قوله: ﴿أَفَحُكَمَ الْجَاهِلِيَةِ يَبْغُونَ﴾ فيمن قرأه كذلك فأمره ظاهر فى إعرابه، غير أن «حكما» هنا ليس مقصودًا به قصد حاكم بعينه، وإنما هو بمعنى الشّيعاء والجنس، أى أفحكّم الجاهلية ييغون؟ وجاز للمضاف أن يقع جنسًا كما جاء عنهم فى الحديث من قولهم: «منعت العراق قفيزها ودرهمها، ومنعت مصر إردبها، وله نظائر.

ثم يرجع المعنى من بعد إلى أن معناه معنى: ﴿أَفَحُكَمَ الْجَاهِلِيَةِ يَبْغُونَ﴾؛ لأنه ليس المراد والمبغىّ هنا نفس الحكام، فإنما المبغى نفس الحُكم، فهو إذا على حذف المضاف أى أفحكّم حُكم الجاهلية ييغون؟ وهذا هو الأول فى المعنى، فاعرف ذلك.

* * *

فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم: «فترى الذين فى قلوبهم مرض»^(١). بالياء.

قال أبو الفتح: فاعل يرى مضمّر دلت عليه الحال، أى فترى رائيهم ومتأملهم. والذين فى موضع نصب كقراءة الجماعة، وقد كثر إضمار الفاعل للدلالة الكلام عليه، كقولهم: إذا كان غدا فأتنى، أى إذا كان ما نحن عليه من البلاء فى غد فأتنى، وهو كثير. ودل عليه أيضًا القراءة العامة، أى: فترى أنت يا محمد أو يا حاضر الحال الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فى ولاء المشركين ونصرهم.

* * *

مَثُوبَةٌ

ومن ذلك قراءة الحسن وابن هُرْمَزٍ وابن عمران ونَيْبِجٍ وابن بُرَيْدَةَ: «مَثُوبَةٌ»^(١)، ساكنة التاء.

قال أبو الفتح: هذا مما خرج على أصله، شاذاً عن بابه وحال نظائره، ومثله مما يحكى عنهم من قولهم: الفُكاهة مَقْوَدَةٌ إلى الأذى. وقياسهما مَثَابَةٌ ومقادة، كما جاء عنهم من منامة وهي القطيفة، ومزادة، ومثله مزيد وقياسه مزاد، إلا أن مَزِيداً عَلِمَ، والأعلام قد يحتمل فيها ما يكره في الأجناس نحو مَحْبِبٍ ومَكْوُزَةٍ ومَرِيْمٍ ومَذْيَنٍ ومعد يكره ورجاء بن حيوة ومنه موطب ومورق اسم رجلين، ومَثُوبَةٌ مَفْعَلَةٌ ومَثُوبَةٌ مَفْعُلَةٌ، ونظيرها المَبْطُخَةُ والمَبْطُخَةُ والمَشْرُفَةُ والمَشْرُفَةُ. وأصل مَثُوبَةٌ مَثُوبَةٌ، فنقلت الضمة من الواو إلى التاء، ومثلها معونة. وأما مَثُونَةٌ فمختلف فيها، فمذهب سيبويه أنها فَعُولَةٌ من مُتَّ الرَّجُلِ أَمُونَةٌ، وأصلها مَوُونَةٌ بلا همز، كما تقول فى فَعُولٍ من القِيَامِ: قَوُومٌ، ومن النوم: نَوُومٌ، ثم تُهْمَزُ الواو استحساناً للزوم الضمة لها، فتصير مَثُونَةٌ. وقال غيره: هي مَفْعُلَةٌ من الأَوْنِ، وهو الثَّقَلُ من قول رؤبة^(٢):

سِيراً وَقَدْ أَوَّنَ تَأْوِينَ الْعُقُوقِ

أى ثقلت أجوافهن فصار كأن هناك أَوْنِينَ، أى عِذْلِينَ، فمَثُونَةٌ على هذا كمعونة، هذا من الأَوْنِ، وهذا من المَوْنِ. وأجاز الفراءُ أن تكون من الأَيْنِ، وهو التعب من حيث كانت المَثُونَةُ ثِقْلاً على ملتزمها، فسلك الفراءُ فى هذا مذهب أبى الحسن فى قوله فى مَفْعُلَةٌ من البَيْعِ: مَبُوعَةٌ، وحثه فى هذا ما سمع منهم فى قول الشاعر^(٣):

وكنْتَ إِذَا جَارَى دَعَا لِمَضُوفَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصِفَ السَّاقَ مِثْرَى^(٤)

(١) وقراءة الأعرج. انظر: (الإتحاف ٢٠١)، الكشاف ٣٤٨/١، البحر المحيط ٥١٨/٣، مجمع البيان ٢١٤/٢.

(٢) انظر: (ديوانه ١٠٨).

(٣) لأبى جندب الهذلى، من قصيدة مطلعها:

ألا أبلغا سعد بن ليث وجندعاً

وكلبا أثيبوا المــــن غير المكدر

انظر: (ديوان الهذليين ٩١/٣ وما بعدها).

(٤) مضوفة، إلى أمر ضافه، أى نزل به وشق عليه. والمضاف: الملجأ. فى السكرى: «وكنْتَ إِذَا جَارَى دَعَا لِمَضُوفَةٍ»، فسر المضوفة فقال: أى هم ضافة أو أمر شديد، يقال: لى إليك مضوفة أى حاجة صفته: لجأت إليه وأضفته ضمته إلى رحلى. ويقال رجل مضاف: ملجأ. ويقول الباهلى: =

وهي من الضيف. والكلام هنا يطول، وقد أشبعناه في كتابنا المنصف.

* * *

وَعَبَدَ الطَّاعُوتَ

ومن ذلك ما يروى في قول الله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطَّاعُوتَ﴾، وهو عشر قراءات: «وَعَبَدَ الطَّاعُوتَ» على فَعَلَ ونصبِ الطَّاعُوتِ^(١). «وَعَبَّدَ الطَّاعُوتِ»، بفتح العين، وضم الباء، وفتح الدال، وخفض الطَّاعُوتِ^(٢)؛ وهما في السبعة.

ابن عباس، وابن مسعود، وإبراهيم النخعي، والأعمش، وأبان بن تغلب، وعلى بن صالح، وشيبان: «وَعَبَّدَ الطَّاعُوتِ»، بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطَّاعُوتِ^(٣). وروى عكرمة عن ابن عباس: «وَعَبَّدَ الطَّاعُوتِ»^(٤)، بضم العين وفتح الباء وتشديدها وفتح الدال وخفض الطَّاعُوتِ.

وأبو واقد: «وَعَبَّادَ الطَّاعُوتِ»^(٥)، «وَعِبَادَ الطَّاعُوتِ» قراءة البصريين^(٦).

=مضوفة، بأمر يشفق منه، قال الجعدى: «وكان النكير أن تضيف وتجزأها». انظر: (هامش ديوان الهذليين ٩٢/٣).

وقال في المنصف بعدما ذكر البيت ٣٠١/١: فيه تعلق لأبى الحسن في قوله: «مفعلة» من «عشت: معوشة» لأن مضوفة: مَفْعَلَةٌ من ضفت الرجل: إذا نزلت به لأن معناها ما ينزل بالإنسان ويضيفه من نوابب الدهر، وأصلها «مضيضة» ثم نقلت الضمة إلى الضاد، وانقلبت الياء واوًا، لسكونها وانضمام ما قبلها. فيشبه أن يكون أبو الحسن بهذا تعلق وعليه عقد هذا الخلاف، إلا أن هذا حرف شاذ لا نعلم له نظيرًا، فينبغي ألا يقاس عليه.

(١) قراءة الجمهور.

(٢) وقراءة حمزة، ويحيى بن وثاب، والمطوعى، والأعمش. انظر: (الإتحاف ٢٠١، البحر المحيط ٥١٩/٣، القرطبي ٢٣٥/٦، الطبري ٢٣٩، ١٠، السبعة ٢٤٦، غيث النفع ٢٠٤، الكشف ٤١٤، النشر ٢٥٥/٢، الرازي ٤٢٢/٣ التيسير ١٠٠، العنوان ٧١، التهذيب اللغة «ع د ب»، لسان العرب «عبد»).

(٣) وقراءة مجاهد، وابن وثاب، والشبنوذى، وابن أبى عيلة. انظر: (الطبري ٤٤٠/١٠، القرطبي ٢٣٥/٦، مجمع البيان ٢١٥/٢، البحر المحيط ٥١٩/٣).

(٤) وقراءة الأعمش. انظر: (القرطبي ٢٣٥/٦، البحر المحيط ٥١٩/٣، الرازي ٤٢٢/٣، لسان العرب «عبد» تهذيب اللغة «ع د ب»).

(٥) انظر: (القرطبي ٢٣٥/٦، البحر المحيط ٥١٩/٣، لسان العرب «عبد»، تهذيب اللغة «ع د ب»).

(٦) انظر: (القرطبي ٢٣٦/٦، البحر المحيط ٥١٩/٣).

وقال معاذ: قرأ بعضهم: «وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ»^(١)، كقولك: ضُرب زيد لم يسم فاعله.

وقرأ عون العقيلي وابن بريدة: «وَعَابِدُ الطَّاغُوتِ»^(٢).

وقرأ أبي بن كعب: «وَعَبْدُوا الطَّاغُوتِ» بواو^(٣).

وقرأ ابن مسعود فيما رواه عبد الغفار عن علقمة^(٤)، عنه: «وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ»^(٥)، كضُرد.

قال أبو الفتح: أما قوله: «وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ» فماض معطوف على قوله سبحانه: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾.

وأما «وَعَبْدُ الطَّاغُوتِ» فاسم على فَعَل. قال أبو الحسن: جاء به نحو حَذَرَ وَفَطَنَ.

قال: وَأَمَّا «وَعَبْدٌ» فجمع عبيد، وأنشد:

انسب العبد إلى آبائه أسود الجلد ومن قوم عبْد^(٦)
هكذا قال أبو الحسن، وقد يجوز أن يكون عبْد جمع عبْد، كرهْنِ ورُهْنِ، وسُقْفِ
وسُقْفِ.

ومن جهة أحمد بن يحيى عبْد جمع عابد، وهذا صحيح، كبازل وبُزْل، وشارف
وشُرْفِ.

قال أبو الحسن: والمعنى - فيما يقال - خَدَمُ الطَّاغُوتِ.

وأما عبْد الطَّاغُوتِ فجمع عابد، ومثله عبَاد، كضارب وضُرب وضُرَّاب، وعليه

(١) وقراءة أبي جعفر الرأس، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع، والأعمش. انظر: (الطبري ٤٤٠/١٠، القرطبي ٢٣٦/٦، مجمع البيان ٢١٥/٢).

(٢) وقراءة بريدة الأسلمي. انظر: (الطبري ٤٤١/١٠، الكشاف ٣٤٨/١، القرطبي ٢٣٦/٦، الرازي ٤٢٢/٣، لسان العرب «عبد»، تهذيب اللغة «ع د ب»).

(٣) انظر: (معاني القرآن للفرّاء ٣١٤/١، الطبري ٤٤٢/١٠، القرطبي ٢٣٥/٦، الكشاف ٣٤٨/١، البحر المحيط ٥١٩/٣، تهذيب اللغة «ع د ب»، لسان العرب «عبد»).

(٤) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني، أبو شبل (٦٢ هـ = ٦٨١ م): تابعي، كان فقيه العراق. يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله. انظر: (تهذيب التهذيب ٢٧٦/٧، تذكرة الحفاظ ٤٥٠/١، حلية الأولياء ٩٨/٢، تاريخ بغداد ٢٩٦/١٢، الأعلام ٢٤٨/٤).

(٥) انظر: (القرطبي ٢٣٦/٦، البحر المحيط ٥١٩/٣، مجمع البيان ٢١٥/٢، الرازي ٤٢٢/٣).

(٦) انظر: (البحر المحيط ٥١٩/٣).

القراءتان: «وَعُبِدَ الطَّاغُوتُ» و«وَعْبَادَ الطَّاغُوتِ»، وعليه قراءة من قرأ: «وَعِبَادَ الطَّاغُوتِ»، عابد وعباد، كقائم وقيام، وصائم وصيام. وقد يجوز أن يكون عِبَادَ الطَّاغُوتِ جمع عبَد، وقلما يأتي عِبَاد مضاف إلى غير الله. وقد أنشد سيبويه^(١):

أتوعدنى بقومك يابن حَجَلٍ أَشَابَاتٍ يَخَالُونَ الْعِبَادَ^(٢)
يريد عبيداً لبني آدم، ولا يجوز أن يكون فى المعنى عباد الله؛ لأن هذا ما لا يسب به أحد، والناس كلهم عباد الله تعالى. وأما قول الآخر:

لا والذى أنا عبد فى عبادته لولا شماتة أعداء ذوى إحـن
ما سرنى أن إبلى فى مباركها وأن شيئاً قضاؤه الله لم يكن
فيحتمل أن يكون جمع عبد، إلا أنه أنه فصار كينكاره وحجارة وقصارة، جمع قصير.
ويجوز أن تكون العبادة هنا مصدرًا، أى أنا عبد فى طاعته.

وأما «عُبِدَ الطَّاغُوتُ» فظاهر، وعليه قراءة أبى: «وَعِبَدُوا الطَّاغُوتَ»، بواو.
وأما «وَعِبَادَ الطَّاغُوتِ» فهو فى الأفراد كعُبِدَ الطَّاغُوتِ، واحد فى معنى جماعة على ما مضى.

وعليه أيضًا «وَعُبِدَ الطَّاغُوتِ» لأنه كحُطِمَ ولُبِد، كما أن عبْدًا كَنَسُ وحنذر
ووظيف عَجْر. ومن جهة أحمد بن يحيى «وَعُبِدَ الطَّاغُوتُ» أى: صار الطَّاغُوتُ معبودًا،
كفقه الرجل، وظرف: صار فقيهاً وظريفًا. ومن جهته أيضًا: «وَعِبِدَ الطَّاغُوتِ»، وقال:
أراد عبدة فحذف الهاء، قال: ويقال: عبدة الطَّاغُوتِ والأوثان، ويقال للمسلمين عبَاد.

* * *

وَالصَّابِغُونَ ﴿٦١﴾

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى: «وَالصَّابِغُونَ»^(٣)، يثبت الياء ولا يهمز.

(١) قال سيبويه: وزعم أبو الخطاب أنه سمع بعض العرب الموثوق بهم يُنشدُ هذا البيت نصبًا، فذكره.

انظر: (الكتاب ١/٣٠٤، أمالى ابن الشجرى ١٥٣).

(٢) الأشابات: الأخلاط من الناس هاهنا: جمع أشابة بالضم، ونصها على الـنم، والعباد: جمع عبد، قال ابن الشجرى: يقولون: نحن عباد الله، لا يكادون يضيفونه إلى الناس، ولكنه جعل العباد هنا بمعنى العبيد.

(٣) انظر: (الكشاف ١/٣٥٤، البحر المحيط ٣/٥٣١).

وقرأ «الصابون»^(١)، بغير همز ولا ياء أبو جعفر وشيبة، والخاطون^(٢)، ومُتْكُون^(٣). قال أبو الفتح: أما «الصابيون» بياء غير مهموزة فعلى قياس قول أبي الحسن في «يستَهزئون»: يستَهزئون بياء غير مهموزة، ويحمل ذلك فيها لتقدير الهمزة في أصلها، فيكون ذلك فرقاً بينها وبين ياء يَسْتَقْضُونَ. ألا ترى أن أصله يستقضيون، كما فرق أبو الحسن بقوله في مثل عنكبوت من قرأت: قرأوت بضممة الياء - بينه وبين مثال عنكبوت من رميت رَمِيوُت، وقد مضى هذا في موضعه.

وأما «الصابُون» و«مُتْكُون» فعلى إبدال الهمزة البتة، فصارت كالصابون من صبوت، و«مَتَجَنُّون» من تَجَنَّيْتُ، والوجه أن يكون الصابيون بلا همز تخفيفاً لا بدلاً، وإن جعلته بدلاً مراعى به أولية حاله كقرأوت جاز أيضاً.

ومن ذلك قراءة عثمان وأبي بن كعب وعائشة وسعيد بن جبير والجاحدري رضى الله عنهم: «والصابيين»، بياء^(٤).

قال أبو الفتح: الخطب في هذا أيسر من الصابيون بالرفع؛ لأن النصب على ظاهره، وإنما الرفع يحتاج أن يقال: إنه مقدم في اللفظ مؤخر في المعنى على ما يقال في هذا، حتى كأنه قال: لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابون كذلك.

* * *

ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا ﴿٧﴾

ومن ذلك قراءة يحيى والنخعي: «ثم عَمُوا وَصَمُوا»^(٥)، بضم العين والصاد. قال أبو الفتح: يجب أن يكون هذا على تقدير فَعَلَ، كقولهم: زُكِمَ وَأَزَكَمَهُ اللهُ، وَحُمَّ وَأَحَمَّهُ اللهُ، فكذلك هذا أيضاً، جاء على عُمَى وَصُمَّ، وأعماه الله وأصمه الله. ولا يقال: عَمَيْتَهُ ولا صَمَمْتَهُ، كما لا يقال: زَكَمَهُ اللهُ ولا حَمَمَهُ، فاعرف ذلك.

* * *

(١) وقراءة نافع. انظر: (الإتحاف ٢٠٢، الكشاف ٣٥٤/١، غيث النفع ٢٠٤).

(٢) سورة الحاقة الآية (٣٧)، وهي قراءة أبي جعفر، وشيبة، وطلحة، ونافع بخلاف عنه. انظر: (البحر المحيط ٣٢٧/٨).

(٣) سورة يس الآية (٥٦).

(٤) وقراءة ابن كثير، وابن محيصن. انظر: (إعراب القرآن للعكبري ١٢٨/١، البحر المحيط ٥٣١/٣، الكشاف ٣٥٤/١ إعراب القرآن للنحاس ٥٠٩/١).

(٥) انظر: (الكشاف ٢٥٥/١، الرازي ٤٣٢/٣، البحر المحيط ٥٣٤/٣).

مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴿٨٩﴾

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد: «من أوسط ما تطعمون أهاليكم»^(١).

قال أبو الفتح: يقال أهل وأهلة، قال:

وأهلة ود قد تبريت ودهم وأبليتهم فى الحمد جهدى ونائلى
فأما أهال فكقولهم: ليال، كأن واحدها أهلاة وليلاة، وقد مر بنا تصديقاً لقول
سيبويه: فإن واحده فى التقدير ليلاة - ما أنشده ابن الأعرابى من قوله:

فى كل يوم ما وكل ليلاه حتى يقول من رآه إذ رآه
يا ويحه من جمل ما أشقاه

ومن ذهب إلى أن أهال جمع أهلون فقد أساء المذهب؛ لأن هذا الجمع لم يأت فيه
تكسير قط. قال الشنفرى:

ولى دونكم أهلون: سيد عمّلس وأرقط زهلول وعرفاء جئيل
ونحو من ذلك أرض وأراض، القول فيهما واحد، ويقال: أرض وأرضون وأرضون،
بفتح الراء وتسكينها أيضاً. قال كعب بن معدان الأشقرى:

لقد ضجت الأرضون إذ قام من بنى هداد خطيب فوق أعواد منبر
وحكى أبو زيد فيها: أرض، وقيل: أراض. وأسكن الياء من أهاليكم فى موضع
النصب تشبيها لها بالألف، وقد سبق مثل ذلك.

* * *

أَوْ كَسَوْتَهُمْ ﴿٨٩﴾

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير ومحمد بن السميع: «أو كاسوتهم»، من الإسوة.
قال أبو الفتح: كأنه - والله أعلم - قال: أو كما يكفى مثلهم، فهو على حذف
المضاف، أو ككفاية إسوتهم، وإن شئت جعلت الإسوة هى الكفاية ولم تحتج إلى حذف
المضاف.

* * *

(١) انظر: (القرطبي ٢٧٩/٦، البحر المحيط ١٠/٤، مجمع البيان ٢٣٧/٢).

فَجَزَاءٌ ﴿٩٥﴾

ومن ذلك قراءة أبي عبدالرحمن: «فجزاء»، رفع منون، «مثل»، بالنصب.

قال أبو الفتح: «مثل» منصوبة بنفس الجزاء، أى فعلية أن يجزى مثل ما قتل، «فمثل» إذاً فى صلة الجزاء، والجزاء مرفوع بالابتداء، وخبره محذوف، أى فعلية جزاء مثل ما قتل، أو فالواجب عليه جزاء مثل ما قتل، فلما نون المصدر أعمله كقوله: (١)

بضرب بالسيوف رعوس قوم أزلنا هامهن عن المقيـل (٢)

* * *

يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴿٩٥﴾

ومن ذلك قراءة محمد بن على وجعفر بن محمد: «يَحْكُمُ بِهِ ذُو عَدْلٍ مِّنكُمْ» (٣).

قال أبو الفتح: لم يوحّد ذو لأن الواحد يكفى فى الحكم، لكنه أراد معنى مَنْ، أى يحكم به مَنْ يعدل، ومن تكون للثنين كما تكون للواحد، نحو قوله (٤):

نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذُئْبُ يَصْطَحِبَانِ.

* * *

وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرَمًا ﴿٩٦﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حَرَمًا» (٥).

(١) المدار الأسدى. انظر: (الكتاب ١/١١٦، والعينى ٣/٤٩٩).

(٢) الهام: جمع هامة وهى الرأس. والضمير فيه يرجع إلى الرعوس السالفة الذكر، وإضافة الشىء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان جازئ للتوكيد، كما فى ﴿جبل الوريد﴾، و﴿حب الحصيد﴾. أو الضمير راجع إلى «قوم» والقوم يذكر ويؤنث. ومقيل الرأس هو العنق. وأصل المقيل مكان القيلولة فى الظهيرة، ومثله قول عبد الله بن رواحة:

اليوم نضربكم على تنزيله ضرباً يزيل الهام عن مقيله

انظر: (هامش الكتاب ١/١١٦).

(٣) انظر: (مجمع البيان ٢/٢٤٢، البحر المحيط ٤/٢٠).

(٤) هو الفرزدق. صدره: «تعشن فإن واتقتنى لا تخوننى». انظر: (ديوانه ٢/٨٧٠).

(٥) انظر: (الكشاف ١/٢٦٦، البحر المحيط ٤/٢٤، العكبرى ١/٣٣٢).

قال أبو الفتح: معنى «حَرَمًا» راجع إلى معنى قراءة الجماعة ﴿حُرُومًا﴾، وذلك أن الحُرْمَ: جمعُ حرام، والحَرَمُ: المحرَّم، فهو في المعنى مفعول، فجعلهم حَرَمًا، أى هم فى امتناعهم مما يمتنع منه المُحَرَّم وامتناع ذلك أيضًا منهم كالحَرَم، فالمتعنيان إذاً واحد من حيث أرينا.

* * *

قَدْ سَأَلَهَا ١٠٢

ومن ذلك قراءة إبراهيم: «قد سألها»^(١)، بكسر السين.

قال أبو الفتح: يعنى ويريد الإمالة؛ لأن الألف لا يكون ما قبلها أبدًا إلا مفتوحًا، ووجه الإمالة أنه على لغة من قال: سِلتَ تسال، فهى فى هذه اللغة كخفتَ تخاف، فالإمالة إذاً إنما جاءت لانكسار ما قبل اللام سِلت، كمجيئها فى خاف لمجىء الكسرة فى خاء خِفت. ويدلُّك على أن هذه اللغة من الواو لا من الهمزة ما حدثنا به أبو علي من قوله: هما يتساولان، وهذه دلالة على ما ذكرنا قاطعة.

* * *

لَا يَضُرُّكُمْ ١٠٥

ومن ذلك قراءة الحسن: «لا يضرُّكم»^(٢)، وقراءة إبراهيم: «لا يضرُّكم»^(٣).

قال أبو الفتح: فيها أربع لغات: ضاره يَضِرُّه، وضاره يَضُورُه، وضره يَضُرُّه، وضُرُّه يَضِرُّه، بكسر الضاد وتشديد الراء، وهى غريبة أعنى يفعل فى المضاعف متعدية، وقد ذكرناها وقراءة من قرأ: «لن يَضِرُّوا الله شيئاً»^(٤)، وجزم يَضُرُّكم ويَضِرُّكم لأنه جعل جواب الأمر أعنى قوله: «عليكم أنفسكم». ويجوز أن تكون لا هنا نهيًا كقولك: لا تقم إذا قام غيرك، والأول أجود.

* * *

(١) انظر: (البحر المحيط ٣٢/٤).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٣٧/٤، العكبرى ١٣٢/١، النحاس ٥٢٣١/١).

(٣) وقراءة والحسن أيضًا. انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ١٣٣/١، البحر المحيط ٣٧/٤، والإتحاف

٢٠٣).

(٤) سورة آل عمران الآيات (١٧٦، ١٧٧).

شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءة الأعرج والشَّعْبِيُّ والحسن والأشهب: «شهادة بينكم»^(١)، رفع.

وعن الأعرج، بخلاف: «شهادة بينكم»^(٢)، نصب.

قال أبو الفتح: أما الرفع بالتنوين فعلى سمت قراءة العامة «شهادة بينكم» بالإضافة، فحذف التنوين فانجرَّ الاسم.

«وأما شهادة بينكم» بالنصب والتنوين فنصبها على فعل مضمَر، أى يُقِيمُ شهادةً بينكم اثنان ذوا عدل منكم، كما أن من رفع فَنَوَّنَ أو لم يُنَوِّنْ فهو على نحو من هذا، أى مقيمُ شهادةٍ بينكم أو شهادةٍ بينكم اثنان ذوا عدل منكم، ثم حُذِفَ المضافُ وأقيم المضاف إليه مقامه.

وإن شئت كان المضاف محذوفاً من آخر الكلام أى شهادةً بينكم شهادةً اثنين ذوى عدل منكم، أى ينبغي أن تكون الشهادة المعتمدة هكذا.

* * *

شَهَادَةُ اللَّهِ ﴿١٧﴾

ومن ذلك قراءة على كرم الله وجهه والشَّعْبِيُّ بخلاف ونعيم بن ميسرة «شهادة آ لله»^(٣).

وروى عن الشعبي: «شهادة آ لله»^(٤)، مقصور وينون شهادةً.

وروى عنه أيضاً: «شهادة آ لله»، مجزومة الهاء ممدودة الألف.

وروى عنه «شهادة آ لله»^(٥)، يجزم شهادة وقصر الله، فهذه أربعة أوجه رويت عن

(١) انظر: (الكشاف ١/٣٦٩، البحر المحيط ٤/٣٨، جمع البيان ٢/٢٥٤).

(٢) وقراءة السلمى، وأبى حيو، والحسن. انظر: (الكشاف ١/٣٦٩، البحر المحيط ٤/٣٨، جمع البيان ٢/٢٥٤).

(٣) انظر: (الطبرى ١١/١٧٨، جمع البيان ٢/٢٥٤، البحر المحيط ٤/٤٤).

(٤) قراءة السلمى يحيى بن آدم، وأبى بكر بن عياش، وسعيد بن جبير بن يعمر. انظر: (البحر المحيط ٤/٤٤، العكبرى ١/١٣٣).

(٥) انظر: (البحر المحيط ٤/٤٤).

الشَّعبى، وتابعه على «شهادةَ أَللهِ» السُّلمى ويحيى وإبراهيم وسعيدُ بن جُبَيْر ويحيى بن يعمر والحسنُ والكلبى.

قال أبو الفتح: أما «شهادة» فهي أعم من قراءة الجماعة: «شهادةَ الله» بالإضافة، غير أنها بالإضافة أفخم وأشرف وأحرى بترك كتمانها لإضافتها إلى الله سبحانه، وأما أَللهِ مقصورة بالجر فحكاها سيويه: أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام، فيقول: أَللهِ لقد كان كذا، قال: وذلك لكثرة الاستعمال.

وأما «أَللهِ» بالمد فعلى أن همزة الاستفهام صارت عوضاً من حرف القسم، ألا تراك لا تجمع بينهما فتقول: أو الله لأفعلن؟.

وأما سكون هاء «شهادة»، فللوقف عليها ثم استؤنف القسم، وهو وجه حسن؛ وذلك ليُستأنف القسم فى أول الكلام فيكون أوقر له وأشدَّ هيئة من أن يدرج فى عرض القول؛ وذلك أن القسم ضرب من الخير يُذكر ليؤكد به خير آخر فلما كان موضع توكيد مُكَنَّ من صدر الكلام، وأعطى صورة الإعلاء والإعظام.

ويزيد فى وضوح هذا المعنى وبيانه أنه لما نون شهادة فأدرج وقرّ الهمزة عن حذفها كما يجب فيها من حيث كانت همزة وصل، فأقرأها مقطوعة كما تُقطع مبتدأة، فقد جمع فى هذه القراءة بين حالى الوصل والوقف.

أما الوصل فلتنوين شهادة، وأما الوقف فلإبباته همزة الوصل التى إنما تُقطع إذا وقف على ما قبلها ثم استؤنفت، والعناية بقطعها واستئنافها ما قدمت ذكره لك من تمكن حال القسم بتوفية اللفظ جميع وجوهها، وقطع ليكون فى حال إدراجها فى لفظ المبدوء بها لا الآتية مأتى التّيف الذى لم يُوفَّ من صدر الكلام ما يجب لها، فافهمه.

ويؤكد عندك شدة الاهتمام بهذا القسم لما فيه - بجيئته وحرفُ الاستفهام قبله، فكأنه - والله أعلم - قال: أنقسم با لله إنا إذا لمن الظالمين، فى هذا تهيب منهم للموضع، وتكعكع عن القسم عليه باستحقاق الظلم عنه، كأنه يريد القسم با لله عليه كما أقسم فى الأخرى بلا استفهام، ثم إنه هاب ذلك فأخذ يشاور فى ذلك كالقائل: أوقدم على هذه اليمين يا فلان أم أتوقف عنها إعظاماً لها ولا ارتكاب ما أقسم عليه بها؟.

سورة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ ﴿٦١﴾

من ذلك قراءة الأعرج: «وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ»^(١).

قال أبو الفتح: يقال: أفرط في الأمر إذا زاد فيه، وفرط فيه: إذا قصر، فكما أن قراءة العامة: ﴿لَا يُفْرَطُونَ﴾^(٢): لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفى من تحضر منيته - فكذلك أيضاً لا يزيدون، ولا يتوفون إلا من أمرؤا بتوفيه. ونظيره قوله جل وعز: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾^(٣).

* * *

لِأَيِّهِ آزَرُ ﴿٧٤﴾

ومن ذلك قراءة أبيّ وابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك وابن يزيد المدني ويعقوب، ورؤيت عن سليمان التيمي: «لأبيه آزر»^(٤).

وقرأ ابن عباس بخلاف: «أَزْرًا تَتَّخِذُ»^(٥) بهمزتين، استفهام، وينصّبهما، وينون.

وقرأ أبو إسماعيل رجل من أهل الشام: «أَزْرًا» - مكسورة الألف منونة - «تَتَّخِذُ»^(٦).

(١) وقراءة عمرو بن عبيد. انظر: (القرطبي ٧/٧ والكشاف ١٩/٢، البحر المحيط ٤/١٤٨).

(٢) سورة الأنعام الآية (٦١).

(٣) سورة الرعد الآية (٨).

(٤) انظر: (الطبري ٤٦٧/١١، الكشاف ٢٣/٢، القرطبي ٢٣/٧، البحر ٤/١٦٤، النشر ٢/٢٥٩، الإتحاف ٢١١).

(٥) انظر: (القرطبي ٢٣/٧، الكشاف ٢٢/٢، البحر المحيط ٤/١٦٤).

(٦) وقراءة ابن عباس أيضاً. انظر: (النحاس ٥٥٨/١، الكشاف ٢٣/٢، القرطبي ٢٣/٧، البحر المحيط ٤/١٦٤، العكبري ١/١٤٤).

قال أبو الفتح: أما «أزر» فنداء، وأما «أزرًا» فقبيل: «إزرًا» هو الصنم، وأزرًا بالفتح أيضًا.

* * *

قَنَوَانٌ

ومن ذلك قراءة الأعرج: «قنوّان»^(١)، بالفتح.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون قَنَوَانٌ هذا اسماً للجمع غير مكسر، بمنزلة رَكَبٌ عند سيبويه والجمال^(٢) والباقر^(٣)؛ وذلك أن فَعْلَانٌ ليس من أمثلة الجمع.

وقرأت على أبي عليّ في بعض كتب أبي زيد قوله^(٤):

خلع الملوك وسار تحت لوائه شَجَرُ العُرا وَعُرَاعِرُ الأَقوامِ
وقال أبو زيد: عُرَاعِرٌ جمع عُرْعُرَةٍ، فقلت لأبي عليّ: كيف يكون هذا وأوله مضموم؟

فقال: يعنى أبو زيد إنه اسم للجمع يفيد مفاد التكسير.

* * *

وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُمِ الْبَيْنَ وَبَنَتِ

ومن ذلك قراءة ابن يعمر: «وَخَلَقَهُمْ»^(٥) بجزم اللام.

قال أبو الفتح: أى وَخَلَقَ الجن، يعنى ما يَخْلُقُونَهُ: ما يَأفكون فيه ويتكذّبونه. يقول: جعلوا له الجنّ شركاء، وأفعالهم شركاء أفعاله أو شركاء له إذا عنى بذلك الأصنام ونحوها.

(١) وقراءة أبي عمرو، وهارون. انظر: (القرطبي ٤٨/٧)، الكشاف ٢٢٣/١، البحر المحيط ١٨٩/٤، العكبرى ١٤٨/١.

(٢) هو القطيع من الإبل برعاته وأربابه، ورجلٌ حَامِلٌ: ذو جمال. انظر: المعجم الوسيط «حمل».

(٣) هو جماعة البقر مع رعاتها. انظر: المعجم الوسيط «بقر».

(٤) هو المهلل. انظر: لسان العرب «عرعر».

(٥) انظر: (الطبرى ٧/١٢)، القرطبي ٥٢/٧، الكشاف ٣١/٢، البحر المحيط ١٩٤/٤، والعكبرى

ومن ذلك قراءة عُمَرُ وابن عباس «رضى الله عنهما»: «وَحَرَّفُوا لَهُ»^(١)، بالخاء والفاء. وقال أبو الفتح: هذا شاهد بكذبهم، ومثله «يَحْرَفُونَ الْكَلِمَ عَنِ مَوَاضِعِهِ»^(٢)، وأصله من الانحراف، أى الانعдал عن القصد، وكلاهما من حَرَفِ الشَّيْءِ؛ لأنه زائل عن المقابلة والمعادلة، وهو أيضاً معنى قراءة الجماعة: «وَحَرَّفُوا» بالخاء والقاف، ومعنى الجميع كذبوا.

* * *

وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً ﴿١٠﴾

ومن ذلك قراءة إبراهيم: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً»^(٣)، بالياء.

قال أبو الفتح: يَحْتَمِلُ التَّذْكِيرُ هُنَا ثَلَاثَةَ أَوْجُهٍ:

أحدها: أن يكون فى «يكن» ضمير اسم الله، أى لم يكن الله له صاحبة، وتكون الجملة التى هى «له صاحبة» خير كان.

والثانى: أن يكون فى يكن ضميرُ الشَّانِ والحديث على شريطة التفسير، وتكون الجملة بعده تفسيراً له وخيراً، كقولك: كان زيد قائم، أى كان الحديث والشأن زيد قائم.

والثالث: أن تكون «صاحبة» اسم كان، وجاز التذكير هنا للفصل بين الفاعل والفعل بالظرف الذى هو الخير، كقولنا: كان فى الدار هند.

ومثله ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: حضر القاضى اليوم امرأة.

وأنا أرى أن تذكير «كان» مع تأنيث اسمها أسهل من تذكير الأفعال سواها وسوى أخواتها مع فاعليها.

وكان فى الدار هند أسوغ من قام فى الدار هند، وذلك أنه إنما احتيج إلى تأنيث الفعل عند تأنيث فاعله لأن الفعل انطبع بالفاعل حتى اكتسى لفظه من تأنيثه، فقليل: قامت هند وانطلقت جُمْلٌ، من حيث كان الفعل والفاعل يجريان مجرى الجزء الواحد،

(١) انظر: (البحر المحيط ٤/١٩٤، الكشاف ٢/٣١).

(٢) سورة النساء الآية (٤٦).

(٣) انظر: (الكشاف ٢/٣٢، البحر المحيط ٤/١٩٤).

وإنما كان ذلك كذلك لأن كل واحد منهما لا يستغنى عن صاحبه، فأنت الفعل إيداناً بأن الفاعل الموقَّع بعده مؤنث، وليس كذلك حديث كان وأخواتها؛ لأنه ليست «كان» مع اسمها كاجزاء الواحد، من قَبْلِ أنك لو حذف «كان» لاستقل ما بعدها برأسه، فقلت في قولك: كان أخوك جالساً: أخوك جالس، فلما أن قام ما بعدها برأسه، ولم يحتج إليها لم يتصل به اتصال الفاعل بفعله، نحو قام جعفر وجلس بشر.

ألا تراك لو حذف الفعل هنا لانفرد الفاعل جزءاً برأسه، فلم يستقل بنفسه استقلال الجملة بعد «كان» بنفسها؟ فلما لم تقو حاجته إلى «كان» قوة حاجة الفاعل إلى الفعل انحطت رتبته في حاجته إلى «كان»، فامتاز منها امتيازاً قد أحطنا به، فساغ لذلك ألا يلزم تأنيث «كان» لاسمها إذا كان مؤنثاً - تأنيث الفعل لفاعله إذا كان مؤنثاً، ولم يذكر أحد من أصحابنا هذا فافهمه؛ فإن هذه حاله.

* * *

دَرَسَتْ ١٥٥

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف وقتادة، ورؤيت عن الحسن: «دُرِسَتْ»^(١). ابن مسعود وأبي: «دَرَسَ»^(٢). ابن مسعود أيضاً: «درسن»^(٣).

قال أبو الفتح: أما «دُرِسَتْ» ففيه ضمير الآيات، معناه وليقولوا درستها أنت يا محمد، كالقراءة العامة «دارسَتْ»^(٤).

ويجوز أن يكون «دُرِسَتْ» أى عَفَتْ وتنوسيت؛ لقراءة ابن مسعود: «دَرَسْن»، أى: عفون، فيكون كقوله: «إِن هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»^(٥)، ونحو ذلك.

(١) وقراءة زيد بن علي. انظر: (معاني القرآن للفراء ٣٤٩/١، الطبرى ٢٦/١٢، القرطبي ٥٩/٧، البحر المحيط ١٩٧/٤، تهذيب اللغة، لسان العرب «درس»).

(٢) وقراءة طلحة، والأعمش. انظر: (معاني القرآن للفراء ٣٤٩/١، الطبرى ٣٠/١٤، القرطبي ٦٠/٧، البحر المحيط ١٩٧/٤).

(٣) وقراءة الحسن. انظر: (البحر المحيط ١٩٧/٤، روح المعاني ٢٥٠/٧).

(٤) قراءة عبد الله بن عباس، ومجاهد، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن محيصن، واليزيدي. انظر: (معاني القرآن للفراء ٣٤٩/١٠، معاني القرآن للأخفش ٢٨٥/١، مجمع البيان ٢٢٦/١، الطبرى ٢٦/١٢، القرطبي ٥٨/٧، البحر المحيط ١٩٧/٤، الكشاف ٣٣/٢، النشر ٢٦١/٢، الإتحاف ٢١٤، غيث النفع ٢١٣، العنوان ٧٦، تهذيب اللغة، لسان العرب «درس»).

(٥) سورة الأنعام الآية (٢٥).

وأما «دَرَسَ» ففيه ضمير النبي ﷺ، وشاهد هذا دارست، أى فإذا جتتهم بهذه القصص والأنبياء قالوا: شىء قرأه أو قاراه فأتى به، وليس من عند الله، أى يفعل هذا بهم لتقوى أثره التكليف عليهم زيادة فى الابتلاء لهم كالحج والغزو وتكليف المشاق المستحق عليها الثواب. وإن شئت كان معناه فإذا هم يقولون كذا، كقوله: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾^(١)، أى: فإذا هو عدو لهم.

* * *

فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا^(١٨)

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى رجاء وقتادة وسلام^(٢) ويعقوب وعبدالله بن يزيد: «فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا»^(٣).

وروى عنهم أيضاً: «بَغْيًا وَعَدُوًّا»^(٤).

قال أبو الفتح: العَدُوُّ والعُدُوُّ جميعاً: الظلم والتعدى للحق، ومثلهما العُدوان والعداء، قال الراعى:

كتبوا الدهيم على العداء لمسرف عادٍ يريدُ خيائنةً وغُلُولا
ومثله الاعتداء قال أبو نُخَيْلَةَ:

ويعتدى ويعتدى ويعتدى وهو يعين الأسد المسود
ومثلُ العُدُوِّ والعَدُوِّ من التعدى الرُّكوب والرَّكَب. قال:

أَوْ رَكَبَ الْبِرَازِيْنَ

يريد ركوب.

* * *

(١) سورة القصص الآية (٨).

(٢) هو سلام بن سليمان الطويل البصرى، ثم الكوفى، ثقة، حليل، ومقرئ كبير توفى سنة ١٧١هـ انظر: (طبقات القراء ١/٣٠٩).

(٣) وقراءة عثمان بن سعد. انظر: (البحر المحيط ٤/٢٠٠، الكشف ٢/٣٣، مجمع البيان ٢/٣٤٧، النشر ٢/٢٦١).

(٤) سورة يونس الآية (٩٠).

وَنَذَرُهُمْ ﴿١١٦﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى رجاء وقتادة وسلام ويعقوب وعبدالله بن يزيد والأعمش والهمداني: «ويذَرُهُمْ»^(١)، بالياء وجزم الراء.

قال أبو الفتح: قد تقدم ذكر إسكان المرفوع تخفيفاً، وعليه قراءة من قرأ أيضاً: «وما يُشعِرُكُمْ» بإسكان الراء، وكأنَّ «يشعركم» أعذر من «يذَرُهُمْ»؛ لأن فيه خروجاً من كسر إلى ضم، وهو فى «يذَرُهُمْ» خروج من فتح إلى ضم.

* * *

وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ ﴿١١٧﴾

ومن ذلك قراءة عطية العوفى: «وقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ»^(٢)، خفيفة.

قال أبو الفتح: هو من قولك: قد فصل إليكم وخرج نحوكم.

* * *

وَلِتَصْنَعِ إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا ﴿١١٨﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وابن شرف: «وَلِتَصْنَعِ»^(٣) - وَلِيَرْضَوْهُ - وَلِيَقْتَرِفُوا»^(٤) يجزم اللام فى جميع ذلك.

قال أبو الفتح: هذه اللام هى الجارة، أعنى لام كى، وهى معطوفة على الغرور من قول الله تعالى: ﴿يُوجِى بِغَضِّهِمْ إِلَى بَعْضِ زُخْرُفِ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾^(٥)، أى للغرور، «ولأن تصنعى إليه أفعدة الذين لا يؤمنون بالآخرة، وليرضوه، وليقترفوا ما هم مقترفون»، إلا أن إسكان هذه اللام شاذ فى الاستعمال على قوته فى القياس، وذلك لأن هذا الإسكان إنما كثر عنهم فى لام الأمر نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا

(١) وقراءة النخعي. انظر: (البحر المحيط ٢٠٤/٤، مجمع البيان ٣٤٨/٢).

(٢) انظر: (القرطبي ٧٣/٧، البحر المحيط ٢١١/٤).

(٣) انظر: (مجمع البيان ٣٥١/٢، البحر المحيط ٢٠٨/٤، النحاس ٥٧٦/١).

(٤) انظر: (القرطبي ٧٠، ٦٩/٧، البحر المحيط ٢٠٨/٤، الإتحاف ٢١٥).

(٥) سورة الأنعام الآية (١١٢).

نُدُورَهُمْ وَيَطْوَفُوا^(١)، وإنما أسكنت تخفيفاً لثقل الكسرة فيها، وفرقوا بينها وبين لام كى بأن لم يسكنوها، فكأنهم إنما اختاروا السكون للام الأمر، والتحرك للام كى من حيث كانت لام كى نائبة فى أكثر الأمر عن أن، وهى أيضاً فى جواب كان سيفعل إذا قلت: ما كان ليفعل - محذوفة مع اللام البتة، فلما نابت عنها قووها بإقرار حركتها فيها؛ لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن، والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف.

نعم، وقد رأيناهم إذا أسكنوا بعض الحروف أتابوه عن حركته وعاقبوا بينه وبينها، وذلك نحو الجوارى، والغواشى: صارت الياء فى موضع الرفع والجزم معاوية لضمها وكسرتها فى قولك: هؤلاء الجوارى ومررت بالجوارى، فكأن لام كى على هذا إذا أسكنت معاوية لأن، وكالمعاوية أيضاً لكسرتها؛ فلذلك أقروها على كسرتها، ولم يجمعوا عليها منابها فى أكثر الأمر عن أن، وقد ابتزّت حركة نفسها أيضاً.

وأيضاً فإن الأمر موضع إيجاز واستغناء، ألا تراهم قالوا: صه ومه، فأتابوها عن الفعل المتصرف، وكذلك جاء وعاء وهاء.

* * *

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ

ومن ذلك قراءة الحسن: «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ»^(٢)، بضم الياء.

قال أبو الفتح: لا يجوز أن تكون مَنْ فى موضع جر بإضافة «أعلم» إليها، لا فيمن ضم ياء يضل، ولا فيمن فتحها؛ من حيث كانت «أعلم» أفعال، وأفعال هذه متى أضيفت إلى شىء فهو بعضه، كقولنا: زيد أفضل عشيرته؛ لأنه واحد منهم، ولا نقول: زيد أفضل إخوته؛ لأنه ليس منهم، ولا نقول أيضاً: النبى ﷺ أفضل بنى تميم على هذا؛ لأنه ليس منهم، لكن نقول: محمد ﷺ أفضل بنى هاشم، لأنه منهم، والله يتعالى علواً عظيماً أن يكون بعض المضلين أو بعض الضالين.

فأما قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾^(٣) فليس من هذا، إنما تأويل ذلك - والله

(١) سورة الحج الآية (٢٩).

(٢) وقراءة أحمد بن أبى شريح. انظر: (الإتحاف ٢١٦، البحر المحيط ٤/٢١٠، والقربى ٧/٧٢،

الكشاف ٢/٣٦).

(٣) سورة الجاثية الآية (٢٣).

أعلم - وجده ضالا، كقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾^(١)، وذلك مشروح في موضعه، فقوله أيضًا: «أَعْلَمُ مَنْ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ»، أى يُجِيرُهُ عن الحق ويصد عنه. كما أن قراءة من قرأ «أَعْلَمُ مَنْ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ»: مَنْ يَجُورُ عَنْهُ، ألا ترى إلى قوله قبل ذلك: ﴿وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فلا محالة أنه سبحانه أراد بمن يُضِلُّ عن سبيله، فحذف الباء وأوصل «أعلم» هذه بنفسها، أو أضمر فعلا واصلا تدل هذه الظاهرة عليه، حتى كأنه قال: يعلم، أو علم مَنْ يُضِلُّ عن سبيله. يؤكد ذلك ظهور الباء بعده معه فى قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، وقوله بعده: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾.

وقد يجوز أن تكون «مَنْ» هذه مرفوعة بالابتداء ويضلل بعدها خبر عنها، و«أَعْلَمُ» هذه معلقة عن الجملة، حتى كأنه قال: إن ربك هو أعلم أيهم يضل عن سبيله، كقوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾^(٢).

فأما الجر فمدفوع من حيث ذكرنا، وإذا كان ذلك كذلك علمت أن «مَنْ» فى قول الطائى:

غدوتُ بهم أمدًا ذوى ظلاً وأكترَ مَنْ ورأى مَاءً وادى
لا يجوز أن تكون «مَنْ» فى موضع جر بإضافة أكثر إليه؛ إذ ليس واحداً ممن وراءه، فهو إذا منصوب الموضع لا محالة بأكثر أو بما دل عليه أكثر، أى كثرتهم: كنت أكثرهم ماءً واد.

ولا يجوز فيه الرفع الذى جاز مع العلم، لأن كثرت ليس من الأفعال التى يجوز تعليقها، إنما تلك ما كان من الأفعال داخلا على المبتدأ وخبره، وأظننى قد ذكرت نحو هذا فى صدر هذا الكتاب.

* * *

وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ ﴿١٣٧﴾
ومن ذلك قراءة أبى عبد الرحمن السلمى: «وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شَرَّكَائِهِمْ»^(٣).

(١) سورة الضحى الآية (٧) ..

(٢) سورة الكهف الآية (١٢) ..

(٣) وقراءة الحسن، وأبى عبد الملك. انظر: (البحر المحيظ ٤/٢٢٩، ٢٣٠، السبعة ٢٧٠، الكشف

٤٢/٢، جمع البيان ٢/٣٧٠، معانى القرآن للفراء ١/٣٥٧، النشر ٢/٢٦٣، الإتحاف ٢١٧).

قال أبو الفتح: يحتمل رفع شركاء تأويلين:

أحدهما: وهو الوجه، أن يكون مرفوعاً بفعل مضمر دل عليه قوله: «زَيْن»، كأنه لما قال: زَيْن لكثير من المشركين قتلُ أولادِهِم: قيل: من زينه لهم؟ فقيل: زينه لهم شركاؤهم فارتفع الشركاء بفعل مضمر دل عليه «زَيْن» فهو إذا كقولك: أَكِل اللحمُ زيدٌ، ورُكِبَ الفرسُ جعفرٌ، وترفع زيداً. وجعفرُ بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر. وإياك وأن تقول: إنه ارتفع بهذا الظاهر لأنه هو الفاعل في المعنى؛ لأمرين:

أحدهما: أن الفعل لا يرفع إلا الواحد فاعلاً أو مفعولاً أقيم مقام الفاعل، وقد رفع هذا الفعل ما أقيم مقام فاعله وهو «قتلُ أولادِهِم»، فلا سبيل له إلى رفع آخر على أنه هو الفاعل في المعنى؛ لأنك إذ انصرفت بالفعل نحو إسنادك إياه إلى المفعول لم يجز أن تتراجع عنه فتسندته إلى الفاعل، إذ كان لكل واحد منهما فعل يخصه دون صاحبه، كقولك: ضَرَبَ وضُرِبَ، وقَتَلَ وقُتِلَ. وهذا واضح.

والآخر: أن الفاعل عندنا ليس المراد به أن يكون فاعلاً في المعنى دون ترتيب اللفظ، وأن يكون اسماً ذكرته بعد فعل وأسندته ونسبته إلى الفاعل، كقام زيد وقعد عمرو. ولو كان الفاعل الصناعي هو الفاعل المعنوي للزمك عليه أن تقول: مررت برجلٍ يقرأ، فترفعه لأنه قد كان يفعل شيئاً وهو القراءة، وأن تقول: رأيت رجلاً يحدث، فترفعه بحديثه، وأن تقول في رفع زيد من قولك: زيد قام: إنه مرفوع بفعله لأنه الفاعل في المعنى، لكن طريق الرفع في «شركاؤهم» هو ما أريتك من إضمار الفعل له لترفعه به. ونحوه ما أنشده صاحب الكتاب من قول الشاعر: (١)

لِيُبِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِيُخْصِمَةَ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ (٢)

كأنه لما قال: لِيُبِكَ يَزِيدُ قِيلَ: من يبكيه؟ فقال: لِيُبِكَ ضَارِعٌ لِيُخْصِمَةَ. والحمل على المعنى كثير جداً، وقد أفردنا له فصلاً في جملة شجاعة العربية من كتابنا الموسوم بالخصائص (٣).

(١) نسبه صاحب الكتاب للحارث بن نهيك (الكتاب ٢٨٨/١) قال محققه: والصواب أنه نهشل ابن حرى (خزانة الأدب ١٥٢/١) حيث ذكر نسبه أيضاً: إلى لبيد، وإلى مزرد، وإلى الحارث ابن ضرار النهشلي.

(٢) انظر: (الخصائص ٣٦٢/٢: ٤٤٣ باب في شجاعة العربية).

(٣) انظر: (خزانة الأدب ١٤٧/١، العينى ٤٥٤/٢، شرح المفصل ٨٠/١) ويزيد هذا هو يزيد بن نهشل الذى رثاه بهذا الشعر. والضارع: الذيل الخاضع لخصومة، أى لأجل الخصومة، فهو =

فهذا هو الوجه المختار فى رفع الشركاء، وشاهده فى المعنى قراءة الكافة:
 ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءَهُمْ﴾. ألا ترى أن الشركاء هم المزيّنون لا محالة؟.

وأما الوجه الآخر: فأجازه قطرب، وهو أن يكون الشركاء ارتفعوا فى صلة المصدر الذى هو القتل بفعلهم، وكأنه «وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين أن قتل شركائهم أولادهم» وشبهه بقوله: حبب إلى ركوب الفرس زيد، أى أن ركب الفرس زيد. هذا - لعمري - ونحوه صحيح المعنى، فأما الآية فليست منه، بدلالة القراءة المجتمع عليها، وأن المعنى أن المزيّن هم الشركاء، وأن القاتل هم المشركون، وهذا واضح.

* * *

وَلَيْكِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ

ومن ذلك قراءة إبراهيم: «وَلْيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ»، بفتح الباء. قال أبو الفتح: المشهور فى هذا لبست الثوب ألْبَسَهُ، ولبست عليهم الأمر ألْبَسَهُ. فيما أن تكون هذه لغة لم تتأدّ إلينا: لبست عليهم الأمر ألْبَسَهُ، فى معنى لبسته ألْبَسَهُ. وإما أن تكون غير هذا، وهو أن يراد به شدة المخالطة لهم فى دينهم، فلا اعتراض فيه بينه وبينهم ليشكّوا فيه ولا يتمكنوا من التفرد به، كما أن لايس الثوب شديد المماسه له والالتباس به، فيقول على هذا: لبست إليك طاعتك، واشتملت الثقة بك، أى خالطت هذه الأشياء وماسستها؛ تحققاً بها وملابسة لها، وعليه قول القلاخ السعدى:

نكسوهُمُ مَحْشُونَةً لِيَأْسَا

يعنى السيوف. وقد مر به لفظاً البتة شاعرنا فقال^(١):

=ينصره ويؤيده. والمختبظ: طالب العرف. تطيح: تذهب وتهلك. والطوائح، أراد المطاوح لأنه جميع مطيحة، فجمعه على حذف الزيادة، كقوله تعالى: لواقع وواحدتها مُلقحة. الشاهد فيه: رفع «ضارع» بإضمار فعل دل عليه ما قبله، تقديره: لييك يزيد ضارع. انظر: (هامش الكتاب ٢٢٨/١).

(١) للمتنبى من قصيدة قالها عندما عزم سيف الدولة على لقاء الروم فى السنْبوس سنة أربعين وثلاثمائة وبلغه أن العدو فى أربعين ألفاً، فتهيبهم أصحابه، فأنشدها أبو الطيب بحضرة الجيش، ومطلعها:

ونسأل فيها غير ساكنها الإذنا

تزدود دياراً ما نحبُّ لها مغنى

انظر: (شرح ديوان المتنبى ٢٩٩/٤).

وإنا إذا ما الموت صرّح في الوغى لبسنا إلى حاجتنا الضرب والطمعنا^(١)
 فإما أن يكون هذا الشاعر نظر إلى هذه القراءة، وإما أن يكون أراد المراد بها فسلك
 سنة قارئها، فاعرف ذلك ولا تقل ما يقوله من ضعفت بجزئته، وركت طريقته: هذا
 شاعر مُحدث، وبالأمس كان معنا، فكيف يجوز أن يحتج به في كتاب الله جل وعز؟
 فإن المعاني لا يرفعها تقدّم، ولا يُزرى بها تأخّر. فأما الألفاظ فلعمري إن هذا الوضع
 معتبر فيها، وأما المعاني ففائدة بأنفسها إلى مغرسها، وإذا جاز لأبي العباس أن يحتج بأبي
 تمام في اللغة كان الاحتجاج في المعاني بالموالد الآخر أشبه.

* * *

وَحَرَّتْ حِجْرٌ

ومن ذلك قراءة أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وابن الزبير والأعمش
 وعكرمة وعمرو بن دينار: «حَرَّتْ حِرْجٌ»^(٢)، وقراءة الناس: ﴿حِجْرٌ﴾^(٣).
 قال أبو الفتح: قد قدمنا في كتابنا الخصائص^(٤) صدرًا صالحًا من تقلب الأصل
 الواحد والمادة الواحدة إلى صور مختلفة يخطمها كلها معنى واحد، ووسمناه بباب
 الاشتقاق الأكبر، نحو: «ك ل م»، «ك م ل»، «م ل ك»، «م ك ل»، «ل ك م»، «ل م ك».
 وإنما مع التأمل لها ولين معطف الفكر إليها آتلة إلى موضع واحد ومترامية نحو غرض
 غير مختلف، كذلك أيضًا يقال: «ح ج ر»، «ح ر ج»، «ج ر ح»، «ر ج ح»، «ج ح ر».
 وأما «ر ح ج» فمهمل فيما علمنا، فالتقاء معانيها كلها إلى الشدة والضيق والاجتماع.
 من ذلك الحِجْرُ وما تصرف منه، نحو: انحجر، واستحجر الطين، والحجرة وبقيته، وكله
 إلى التماسك في الضيق. ومنه الحِرْج: الضيق والجرح مثله، والحرجة: ما التف من
 الشجر فلم يمكن دخوله، ومنه الجُحْرُ وبابه لضيقه، ومنه الجُرْحُ لمخالطة الحديد للحم
 وتلاحمه عليه، ومنه رجح الميزان، لأنه مال أحد شقيه نحو الأرض؛ فقرب منها، وضاق
 ما كان واسعًا بينه وبينها.

(١) صرح: برز وظفر؛ والوغى: الحرب. يقول: إذا صار الموت صريحًا في الحرب بارزًا ليس دونه
 قناع توسلنا إلى ما نطلبه بالطنع بالرماح والضرب بالسيوف، أي: اتخذنا الضرب والطمع وقاء
 لنا منه وتوسلنا بهما إلى ما نطلبه. انظر: (شرح ديوان المتنبي ٣٠٠/٤).

(٢) انظر: (الطبرى ١٢/١٤٢، القرطبي ٧/٩٤، الكشاف ٢/٤٣، البحر المحیط ٤/٢٣١).

(٣) سورة الأنعام الآية (١٣٨).

(٤) انظر: (الخصائص ٢/١٣٥: ١٤١ باب في الاشتقاق الأكبر).

فإن قلت: فإنه إذا مال أحدهما إلى الأرض فقد بعد الآخر منها، قيل: كلامنا على الراجح، والراجح هو الدانى إلى الأرض. فأما الآخر فلا يقال له: راجح فيلزم ما ألزمته، وإذا ثبت ذلك - وقد ثبت - فكذاك قوله تعالى: «حَرْتُ حَرْجٍ» فى معنى حَجْرٍ، معناه عندهم أنها ممنوعة محجورة أن يطعمها إلا من يشاءون أن يطعموه إياها بزعمهم.

* * *

خَالِصَةٌ (١٣٦)

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف والأعرج وقتادة وسفيان بن حسين: خَالِصَةٌ^(١) وقرأ «خالصا»^(٢) سعيد بن جبير.

وقرأ «خالصه»^(٣) ابن عباس بخلاف والزهرى والأعمش وأبو طلوت.

وقرأ «خالص»^(٤) ابن عباس وابن مسعود والأعمش بخلاف.

قال أبو الفتح: أما قراءة العامة: «خَالِصَةٌ» فتقديره: ما فى بطون هذه الأنعام خَالِصَةٌ لنا، أى خَالِصٌ لنا، فأنت للمبالغة فى الخُلوص، كقولك: زيد خَالِصَتِي، كقولك صَفِيٌّ وثقتى، أى المبالغ فى الصفاء والثقة عندى. ومنه قولهم: فلان خَالِصَتِي من بين الجماعة، أى خَالِصِي الذى يخصنى، والتاء فيه للمبالغة وليكون أيضاً بلفظ المصدر، نحو العاقبة والعافية، والمصدر إلى الجنسية، فهى أعم وأوكد.

ويدلك على إرادة اسم الفاعل هنا، أى خالص - قراءة سعيد بن جبير «خَالِصًا»، وعليه القراءة الأخرى: «خَالِصٌ لذكورنا»، والقراءة الأخرى «خَالِصُهُ لذكورنا». ألا تراه اسم فاعل وإن كان مضافاً؟ لكن الكلام فى نصب خَالِصًا وخَالِصَةً، وفيه جوابان:

(١) وقراءة ابن عباس، والأعرج، وقتادة، وابن جبير. انظر: (البحر المحيط ٢٣١/٤، القرطبي ٩٦/٧، الكشف ٤٣/٢، مجمع البيان ٣٧٢،٢، معانى القرآن للفراء ٣٥٨/١٠).

(٢) انظر: (القرطبي ٩٦/٧، البحر المحيط ٢٣١/٤، معانى القرآن للفراء ٣٥٨/١).

(٣) وقراءة عكرمة، وأبى رزين، وابن يعمر، وأبى حيو، والمطوعى. انظر: (الإتحاف ٢١٨، القرطبي ٩٦/٧، البحر المحيط ٢٣١/٤، الكشف ٤٣/٢).

(٤) وقراءة ابن جبير، والضحاك، وابن أبى عيلة، وأبى العالية. انظر: (الطبرى ١٤٢/١٢، الكشف ٤٣/٢، والقرطبي ٩٦/٧، معانى القرآن للفراء ٣٥٨، ١٠).

أحدهما: أن يكون حالا من الضمير فى الظرف الجارى صلة على «ما» كقولنا: الذى فى الدار قائماً زيد.

والآخر: أن يكون حالا من «ما» على مذهب أبى الحسن فى إجازته تقديم الحال على العامل فيها إذا كان معنى بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها كقولنا: زيد قائماً فى الدار.

واحتج فى ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١)، فيجوز على هذا فى العربية لا فى القراءة؛ لأنها سنة لا تخالف ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾^(٢).

فإن قلت: فهل يجوز أن يكون «خالصاً» و«خالصةً» حالا من الضمير فى لنا؟ قيل: هذا غير جائز؛ وذلك أنه تقدم على العامل فيه وهو معنى وعلى صاحب الحال، وهذا ليس على ما بيننا.

ولا يجوز أن يكون «خالصة» حالا من الأنعام؛ لأن المعنى ليس عليه، ولعزّة الحال من المضاف إليه.

* * *

خَطُوتٌ

ومن ذلك قراءة علىّ عليه السلام والأعرج وعمرو بن عبّيد «خَطُوتٌ»^(٣) بالهمز مثقلاً، وقرأ «خَطُوتٌ» أبو السّمّال.

قال أبو الفتح: أما «خَطُوتٌ» بالهمز فواحدها خَطُوةٌ، بمعنى الخَطَأُ. أثبت ذلك أحمد ابن يحيى.

وأما «خَطُوتٌ» فجمع خَطُوة، وهى الفَعْلَةُ الواحدة من خَطُوت، كغزوت غزوة، ودعوت دعوة. والمعنى لا تتبعوا خَطُوات الشيطان، أى آثاره، لا تقتدوا به. وتقديره على هذا حذف المضاف، أى لا تتبعوا مواضع خَطُوات الشيطان.

(١) سورة الزمر الآية (٦٧).

(٢) سورة الزمر الآية (٦٧).

(٣) انظر: (إعراب القرآن للنحاس ٥٨٦/١).

وإن شئت أجريته على ظاهره من غير تقدير حذف كقولك: لا تتبع أفعال المشركين، ولا تأتم بأديان الكافرين. ومن قرأ «خطوات» بلا همز فأمره واضح، وهو جمع خطوة، وهي ذرْع ما بين القدمين. وهذا واضح.

* * *

الضَّانُّ

ومن ذلك قراءة طلحة: «الضَّانُّ»^(١)، بفتح الهمزة.

قال أبو الفتح: الضَّانُّ جمع، واحدته ضائِن وضائنة، وصرفوا فعله فقالوا: ضنَّت العنزُ ضانًا، إذا أشبهت الضَّانَّ. وأما الضَّانُّ بفتح الهمزة في هذه القراءة فمذهب أصحابنا فيه وفي مثله مما جاء على فَعَل وفَعَلَ وثانيه حرفُ حلق، كالنَّهْر والنَّهْر، والصَّخْر والصَّخْر، والنَّعْل والنَّعْل، وجميع الباب - أنها لغات كغيرها مما ليس الثاني فيه حرفًا حلقياً، كالنَّشْر والنَّشْر، والقَصَّ والقَصَّ.

ومذهب البغداديين أن التحريك في الثاني من هذا النحو إنما هو لأجل حرف الحلق، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب وغيره، ويؤنسني بصحة ما قالوه أني أسمع ذلك فاشياً في لغة عُقَيْل، حتى لسمعت بعضهم يوماً قال: نَحَوْه، يريد نَحَوْه. فلو كانت الفتحة في الحاء هنا أصلاً معترمة غير إتباع لكونها حرفاً حلقياً لوجب إعلال اللام التي هي واو ألفاء؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، كغُضَاة وشِجَاة، فكان يقال: نَحَاة، وهذا واضح، غير أن لأصحابنا ألا يقبلوا من اللغة إلا ما روى عن فصيح موثوق بعربيته، ولست أثبت هذه الفصاحة المشروطة لمن سمعت منه هذه اللفظة، أعني نَحَوْه.

* * *

تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ

ومن ذلك قراءة ابن يَعْمَر: «تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ»^(٢).

قال أبو الفتح: هذا مستضعف الإعراب عندنا؛ لحذفك المبتدأ العائد على الذي؛ لأنَّ

(١) انظر: (القرطبي ١٠٤/٧، البحر المحيط ٢٣٩/٤، النحاس ٥٨٧/١، العكبري ١٥٣/١).

(٢) وقراءة الحسن، والأعمش، وابن أبي إسحاق. انظر: (الإتحاف ٢٢٠، الكشاف ٤٩/٢، معاني

القرآن للفراء ٣٦٥/١، والطبري ٢٣٦/١٢، القرطبي ١٤٢/٧، البحر المحيط ٢٥٠/٤، أمالي ابن

الشجري ٢٣٥/٢، معجم الهوامع ٣١٢/١، شرح الكافية ٢٤٩/١، مغني اللبيب ١٥٤/١).

تقديره: تماما على الذى هو أحسن، وحذف «هو» من هنا ضعيف؛ وذلك أنه إنما يُحذف من صلة الذى - الهاء المنصوبة بالفعل الذى هو صلتها، نحو مررت بالذى ضربت أى ضربته، وأكرمت الذى أهنت أى أهنته، فالهاء ضمير المفعول، ومن المفعول بُدُّ، وطال الاسم بصلته، فحذفت الهاء لذلك. وليس المبتدأ بئيف ولا فضلة فيحذف تخفيفاً، لاسيما وهو عائد الموصول، وأن هذا قد جاء نحوه عنهم. حكى سيبويه عن الخليل: «ما أنا بالذى قاتل لك شيئاً وسواءً»، أى بالذى هو قاتل، قال (١):

لم أر مثل الفتيان فى غبن الـ أيام ينسون ما عواقبها (٢)

أى ينسون الذى هو عواقبها.

ويجوز أن يكون «ينسون» معلقة كما علقوا نقيضتها التى هى يعلمون، وتكون «ما» استفهاماً وعواقبها خير «ما»، كقولك: قد علمت من أبوك وعرفت أيهم أخوك؟، وعلى الوجه الأول حمّله أصحابنا.

* * *

مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ (١٥٧)

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم: «مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ» (٣)، خفيفة الذال. قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون دخول الباء هنا حملاً على المعنى، وذلك لأنه فى معنى مكر بها، وكفر بها. وما أكثر هذا النحو فى هذه اللغة، وقد ذكرناه فيما مضى. ومنه قوله:

ألم يأتيك والأنباء تسمى بما لاقت لبون بن زياد (٤)

زاد الباء فى بما لاقت لما كان معناه ألم تسمع بما لاقت لبونهم، وفيه ما أنشدناه أبو على (٥):

(١) لعدى بن زيد من آيات ذكرها صاحب الأغاني ١٣٩/٢، يقول فيها:

يام ينسون ما عواقبها	لم أر مثل الفتيان فى غبن الأ
وكيف تعنافهم مخالها	ينسون إخوانهم ومصرعهم
وحب الحياة كارها	ماذا ترجى النفوس من طلب الخير
وريب المنون صائبها	تظن إن لن يصيبها عنث الدهر

(٢) يقول: الأيام تغيب الناس فتخدعهم وتختلهم مثل الغيب فى البيع.

(٣) انظر: (البحر المحيط ٢٥٨/٤، العكبرى ١٥٤/١).

(٤) سبق الاستشهاد به فى صفحة (٣٠٠).

(٥) لأنفون التغلبى. انظر: لسان العرب «رأم» «علق».

أم كيف ينفع ما تعطى العلوِّقُ به رُثْمَانٌ أَنْفٌ إِذَا مَا ضُمِّنَ بِاللِّبْنِ
أَلْحَقَ الْبَاءَ فِي بِهِ لَمَّا كَانَ تَعطَى فِي مَعْنَى تَسْمَحُ بِهِ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ فِي آخِرِ الْبَيْتِ: إِذَا
مَا ضُمِّنَ بِاللِّبْنِ؟ فَالضَّنُّ نَقِيضُ السَّمَاخَةِ وَالْبَدَلُ.

* * *

يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴿١٥٨﴾

ومن ذلك قراءة زهير الفرقي (١): «يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ»، بالرفع.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون ارتفاع اليوم بالابتداء، والجملة التي هي قوله تعالى:
﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ خير عنه،
والعائد من الجملة محذوف لطول الكلام والعلم به، وإذا كانوا قد قالوا: السمن منوان
بدرهم، فحذفوا وهم يريدون «منه» مع قصر الكلام كان حذف العائد هنا لطول الكلام
أسوغ، وتقديره لا ينفع فيه نفساً إيمانها. ومثله قولهم: البئر الكُرُّ بستين، أي الكُرُّ منه.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ
عَمَلًا﴾ (٢) ثلاثة أقوال:

أحدها: أن يكون على حذف العائد، أي إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً منهم،
وله نظائر كثيرة، لكننا نحذف الإطالة إذ كان هذا كتاباً مختصراً ليقرب على القراء ولا
يلطف عنهم، وقد كان شيخنا أبو على عمل كتاب الحجة في قراءة السبعة، فأغمضه
وأطاله حتى منع كثيراً ممن يدعى العربية فضلاً على القراء - منه، وأجفاهم عنه.

* * *

لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا ﴿١٥٩﴾

ومن ذلك قراءة أبي العالية: «لَا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا» (٣)، بالناء فيما يروى عنه. قال
ابن مجاهد: وهذا غلط.

(١) في البحر المحيط ٤/٢٦٠: «زهير القروي».

(٢) سورة الكهف الآية (٣٠).

(٣) وقراءة ابن سيرين. انظر: (القرطبي ٧/١٤٨، البحر المحيط ٤/٢٦٠، الكشاف ٢/١٥٠، مغنى

سورة الأنعام قال أبو الفتح: ليس ينبغي أن يُطلق على شيء له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه - أنه غلط. وعلى الجملة فقد كثر عنهم تأنيث فعل المضاف المذكور إذا كانت إضافته إلى مؤنث، وكان المضاف بعض المضاف إليه أو منه أو به. وأنشدنا أبو علي لابن مقبل: (١)

قد صرَّح السيرُّ عن كُمانَ وتبَلَّلت
وقعُ المحاجنِ بالمهريَّةِ النُّقنِ
فَأَنْثُ «الوقع» وإن كان مذكراً لما كان مضافاً إلى «المحاجن»، وهى مؤنثة، إذ كان الوقع منها. وكذلك قول ذى الرمة: (٢)

مَشِينٌ كما اهتَزَّتْ رِماحٌ تَسْفَهتُ
أَعاليها مرُّ الرياحِ النواسيمِ (٣)
فَأَنْثُ «الر» لإضافته إلى الرياح وهى مؤنثة، إذ كان المر من الرياح، ونظائر ذلك كثيرة جداً ولا وجه للإطالة بذكرها. فهذا وجه يشهد لتأنيث الإيمان إذ كان من النفس وبها.

وإن شئت حملته على تأنيث المذكر لما كان يعبر عنه بالمؤنث، ألا ترى إلى قول الله سبحانه: ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (٤) فتأنيث المثل لأنه فى المعنى حسنة.

فإن قلت: فهلا حملته على حذف الموصوف، فكأنه قال: فله عشر حسنات أمثالها. قيل: حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قبل ليس بمستحسن فى القياس، وأكثر مأتاه إنما هو فى الشعر، ولذلك ضعف حمل «دانية» من قوله تعالى: ﴿وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾ (٥) على أنه وصف جنة، أى وجنة دانية عليهم ظلها عطفاً على جنة من قوله: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ وَجَنَّةٌ دَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا: لما فيه من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه حتى عطفوها على قوله: ﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْئِثِ﴾ وَدَانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا، فكانت حالاً معطوفة على حال قبلها، فلهذا يضعف أن يكون تقدير الآية على: فله عشر حسنات أمثالها، بل تكون أمثالها غير صفة: لكنه محمول على المعنى؛ إذ كن حسنات كما ترى.

(١) ذكره الفراء فى معانى القرآن ١٨٧/١ دون نسبته، وكذلك ذكر فى الخصائص دون نسبته ٤٢٠/٢.

(٢) انظر: ديوان ذى الرمة ٦١٦، الكتاب ٥٢/١، ٦٥.

(٣) جعل النساء فى اهتزازهن، حين يمشين، بمنزلة الرماح تستخفها الرياح فتزعزعها. والنواسيم: الضعيفة الهبوب، ويروى: «مرض الرياح» فلا شاهد فيه.

(٤) سورة الأنعام (١٦٠).

(٥) سورة الإنسان (١٤).

وعليه أيضاً قوله تعالى: ﴿تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾^(١)، لما كان ذلك البعض سيارة في المعنى.

وحكى الأصمعي عن أبي عمرو قال: سمعت رجلاً من اليمن يقول: فلان لُعُوب، جاءته كتابي فاحتقرها، قال: فقلت له: أتقول جاءته كتابي؟ فقال: نعم، أليس بصحيفة؟ فلا تعجب إلا من هذا الأعرابي الجافي وهو يعلل هذا التعليل في تأنيث المذكور، وليس في شعر منظوم فيحتمل ذلك له، إنما هو في كلام مثور، فكذلك يكون تأنيث الإيمان. ألا تراه طاعة في المعنى؟ فكأنه قال: لا تنفع نفساً طاعتها. والشواهد كثيرة، لكن الطريق التي نحن عليها مختصرة قليلة قصيرة.

* * *

الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ

ومن ذلك قراءة النخعي وأبي صالح مولى ابن هانئ، ويروى أيضاً عن الأعمش ويحيى: «الذين فرَّقوا دِينَهُمْ»^(٢)، بالتخفيف.

قال أبو الفتح: أما «فرَّقوا» بالتخفيف فتأويله أنهم مازوه عن غيره من سائر الأديان، هذا ظاهر «فرَّقوا» بالتخفيف. وقد يجتمل أن يكون معناه معنى القراءة بالثقل، أي فرَّقوه وعَضَّوه أعضاء، فخالقوا بين بعضه وبعض، وذلك أن فَعَلَ بالتخفيف يكون فيها معنى الثقل.

ووجه هذا أن الفعل عندنا موضوع على اغتراق جنسه، ألا ترى أن معنى «قام زيد»: كان منه القيام، و«قعد»: كان منه القعود؟ والقيام - كما نعلم - والقعود جنسان، فالفعل إذا على اغتراق جنسه، يدل على ذلك عمله في جميع أجزاء ذلك الجنس من مفردة ومثناه ومجموعه، ونكرته ومعرفته، وما كان في معناه. وذلك قوله: قمت قومة وقومتين وألف قومة، وقمت قياماً وقياماً طويلاً، وجلست جلوساً وجلوساً قصيراً، وقمت القيام الذي تعلم. وقال: ^(٣)

لعمرى لقد أحْيَيْتُكَ الحَبَّ كُلَّهُ^(٤)

(١) سورة يوسف (١٠).

(٢) انظر: القرطبي (١٤٩/٧)، العكبري (١٥٤/١)، (١٥٥).

(٣) انظر: (الخصائص ٤٥٠/٢).

(٤) عجزه: «وزدتك حباً لم يكن قبل يعرف».

وقالوا: قعد القرفصاء، وعدَّ البَشَكِي، ووثب الحَجَزِي. فعمل الفعل في جميع أجزاء المصادر من لفظه ومن غير لفظه كما كان معناه - يدل على أن وضعه لاغتراق جنسه؛ إذ الفعل لا يعمل من المصادر إلا فيما كان عليه دليل. ألا تراك لا تقول: قمت قعودًا، ولا خرجت دخولًا؛ لأنه لا دليل في الفعل على ذلك؟ وهذا واضح مُتَّاهٍ في البيان. وإذا كان كذلك عُلم منه وبه أن جميع الأفعال ماضيها وحاضرها ومتلقاها مجاز لا حقيقة. ألا تراك تقول: قمت قومة؟ وقمت على ما مضى دال على الجنس، فوضعك القومة الواحدة موضع جنس القيام، وهو فيما مضى وما هو حاضر وفيما هو متلقى مستقبل - من أذهب شيء في كونه مجازًا. ولذلك ما كان شيخنا أبو علي يقول: إن قولنا قام زيد في كونه مجازًا بمنزلة قول القائل: خرجت فإذا الأسد، يريد بذلك أن الأسد هنا لاغتراق الجنس، وإنما وجد ببابه أسدًا واحدًا، فأطلقه على جميع جنسه الذي لا يحيط به إلا خالقه، جل وعز.

فهذا كقولك: قام زيد في وضعه إياه على البعض وإن كان مفادُ «قام» الاغتراق للكُل، إذ كان قيام زيد جزءًا مما لا يحاط به، ولا يحاط الوهم إلا على كلاً ولا على قصوره.

وهذا موضع يسمعه الناس منى ويتناقلونه دائماً عنى، فيُكبرونه ويكثرون العجب به، فإذا أوضحته لم يسأل عنه استحياء، وكان يستغفر الله لاستيحاشة كان منه.

وكشفت هذا الموضوع يوماً لبعض من كان له مذهب في المشاغبة عفا الله عنا وعنه، فتوقف فيه، ثم قال: أو كذلك أفعال القديم عندك؟ فقلت: هذا موضع لا تعلق له بذكر القدم والحدوث، وإنما هو طريق مسلوكة يتعاقبها القديم والمحدث تعاقبًا واحدًا. ألا تراك تقول: خلق الله كذا؟ أفتظن أن هذا ينتظم كل خلق في الوهم؟ فإن قلت: نعم، لزمك أن يكون هو الخالق لأفعال العباد، ومذهبك ناف لهذا عندك، فلما بلغ الموضوع بنا إلى هذا أمسك، ثم مضى فقرأ شيئًا من كلام شيخنا فعاد معترفًا بما قلت له منه، غير أننا أعلمنا بذلك أن العلل عنده مروية غير مدرية، وليست بحقائق ولا عقلية.

سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴿١١﴾

من ذلك قراءة أبي جعفر: «ثم قلنا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ»^(١)، بضم الهاء.

قال أبو الفتح: هذا مذهب ضعيف جدًا، وذلك أن الملائكة مجرورة، ولا يجوز أن يكون حذف همزة اسجدوا وألقى حركتها على الهاء، من موضعين:

أحدهما: أن هذا التخفيف إنما هو في الوصل، والوصل يحذف هذه الهمزة أصلاً إذ كانت همزة وصل، فيألت شعرى من أين له همزة أصلاً في الوصل حتى يُلقى حركتها للتخفيف - على ما قبلها، وليست كذلك الهمزات التي تُلقى للتخفيف حركاتهن على ما قبلهن؛ لأنَّ لك أن تثبت هذه الهمزة قبل حذفها للتخفيف؟ ألا تراك أنك إذا خففت همزة أنت من قولك: مَنْ أنت جاز من أنت؛ لأن لك أن تحققها قبل التخفيف فتقول: من أنت؟ وليس لك أن تثبت همزة «اسجدوا» في الوصل فتقول: للملائكة أسجدوا فيجوز تخفيفها فيما بعد. وهذا واضح، وهو أذهب في الفحش من قول القراء: مَنْ فتح ميم من قوله تعالى: «ألف لام ميم الله»^(٢) إنه حذف همزة «الله» وألقى حركتها على ميم «ميم»؛ لأن له أن يقول: إن الهجاء عندنا على الوقف، فإذا وصل فإنه مع ذلك ينوى الوقف، والوقف يجوز معه قطع همزة الله، وليس كذلك «ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا»، لأنه ليس من حروف الهجاء فينوى فيه الوقف عليه ثم تخفف همزته، وعلى أن مذهب القراء هناك أيضاً مدفوع عندنا لا يُخفف إلا في الوصل، والوصل يُسقط همزة اسم الله تعالى، فالطريق في الفساد واحدة، وإن كان فيه في قول القراء ذلك القدر من تلك الشبهة الضعيفة.

فإن قال القراء: قولهم: «نون والقلم»^(٣) بترك إدغام النون في الواو يدل أن نية الوقف

(١) وقراءة ابن وردان. انظر: (الإحاف ٢٢٢، النشر ٢/٢٦٧).

(٢) سورة آل عمران الآيتان (١، ٢).

(٣) سورة القلم الآية (١).

فى هذه الحروف مع الوصل موجودة، إذ لو كانت موصولة البتة لوجب الإدغام، وأن يقال: «نور القلم»، كما تدغم النون فى الواو من قوله عز وجل: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(١).

قيل له: ولو كانت فى وصلها على حكم الوقف البتة عليها لوجب إظهار النون فقيل: «نون والقلم» بإظهار النون؛ لقولك فى الوقف: نون بإظهار النون، فترك إظهار النون من قوله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ يدل على نية الوصل، وإنما لم يكن هناك إدغام لعمرى تعقباً لما كان عليه من الوقف، وإلا فهو موصول لا محالة، وإذا كان موصولاً وجب حذف الهمزة أصلاً، وإذا حذفت أصلاً لم تجد هناك لفظاً تحققه أو تخففه.

ويؤكد ذلك عندك قراءتهم «كاف هايا عين صاد»^(٢)، بإخفاء النون من عين عند الصاد، كما تخفى فى الوصل إذا قلت: عجبت من صالح، ونحو ذلك.

فقد ترى إلى جريان هذا مع أنه حرف هجاء كجريانه فى حال وصله نون عين وسين قاف من قوله: عين سين قاف، فأخفيت النون من عين عند السين، والنون من سين عند القاف، كما تخفيان فى: عن سالم، ومن قاسم.

ويؤكد أيضاً عندك إدغام الدال من صاد فى الدال من ذكر فى قوله: «عين صاد ذكر رحمة ربك»^(٣) كإدغامها فيها فى غير الهجاء، كقولك: تعهد ذلك الباب.

وهذا ينبهك على أن ترك إدغام النون من قوله: ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ إنما هو لتلا يجتمع هناك ثلاث واوات، فنقل عليهم أن يقولوا: «نور القلم»، ولو كان لنية الوقف البتة لظهرت الدال من «ص ذكر رحمة ربك». هذا أعلى القراءة وإن كان بعضهم قد أظهرها، إلا أن الإدغام أقوى رواية وقياساً. فهذا أحد وجهى قبح قراءة أبى جعفر: «ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم».

والآخر أن التخفيف فى نحو هذا إنما يكون إذا كان الحرف الأول قبل الهمزة ساكناً صحيحاً نحو ﴿قد أفلح﴾^(٤)، فإذا خففت الهمزة أقيست حركتها على الساكن قبلها

(١) سورة الشورى الآية (٨).

(٢) سورة مريم الآية (١).

(٣) سورة مريم الآيتان (١)، (٢).

(٤) سورة المؤمنون الآية (١).

فَقَبِلَهَا لِسُكُونِهِ، ثُمَّ حَذَفْتَ الْهَمْزَةَ تَخْفِيفًا، فَقُلْتَ: «قَدْ فَلَحَ»، وَكَذَلِكَ مَنْ أَبُوكَ إِذَا حَفَفْتَهُ قُلْتَ: مِنْ بُوكَ؟.

فَأَمَّا إِذَا كَانَ قَبْلَ الْهَمْزَةِ حَرْفٌ مَتَحْرِكٌ وَأَرَدْتَ تَخْفِيفَهَا فَإِنَّكَ لَا تَلْقَى حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ عَلَيْهِ، أَلَّا تَرَكَ لَا تَقُولَ: فَلَانِ يَضْرِبُ حَاهُ، تَرِيدُ: يَضْرِبُ أَحَاهُ؟ لِأَنَّ بَاءَ يَضْرِبُ مَتَحْرِكَةً، فَمَا فِيهَا مِنْ حَرَكَتِهَا لَا يَسُوِّغُ نَقْلَ حَرَكَةِ أُخْرَى إِلَيْهَا عَوْضًا مِنْ حَرَكَتِهَا، وَلِذَلِكَ ضَعَفْتَ عِنْدَنَا قِرَاءَةَ الْكِسَائِيِّ: «بِمَا أُنزِلَيْكَ» (١) لِأَنَّ اللَّامَ مِنْ أُنزِلَ مَفْتُوحَةً، فَلَا يَنْقَلُ عَلَيْهَا كَسْرَةُ هَمْزَةِ إِلَيْكَ ثُمَّ يَلْتَقِي الثَّلَاثَانُ مَتَحْرِكِينَ، فَيَسْكُنُ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا، وَيَدْغَمُ فِي الثَّانِي كَمَا جَعَلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ (٢)، إِذْ كَانَتْ النُّونُ مِنْ لَكِنْ سَاكِنَةً فَسَاغَتْ حَذْفُ هَمْزَةٍ أَنَا وَإِلْقَاءُ حَرَكَتِهَا عَلَى النُّونِ قَبْلَهَا، فَصَارَتْ لَكِنَّا، فَكَّرَهُ التَّقَاءُ الثَّلَاثِينَ مَتَحْرِكِينَ، فَأَسْكَنَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا وَأَدْغَمَ فِي الثَّانِي، فَصَارَ لَكِنَّا كَمَا تَرَى.

وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ كَلَامِنَا مُصَنَّفًا وَغَيْرِ مُصَنَّفٍ.

فَإِنْ قُلْتَ: فَمَا تَصْنَعُ بِمَا أَخْبَرَكَ بِهِ أَبُو عَلِيٍّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مِنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ: دَعَا فِي حِرْمِهِ، بِضَمِّ الرَّاءِ، وَهُوَ يَرِيدُ فِي حِرْمِهِ؟ أَلَا تَرَى كَيْفَ أَلْقَى حَرَكَةَ هَمْزَةٍ «أَم» عَلَى الرَّاءِ، وَقَدْ كَانَتْ مَكْسُورَةً ثُمَّ حَذَفَ الْهَمْزَةَ، وَإِلَى مَا حَكَاهُ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى مِنْ قَوْلِ أَبِي السَّرَّارِ فِي خَيْرِ ذِكْرِهِ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ سَلِيمٍ وَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ حَاضِرٌ مِنْ قَوْلِ امْرَأَةٍ رَأَتْ أَبَا السَّرَّارِ عِنْدَ بَنَاتِهَا، فَأَنْكَرْتَهُ: أَفَى السَّوْتَتْنَةِ، وَهِيَ تَرِيدُ أَفَى السَّوَّةِ «أَتْنَتَهُ»، فَحَذَفَتْ هَمْزَةَ أَتْنَتَهُ وَأَلْقَتْ حَرَكَتِهَا عَلَى تَاءِ السَّوَّةِ وَهِيَ مَكْسُورَةٌ؟.

قِيلَ: هَذَا مِنَ الشَّدُوذِ بِحَيْثُ لَا يُقَاسُ عَلَى ضَعْفِهِ، فَضَلَا عَنْهُ عَلَى قَلْتِهِ.

وَأَيْضًا فَإِنَّهُ حَذَفَ هَمْزَةَ ثَابِتَةً مَوْجُودَةً فِي الْوَصْلِ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ هَمْزَةُ «اسْجُدُوا» لِأَنَّهَا بِلَا خِلَافٍ مَعْدُومَةٌ فِي الْوَصْلِ أَصْلًا، وَمَا هُوَ مَعْدُومٌ فِي الْلَفْظِ لَا يَعْرِضُ فِيهِ تَخْفِيفٌ وَلَا تَحْقِيقٌ.

فَإِنْ تَوَهَّمْتَهُمْ أَنَّهُ يَرَى قَطْعَ هَمْزَةِ «اسْجُدُوا» عَلَى ضَعْفِ ذَلِكَ، ثُمَّ فَعَلَ مِنْ بَعْدُ نَحْوًا مِنْ حِكَايَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ: دَعَا فِي حِرْمِهِ - فَإِنَّ هَذَا أَفْحَشُ، مِنْ حَيْثُ كَانَتْ هَمْزَةُ «اسْجُدُوا» مِمَّا لَا يَجُوزُ فِي الْقُرْآنِ قَطْعُهُ أَصْلًا، لِحَيْثُ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ فَضْلًا عَنِ التَّنْزِيلِ وَمَا يَجِبُ فِيهِ مِنْ تَخْيِيرِ أَفْصَحِ اللُّغَاتِ لَهُ.

(١) سُورَةُ الْمَائِدَةِ الْآيَةُ (٦٨).

(٢) سُورَةُ الْكَهْفِ الْآيَةُ (٣٨).

ويزيد في قبح ذلك أنه إن نوى قطع همزة اسجدوا فإنما ذلك للوقف قبلها، والوقف هنا قبلها لا يجوز من حيث كان قوله: «اسْجُدُوا لِأَدَمَ» معمول قوله: «قلنا للملائكة»، ولا يحسن الوقف على الناصب دون منصوبه، بل لا يجوز الوقف على العامل دون معموله؛ لاتصاله به وكونه في بعض الأماكن كالجزم من العامل فيه، نحو لا رجل في الدار، ومررت بى، والمال لى، فيمن أسكن الياء، فهذا كله وما تركناه من نحوه يشهد بفساد قراءة أبي جعفر: «لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا».

* * *

مَذَّءٌ وَمَا مَذْحُورًا

ومن ذلك قراءة الزهرى: «مَذُومًا مَذْحُورًا»^(١).

قال أبو الفتح: هذا على تخفيف الهمزة من «مذءوما»، كقولك في مستول: مسول.

فإن قلت: أفيكون من ذمته أذيمة؟ قيل: لو كان منه لكان مذيما كمييع ومكيل.

فإن قيل: فقد حكى الفراء: هذا بُرٌّ مَكُولٌ، ورجل مسورٌ به، وقد قالوا في مهيب: مَهْرَبٌ.

قيل: هذا من الشذوذ في منزلة القُصْبِيا، فلا يحسن الحمل عليه، وإنما ذكرناه لئلا يورده من يضعف نظره وهو يظنه طائلاً، فلا تحفل به.

* * *

سَوَاءٌ تِهَمًا

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي جعفر وشيبة والزهرى: «سَوَاءٌ تِهَمًا»^(٢) بتشديد الواو.

قال أبو الفتح: حكى سيبويه ذلك لغة قليلة، والوجه في تخفيف نحو ذلك أن تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الواو قبلها فتقول في تخفيف نحو السوءة: السوة، وفي تخفيف الجيئة: الجية. ومنهم من يقول: السوة والجيئة، وهو أدون اللغتين وأضعفهما،

(١) وقراءة الأعمش، والمطوعى، وأبي جعفر. انظر: (الإتحاف ٢٢٢، والقرطبي ١٧٦/٧، مجمع

البيان ٤٠٤/٢، غيث النفع ٢٢١).

(٢) وقراءة أبي جعفر بن القعقاع. انظر: (البحر المحيط ٢٧٩/٤، غيث النفع ٢٢١، الكشاف

٥٧/٢، مجمع البيان ٤٥٤/٢).

ومنهم من يقول في المنفصل من أو أنت: أو أنت، وفي أبو أيوب أبو أيوب، وهو في المنفصل أسهل منه في المتصل، لما يوهم «سوء» أنه من مضاعف الواو، نحو القوة والحوة.

وقرأ: «سوءَئهما»^(١) واحدة مجاهد.

ووجه ذلك أن السوءة في الأصل فعلة من ساء يسوء، كالضربة والقتلة، فأتاها التوحيد من قبل المصدرية التي فيها.

فإن قلت: إن الفعل واحد من جنسها والواحد معرض للثنائية والجمع.

قيل: قد يوضع الواحد موضع الجماعة وقد مضى ذلك مشروحاً.

* * *

هَذِهِ الشَّجَرَةُ ١٩

ومن ذلك قراءة ابن محيصين: «من هذى الشجرة»^(٢).

قال أبو الفتح: هذا هو الأصل في هذه الكلمة، وإنما الهاء في «ذه» بدل من الياء في ذى، يدل على الياء الأصل: قولهم في المذكر: «ذا»، فالألف في ذا بدل من الياء في ذى وأصل ذا عندنا ذى، وهو من مضاعف الياء مثل حتى، فحذفت الياء الثانية التي هي لام تخفيفاً فبقى ذى قال لى أبو على: فكرهوا أن يشبه آخره آخر كنى وأى، وأبدلوا ألفا كما أبدلت في باعس ويائس.

ويدل على أن أصل ذا ذى وأنه ثلاثى جواز تحقيره في قولك: ذياً، ولو كان ثنائياً لما جاز تحقيره كما لا تحقر «ما»، «ومن» لذلك. وقد شرحت هذا الموضوع فى كتابى الموسوم بالمنصف بما يمنع من الإطالة بذكره هنا.

فأما الياء اللاحقة بعد الهاء فى «هذه سبيلى»^(٣) ونحوه فزائدة، لحقت بعد الهاء تشبيها لها بهاء الإضممار فى نحو مررت بهى، ووجه الشبه بينهما أن كل واحد من الاسمين معرفة مبهمه لا يجوز تنكيره، وإذا وقفت قلت: هذه، فأسكنت الهاء. ومنهم

(١) انظر: (الكشاف ٥٧/٢، العكبرى ١٥٦/١، النحاس ٦٠٥/١، الإتحاف ١٢٢).

(٢) انظر: (الكشاف ٥٦/٢، مجمع البيان ٤٠٤/٢، العكبرى ١٥٦/١).

(٣) سورة يوسف الآية (١٠٨).

من يدعها على سكونها في الوصل كما يسكنها عند الوقف عليها، كما أن منهم من يسكن الهاء المضمره إذا وصلها فيقول: مررت به أمس، وذكر أبو الحسن أنها لغة لأزد السراة، وأنشد هو وغيره^(١):

فطلت لدى البيت العتيق أخيله ومطواى مشتاقان له أرقان^(٢)
ورويانا عن قطرب قول الآخر:

وأشرب الماء ما بي نحوه عطشٌ إلا لأن عيونته سيئل واديهما

* * *

يُخَصِّفَانِ عَلَيْهِمَا ﴿٢٢﴾

ومن ذلك قراءة الزهري: «يُخَصِّفَانِ عَلَيْهِمَا»^(٣) من أَخَصَّفْتُ، «ويَخَصِّفَانِ» الحسن بخلاف، وقرأ «يُخَصِّفَانِ»^(٤)، ابن بُرَيْدَةَ والحسنُ والزهريُّ والأعرج، واختلف عنهم كلهم.

قال أبو الفتح: مألوف اللغة ومستعملها خَصَّفْتُ الورق ونحوه، وأما أَخَصَّفْتُ فكأنها منقولة من خصفت، كأنه - والله أعلم - : يُخَصِّفَانِ أَنْفُسَهُمَا أو أَجْسَامَهُمَا من ورق الجنة، ثم حذف المفعول على عادة حذفه في كثير من المواضع، أنشد أبو علي للحطيئة:

منعمة تصون إليك منها كصونك من رداء شرعبي
أي تصون الحديث وتخزئه.

وأما قراءة الحسن: «يَخَصِّفَانِ» فإنه أراد بها يَخْتَصِفَانِ يفتعلان من خصفت،

(١) ينسب ليعلى الأحول الأزدي. انظر: (خزانة الأدب ٤٠١/٢، الخصائص ١٢٩/١، والمنصف ٨٤/٣ دون نسبه.

(٢) يقال: ظَلْتُ وظَلَلْتُ بمعنى: ظَلْتُ، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي ظَلْتُ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧].
وضمير أخيله، وله: عائد إلى البرق في بيت قبله، وهو:

أرقت البرق دونه شدوان يمان وأقوى البرق كل يمان

(٣) انظر: (القرطبي ١٨١/٧، الكشاف ٥٨/٢، البحر المحيط ٢٨٠/٤).

(٤) وقراءة الأعرج، ومجاهد، وابن وثاب. انظر: (القرطبي ١٨٠/٧، الكشاف ٥٨/٢، البحر المحيط

كقولهم: قرأت الكتاب واقتزأته، وسمعت الحديث واستمعتة؛ فأثر إدغام التاء في الصاد فأسكنها، والحاء قبلها ساكنة، فكسرهما لالتقاء الساكنين، فصارت «يَخِصَّفَان».

وأما من قرأها «يَخِصَّفَان»^(١) فإنه أراد أيضاً إدغام التاء في الصاد فأسكنها على العبرة في ذلك، ثم نقل الفتحة إلى الحاءِ فصار «يَخِصَّفَان».

ويجوز يَخِصَّفَان بكسر الياءِ فيمن كسر الحاءِ إتباعاً، كما قال أبو النجم:

تَدِافِعُ الشَّيْبِ وَلَمْ تَقْتَلِ^(٢)

أراد تَقْتَلِ على ما ذكرت لك. ونحو من ذلك القراءة: يَهْدِي^(٣) وَيَهْدِي^(٤) وَيَهْدِي^(٥)، أصله كله يَهْتَدِي على ما مضى.

وأما من قرأ: «يُخِصَّفَان» وهو ابن بُرَيْدَةَ والحسن أيضاً والأعرج، واختلف عنهم كلهم فهو يُفَعَّلَان، كَيْقُطَعَان ويكسران، وهذا واضح.

* * *

وَرِيْشًا^(٦)

ومن ذلك قراءة النبي ﷺ وجماعةٍ عاصمٍ بخلاف: «وَرِيْشًا»^(٦) بالفتح.

قال أبو الفتح: يحتمل رِيْشٌ شَيْئِينَ:

أحدهما: أن يكون جمع رِيْشٍ، فيكون كِشْعُبٌ وشِعَابٌ ولِهَبٌ، ولِهَابٌ، ولِصْبٌ ولِصَابٌ وشِقْبٌ وشِقَابٌ.

(١) وهم الحسن، ويعقوب، وبريدة، ومحبوب. انظر: (القرطبي ١٨١/٧، البحر المحيط ٢٨٠/٤، النحاس ٦٠٥/١).

(٢) سبق الاستشهاد به في صفحة (١٤٠).

(٣) من سورة يونس الآية (٣٥)، قراءة ابن كثير وابن عامر وورش. انظر: (الإتحاف ١٥٠).

(٤) قراءة حفص ويعقوب. انظر: (الإتحاف ١٥٠).

(٥) هي قراءة أبي بكر. انظر: (المرجع السابق).

(٦) وقراءة ابن عباس، وزيد بن علي، وزر بن حبيش، وعثمان، ومجاهد، وقتادة، وأبي رجاء، وعلي

ابن الحسين، وأبي عمرو، والحسن البصري، وأبي عبدالرحمن السلمى. انظر: (الإتحاف ٢٢٣،

البحر المحيط ٢٨٢/٤، الطبري ٣٦٣/١٢، القرطبي ١٨٤/٧، معاني القرآن للقرائ ٣٧٥/١،

معاني القرآن للأخفش ٢٩٧/٢، الكشاف ٥٨/٢).

والآخر: أن يكونا لغتين: فِعْلٌ وفِعَالٌ. هكذا قال أبو الحسن، قال: وقال الكلابيون: الرياش: ما كان من لباس أو حشو من فراش أو دثار، والريش: المتاع والأموال. وقد يكون الريش في الثياب دون المال. ويقال: هو حَسَنَ الريش، أى الثياب. والرياش: القشر، وهما كما ترى متداخلان.

* * *

فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ ﴿٣٤﴾

ومن ذلك قراءة ابن سيرين: «فإذا جاءَ آجالهم»^(١).

قال أبو الفتح: هذا هو الظاهر؛ لأن لكل إنسان أجلاً. فأما أفراد الأجل فلأنه جعله جنساً، أو لأنه مصدر فأتته الجنسية من قبل المصدرية، وحسن الأفراد لإضافته أيضاً إلى الجماعة، ومعلوم أن لكل إنسان أجلاً، وعليه جاءَ قوله: ^(٢)

فِي حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا

لأن لكل إنسان حلقة، وتقول على هذا: رأسُ القومِ صُلْبٌ، أى رؤوسهم صِلابٌ. ويجوز أن تقول: رأسُ القومِ صِلابٌ حملاً على المعنى.

وندع الإطالة بالشواهد إشفاقاً من الإطالة التي سئلنا اجتنابها على ما بينا فى صدر الكتاب.

* * *

إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءة أبى بن كعب والأعرج والحسن: «إِنَّمَا تَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ» بالثناء.

قال أبو الفتح: فى هذه القراءة بعض الصنعة، وذلك لقوله فيما يليه: ﴿يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي﴾^(٣). فالأشبه بتذكير يَقْصُونَ التذكير بالياء فى قراءة الجماعة: ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ﴾، فتقول على هذا: قامت الزبود وقام الزيدون، وتذكر لفظ قام لتذكير

(١) والحسن. انظر: (الكشاف ٦١/٢، القرطبي ٢٠٢/٧، البحر المحيط ٢٩٣/٤).

(٢) نسه فى لسان العرب «شجا» للمسيب بن زيد مناة.

(٣) سورة الأعراف الآية (٣٥).

الزيدون، وتؤنث لفظ قامت لأن الزيود مكسر ولا يختص بالتذكير، لقولك: الهنود. وقد يجوز قامت الزيدون، إلا أن قام أحسن.

* * *

حَقَّ إِذَا آدَارَكُوا فِيهَا

ومن ذلك ما روى عن أبي عمرو: «حَتَّى إِذَا آدَارَكُوا»^(١) وروى عنه أيضاً: «حتى إذا» يقف ثم يقول: «تَدَارَكُوا»^(٢)، وظهور التاء في تداركوا قراءة ابن مسعود والأعمش.

وقراءة أخرى: «إِذَا آدَارَكُوا»^(٣) قرأ بها مجاهد وحُميد ويحيى وإبراهيم.

قال أبو الفتح: قَطَعَ أَبِي عمرو همزة «آدَارَكُوا» في الوصل مشكل، وذلك أنه لا مانع من حذف الهمزة؛ إذ ليست مبتدأة كقراءته الأخرى مع الجماعة. وأمثل ما يصرف إليه هذا أن يكون وقف على أَلْف «إِذَا» مُمَيَّلًا بين هذه القراءة وقراءته الأخرى التي هي تداركوا، فلما اطمأن على الألف لذلك القدر من التمييز بين القراءتين لزمه الابتداء بأول الحرف، فأثبت همزة الوصل مكسورة على ما يجب من ذلك في ابتدائها، فجرى هذا التمييز في التلوم عليه وتطاول الصوت به مجرى وقفة التذكر في نحو قولك: قالوا - وأنت تتذكر - الآن من قول الله سبحانه: ﴿قَالُوا الْآنَ﴾^(٤)، فثبت الواو من قالوا لتلومك عليها للاستذكار ثم تثبت همزة الآن، أعنى همزة لام التعريف.

ومثله «اشْتَرَوْا» - إذا وقفت مستذكراً «للضلالة»، فتضم الواو من اشتروا على ما كانت عليه من الضم لالتقاء الساكنين، ثم تشبع الضمة لإطالة صوت وقفة الاستذكار، فتحدث هناك واوًا تنشأ عن ضمة واو الضمير، ثم تبتدئ فتقول: «الضلالة»، فتقطع همزة الوصل لابتدائك بها، فهذا أمثل ما يقال في هذا.

ولا يحسن أن تقول: إنه قطع همزة الوصل ارتجالاً هكذا؛ لأن هذا إنما يسوغ

(١) انظر: (القرطبي ٢٠٤/٧، البحر المحيط ٢٩٦/٤، العكبري ٥٨/١).

(٢) وقراءة عبد الله بن مسعود، والأعمش، والمطوعى. انظر: (القرطبي ٢٠٤/٧، البحر المحيط ٢٩٦/٤، الإتحاف ٢٢٤).

(٣) وقراءة أبي عمرو، وعصمة. انظر: (القرطبي ٢٠٤/٧، حاشية يس ٨٨/١).

(٤) سورة البقرة الآية (٧١).

لضرورة الشعر. فأما في القرآن فمعاذ الله وحاشا أبي عمرو، ولاسيما وهذه الهمزة هنا وإنما هي في فعل، وقلما جاء في الشعر قطع همزة الوصل في الفعل، وإنما يجيء الشيء النزر من ذلك في الاسم، نحو قول جميل^(١):

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة على حدّتان الدهر مني ومن جُمّل^(٢)
وقول الآخر:

يا نفس صبرا كل حى لاق وكل إثنين إلى افتراق^(٣)
أى لاق منيته، فحذف المفعول. وإنما قل قطع همزة الوصل هذه في الفعل وجاء ما جاء من ذلك في الاسم حيث كان الفعل مظنة من همزة الوصل، وإنما تدخل من الأسماء ما ضارع الفعل.

وباب همزات الأسماء أن تكون قطعاً، فلما غلب القطع عليها جرت الألسن على العادة في ذلك واستجازوا قطع همزة الوصل لما ذكرنا.

وليست حال همزة الوصل في الفعل كذلك؛ لأنها معتادة هناك فازداد قطعها من الفعل ضيقٌ عُذِرَ لما ذكرنا.

فأما «حتى إذا أداركوا» بإثبات ألف إذا مع سكون الدال من «أداركوا» وإنما ذلك لأنه أجرى المنفصل مجرى المتصل، فشيبهه بشأبة ودابة ونحو قولهم: لاها الله ذا بإثبات الألف في «ها»، وترك حذفها لالتقاء الساكنين كما حذف في قول من قال: لاها الله ذا.

وقال لى أبو على: فيها أربع لغات: لاها لله ذا بجذف الألف. ولاها الله ذا بمدها تشبيهاً بالمتصل على ما مضى في دابة. ولاها لله بإثبات ألفها وهمزة الله بوزن لاها علاه ذا.

والرابعة: لاها لله ذا في وزن هَعَلَّه ذا، تحرك ألف «ها» لا لالتقاء الساكنين وتقلبها

(١) (من الطويل) من قصيدته التي مطلعها:

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى

بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

انظر: (ديوان العذريين ١٢٩).

(٢) جمل: كنية بثينة - حدّتان الدهر: مصائبه.

(٣) ذكره في الخصائص ٤٧٧/٢ - أيضاً - دون أن ينسبه.

همزة كما قرأ أيوب السخيتاني: «ولا الضَّالِّين»^(١) بوزن الضَّعَلِينَ. وعليه ما حكاه أبو زيد من قولهم: شَابَّةٌ ومَأَدَّةٌ.

ومثله أيضاً قراءة أبي عمرو، ورويناها عن قطرب عنه: «قالوا اطَّيرنا»^(٢) وحكى عن بعضهم: هذان عبدا الله.

وحكى عنهم: له ثلثا المال وهو أشد لأنه غير مُدَّغَم. وقال بعضهم: يا الله، وبعضهم: يا أَلله، وبعضهم: يا اللهُ، وبعضهم: يا الله، فحذف ألف يا لالتقاء الساكنين.

* * *

حَتَّى يَلِجَ الْجُمْلُ^(٤)

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وأبي العلاء بن الشَّخِير، ورويت عن أبي رجاء: «حتى يَلِجَ الْجُمْلُ»^(٣)، وقرأ «الْجُمْلُ»^(٤) بضم الجيم وفتحة الميم خفيفة - ابن عباس وسعيد بن جبير بخلاف وعبدالكريم وحنظلة ومجاهد بخلاف. وقرأ: «الْجُمْلُ»^(٥) بضم الجيم وسكون الميم - ابن عباس وسعيد بن جبير بخلاف عنهما.

وقرأ: «الْجُمْلُ»^(٦) بضمّتين والميم خفيفة - ابن عباس. وقرأ أبو السَّمَّال: «الْجُمْلُ»^(٧) مفتوحة الجيم ساكنة الميم.

(١) سورة الفاتحة الآية (٧)، وسبق الإشارة إلى القراءة.

(٢) سورة النمل الآية (٤٧).

(٣) وقراءة عاصم، وأبان، والشعبي، وابن محيصن، وأبي رزين، وأبي مجلز، وشهر بن حوشب. انظر: (الإتحاف ٢٢٤، البحر المحیط ٢٩٧/٤، الطبری ٤٢٨/١٢، القرطبي ٢٠٧/٧، الكشاف ٦٢/٢).

(٤) وقراءة سالم، وقتادة، وابن مسعود، وأبي عمرو، والحسن. انظر: (الطبری ٤٢٨، ١٢، القرطبي ٢٠٧/٧، الكشاف ٦٢/٢، لسان العرب، تهذيب اللغة «جمل»).

(٥) انظر: (القرطبي ٢٠٧/٧، الكشاف ٦٢/٢، البحر المحیط ٢٩٧/٤).

(٦) وقراءة عطاء، والضحاك، والجحدري. انظر: (القرطبي ٢٠٧/٧، الكشاف ٦٢/٢، مجمع البيان ٤١٧/٢).

(٧) وقراءة المتوكل، وأبي الجوزاء. انظر: (الكشاف ٦٢/٢، القرطبي ٢٠٧/٧، البحر المحیط ٢٩٧/٤).

قال أبو الفتح: أما «الجَمَلُ» بالثقل «الجَمَلُ» بالتخفيف فكلاهما الجَمَلُ الغليظ من القنب، ويقال: حبل السفينة، ويقال: الحبال المجموعة، وكله قريب بعضه من بعض. وأما «الجَمَلُ» فقد يجوز في القياس أن يكون جمع جَمَلٍ كأَسَدٍ وَأَسَدٍ ووَثْنٍ ووَثْنٍ، وكذلك المضموم الميم أيضاً كأَسَدٍ.

وأما «الجَمَلُ» فبعيد أن يكون مخففاً من المفتوح لخفة الفتحة وإن كان قد جاء عنهم قوله^(١):

وما كل مبتاع ولو سَلَفَ صَفَقَهُ
براجع ما قد فاته بِرِدَادٍ^(٢)

* * *

لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ ﴿٤١﴾

من ذلك قراءة عكرمة: «لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ دَخَلُوا الْجَنَّةَ»^(٣).

وقرأ طلحة بن مُصَرِّفٍ: «بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ»، أى فَعِلَ ذلك بهم.

قال أبو الفتح: الذى فى هاتين القراءتين خطابهم بقوله سبحانه: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، وطريق ذلك أن قوله: ﴿أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ الوقف هنا، ثم يُسْتَأْنَفُ فيقال: دَخَلُوا الْجَنَّةَ، أَوْ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ، أى قد دَخَلُوا أَوْ أَدْخَلُوا، وإضمار قد موجود فى الكلام نحو قوله: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ

(١) قال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب: ذكر ابن قتيبة أن هذا البيت للأخطل، ولم أحده فى ديوان شعره الذى رواه أبو على البغدادى، ولعله قد وقع فى رواية أخرى. انظر: (شرح شواهد الشافية ٢١/٤)، وقد ورد فى ديوانه المطبوع (١٣٧).

(٢) قال البغدادى: على أن أصله سَلَفَ بفتح اللام، وتسكين العين المفتوحة شاذ ضرورة، قال سيبويه فى ذلك الباب: وأما ما توالى فيه الفتحان فإنهم لا يسكنون منه، لأن الفتح أحف عليهم من الضم والكسر، كما أن الألف أحف من الواو والياء، وذلك نحو جَمَلٍ وَجَمَلٍ ونحو ذلك، انتهى. وقد أورده ابن عصفور فى كتاب الضرائر، فقال: فأما نقص الحركة فمنه حذفهم الفتحة من عين فَعِلَ مبالغة فى التخفيف، نحو قول الراجز:

على محالات عكسن عكسا إذا تسداها طلابا غلّسا

يريد غلّسا وقول الآخر [من الطويل]: «وما كل مغبون ولو سَلَفَ صَفَقَهُ». يريد سَلَفَ.

(٣) وقراءة النخعى، وابن وثاب. انظر: (القرطبى ٢١٤/٧)، الكشاف ٦٤/٢، البحر المحيظ

صُدُورِهِمْ ﴿١﴾ أَي قَدْ حَصَرَتْ صُدُورَهُمْ، أَي فَقَدْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ، فَقَالَ لَهُمْ: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ وَقَدْ اتَّسَعَ عَنْهُمْ حَذْفُ الْقَوْلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (٢) أَي يَقُولُونَ لَهُمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، وَقَالَ الشَّاعِرُ: (٣)

رَجُلَانِ مِنْ ضِبَّةِ أَحْبِرَانَا
إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عَرِيَانَا

أَي قَالَا: إِنَّا رَأَيْنَا، وَلِذَلِكَ كَسَّرَ. هَكَذَا مَذْهَبُ أَصْحَابِنَا فِي نَحْوِ هَذَا مِنْ إِضْمَارِ الْقَوْلِ.

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ قَوْلًا مَرْتَجَلًا لَا عَلَى تَقْدِيرِ إِضْمَارِ الْقَوْلِ، لَكِنْ اسْتَأْنَفَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ خُطَابَهُمْ، فَقَالَ: «أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ»، كَمَا اسْتَأْنَفَهُ تَعَالَى عَلَى الْقِرَاءَةِ الْمَشْهُورَةِ وَهِيَ: ﴿أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ﴾.

وَمِثْلُهُ مِنْ تَرْكِ كَلَامٍ إِلَى كَلَامٍ آخَرَ بَيْتُ الْكِتَابِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: (٤)

أَلَا يَا بَيْتُ بِالْعَلِيَاءِ بَيْتُ

أَلَا تَرَاهُ حَمَلَهُ عَلَى أَنَّهُ نَادَى الْبَيْتَ، ثُمَّ تَرَكَ خُطَابَهُ وَأَقْبَلَ عَلَى صَاحِبِهِ، فَقَالَ: بِالْعَلِيَاءِ بَيْتُ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى خُطَابِ الْبَيْتِ فَقَالَ لَهُ:

وَلَوْلَا حُبُّ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ

وَسَأَلَنِي قَدِيمًا بَعْضُ مَنْ كَانَ يَأْخُذُ عَنِّي، فَقَالَ: لَمْ لَا يَكُونُ «بَيْتُ» الثَّانِي تَكَرِيرًا عَلَى الْأَوَّلِ كَقَوْلِكَ: يَا زَيْدُ زَيْدُ، وَيَكُونُ بِالْعَلِيَاءِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، كَمَا كَانَ قَوْلُ النَّابِغَةِ:

يَا دَارَ مِيَةَ بِالْعَلِيَاءِ (٥)

(١) سورة النساء الآية (٩٠).

(٢) سورة الرعد الآية (٢٣).

(٣) قال في الخصائص: وأنشد البغداديون، فذكره (الخصائص ٣٤٠/٢) وكذلك انظر: (البغدادي في شرح شواهد المغني ٦٥٩/٢).

(٤) هو لعمر بن قنعاس كما في الكتاب ٢٠١/٢، وأنشده في اللسان (بيت) بدون نسبة. وعجزه: «ولولا حب أهلِكَ ما أتيت». أراد: لي بيت غيرك بالعلياء، ولكن أوثرِكَ عليه لأنِّي أحبُّ أهلِكَ وأودهم. وبعده:

أَلَا يَا بَيْتَ قَوْمِكَ أَعِدُونِي

كَأَنِّي كَسَلْتُ ذَنْبًا قَدْ حَنِيتُ

أَي: كَأَنِّي حَنِيتُ كُلَّ ذَنْبٍ أَتَاهُ إِلَيْهِمْ أَت.

(٥) البيت بتمامه:

أَقُوتُ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبِيدِ =

يَا دَارَ مِيَةَ بِالْعَلِيَاءِ فَالْسِنْدِ

قوله: «بالعلياء» في موضع الحال، أى يا دار مية عالية مرتفعة، فيكون كقوله: (١)

يا بؤسَ للجهلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامٍ (٢)

هذا معنى ما أورده بعد أن سددت السؤال ومكنته، فقلت: لا يجوز ذلك هنا؛ وذلك أنه لو كان البيت الثانى تكريراً على الأول لقال: لولا حُبُّ أهلك ما أتيت، فيكون كقولك: يا زيد لولا مكانك ما فعلت كذا، وأنت لا تقول: يا زيد ولولا مكانك لم أفعل كذا، فإذا بطل هذا ثبت ما قاله صاحب الكتاب من كونه كلاماً بعد كلام، وجملة تتلو جملة. وهذا واضح، فقوله على هذا: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ (٣) جملة لا موضع لها من الإعراب من حيث كانت مرتجلة، وهى فى القول الأول منصوبة الموضع على الحال، أى دَخَلُوا الجنة أو أُدْخِلُوا الجنة مقولاً لهم هذا الكلام الذى هو لا خوف عليكم، وحذِفَ القولُ وهو منصوب على الحال، وأقيم مقامه قوله: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ﴾ فانتصب انتصابه، كما أن قولهم: كَلَّمْتَهُ فَاهِ إِلَى فِى مَنْصُوبٍ عَلَى الْحَالِ؛ لِأَنَّهُ نَابَ عَنْ جَاعِلِ فَاهِ إِلَى فِى، أو لأنه وقع موقع مشافهة التى هى نائبة عن مشافهها له.

* * *

أَوْتَرِدُ ﴿٥٣﴾

ومن ذلك قراءة ابن أبى إسحاق: «أو نرد»، بنصب الدال.

= انظر: (ديوان النابغة ١٦، الكتاب ٣٢١/٢، الإنصاف ٢٦٩، خزانة الأدب ١٢٥/٢، العينى ٤٩٦/٤، ١٢٩/٨، همع الهوامع ٢٢٣/١، ٢٢٥، ١٥٨/٢).

العلياء والسند: موضعان. أقوت: حلت من أهلها.

(١) من قصيدة للنابغة الذبياني قالها النابغة لزرعة بن عمرو العامرى، فقد كانت بنو عامر قد بعثت إلى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن أن اقطعوا خلف ما بينكم وبين بنى أسد، وألحقوهم بنى كنانة، ونخالفكم، فنحن بنو أبيكم. فلما هم عيينة بذلك قالت لهم بنو ذبيان: اخرجوا من فيكم من الحلفاء ونحرج من فينا فأبوا، فقالها النابغة. انظر: (ديوانه ١٠٥).

(٢) صدره: «قالت بنو عامر خالوا بنى أسد». انظر: (ديوانه ١٠٥، الكتاب ٢٧٧/٢، الخصائص

١٠٨/٣، الإنصاف ٣٣٠، أمالى ابن الشجرى ٨٣، ٨٠/٢، شرح المفصل ٦٨/٣، ١٠٤/٥،

خزانة الأدب ٢٨٥/١، ١١٩/٢، همع الهوامع ١٧٣/١).

يا بؤس للجهل: اللام زائدة، وهذه اللفظة تأتى بها العرب على جهة التعنيف.

(٣) انظر: (الإتحاف ٢٢٥، البحر المحيط ٣٠٦/٤، القرطبي ٢١٨/٧).

قال أبو الفتح: الذى قبله مما هو متعلق به قوله: ﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾، ثم قال: «أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ»، فعطف «نرد» على «يشفعوا»، وهو منصوب لأنه جواب الاستفهام وفيه معنى التمنى، وذلك أنهم قد علموا أنه لا شفيع لهم، وإنما يتمنون أن يكون لهم هناك شفعاء، فيردوا بشفاعتهم، فيعلموا ما كانوا لا يعلمونه من الطاعة؛ فيصير به المعنى إلى أنه كأنهم قالوا: إن نُرزق شفعاء يشفعوا لنا أو نُرَدُّ. وتقديره مع رفع نرد على قراءة الجماعة: إن نُرزق شفعاء يشفعوا لنا، وإن نرد نعمل غير الذى كنا نعمل. وذلك أنهم مع نصب «نرد» تمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة، وتمنوا الرد أيضاً وضمنوا عمل ما لم يكونوا يعملونه، أى: إن نرد نعمل غير الذى كنا نعمل كأنه قال: أو هل نرد فنعمل.

فأما قوله سبحانه: ﴿يَالَيْتَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ﴾^(١) فقال فيه أبو الحسن: إنهم إنما تمنوا الرد، وضمنوا ألا يكذبوا، وهذا يوجب النصب لأنه جواب للتمنى، قال: إلا أنه عطف فى اللفظ والمراد به الجواب، وشبّهه بقول الله سبحانه: ﴿وَامْسَحُوا بِرءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾^(٢) بالجر، قال: فهى فى اللفظ معطوفة على المسح، وفى المعنى معطوفة على الغسل، قال ونحو منه: هذا جحر ضب خرب. وقرأها الحسن: «أَوْ تَرِيدُ فَنَعْمَلُ»^(٣)، فهو على هذه القراءة على أنهم تمنوا إرادته عز وجل إيمانهم وعملهم.

فإن قيل: وكيف يصح تمنيهم إرادته منهم الإيمان، ومعلوم أنه هو المراد منهم لقوله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونُ﴾^(٤) وغيره من الآى؟.

قيل: يكون معناه إرادة اقتسار لهم على الإيمان لا رد منه تعالى الأمر إليهم فيه، فيكون هذا كقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾^(٥)، أى لو شاء مشيئة إجماع أو إكراه لا عرض وترغيب.

وساغ فى هذه القراءة تمنيهم العمل، إذ كان بلطف الله عز وجل لهم فيه وإعائته إياهم عليه.

(١) سورة الأنعام الآية (٢٧).

(٢) سورة المائدة الآية (٦).

(٣) وقراءة أبى حيو. انظر: (القرطبي ٢١٨/٧، الكشاف ٦٥/٢، البحر المحيط ٣٠٦/٤).

(٤) سورة الذاريات الآية (٥٦).

(٥) سورة يونس الآية (٩٩).

وإن شئت قلت: عَطَفَ «نعمل» بالرفع لفظاً وهو ينوى أنه جواب، أى إن شاء الله ذلك مشيئة إجماع عملنا لا محالة، فيعطفه لفظاً وهو يريد الجواب على ما مضى.

* * *

يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ﴿٥٤﴾

ومن ذلك قراءة حُمَيْد: «يُعْشَى»، بفتح الياء والشين، ونصب «الليل»، ورفع «النهار»^(١).

قال أبو الفتح: اتصال قوله تعالى: «يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ» بقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ اتصال الحال بما قبلها، ويكون هناك عائد منها إلى صاحبها وهو الله تعالى، أى يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ بأمره أو بإذنه، وحذف العائد كما يحذف من خبر المبتدأ فى نحو قولهم: السَّمْنُ مَنَوَانٌ بَدْرَهُمْ، أى منوان منه بدرهم.

ودعانا إلى إضمار هذا العائد أن تتفق القراءتان على معنى واحد، ألا ترى إلى قراءة الجماعة: ﴿يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾، وأن هذه الجملة فى موضع الحال، أى استوى على العرش مُعْشِيًا اللَّيْلَ النَّهَارَ، أى استوى عليه فى هذه الحال. فقوله إِذَا: ﴿يَطْلُبُهُ حَيْثُ مَا﴾ بدل من قوله: «يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ» للتوكيد، وهو على قراءة الجماعة: «يُعْشَى»^(٢) أو «يُعْشَى»^(٣) حالٌ من الليل، أى يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ طالبا له حيثما، وحيثما بدل من طالب أو صفة له؛ لأن طالبا لو كان منطوقاً به حال هناك، والحال عندنا فوصف من حيث كانت فى المعنى خبراً، والأخبار توصف، لكن الصفات عندنا لا توصف.

وإن شئت يكون «حيثما» حالا من الضمير فى يطلبه، وفيه من بعد هذا ما أذكره. وذلك أن الفاعل فى المعنى فى أحد المفعولين فى قراءة الجماعة هو الليل؛ لأنه المفعول الأول، كقولك: أعطيت زيدا عمراً، فزيد هو الآخذ وعمرو هو المأخوذ، وأعشيت جعفرًا خالدًا، فالعاشى جعفر والمُعشَى هو خالد، والفاعل فى قراءة حُمَيْد هو النهار؛ لأنه مرفوع: «يُعْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ» فالفاعلان والمفعولان جميعاً مختلفان على ما ترى.

ووجه صحة القراءتين جميعاً والتقاء معنييهما أن الليل والنهار يتعاقبان، وكل واحد

(١) انظر: (القرطبي ٧/٢٢١، الكشاف ٢/٦٥، الرازى ٤/٢٢٧، البحر المحيط ٤/٣٠٩).

(٢) وقراءة الجمهور عدا الأخوين وأبى بكر. انظر: (البحر المحيط ٤/٣٠٩).

(٣) وقراءة الأخوين وأبى بكر. انظر: (البحر المحيط ٤/٣٠٩).

منهما وإن أزال صاحبه فإن صاحبه أيضاً مُرَبِّلٌ له، فكل واحد منهما على هذا فاعل وإن كان مفعولاً، ومفعول وإن كان فاعلاً. وعلى أن الظاهر في الاستحاثات هنا إنما هو النهار؛ لأنه بسفوره وشروقه قد أظهر أثراً في الاستحاثات من الليل. وبعد، فليس النهار إلا ضوء الشمس، والشمس كائنة محدثة، ولا ضوء قبل أن يخلقها الله جل وعز، فالضوء إذا هو الهاجم على الظلمة، ويطلبه حينئذ على هذا حال من النهار؛ لأنه هو الأحدث منهما.

ويجوز في قراءة الجماعة أن يكون يطلبه حالاً من النهار وإن كان مفعولاً، كقولك: ضربتُ هندٌ زيدا مولمةً له، فقد يكون مؤلدةً حالاً لزيد، كما قد يجوز أن يكون حالاً من هند، وذلك أن لكل واحد منهما في الحال ضميراً. ومثله قول الله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾^(١)، فقد يجوز أن يكون «تحمله» حالاً منها، ويجوز أن يكون حالاً منه، وقد يجوز أيضاً أن يكون منهما جميعاً على قوله:

فلئن لقيتكَ خاليتين لتتعلمنا أُنَىُّ وأُنَىُّك فارسا الأحزاب؟

ويجوز أُنَىُّ وأُنَىُّك فارسُ الأحزاب، أى أُنَىُّ فارسُ الأحزاب، فكذلك يكون قوله: يطلبه حينئذ حالاً منهما جميعاً على ما مضى؛ لأن لهما جميعاً فيه ضميراً. ولو كانت الآية «فأتت به قومها تحمله إليه» لجاز أن يكون ذلك حالاً منها، ومنه ومنهم جميعاً؛ لحصول ضمير كل واحد منهم في الجملة التي هي حال، فاعرف ذلك.

ولعمري إنك إذا قلت: أغشيتُ زيدا عمراً فإن العرف أن يكون زيد هو الغاشى وعمرو هو المغشى، إلا أنه قد يجوز فيه قلب ذلك، لكن مع قيام الدلالة عليه، ألا ترى إلى قوله:

فدع ذا ولكن من ينالك خيرُهُ ومن كان يُعطى حقهن القصائد

أراد يعطى القصائد حقهن، ثم قدم المفعول الثاني فجعله قبل الأول من حيث كانت القصائد هنا هي الآخذة في المعنى، ونحوه: كسوت ثوباً زيدا، ساغ تقديمه لارتفاع الشك فيه، وليس كذلك «يغشى الليل النهار» من حيث كانا متساويي الحالين في الغشيان، وعلى كل حال فكل واحد منهما غاشٍ لصاحبه.

* * *

بَشْرًا ﴿٥٧﴾

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف وقتادة وأبي رجاء والجحدري وسهل بن شعيب.
«نُشْرًا»^(١) بضم النون وحزم الشين.

وقرأ: «بَشْرًا»^(٢)، بفتح الباء ساكنة الشين، أبو عبدالرحمن بخلاف.

وقرأ: «بُشْرًا»^(٣)، بالياء مضمومة منونين، ابن عباس والسلمي بخلاف وعاصم بخلاف.

وقرأ: «بُشْرَى»^(٤)، غير منونة على فُعْلَى، محمد بن السَّمِيعِ وابْن قُطَيْب.

وقرأ: «نَشْرًا»^(٥)، بفتح الثون والشين مسروق.

قال أبو الفتح: أما «نُشْرًا» فتخفيف «نُشْرًا»^(٦) في قراءة العامة، والنُشْر جمع نُشور؛ لأنها تُنْشَر السحاب وتستدرّه، والتثقيل أفصح لأنه لغة الحجازيين، والتخفيف في نحو ذلك لتميم.

وأما بَشْرًا فجمع بشير، لأنَّ الريح تبشِّر بالسحاب.

وأما بَشْرًا فمصدر في موضع الحال، كقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ اذْعُهْنَ يَا تَيْنَكَ سَعْيًا﴾^(٧) أى ساعيات، فكذلك «بَشْرًا» أى باشرات فى معنى مُبَشِّرَات، يقال:

(١) وقراءة ابن عامر، وعبدالله بن مسعود، ومسروق، والحسن، والأعمش، والنخعي، وابن وثاب، وابن عباس. انظر: (الإتحاف ٢٢٦، السبعة ٢٨٣، النشر ٢٦٩/٢، ٢٧٠، غيث النفع ٢٢٤، التيسير ١١٠، البحر المحيط ٣١٦/٤، القرطبي ٢٢٩/٧).

(٢) وقراءة عاصم. انظر: (القرطبي ٢٢٩، البحر المحيط ٣١٦/٤، معاني القرآن للفراء ٣٨١/١، الرازي ٢٣٩/٤).

(٣) وقراءة ابن أبي عيلة. انظر: (الطبري ٤٩١/١٢، القرطبي ٢٢٩/٧، الرازي ٢٣٩/٤، البحر المحيط ٣١٦/٤).

(٤) انظر: (القرطبي ٢٢٩/٧، البحر المحيط ٣١٦/٤، النحاس ٦١٩/١).

(٥) انظر: (الكشاف ٦٦/٢، البحر المحيط ٣١٦/٤).

(٦) قراءة نافع، وأبي عمرو، وابن كثير، والحسن، والسلمي، وأبي نوفل، والأعرابي، وابن محيصن، واليزيدي، وأبي يحيى الأعرابي، وأبي رجاء، وأبي جعفر. انظر: (الإتحاف ٢٢٦، السبعة ٢٨٣، غيث النفع ٢٢٤، الكشف ٤٦٥، ٤٦٦، مجمع البيان ٤٣٠/٢، معاني القرآن للأخفش ٣٠١/٢، الطبري ٤٩١/١٢، القرطبي ٢٢٩/٧، البحر المحيط ٣١٦/٤).

(٧) سورة البقرة الآية (٢٦٠).

بَشَرْتُ الرجل أَبَشْرَهُ بَشْرًا، فَأَنَا بَاشِرٌ وهو مبشور، وأبشرته أَبَشِيرُهُ، فَأَنَا مُبَشِّرٌ وهو مُبَشِّرٌ. وبَشَرْتُهُ تَبَشِيرًا، فَأَنَا مُبَشِّرٌ وهو مُبَشِّرٌ. وبَشِرَ بالأمر يَبَشِرُ به، فهو بَشِيرٌ، كَفَرِحَ به يَفْرَحُ فَرِحًا، وهو فَرِحٌ. وأبشِر هو أيضًا يُبَشِّرُ إِبْشَارًا، ومنه المثل السائر:

أبشِر، بما سَرَّكَ عيني تختلج^(١)

والبِشَارَةُ: حسن البَشَرَةِ. قال أبو إسحاق: قيل: لما يُفْرَحُ به بِشَارَةٌ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا فَرِحَ حَسَنَتْ بَشَرَتُهُ.

فإن قيل: فإن البَشَرَةَ قد يبين عليها الحسن تارة والقبحُ أخرى فكيف خصَّ به ها هنا حسنها دون قبحها؟.

قيل: من عاداتهم أن يوقِعُوا على الشيء الذى يختصونه بالمدح اسمَ الجنس المطلق على جميع أجزائه المختلفة. ألا تراهم قالوا: لفلان خلقٌ فخصوه بالمدح، وإن كان الخلق يكون قبيحًا كما يكون حسنًا.

وقالوا للكعبة: بيت الله، والبيوت كلها لله، فخصوا باسم الجنس أشرفَ أنواعه.

وقالوا: فلان متكلم، يعنون به صاحب النظر، والناسُ كلُّهم متكلمون.

وأما «بَشَرَى» على فُعْلَى فمنصوبة على الحال أيضًا، أى مُبَشِّرَاتٍ على ما مضى.

وفى «نَشْرًا» فَعْلَى حذفِ المضاف، أى ذوات نشر، والنَشْرُ أن تنتشر الغنمُ بالليل فترعى، فهذا على تشبيه السحاب فى انتشاره وعمومه من هاهنا ومن هاهنا بالغنم إذا انتشرت للرعى.

* * *

وَيَذْرَكُ وَءَالِهَتَكَ

ومن ذلك قراءة على عليه السلام وابن عباس وابن مسعود وأنس بن مالك وعلقمة والجحدري والتميمي وأبى طالوت وأبى رجاء: «وَيَذْرَكُ وَإِلَاهَتَكَ»^(٢).

(١) ذكره الزمخشري فى أساس البلاغة «خلج» ٢٤٥/١ يقال: خلج الشيء من يده: نزع، وأخذت بيده فخلجته من بين أصحابه. وخلج الطاعن رجه من المطعون، وخلجت عينه وحاجبه واحتلجا.

(٢) وقراءة ابن محيصن، والضحاك، ومجاهد. انظر: (الطبرى ٣٨/١٣، الكشاف ٨٣/٢، القرطبي ٢٦٢/٧، الإتحاف ٢٢٩، البحر المحيط ٣٦٧/٤).

وقرأ: «وَيَذْرُوكَ»^(١) بِإِسْكَانِ الرَّاءِ الْأَشْهَبِ.

وقرأ «وَيَذْرُوكَ»^(٢) نَعِيمِ بْنِ مَيْسَرَةَ وَالْحَسَنِ بِخِلَافٍ.

قال أبو الفتح: أما «إِلَاهَتِكَ» فإنه عبادتك، ومنه الإله، أى مستحق العباداة، وقد سميت الشمس إلهةً وألهاةً؛ لأنهم كانوا يعبدونها، ويقال: تَأَلَّهَ تَأَلُّهَاً. قال رؤبة:

سَبَّحْنِ وَاسْتَرْجِعْنِ مَنْ تَأَلَّهَى^(٣)

أى عبادتى، ويقال: لاه أبوك، وله أبوك، ولَهَى أبوك وَلِهَ أبوك، وفى تصريفها بعض الطول فنذعه تخفيفاً.

وأما «وَيَذْرُوكَ» بالرفع فعلى الاستئناف، أى فهو يذرك.

وأما «يَذْرُوكَ» بِالِإِسْكَانِ فَمِنْ «يَذْرُوكَ»، كقراءة أبى عمرو: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ»^(٤) وحكى أبو زيد: «رُسُلُنَا» بِإِسْكَانِ اللَّامِ اسْتِثْقَالاً لِلضَّمَّةِ مَعَ تَوَالِي الْحَرَكَاتِ، وَلَمْ يَسْكُنْ أَبُو عَمْرٍو «يَأْمُرُهُمْ» كَمَا أَسْكَنَ «يَأْمُرُكُمْ» وَذَلِكَ لِحَفَاءِ الْهَاءِ وَخَفْتِهَا فَجَاءَ الرَّفْعُ عَلَى وَاجِبِهِ.

وليس الكاف فى «يَأْمُرُكُمْ» بِخَفِيَّةٍ وَلَا خَفِيْفَةً خَفَةَ الْهَاءِ وَلَا خَفَاءَهَا، فَثَقُلَ النَّطْقُ بِهَا فَحُذِفَ ضَمَّتُهَا.

* * *

إِنَّمَا طَيْرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴿١٧﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «إِنَّمَا طَيْرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ».

قال أبو الفتح: الطير: جمع طائر فى قول أبى الحسن، وفى قول صاحب الكتاب: اسم للجمع، بمنزلة الجامل والباقر غير مكسّر.

وروينا عن قطرب فى كتابه الكبير أن الطير قد تكون واحداً، كما أن الطائر الذى

(١) والحسن. انظر: (القرطبي ٢٦١/٧، البحر المحيط ٣٦٧/٤، الكشاف ٨٣/٢، الرازى ٢٧٤/٤).

(٢) انظر: (الإتحاف ٢٢٩، الطبرى ٣٧/١٣، القرطبي ٢٦١/٧، الكشاف ٨٣/٢، مجمع البيان

٤٦٤/٢، معانى القرآن للقرآنى ٣٩١/١).

(٣) انظر: (ديوانه ١٦٥).

(٤) وقراءة، والدورى باختلاس الضمة أو الإسكان. انظر: (الإتحاف ١٩١، غيث النقع ١٩٢).

يقرأ به الجماعة واحد، وعلى أنه قد يكون الطائر جماعاً بمنزلة الجامل والباقر. أنشد ابن الأعرابي:

وبالعثنين وبالحناجر
 كأنه تهتانُ يوم ما طر
 على رءوسِ كرءوسِ الطائر^(١)
 * * *

الْقَمَلُ

ومن ذلك قراءة الحسن: «عليهم القمل»^(٢)، بفتح القاف، وسكون الميم.

قال أبو الفتح: «القمل» هنا: هو هذا المعروف، ولا يجوز أن يكون تحريف القمل ولا لغة فيه، كالجمل والجمل في قراءة من قرأ «حتى يلج الجمل في سم الخياط»؛ لأن لهذا وجهاً قائماً معروفاً، وهو هذا القمل المعروف.

* * *

سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ

ومن ذلك قراءة الحسن أيضاً: «سأورِيكُمْ دار الفاسقين»^(٣).

قال أبو الفتح: ظاهر هذه القراءة مردود، لأنه سأفعلكم من رأيتُ، وأصله سأرِيكُمْ، ثم خففت الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على الراء، فصارت سأريكم. قالوا: وإذا لا وجه لها، ونحو من هذا قرأته أيضاً: «ولا أذرتكم به»، إلا أن له وجهاً ما، وهو أن يكون أراد: «سأريكم»، ثم أشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واو، فصارت «سأورِيكم» وقد جاء من هذا الإشباع الذي تنشأ عنه الحروف شيء صالح نثراً ونظماً، فمن المنشور قولهم: بينا زيد قائم جاء عمرو، إنما يراد بين أوقات زيد قائم جاء فلان، فأشبع الفتحة، فأنشأ عنها ألفاً. ومثله قول عنتره.

يَنْبِغُ من ذِفْرَى غَضُوبِ جِسْرَةِ^(٤)

أراد ينبع، فأشبع فتحة الباء فنشأت عنها ألف كما ترى، على هذا حملة لنا أبو علي

(١) ذكر في الخصائص ٤٩٢/٢ الشطر الأخير فقط. قال: يريد الطير.

(٢) انظر: (الإتحاف، ٢٢٩، القرطبي ٢٧٠/٧، الكشاف ٨٦/٢، مجمع البيان ٤٦٧/٢).

(٣) انظر: (الكشاف ٩٣/٢، البحر المحيط ٣٨٩/٤، العكبري ١٦٤/١).

(٤) سبق الاستشهاد به.

سنة إحدى وأربعين. وقد قال الأصمعي مع ذلك يقال: انباع الشجاع يباع انبياعاً إذا انخرط ماضياً من الصّف.

وأخبرنا أبو علي عن أحمد بن يحيى أنه قال: يقال: جرى به من حيث وليسا. وروى الفراء عن بعضهم أنه سمعه يقول: أكلت لحماً شاقاً، وهو يريد لحم شاة، فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفاً، وهو اعتراض بين المضاف والمضاف إليه على ضيق الوقت وقصره بينهما. ومنه المسموع عنهم في الصياريف والدراهيم. وأنشدنا أبو علي:

وأنتى حيشما يسرى الهوى بصرى من حوثماً سلكوا أنتى فأنظور
يريد فأنظوره، فأشبع الضمة فأنشأ عنها واواً، هكذا رواه أبو علي يسرى من سرريت، ورواه ابن الأعرابي: يُسرى، بالشين معجمة، أى يقلق ويحرك الهوى بصرى، وما أحسن هذه الرواية وأطرفها! وأنشد غيرهما:

عَيْطاء جَمَاءِ الْعِظَامِ عُطْبُولٌ كَأَنَّ فِي أَنْبِهَا الْقَرْنُولُ^(١)

يريد القرنفل، فإذا جاز هذا ونحوه نظماً ونثراً ساغ أيضاً أن يُتأول لقراءة الحسن: «سأوريكم»، أراد سأريكم وأشبع ضمة الهمزة فأنشأ عنها واواً، وهو أبو سعيد، والمأثور من فصاحته ومتعالم قوة إعرابه وعرييته! فهذا مع ما فيه من نظائره أمثل. من أن يُتلقى بالردّ صيرفاً غير منظور له ولا مسعى فى إقامته. وزاد فى احتمال الواو فى هذا الموضع أنه موضع وعيد وإغلاظ فمكن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده، فألحقت الواو فيه لما ذكرنا.

* * *

فَلَا تَشْمِتْ بِبِ الْأَعْدَاءِ ﴿١٥٠﴾

ومن ذلك قراءة مجاهد: «فلا تشمت بى الأعداء»^(٢)، وقرأ أيضاً: «فلا يشمت بى الأعداء»^(٣).

(١) ذكره فى الخصائص (١٢٦/٣) «مكورة جم العظام عطبول». المكورة المطوية الحلوق الحسنة (وجم العظام) يقرأ بضم الجيم جمع أجم، وقد جمع نظراً إلى المضاف إليه، والفصيح غير هذا. وقد يكون الأصل: جملة العظام فقصر الممدود، وحذفت الألف فى الرسم، ويقال: عظم أجم: وافر اللحم. انظر: (هامش الخصائص ١٢٦/٣).

(٢) والكسائى، وابن محيصن، ومالك بن دينار، وحמיד الأعرج. انظر: (الإتحاف ٣٢١، القرطبي ٢٩١/٧، مجمع البيان ٤٨١/٢، البحر المحيط ٣٩٦/٤، تهذيب اللغة «شميت»).

(٣) انظر: (الكشاف ٩٥/٢، مجمع البيان ٤٨١/٢).

قال أبو الفتح: الذي روينا عن قطرب في هذا أن قراءة مجاهد «فلا تشمت بي الأعداء» رَفَع - كما ترى - بفعلهم، فالظاهر أن انصرافه إلى الأعداء، ومحصوله: يا رب لا تشمت أنت بي الأعداء، كقراءة الجماعة.

فأما مع النصب فإنه كأنه قال: لا تشمت بي أنت يارب، وجاز هذا كما قال الله سبحانه: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾^(١) ونحوه مما يجرى هذا الجرى، ثم عاد إلى المراد فأضمر فعلا نصب به الأعداء، فكأنه قال: لا تشمت بي الأعداء كقراءة الجماعة.

* * *

هُدْنَا إِلَيْكَ

ومن ذلك قراءة أبي وَجْزَةَ السعدي: «هدنا إليك»^(٢).

قال أبو الفتح: أما «هدنا» بضم الهاء مع الجماعة فُتَبْنَا، والهود: جمع هائد، أى تائب.

وأما «هدنا» بكسر الهاء فى هذه القراءة فمعناه انجذبنا وتحركنا، يقال: هادنى يهدينى هيداً، أى جذبنى وحركنى، فكأنه قال: إنا هدنا أنفسنا إليك، وحركناها نحو طاعتك.

قال:

أَلَمَّا عَلَيْهَا فَانْعِيَانِيْ وَأَنْظِرَا
أَيُّ: أم لا يهيجها ويهزها ذكرى، ومنه قولهم فى زجر الإبل: هيد، أى أسرعى.
قال ذو الرمة:

إذا حدهن بهيد هيد صفحن للأزرار بالخدود

* * *

النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ

ومن ذلك قال ابن رومي: حدثنى أحمد بن موسى، وحدثنى الثقة عنه أنه قرأ: «النبي الأمي»^(٣) بفتح الهمزة، يقول: يأتى به من قبله.

(١) سورة البقرة الآية (١٥).

(٢) وقراءة زيد بن على. انظر: (الكشاف ٩٧/٢، البحر المحيط ٤٠١/٤).

(٣) وقراءة يعقوب. انظر: (البحر المحيط ٤٠٣/٤، العكبرى ١٦٥/١).

قال أبو الفتح: هذا منسوب إلى مصدر أَمَمَت الشيءَ أَمًّا، كقولك: قصدته قصدًا، ثم أضيف إليه عليه السلام. هذا على هذا التفسير الذي سبق ذكره.

وقد يجوز مع هذا أن يكون أراد الأُمِّي بضم الهمزة كقراءه الجماعة، ثم لحقه تغيير النسب، كقولهم في الإضافة إلى أُمِّيَّة: أموى، بفتح الهمزة، وكقولهم في الدَّهر: دُهرى، وفي الأُمسِ إمسى، وفي الأفقِ أفقى بفتح الهمزة، وهو باب كبير واسع عنهم.

* * *

أَصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءٍ ﴿١٥٦﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو الأسوارى^(١): «أصيبُ به من أسَاءٍ»^(٢).

قال أبو الفتح: هذه القراءة أشد إفساحا بالعدل من القراءة الفاشية التي هي: «مَنْ أَشَاءُ»؛ لأن العذاب في القراءة الشاذة مذکورٌ علة الاستحقاق له، وهو الإساءة، والقراءة الفاشية لا يُتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له، وأن ذلك لشيء يرجع إلى الإنسان، وإن كنا قد أخطأنا علمًا بأن الله تعالى لا يظلم عباده وأنه لا يعذب أحدًا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه، إلا أننا نعلم ذلك من هذه الآية، بل من أماكن غيرها. وظاهر قوله تعالى: ﴿مَنْ أَشَاءُ﴾ بالشين معجمة ربما أوهم من يضعف نظره من المخالفين أنه يعذب من يشاء من عباده، أساء أو لم يسع. نعوذ بالله من اعتقاد ما هذه سبيله، وهو حسينا وولينا.

* * *

وَعَزَّزُوهُ ﴿١٥٧﴾

ومن ذلك قراءة الجحدري وسليمان التيمي وقتادة: «وعزَّزُوهُ»^(٣)، خفيفة الزاى.

(١) عمرو بن فائد، أبو على الأسوارى التميمي: معتزلى قدرى، من القراء القصاص، من أهل

البصرة. كان منقطعًا إلى أميرها محمد بن سليمان. أخذ عن عمرو بن عبيد، وله مناظرات. وكان

متروك الحديث، ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقيل: له «تفسير» كبير. قال ابن حجر: مات بعد

المائتين بيسير. انظر: (لسان الميزان ٤/٣٧٢، الباب ١/٤٧ - ٤٨، الأعلام ٥/٨٣).

(٢) وقراءة، زيد بن على، وطاوس، وسفيان بن عيينة. انظر: (الإتحاف ٢٣١، الكشف ٩٧/٢،

البحر المحيط ٤/٤٠٢، جمع البيان ٢/٤٨٥).

(٣) وقراءة عيسى. انظر: (القرطبي ٧/٣٠١، الكشف ٩٧/٢، البحر المحيط ٤/٤٠٤).

قال أبو الفتح: مشهور اللغة في ذلك: عزّرت الرجل: أى عظّمته، وهو مشدد، وقد قالوا: عزّرت الرجل عن الشيء بتخفيف الزاى إذا منعته عن الشيء، ومنه سُمى الرجل: عزّرة، فقد يجوز أن يكون «وعزّروه» على هذه القراءة، أى منعه وحجزوا ذكره عن السوء، كقوله: سبحان الله. ألا ترى أن أبا الخطاب فسره فقال: براءة الله من السوء، فبرأته من الشيء وحجزته عنه بمعنى واحد.

* * *

عَشْرَةٌ (١٦)

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بن سليمان: «عَشْرَةٌ»^(١)، وقرأ «عَشْرَةٌ»^(٢) بفتح الشين بخلاف.

قال أبو الفتح: أما «عَشْرَةٌ» بكسر الشين فتميمية، وأما إسكانها فحجازية.

واعلم أن هذا موضع طريف؛ وذلك أن المشهور عن الحجازيين تحريك الثانى من الثلاثى إذا كان مضمومًا أو مكسورًا، نحو الرُّسُل والطُّب والكبد والفخذ، ونحو ظَرْفٍ وشَرْفٍ وعِلْمٍ وقَدِيمٍ. وأما بنو تميم فيسكنون الثانى من هذا ونحوه، فيقولون: رُسُلٌ وكُتُبٌ وكَبِدٌ وفَخْدٌ، وقد طَرَفَ وقد عَلِمَ، لكن القبيلتين جميعًا فارقتا فى هذا الموضع من العدد معتاد لغتهما، وأخذت كل واحدة منهما لغة صاحبتها وتركت مألوف اللغة السائرة عنها، فقال أهل الحجاز: اثنتا عشرة بالإسكان، والتميميون عشيرة بالكسر.

وسبب ذلك ما أذكره؛ وذلك أن العدد موضع يَحْدُثُ معه ترك الأصول وتضم فيه الكلمُ بعضُهُ إلى بعض، وذلك من أحد عشر إلى تسعة عشر. فلما فارقوا أصول الكلام من الأفراد وصاروا إلى الضم فارقوا أيضًا أصول أوضاعهم ومألوف لغاتهم، فأسكن من كان يحرك، وحرك من كان يسكن، كما أنهم لما حذفوا هاء حنيفة للإضافة حذفوا معها الياء، فقالوا: حَنَفَى، ولما لم يكن فى حنيف هاء تحذف فتحذف لها الياء قالوا فيه: حَنِيفَى. وكقولهم: الجاه، وأصله عندنا الوجه، فقلبوه فقدموا العين على الفاء، وكان قياسه أن يقولوا: جَوَه، إلا أنهم لما قلبوا شجّعوا عليه فغيروا بناءه، فأصاروه من جَوَه إلى وجوه، فانقلبت الواو التى هى فاء فى موضع العين ألفًا لانفتاح

(١) انظر: (الإتحاف ٢٣١، الكشاف ٩٩/٢، البحر المحيط ٤/٤٠٦، الرازى ٤/٣٠٣).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٤/٤٠٦، لسان العرب «عشر»، العكبرى ١/١٩٥).

ما قبلها وحركتها، فصارت جاه كما ترى. وحسن ذلك لهم أيضاً ما أذكره، وهو أنهم قد علموا أنهم إذا حركوا الواو وقبلها فتحة انقلبت ألفاً وهي ساكنة كما تعلم أبداً، فصار عودهم إلى سكون الحرف مسوغاً لهم تحريكه المؤدى إلى سكونه، حتى كأنهم لم يحدثوا في الحرف حدثاً.

فإن قيل: فهلا أقرروا الواو على سكونها، واستغنوا بذلك عن تحريكها المؤدى إلى سكون الحرف المنقلب عنها وهو الألف.

قيل: الذى فعلوه أصنع، وذلك أنهم إذا قلبوه ألفاً صار بمنزلة وجود الحركة فيه؛ لأن الألف فى نحو هذا لا تنقلب إلا عن حركة وهى مع هذا ساكنة، فاجتمع لهم فى الألف أمران:

أحدهما: تحريك الساكن لما عرّض لهم هناك فى القلب على عاداتهم فى إلحاق التحريف بعضه ببعض.

والآخر: سكون الألف لفظاً مع ما قدمناه من اعتقاد تحريكها معنى.

وإذا أدى الحرف الساكن على خفته تأدية المحرك على ثقله فتلك صنعة مانوس بها مُعْتَمَدٌ مثلها، وما لحقه تغيير ما فدعا ذاك إلى إلحاقه تغييراً ثانياً كثيراً فى اللغة جداً، ألا ترى إلى أحد قولى سيبويه فى أَيْتُق: إن الياءَ فيها بدل من الواو التى هى عين فى أصل الكلمة، وذلك أن أصلها أُنُوق، وقد حكاهما الفراء فيما روينا عنه، فقدمت العين على الفاء فصار تقديرها أُونُق، فلما قدمت العين على الفاء فتوهّنت بذلك - قلبوها ياءً، فقاهها: أَيْتُق، وكذلك لما أعلوا فاء الفعل من اتقى بأن أبدلوا تاء وأدغموها فى تاء افتعل أعلوها أيضاً بالحذف، فقالوا: تَقَى يَتَقَى. ومثله ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر:

قَصَرْتُ لَهُ الْقَبِيلَةَ إِذْ تَجَهَّنَا وَمَا ضَاقَتْ بِشِدَّتِهِ ذِرَاعِي

فيمن رواه بفتح الجيم، ألا ترى أن وزنه افتعلنا من الوجه إوتجهنا، فلما أبدلت الواو تاء وأدغمت فى تاء افتعل فصارت اتجه - شجّعوا على أن حذفوها أيضاً فقالوا: تَجَه؟ فوزن تَجَه الآن على لفظه تَعَل، ومضارعه يَتَجَه. ومثاله يَتَعَلُّ، وكذلك تَقَى فَعَل. والجاه وزنه على اللفظ بسكون الألف عَقَل، وهو قبل القلب عَقَل، لأنه صار من جَوِّهِ إِلَى جَوِّهِ، وأصله الأول فعل لأنه وَجَّهٌ، ولولا إشفاقى من الإطالة لبسطت هذا ونحوه بسطاً يورثُ عارفيه وأهله، وفيما ذكرنا دليل على ما أغفل.

وأما «اثننا عشرة»، بفتح الشين فعلى وجه طريف، وذلك أن قوله: «اثنى» يختص بالتأنيث، وعشرة، بفتح الشين تختص بالتذكير، وكل واحد من هذين يدفع صاحبه. وأقرب ما تُصَرَّف هذه القراءة إليه أن يكون شبه اثنى عشرة بالعقود ما بين العشرة إلى المائة. ألا تراك تقول: عشرون وثلاثون، فتجد فيه لفظ التذكير ولفظ التأنيث؟ أما التذكير فالواو والنون، وأما التأنيث فقولك: ثلاث من ثلاثون، ولذلك صلحت ثلاثون إلى التسعين للمذكر والمؤنث فقلت: ثلاثون رجلاً وثلاثون امرأة، وتسعون غلاماً وتسعون جارية؛ فكذلك أيضاً هذا الموضع.

ألا تراه قال تعالى: ﴿اِثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَابًا أَمَّا﴾^(١) فـ«أسباطا» يؤذن بالتذكير، و«أمم» يؤذن بالتأنيث. وهذا واضح.

وحسن تشبيه اثنى عشرة برؤوس العقود دون المائة من حيث كان إعراب كل واحد منهما بالحرف لا بالحركة، وذلك اثنتا عشرة واثنى عشرة، فهذا نحو من قولهم: عشرون وعشرين، وخمسون وخمسين، وتسعون وتسعين، فافهمه.

ومما يدل على أن ضم أسماء العدد بعضها إلى بعض يدعو إلى تحريفها عن عادة استعمالها قولهم: أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة، وكان قياس أربع وأربعة وخمس وخمسة أن يكون هذا أحد وأحدة، أفلا ترى إلى إحدى - وهى فعلى وأصلها وإحدى - كيف عاقبت فى المذكر فعلاً، وهو أحد وأصله وحَد؟.

فأما إحدى وعشرون إلى التسعين فإنه لما سبق التحريف إليها فى إحدى عشرة ثبت فيها فيما بعد.

* * *

وَقُولُوا حِطَّةً ۗ

ومن ذلك ما رواه قتادة عن الحسن: «وقولوا حِطَّةً»، بالنصب.

قال أبو الفتح: هذا منصوب عندنا على المصدر بفعل مقدر، أى احططُ عنا ذنوبنا حِطَّةً.

قال:

واحططُ إلهى بفضلٍ منك أوزارى

(١) سورة الأعراف الآية (١٦٠).

ولا يكون «حِطَّة» منصوبًا بنفس قولوا؛ لأن قلت وبابها لا ينصب المفرد إلا أن يكون ترجمة الجملة، وذلك كأن يقول إنسان: لا إله إلا الله، فتقول أنت قلت: حقا؛ لأن قوله: لا إله إلا الله حق، ولا تقول: قلت زيدا ولا عمرا، ولا قلت قياما ولا قعودا، على أن تنصب هذين المصدرين بنفس قلت لما ذكرته.

* * *

يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ ﴿١١٣﴾

ومن ذلك قراءة شهر بن حوشب^(١) وأبي نهيك: «يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ»^(٢).

قال أبو الفتح: أراد يعتدون، فأسكن التاء ليدغمها في الدال، ونقل فتحها إلى العين، فصار يَعْدُونَ، وقد مضى مثله في يَخْصِف.

* * *

يُعَذَابُ بَيْسٍ ﴿١١٥﴾

ومن ذلك قراءة أبي جعفر وشيبة وأبي عبدالرحمن والحسن واختلف عن نافع: «بُعَذَابِ بَيْسٍ»^(٣)، فَعَلَّ بلا همز «وبَيْسٍ»^(٤)، وهي قراءة السلمي بخلاف، ويحيى وعاصم بخلاف، والأعمش بخلاف، وعيسى الهمداني. «بَيْسٍ» مثال فَعَلَ ابنُ عباس وعاصم بخلاف. «بَيْسٍ» طلحة بن مُصْرَف.

(١) شهر بن حوشب الأشعري (٢٠ - ١٠٠ هـ = ٦٤١ - ٧١٨ م): فقيه قارئ، من رجال

الحديث. شامي الأصل. سكن العراق، وكان يتزنا بزى الجند، وولى بيت المال مدة. وهو متروك

الحديث. انظر: تهذيب التهذيب ٤/٣٦٩، ثمار القلوب ١٣٣، الأعلام ٣/١٧٨.

(٢) انظر: (الكشاف ٢/٩٩، البحر المحيط ٤/٤١٠، مجمع البيان ٢/٤٩١).

(٣) وقراءة زيد، وهشام، والداجوني. انظر: (الإتحاف ٢٣٢، تهذيب اللغة «بئس»، مجمع البيان

٢/٤٩٢، النشر ٢/٢٧٢، الكشف ١/٤٨١، السبعة ٢/٢٩٦، الطبري ١٣/٢٠٠، ٢٠١، القرطبي

٧/٣٠٨، البحر المحيط ٤/٤١٢، ٤١٣، التيسير ١١٤، غيث النفع ٢٣٠، العكبري ١/١٦٦،

النحاس ١/٦٤٧، التبيان ٥/١٧).

(٤) وقراءة ابن عامر، وابن كثير، وزيد بن ثابت، وهشام، والداجوني، وابن ذكوان. انظر: (الإتحاف

٢٣٢، تهذيب اللغة «بئس»، مجمع البيان ٢/٤٩٢، النشر ٢/٢٧٢، الكشف ١/٤٨١، السبعة

٢/٢٩٦، الطبري ١٣/٢٠٠، ٢٠١، القرطبي ٧/٣٠٨، البحر المحيط ٤/٤١٢، ٤١٣، التيسير

١١٤، غيث النفع ٢٣٠، العكبري ١/١٦٦، النحاس ١/٦٤٧، التبيان ٥/١٧).

وقرأ أبو رجاء. «بائس»^(١)، و«بئس» وزن فَعَلٌ.

وقراءة نصر بن عاصم وجُوَيْة بنِ عائذ: و«بأس»^(٢)، وروى عن مالك بن دينار أيضا.

و«بئس»^(٣) وزنُ فَعَلٍ يروى عن نصر بن عاصم أيضا.

و«بئس»^(٤) وزن فَعِل قراءة زيد بن ثابت و«بئس»^(٥).

ومما رويت عن الحسن و«بئس»، ورويت عن نافع أيضا.

قال أبو الفتح: أما «بئس» بغير همز على وزن فِعْل فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون أراد مثال فَعْل، فيكون كما جاء من الأوصاف على فِعْل نحو نَضُو ونَقْض وحَلْف، وأصله الهمز كقراءة من قرأ «بئس» بالهمز، إلا أنه خفف فأبدل ياء فصارت «بئس» كبير وذئب، فيمن خفف.

(١) وقراءة أبي رجاء، ومجاهد. انظر: (الإتحاف ٢٣٢، تهذيب اللغة «بئس»، مجمع البيان ٤٩٢/٢، النشر ٢٧٢/٢، الكشف ٤٨١/١، السبعة ٢٩٦، الطبرى ٢٠٠/١٣، ٢٠١، القرطبي ٣٠٨/٧، البحر المحيط ٤/٤١٢، ٤١٣، التيسير ١١٤، غيث النفع ٢٣٠، العكبرى ١٦٦/١، النحاس ٦٤٧/١، التبيان ١٧/٥).

(٢) ولأعمش، ومالك بن دينار. انظر: (الإتحاف ٢٣٢، تهذيب اللغة «بئس»، مجمع البيان ٤٩٢/٢، النشر ٢٧٢/٢، الكشف ٤٨١/١، السبعة ٢٩٦، الطبرى ٢٠٠/١٣، ٢٠١، القرطبي ٣٠٨/٧، البحر المحيط ٤/٤١٢، ٤١٣، التيسير ١١٤، غيث النفع ٢٣٠، العكبرى ١٦٦/١، النحاس ٦٤٧/١، التبيان ١٧/٥).

(٣) انظر: (الإتحاف ٢٣٢، تهذيب اللغة «بئس»، مجمع البيان ٤٩٢/٢، النشر ٢٧٢/٢، الكشف ٤٨١/١، السبعة ٢٩٦، الطبرى ٢٠٠/١٣، ٢٠١، القرطبي ٣٠٨/٧، البحر المحيط ٤/٤١٢، ٤١٣، التيسير ١١٤، غيث النفع ٢٣٠، العكبرى ١٦٦/١، النحاس ٦٤٧/١، التبيان ١٧/٥).

(٤) وقراءة حمزة، ويعقوب، ويحيى، وعيسى بن عمر، وابن مصرف، وأبى عبدالرحمن. انظر: (الإتحاف ٢٣٢، تهذيب اللغة «بئس»، مجمع البيان ٤٩٢/٢، النشر ٢٧٢/٢، الكشف ٤٨١/١، السبعة ٢٩٦، الطبرى ٢٠٠/١٣، ٢٠١، القرطبي ٣٠٨/٧، البحر المحيط ٤/٤١٢، ٤١٣، التيسير ١١٤، غيث النفع ٢٣٠، العكبرى ١٦٦/١، النحاس ٦٤٧/١، التبيان ١٧/٥).

(٥) وقراءة أبى بكر، وابن عامر، والحسن. انظر: (الإتحاف ٢٣٢، تهذيب اللغة «بئس»، مجمع البيان ٤٩٢/٢، النشر ٢٧٢/٢، الكشف ٤٨١/١، السبعة ٢٩٦، الطبرى ٢٠٠/١٣، ٢٠١، القرطبي ٣٠٨/٧، البحر المحيط ٤/٤١٢، ٤١٣، التيسير ١١٤، غيث النفع ٢٣٠، العكبرى ١٦٦/١، النحاس ٦٤٧/١، التبيان ١٧/٥).

والآخر: أن يكون أراد فعلاً، فأصله بئس كمطيرٍ وحذر، ثم أسكن ونقل الحركة من العين إلى الفاء كالعبرة فيما كان على فعلٍ وثانيه حرف الحلق كفتحذ ونغر وجتز^(١)، فصار إلى بئس، ثم خفف فقال: بئس على ما مضى.

وأما «بئس» على فعلٍ فجاء على قولهم: قد بئس الرجلُ بأسه: إذا شجع، فكأنه عذاب مُقدم عليهم وغير متأخر عنهم.

وقد يجوز أيضاً أن يكون «بئس» مقصوفاً من بئس كالقراءة الفاشية، كما قالوا فى لبيق: لبيق، وفى سميح سَمِح.

وأما «بئس» على فعلٍ ففيه النظر، وذلك أن هذا البناء مما يختص به ما كان معتل العين كسيّد وهين ودّين وليّن، ولم يجئ فى الصحيح، وكأنه إنما جاء فى الهمزة لمشابتها حرفى العلة، والشبة بينها وبينهما من وجوه كثيرة.

وأما «بئس» فى وزن جئشٍ فطريق صنعته أنه أراد بئس، فخفف الهمزة فصارت بين بين، أى بين الهمزة والياء، فلما قاربت الياء ثقلت فيها الكسرة فأسكنها طلباً للاستخفاف. فصارت فى اللفظ ياء، كما خففوا نحو صيد البعير فقالوا: صيد وإن كانت العين فى صيد ياءً محضة وكانت فى بئس همزةً مخففةً، إلا أنه شبهها بياء صيد لما ذكرنا من مقاربتها فى اللفظ الياء، ونحو من ذلك قول ابن ميادة:

فكان يؤمئذٍ لها حكمها

أراد يؤمئذ، فخفف فصارت الهمزة بين بين بهت الياء فأسكنها، فقال: يؤمئذٍ، فهذا كئيسٍ على ما ترى.

وقد يجوز أن يكون أراد تخفيف بئس، فصارت بئس ثم أسكن تخفيفاً، كقولهم فى عليم: علم، وفى كلمة كلمة، وفى فتحذ فتحذ، ومثال بئس على هذا قيل.

فأما بائس فاسم الفاعل من بئس على ما قدمنا ذكره.

وأما «بئس»^(٢) فطريف، وظاهر أمره أن يكون جاء على ماضٍ مثاله فيعل كهيئتم، ثم

(١) وخارجة، طلحة. انظر: (الإتحاف ٢٣٢، تهذيب اللغة «بئس»، مجمع البيان ٤٩٢/٢، النشر ٢٧٢/٢، الكشف ٤٨١/١، السبعة ٢٩٦، الطبرى ٢٠٠/١٣، ٢٠١، القرطبي ٣٠٨/٧، البحر المحيط ٤/٤١٢، ٤١٣، التيسير ١١٤، غيث النفع ٢٣٠، العكبرى ١٦٦/١، النحاس ١/٦٤٧، التبيان ١٧/٥).

(٢) انظر: (الإتحاف ٢٣٢، تهذيب اللغة «بئس»، مجمع البيان ٤٩٢/٢، النشر ٢٧٢/٢، الكشف =

خففت الهمزة فيه وألقت حركتها على الياء فصار **بَيَس**، وجاز اعتقاد هذا الفعل وإن لم يظهر كأشياء تثبت تقديرًا ولا تبرز استعمالًا.

وأما **«بَيَس»** بتشديد الياء وكسرها. فليس على فعل كما ظن ابن مجاهد، بل هو على فيعل تخفيف بيثس على قول من قال في تخفيف سوءة: سوءة، وفي تخفيف شيء: شيء، فأبدل الهمزة على لفظ ما قبلها، وعليه قول الشاعر:

يُعجلُ ذا القَبَاضةِ الوحيًّا أن يرفعَ المنزر عنه شيئًا
فصار **بَيَس** كما ترى.

وأما **«بأس»** فتخفيف **بَيَس**؛ كقولك في سئم: سأم، وفي علم علم.

وأما **«بيس»** فالعمل فيه من تخفيف الهمزة ثم إسكانها فيما بعد كالعمل في **«بَيَس»** وهو يريد الاسم وقد مضى ذلك.

وأما **بَيَس** ^(١) فعلى الإتيان مثل فيخذ وشهد. قال أبو حاتم في قراءة بعضهم: **«بَيَس»** ^(٢) فهذا في الصفة بمنزلة **جَذِيمِ فَعِيلٍ**، وكذا مثله أبو حاتم أيضًا.

وحكى أبو حاتم أيضًا: **«بَيَس»** ^(٣) كشعير وبغير، فكسر أوله لكسر الهمزة بعده.

وحكى أيضًا فيها **«بَيَس»** فعل، وأنكرها فردها البتة، أنكر قراءة الحسن: **«بَيَس»**. وقال: لو كان كذا لما كان بُدُّ معها من «ما» **بَيَسِما** كنعم ما.

* * *

٤٨١/١ = السبعة ٢٩٦، الطبرى ٢٠٠/١٣، ٢٠١، القرطبي ٣٠٨/٧، البحر المحيط ٤/١٢٤، ٤١٣، التيسير ١١٤، غيث النفع ٢٣٠، العكبرى ١/١٦٦، النحاس ١/٦٤٧، التبيان ٥/١٧.
(١) قراءة ابن كثير، والزهرى. انظر: (الإتحاف ٢٣٢، تهذيب اللغة «بيس»، مجمع البيان ٢/٤٩٢، النشر ٢/٢٧٢، الكشف ١/٤٨١، السبعة ٢٩٦، الطبرى ٢٠٠/١٣، ٢٠١، القرطبي ٣٠٨/٧، البحر المحيط ٤/١٢٤، التيسير ١١٤، غيث النفع ٢٣٠، العكبرى ١/١٦٦، النحاس ١/٦٤٧، التبيان ٥/١٧).

(٢) انظر: (الإتحاف ٢٣٢، تهذيب اللغة «بيس»، مجمع البيان ٢/٤٩٢، النشر ٢/٢٧٢، الكشف ١/٤٨١، السبعة ٢٩٦، الطبرى ٢٠٠/١٣، ٢٠١، القرطبي ٣٠٨/٧، البحر المحيط ٤/١٢٤، ٤١٣، التيسير ١١٤، غيث النفع ٢٣٠، العكبرى ١/١٦٦، النحاس ١/٦٤٧، التبيان ٥/١٧).

(٣) انظر: (الإتحاف ٢٣٢، تهذيب اللغة «بيس»، مجمع البيان ٢/٤٩٢، النشر ٢/٢٧٢، الكشف ١/٤٨١، السبعة ٢٩٦، الطبرى ٢٠٠/١٣، ٢٠١، القرطبي ٣٠٨/٧، البحر المحيط ٤/١٢٤، ٤١٣، التيسير ١١٤، غيث النفع ٢٣٠، العكبرى ١/١٦٦، النحاس ١/٦٤٧، التبيان ٥/١٧).

مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴿١٧٦﴾

ومن ذلك قراءة زهير عن خصيف: «مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ». واحدة مهموزة.

قال أبو الفتح: هذا يمنع من تأوّل الذرية فيمن لم يهمز أنها من الذر أو من ذرّوت أو من ذريت، ويقطع بأنها من ذرأت، أى خلقت.

فإن قلت: فهلا أجزت أن تكون من الذرّ وجعلتها فعلية غير أنها همزت كما وجد بخط الأصمعي: قَطًا جَوْنِي.

قيل هذا من الشذوذ بحيث لا يسمع أصلاً فضلاً عن أن يتخذ قياساً.

* * *

وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴿١٧٧﴾

ومن ذلك قراءة السلمي: «وَادَّارَسُوا مَا فِيهِ»^(١) وعباس عن الضبي عن الأعمش: «وَادَّكَّرُوا مَا فِيهِ».

قال أبو الفتح: «ادَّارَسُوا»: تدارسوا، كقوله: ﴿ادَّارَكُوا﴾^(٢) والعمل فيهما واحد وقد تقدم.

وأما «وَادَّكَّرُوا» فأراد تذكروا، وهذا كقوله تعالى: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا﴾^(٣).

* * *

أَيَّانَ مَرَسَهَا ﴿١٧٨﴾

ومن ذلك قراءة السلمي: «إِريَانَ مَرَسَاهَا»^(٤) بكسر الهمزة.

قال أبو الفتح: أما أَيَّانَ بفتح الهمزة ففَعْلَان، وبكسرهما فِعْلَان والنون فيهما زائدة حملاً على الأكثر في زيادة النون في نحو ذلك.

فإن قيل: فهلا جعلتها فعلاً من لفظ أين، قيل: يمنع من ذلك أن أَيَّان ظرفُ زمان

(١) وقراءة على. انظر: (الكشاف ١٠٢/٢، القرطبي ٣١٢/٧، مجمع البيان ٤٩٥/٢).

(٢) سورة الأعراف الآية (٣٨).

(٣) سورة النمل الآية (٤٧).

(٤) انظر: (الكشاف ١٠٧/٢، البحر المحيط ٤٣٤/٤).

وأين ظرفُ مكان، لكنها ينبغي أن تكون من لفظ «أى» لما ذكرناه من اعتبار زيادة النون في نحو هذا.

ولأن «أيا» استفهام كما أن «أيان» استفهام، وأن «أى» أين كانت فهي بعض من كل، والبعض لا يخص زماناً من مكان ولا جوهرًا من حدث، فحملها على «أى» أولى من حملها على أين.

وقد كنا قلنا في أى هذه: إنها من لفظ أَوَيْتُ ومعناه.

أما اللفظ فلأن باب طويت وشويت أضعاف باب حَيَّيت وَعَيَّيت.

وأما المعنى فلأن البعض آوٍ إلى الكل ومتساند إليه، فهي إذاً من قوله:

يَأْوِي إِلَى مُلْطٍ لَهُ وَكُلِّكَـلٍ

يصف البعير يقول: إنه يتساندُ بعضه إلى بعض، فهو أقوى له، فأصلها على هذا أَوَيْتُ، ثم قلبت الواو ياءً وأدغمت في الياء فصارت أَيْتُ، كقولك: طويت الكتاب طيا وشويت اللحم شيئاً.

ولو سميت رجلاً بآيان، فتحت الهمزة أو كسرتها، لم تصرفه معرفة لأنها كحَمْدان وعِمْران، وإن كسرت ذلك الاسم على سِرْحان وسِرَاحين وحوَامِين وحوَامِين قلت: أوآيين، فظهرت الواو التي هي عين أَوَيْتُ، كقولك في تكسير رِيَّان أو جمعه على مثال مفاعيل: روابين، تظهر الواو التي هي عينه لزوال علة القلب عنها.

* * *

كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا».

قال أبو الفتح: ذهب أبو الحسن في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ كَانَتْ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ إلى أن تقديره يسألونك عنها كأنك حفيٌّ بها، فأخر «عن» وحذف الجار والمجرور للدلالة عليها، فهذا الذي قدره أبو الحسن قد أظهره ابن عباس، وحذف «عنها» لدلالة الحال عليها. ألا ترى أنه إذا كان حفيًّا بها فمن العرف وجارى عادة الاستعمال أن يُسأل عنها، كما أنه إذا سئل عنها فليس ذلك إلا لحفاوته بها؟ وإذا لم يكن بها حفيًّا لم يكن عنها مستولاً، وكل واحد من حرفي الجر دلٌّ عليه ما صحبه فساغ حذفه، وهذا واضح.

* * *

فَمَرَّتْ بِهِ ^ط (١٨٩)

ومن ذلك قراءة ابن يعمر: «فَمَرَّتْ بِهِ»^(١)، خفيفة.

قال أبو الفتح: أصله «فمرت به» مثقلة، كقراءة الجماعة، غير أنهم حذفوا نحو هذا تخفيفاً لثقل التضعيف. وحكى ابن الأعرابي فيما رويناه عنه فيما أحسب: ظننتُ زيداً يفعل كذاً، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(٢) فيمن أخذه من القرار لا من الوقار، وهذا الحذف في المكسور أسوغ؛ لأنه اجتمع فيه مع التضعيف الكسرة وكلاهما مكروه، وهو قوله تعالى: ﴿ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾^(٣) أى ظَلَّتْ، وقالوا مَسَّتْ يده أى مَسَّسْتَهَا. وقال أبو زبيد:

خِلاَ أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنَّ إِلَيْهِ شُوسٌ^(٤)
أراد أحسنن، وهذا وإن كان مفتوحاً فإنه قد حُمِلَ الهمزة الزائدة، فازداد ثقلاً.

وقرأ: «فَمَارَتْ بِهِ»^(٥) بألف عبد الله بن عمرو^(٦)، وهذا من مار يمحور: إذا ذهب وجاء، والمعنى واحد، ومنه سُمِيَ الطريق مَوْراً للذهاب والنجىء عليه، ومنه المور: التراب لذلك.

وقرأ ابن عباس: «فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ»^(٧) ومعناه مَرَّتْ مكلفةً نفسها ذلك؛ لأن استعمل إنما يأتي في أكثر الأمر لمعنى الطلب، كقولك: استطعم أى طلب الطعم، واستوهب: طلب الهبة، والباب على ذلك.

* * *

(١) وقراءة ابن عباس، وأبى العالية، والنقاش، وأيوب. انظر: (البحر المحيط ٤/٤٣٩، الكشاف ١٠٩/٢، مجمع البيان ٥٠٨/٢).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٣٣).

(٣) سورة طه الآية (٩٧).

(٤) قال في المصنف ٨٤/٣: ويروى: حَسَسَنَّ بِهِ، يقال: حسستُ بالشيء، وأحسسته وأحسستُ به وحسيت به في معنى واحد. وانظر: (الخصائص ٤٤٠/٢).

(٥) انظر: (البحر المحيط ٤/٤٣٩، الكشاف ١٠٩/٢).

(٦) في مجمع البيان ٥٠٨/٢: عبد الله بن عمر.

(٧) وقراءة سعد بن أبى وقاص، والضحاك. انظر: (البحر المحيط ٤/٤٣٩، الكشاف ١٠٩/٢، مجمع البيان ٥٠٨/٢).

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿١١٤﴾

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير: «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا»^(١)، نَصَبٌ. «أمثالكم»، نصبٌ.

قال أبو الفتح: ينبغي - والله أعلم - أن تكون «إِنَّ» هذه بمنزلة «ما»، فكأنه قال: ما الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالكم. فأعمل «إِنَّ» إعمال «ما»، وفيه ضعف: لأنَّ إن هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص «ما» به، فنجرى مجرى «ليس» في العمل، ويكون المعنى: إن هؤلاء الذين تدعون من دون الله إنما هي حجارة أو خشب، فهم أقل منكم لأنكم أنتم عقلاء، ومخاطبون، فكيف تعبدون ما هو دونكم؟.

فإن قلت: ما تصنع بقراءة الجماعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أمثالكم﴾؟ فيكيف يُثبت في هذه ما نفاه في هذه؟.

قيل: يكون تقديره أنهم مخلوقون كما أنتم أيها العباد مخلوقون، فسامهم عبادًا على تشبيههم في خلقهم بالناس كما قال: ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَان﴾^(٢). وكما قال: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾^(٣) أى: تقوم الصنعة فيه مقام تسيبته.

* * *

يَمُدُّونَهُمْ ﴿١١٥﴾

ومن ذلك قراءة الجحدري: «يُمَادُّونَهُمْ»^(٤). قال أبو الفتح: هو يُفَاعِلُونَهُمْ من أمددته بكذا، فكأنه قال: يعاونونهم.

* * *

بِالْغُدُوِّ وَالْإِصَالِ ﴿١١٥﴾

ومن ذلك قراءة أبي مجلز: «بِالْغُدُوِّ وَالْإِصَالِ»^(٥) بكسر الألف.

(١) انظر: (القرطبي ٣٤٢/٧، الكشاف ١١٠/٢، شرح الأشموني ٢٥٥/١، ومعنى اللبيب ٢٢/١،

شرح التصريح ٢٠١/١، مع الهوامع ١١٦/٢، البحر المحيط ٤٤/٤).

(٢) سورة الرحمن الآية (٦).

(٣) سورة الإسراء الآية (٤٤).

(٤) انظر: (القرطبي ٣٥٢/٧، البحر المحيط ٤٠١/٤، الكشاف ١١١/٢، جمع البيان ٥١٣/٢).

(٥) انظر: (القرطبي ٣٥٥/٧، الكشاف ١١١/٢، البحر المحيط ٤٥٣/٤، العكبري ١٦٨/١،

النحاس ٦٦٢/١).

قال أبو الفتح: هو مصدر أصلنا فنحن مؤصلون، أى دخلنا فى وقت الأصيل. قال أبو النجم:

«فَصَدْرَتِ بَعْدَ أَصِيلِ الْمُؤْصِلِ».

* * *

سورة الأنفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ ۗ

من ذلك قرأ ابن مسعود وسعد بن أبي وقاص وعلي بن الحسين وأبو جعفر محمد ابن علي وزيد بن علي وجعفر بن محمد وطلحة بن مصرف: «يسألونك الأنفال»^(١).

قال أبو الفتح: هذه القراءة بالنصب مؤدية عن السبب للقراءة الأخرى التي هي: «عن الأنفال»، وذلك أنهم إنما سألوه عنها تعرضاً لطلبها، واستعلاماً لحالها: هل يسوغ طلبها؟ وهذه القراءة بالنصب إصراح بالتماس الأنفال وبيان عن الغرض في السؤال عنها. فإن قلت: فهل يحسن أن تحملها على حذف حرف الجر حتى كأنه قال: يسألونك عن الأنفال، فلما حذف عن نصب المفعول، كقوله^(٢):

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به

قيل: هذا شاذ، إنما يحمله الشعر، فأما القرآن فيُختار له أفصح اللغات وإن كان قد جاء: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً﴾^(٣) ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾^(٤) فإن الأظهر ما قدمناه.

* * *

(١) وقراءة عكرمة، وعطاء، والضحاك. انظر: (الكشاف ٢/١١٢، الطبرى ١٣/٣٧٧، التبيان ٨٦/٥، البحر المحيط ٤/٤٥٦، النحاس ١/٦٤٤).

(٢) من قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وعجزه: «فقد تركتك ذا مال وذا نسيب».

انظر: (الكتاب ١/٣٧)، وقيل: البيت في شعرين مختلفين أحدهما لأعشى طرود، والآخر مختلف في قائله، فقيل: عمرو بن معد يكرب، وقيل: العباس بن مرداس، وقيل: زرعة بن السائب، وقيل: خفاف بن أم ندبة. انظر: (خزانة الأدب ١/١٦٤: ١٦٦).

النسب: المال الثابت كالضياح ونحوها، من نسب الشيء، والمال. الإبل، أو هو عام، وشاهده «أمرتك الخير».

(٣) سورة الأعراف الآية (١٥٥).

(٤) سورة التوبة الآية (٥).

وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَيْنِ ﴿٧﴾

ومن ذلك قراءة ابن محيصن: «وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَيْنِ»^(١) يصل ضمة الهاء بالحاء ويسقط الهمزة.

قال أبو الفتح: هذا حذف على غير قياس، ومثله قراءة ابن كثير: «إِنَّمَا لِحْدَى الْكُبُرِ»^(٢)، وقد ذكرنا نحوه، وهو ضعيف القياس، والشعر أولى به من القرآن.

* * *

وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ ﴿٧﴾

ومن ذلك قراءة مسلمة بن محارب: «وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ»^(٣)، بإسكان الدال. قال أبو الفتح: أسكن ذلك لتوالي الحركات وثقل الضمة، وقد ذكرنا قبله مثله.

* * *

مُرْدَفَيْنِ ﴿١﴾

ومن ذلك قراءة رجل من أهل مكة، زعم الخليل أنه سمعه يقرأ: «مُرْدَفَيْنِ»^(٤). واختلفت الرواية عن الخليل في هذا الحرف، فقال بعضهم: «مُرْدَفَيْنِ»^(٥)، وقال آخر: «مُرْدَفَيْنِ»^(٦).

قال أبو الفتح: أصله «مُرْتَدَفَيْنِ» مفتعلين من الرَدْف، فأثر إدغام التاء في الدال، فأسكنها وأدغمها في الدال، فلما التقى ساكنان وهما الراء والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين: فتارة ضمها إتياعاً لضمة الميم، وأخرى كسرها إتياعاً لكسرة الدال.

(١) انظر: (البحر المحيط ٤/ ٤٦٤، الإتحاف ٢٣٥).

(٢) سورة المذثر الآية (٣٥).

(٣) انظر: (البحر المحيط ٤/ ٤٦٤، إعراب القرآن للعكبري ٢/٢).

(٤) انظر: (البحر المحيط ٤/ ٤٦٥، الطبري ١٣/ ٤١٥، القرطبي ٧/ ٧٠، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٦٦٧، إعراب القرآن للعكبري ٣/٢).

(٥) انظر: (الكشاف ٢/ ١١٦، القرطبي ٧/ ٣٧٠، الطبري ١٣/ ٤١٥، البحر المحيط ٤/ ٤٦٥، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٦٦٧).

(٦) انظر: (الطبري ١٢/ ٤١٧، البحر المحيط ٤/ ٤٦٥، القرطبي ٧/ ٣٧٠، إعراب القرآن للنحاس ١/ ٦٦٧).

ومثله: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾. ومن كسر الراء فلا لتقاء الساكنين، وعليه جاء: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾^(١). ويجوز فيهما أن تنقل حركة الحرف الساكن على الساكن قبله فيقول: «مُرَدِّفِينَ»، «وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ» مفعلين من الاعتذار، على قولهم: عذّر في الحاجة: أى قصر، وأعذر: تقدم.

* * *

أَمْنَةٌ نَعَّاسًا [آل عمران: ١٥٤]، وأما آية الأتقال: النَّعَّاسَ أَمْنَةً مِّنْهُ

[الأتقال: ١١]

ومن ذلك قراءة ابن محيصن: «أَمْنَةٌ نَعَّاسًا»^(٢) يسكون الميم.

قال أبو الفتح: لا يجوز أن يكون «أمنة» مخففاً من «أمنة» كقراءة الجماعة، من قبل أن المفتوح فى نحو هذا لا يُسكن كما يُسكن المضموم فى المكسور لخرة الفتحه. وأما قوله:

وما كل مبتاع ولو سلف صفقه برأجع ما قد فاته برداد^(٣)
قال أبو الفتح: فشاذا. على أننا قد ذكرنا وجه الصنعة فى كتابنا الموسوم بالمنصف^(٤).

* * *

مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ [١١]

ومن ذلك قراءة الناس: ﴿مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾ وقرأ الشعبي: ﴿مَاءٌ لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾^(٦) على معنى الذى به.

قال أبو الفتح: ما هاهنا موصولة، وصلها حرف الجر بما جره، وكأنه قال: ما

(١) سورة التوبة الآية (٩٠).

(٢) انظر: (الإتحاف ٢٣٦، البحر المحيط ٤/٢٦٨).

(٣) سبق الاستشهاد به صفحة (٣٦١).

(٤) انظر: (المنصف ١/٢١).

(٥) عامر بن شراحيل بن عبد، الشعبى الحميرى، أبو عمرو (١٩ - ١٠٣ هـ = ٦٤٠ - ٧٢١ م)،

راوية، من التابعين، يضرب المثل بحفظه. ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة. انظر: (تهذيب

التهذيب ٥/٦٥، الوفيات ١/٢٢٤، حلية الأولياء ٤/٣١٠، تهذيب ابن عساكر ٧/١٣٨، سبط

اللالى ٧٥١، تاريخ بغداد ١٢/٢٢٧، الأعلام ٣/٢٥١).

(٦) انظر: (الكشاف ٢/١١٧، البحر المحيط ٤/٤٦٨، مجمع البيان ٢/٥٢٣).

لِلطَّهْرِ، كقولك: كسوته الثوب الذى لدفع اليرد، ودفعت إليه المال الذى للجهاد، واشترت الغلام الذى للقتال.

ألا ترى أن تقديره ويُنزّل عليكم من السماء الماء الذى لأن يُطهّرَكم به، أى الماء الذى لطهارتكم أو لتطهيركم به. وهذه اللام فى قراءة الجماعة: ﴿مَاءٌ يُطَهَّرُكُمْ بِهِ﴾ هى لام المفعول له، كقوله: زرتك لتكرمنى، وهى متعلقة بزرتك، ولا ضمير فيها لتعلقها بالظاهر.

فهى كقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾^(١)، فهى كما ترى متعلقة بنفس «فتحننا» تعلق حرف الجر بالفعل قبله.

وأما اللام فى قراءة من قرأ: «مَا يُطَهَّرُكُمْ بِهِ»، أى الذى للطهارة به، فمتعلقة بمحذوف، كقولك: دفعت إليه المال الذى له، أى استقر أو ثبت له، وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف.

وأما لام المفعول له فلا تكون إلا متعلقة بالظاهر نحو زرتك ليكرمنى وأعطيته ليشكرنى، أو بظاهر يقوم مقام الفعل كقولك: المال لزيد ليتتفع به، فاللام فى «لزيد» متعلقة بمحذوف على ما مضى، والتى فى قولك: ليتتفع به هى لام المفعول له، وهى متعلقة بنفس قولك: لزيد تعلقها بالظرف النائب عن المحذوف فى نحو قولك: أزيد عندك لتتتفع بحضوره؟ وزيد بين يديك ليؤنسك.

فاللام هنا متعلقة بنفس الطرفين اللذين هما عندك وبين يديك.

وعلى كل حال فعنى القراءة: ﴿مَاءٌ يُطَهَّرُكُمْ بِهِ﴾، والقراءة بقوله: «مَا يُطَهَّرُكُمْ بِهِ»، يرجعان إلى شىء واحد، إلا أن أشدهما إفصاحاً بأن الماء أنزل للتطهر به هى قراءة من قرأ: ﴿مَاءٌ يُطَهَّرُكُمْ بِهِ﴾؛ لأن فيه تصريحاً بأن الماء أنزل للطهارة، وتلك القراءة الشاذة إنما يُعلم أنه أنزل للطهارة به، فالقراءة الأخرى وبغيرها - مما فيه إصرار بذلك.

وعلى كل حال فلام المفعول له لا تعلق بمحذوف أبداً، إنما تعلقها بالظاهر، فعلاً كان أو غيره مما يقام مقامه.

* * *

رَجَزُ الشَّيْطَانِ ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءة أبي العالية^(١): «رَجَسَ الشَّيْطَانُ»^(٢)، بالسين.

قال أبو الفتح: كل شيء يُستقَدَّرُ عندهم فهو رَجَسٌ، كالخنزير ونحوه.

وفيما قرئ على أبي العباس أحمد بن يحيى^(٣) قال: الرجس في القرآن: العذاب، كالرجز. ورجسُ الشيطان: وسوسته وهَمْزُهُ ونحو ذلك من أمره. والرجز: عبادة الأوثان، ويقال: هو إثم الشرك كله.

وقرىء: «الرَّجَزَ والرُّجَزَ»، جميعاً «فاهجراً»^(٤). قال: وقال بعضهم: أراد به الصنم. قال: وكل عذاب أنزل على قوم فهو رجز، ووسواس الشيطان رجز. وقد ترى إلى تراحم السين والزاي في هذا الموضع، فقراءة الجماعة: ﴿رَجَزَ الشَّيْطَانِ﴾ معناه كمعنى رجس الشيطان. وقد نبهنا في كتابنا المعروف بالخصائص^(٥) من هذه الطريق في تراحم الحروف المتقاربة ما في بعضه كل مقنع بمشيئة الله.

* * *

(١) أبو العالية الرياحي، رفيع بن مهران، من كبار التابعين، أخذ القرآن عرضاً عن أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس، وصح أنه عرض على عمر، توفي سنة ٩٠ هـ، وقيل: سنة ٩٦ هـ. انظر: (طبقات القراء ١/٢٨٤).

(٢) انظر: (الكشاف ٢/١١٧، البحر المحيط ٤/٤٦٩).

(٣) أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بتعلب (٢٠٠ - ٢٩١ هـ = ٨١٦ - ٩٠٤ م): إمام الكوفيين في النحو واللغة. كان راوية للشعر، محدثاً، مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. ولد ومات في بغداد. من كتبه: «الفصيح»، «قواعد الشعر»، «شرح ديوان زهير»، «مجالس تعلب»، «معاني القرآن». انظر: (نزهة الألبا ٢٩٣، تذكرة الحفاظ ٢/٢١٤، طبقات ابن أبي يعلى ١/٨٣، أداب اللغة ٢/١٨١، ابن خلكان ١/٣٠، تاريخ بغداد ٥/٢٠٤، الأعلام ١/٢٦٧).

(٤) سورة المدثر الآية (٥)، وقراءة الضم هي قراءة الجمهور، والكسر قراءة ابن مسعود. قال الخليل في العين (٦: ٦٦): وقرئ «والرجز فاهجر» بكسر الراء وفيها بضمها وهما واحد، وقال في الدر المنثور: أخرج الطبراني والحاكم وصححه (المستدرک ٢٩٩١/١٢٠)، وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ على رسول الله ﷺ: «والرجز فاهجر» بالكسر. انظر: (الدر المنثور ٦/٤٥٢، الزحاج معاني القرآن ٥/٢٤٥).

(٥) انظر: (الخصائص ٢/٨٤: ٩٠).

بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴿٢٤﴾

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى «بين المرء وقلبه»^(١).

قال أبو الفتح^(٢): وجه الصنعة في هذا أنه خفف الهمزة في «المرء» وألقى حركتها على الراء قبلها، فصارت بين المر وقلبه، ثم نوى الوقف فأسكن وقل الراء على لغة من قال في الوقف: هذا خالد وهو يجعل، ثم أطلق ووصل على نية الوقف، فأقر التثقيب بحاله على إرادة الوقف.

وعليه قوله، أنشدناه أبو علي^(٣):

بِإِزَالِ وَجَنَاءٍ أَوْ عَيْهَلٍ^(٤)

(١) انظر: (الكشاف ١٢١/٢، البحر المحيط ٤/٤٨٢).

(٢) نقل البغدادي هذا النص في شرح شواهد الشافية ٤/٢٤٨ عن ابن جنى ونسبه إلى المنصف، ولكنه في المحتسب كما هنا ولم يذكره في المنصف.

(٣) البيت من أرجوزة طويلة لمنظور بن مرثد الأسدي، وقيل: لمنظور بن حبة الأسدي، (وهو بعينه منظور بن مرثد).

قال المجد: «ومنظور بن حبة راجز، وحبة أمه، وأبوه مرثد، والشطر الأول: «نسل وجد الهائم المغتال». انظر: (شرح شواهد الشافية ٤/٢٤٦، ٢٤٧).

(٤) قال البغدادي: على أنهم جوزوا في الشعر تحريك لام المضعف لأجل حرف الإطلاق مع أن حقه السكون في غير الشعر كما جوزوا فيه أن يحركوا لأجل الجيء بحرف الإطلاق ما حقه السكون في غيره.

قال سيويه: «وأما تضعيف قولك: هذا خالد، وهو يجعل، وهذا فرج حدثنا بذلك الخليل عن العرب، ومن ثم قالت العرب: في الشعر في القوافي سبباً تريد السبب، وعيهل تريد العيهل، لأن التضعيف لما كان في كلامهم في الوقف أتبعوه الياء في الوصل والواو على ذلك كما يلحقون الواو والياء في القوافي فيما لا تدخله واو ولا ياء في الكلام، وأحروا الألف بجرهما؛ لأنها شريكها في القوافي، ويمد بها في غير موضع التنوين، ويلحقونها في غير التنوين؛ فألحقوها بهما فيما ينون في الكلام، وجعلت سبب كأنه مما لا تلحقه الألف في النصب؛ إذا وقفت، قال رجل من بني أسد [من الرجز]: «ببازل وجناء أو عيهل».

وقال رؤبة [من الرجز]:

لقد خشيت أن أرى جدباً في عامنا إذا بعدما أخصباً

أراد جدباً؛ وقال رؤبة: [من الرجز]: «ببء يحب الخلق الأضحماً».

يريد العيهل فنوى الوقف فنقل، ثم أطلق وهو يريد الوقف. ومثله ما قرأناه على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى:

ومُقلتان جَوْنتا المكحلَّ

يريد المكحلَّ. وأول هذه القصيدة (١):

ليت شبابي عاد للأولَّ وعَضَّ عيش قد خلا أرغَلَّ (٢)
وفيها أشياء من هذا الطراز كثيرة، فكذلك «المرَّ» على هذا.

وقراءة الجماعة من بعد أقوى وأحسن، لأنَّ هذا من أغراض الشعر لا القرآن.

* * *

لَا تُصَيِّبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿٢٥﴾

ومن ذلك قراءة العامة: «لا تُصَيِّبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا»، وقراءة على وزيد بن ثابت وأبي جعفر محمد بن علي (٣) والربيع بن أنس وأبي العالية وابن جهماز: «لَتُصَيِّبَنَّ» (٤).

قال أبو الفتح: معنيا هاتين القراءتين ضدان كما ترى؛ لأنَّ إحداهما ﴿لَا تُصَيِّبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾، والأخرى: «لَتُصَيِّبَنَّ» هؤلاء بأعيانهم خاصة. وإذا تباعد معنيا قراءتين هذا التباعد وأمكن أن يُجمع بينهما كان ذلك جميلاً وحسناً، ولا يجوز أن

= فعلوا هذا إذ كان من كلامهم أن يضعفوا. انتهى كلامه. انظر: (الكتاب ٢/٢٨٢، شرح شواهد الشافية ٤/٢٤٦، ٢٤٧. سر صناعة الإعراب ١/١٦١، ١٦٢/٤١٧).

(١) انظر: (شرح شواهد الشافية ٤/٢٤٦).

(٢) شدد لام أول، وأرغل كذلك، وهو بالغين المعجمة، قال صاحب العباب: وعيش أرغل وأغرل:

أى واسع. انظر: (شرح شواهد الشافية ٤/٢٤٦).

(٣) محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الطالبي الهاشمي القرشي، أبو جعفر الباقر (٥٧ - ١١٤ هـ = ٦٧٦ - ٧٣٣ م): خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان ناسكاً عابداً، له فى العلم

وتفسير القرآن آراء وأقوال. ولد بالمدينة. وتوفى بالحيمية ودفن بالمدينة. انظر: (تذكرة الحفاظ

١/١١٧، تهذيب التهذيب ٩/٣٥٠، وفيات الأعيان ١/٤٥٠، البيهقي ٣/٦٠، صفة الصفوة

٢/٦٠، ذيل المذيل ٩٦، حلية الأولياء ٣/١٨٠، الأعلام ٦/٢٧٠، ٢٧١).

(٤) وقراءة عبد الله بن مسعود، والزبير بن العوام، وأبى. انظر: (الكشاف ٢/١٢١، القرطبي

٧/٣٩٢، مجمع البيان ٢/٣٢، البحر المحيط ٤/٤٨٦، شرح المفصل ٨/١١٧، مغنى اللبيب

يراد زيادة «لا» من قبل أنه كان ويصير معناه: واتقوا فتنة تصيب الذين ظلموا منكم خاصة، فليس هذا عندنا من مواضع دخول التون، ألا تراك لا تقول: ضربت رجلاً يدخلن المسجد؟ هذا خطأ لا يقال، ولكن أقرب ما يصرف إليه الأمر في تلافى معنيتين القراءتين أن يكون يراد لا تصيبن، ثم يحذف الألف من «لا» تخفيفاً واكتفاءً بالفتحة منها، فقد فعلت العرب هذا في أخت «لا» وهي «أما».

من ذلك ما حكاه محمد بن الحسن من قول بعضهم: أم والله ليكونن كذا، فحذف ألف أما تخفيفاً، وأنشد أبو الحسن وابن الأعرابي وغيرهما (١):

فلسْتُ بمدرك ما فات مني بلهْفَ ولا بليت ولا لو اني (٢)
يريد بلهفاً، فحذف الألف.

وذهب أبو عثمان في قول الله سبحانه: «يَا أَيَّتُهَا الْعِزَّةُ الْأُفَى» (٣)، فيمن فتح التاء أنه أراد يا أبتا، فحذف الألف تخفيفاً. وأنشدوا (٤):

قد وردت من أمكنة من هاهنا ومن ههنا
إن لم أروها فما أصنع؟ أو فما مغناي؟ أو فما مقداري؟ فحذف الألف. وألحق

الهاء لبيان الحركة، وروينا عن قطرب (٦).

(١) أنشده أبو الحسن في كتابه معاني القرآن ص ٦٥، ٧٢، وهو في الخصائص ١٣٧/٣، الأمالي الشجرية ٧٤/٢، واللسان «لهف»، ٢٣٤/١١، الإنصاف ٣٩٠، ٤٤٩، ٥٤٦، العينى ٢٤٨/٤، الخزانة ٦٣/١، سر صناعة الإعراب ٥٢١/٢، ٧٢٨.

(٢) في معاني القرآن للأخفش ص ٧٣: يريد: بلهفاً، وفي سر صناعة الإعراب ٥٢١/٢ «بلهفاً» وفيه ٧٢٨/٢ بلهْفَى.

(٣) سورة يوسف الآية (٤). وقراءة الجماعة: ﴿يَا أَيَّتُهَا الْعِزَّةُ الْأُفَى﴾.

(٤) ذكر في سر صناعة الإعراب ١٦٣/١، ٥٥٥/٢ قال: فيما أخبرنا به بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قطرب فذكره، وهو فى: (المنصف ١٥٦/٢، وشرح شواهد الشافية ٤٧٩/٤، وشرح المفصل ١٣٨/٣، ٤٤٣/١٠، والأول والثاني فى شرح الملوكى ص ٣١٢، ٣١٥، وشرح المفصل ٨١/٩، والمتع ٤٠٠، واللسان «هنا» ٣٧٤/٢٠).

(٥) قوله: «فقد وردت» أى: الإبل، والورود: الوصول إلى الماء من غير دخول فيه، وقد يكون دخولاً، وأمكنة: جمع مكان، ومن هاهنا - إلى آخره: يدل من أمكنة، وروى «إن لم ترّوها بالخطاب». انظر: (شرح شواهد الشافية ٤٧٩/٤، ٤٨٠).

(٦) انظر: (سر صناعة الإعراب ١٦٣/١).

فعلى هذا يجوز أن يكون أراد بقوله: «لُتُصَيِّنَنَّ»: لا تُصَيِّنَنَّ، فحذف ألف لا تخفيفاً من حيث ذكرنا.

فإن قلت: فهل يجوز أن يحمله على أنه أراد: لُتُصَيِّنَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة، ثم أشبع الفتحة، فأنشأ عنها ألفاً كالأبيات التي أنشدتها قبل هذا الموضع، نحو قوله:

يَبَاعُ مِنَ ذِفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةَ (١)

وهو يريد ينبع؟.

قيل: يمنع من هذا المعنى، وهو قوله تعالى يليه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢) فهذا الإغلاظ والإرهاب أشبه بقراءة من قرأ: ﴿لَا تُصَيِّنَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ من أن يكون معناه إنما تصيب الذين ظلموا خاصة.

فتأمل ذلك فإنه يَضِحُ لك بمشيئة الله.

* * *

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴿٣٥﴾

ومن ذلك ما روى عن عاصم أنه قرأ: «وما كان صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ» نصباً، «إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً» رفعاً. رواه عبيد الله عن سفيان عن الأعمش أن عاصماً قرأ كذلك.

قال الأعمش: وإن لحن عاصم تلحن أنت؟! وقد رُوِيَ هذا الحرف أيضاً عن أبان بن تغلب (٣) أنه قرأ كذلك.

قال أبو الفتح: لسنا ندفع أن جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح، فإنما جاءت منه أبيات شاذة، وهو في ضرورة الشعر أعذر، والوجه اختيار الأفضح الأعرَب، ولكن من وراء ذلك ما أذكره.

اعلم أن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته، ألا ترى أنك تقول: خرجت فإذا أسد

(١) سبق الاستشهاد به صفحة (١٦٠).

(٢) سورة الأنفال الآية ٢٥.

(٣) أبان بن تغلب بن رباح البكري الجريري بالولاء، أبو سعيد (١٤١هـ = ٧٥٨م): قارئ لغوى، من غلاة الشيعة. من أهل الكوفة. كان جده رباح مولى لجرير بن عباد البكري فنسب إليه. من كتبه: «غريب القرآن»، «القراءات»، «صفيين»، «الفضائل»، «معاني القرآن». انظر: (اللباب ٢٢٤/١، فهرست الطوسي ١٧، أعيان الشيعة ٤٧/٥ - ٦١، الأعلام ٢٧/١).

بالباب فتجد معناه معنى قولك: خرجت فإذا الأسد بالباب لا فرق بينهما؟ وذلك أنك في الموضوعين لا تريد أسداً واحداً معيناً، وإنما تريد خرجت فإذا بالباب واحد من هذا الجنس، وإذا كان كذلك جاز هنا الرفع في ﴿مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ جوازاً قريباً، حتى كأنه قال: وما كان صلاتهم عند البيت إلا المكاء والتصديّة، أى إلا هذا الجنس من الفعل. وإذا كان كذلك لم يجر هذا مجرى قولك: كان قائم أخاك، وكان جالس أباك، لأنه ليس في جالس وقائم من معنى الجنسية التي تلاقى معنياً نكرتها ومعرفتها على ما ذكرنا وقدمنا.

وأيضاً فإنه يجوز مع النفي من جعل اسم كان وأخواتها نكرة ما لا يجوز مع الإيجاب. ألا تراك تقول: ما كان إنسان خيراً منك ولا تجيز كان إنسان خيراً منك؟ فكذلك هذه القراءة أيضاً، لما دخلها النفي قوى وحسن جعل اسم كان نكرة. هذا إلى ما ذكرناه من مشابهة نكرة اسم الجنس لمعرفته، ولهذا ذهب بعضهم في قول حسان^(١):

كَأَنَّ سَيِّئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ^(٢)

أنه إنما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء هما جنسين، فكأنه قال: يكون مزاجها العسل والماء، فبهذا تسهل هذه القراءة، ولا يكون من القبح واللحن الذى ذهب إليه الأعمش على ما ظن.

* * *

بِالْعُدْوَةِ^(٤٤)

ومن ذلك قراءة الناس ﴿بِالْعُدْوَةِ﴾ و«العُدْوَة»، بالضم والكسر^(٣). وقرأ

(١) انظر: (ديوانه ٣، الكتاب ٤٩/١، لسان العرب «سبأ»، خزنة الأدب ٤/٤٠).

(٢) السبيعة: الخمر، وفي رواية السيرافي والشتتورى: كأن سلافة. وبيت رأس: موضع بالشام. وخير كأن في البيت بعده:

على أنيابها أو طعم عض من التفاح هصره اجتناء

(٣) كسر العين قراءة ابن كثير، وأبى عمرو بن العلاء، ويعقوب، وابن محيىصن، والحسن، واليزيدى،

وضمها قراءة باقى السبعة. انظر: (الإتحاف ٢٣٧، الطبرى ٥٦٥/١٣، القرطبى ٢١/٨، السبعة

٣٠٦، الكشاف ١٢٧/٢، معانى القرآن للأخفش ٣٢٣/٢، الرازى ٣٦٩/٤، النشر ٢٧٦/٢،

التيبان ١٤٧/٥، التيسير ١١٦، البحر المحيط ٤/٤٩٩، إعراب القرآن للعكبرى ٤/٢، العنوان

٨٨، الحجة المنسوب لابن خالويه ١٧٠، ١٧١، الحجة لأبى زرعة ٣١١، غيث النفع ٢٣٤،

الكشف ٤٩١/١، مجمع البيان ٥٤٨/٢).

«بِالْعُدْوَةِ»^(١) قَتَادَةَ^(٢) والحسن وعمرو، واختلف عنهم.

قال أبو الفتح: الذى فى هذا أنها لغة ثالثة، كقولهم: فى اللبن رَغْوَةٌ ورَغْوَةٌ ورَغْوَةٌ. ولها نظائر مما جاءت فيها فُعْلَةٌ وفَعْلُهُ وفَعْلُهُ، منه قولهم: له صِفْوَةٌ مالى وصفوته وصفوته، روى ذلك أبو عبيدة. ومثله أوطأته عَشْوَةٌ وعُشْوَةٌ وعِشْوَةٌ، روى ذلك أبو عبيدة وابن الأعرابى.

وروى الكسائى: كلمته بِحَضْرَةِ فلان وحِضْرته، وحكى ابن الأعرابى: عَشْوَةٌ وعُشْوَةٌ وعِشْوَةٌ، وغلظة وغلظة وغلظة. وقالوا: شاة لَجْبَةٌ ولَجْبَةٌ ولَجْبَةٌ وربوة وربوة وربوة، وكذلك تكون أيضاً العِدْوَةُ والعُدْوَةُ والعُدْوَةُ. وروى ابن الأعرابى أيضاً: المَدِيَّة والمَدِيَّة والمَدِيَّة، بالفتح.

* * *

فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ

ومن ذلك ما يروى عن الأعمش أنه قرأ: «فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ»^(٣)، بالذال معجمة.

قال أبو الفتح: لم يعمور بنا فى اللغة تركيب ش ر ذ، وأوجه ما يُصْرَفُ إليه ذلك أن تكون الذال بدلا من الدال، كما قالوا: لحم خَرَادَلٍ وخَرَاذَلٍ. والمعنى الجامع لهما أنهما مجهوران ومتقاربان.

* * *

فَأَجْنَحَ

ومن ذلك قراءة الأشهب العقيلى: «فَأَجْنَحَ»^(٤)، لها بضم النون.

(١) وقراءة زيد بن على. انظر: (البحر المحيظ ٤/٤٩٩، الكشاف ٢/١٢٧، الرازى ٤/٣٦٩).

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسى البصرى (٦١ - ١١٨ هـ = ٦٨٠ -

٧٣٦ م): مفسر حافظ ضرير. قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع

علمه بالحديث، رأسا فى العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد

يدلس فى الحديث. مات بواسط فى الطاعون. انظر: (تذكرة الحفاظ ١/١١٥، نكت الهميان

٢٣٠، النووى ٢/٥٧، ابن خلكان ١/٤٢٧، المعارف ٣/٢٠٣، طبقات المدلسين ١٦، إرشاد

الأريب ٦/٢٠٢، الأعلام ٥/١٨٩).

(٣) ابن مسعود والمطوعى. انظر: (الإتحاف ٢٣٨، الكشاف ٢/١٣٢، البحر المحيظ ٤/٥٠٩).

(٤) انظر: (القرطبى ٨/٣٩، الكشاف ٢/١٣٢، البحر المحيظ ٤/٥١٤).

قال أبو الفتح: حكى سيويه جنح ينجح، وهي في طريق ركذ يركذ، وقعد يقعد، وسفل يسفل في قربها ومعناها. ويؤكد ذلك أيضاً ضرب من القياس، وهو أن جنح غير متعد، وغير المتعدى الضم أقيس فيه من الكسر. فقعد يقعد أقيس من جلس يجلس؛ وذلك أن يفعل بابه لِمَا ماضيه فَعَل نحو شَرَف يَشْرُف، ثم ألحق به قعد. وباب يفعل بابه لِمَا يتعدى نحو ضرب يضرب، فضرب يضرب إذا أقيس من قتل يقتل، كما أن قعد يقعد أقيس من جلس يجلس. وقد تفصيت هذه الطريق في كتابي المنصف (١).

* * *

وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴿٧٧﴾

ومن ذلك قراءة ابن جَمَّاز: «والله يُريد الآخرة» (٢)، يحملها على عَرَض الآخرة. قال أبو الفتح: وجه جواز ذلك على عزته وقلته نظيره - أنه لما قال: «تريدون عَرَض الدنيا»، فجرى ذكر العَرَض فصار كأنه أعاده ثانيًا فقال: عرض الآخرة، ولا يُنكر نحو ذلك.

ألا ترى إلى بيت الكتاب (٣):

أَكَلَّ امرئ تحسین امرأً و نار تَوَقَّد باللیل ناراً
وأن تقديره: وكل نار؟ فتاب ذكره كُلاً في أول الكلام عن إعادتها في الآخر حتى كأنه قال: وكل نار هرباً من العطف على عاملين، وهما كل وتحسين. وعليه بيته أيضاً (٤):

إنَّ الكَرِيمَ وَأَيُّكَ يَعْتَمِلُ إن لم يجد يوماً على من يتكل (٥)

(١) انظر: (المنصف ١/١٨٥ وما بعدها).

(٢) انظر: (الكشاف ٢/١٣٤، البحر المحيط ٤/٥١٨).

(٣) نسبه في الكتاب ٦٦/١ لأبي داود، وفي أمالي ابن الشجري ٢٩٦/١ بدون نسبة، وفي كامل المراد ١٦٣: وأنشد سيويه لعدي بن زيد العبادي وفي حواشيه «الصحيح أنه لأبي داود الإيادي» وكذا نسب إلى عدي في الكامل ٤٨٩.

(٤) أنشده سيويه لبعض الأعراب. انظر: (الكتاب ٣/٨١، العقد الفريد ٥/٣٩٢، الخصائص ٢/٣٠٧، أمالي ابن الشجري ٢/١٦٨، الزجاجي ٢٣٤، ٢٣٥، مجالس العلماء ٨٢٠، شرح شواهد المغنى ١٤٣، همع الهوامع ٢/٢٢٢، شرح التصريح ٢/١٥، شرح الأشموني ٢/٢٢٢، اللسان «عمل»).

(٥) يعتمل: يعمل لنفسه ويحترف لإقامة العيش وبعدهما في اللسان: فيكس من بعدها ويكتحل.

أراد: من يتكل عليه، فحذف عليه من آخر الكلام استغناءً عنها بزيادتها في قوله: «على من يتكل»، وإنما يريد إن لم يجد من يتكل عليه.
وعليه أيضاً قول الآخر (١):

أَتَدْفَعُ عَنْ نَفْسِ أَتَاهَا حِمَامُهَا فَهَلَا التِي عَنْ بَيْنِ حَنْبِيكَ تَدْفَعُ (٢)
أراد فهلا عن التي بين حنبيك تدفع، فزاد «عن» في قوله: عن بين حنبيك، وجعلها عوضاً من «عن» التي حذفها وهو يريد في قوله: فهلا التي، ومعناها فهلا عن التي.
وله نظائر، فعلى هذا جازت هذه القراءة، أعنى قوله: «تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ»، في معنى عرض الآخرة وعلى تقديره. ولعمري إنه إذا نصب فقال على قراءة الجماعة: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ فإنما يريد عرض الآخرة، إلا أنه يحذف المضاف ويقيم المضاف إليه مقامه، وإذا جرّ فقالا: يريد الآخرة صار كأن العَرَضَ في اللفظ موجود لم يحذف، فاحتمل ضعف الإعراب تجريداً للمعنى وإزالة للشك أن يظن ظان أنه يريد الآخرة إرادة مرسلة هكذا. هذا إلى ما قدمناه من حذف لفظ لمحيته فيما قبل أو بعد.

* * *

(١) لرجل من محارب يعزى ابن عم له على ولده. انظر: ذيل الأمالي، ذكر منسوب إلى زيد بن رزين ابن الملوحة المحاربي أخى ابن بكر في: (سمط اللآلى ١٠٩، وشواهد المغنى ١٤٩).
(٢) روى: «فهل أنت عما بين حنبيك تدفع؟».

سورة التوبة

بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ ﴿١﴾

من ذلك حكى أبو عمرو أن أهل نجران يقولون: «براءة من الله»^(١)؛ يجرّون الميم والنون.

قال أبو الفتح: حكاها سيوييه، وهى أول القياس، تكسرهما لالتقاء الساكنين، غير أنه كثر استعمال «من» مع لام المعرفة فهربوا من توالى كسرتين إلى الفتح. وإذا كانوا قد قالوا: ﴿قَمَّ اللَّيْلَ﴾^(٢)، ﴿وَقُلْ الْحَقُّ﴾^(٣)، ففتحوا ولم تلتق هناك كسرتان فالفتح فى ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ لتوالى الكسرتين أولى.

* * *

ثُمَّ لَمْ يَنْقُضُوا كُمْ شَيْئًا ﴿٤﴾

ومن ذلك قراءة عكرمة: «ثم لم ينقضوا كُمْ شيئًا»^(٤)، بالضاد معجمة. قال: أى لم ينقضوا أموركم، وهو كناية حسنة عن النقص؛ لأنه إذا نقصه شيئاً من خاصه فقد نقضه عما كان، فهذه طريقة.

* * *

إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ ﴿٥﴾

ومن ذلك قراءة عكرمة أيضاً: «إيلاً ولا ذِمَّةٌ»^(٥)، بياء بعد الكسرة خفيفة اللام.

(١) انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ٦/٢، الكشاف للزخشري ١٧٢/٢، البحر المحيط ٥، ٦، إعراب

القرآن للنحاس ٤/٢، تفسير الألوسى ٤٢/١٠).

(٢) سورة المزمل الآية (٢).

(٣) سورة الكهف الآية (٢٩).

(٤) وعطاء بن يسار، وأبو زيد، وابن السميع. انظر: (الكشاف ١٧٤/٢، الجامع لأحكام القرآن

٧١/٨، البيان للطوس ١٧٢/٥، البحر المحيط ٨/٥، إعراب القرآن للعكبرى ٦/٢، مجمع البيان

٤/٥، تفسير الرازى ٢٤٤/١٥، تفسير الألوسى ٤٩/١٠).

(٥) وقراءة طلحة بن مصرف. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٥٢، إعراب القرآن للعكبرى ٧/٢،

الكشاف ١٧٦/٢ مجمع البيان ٨/٥، البحر المحيط ١٣/٥).

قال أبو الفتح: طريق الصنعة فيه أن يكون أراد «الإ» كقراءة الجماعة، إلا أنه أبدل اللام الأولى ياء لثقل الإدغام، وانضاف إلى ذلك كسرة الهمزة وثقل الهمزة. وقد جاء نحو هذا أحرف صالحة كدينار، لقولهم: دنانير، وقيراط لقولهم: قراريط، ودماس فيمن قال: دماميس، وديياج فيمن قال: دباييح، وشيراز فيمن قال: شراريز. وقد جاء مع الفتحة استثقالا للتضعيف وحده. قال سعد بن قُرط يهجو أمه (١):

يا ليتما أمنا شالت نعامتها
ورويانا عن قطرب (٢):

لا تفسدوا آبآلكم أيما لنا أيما لكم
وقال عمر بن أبي ربيعة (٣):

رأت رجلاً أيما إذا الشبمس عارضت فيضحى وأيما بالعشى فيخصر
وقد قلبوا الثاني منهما فقالوا في أمملت: أمليت، وفي أملى: أملى أنا. وحدثنا أبو علي أن أحمد بن يحيى حكى عنهم: لا ورئيك لا أفعل، أي لا وربك، فكذا تكون قراءة عكرمة «إيلاً ولا ذمة»، يريد إلا، وأبدل الحرف، الأول ياء لما ذكرناه. وقد يجوز أن يكون فعلاً من ألت الشيء إذا سئته أعوله إيالة. إلا أنه قلب الواو ياء لسكونها والكسرة قبلها.

* * *

وَيَتُوبُ اللَّهُ

ومن ذلك قراءة الأعرج (٤) وابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي (٥) وعمرو

(١) انظر: (شرح الحماسة للثريزي ١٧٥/٤).

(٢) انظر: (خزانة الأدب ٤٣٢/٤).

(٣) انظر: (ديوانه ١٨٣).

(٤) عبدالرحمن بن هرمز، أبو داود، من موالى بنى هاشم، عُرف بالأعرج (١١٧هـ = ٧٣٥م): حافظ، قارئ، من أهل المدينة. أدرك أبا هريرة وأخذ عنه. وهو أول من برز في القرآن والسنن. وكان خبيراً بانساب العرب، وافر العلم، ثقة. رابط بغير الإسكندرية مدة، ومات بها. وفي اسم أبيه خلاف. انظر: (نزهة الألبا ١٨، تذكرة الحفاظ ٩١/١، تهذيب الأسماء ٣٠٥/١، طبقات القراء ٣٨١/١، مرآة الجنان ٣٥٠/١، الأعلام ٣٤٠/٣).

(٥) عيسى بن عمر الثقفي بالولاء، أبو سليمان (١٤٩هـ = ٧٦٦م): من أئمة اللغة. وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء، وأول من هذب النحو ورتبه. وهو من أهل البصرة. انظر: (وفيات الأعيان ٢٩٣/١، إرشاد التهذيب ١٠٠/٦، خزانة الأدب ٥٦/١، نزهة الألبا ٢٥، صبح الأعشى ٢٣٢/٢، طبقات النحويين ٣٥ - ٤١، الأعلام ١٠٦/٥).

ابن عبيد ورؤيت عن أبي عمرو: «ويتوب الله»^(١)، بالنصب.

قال أبو الفتح: إذا نصب فالتوبة داخله في جواب الشرط معنى، وإذا رفع كقراءة الجماعة فقال: ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾ فهو استئناف؛ وذلك أن قوله: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾ فهو كقولك: إن تزرنى أحسن إليك وأعطى زيدا درهماً، فتنصبه على إضمار أن، أى: إن تزرنى أجمع بين الإحسان إليك والإعطاء لزيد.

والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف؛ لأنه تم الكلام على قوله تعالى: ﴿وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾، ثم استأنف فقال: ﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾، فالتوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم، هذا هو الظاهر؛ لأن هذه حال موجودة من الله تعالى قاتلوهم أو لم يقاتلوهم، فلا وجه لتعليقها بقاتلوهم. فإن ذهبت تعلق هذه التوبة بقتالهم إياهم كان فيه ضرب من التعسف بالمعنى.

* * *

أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءة ابن الزبير^(٢) وأبى وجزة^(٣) السعدى ومحمد بن على وأبى جعفر

(١) وقراءة الحسن، وزيد بن على، وعمرو بن فائد، ورويس، ويعقوب، ومقاتل. انظر: (الكشاف) ١٧٨/٢، مجمع البيان ١١/٥، مختصر شواذ القراءات ٥١، إعراب القرآن للنحاس ٨/٢، البحر المحيط ١٧/٥، الجامع لأحكام القرآن ٨٧/٨، النشر في القراءات العشر ٢٧٨/٢، إتخاف فضلاء البشر ٢٤٠، تفسير الألوسى ٦٣/١٠.

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى، أبو بكر (١ - ٧٣هـ = ٦٢٢ - ٦٩٢م): فارس قریش فى زمنه، وأول مولود فى المدينة بعد الهجرة. شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ، عقيب موت يزيد بن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة. وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة. انظر: (ابن الأثير ١٣٥/٤، فوات الوفيات ٢١٠/١، تاريخ الخميس ٣٠١/٢، حلية الأولياء ٣٢٩/١، اليعقوبى ٢/٣، صفة الصفوة ٣٢٢/١، الطبرى ٢٠٢/٧، الأعلام ٨٧/٤).

(٣) يزيد بن عبيد، روى الحروف عنه محمد بن يحيى بن قيس ومحمد بن إسحاق، وروى عنه هشام ابن عروة، توفى سنة ١٣٠هـ. انظر: (طبقات القراء ٣٨٢/٢).

القارى: «أجعلتم سقاة الحاج»^(١) وعمرة المسجد الحرام»^(٢)، وقرأ «سقاية الحاج وعمرة المسجد»^(٣) الضحاك^(٤).

قال أبو الفتح: أما سقاة فجمع ساق، كقاض وقضاة وغاز وغزاة. وعمرة جمع عامر، ككافر وكفرة وبار وبررة.

وأما سقاية ففيه النظر، ووجهه أن يكون جمع ساق، إلا أنه جاء على فعال كعرق^(٥) وعراق، ورخل ورخال^(٦)، وتوأم وتؤام، وظئر وظأر، وإنسان وأناس، وثئي^(٧) وثناء، وبرى وبراء.

فكان قياسه إذ جاء به على فعال أن يكون سقاء، إلا أنه أنه كما يؤنث من الجمع أشياء غيره، نحو حجارة وعبارة وقصير وقصارة.

(١) وقراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وابن وردان، ومحمد بن علي الباقر، وأبي حيوة، وابن الزبير، وأبي وحزة السعدي، وابن جهماز، وسعيد بن جبير. انظر: (إعراب القرآن للنحاس ٩/٢، إعراب القرآن للعكبري ٧/٢ تحبير التيسير ١١٧، مختصر شواذ القراءات ٥٢، الجامع لأحكام القرآن ٩١/٨، البحر المحيط ٢٠/٥، تفسير الفخر الرازي ١٢/١٦، النشر في القراءات العشر ٢٧٨/٢، الكشاف ١٨٠/٢، إتخاف فضلاء البشر ٢٤١، تفسير الألوسي ٦٧/١٠).

(٢) وردت في المصادر «وعمرة المسجد» بكسر الدال وهي قراءة أبي حيوة، وعبدالله بن الزبير، والضحاك، وابن وردان، وابن جهماز، وكذلك قراءة المذكورين في نص المختص. انظر: (الكشاف ١٨٠/٢، مجمع البيان ١٤/٥، إتخاف فضلاء البشر ٢٤١، إعراب القرآن للعكبري ٩/٢، البحر المحيط ٢٠/٥، تفسير الفخر الرازي ١٢/١٦، النشر ٢٧٨/٢، تفسير الألوسي ٦٧/١٠).

(٣) وردت في المصادر «ومثناة الحاج وعمرة المسجد» وهي قراءة الضحاك، ومشاركة ابن جبير في قراءة «وعمرة المسجد». انظر: (غيث النفع ٢٣٧، مجمع البيان ١٤/٥، الجامع لأحكام القرآن ٩١/٨، البحر المحيط ٢٠/٥، تفسير الألوسي ٦٧/١٠، إعراب القرآن للعكبري ٧/٢).

(٤) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم (١٠٥هـ = ٧٢٣م): مفسر. كان يؤدب الأطفال. ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي. له كتاب في التفسير توفي بخراسان. انظر: (ميزان الاعتدال ٤٧١/١، تاريخ الخميس ٣١٨/٢، المحبر ٤٧٥، العبر ١٢٤/١، الأعلام ٢١٥/٣).

(٥) العرق: العظم أخذ عنه معظم اللحم وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة جمع عراق. انظر: المعجم الوسيط «عرق».

(٦) الرخل: الأثنى من أولاد الضأن جمعه أرخل، ورخال بالضم أو الكسر، ورخلان. انظر: المعجم الوسيط «رخل».

(٧) الثئي: كل ما سقطت ثنيته جمع ثناء بالضم أو الكسر، وثئيان. انظر: المعجم الوسيط «ثئي».

وجاءت في شعر الأعمشى وعيورة وخيوطه، وقد جاء هذا التأنيث أيضاً في فعال هذا. ذهب أبو علي في قولهم: نقاوة المتاع إلى أنه جمع نقوة، فعلى هذا جاء سقاية الحاج، فهو كتأنيث ظُور وتؤام ونحو ذلك.

وكأن الذي أنس من قرأ «سقا» و«عمرة» و«سقاية» وعدل إليه عن قراءة الجماعة: ﴿سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ - هربه من أن يقابل الحدث بالجوهر، وذلك أن السقاية والعمارة مصدران، ومن آمن بالله جوهر، فلا بد إذا من حذف المضاف، أى أجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله؟ فلما رأى أنه لا بد من حذف المضاف قرأ: «سقا» «عمرة» و«سقاية» على ما مضى.

ولست أدفع مع هذا أن يكون سقاية الحاج جمع ساق و عمارة المسجد الحرام جمع عامر، فيكون كقائم وقيام وصاحب وصحاب وراع ورعاء، إلا أنه أنت فعلا على ما مضى، فصار كحجارة وعبارة، وأن يكونا مصدرى سقيت وعمرت أقيس؛ لأن ذلك في اللغة أفسى. وبنى سقاية وهو جمع ساق على التأنيث لا على أنه أنت سقاء؛ لأنه لو أراد ذلك لقال: سقائة فهمز، كعظاءة إذا بُنيت على العطاء، ويكون كل واحد منهما قائماً برأسه.

* * *

وَأِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً

ومن ذلك قراءة ابن مسعود (١): «وَأِنْ خِفْتُمْ عَائِلَةً» (٢).

قال أبو الفتح: هذا من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية، وذهب الخليل في قولهم: ما باليت بالة أنها في الأصل بالية، كالعاقبة والعافية، فحذفت لامها

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبد الرحمن (٣٢ هـ = ٦٥٣ م): صحابي. من أكابرهم، فضلا وعلما، وقربا من رسول الله ﷺ وهو من أهل مكة، ومن السابقين إلى الإسلام، وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وكان خادما رسول الله ﷺ الأمين، وصاحب سره، ورفيقه في حله وترحاله و غزواته، يدخل عليه كل وقت ويمشي معه. نظر إليه عمر يوما وقال: وعاء مسلي، علما. وولى في عهد عمر بيت مال الكوفة. ثم قدم المدينة في خلافة عثمان فتوفى فيها عن نحو ستين عاما. انظر: (الإصابة ترجمة ٤٩٥٥، غاية النهاية ٤٥٨/١، البدء والتاريخ ٩٧/٥، صفة الصفوة ١٥٤/١، حلية الأولياء ١٢٤/١، تاريخ الخميس ٢٧٧/٢، الأعلام ١٣٧/٤).

(٢) وقراءة علقمة. انظر: (الكشاف ١٤٢/٢، مجمع البيان ٢٠/٥، البحر المحيط ٢٨/٥).

تخفيفاً. ومنه قوله سبحانه: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِاَغِيَةً﴾^(١)، أى لغوا. ومنه قولهم: مررت به خاصة أى خصوصاً. وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾^(٢) فيجوز فيه أن يكون مصدرًا أى خيانة منهم، ويجوز أن يكون على أن معناه على نية خائنة أو عقيدة خائنة، وكذلك أيضًا يجوز أن يكون لا تَسْمَعُ فيها كلمة لاغية، وكذلك الآخر على إن خِفْتُمْ حالا عائلة. فالمصدر هنا أعذب وأعلى.

* * *

إِنَّمَا النَّسِيءُ

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد والزهرى^(٣) والعلاء بن سَيَّابَةَ والأشهب: «إنما النَّسِيءُ»^(٤) مخففًا فى وزن الهدى بغير همز.

قال أبو الفتح: تختم هذه القراءة ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون أراد النسء^(٥) على ما يحكى عن ابن كثير بخلاف أنه قرأ به، ثم أبدلت الهمزة ياء، كما أبدلت منها فيما رويناه من قول الشاعر^(٦):

أَهْبَى الترابَ فوقه إهبايا

يريد إهباء ونحو منه قوله:

(١) سورة الغاشية الآية (١١).

(٢) سورة المائدة الآية (١٣).

(٣) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى، من بنى زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر (٥٨ - ١٢٤ هـ = ٦٧٨ - ٧٢٤ م): أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء تابعى، من أهل المدينة. كان يحفظ ألفين ومئتين حديث، نصفها مسند. انظر: (تذكرة الحفاظ ١٠٢/١، وفيات الأعيان ٤٥١/١، تهذيب التهذيب ٤٤٥/٩، حلية الأولياء ٣٦٠/٣، غاية النهاية ٢٦٢/٢، تاريخ الإسلام ١٣٦/٥ - ٢٥٢، الأعلام ٩٧/٧).

(٤) وقراءة ابن كثير، وشبل. انظر: (السبعة ١٣١٤؛ إعراب القرآن للعكبرى ٨/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٦/٢، الكشف ١٨٩/٢، مجمع البيان ٢٨/٥).

(٥) قرأ بها أيضًا، محمد بن سعدان، والسلمى، وطلحة، والأشهب، وشبل، وعبيد بن عقيل. انظر: (إعراب القرآن ٨/٢، الحجة المنسوب لابن خالويه ١٧٥، السبعة فى ٣١٤، الكشف ١٨٩/٢، البحر المحيط ٣٩/٥).

(٦) ذكره فى الخصائص ٣٥٠/٢، المنصف ١٦٢/٢ - أيضًا - دون نسبة.

كفعل الهر يحترش العظايا^(١)

يريد العظاءة، لا على قول أبي عثمان من أنه شبه ألف النصب بهاء التأنيث، ولا على ما رأيته من كونه تكسير العظاية كإدواة وأداوى.

والوجه الثاني أن يكون فعلاً من نسييت، وذلك أن النسيء من نسأت: أى أحررت، والشىء إذا أحر ودوقع به فكأنه منسى.

والثالث وفيه الصنعة أنه أراد النسيء، على فعيل ثم خفف الهمزة وأبدلها ياءً وأدغم فيها ياءً فعيل فصارت النَّسِيءُ، ثم قَصَرَ فعيلًا بحذف يائه فصار نَسٍ ثم أسكن عين فعيل فصار نَسِيٌّ.

ومثله مما قَصَرَ من فعيل ثم أسكن بعد الحذف قولهم فى سَمِج: سَمِجٌ، وفى رطِيب رطب، وفى جديب جدب، ومما قَصَرَ ولم يسكن قولهم فى لَبِيق: لَبِيقٌ، وفى سَمِج سَمِجٌ، وقد ذكرنا ذلك.

* * *

يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٣٧﴾

ومن ذلك قراءة أبي رجاء: «يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا»^(٢)، بفتح الياء والضاد.

قال أبو الفتح: هذه لغة، أعنى ضَلَّلْتُ أَضَلَّ. واللغة الفصحى ضَلَّلْتُ أَضِلُّ. وقراءة الحسن بخلاف وابن مسعود ومجاهد^(٣) وأبى رجاء بخلاف وقتادة وعمرو بن

(١) البيت فى المنصف (١٥٥/٢):

ولاعب بالعشر بنى بنيه كفعل الهر يلتمس العظايا

(٢) انظر: (إعراب القرآن ٨/٢، البحر المحيط ٤٠/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٣٩/٨، الكشف ١٨٩/٢، تحبير التيسير ١١٧).

(٣) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بنى مخزوم (٢١ - ١٠٤ هـ = ٦٤٢ - ٧٢٢ م): تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟ وتنقل فى الأسفار، واستقر فى الكوفة. انظر: (طبقات الفقهاء ٤٥، إرشاد الأريب ٢٤٢/٦، غاية النهاية ٤١/٢، صفة الصفوة ١١٧/٢، ميزان الاعتدال ٩/٣، حلية الأولياء ٢٧٩/٣، الأعلام ٢٧٨/٥).

ميمون^(١) ورواه عباس^(٢) عن الأعمش: «يُضِلُّ به»^(٣).

وفيه تأويلان: إن شئت كان الفاعل اسم الله تعالى مضمرا، أى يُضِلُّ الله الذين كفروا. وإن شئت كان تقديره يُضِلُّ به الذين كفروا أولياءهم وأتباعهم.

* * *

ثَانِي أَثْنَيْنِ ٤٠

ومن ذلك قال عباس: سألت أبا عمرو وقرأ «ثانئ اثنين»، قال أبو عمرو: وفيها قراءة أخرى لا ينصب الياء «ثانئ اثنين»^(٤).

قال أبو الفتح: الذى يُعمل عليه فى هذا أن يكون أراد ثانئ اثنين كقراءة الجماعة، إلا أنه أسكن الياء تشبيها لها بالألف. قال أبو العباس: هو من أحسن الضرورات، حتى لو جاء به إنسان فى الشر كان مصيبا.

فإن قيل: كيف تجيزه فى القرآن وهو موضع اختيار لا اضطرار؟ قيل: قد كثر عنهم جدا، ألا ترى إلى قوله^(٥):

(١) عمرو بن ميمون أبو عبد الله الأودى الكوفى التابعى الجليل، أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن مسعود، وروى عن عمر بن الخطاب وأدرك النبى ﷺ ولم يلقه، توفى سنة ٧٥ هـ وقيل: سنة ٧٤ هـ. انظر: (طبقات القراء ١/٦٠٣).

(٢) عباس بن الفضل الأنصارى الواقفى، (١١٨٦ هـ = ٨٠٢ م): قاض، من رجال الحديث. من أهل البصرة. كان عالما بالقرآن والشعر. ولى قضاء الموصل، فى أيام الرشيد العباسى، ومات فيها. له كتاب فى «القراءات» كبير. انظر: (تهذيب التهذيب ٥/١٢٦، الأعلام ٣/٢٦٤).

(٣) وقراءة أبى عمرو، ويعقوب، ورويس. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٥٢، إعراب القرآن للنحاس ١٧/٢، إعراب القرآن للكبرى ٨/٨، البحر المحیط ٥/٤٠، التبيان ٥/٢١٦، الجامع لأحكام القرآن ٨/١٣٩، الحجة المنسوب لابن خالويه ١٧٥، الكشف ٢/١٨٩، مجمع البيان ٥/٢٨، معانى القرآن للفراء ١/٤٣٧، تفسير الفخر الرازى ١٦/٥٧، النشر فى القراءات العشر ٢/٢٧٩، إتخاف فضلاء البشر ٢٤٢).

(٤) انظر: (البحر المحیط ٥/٤٣، الجامع لأحكام القرآن ٨/١٤٤، الكشف ٢/١٩٠، إعراب القرآن للكبرى ٢/٩، تفسير الألوسى ١٠/٩٦).

(٥) البيتان من الرجز نسبهما ابن رشيق فى العمدة إلى روبة بن العجاج، ولم أعثر عليهما فى ديوانه. انظر: (شرح شواهد الشافية ٤/٤٠٦).

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِيقِ أَيْدَى عَذَارَى يَتَعَاطِينَ الْوَرِقَ^(١)

وقول الآخر:

حُدُبًا حَدَابِيرٍ مِنَ الْوَحْشَنِ تَرْكُنَ رَاعِيَهُنَّ مِثْلَ الشَّنِّ^(٢)

وقال رؤبة، أنشدناه أبو علي:

سَوَى مَسَاحِيَهُنَّ تَقْطِيطَ الْحُقُقِ تَقْلِيلُ مَا قَارَعْنَ مِنْ سُمْرِ الطَّرُقِ^(٣)

وقال الأعشى^(٤):

إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبِلَا د صَدَرَ الْقَنَاءِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا

وقد جاء عنهم في النثر قولهم: لا أكلمك خيرى دهر، كذا يقول أصحابنا، ولى أنا فيه مذهب غير هذا، وهو أن يكون أراد خيرى دهر بالتشديد، ثم خفف الكلمة

(١) ورد في شرح شواهد الشافية ٤/٤٠٥: «أيدى حوار يتعاطين الورق».

قال البغدادى: على أن تسكين الياء مع الناصب شاذ.

قال ابن الشجرى: قال المبرد: هذا من أحسن الضرورات؛ لأنهم ألحقوا حالة مجالتين، يعنى أنهم جعلوا المنسوب كالجورور والمرفوع، مع أن السكون أخف من الحركات، ولذلك اعترضوا على إسكان الياء فى ذوات الياء من المركبات، نحو معدى كرب وقالى قلا انتهى. وضمير: «أيديهن» للإبل، والقاع: المكان المستوى، والقرق - بفتح القاف وكسر الراء - الأملس، وقال الشريف المرتضى: هو الخشن الذى فيه الحصا، وحوار - بفتح الجيم: جمع جاربية، ويتعاطين: يناول بعضهم بعضا، والورق - بكسر الراء - الدارهم، شبه حذف مناسم الإبل للحصى بحذف حوار يلعبن بدراهم، وخص الجوارى لأنهن أخف يدا من النساء. انظر: (شرح شواهد الشافية ٤/٤٠٦).

(٢) سبق الاستشهاد به فى صفحة (٢١٧).

(٣) انظر: (ديوان رؤبة ١٠٦، الكتاب ٣/٣٠٦، المقتضب ٤/٢٢، المنصف ٢/١١٤، شرح المفصل ١٠/١٠٣، أمالى ابن الشجرى ١/١٠٤، اللسان «سحا»، «ققط»، «حقق»). أراد بالمساحى حوافر الأتّن لأنها تسحو الأرض، أى: تقشرها وتؤثر فيها لشدة وطئها. والتقطيط: قطع الشىء وتسويته. والحقق: جمع حقة، بالضم، وهى وعاء من الخشب أو العاج ونحوه، ينحت ليوضع فيه الطيب أى: إن الصخر سوى حوافر هذه الأتّن، كأنما قطعت تقطيط الحقق. فتقطيط منصوب على المصدر المشبه به.

(٤) من قصيدة فى مدح هودّة بن على الحنفى (من المتقارب) مطلعها:

غشيت لليلى بلىل حذورا وطالبتها ونذرت النذورا

انظر: (ديوانه ١٣١).

فحذف ياءها الثانية وقد كانت الأولى المدغمة فيها ساكنة، فأقرها على سكونها تلفتاً إلى الياء المحذوفة الثانية؛ لأنها في حكم الثبات كما صحح الآخر الواو في العواور؛ لأنه إنما يريد العواوير، فلما حذف الياء وهى عنده فى حكم الثبات أقر الواو على صحتها دلالة على أنه يريد الياء.

ومثله أيضاً ما جاء عنهم من تخفيف ياء لاسيما، وذلك أن السىّ فعل من سوّيت، وأصله سوّى فقلبت الواو ياء لسكونها مكسوراً ما قبلها، أو لوقوع الياء بعدها، أو لهما جميعاً. فلما حذفت الياء التى هى لام وانفتحت الياء بالقاء فتحة اللام عليها كان يجب أن ترجع واواً لأنها عين أو تصح كما صحت فى عَوْضٌ وَجَوْلٌ، وأن تقول: لا سيوما زيد. لكنه أقرها على قلبها دلالة على أنه يريد سكونها ووقوع الياء بعدها. وإن شئت لأنها الآن قد وقعت طرفاً ضعفت. فهذا كله ونظائر له كثيرة ألغينا ذكرها لئلا يمتد الكتاب باقتصاصها تشهد بأن يكون قولهم: لا أكلمك حيرى دهر إنما أسكنت ياءه لإرادته التثقيب فى حيرى دهر، غير أن الجماعة تلقته على ظاهره.

وشواهد سكون هذه الياء فى موضع النصب فاش فى الشعر، فإذا كثر هذه الكثرة وتقبله أبو العباس ذلك التقبل ساغ حمل تلك القراءة عليه.

يؤكد ذلك أيضاً أنك لو رُمت قطعه ورفعته على ابتداء، أى هو ثانى اثنين، لتقطع الكلام، وفارقه مألوف السديد من النظام، وإنما المعنى إلا تنصروه فقد نصره الله ثانى اثنين إذ هما فى الغار. وقوله: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ بدل من قوله جل وعز: ﴿إِذْ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

فإن قلت: فإن وقت إخراج الذين كفروا له قبل حصوله ﷺ فى الغار، فكيف يُبدل منه وليس هو هو، ولا هو أيضاً بعضه، ولا هو أيضاً من بدل الاشتمال، ومعاذ الله أن يكون من بدل الغلط؟ قيل: إذا تقارب الزمانان وُضع أحدهما موضع صاحبه، ألا تراك تقول: شكرتك إذ أحسنت إليّ، وإنما كان الشكر سبباً عن الإحسان، فومان الإحسان قبل زمان الشكر، فأعملت شكرت فى زمان لم يقع الشكر فيه.

ومن شرط الظرف العامل فيه الفعل أن يكون ذلك الفعل واقعاً فى ذلك الزمان كزرتك فى يوم الجمعة وجلست عندك يوم السبت، لكنه لما تجاور الزمانان وتقاربا جاز عمل الفعل فى زمان لم يقع فيه لكنه قريب منه. وقد مرّ بنا هذا الحكم فى المواضع أيضاً. قال زياد بن منقذ:

وَهُمْ إِذَا الْخَيْلَ جَالُوا فِي كَوَاتِبِهَا فَوَارِسُ الْخَيْلِ لَا مَيْلٌ وَلَا قَزَمٌ^(١)
 وَإِنَّمَا مَقْعَدُ الْفَارَسِ فِي صَهْوَةِ الْفَرَسِ لَا فِي كَاتِبَتِهِ؛ لِأَنَّ الْمَكَانِينَ لَمَّا تَجَاوَرَا اسْتَعْمَلَ
 أَحَدُهُمَا مَوْضِعَ الْآخَرِ. أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ النَّابِغَةِ:

إِذَا عَرَضُوا الْخَطَىٰ فَوْقَ الْكَوَاتِبِ^(٢)

وَمَحَالٌ أَنْ يَجْلِسَ الْفَارَسُ مَوْضِعَ عَرَضِ الرَّمَحِ مِنْ أَدْنَىٰ مَعْرِفَةِ الْفَرَسِ، فَافْهَمِ بِمَا ذَكَرْنَا
 مَا مَضَىٰ.

* * *

لَوْ اسْتَطَعْنَا

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْأَعْمَشِ: «لَوْ اسْتَطَعْنَا^(٣)» بِضَمِّ الْوَاوِ.

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: شَبِهَتْ وَاوُ لَوْ هَذِهِ بَوَاوِ جَمَاعَةِ ضَمِيرِ الْمَذْكُورِينَ، فَضَمَّتْ كَمَا تَلِكْ
 مَضْمُومَةٌ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾^(٤). وَكَذَلِكَ شَبِهَتْ وَاوِ الْجَمْعُ هَذِهِ
 بَوَاوِ لَوْ فَكُسِرَتْ، وَذَلِكَ عَلَىٰ مِنْ قَرَأَ: «فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ»، وَ«الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلَالََةَ»^(٥).

وَهِنَاكَ قِرَاءَةٌ أُخْرَى: اشْتَرَوْا^(٦) الضَّلَالََةَ، بِفَتْحِ الْوَاوِ وَالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ. فَلَوْ قَرَأَ
 قَارِئٌ مُتَقَدِّمٌ «لَوْ اسْتَطَعْنَا» بِفَتْحِ الْوَاوِ لَكَانَ مَحْمُولًا عَلَىٰ قَوْلٍ مِنْ قَالِ: «اشْتَرَوْا
 الضَّلَالََةَ»، فَأَمَّا الْآنَ فَلَا عِذْرَ لِأَحَدٍ أَنْ يَرْتَجِلَ قِرَاءَةَ وَإِنْ سَوَّغَتْهَا الْعَرَبِيَّةُ، مِنْ حَيْثُ
 كَانَتْ الْقِرَاءَةُ سَنَةَ مُتَبِعَةً.

* * *

(١) انظر: (الصحاح، لسان العرب «قزم»).

(٢) انظر: (أساس البلاغة، اللسان مادة «كتب») يقال: عرض رمح على كاتبة فرسه، وكتب
 الطعام وغيره: جمعه وباتوا على كتيب من رسل وكتب وكتبان وكان قد ودهن قطبان، على
 كتبان.

(٣) وزيد بن علي. انظر: (إعراب القرآن ٩/٢، البحر المحيط ٤٦/٥، الكشاف ١٩/٢، مجمع البيان
 ٣٢/٥).

(٤) سورة البقرة الآية (٩٤)، وسورة الجمعة الآية (٦).

(٥) سورة البقرة الآية (١٦).

(٦) قراءة أبي السمال. انظر: (البحر المحيط ٧١/١). وسبق الإشارة إليها.

لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴿٤٦﴾

ومن ذلك ما رواه ابن وهب عن حرملة بن عمران أنه سمع محمد بن عبد الملك يقرأ: «لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً» (١).

قال أبو الفتح: المستعمل في هذا المعنى العُدَّة بالتاء، ولم يمرر بنا في هذا الموضوع العُدَّة، إنما العُدَّة: البئر يخرج في الوجه.

وطريقه أن يكون أراد: ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عُدَّتَه: أى تأهبوا له، إلا أنه حذف تاء التأنيث وجعل هاء الضمير كالعوض منها. وهذا عندي أحسن مما ذهب إليه الفراء في معناه، وذلك أنه ذهب في قول الله تعالى: ﴿وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾ إلى أنه أراد إقامة الصلاة، إلا أنه حذف هاء الإقامة لإضافة الاسم إلى الصلاة.

وإنما صار ما ذهبت إليه أقوى لأنى أقمت الضمير المجرور مقام تاء التأنيث، والمضمر المجرور شديد الحاجة إلى ما جره من موضعين: أحدهما حاجة المجرور إلى ما جره، ألا تراه لا يفصل بينهما ولا يُقدم المجرور على ما جره؟ والآخر أن المجرور في «عُدَّة» مضمر، والمضمر المجرور أضعف من المظهر المجرور للطف الضمير عن قيامه بنفسه، وليست الصلاة بمضمرة فتضعف ضعف هاء عُدَّة، فيقدر ضعف الشيء وحاجته إلى ما قبله ما يكاد يُعتد جزءاً منه فيخلف جزءاً محذوفاً من جملته، فافهم ذلك.

وأما أصحابنا فعندهم أن الإقام مصدر أقمت كالإقامة، وليس مذهبا فيه كما ظنه الفراء.

* * *

وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ ﴿٤٧﴾

ومن ذلك قراءة ابن الزبير: «وَلَا أَرْقَصُوا خِلالَكُمْ» (٢).

قال أبو الفتح: هذا هو معنى القراءة المشهورة التى هى: ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ﴾. يقال: وضع البعير يضع وأوضعتة أنا أى: أسرعته به، وكذلك الرقص، والرقص

(١) وقراءة معاوية بن محمد بن عبد الملك. انظر: (البحر المحيط ٥/٤٨، الكشاف ٢/١٩٣، تفسير

الآلوسى ١٠/١١١).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ٥٣، الكشاف ٢/١٩٤، تفسير الآلوسى ١٠/١٩٢).

والرَقْصَان. يقال: رقص وأرقصته أنا. قال (١):

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ أَحْبَبَ فِيهَا وَأَضَعُ
كَأَنَّنِي شَاةً صَدَعُ (٢)

وقال حسان (٣):

بِزِجَاجَةٍ رَقَصَتْ بِمَا فِي ذَنِّهَا رَقَصَ الْقَلُوصُ بِرَاكِبٍ مُسْتَعَجِلٍ (٤)
وفى الخبر: فإذا راكب يوضع، أى يحث راحلته. وقال جميل (٥):
بِمَاذَا تَرَدِّينَ امْرَأً جَاءَ لَا يَرَى كَوُدِّكَ وَدَا قَدْ أَكَلَّ وَأَوْضَعَا
ولا يقال رقص إلا لللاعب أو للإبل، وشبهت الخمر بذلك.

* * *

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءة الناس: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا﴾، وقرأ طلحة وأعين قاضى الرى: «قل لن يُصِيبَنَا» (٦)، مشدداً.

قال أبو الفتح: ظاهر أمر عين أصاب يُصيب أنها واو، ولذلك قالوا فى جمع مصيبة: مَصَابٍ بِالْوَاوِ، وهى القوية القياسية. فأما مصائب بالهمز فغلط من العرب، كهمزهم حالات السويق ورثأت زوجى ونحو ذلك مما همز ولا أصل له فى الهمز. وواحد المصابى مصيبة ومَصُوبَةٌ ومُصَابٌ ومصابة.

(١) لدريد بن الصمة قاله فى يوم غزوة حنين، وقد كان شيخاً ممّا لا قوة فيه [من الرجز]. انظر:

(ديوانه ٩٣، الأغاني ٣٠/١٠: ٣٢).

(٢) الجذع: الشاب الحدث. قال فى اللسان «وضع»: يقال: وضع الرجل إذا عدا يضع وضعا وأنشده لدريد.

(٣) من قصيدة (من الكامل) مطلعها:

أَسَأَلْتُ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلْ بَيْنَ الجَوَابِي فَاَلْبِضِيعِ فَحَوْمَلِ

انظر: (ديوانه ٢٩٠).

(٤) ورد فى ديوانه ٢٩٣ بزجاجة وقصت بما فى قعرها. أى: اضطراب الحباب فيها، رقص القلوص:

أى: سير الناقة حبيباً.

(٥) لم يرد فى ديوانه المطبوع. انظر: (ديوان العذرين ط دار الجليل).

(٦) انظر: (الكشاف ١٩٥/٢، البحر المحيط ١/٥، إعراب القرآن للنحاس ٢٣/٢، الجامع لأحكام

القرآن ١٦٠/٨).

وأنا أرى أن تكون مصايب جمع مُصاب. لأن الألف هنا وإن كانت بدلا من العين فإنها أشبه بألف رسالة التي يقال في تكسيرها رسايل، وذلك أن الألف لا تكون أصلاً في الأسماء المتمكنة ولا في الأفعال، إنما تكون زائدة أو بدلاً، وليست كذلك والياء والواو لأنهما قد تكونان أصلين في القبيلين جميعاً كما يكونان بدلين وزائدين، فألف مصاب ومصابة أشبه بالزائد من ياء مصيبة وواو مصوبة، فافهم ذلك فإن أحداً من إخواننا لم يذكره.

وبعد فقد مر بنا في تركيب ص ي ب في هذا المعنى، فإنهم قد قالوا أصاب السهم الهدف يصيبه كباعه يبيعه، ومنه قول الكميت (١):

أَسْهُمُهَا الصَّائِدَاتُ وَالصُّيْبُ

فعلى هذا ومن هذا الأصل تكون قراءة طلحة يصيبننا بالياء، فيكون يفعلنا منه، فيصيب على هذا كيُسَيَّر ويُسَيِّع. وقد يجوز أيضاً أن يكون يصيبننا من لفظ ص و ب، إلا أنه بناه على فَيَعْلُ يُفَعِّلُ، وأصله على هذا يُصَيَّبُونَا فاجتمعت الياء والواو وسبقت الياء بالسكون فقلبت الواو ياءً وأدغمت فيها الياء فصارت يصيبننا. ومثله قوله: تحيِّز، هو تفعيل من حاز يجوز، والوجه ما قدمناه لأن فَعَلَ في الكلام أكثر من فيعل.

ويجوز وجه آخر، وهو أن يكون من الواو، إلا أنه لما كثر يُصَيَّبُ والمصيبة - أنس بالياء لكثرة الاستعمال ولخفتها عن الواو كما قالوا: ديمة وديم، فلما كثر ذلك وكانت الياء أخف من الواو مروا عليها فقالوا: دامت السماء تديم.

ولا يحسن أن يُذهب في هذا إلى قول الخليل في طاح يطيح وتاه يتيه: إنه فعل يفعل؛ لقلته ذلك ووجود المندوحة عنه في قولهم: هذا أتيه منه وأطيح منه، فأعرف ذلك.

* * *

إِلَّا إِحْدَى

ومن ذلك قراءة الناس: ﴿إِلَّا إِحْدَى﴾ غير ابن مُحَيِّصِن، فإنه كان يصلها ويسقط الهمزة (٢).

(١) انظر: لسان العرب «صيب».

(٢) انظر: (البحر المحيط ٥/٥٢).

قال أبو الفتح: قد ذكرنا ذلك فيما مضى فى قراءة ابن مُحَيِّصِينَ أيضًا فى سورة الأعراف.

* * *

مَغَارَاتٍ ﴿٥٧﴾

ومن ذلك قراءة الناس ﴿مَغَارَاتٍ﴾، وقرأ سعد بن عبدالرحمن بن عوف «مَغَارَاتٍ»^(١).

قال أبو الفتح: أما مَغَارَاتٍ على قراءة الناس فجمع مَغَارَةٍ أو مَغَارٍ، وجاز أن يجمع مَغَارٍ بالتاء وإن كان مذكراً لأنه لا يعقل، ومثله إِيوان وإِيوانات وجمَل سَبَطِر وجمال سَبَطِرَاتٍ وحمَامٍ وحمَامَاتٍ، وقد ذكرنا هذا ونحوه فى تفسير ديوان المتنبي عند قوله^(٢):
ففى النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطَبُولٌ^(٣)

ومَغَارٍ مَفْعَلٌ من غَارِ الشَّىءِ يَغُورُ. وأما مَغَارَاتٍ فجمع مَغَارٍ، وليس من أغرت على العدو، ولكنه من غَارِ الشَّىءِ وَيَغُورُ، وأغرته أنا أغيره، كقولك: غاب يغيب وأغبته، فكأنه: لو يجدون ملجأ أو أمكنة يُغيرون فيها أشخاصهم ويسترون أنفسهم، وهذا واضح. ويؤكد ذلك قراءة مَسْلَمَةَ بن محارب^(٤): «مُدْخَلًا»^(٥)، أى مكاناً يُدخلون فيه أنفسهم.

(١) انظر: (معانى القرآن للأخفش ٣٣٢/٢، الكشاف ١٩٦/٢، البحر المحيط ٥٥/٥).

(٢) من قصيدة فى مدح سيف الدولة الحمدانى، أنشدها فى جمادى الآخرة سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة، مطلعها:

ليالى بعد الظاعنين شكول طوالاً وليلى العاشقين طويل

انظر: (ديوانه ٢١٧/٣).

(٣) صدره: «إذا كان بعضُ الناس سيقاً لدولة» انظر: (ديوانه ٢٢٩/٣).

والبوقات: جمع بوق، وهو ذاك الذى ينفخ فيه ويتمر، قال ابن جنى: وقد عاب على أبى الطيب من لا خيرة له بكلام العرب جمع بوق، والقياس يعضده، إذ له نظائر كثيرة: مثل جمام وحمَامَاتٍ، وسرادق وسرادقات، وجواب وجوابات، وهو كثير فى كلام العرب فى جمع ما لا يعقل من المذكر إذ لا يوجد له مثال القلة. انظر: (شرح الديوان ٢٢٩/٣، ٢٣٠).

(٤) مسلمة بن محارب أبو عبدالله الفهرى البصرى النحوى، له اختيار فى القراءة. انظر: (طبقات القراء ٢٩٨/٢).

(٥) وقراءة الحسن، والأعمش، ومحبوب، وعيسى بن عمر. انظر: (الجامع لأحكام القرآن ١٥٦/٨، الكشاف ١٩٦/٢، البحر المحيط ٥٥/٥، إعراب القرآن للعكبرى ٩/٢، إعراب القرآن للنحاس

ورويت عن أبي بن كعب (١) أو «مندخلا» (٢)، وهو من قول الشاعر:

ولا يدى فى حميت السكن تندخل (٣)

ومنفعل فى هذا شاذ؛ لأن ثلاثيه غير متعد عندنا.

* * *

لَوَلُّوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾

ومن ذلك ما رواه الأعمش قال: سمعت أنسا (٤) يقرأ: «لَوَلُّوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ»، (٥) قيل له: وما يجمزون؟ إنما هى يجمحون. فقال: يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد.

قال أبو الفتح: ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرءون الحرف مكان نظيره من غير أن

(١) أبى بن كعب بن قيس بن عبيد، من بنى النجار، من الخزرج، أبو المنذر (٢١هـ = ٦٤٢م): صحابى أنصارى. كان قبل الإسلام حراً من أحيار اليهود، مطالعاً على الكتب القديمة، يكتب ويقرأ - على قلة العارفين بالكتابة فى عصره - ولما أسلم كان من كتاب الوحى. وشهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان يفتى على عهده. وشهد مع عمر بن الخطاب وقعة الجابية، وكتب كتاب الصلح لأهل بيت المقدس. وأمره عثمان بجمع القرآن، فاشترك فى جمعه. وله فى الصحيحين وغيرهما ١٦٤ حديثًا، ومات بالمدينة. انظر: (طبقات ابن سعد ٣/٢/٥٩، غاية النهاية ١/٣١، صفة الصفوة ١/١٨٨، حلية الأولياء ١/٢٥٠، الجمع ٣٩، الكواكب الدرية ١/٤٥، الأعلام ١/٨٢).

(٢) انظر: (معانى القرآن للأخفش ٢/٣٣٢، البحر المحيط ٥/٥٥، الجامع لأحكام القرآن ٨/١٦٥).
(٣) فهو من أدخلته، ونظيره أطلقته فانطلق، وهو من باب انقطع الجبل لأن اليد لا تكون فاعلة، وإنما هى آلة يفعل بها، كما يقال سمعت بأذنى، ونظرت بعينى وإنما الفاعل هو الجملة لا العضو وحده. انظر: (المنصف ١/٧٢).

(٤) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجارى الخزرجى الأنصارى، أبو ثمامة، أو أبو حمزة (١٠هـ = ٩٣هـ - ٦١٢ - ٧١٢م): صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثًا. مولده بالمدينة وأسلم صغيراً وخدم النبى ﷺ إلى أن قبض. ثم رحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. انظر: (طبقات ابن سعد ٧/١٠، تهذيب ابن عساكر ٣/١٣٩، الجمع ٣٥، صفة الصفوة ١/٢٩٨، الأعلام ٢/٢٤، ٢٥).

(٥) انظر: (الكشاف ٢/١٩٦، تحبير التيسير ١١٨، البحر المحيط ٥/٥٥، مجمع البيان ٥/٣٩، تفسير الفخر الرازى ١٦/٩٦).

تتقدم القراءة بذلك، لكنه لموافقته صاحبه في المعنى. وهذا موضع يجد الطاعن به إذا كان هكذا على القراءة مطعناً، فيقول: ليست هذه الحروف كلها عن النبي ﷺ، ولو كانت عنه لما ساغ إبدال لفظ مكان لفظ إذ لم يثبت التخيير في ذلك عنه، ولما أنكر أيضاً عليه: «يجمزون»، إلا أن حُسنَ الظن بأنس يدعو إلى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة التي هي «يجمحون» و«يجمزون» و«يشتدون»، فيقول: اقرأ بأبيها شئت، فجميعها قراءة مسموعة عن النبي ﷺ؛ لقوله عليه السلام: «نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف»^(١).

فإن قيل: لو كانت هذه الأحرف مقروءاً بجميعها لكان النقل بذلك قد وصل إلينا، قيل: أو لا يكفيك أنس موصلاً لها إلينا؟ فإن قيل: إن أنساً لم يحكها قراءة وإنما جمع بينها في المعنى، واعتل في جواز القراءة بذلك لا بأنه رواها قراءة متقدمة، قيل: قد سبق من ذكر حسن الظن ما هو جواب عن هذا.

ونحو من هذه الحكاية ما يروى عن أبي مَهديّة من أنه كان إذا أراد الأذان قال: الله أكبر مرتين، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين كذلك إلى آخر الأذان، ينطق من ذلك بالمرّة الواحدة، ويقول في إثرها: مرتين كما ترى، فيقال له: ليس هكذا الأذان، إنما هو كذا، فيقول: المعنى واحد، وقد علمتم أن التكرار عي. وهذا لعمرى مسموع من أبي مَهديّة إلا أنه كان مدخولاً. ألا ترى أن أبا محمد يحيى بن المبارك اليزيدي^(٢) وخلفاً

(١) وأخرجه النسائي في الصغرى (٩٤٠) من طريق: عمرو بن منصور قال: حدثنا أبو جعفر بن نفييل قال: قرأت على معقل بن عبيد الله، عن عكرمة بن خالد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب، قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورة فينا أنا في المسجد جالس إذ سمعت رجلاً يقرأها يخالف قراءتي فقلت له: من علمك هذه السورة فقال: رسول الله ﷺ فقلت: لا تفارقني حتى تأتي رسول الله ﷺ فأتيته فقلت: يا رسول الله إن هذا خالف قراءتي في السورة التي علمتني فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ يا أباي» فقرأتها فقال لي رسول الله ﷺ: «أحسنت» ثم قال للرجل: اقرأ فقرأ فخالف قراءتي فقال له رسول الله ﷺ: أحسنت، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا أباي إنه أنزل القرآن على سبعة أحرف كلهن شاف كاف».

قال أبو عبد الرحمن النسائي: معقل بن عبيد الله ليس بذلك القوى.

(٢) يحيى بن المبارك بن الغيرة العدوي، أبو محمد، اليزيدي (١٣٨ - ٢٠٢ هـ = ٧٥٥ - ٨١٨): عالم بالعربية والأدب. من أهل البصرة. كان نازلاً في بني عدى بن مناة بن تميم، أو كان من مواليتهم، فقيل له العدوي. وسكن بغداد، فصحب يزيد بن منصور الحميري يودب ولده، فنسب إليه. واتصل بالرشيد فعهد إليه بتأديب المأمون. وعاش إلى أيام خلافته وتوفي بمرو. من كتبه =

الأحمر^(١) لما أنفذهما إليه أبو عمرو ليسألاه عن شيء من اللغة لخلاف جرى بينه وبين عيسى بن عمر أتياه وهو يخاطب الشياطين في صلاحته: احسانانّ عني، احسانان عني.
وكذلك قول ذى الرمة: (٢)

وظاهرٌ لها من يابس الشخت

فقيل له: أنشدتنا يابس فقال: يابس يابس واحد. وهذا شعر ليست عليه مضايقة الشرع.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال: كان يحضر ابن الأعرابي شيخاً من أهل مجلسه يوماً ينشد: (٣)

وموضع زَيْن لا أريد براحه كأنى به من شدة الروع آنس^(٤)

فقال له الشيخ: ليس هكذا أنشدتنا يا أبا غبيد الله. فقال: كيف أنشدتك؟ فقال له: وموضع ضيق، فقال: سبحان الله! تصحبنا منذ كذا وكذا سنة ولا تعلم أن الزين والضيق شيء واحد؟ فهذا لعمري شائع لأنه شعر وتحريفه جائز، لأنه ليس ديناً ولا عملاً مسنوناً.

* * *

= «النوادر في اللغة»، والمقصور والمدود». انظر: (وفيات الأعيان ٢/٢٣٠، إرشاد الأريب ٢٨٩/٧، ابن النديم ٥٠ - ٥١، النجوم الزاهرة ٢/١٧٣، غاية النهاية ٢/٣٧٥، خزنة البغدادي ٤/٤٢٦، الأعلام ٨/١٦٣).

(١) خلف بن حيان، أبو محرز، المعروف بالأحمر (نحو ١٨٠هـ = نحو ٧٩٦م): راوية، عالم بالأدب، شاعر، من أهل البصرة. كان أبواه موليين من فرغانة وله: «ديوان شعر»، وكتاب: «حبال العرب»، ومقدمة في النحو - طه. انظر: (إرشاد الأريب ٤/١٧٩، مراتب النحويين ٤٦، سمط اللآلئ ٤١٢، بغية الوعاة ٢٤٢، الشعر والشعراء ٣٠٨، الأعلام ٢/٣١٠).

(٢) انظر: (ديوانه ١٧٦).

(٣) من قصيدة للمرقش مطلعها:

أسن دل أسماء الطلول الدوارس
يخطط فيها الطير قفر بسابس
انظر: (المفضليات ٢٢٤).

(٤) يروى:

ومنزل طنك لا أريد مبيته
كأنى به من شدة الروع آنس
انظر: (المفضليات ٢٢٥).

لَوَّأُوا إِلَيْهِ ﴿٥٧﴾

ومن ذلك ما حكاه ابن أبي عبيدة بن معاوية بن قُرْمَل عن أبيه عن جده - وكانت له صحبة - أنه قرأ: «لَوَّأُوا إِلَيْهِ»، بالألف وفتحة اللام الثانية^(١).

قال أبو الفتح: هذا مما اعتقب عليه فاعل وفعل، أعنى وَالْوَاوُ وَوَلَّوْا. ومثله ضَعَّفَتْ وضاعفت الشيء، ووصلت الحديث وواصلته، وسوّفت الرجل وساوفته. ومن أبيات الكتاب:

لو ساوَفْتَنَا بِسُوفٍ مِنْ تَحِيَّتِهَا سَوْفَ الْعِيُوفِ لِرَاحِ الرِّكْبِ قَدْ قَعِيُوا
سوف العيوف: مصدر محذوف الزيادة، أى مساوفة العيوف.

* * *

إِنْ تُعَفُّ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةٌ ﴿٦٦﴾

ومن ذلك ما روى عن مجاهد: «إِنْ تُعَفُّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ»، بالتاء المضمومة «تُعَذِّبْ طَائِفَةٌ»^(٢).

قال أبو الفتح: الوجه يُعَفُّ بالياء لتذكير الظروف، كقولك: سِيرَتِ الدابة وسير بالدابة، وقُصِدَتْ هند وقَصِدَ إلى هند. لكنه حملة على المعنى فَأَنْتَ «تُعَفُّ»، حتى كأنه قال: إِنْ تُسَامِحَ طَائِفَةٌ أَوْ إِنْ تُرْحَمَ طَائِفَةٌ. وزاد فى الأُنس بذلك مجيء التأنيث يليه، وهو قوله: «تُعَذِّبُ طَائِفَةٌ»، والحمل على المعنى أوسع وأفشى: منه ما مضى، ومنه ما سترى.

* * *

(١) وقراءة الأشهب العقيلي. انظر: (البحر المحيط ٥٥/٥، الرازى ٩٦/١٦).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ٥٣، الكشاف ٢٠٠/٢، البحر المحيط ٦٧/٥، تفسير الفخر

الرازى ١٢٤/١٦).

وقرأ «تُعَذِّبُ طَائِفَةٌ» مع قراءة: «يُعَفُّ، وَتُعَفُّ» حمزة، والكسائي، وابن عامر، وأبى عمرو، وابن

كثير، ونافع، وأبى جعفر، وخلف، ويعقوب، ومجاهد. انظر: (معانى القرآن للفراء ٤٤٥/١،

السبعة ٣١٦، غيث النفع ٢٣٨، تجرير التيسير ٢٢٨، البحر المحيط ٦٧/٥، التبيان ٢٥٢/٥،

الحجة المنسوب لابن خالويه ١٧٦، الحجة لأبى زرعة ٣٢٠، التيسير ١١٨، ١١٩، مجمع البيان

٤٥/٥، إتخاف فضلاء البشر ٢٤٣، تفسير الفخر الرازى ١٢٤/١٦، النشر ٢٨٠/٢، تفسير

الألوسى ١٣٢/١٠).

فَأَقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٢﴾

ومن ذلك ما يروى عن مالك بن دينار: «فأقعُدوا مع الخلفين» (١)، بغير ألف. قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون مقصوداً من الخالفين كقراءة الجماعة، وقد جاء نحو هذا، قال الراجز:

أصبح قلبى صَرِدًا لا يشتهى أن يَـرِدَا
إلا عَـرَادَا عَـرِدَا وصَلِيَانَا بَـرِدَا
وعَنكُتَا مَلتَبِيدَا (٢)

يريد: عاردا وباردا، كما قال أبو النجم:

كَأَن فِي الْفُرْشِ الْقَتَادِ الْعَارِدَا

وقد حذفت الألف حشواً في غير موضع. قال:

مِثْلَ النَّقَالِ بَدَهُ ضَرْبُ الطَّلَلِ (٣)

يريد الطلال، كقول القحيف:

دِيَارِ الْحَى تَضْرِبُهَا الطَّلَالُ بِهَا أَنَسٌ مِنَ الْخَافَى وَمَالٌ

وروينا عن قطرب:

ألا لا بَارِكِ اللهُ فِي سَهِيلٍ إِذَا مَا اللهُ بَارِكِ فِي الرَّجَالِ
يريد: لا بَارِكِ اللهُ، فحذف الألف قبل الهاء، وينبغي أن يكون ألف فعال لأنها
زائدة، كقوله تعالى: ﴿إِلَهُ النَّاسِ﴾، ولا تكون الألف التي هي عين فعل في أحد قولي
سيبويه: إن أصله لآءٌ كتاب؛ لأن الزائد أولى بالحذف من الأصلي، وقد حذفوا الواو
حشواً أيضاً قالوا:

إِنَّ الْفَقِيرَ بَيْنَنَا قَاضٍ حَكَمٌ أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ إِذَا غَابَ النُّجْمُ

يريد النجوم.

وقال الأخطل:

(١) وقراءة عكرمة: انظر: (البحر المحيط ٨١/٥ الكشاف ٢/٢٠٦، مختصر شواذ القراءات ٥٤،

تفسير الألوسی ١٠/١٥٣).

(٢) سبق الاستشهاد به في صفحة (٢٧٠).

(٣) ذكره في الخصائص دون نسبة (٢/٣٦٧).

كَلَّمَعَ أَيْدَى مَشَاكِلِ مُسَلِّبَةٍ يَنْدَبْنَ ضَرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ وَالْحُطْبِ (١)
يريد الخطوب. وقد حُذفت الياء أيضاً نحو قول عُبيد الله بن الحر:

وَبُدِّلْتُ بَعْدَ الزَّعْفَرَانِ وَطَيِّبِهِ صَدَا الدَّرْعِ مِنْ مَسْتَحْكِمَاتِ الْمَسَامِرِ
يريد المسامير. وقال الآخر: (٢)

والبكرات الفسج العظامسا (٣)

يريد العظاميس.

فكما حُذفت حروف اللين من هذا ونحوه مما تركناه إجماعاً بحذفه فكذلك تحذف الألف من الخالفين، فيصير الخلفين.

* * *

مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءة عمر بن الخطاب والحسن وقاتدة وسلام وسعيد بن أسعد ويعقوب ابن طلحة وعيسى الكوفى: «مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ» (٤).

قال أبو الفتح: الأنصار معطوف على قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾.

فأما قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ فيجوز أن يكون معطوفاً على ﴿الْأَنْصَارِ﴾

(١) انظر: (الخصائص ١٣٦/٣، ديوانه ١٨٨، اللسان «ضرس»).

(٢) من قول غيلان بن حريث، أو هو ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة. انظر: (الكتاب ٤٤٤/٣، الخصائص ٦٤/٢، جمع الجوامع ١٥٧/٢، المخصص ٤٧/٤، ٦١/٧، ١٣٨، اللسان «فسج»)، وليس في ديوان ذي الرمة ولا ملحقاته.

(٣) صدره: «قد قربت ساداتها الروانسا». انظر: (الكتاب ٤٤٥/٣). الفسج: جمع فاسج وفاسجة، وهى التى ضربها الفحل قبل أن تستحق الضراب. والعيطموس: الناقة الفتية الحسنة الخلق.

(٤) وقراءة يعقوب. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٥٤، إعراب القرآن للنحاس ٣٧/٢، إعراب القرآن للعكبرى ١١/٢، البحر المحيط ٩٢/٥، التبيان ٢٨٧/٥، تفسير الطبرى ٧/١١، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٥/٨، الكشف ٢١٠/٢، إتخاف فضلاء البشر ٢٤٤، تحبير التيسير ١١٨، مجمع البيان ٦٤/٥، معانى القرآن للفراء ٣٣٦/٢، معانى القرآن للأخفش ٣٣٦/٢، تفسير الفخر الرازى ١٦، ١٧١، النشر ٢٨٠/٢، تفسير الألوسى ٨/١١).

في رفعه وجره، ويجوز أن يكون معطوفاً على السابقين، وأن يكون معطوفاً على الأنصار لقربه منه.

* * *

صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ ﴿١٣٢﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «صدقة تُطَهِّرُهُمْ»^(١)، خفيفة.

قال أبو الفتح: هذا منقول من طَهَّرَ وأَطَهَّرته كظَهَرَ وأَظَهَّرته، وقراءة الجماعة أشبه بالمعنى لكثرة المؤمنين؛ فلذلك قرأت: «تُطَهِّرُهُمْ»، من حيث كان تشديد العين هنا إنما هو للكثير.

وقد يُؤدَّى فعلت وأفعلت عن الكثرة من حيث كانت الأفعال تفيد أجناسها، والجنس غاية الجموع. ألا ترى إلى ما أنشده الحسن من قوله:

أنت الفداء لِقَبِيلَةٍ هَدَمْتَهَا وَنَقَرْتَهَا بِيَدَيْكَ كُلِّ مَنْقَرٍ
ولم يقل كل نقر، وهذا واضح، وعليه قراءة من قرأ: «وَأَغْلَقْتَ الْأَبْوَابَ»،^(٢) وهو واضح.

* * *

أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ ﴿١٣٨﴾

ومن ذلك قراءة عبد الله بن يزيد: «أحق أن تقوم فيه فيه رجال»^(٣)، بكسر هاء فيه الأولى، وضم هاء فيه الآخرة مختلستين.

قال أبو الفتح: أصل حركة هذه الهاء الضم، وإنما تكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة، كقولك: مررت به، ونزلت عليه. وقد يجوز الضم مع الكسرة والياء، وقد يجوز إشباع الكسرة والضمه ومطلهما إلى أن تحدث الواو والياء بعدهما، نحو مررت بهي وبهو ونزلت عليهي وعليهو، وهذا مشروح في أماكنه، لكن القول في كسر فيه الأولى وضم فيه الثانية.

(١) انظر: (الكشاف ٢/٢١٢)، الجامع لأحكام القرآن ١/٢٤٩، البحر المحيط ٥/٩٥.

(٢) سورة يوسف الآية (٢٣).

(٣) انظر: (البحر المحيط ٥/٩٩).

والجواب أنه لو كسرهما جميعاً أو ضمهما جميعاً لكان جميلاً حسناً، غير أن الذى سوغ الخلاف بينهما عندى هو تكرير اللفظ بعينه؛ لأنه لو قال: «فيه فيه»، أو «فيه فيه» لتكرر اللفظ عينه البتة.

وقد عرفنا ما عليهم فى استتقالهم تكرير اللفظ حتى أنهم لا يتعاطونه إلا فيما يتناهى عنايتهم به، فيجعلون ما ظهر من تجشمهم إياه دلالة على قوة مراعاتهم له، نحو قولهم: ضربت زيداً ضربت، وضربت زيداً زيداً، وقولهم: قم قائماً قم قائماً، وقولهم فيما لا محالة فى توكيده، أعنى الأذان: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر.

ومما يدل على قوة الكلفة عليهم فى التكرير أنهم لما صاغوا ألفاظ التوكيد لم يرددوها بأعيانها، وذلك كقولهم: جاءنى القوم أجمعون أكتعون أبصعون، فخالفوا بين الحروف، لكن أعادوا حرفاً واحداً منها تنبيهاً على عنايتهم وإعلانهم أنه موضع يختارون تجشم التكرير من أجله، وجعلوا الحرف المعاد منه لأمه لأنه مقطع، والعناية بالمقاطع أقوى منها بمدرج الألفاظ.

ألا تراهم يتسمحون بحشو البيت فى اختلافه، فإذا وصلوا إلى القافية راعوها ووقفوا بين أحكامها، أعنى فى الروى والوصل والخروج والردف والتأسيس والحركات؟ وسبب ذلك أنه مقطع، والمعول فى أكثر الأمر عليه.

ومنه إجماع الناس فى الدعاء على أن يقولوا: اختتم بخير، ومنه قول الله سبحانه: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾ (١) أى طعم مقطعه فى طيب رائحة المسك، وهذا اللفظ معنى من أن يكون المراد به أن هناك خاتماً عليه، وأنه من مسك.

ومن تجنب التكرير قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا﴾ (٢) ولم يقل: من بعد الفتح تجنباً للتكرير، ولهذا - فى التكرير وكرهيتهم إياه إلا فيما يدلون بتجشمهم تكريره على قوة اهتمامهم بما هم بسبيله - نظائر.

وفى ما ذكرنا كافٍ، فعلى هذا تكون هذه القراءة التى هى: «فيه فيه»، اختيرت لوقوع الخلاف بين الحرفين على ما ذكرنا.

(١) سورة المطففين الآية (٢٦).

(٢) سورة الحديد الآية (١٠).

فإن قيل: فَلِمَ كُسِرَ الأولُ وَضُمَ الآخرُ وهلا عكس الأمر؟ ففيه قولان: أحدهما أن الكسر في نحو هذا أفشى في اللغة فقدم، والضم أقل استعمالاً فأخر. والثاني - وهو أغمض - وهو أن «فيه» الأولى ليست في موضع رفع، بل هي منصوبة الموضع بقوله تعالى: ﴿تَقُومُ﴾، من قوله: «أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ». و«فيه» من قوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾ في موضع الرفع؛ لأنه خبر مبتدأ مقدم عليه، والمبتدأ رجال، و«فيه» خبر عنه، فهو مرفوع الموضع. فلما كان كذلك سبقت الضمة لتصور معنى الظرف.

ومعاذ الله أن نقول: إن ضمة الهاء من «فيه» علم رفع، كيف ذلك والهاء مجرورة الموضع بـ«في»؟ نعم وهي اسم مضمر، والمضمر لا إعراب في شيء منه، وهي أيضاً مكسورة في أكثر اللغة. هل يجوز أن يظن أحد أن الضمة فيها علم رفع؟ لكن الكلمة مرفوعة الموضع، وتصور معنى الرفع فيها أسبق إلى اللفظ كما ذهب بعضهم في ضمة تاء المتكلم في نحو قمت وذهبت إلى أنها إنما بُنيت على الضم لمخا لموضعها من الإعراب، إذ هي مرفوعة، وكانت أقوى من تاء المذكر والمؤنث في نحو قمت وقمت، فكانت لذلك أحق بذلك.

وليس الظرف هنا وصفاً لمسجد، بل هو على الاستئناف. والوقف عندنا على قوله: ﴿أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾، ثم استؤنف الكلام فقول: ﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾. وهذا أولى من أن يجعل الظرف وصفاً لمسجد، لما فيه من الفصل بين النكرة وصفتها بالخبر الذي هو «أحق»، ولأنك إذا استأنفت صار هناك كلامان، فكان أفخر من الوصف من حيث كانت الصفة مع موصوفها كالجاء الواحد.

* * *

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرًا مِّنْ

أَسَّسَ بُيُوتَهُ ۗ ﴿٢١٩﴾

ومن ذلك قراءة نصر بن عاصم (١) بخلاف: «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ

(١) نصر بن عاصم الليثي (٨٩هـ = ٧٠٨م): من أوائل واضعي «النحو» قال ياقوت: كان فقيهاً، عالماً بالعربية، من فقهاء التابعين، وله كتاب في العربية وهو أول من نقط المصاحف. وكان يرى رأى الخوارج ثم ترك ذلك، وله في تركه أبيات. انظر: (طبقات النحويين واللغويين ٢/٢١)، إرشاد الأريب ٧/٢١، بغية الوعاة ٤٠٣، الأعلام النفيسة ٢٠٠، الأعلام ٨/٢٤).

ورضوان خيرٌ أم من أسسُ بُنيانه»^(١) فى وزن فعل. وقرأ: «أساسُ بُنيانه»^(٢) بفتح الألف وألف بين السينين نصر بن على بخلاف، وروى عنه أيضاً: «أسُ بُنيانه»^(٣) برفع الألف وخفض النون فى بنيانه، والسين مشددة.

قال أبو الفتح: يقال هو أس الحائط وأساسه، فَعَلَ وفَعَال. وقد قالوا: له أسٌ بفتح الألف، وقد أسَّ البناء يؤسه أسًا: إذا بناه على أساس. وقالوا فى جمع أس: أساس كقفل وأقفال، وقالوا فى جمع أساس إساس وأسسُ. ونظير أساس وإساس ناقة هجان ونوق هجان، ودرع دِلاص وأدرع دِلاص، وإن كان هذا مكسور الأول، فإن فعلاً وفعالاً تجريان مجرى المثال الواحد. ألا ترى كل واحد منهما ثلاثياً وفيه الألف زائدة الثالثة؟ وقد اعتقبا أيضاً على المعنى الواحد فقالوا: أوان وإوان، ودواء، ودواء وحصاد وحصاد، وجزاز وجزاز وجرام وجرام.

وقد يجوز أن يكون إساس جمع أس كبرد ويزاد، وقد يجوز أن يكون جمع أس كفرخ وفراخ. وأما أسس فجمع أساس، كقذُل وقذال. قال كذاب بنى الحرّماز:

وأس مجد ثابتٌ وطيد نال السماء فرعه المديد

* * *

عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ (١٠٩)

ومن ذلك ما حكاه ابن سلام قال: قال سيويه: كان عيسى بن عمر يقرأ: «على تقوى من الله»^(٤) قلت: على أى شىء نون؟ قال: لا أدرى ولا أعرفه. قلت: فهل نون أحد غيره؟ قال: لا.

(١) ونصر بن على. انظر: (البحر المحيط ١٠٠/٥، إعراب القرآن للنحاس ٤١/٢، الجامع لأحكام القرآن ٢٦٤/٨).

(٢) ونصر بن على اليماني. انظر: (مجمع البيان ٧٠/٥، مختصر شواذ القراءات ٥٥، معانى القرآن للفراء ٤٥٢/١، إعراب القرآن للعكبرى ٤١/٢، البحر المحيط ١٠٠/٥، الجامع لأحكام القرآن ٢٦٤/٨ الكشاف ٢١٥/٢).

(٣) وقراءة نصر بن على. انظر: (البحر المحيط ١٠٠/٥، الكشاف ٢١٥/٢، مجمع البيان ٧٠/٥، الجامع لأحكام القرآن ٢٦٤/٨).

(٤) انظر: (الكشاف ٢١٥/٢، مختصر شواذ القراءات ٥٥، البحر المحيط ١٠٠/٥، الجامع لأحكام القرآن ٢٦٤/٨، حاشية يس ٣٨٤/٢).

قال أبو الفتح: أخبرنا بهذه الحكاية أبو بكر جعفر بن علي بن الحجاج عن أبي خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام.

فأما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا في هذه القراءة فإن قياسه أن تكون ألفه للإلحاق لا للتأنيث، كترى فيمن نون وجعلها ملحقة بـجعفر.

وكان الأشبه بقدر سبويه ألا يقف في قياس ذلك وألا يقول: لا أدري. ولولا أن هذه الحكاية رواها ابن مجاهد ورويناها عن شيخنا أبي بكر لتوقفت فيها. فأما أن يقول سبويه: لم يقرأ بها أحد فحائز. يعني فيما سمعه، لكن لا عذر له في أن يقول: لا أدري لأن قياس ذلك أخف وأسهل على ما شرحنا من كون ألفه للإلحاق.

* * *

التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ ﴿١١٣﴾

ومن ذلك قرءة الجماعة: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ﴾ وفي قراءة أبي وعبد الله بن مسعود، ويروى أيضاً عن الأعمش: «التائبين العابدين»^(١).

قال أبو الفتح: أما رفع ﴿التائبون العابدون﴾ فعلى قطع واستئناف، أي هم التائبون العابدون. وأما «التائبين العابدين» فيحتمل أن يكون جرّاً وأن يكون نصباً: أما الجر فعلى أن يكون وصفاً للمؤمنين في قوله تعالى: ﴿إِن اللّٰهُ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ «التائبين العابدين». وأما النصب فعلى إضمار فعل لمعنى المدح، كأنه قال: أعنى أو أمدح «التائبين العابدين»، كما أنك مع الرفع أضمرت الرفع لمعنى المدح.

* * *

وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ ﴿١١٤﴾

ومن ذلك قراءة طلحة: «وَمَا يَسْتَغْفِرُ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ»^(٢)، ورويت عنه أيضاً: «وما استغفر إبراهيم لأبيه»^(٣).

(١) انظر: (إعراب القرآن للنحاس ٤٣/٢ إعراب القرآن للعكبري ١٣/٢، مجمع البيان ٧٤/٥، الكشف ٢١٦/٢، التبيان ٣٠٧/٥، البحر المحيط ١٠٤/٥، مختصر شواذ القراءات ٥٥، تفسير الفخر الرازي ٢٠٢/١٦، تفسير الألوسي ٣٠/١١).

(٢) انظر: (الكشاف ٢١٧/٢، البحر المحيط ١٠٥/٥، تفسير الألوسي ٣٤/١١).

(٣) وقراءة عبد الله بن مسعود. انظر: (البحر المحيط ١٠٥/٥، الكشف ٢١٧/٢، تفسير الألوسي ٣٤/١١، شواذ القراءات للكرمانى «مخطوط»).

قال أبو الفتح: أما «يَسْتَغْفِر» فعلى حكاية الحال، كقولك: كان زيد سيقوم، إن كان متوقفاً منه القيام. وحكاية الحال فاشية في اللغة، منها قول الله عز وجل: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾^(١) ولم يقل: أحدهما من شيعته، والآخر من عدوه.

وذلك أنه تعالى لما حكى الحال الماضية صار النبي ﷺ ومن يسمع من بعد كالحاضرين للحال، فقال: هذا، وهذا. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٢)، وهذه اللام إنما تدخل على فعل الحال الحاضرة، فحكى الحال المستأنفة كما حكى السالفة.

* * *

الَّذِينَ خَلَفُوا^(١١٨)

ومن ذلك قراءة الناس ﴿الَّذِينَ خَلَفُوا﴾، وقرأ: «خَلَفُوا»،^(٣) بفتح الخاء واللام خفيفة - عكرمة وزر بن حبيش^(٤) وعمرو بن عبيد، ورؤيت عن أبي عمرو. وقرأ: «خالفوا»^(٥) أبو جعفر محمد بن علي وعلي بن الحسين^(٦) وجعفر بن

(١) سورة القصص الآية (١٥).

(٢) سورة النحل الآية (١٢٤).

(٣) وقراءة معاذ القارئ، وحמיד. انظر: (البحر المحيط ١١٠/٥، الكشاف ٢١٨/٢، مجمع البيان ٧٨/٥، الجامع لأحكام القرآن ٢٨١/٨، ٢٨٢، تفسير الفخر الرازي ٢١٧/١٦).

(٤) زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي (٨٣هـ = ٧٠٢م): تابعي، من جلتهم. أدرك الجاهلية والإسلام، ولم ير النبي ﷺ. كان عالماً بالقرآن، فاضلاً. وكان ابن مسعود يسأله عن العربية. سكن الكوفة. وعاش مائة وعشرين سنة. ومات بوقعة دير الجماجم. انظر: (الإصابة ١/٥٧٧، حلية الأولياء ٤/١٨١، الأعلام ٣/٤٣).

(٥) وقراءة أبي زيد، وأبي مجلز، والشعبي، وابن يعمر، وزيد بن علي، ومحمد الباقر. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٥٥، البحر المحيط ١١٠/٥، الجامع لأحكام القرآن ٢٨١/٨، ٢٨٢، الكشاف ٢١٨/٢، مجمع البيان ٧٨/٥، تفسير الفخر الرازي ٢١٧/١٦، تفسير الألوسي ٤١/١١).

(٦) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو الحسن، الملقب بزین العابدين (٣٨ - ٩٤هـ = ٦٥٨ - ٧١٢م): رابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد من كان يضرب بهم المثل في العلم والورع. انظر: (وفيات الأعيان ١/٣٢٠، ابن سعد ٥/١٥٦، اليعقوبي ٣/٤٥ =

محمد^(١) وأبو عبدالرحمن السلمى.

قال أبو الفتح: من قرأ «خَلَفُوا» فتأويله: أقاموا ولم يبرحوا، ومن قرأ «خَالَفُوا» فمعناه عائد إلى ذلك؛ وذلك أنهم إذا خالفوهم فأقاموا فقد خلفوا هناك.

* * *

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ

١٢٨

ومن ذلك قراءة عبد الله بن قُسيط المكي: «لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم»^(٢).

قال أبو الفتح: معناه من خياركم، ومنه قولهم: هذا أنفوس المتاع، أى أجوده وخياره، واشتقه من النفس، وهى أشرف ما فى الإنسان.

* * *

= صفة الصفوة ٥٢/٢، ذيل المذيل ٨٨، حلية الأولياء ١٣٣/٣، ابن الوردي ١٨٠/١، الأعلام ٢٧٧/٤.

(١) جعفر بن محمد الباقر بن على زيد العابدين بن الحسين السبط، الهاشمى القرشى، أبو عبد الله، الملقب بالصادق (٨٠ - ١٤٨ هـ = ٦٩٩ - ٧٦٥ م): سادس الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية. كان من أجراء التابعين. وله منزلة رفيعة فى العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. انظر: (نزهة الجليس ٣٥/٢، وفيات الأعيان ١٥٠/١، الجمع ٧٠، يعقوبى ١١٥/٣، صفة الصفوة ٩٤/٢، حلية الأولياء ١٩٣/٣، الأعلام ١٢٦/٢).

(٢) وقراءة عائشة، وابن عباس، وأبى عمرو، ومحبوب، ويعقوب، وأبى العالية، وفاطمة، والضحاك، وابن محيصن، وابن عليه، والزهرى. انظر: (الكشاف ٢٢٣/٢، مجمع البيان ٨٥/٥ مختصر شواذ القراءات ٥٦، إتخاف فضلاء البشر ٢٤٦، البحر المحيط ١١٨، الجامع لأحكام القرآن ٣٠١/٨).

سورة يونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ ﴿٤﴾

من ذلك قراءة أبي جعفر والأعمش وسهل بن شعيب «وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ» (١).

قال أبو الفتح: إن شئت كان تقديره: وعد الله حقاً لأنه يبدأ الخلق ثم يعيده، أى من قدر على هذا الأمر العظيم فإنه غنى عن إخلاف الوعد، وإن شئت كان تقديره: أى وَعَدَ اللَّهُ وَعَدًّا حَقًّا أَنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، فتكون «أنه» منصوبة بالفعل الناصب لقوله: «وَعَدًا».

ولا يجوز أن يكون «أنه» منصوبة الموضع بنفس «وَعَدٍ» لأنه قد وصف بقوله: «حقاً»، والصفة إذا جرت على موصوفها أذنت بتمامه وانقضاء أجزائه، فهي من صلته، فكيف يوصف قبل تمامه؟ فأما قول الخطيئة (٢):

أَزْمَعْتُ يَا سَأًا مَبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ

فلا يكون قوله: من نوالكم من صلة يأس من حيث ذكرنا. ألا تراه قد وصفه بقوله: «مبيناً»؟ وإذا كان المعنى لعمرى عليه ومُنْع الإعراب منه أضمر له ما يتناول حرف الجر، ويكون يأساً دليلاً عليه، كأنه قال فيما بعد: يتست من نوالكم.

* * *

(١) وقراءة عبد الله بن مسعود، وابن أبي عبيدة. انظر: (إعراب القرآن للنحاس ٤٩/٢، إعراب القرآن للعكبري ١٣/٢، تفسير الطبري ٦١/١١، الكشاف ٢٢٥/٢، مجمع البيان ٨٩/٥، معاني القرآن للفراء ٤٥٧/١، تفسير الفخر الرازي ٣٠/١٧، النشر في القراءات العشر ٢٨٢/٢، إتحاف فضلاء البشر ٢٤٧).

(٢) انظر: (ديوانه ٢٨٣، الخصائص ٢٦٠/٣).

وَعَاخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾

ومن ذلك قراءة ابن مُحيصين^(١) وبلال بن أبي بُردة ويعقوب: «أَنَّ الحمد لله».

قال أبو الفتح: هذه القراءة تدل على أن قراءة الجماعة ﴿أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(٢) على أَنَّ «أَنَّ» مخففة من «أَنَّ»، بمنزلة قول الأعشى^(٣):

فِي فِتْيَةِ كَسِيوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَتَعَلَّ^(٤)
أى أنه هالك، فكأته على هذا: وآخر دعواهم أنه الحمد لله، وعلى أنه لا يجوز أن يكون «أَنَّ» هنا زائدة كما زيدت في قوله:

وَيَوْمًا تُوَفِينَا بُوْجَهَ مَقْسَمٍ كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلْمِ
أى كظبية، وإذا لم يكن ذلك كذلك لم يكن تقديره: وآخر دعواهم الحمد لله. هو كقولك: أول ما أقوله: زيد منطلق. وعلى أن هذا مع ما ذكرناه جائز في العربية لكن فيه خلافاً لتقدير قراءة الجماعة، وفيه أيضاً الحمل على زيادة «أَنَّ» وليس بالكثير.

ولو قرأ قارئ: إِنَّ الحمد لله، بكسر الهمزة على الحكاية التى للفظ بعينه لكان جائزاً، لكن لا يُقَدَّم على ذلك إلا أن يرد به أثر، وإن كان فى العربية سائغاً. وإذا فتح فقال: أَنَّ الحمد لله، فلم يحك اللفظ بعينه وإنما جاء بمعنى الكلام كقولنا: بلغنى أن زيداً منطلق -

(١) محمد بن عبدالرحمن بن محيصة السهمى بالولاء، أبو حفص المكى (١٢٣هـ = ٧٤١م): مقرر أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قرائها بالعربية. انفرد بحروف خالف فيها المصحف، فترك الناس قراءته ولم يُلحقوها بالقراءات المشهورة. وكان لا بأس به فى الحديث. روى له مسلم والترمذى والنسائى حديثاً واحداً. انظر: (غاية النهاية ١٦٧/٢، العبر ١٥٧/١، تهذيب ٤٧٤/٧، التاج ١٨٠/٩، الأعلام ١٨٩/٦).

(٢) وقراءة عكرمة، ومجاهد، وقتادة، وابن يعمر، وأبى مجلز، وأبى حياوة. انظر: (إعراب القرآن للنحاس ٥٢/٢، إعراب القرآن العكبرى ١٤/٢، البحر المحيط ١٢٧/٥، الجامع لأحكام القرآن ٣١٣/٨، مجمع البيان ٩٢/٥، إتخاف فضلاء البشر ٢٤٧).

(٣) من قصيدته الشهيرة التى مطلعها:

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً أيها الرجل
انظر: (ديوانه ٢١٧).

(٤) وردت فى الديوان (٢٢١) على النحو التالى:

ففى فتيه كسيوف الهند قد علموا
إما تريننا حفاة لا نعال لنا
أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الخيل
إننا كذلك ما نحفى وتعل

فليس هذا على حكاية ما سمع لفظاً. ألا تراه إذا قيل له: قد انطلق زيدٌ فقال: بلغنى أن زيداً منطلق، كان صادقاً، وإن لم يؤدّ نفس اللفظ الذى سمعه، لكنه أدى معناه؟ وإن كسّر فقال: إن الحمد لله، فهو مؤدّ لنفس اللفظ وحاك له البتة.

* * *

لِنَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

ومن ذلك قراءة ابن شعيب قال: سمعت يحيى بن الحارث يقرأ: «لِنَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ»^(١)، نون واحدة. قال: فقلت له: ما سمعت أحداً يقرأها، قال: هكذا رأيتها فى الإمام: مصحف عثمان. أيوب، عن يحيى، عن ابن عامر: «لِنَنْظُرْ»، بنون واحدة مثله.

قال أبو الفتح: ظاهر هذا أنه أدغم نون ننظر فى الظاء، وهذا لا يعرف فى اللغة، ويشبه أن تكون مخفاة فظنها القراء مدغمة على عاداتهم فى تحصيل كثير من الإخفاء إلى أن يظنوه مدغماً. وذلك أن النون لا تدغم إلا فى ستة أحرف ويجمعها قولك: يَرْمَلُونَ.

* * *

وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين: «وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ»^(٢).

قال أبو الفتح: هذه قراءة قديمة التناكر لها والتعجب منها. ولعمري إنها فى بادئ أمرها على ذلك، غير أن لها وجها وإن كانت فيه صنعة وإطالة.

وطريقه أن يكون أراد «وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ» ثم قلب الياء لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة - ألفاً، كقولهم فى يئس: ياعس، وفى يئس يابس. وكقولهم: ضرب عليهم ساية، وإنما يريد سيّة، وهى فعلة من سوّيت، فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء فصار سيّة، ثم قلبت الياء الأولى لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة - ألفاً، فصارت ساية.

وقالوا فى الإضافة إلى الحيرة: حارى، وإلى طىّ طائىّ، وقالوا: حاحيت وعاييت وهاهيت. والأصل حيحيت وعيعيت وهيهيت، فقلبت الياءات السواكن فى هذه

(١) وقراءة ابن عامر. انظر: (البحر المحيط ١٣١/٥، إعراب القرآن للكبيري ١٤/٢).

(٢) وقراءة أبى رجاء. انظر: (إعراب القرآن ٥٣/٢، البحر المحيط ١٣٣/٥، تفسير الطبرى ٣٢١/٨،

معانى القرآن للفراء ٤٥٩/١، الكشاف ٢٢٩/٢).

الأماكن ألفات، فكذلك أيضاً قلبت ياء «أدريتكم» ألفا فصارت «أدرأتكم» وعلى ذلك أيضاً ما روينه عن قطرب: أن لغة عقيل أن يقولوا في أعطيتك: أعطاتك. فلما صارت أدريتكم إلى أدرأتكم همز على لغة من قال في الباز: الباز، وفي العالم: العالم، وفي الخاتم: الخاتم، وفي التابل وتابلتُ القدر: التابل، وتابلت القدر. وأنشد ابن الأعرابي^(١):

ولِّي نعامٌ بنى صفوان زوزاةً لما رأى أسداً في الغار قد وثبا

يريد زوزاة. ولنحو هذا نظائر قد أوردناها في كتابنا الموسوم بالخصائص في باب ما همزته العرب ولا أصل له في همز مثله، فهذا وإن طالت الصنعة فيه أمثل من أن تعطى اليد بفساده وترك النظر في أمره.

* * *

حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ ﴿٢٢﴾

ومن ذلك قراءة أم الدرداء «حتى إذا كنتم في الفلكي»^(٢)، بكسر الكاف وتشبيث الياء.

قال أبو الفتح: اعلم أن العرب زادت ياء الإضافة فيما لا يحتاج إليها، من ذلك قولهم: في الأحمر أحمرى، وفي الأشهر أشهرى.

قال العجاج:

والدهر بالإنسان دَوَّارِيَّ

أى دَوَّار. وقال فيها أيضاً:^(٣)

غُضِّفَ طَوَاهَا الْأَمْسُ كَلَابِيَّ

أى: كَلَاب.

فإن قيل: فإن هذا أمر يختص بالصفات، وليس «الفلك» بصفة فتلحقه ياء النسب، قيل: قد جاء ذلك في الاسم أيضاً. ألا ترى إلى قول الصلتان^(٤):

(١) انظر: (الخصائص ١٤٧/٣، لسان العرب «زوى»).

(٢) وقراءة أبي الدرداء. انظر: (الكشاف ٢٣١/٢، البحر المحيط ١٣٨/٥).

(٣) انظر: (الخصائص ١٠٦/٣).

(٤) انظر: (أمالى أبي على القائل ١٤٢/٢، ١٤٣).

أنا الصلتانى الذى

وأيضًا فقد شُبه كل واحد من الاسم والصفة بصاحبه، فغير منكر أن يُشبهه الفلك بالخلو والمر. ويزيد فى شبهه به أن الفلك عندنا اسم مكسر، وليس عندنا كما ذهب إليه الفراء فيه: من أنه اسم مفرد يقع على الواحد والجمع، كالطاغوت ونحوه. وإذا كان جمعاً مكسراً أشبه بالفعل من حيث كان التكسير ضرباً من التصرف، وأصل التصرف للفعل، ألا ترى أن ضرباً من الجمع أشبه الفعل فمُنع من الصرف وهو باب مفاعل ومفاعيل؟ ولأن التكسير أيضاً ثان كما أن الفعل ثان، وإذا أشبه التكسير الفعل من حيث وصفنا قارب الصفة لشدة ملابسة الصفة للفعل لفظاً ومعنى وعملاً، فهذا عندى هو العذر فى إلحاق «الفلك» بآى الإضافة فى هذه القراءة.

* * *

وَأَزَيَّنْتَ ﴿٤٤﴾

ومن ذلك قراءة الأعرج «وَأَزَيَّنْتَ» (١)، وهى أيضاً قراءة نصر بن عاصم وأبى العالية والحسن بخلاف وقتادة وأبى رجاء بخلاف والشعبى وعيسى الثقفى. وقرأ: «وازيَّأنت» (٢) أبو عثمان النهدى.

قال أبو الفتح: أما «أَزَيَّنْتَ» فمعناه صارت إلى الزينة بالنبت، ومثله من أفعل، أى: صار إلى كذا أجذع المهر صار إلى الإجداع، وأحصد الزرع، وأجزَّ النخل: أى صار إلى الخصاد والجزار، إلا أنه أخرج العين على الصحة وكان قياسه أزاننت، مثل أشاع الحديث، وأباع الثوب: أى عرضه للبيع.

وأما «ازيَّأنت» فإنه أراد فعالت، وأصله ازياننت مثل ابياضت واسودت، إلا أنه كره النقاء الألف والنون الأولى ساكتين، فحرك الألف فانقلبت همزة، كقول كثير:

(١) وقراءة سعد بن أبى وقاص، وأبى العالية، وعبدالرحمن، وابن يعمر، وابن هرمز. انظر: (إعراب القرآن للعكرى ٥٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٥/٢، البحر المحيط ١٤٣/٥، ١٤٤، تفسير الطبرى ٧٢/١١، الجامع لأحكام القرآن ٣٢٧/٨، الكشاف ٢٣٣/٢، جمع البيان ١٠٢/٥، إتخاف فضلاء البشر ١٤٨).

(٢) انظر: (إعراب القرآن للعكرى ١٥/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٢٧/٨، إعراب القرآن للنحاس ٥٦/٢، البحر المحيط ١٤٤/٥).

وللأرضِ أما سُودُها فتجللت بياضًا وأما بيضُها فادهأمت^(١)
وقد تقدم نظير ذلك فيه.

* * *

كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ (٢٤)

ومن ذلك قراءة مروان على المنبر: «كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ»^(٢).

قال أبو الفتح: جاء هذا مجيءً نظائره، كقولهم: تمتعت بكذا، وتأنقت فيه، وتلبّست بالأمر، مما جاء تفعلت على هذا الحد.

* * *

بِسُورَةٍ مِثْلِهِ (٢٨)

ومن ذلك قراءة عمرو بن فائد^(٣): «بِسُورَةٍ مِثْلِهِ»،^(٤) بالإضافة.

قال أبو الفتح: هو عندي على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، أي بسورة كلامٍ مثله، أو حديثٍ مثله، أو ذكرٍ مثله. وقد ذكرنا حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه.

* * *

أَحَقُّ هُوَ (٥٣)

ومن ذلك قراءة الأعمش: «أَحَقُّ هُوَ؟»^(٥).

قال أبو الفتح: اعلم أن الأجناس تتساوى فائدتا معرفتها ونكرتها في نحو هذا، تقول: ثق بأمان من الله، وثق بالأمان من الله، وهذا حق، وهذا الحق، وهذا صدق، وهذا الصدق.

(١) ذبوانه ص ٣٢٣. وهو من قصيدة في رثاء عبدالعزيز بن مروان. انظر: (سر صناعة الإعراب

٧٤/١). وروى في الخصائص (١٤٣/٣): فأسوأدت في موضع: فادهأمت.

(٢) انظر: (الكشاف ٢/٢٣٣، إعراب القرآن للعكبري ١٥/٢، البحر المحيط ١٤٤/٥).

(٣) انظر: (الأسوارى ٨٣/٥).

(٤) انظر: (الكشاف ٢/٢٣٧، البحر المحيط ١٥٨/٥).

(٥) انظر: (الكشاف ٢/٢٤١).

ومن قولهم: خرجت فإذا بالباب أسد، وإذا بالباب الأسد، المعنى واحد ووضع اللفظ مختلف، وسبب ذلك كون الموضوع جنسًا، وقد تقدم نحو هذا.

* * *

فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴿٥٨﴾

ومن ذلك قراءة النبي ﷺ وعثمان بن عفان وأبى بن كعب والحسن وأبى رجاء ومحمد بن سيرين والأعرج وأبى جعفر بخلاف والسلمي وقتادة والجحدري وهلال بن يساف والأعمش بخلاف وعباس بن الفضل وعمرو بن فائد: «فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا»، بالتاء^(١).
وقرأ: «فَبِذَلِكَ فَاْفْرَحُوا»^(٢) أبى بن كعب.

قال أبو الفتح: أما قراءة أبى هذه «فافرحو» فلا نظر فيها، لكن «فلتفرحو» بالتاء خرجت على أصلها، وذلك أن أصل الأمر أن يكون بحرف الأمر وهو اللام، فأصل اضرب لتضرب، وأصل قم لتقم. كما تقول للغائب: ليقيم زيد، ولتضرب هند، لكن لما كثر أمر الحاضر نحو قم، واقعد، وادخل، واخرج، وخذ، ودع، حذفوا حرف المضارعة تخفيفًا - بقى ما بعده ودل حاضر الحال على أن المأمور هو الحاضر المخاطب، فلما حذف حرف المضارعة بقى ما بعده فى أكثر الأمر ساكنًا فاحتجج إلى همزة الوصل ليقع الابتداء بها فقليل: اضرب، اذهب، ونحو ذلك.

فإن قيل: ولم كان أمر الحاضر أكثر حتى دعت الحال إلى تخفيفه لكثرتة؟ قيل: لأن الغائب بعيد عنك، فإذا أردت أن تأمره احتجت إلى أن تأمر الحاضر لتؤدى إليه أنك تأمره، فقلت: يا زيد، قل لعمرو: قم. ويا محمد، قل لجعفر: اذهب، فلا تصل إلى أمر الغائب إلا بعد أن تأمر الحاضر أن يؤدى إليه أمرك إياه، والحاضر لا يحتاج إلى ذلك لأن خطابك إياه قد أغنى عن تكليفك غيره أن يتحمل إليه أمرك له.

(١) وقراءة أنس، وابن عباس، وابن هرمز، وزيد بن ثابت، ويعقوب، ورويس، والطوعى، وابن عامر فى رواية غير المشهورة عنه، والكسائى فى رواية زكريا بن وردان. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٥٧، الكشف ٢/٢٤١، الطبرى ١١/٨٨، القرطبي ٨/٣٥٤، مجمع البيان ٥/١١٦، الفراء ١/٤٦٥، الأخفش ٢/٣٤٥، النشر ٢/٢٨٥، الإتحاف ٢٥٢، النحاس ٢/٦٥، الكشف ١/٥٢٠، الحجة لأبى زرعة ١٨٢، الحجة المنسوب لابن خالويه ١٨٢، التبيان ٥/٣٩٥، العكبرى ٢/١٦٦، معجم الهوامع ٤/٣٠٨، معنى اللبيب ١/١٨٦).

(٢) انظر: (معانى القرآن للفراء ١/٤٦٩، الكشف ٢/٢٤١، الجامع لأحكام القرآن ٨/٣٥٤، البحر المحيط ٥/١٧٢، إعراب القرآن للنحاس ٢/٦٥، تفسير الفخر الرازى ١٧/١٠٨).

ويدلك على تمكن أمر الحاضر أنك لا تأمر الغائب بالأسماء المسمى بها الفعل فى الأمر نحو: صه، ومه، وإيه، وإيهها، وحيهل، ودونك، وعندك، ونحو ذلك.

لا تقول: دونه زيدياً، ولا عليه جعفرأ كقولك: دونك زيدياً، وعليك سعدنا. وقد شذ حرف من ذلك فقالوا: عليه رجلاً لَيْسَنِي. ولهذا المعنى قوى ضمير الحاضر على ضمير الغائب فقالوا: أنت وهو، فلما صاغوا لهما اسماً واحداً صاغوه على لفظ الحضور لا لفظ الغيبة، فقالوا: أنتما، فضموا الغائب إلى الحاضر، ولم يقولوا: هما، فيضموا الحاضر إلى الغائب، فهذا كله يريك استغناءهم بقم عن لتقم ونحوه.

وكأن الذى حسن التاء هنا أنه أمر لهم بالفرح، فحوطبوا بالتاء لأنها أذهب فى قوة الخطاب، فاعرفه، ولا تقل قياساً على ذلك: فبذلك فلتحزنوا؛ لأن الحزن لا تقبله النفس قبول الفرح، إلا أن تريد إصغارهم وإرغامهم، فتؤكد ذلك بالتاء على ما مضى.

* * *

فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴿٧١﴾

ومن ذلك قراءة أبى عبدالرحمن والحسن وابن أبى إسحاق وعيسى الثقفى وسلام ويعقوب، ورؤيت عن أبى عمرو: «فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ»، مكسورة الميم ورفع «شركاؤكم»^(١).

وقرأ: «فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ»^(٢)، غير مهموزة والميم مفتوحة و «شركاءكم» نصباً الأعرج وأبو رجاء وعاصم الجحدري والزهرى، وروى عن الأعمش. وفى قراءة أبى: «وادعوا شركاءكم ثم اجمعوا أمركم»^(٣).

(١) انظر: معانى القرآن للأخفش ٣٤٦/٢، السبعة ٣٢٨، الكشاف ٢٤٥/٢، إعراب القرآن للنحاس ٦٧/٢، إعراب القرآن للعكبرى ١٧/٢، البحر المحيط ١٧٩/٥، التبيان ٤٠٨/٥، الجامع لأحكام القرآن ٣٦٢/٨، الحجة المنسوبة لابن خالويه ١٨٣، النشر ٢٨٠/٢، مغنى اللبيب (٣٤/٢).

(٢) وقراءة نافع، وأبى عمرو، ويعقوب، والأصمعى، والتمار، ورويس. انظر: معانى القرآن للأخفش ٣٤٦/٢، السبعة ٣٢٨، الكشاف ٢٤٥/٢، إعراب القرآن للنحاس ٦٧/٢، إعراب القرآن للعكبرى ١٧/٢، البحر المحيط ١٧٩/٥، التبيان ٤٠٨/٥، الحجة المنسوبة لابن خالويه ١٨٣، النشر ٢٨٠/٢، مغنى اللبيب (٣٤/٢).

(٣) فى مختصر شواذ القراءات ٥٩: «فادعوا».

قال أبو الفتح: أما «فأجمعوا أمركم وشركاؤكم» بالرفع فرفعه على العطف على الضمير في «أجمعوا»، وساغ عطفه عليه من غير توكيد للضمير في «أجمعوا» من أجل طول الكلام بقوله: «أمركم». وعلى نحو من هذا يجوز أن تقول: قم إلى أخيك وأبو محمد، واذهب مع عبدا لله وأبو بكر؛ فتعطف على الضمير من غير توكيد وإن كان مرفوعاً ومتصلاً لما ذكرنا من طول الكلام بالجار والمجرور. وإذا جاز قول الله تعالى: ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾^(١) وأن نكتفى بطول الكلام بـ «لا» وإن كانت بعد حرف العطف كان الاكتفاء من التوكيد بما هو أطول من «لا»، وهو أيضاً قبل الواو، كما أن التوكيد لو ظهر لكان قبلها - أخرى.

وعلى ذلك فلو قال قائل: «قم وزيد» فعطف على الضمير المرفوع من غير توكيد كان أقبح من قولنا: «قمت وزيد»، وذلك أن المعطوف عليه في «قم وزيد» ضمير لا لفظ له فهو أضعف من الضمير في قمت؛ لأن له لفظاً وهو التاء، و«قمت وزيد» أضعف من «قمتنا وزيد» لأن «نا» من قمتنا أتم لفظاً من التاء في قمت.

وعليه أيضاً تعلم أن قمتنا وزيد أشبه شيئاً من قمتنا وزيد؛ لأن «تما» من «قمتنا» أتم لفظاً من «نا» من قمتنا. وكذلك أيضاً قولك للنساء: ادخلنناً وزيد أمثل من قولك: دخلتن وزيد؛ لأن «نان» من ادخلنناً أطول من «تن» من دخلتن.

فهذه مُصارفة وإن خفيت ولطفت تؤثر في أنفس العارفين بها ما لا تخطر على أوهام الساهين عنها.

وكذلك لو قلت: اضربنا «نه» وزيد لكان أمثل من ادخلنناً وزيد، لأن «نانه» ستة أحرف «ونان» أربعة أحرف، وكذلك اضربنانهما وزيد، أمثل من اضربنانه وزيد لأن «نانهما» سبعة أحرف «ونانه» ستة أحرف، وكذلك الزيدين الثوبين اكسونانهما هما - أمثل من قولك: الزيدين اكسونانهما لأن «نانهما» عشرة أحرف «ونانهما» سبعة أحرف.

فهذا مبني يعاد عليه، ويثنى أشباهه إليه. وجميعه من بعد ليس في قوة التوكيد نحو قم أنت وزيد، و﴿اسكن أنت وزوجك الجنة﴾^(٢)؛ وذلك أن التوكيد وإن لم يكن في طول هذه الفروق والفصول فإن فيه معنى ليس فيها، وهو تشبيته معنى الاسم للضمير

(١) سورة الأنعام الآية (١٤٨).

(٢) سورة يونس الآية (٧١).

المتصل الذي قد شَعَّتْ الفعلَ فمازجه وصار كجزء منه، فضعف عن العطف عليه، كما لا يجوز العطف على جزء من الفعل. فإذا وُكِّد صار في حيز الأسماءِ ولحق بما يحسن العطف عليه بعد توكيده كما حسن عليها.

* * *

ثُمَّ أَقْضُوا إِلَىٰ (٧١)

ومن ذلك قراءة السري بن يَنَعْم «ثم أقضوا إلى» (١) من أفضيت.

قال أبو الفتح: معناه أسرعوا إلى، وهو أفعلت من القضاء؛ وذلك أنه إذا صار إلى القضاء تمكن من الإسراع، ولو كان في ضيق لم يقدر من الإسراع على ما يقدر عليه من السعة. ولام أفضيت والقضاء وما تصرف منهما أو لقولهم: فضا الشيء يفضو فُضُوا إذا اتسع. فقولهم: أفضيت: صرت إلى القضاء، كقولهم: أعرق الرجل إذا صار إلى العراق، وأعمن الرجل إذا صار إلى عُمان، وأُجِد: أتى نجدًا، ونحو ذلك.

* * *

إِنَّ هَذَا السَّحَرُ مِثْلُ (٧٦)

ومن ذلك قراءة مجاهد (٢) وسعيد بن جبیر (٣): «إِنَّ هَذَا لَسَّاحِرٌ مُّبِينٌ» (٤).

(١) وقراءة أبي حيوة. انظر: (البحر المحيط ٥/١٨٠، إعراب القرآن للعكبري ١٧/٢، تفسير القرطبي ٣٦٤/٨ الكشاف ٢/٢٤٦، معاني القرآن للقراء ١/٤٧٤).

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم (٢١ - ١٠٤هـ = ٦٢٤ - ٧٢٢م): تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير من ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عنه كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. ويقال إنه مات وهو ساجد. انظر: (طبقات الفقهاء ٤٥، إرشاد الأريب ٦/٢٤٢، غاية النهاية ٢/٤١، صفة الصفوة ٢/١١٧، ميزان الاعتدال ٣/٩، حلية الأولياء ٣/٢٧٩، الجمع بين رجال الصحيحين ٥١٠، الأعلام ٥/٢٧٨).

(٣) سعيد بن جبیر الأسدي، بالولاء الكوفي أبو عبد الله (٤٥ - ٩٥هـ = ٦٦٥ - ٧١٤م): تابعي، كان أعلمهم على الإطلاق. وهو حبشي الأصل، من موالى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر. انظر: (وفيات الأعيان ١/٢٠٤، طبقات ابن سعد ٦/١٧٨، تهذيب التهذيب ٤/١١، حلية الأولياء ٤/٢٧٢، ابن الأثير ٤/٢٢٠، المعارف ١٩٧، الطبري ٨/٩٣، الأعلام ٣/٩٣).

(٤) وقراءة الأعمش. انظر: (البحر المحيط ٥/٨١).

قال أبو الفتح: هذا - على قول قراءة الجماعة: ﴿لَسَحْرٌ مُّبِينٌ﴾ - إشارة إلى الفعل الواقع هناك من قلب العصا حيّة ونحوه، وهذا - على من قرأ: لَسَاحِرٌ - إشارة إلى موسى عليه السلام، كما أن هذا - من قول الله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾^(١) إشارة إلى اليوم، وهذا - على قراءة من قرأ: «هذا يوم لا ينطقون»، بالنصب - إشارة إلى الفعل الواقع في هذا اليوم.

* * *

قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ ﴿٨٩﴾

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن: «قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَاتُكُمْ»^(٢).

قال أبو الفتح: هذه جمع دعوة، وبهذه القراءة تعلم أن قراءة الجماعة: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ﴾ يراد فيها بالواحد معنى الكثرة. وساغ ذلك لأن المصدر جنس، وقد تقدم أن الأجناس يقع قليلها موقع كثيرها، وكثيرها موقع قليلها.

* * *

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ ﴿٩٢﴾

ومن ذلك قراءة أبي بن كعب ومحمد بن السَّمِيفَعِ ويزيد البربري: «فاليوم نُنَجِّيكَ»^(٣)، بالخاء.

قال أبو الفتح: هذه نُفَعِّلُكَ من الناحية، أي نجعلك في ناحية من كذا. يقال: نَحَوْتُ الشَّيْءَ أَنَحْوَهُ: إِذَا قَصَدْتَهُ، وَنَحَيْتُ الشَّيْءَ فَتَنَحَيْتُ: أَي بَاعَدْتَهُ فَتَبَاعَدَ فَصَارَ فِي نَاحِيَةٍ.

قال رؤبة وهو في جماعة من أصحابه ممن يأخذ عنه، وقد أقبلت عجز منصرفة عن السوق، وقد ضاق الطريق بها عليهم:

(١) سورة المرسلات الآية (٣٥).

(٢) وقراءة الضحاك. انظر: (البحر المحيط ١٨٧/٥، تفسير القرطبي ٣٧٦/٨، الكشاف ٢٥٠/٢).

(٣) وقراءة ابن مسعود، واليزيدي. انظر: (مجمع البيان ١٣٠/٥، الكشاف ٢٥٢/٢، البحر المحيط

١٨٩/٥، تفسير الفخر الرازي ١٧/١٥٧).

تَنَحَّى لِلْعَجُوزِ عَنْ طَرِيقِهَا إِذْ أَقْبَلَتْ رَائِحَةً مِنْ سَوْقِهَا
دَعَاهَا فَمَا النَّحْوِيُّ مِنْ صَدِيقِهَا (١)

وقال الخطيئة لأمه (٢):

تَنَحَّى فاقعدى مِنِّي بعيدًا أراح الله منك العالمينا
وقد استعملت العرب مصدر نحووت الشيء نحوًا ظرفًا، كقولك: زيد نحوك: أى فى
شِقِّكَ وناحيَتِكَ وعليه ما أنشده أبو الحسن (٣):

تَرْمِي الْأَمَاعِيزَ مُجْمَرَاتٍ بِأَرْجُلِ رُوحٍ مُحَبَّبَاتٍ
يَحْدُو بِهَا كُلُّ فَتَى هَيَّاتٍ وَهَنَّ نَحْوَ السَّيْتِ عَامِدَاتٍ
فَنَصَبَ عَامِدَاتٍ عَلَى الْحَالِ لِتَمَامِ الْكَلَامِ مِنْ قَبْلِهَا. وَقَدْ جَمَعُوا نَحْوًا عَلَى نُحُوٍّ،
فَأَخْرَجُوهُ عَلَى أَصْلِهِ.

(١) انظر: (شرح شواهد الشافية ٤/١٣٨).

قال البغدادي: على أن صديقًا فيه جمع؛ لأن من للتبعيض، ولا يصح أن يكون النحوى بعض
صديق، بل يكون بعض الأصدقاء، كأنه قال: دعها فما النحوى من أصدقائها، كما تقول: دعنى
فما أنت من أشكالى، وفعل من صيغ الجمع كالكلب والعييد، ومثله قول قعب ابن أم
صاحب:

ما بال قوم صديق ليس لهم دين وليس لهم عهد إذا أتمنوا
وقال الصاغاني فى العباب: قال ابن دريد: أخبرنا أبو عثمان عن التوزى، قال: كان رؤبة يقعد
بعد صلاة الجمعة فى رحبة بنى تميم فينشر، ويجتمع الناس إليه، فزادهموا يومًا، فضيقوا الطريق،
فأقبلت عجوز معها شىء تحمله، فقال رؤبة الأبيات.

وقال: أحد شراح أبيات الإيضاح للفارس: ولعل المخاطب على هذه الحكاية رجل من نحو بن
شمس، وقيل: إن المخاطب بقوله: (دعها) يونس بن حبيب النحوى، وذلك أن رؤبة كان يسير
ومعه أمه إذ لقيهما يونس، فجعل يداعب والده رؤبة ويمنعها الطريق، فخاطبه رؤبة بهذه
الأبيات، وقيل: هذا الشعر لامرأة من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصارى، قال ابن الأنبارى:
مرت امرأة من العرب بأبى زيد النحوى وأصحابه، وقد منعوا الطريق، فلم يمكنها أن تجوز،
فخاطبته بالأبيات أى: أن هؤلاء إنما لازموك لصدقتهم، وأنا لست كذلك، فدعنى أسير. انظر:

(شرح شواهد الشافية ٤/١٣٨، ١٣٩).

(٢) انظر: (ديوانه ٢٧٧).

(٣) انظر: (الخصائص ٣٥/١، لسان العرب «نحا»).

ومنه حكاية الكتاب: إنكم لتنتظرون في نحو كثيرة، ومثله من الشاذ بهو وبهو
للصدر، وأب وأبو، وابن وبنو. قال القناني يمدح الكسائي (١):

أبى الذم أخلاق الكسائي واتمى به المجد أخلاق الأبوسوايق

* * *

(١) انظر: تاج العروس «أبو».

سورة هود

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

ثُمَّ قُضِلَتْ ﴿١﴾

من ذلك قراءة الناس: ﴿ثُمَّ قُضِلَتْ﴾، وقرأ: «فَصَلَّتْ»^(١)، بفتح الفاء والصاد خفيفة عكرمة والضحاك والجحدري، ورُويت عن ابن كثير.

قال أبو الفتح: معنى «فَصَلَّتْ»: أى صَدَرَتْ وانفصلت عنه ومنه، وهو كقولك: قد فصل الأمير عن البلد: أى سار عنه.

* * *

يَتَنَوَّنُ صُدُورُهُمْ ﴿٥﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم وعبدالرحمن بن أفزى والجحدري وابن أبي إسحاق وأبي رزین وأبى جعفر محمد بن على وعلى بن حسين وزيد بن على وجعفر بن محمد والضحاك وأبى الأسود: «تَتَنَوَّنِي صُدُورُهُمْ»^(٢) على تفعوعل، وقرأ: «تَتَنَوَّنُ صُدُورُهُمْ» ابن عباس بخلاف^(٣)، وقرأ: «تَتَنَوَّنُ صُدُورُهُمْ»^(٤) عروة الأعشى، ورُويت عن عروة الأعشى أيضاً: «يَتَنَوَّنُ

(١) وقراءة زيد بن على. انظر: (التيبان ٤٤٦/٥)، الكشاف ٢/٢٥٨، تفسير القرطبي ٣/٩، البحر المحيط ٥/٢٠٠، إعراب القرآن للعكبرى ٢/١٩، تفسير الفخر الرازى ١٧/١٧٩).

(٢) وقراءة عاصم الجحدري، وعبدالرحمن بن أبزى، والدردلى، والأعمش. انظر: (البحر المحيط ٥/٢٠٢، معانى القرآن للفراء ٢/٣، معانى القرآن للأخفش ٢/٣٥٠، تفسير الطبرى ١١/١٢٦، تفسير القرطبي ٩/٥٠، إعراب القرآن للنحاس ٢/٧٩، مختصر شواذ القراءات ٥٩، تفسير الألوسى ١١/٢١٠).

(٣) انظر: (مختصر شواذ القراءات ٥٩، الكشاف ٢/٢٥٩، البحر المحيط ٥/٢٠٢، الألوسى ١١/٢١٠).

(٤) وقراءة مجاهد. انظر: (الكشاف ٢/٢٥٩، العكبرى ٢/١٩، مجمع البيان ٥/١٤٢، البحر المحيط ٥/٢٠٢).

صدورهم»^(١) ورؤى ذلك عن مجاهد أيضًا، ورؤى عن ابن عباس: «تثنون صدورهم»^(٢) ورؤى عن سعيد بن جبير وأحسبها وهما: «يثنون صدورهم»^(٣)، بضم الياء والنون.

قال أبو الفتح: أما «تثنوني» فتفعول، كما قال: وهذا من أبنية المبالغة لتكرير العين، كقولك: أعشب البلد، فإذا كثر فيه ذلك قيل: اعشوشب، واخلولقت السماء للمطر: إذا قويت أماره ذلك، واغذودن الشعر: إذا طال واسترخى. أنشدنا أبو علي^(٤):

وقامت ترائيك مُغذودنا إذا ما تنوء به آدها^(٥)
وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قول الشاعر:
لو كنت تعطى حين تُسألُ ساحتُ لك النفس واحلولاك كل خليل^(٦)
وقال حميد بن ثور^(٧):

فلما مضى عامين بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دمانا يرودها
فهذا أقوى معنى من استحلى.

وأما «تثنن» و«تثنون» ففيهما النظر فتثنن تفعيل من لفظ الثن ومعناه، وهو ما هشّ وضعف من الكلاء. وأنشد أبو زيد ورويناه عنه^(٨):

يأيها الفصيّل المعنّى إنك ريان فصمت عنّى
يكفى اللقوح أكلة من ثنّ
وأصله تثنان فحُرّكت الألف لسكونها وسكون النون الأولى، فانقلبت همزة على ما مضى قبل، وعليه قول دُكين:

(١) انظر: (إعراب القرآن للعكبري ١٩/٢).

(٢) انظر: (إعراب القرآن للنحاس ٨٠/٢).

(٣) انظر: (البحر المحيط ٢٠٢/٥، إعراب القرآن للعكبري ١٩/٢، تفسير الآلوسى ٢١١/١١).

(٤) من قصيدة لحسان بن ثابت (ديوانه ١٢٧) (من المتقارب) مطلعها:

ألم تذر العين تسهادها وجدى الدموع وإنفادها
انظر: (ديوانه ١٢٧).

(٥) المغذودن: الشعر الطويل الكثير، تنوء: تنهض بجهد ومشقة، آدها: أثقلها. انظر: (هامش ديوانه ١٢٨).

(٦) انظر: لسان العرب «حلا».

(٧) انظر: (ديوانه ٧٣).

(٨) انظر: لسان العرب «ثنن».

راكدةً مِخْلَاتُهُ ومَحْلِبُهُ وجُلَّهُ حتى ابيأضٌ مَلْبِيهِ
يريد ابيأض، فحرك الألف فهمزها على ما مضى. والتقاء المعنيين أن «الثن»: ما
ضعف ولان من الكلا، فهو سريع إلى طالبه خفيف، وغير معتاص على آكله، وكذلك
«صدورهم» مجيبة لهم إلى أن يتنوها ليستخفوا من الله سبحانه.

وأما «تثون» فإنها تفعوعل من لفظ الثن ومعناه أيضاً، وأصلها تثونن، فلزم الإدغام
لتكرير العين إذ كان غير ملحوق، وكذلك قالوا: في مفعول من رددت مُردوداً، وأصلها
مُردودِدٌ. فلما لم يكن ملحوقاً وجب إدغامه، فنقلت الكسرة من الدال الأولى فألقيت
على الواو، وأدغمت الدال في الدال فصار مُردودٌ. وكذلك أصل هذه تثونن،
فأسكنت النون الأولى، ونقلت كسرتها على الواو، فأدغمت النون في النون فصار
«تثون».

وذهب أبو إسحاق في قولهم: مصائب، بالهمز إلى أن أصلها مصابوب، فهمزت
الواو لانكسارها، كما همزت في إسادة وإعاء، فقياسه على هذا أن تكون «تثنن»
أصلها تثونن، فهمزت الواو لانكسارها، وعلى أن مذهب أبي إسحاق هذا مردود
عندنا غير أن قياسه أن يقول ما ذكرنا.

وأما «تثون صدورهم»، بنون مكسورة من غير ياء، ورفع «صدورهم» فإنه أراد
الياء، فحذفها تخفيفاً كالعادة في ذلك، ولاسيما والكلمة طويلة بكونها على تفعوعل.

وأما «يثنون صدورهم»، بالنصب، وبالهزمة المضمومة فوهم من حاكبه أو قارئه؛
لأنه لا يقال: ثنأت كذا. بمعنى تثنيته، وكذلك «يثنون صدورهم»؛ لأنه لا يعرف في
اللغة أثنيت كذا. بمعنى تثنيته، إلا أن يكون معناه يجدونها مثنية، كقولهم: أحمدته:
وجدته محموداً، وأذمته: وجدته مذموماً.

* * *

وَبَطِّلْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾

ومن ذلك قراءة أبيّ وابن مسعود: «وباطلاً ما كانوا يعملون»^(١).

قال أبو الفتح: «باطلاً» منصوب بـ«يعملون»، و«ما» زائدة للتوكيد، فكأنه قال:

(١) وقراءة عاصم. انظر: (مجمع البيان ١٤٨/٥، الكشاف ٢٦٢/٢، البحر المحيط ٢١٠/٥، إعراب

القرآن للعكبري ٢٠/٢، إعراب القرآن للنحاس ٨٢/٢).

وباطلاً كانوا يعملون. ومن بعدُ ففى هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خير كان عليها، كقولك: قائماً كان زيد، وواقفاً كان جعفر. ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل، و«باطلاً» منصوب بـ«يعملون»، والموضع إذا لـ«يعملون»؛ لوقوع معموله متقدماً عليه، فكأنه قال: ويعملون باطلاً كانوا. ومثله قول الله تعالى: ﴿أَهْوَاءَ أَيَاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾^(١)؟ استدل أبو على بذلك على جواز تقديم خير كان عليها؛ لأن «يأاكم» معمول «يعبدون»، وهو خير كان. وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل على ما قدمناه.

وعلى نحو من ذلك ما استدل أبو على على جواز تقديم خير المبتدأ عليه بقول الشماخ^(٢):

كلا يومى طوالة وصلُ أروى ظُنُونٌ أَنْ مُطَّرَحُ الظُّنُونِ
فقال: «كلا» ظرف لقوله: «ظنون»، و«ظنون» خير المبتدأ الذى هو «وصل أروى»، فدل هذا على جواز تقديم «ظنون» على «وصل أروى» كأنه قال: ظنون فى كلا هذين اليومين وصل أروى، أى: هو متهم فيهما كليهما. وقد مضى نحو هذا.

* * *

فَأَكْثَرَتْ جِدْلَنَا ۝ ٣٣

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف وأيوب السخيتاني^(٣): «فَأَكْثَرَتْ جِدْلَنَا»^(٤).

قال أبو الفتح: الجدل اسم بمعنى الجدال والمجادلة، وأصل «ج د ل» فى الكلام: القوة، منه قولهم: غلام جادل: إذا ترعرع وقوى، وركب فلان جديلة رأيه: أى صمم عليه ولم يلبن فيه. ومنه الأجدل للصقر، وذلك لشدة خلقه، وعليه بقية الباب. وكذلك

(١) سورة سبأ الآية (٤٠).

(٢) انظر: (أمالى أبى على القالى ٣٢/٢).

(٣) أيوب بن أبى تيممة كيسان السخيتاني البصرى، أبو بكر (٦٦ - ١٣١هـ = ٦٨٥ - ٧٤٨م): سيد فقهاء عصره. تابعى، من النساك الزهاد، من حفاظ الحديث. كان ثبثاً ثقة روى عنه نحو ٨٠٠ حديث. انظر: (تهذيب التهذيب ٢٩٧/١، حلية الأولياء ٣/٣، اللباب ٥٣٦/١، الأعلام

٣٨/٢).

(٤) انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ٢١/٢، إعراب القرآن للنحاس ٨٨/٢، البحر المحيط ٢١٨/٥، الجامع الأحكام القرآن ٢٨/٩، الكشاف ٢٦٧/٢، معانى القرآن للأخفش ٣٥٢/٢).

الجدال إنما هو الاقتواء على خصمك بالحجة. قال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾^(١)، أى: مغالبة بالقول، وتقويًا.

ونحو منه لفظاً قولهم: ظبى شادن: أى قد قوى واشتد، والشين أخت الجيم، والنون أخت اللام. ونحو منه قولهم: عطوت الشيء: إذا تناولته، وقالوا: أتيت عليه: إذا ملكته واشتملت عليه. والعين أخت الهمزة، والطاء أخت التاء، والواو أخت الياء. وهذا باب من اللغة لعله لو تقرّبت لأتى على أكثرها، وقد أتيت على كثير منه فى كتاب الخصائص^(٢).

ولولا أن القرّاء لا ينبسطون فى هذه الطريق لنهت على كثير منه. لا، بل إذا كان متحلوا هذا العلم والمتزعمون به قلما تطّوع طباعهم لهذا الضرب منه، وإن اضطروا إلى فهم شيء من جملته أظهروا التجاهل به، ولم يشكروا الله عز وجل على ما لاح لهم وأعرض من طريقه؛ جريا على عادة مستوحمة، وإخلاداً إلى خليقة كرهة مستوبلة حسداً يريهم ونغلاً يُجويهم. وما أقلهم مع ذلك عدداً! وكذلك هم بحمد الله ولو ضوعفوا مدداً، فما ظنك بالقرّاء لو جُشّموا النظر فيه والتقرّى لغروره ومطاويه؟ جعلنا الله من يأوى إلى طاعته وأودعنا أبداً شكر نعمته.

* * *

وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ^(٤٢)

ومن ذلك قراءة على بن أبى طالب عليه السلام وعروة بن الزبير^(٣) وأبى جعفر محمد بن على وأبى عبد الله جعفر بن محمد: «وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ»^(٤)، ورؤى عن عروة:

(١) سورة الكهف الآية (٥٤).

(٢) انظر: (الخصائص ١٤٧/٢).

(٣) عروة بن الزبير بن العوام الأسدى القرشى أبو عبد الله (٢٢ - ٩٣هـ = ٦٤٣ - ٧١٢م): أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان عالماً بالدين، صالحاً كريماً، لم يدخل فى شيء من الفتن. وانتقل إلى البصرة، ثم إلى المدينة فتوفى فيها. وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه. انظر: (ابن خلكان ٣١٦/١، صفة الصفوة ٤٧/٢، حلية الأولياء ١٧٦/٢، الأعلام ٢٢٦/٤).

(٤) وقراءة عروة وغيره، (فى مختصر شواذ القراءات: هشام بن عروة)، وقراءة على بن الحسين. انظر: (التبيان ٤٩٥/٥، الجامع لأحكام القرآن ٣٨/٩، الكشاف ٢٧٠/٢، جمع البيان ١٦٠/٥، تفسير الفخر الرازى ٢٣١/١٧، إعراب القرآن للعكبرى ٢١/٢، إعراب القرآن للنحاس ٩٢/٢، مختصر شواذ القراءات ٦٠).

سورة هود سورة هود
 «أبْنَهَا»^(١). وقرأ: «ابنائه»^(٢)، ممدودة الألف السُّدِّي على النداء. وبلغني أنه على الترتي،
 وروى عن ابن عباس: «نوحُ ابْنُهُ»^(٣)، جزم.

قال أبو الفتح: أما «ابنة» فإنه أراد ابنها كما يروى عن عروة فيما قرأ: «أبْنَهَا»، يعنى
 ابنَ امرأته؛ لأنه قد جرى ذكرها في قوله سبحانه: «وَأَهْلُكَ»^(٤)، فحذف الألف تخفيفاً،
 كقراءة من قرأ: «يا أبت»^(٥). قال أبو عثمان يريد: يا أبتاه، وقد ذكرنا حذف الألف
 فيما مضى، وأنشدنا البيت الذى أنشده أبو الحسن وابن الأعرابي جميعاً:

فلستُ بمدرِكِ مافاتِ منى بلهفَ ولا بليتَ ولا لو انى^(٦)
 أراد بلهفًا، وغيره.

وقراءة السُّدِّي: «ابناء» يريد بها الندبة، وهو معنى قولهم: الترتي. وهو على الحكاية:
 أى قال له: يا ابناء، على النداء. ولو أراد حقيقة الندبة لم يكن بُد من أحد الحرفين: يا
 ابناء، أو والابناء، كقولك فيها: وازيداه، ويازيداه.

وأما «ابْنُهُ»، يجزم الهاءِ فعلى اللغة التي ذكرناها لأزد السراة في نحو قوله:

ومطواى مشتاقان له أرقان

* * *

عَلَى الْجُودِيِّ

ومن ذلك قراءة الأعمش بخلاف: «على الجودي»، خفيف^(٧).

(١) وقراءة على، وعكرمة. انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ٢/٢١، البحر المحيط ٥/٢٢٦، التبيان
 ٥/٤٩٥، الجامع لأحكام القرآن ٩/٤٥، الكشاف ٢/٢٧٠، مجمع البيان ٥/١٦١، تفسير الفخر
 الرازى ١٧/٢٣١).

(٢) وقراءة ابن أبى ليلى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٦٠، إعراب القرآن للعكبرى ٢/٢١،
 الكشاف ٢/٢٧٠، مجمع البيان ٥/١٦١، البحر المحيط ٥/٢٢٦).

(٣) انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ٢/٢١، البحر المحيط ٥/٢٢٦، مجمع البيان ٥/١٦١).

(٤) سورة هود الآية (٤٠).

(٥) سورة يوسف الآية (٤)، وهى قراءة ابن عامر، وأبى جعفر، والأعرج. انظر: (البحر المحيط
 ٥/٢٧٩).

(٦) سبق الاستشهاد به فى صفحة (٣٩٣).

(٧) وقراءة المطوعى، وابن أبى عبله. انظر: (معانى القرآن للفراء ٢/١٦، إتخاف فضلاء البشر ٥٦/٢٥٦،
 إعراب القرآن للعكبرى ٢/٢٢، البحر المحيط ٥/٢٢٩).

قال أبو الفتح: تخفيف ياءى الإضافة قليل إلا فى الشعر. أنشدنا أبو على^(١):

بَكَّى بعينك واكف القطر
إبن الحوارى العالى الذُّكْر
يريد «الحوارى». وروى عنهم: لا أكلمك حيرى دهر بتخفيف الياء، يريد حيرى
دهر، وهذا فى النثر، فعليه قراءة الأعمش: «الجودى»، خفيفاً.

* * *

فَضَحَكَتْ (٧١)

ومن ذلك قراءة محمد بن زياد الأعرابى^(٢): «فَضَحَكَتْ»، فتحاً.

قال أبو الفتح: روى ابن مجاهد قال: قال أبو عبد الله بن الأعرابى: الضَّحْكُ: هو
الحيض، وأنشد^(٣):

ضَحْكُ الأرانب فوق الصفا
مثل دم الجوف يوم اللقا
قال: وأنشد^(٤):

فجاءت بِمَزَجٍ لم يرَ الناس مثله
هو الضَّحْكُ إلا أنه عمَل النحل^(٥)
وبعد، فليس فى اللغة ضَحَكَتْ، وإنما هو ضَحِكَتْ، أى: حاضت. قال أحمد بن
يحيى: ضَحِكَتْ وَطَمِنَتْ لوقتها، والضَّحْكُ: والشهد، وهو الثلج. وقال أحمد بن يحيى:

(١) هو لعبيد الله بن قيس الرقيات (من الكامل). فى ديوانه: «بكى بدمعك واكف القطر». انظر:
(ديوانه ١٨٣، النوادر ٢٠٥).

(٢) محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابى، أبو عبد الله (١٥٠ - ٢٣١ هـ = ٧٦٧ - ٨٤٥ م):
راوية، ناسب، علامة باللغة. من أهل الكوفة. كان أحول، قال ثعلب: ولقد أملى على الناس ما
يحمل على أحمال، ولم ير أحد فى علم الشعر أغزر منه، له تصانيف كثيرة، منها: «أسماء الخيل
وفرسانها»، «تاريخ القبائل»، «النوادر»، «تفسير الأمثال»، «شعر الأخطل»، «معانى الشعر»،
«الأنواء». انظر: (وفيات الأعيان ٤٩٢/١، تاريخ بغداد ٢٨٢/٥، الوافى بالوفيات ٧٩/٣، نزهة
الألباب ٢٠٧، طبقات النحويين واللغويين ٢١٣، إرشاد الأريب ٥/٧، الأعلام ١٣١/٦).

(٣) انظر: لسان العرب «ضحك».

(٤) لأبى ذؤيب الهذلى من قصيدة مطلعها:

ألا زعمت أسماء أن لا أحبها
فقلتُ بلى لولا ينازعنى شُغْلِي
انظر: (ديوان الهذليين ٣٤/١ وما بعدها).

(٥) وفى الديوان: «فجاء بمزج لم ير الناس مثله». انظر: (ديوان الهذليين ٤٢/١). قال الأصمعى:
الضحك: الثغر، فثبه بياض العسل به، وقال بعضهم: هو الطلع، وقال آخرون: هو الزُبد.

وهو الطلع. قال محمد بن الحسن: قلت لأبي حاتم في قوله:

تضحك الضبُع لِقَتْلِي هذيل^(١)

قال: ومن أين لهم أن الضبُع تحيض؟ وقال: يا بني، إنما تكثير للقتلى إذا رأتهم، كما قالوا: يضحك العَيْر إذا انتزع الصليانة.

ويقال في:

تضحك الضبُع لِقَتْلِي هذيل

أى: تستبشر لقتلاهم لتأكلهم، فيهرّ بعضها على بعض، فجعله ضحكاً.

وترى الذئب لها يستهلّ

أى: يعوى، فيستدعى الذئب فرحاً بذلك.

* * *

وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا^(٢)

ومن ذلك قراءة الأعمش: «وهذا بعلي شيخ»^(٢).

وقال أبو الفتح: الرفع في «شيخ» من أربعة أوجه:

أحدها: أن يكون «شيخ» خبر مبتدأ محذوف، كأنه قال: هذا شيخ، والوقف إذا على قوله: «هذا بعلي»؛ لأن الجملة هناك قد تمت، ثم استأنف جملة ثانية فقال: «هذا شيخ».

والثاني: أن يكون «بعلي» بدلاً من «هذا»، و«شيخ» هو الخبر.

والثالث: أن يكون «شيخ» بدلاً من «بعلي»، وكأنه قال: هذا شيخ، كما كان التقدير فيما قبله: بعلي شيخ.

والرابع: أن يكون «بعلي» و«شيخ» جميعاً خبراً عن هذا، كقولك: هذا حلو حامض،

(١) هو لتأبط شرا ولم أعثر عليه في ديوانه. انظر: (الجمهرة ١٦٧/٢، لسان العرب «ضحك»).

(٢) وقراءة ابن مسعود، وأبي، والمطوعي. انظر: (إعراب القرآن للعكبري ٢٣/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٠٢/٢، إتخاف ٢٥٩، تفسير القرطبي ٧٠/٩، مجمع البيان ١٧٥/٥، معاني القرآن للأخفش ٣٥٦/٢، معاني القرآن للفراء ٢٣/٢، مغني اللبيب ١٤٢/٢، ١٤٣، البحر المحيظ ٢٤٤/٥ مختصر شواذ القراءات ٦٠، الكشاف ٢٨١/٢، مجمع البيان ١٧٥/٥).

أى: قد جمع الخلاوة والحموضة، وكذلك هذا: أى قد جمع البعولة والشيخوخة.

فإن قلت: فهل تجيز أن يكون «بعلى» وصفاً لـ«هذا»؟ قيل: لا؛ وذلك أن هذا ونحو من أسماء الإشارة لا يوصف بالمضاف. ألا تراهم لم يجيزوا مررت بهذا ذى المال، كما أجازوا مررت بهذا الغلام؟ وإذا لم يجز أن يكون «بعلى» وصفاً لـ«هذا» من حيث ذكرنا لم يجز أيضاً أن يكون عطف بيان له؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة، فافهم ذلك.

وهنا وجه خامس، لكنه على قياس مذهب الكسائي، وذلك أنه يعتقد فى خير المبتدأ أبداً أن فيه ضميراً وإن لم يكن مشتقاً من الفعل، نحو زيد أخوك، وهو يريد النسب. فإذا كان كذلك فقياس مذهبه أن يكون «شيخ» بدلاً من الضمير فى «بعلى»؛ لأنه خير عن «هذا».

فإن قلت: فإن الكوفيين لا يجيزون إبدال النكرة من المعرفة إلا إذا كان من لفظها، نحو قول الله تعالى: ﴿لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾^(١)، وليس قبل «شيخ» معرفة من لفظه - قيل: أجل، إلا أن هذا اعتبار فى الاسمين الملفوظ بكل واحد منهما، فأما الضمير فيه فعلى قياس قول من استودعه إياه فلا لفظ له أيضاً فيعتبر خلافه أو وفاقه، وإذا سقط ذلك ساغ، وجاز إبدال النكرة منه لما ذكرنا من تقديم لفظه المخالف للفظها.

* * *

هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير والحسن بخلاف محمد بن مروان وعيسى الثقفى وابن أبى إسحاق: «هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ»، بالنصب^(٢).

قال أبو الفتح: ذكر سيبويه هذه القراءة وضعفها، وقال فيها: احتبى ابن مروان فى لحنه، وإنما قبح ذلك عنده لأنه ذهب إلى أنه جعل «هُنَّ» فصلاً، وليست بين أحد الجزئين

(١) سورة العلق الآيتان (١٥، ١٦).

(٢) زيد بن على، وعبد الملك بن مروان. انظر: (معانى القرآن للأخفش ٣٥٦/٢، الكشاف ٢٨٣/٢، مجمع البيان ١٨١/٥، التبيان ٤٠/٦، الطبرى ٥٢/١٢، القرطبى ٧٦/٩، إعراب القرآن للعكبرى ٢٤/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٠٤/٢، مغنى اللبيب ١٠٤/٢، همع الموامع ٢٣٨/١).

اللذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك، كقولك: ظننت زيداً هو خيراً منك، وكان زيد هو القائم.

وأنا من بعدُ أرى أن لهذه القراءة وجهاً صحيحاً، وهو أن تجعل «هنّ» أحد جزئى الجملة، وتجعلها خيراً لـ «بناتى»، كقولك: زيد أخوك، وتجعل «أطهر» حالاً من «هنّ» أو من «بناتى»، والعامل فيه معنى الإشارة، كقولك: هذا زيد قائماً أو جالساً، أو نحو ذلك. فعلى هذا مجازه، فأما على ما ذهب إليه سيويه ففاسد كما قال.

* * *

أَوْءِ أَوْي (٨٥)

ومن ذلك ما رواه الخلوّانى عن قالون^(١) عن شيبه: «أَوْ أَوْي»^(٢)، بفتح الياء. وروى أيضاً عن أبى جعفر مثله. قال ابن مجاهد: ولا يجوز تحريك الياء هاهنا.

قال أبو الفتح: هذا الذى أنكره ابن مجاهد عندى سائغ جائز، وهو أن تعطف «أَوْي» على «قوة»، فكأنه قال: لو أنّ لى بكم قوةً أو أوياً إلى ركن شديد. فإذا صرت إلى اعتقاد المصدر فقد وجب إضمار أن ونصب الفعل بها، ومثله قول ميسون بنت بحدل الكلبية^(٣):

للبس عباءةً وتقرّ عيني أحب إلى من لبس الشفوف
فكأنها قالت: لبس عباءةً وأن تقرّ عيني، أى: لأن لبس عباءةً وتقرّ عيني أحب إلى من كذا، وعليه بيت الكتاب أيضاً^(٤):

فلولا رجالٌ من رزامٍ أعزّةٍ وأل سبيعٍ أو أسوءك علقماً

(١) عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى المدنى، مولى الأنصار، أبو موسى (١٢٠ - ٢٢٠هـ = ٧٣٨ - ٨٣٥م): أخذ القراء المشهورين. من أهل المدينة، مولداً و وفاة. انتهت إليه الرياسة فى علوم العربية والقراءة فى زمانه بالحجاز وكان أصم يُقرأ عليه القرآن وهو ينظر إلى شفتى القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ. و«قالون» لقب دعاه به نافع القارئ، لجودة قراءته، ومعناه بلغة الروم جيد. انظر: (التيسير للندانى، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٥، إرشاد الأريب ٦/١٠٣، غاية النهاية ١/٦١٥، التاج ٩/٣١٣، الأعلام ٥/١١٠).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٥/٢٤٧، الكشف ٢/٢٨٣، إعراب القرآن للعكبرى ٢/٢٤، مجمع البيان ٥/١٨١).

(٣) انظر: (الكتاب ١/٤٢٦).

(٤) انظر: (الكتاب ١/٤٢٨).

أى: أو أن أسوءك، فكأنه قال: أو مساءتي إياك، فكذلك هذه القراءة: لو أن لي بكم قوة أو أويًا، أى: أو أن أوي إلى ركن شديد، وهذا واضح.

* * *

يَجْرِمَنَّكُمْ

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش: «يُجْرِمَنَّكُمْ»^(١).

قال أبو الفتح: جَرَمَ الرجل ذنبًا إذا كَسَبَ الجُرْمَ، ثم يُنْقَلُ فيقال: أَجْرَمْتُهُ ذنبًا إذا كَسَبْتَهُ إياه، فعليه جاء: «لا يُجْرِمَنَّكُمْ» أى: لا يَكْسِبَنَّكُمْ بُغْضُ القوم ترك العدل، كما يدعو الإنسان الحِفْظَةَ والغضب إلى ما يحوب فيه وينال من دينه.

* * *

بَعَدَتْ ثُمُودٌ

ومن ذلك قراءة السلمي: «بَعَدَتْ ثُمُودٌ»، بضم العين^(٢).

قال أبو الفتح: أما بَعَدَ فيكون مع الخير والشر، تقول: بَعَدَ عن الشر، وبَعَدَ عن الخير، ومصدرها البُعْدُ. وأما بَعَدَ ففى الشر خاصة، يقال: بَعَدَ يَبْعُدُ بَعْدًا. ومنه قولهم: أَبْعَدُهُ اللهُ، فهو منقول من بَعَدَ؛ لأنه دعاء عليه، فهو من بَعَدَ الموضوع للشر. فقراءة السلمي هذه: «أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودٌ» متفقة الفعل مع مصدره، وإنما السؤال عن قراءة الجماعة: «أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودٌ».

وطريق ذلك أن يكون البُعْدُ بمعنى اللعنة، فيكون أَبْعَدَهُ اللهُ فى معنى لعنه الله، ومنه قوله:

ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذُّئْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ

أى: مقام اللعين، أى: المبعّد. وعلى كل حال فالإبعاد للشئ نقص له وابتذال منه، فقد يلتقى معنى بَعَدَ مع معنى بعد من هذا الموضع. ألا ترى أنهم إذا أدنوا شيئًا من

(١) وقراءة ابن كثير، ويعقوب. انظر: (إعراب القرآن للنحاس ١٠٨/٢، إعراب القرآن للعكبري ٢٤/٢، القرطبي ٩٠/٩، النشر ٢٤٦/٢، إتحاف فضلاء البشر ٢٦٠، البحر المحيط ٢٥٥/٥).

(٢) وقراءة أبي حيو، ومعاذ، وعلى بن أبي طالب، وعيسى. انظر: (البحر المحيط ٢٥٧/٥، القرطبي ٩٢/٩، الكشاف ٢٩١/٢، جمع البيان ١٨٦/٥، إعراب القرآن للنحاس ١٠٩/٢، إعراب القرآن للعكبري ٢٥/٢).

نفوسهم قالوا: هو الحبيب القريب، فالقرب على كل حال من صفات المدح، فنيضه إذا من صفات الذم، ولهذا قالوا: حبذا زيد، ولم يقولوا: حبذاك؛ لأنه موضع بشارَة وَتَحَفُّ به. فالقرب أولى به من البعد، ولهذا قالوا فيمن يُصطفى: قد أدناه منه، وقد قُرِبَ من قلبه، وعليه قال:

ودارَ أنتَ ساكنها حبيب تودُّها إلى قلبى قريب
فهذا طريق قراءة الجماعة: ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودٌ﴾، وإن شئتَ كان من هذا الطَّرْز، وإن شئتَ كان من معنى اللعنة.

* * *

لَمَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ

ومن ذلك قراءة الزُّهري وسليمان بن أرقم: «لَمَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ»^(١) بالتنوين.. ابن مسعود والأعمش: «إِنْ كُلُّ إِلَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ»^(٢).

قال أبو الفتح: أما «لَمَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ»، بالتنوين فإنه مصدر كالذى فى قوله سبحانه: ﴿وَيَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْلًا لَمَّا﴾ أى أكلاً جامعاً لأجزاء المأكول، فكذلك تقدير هذا: وَإِنْ كَلَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَاهُمْ لَمَّا، أى: توفية جامعة لأعمالهم جميعاً، ومحصلة لأعمالهم تحصيلاً، فهو كقولك: قياماً لأقومنّ، وقعوداً لأقعدنّ.

وأما «إِنْ كُلُّ إِلَّا لِيُوفِّيَنَّهُمْ» فمعناه: ما كُلُّ إِلَّا والله ليوفينهم، كقولك: ما زيد إلا لأضربته، أى: ما زيد إلا مستحق لأن يقال فيه هذا، ويجوز فيه وجه ثان، وهو أن تكون «إِنْ» مخففة من الثقيلة، وتجعل «إِلَّا» زائدة، وقد جاء عنهم ذلك. قال:

أرى الدهر إلا منجنونا بأهله وما طالب الحاجات إلا مُعَلِّلاً
أى: أرى الدهر منجنوناً بأهله يتقلب بهم، فتارة يرفعهم، وتارة يخفضهم. وعلى ذلك أيضاً تأولوا قول ذى الرمة^(٣):

(١) انظر: (إعراب القرآن للنحاس ١١٤/٢، البحر المحيط ٢٦٦/٥، الطبرى ٧٤/١٢، ٧٥، مجمع البيان ١٩٦/٥، معاني القرآن للفراء ٣٠/٢، التبيان ٧٥/٦، الحجة لأبى زرعة ٣٥١، القرطبي ١٠٥/٩، الكشاف ٢٩٥/٢).

(٢) وقراءة أبى. انظر: (إعراب القرآن للسكري ٢٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ١١٤/٢، القرطبي ١٠٦/٩، الكشاف ٢٩٠/٢، مجمع البيان ١٩٦/٥).

(٣) انظر: (ديوانه ١٧٣).

حَرَّاجِيحُ مَا تَنْفِكُ إِلَّا مُنَاخَةً عَلَى الْخَسْفِ أَوْ تَرْمِي بِهَا بِلْدًا قَفْرًا
أى: ما تنفك مناخة، وإلا زائدة.

* * *

وَلَا تَرْكَنُوا

ومن ذلك قراءة طلحة وقتادة والأشهب، ورويت عن أبي عمرو: «ولا تَرْكَنُوا»^(١)، بضم الكاف.

قال أبو الفتح: فيها لغتان: رَكَنَ يَرَكُنُ كَعَلِمَ يَعْلَمُ، وَرَكَنَ يَرَكُنُ كَقَتَلَ يَقْتُلُ. وَحُكِيَ عَنْهُمْ رَكَنَ يَرَكُنُ فَعَلَ يَفْعَلُ. وهذا عند أبي بكر من اللغات المتداخلة، كأن الذى يقول: رَكَنَ بفتح الكاف سمع مضارع الذى يقول: رَكِنَ، وهو يَرَكُنُ، فتركت له لغة بين اللغتين، وهى رَكَنَ يَرَكُنُ. وقد ذكرنا فى كتابنا الخصائص باباً فى تركيب اللغات^(٢).

وعليه كان أبو بكر يقول أيضاً فى قولهم ضَفَّنَ الرَّجُلُ يَضْفِنُ: إن قائل ذلك سمع قولهم: ضَيَّفَنَ، وظاهر لفظ ذلك أن يكون فِعْلاً لأنه أكثر فى الكلام من فَعْلَنَ، فصارت نون ضَيَّفَنَ وإن كانت زائدة كأنها أصل لما ذكرناه. فلما استعمل الفعل منه جاء به على ذلك، فقال: ضَفَّنَ يَضْفِنُ. فَضَفَّنَ يَضْفِنُ على حقيقة الأمر إنما هو فَالَّنَ يَفْلِنُ؛ لأن الضاد فاءٌ والفاء لام، وعين ضيف التى هى ياء محذوفة للشبهة الداخلة هناك من حيث ذكرنا، وله نظائر.

* * *

فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بخلاف ورواه إسحاق الأزرق عن حمزة: «فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ»^(٣).

قال أبو الفتح: هذه لغة تميم، أن تكسر أول مضارع ما ثانى ماضيه مكسور، نحو

(١) انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ٢/٢٦، إعراب القرآن للنحاس ٢/١١٦، الكشاف ٢/٢٩٦، القرطبي ٩/١٠٨).

(٢) انظر: (الخصائص ١/٣٧ وما بعدها).

(٣) وقراءة علقمة. انظر: (إعراب القرآن للعكبرى ٢/٢٦، إعراب القرآن للنحاس ٢/١١٦، البحر المحيط ٥/٢٦٩، الكشاف ٢/٢٩٦).

علمت تَعْلَمُ، وأنا إِعْلَمُ وهي تَعْلَمُ، ونحن نِرْكَبُ. وتقلّ الكسرة في الياء، نحو يَعْلَمُ، ويرْكَب استقلاً للكسرة في الياء، وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل مكسورة، نحو: تَنْطَلِقُ، ويوم تَسْوُدُ وجوه وتَبْيِضُ وجوه، فكذلك «فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ».

فأمّا قولهم: أَيْتَ تَبَيَّى فإنما كُسِرَ أول مضارعه وعينُ ماضيه مفتوحة من قبل أن المضارع لما أتى على يَفْعَلُ، بفتح العين صار كأن ماضيه مكسور العين حتى كأنه أَيْبَى. وقد شرحنا ذلك في كتابنا المنصف.

* * *

وَزُلْفَا

ومن ذلك: «وَزُلْفَا»^(١)، بضم الزاى واللام. قرأ بها أبو جعفر يزيد وطلحة بن مصرّف بخلاف، وعيسى وابن أبي إسحاق، وقرأ: «وَزُلْفَا»^(٢)، بضم الزاى ساكنة اللام ابن محيصن ومجاهد.

قال أبو الفتح: مَنْ قال: «زُلْفَا»، بضم الزاى واللام جميعاً فواحدته زُلْفَةٌ، كِبُسْرَةٌ وبُسْرٌ فيمن ضم السين، ومن قرأ: «زُلْفَا»، بسكون اللام فواحدته زُلْفَةٌ، إلا أنه جمعه جمع الأجناس المخلوقات، كِبْرَةٌ وبُرٌّ، ودُرَّةٌ ودُرٌّ؛ وذلك أن الزُلْفَةَ جنس من المخلوقات وإن لم يكن جوهراً، كما أن الدُرَّةَ والبُرَّةَ جواهر جنس من الجواهر. وعلى هذا أحجاز أبو العباس في قولنا: ضربت ضرباً أن يكون جمع ضربة كحبة وحب، ومثله قول الآخر:

حتى اتَّقَوْهَا بالسَّلامِ والتَّحِي

يريد جمع تحية.

(١) وقراءة أبي عمرو، وورش، وأبي عمرو، والشيبوذى، وشيبة، ونصر بن علي. انظر: (إتحاف) ٢٦١، إعراب القرآن للنحاس ١١٧/٢، إعراب القرآن للعكبري ٢٦/٢، البحر المحيط ٢٧٠/٥، التبيان ٧٨/٦، الطبري ٧٧/١٢، القرطبي ١٠٨/٩، مجمع البيان ١٩٩/٥، معاني القرآن للقراء ٣٠/٢، النشر ٢٩٢/٢.

(٢) وقراءة ابن محيصن، واليماني. انظر: (مختصر شواذ القراءات) ٦١، إتحاف فضلاء البشر ٢٦١، البحر المحيط ٢٧٠/٥، الطبري ٧٧/١٢، القرطبي ١٠٨/٩، إعراب القرآن للنحاس ١١٧/٢، إعراب القرآن للعكبري ٢٦/٢، الكشاف ٢٩٧/٢، تفسير الفخر الرازي ٨٤/١٨.

والزُّلْفَةَ: الطائفة من الليل. وأما قراءة الجماعة: ﴿وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ فعلى الظاهر، نحو غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ، وَصُفَّةٍ وَصُفْفٍ.

* * *

وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد والعلاء بن سَيَّابَةَ، ورواه حسين الجُعْفِيُّ عن أبي عمرو: «وَأَتَّبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا»^(١)، بضم الهمزة، وإسكان التاء، وكسر الباء.

قال أبو الفتح: هو عندنا على حذف المضاف: أَى أَتَّبِعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا جزاءً ما أُتْرِفُوا فيه وكانوا مجرمين، أَى جزاءً ما أُتْرِفُوا فيه وأجرموا فلم يشكروا، بل أُتْرِفُوا فيه مجرمين ظالمين.

* * *

آخر الجزء الأول، ويليه ياذن الله الجزء الثاني وأوله «سورة يوسف».

(١) انظر: (الكشاف ٢/٢٩٨، إعراب القرآن للعكبري ٢/٢٦).

المحتويات

٣	مقدمة التحقيق
١٠١	مقدمة المؤلف
١١٠	سورة فاتحة الكتاب
١٢٩	سورة البقرة
٢٤٦	سورة آل عمران
٢٧٨	سورة النساء
٣١١	سورة المائدة
٣٣١	سورة الأنعام
٣٥٠	سورة الأعراف
٣٨٦	سورة الأنفال
٣٩٩	سورة التوبة
٤٢٧	سورة يونس
٤٤٠	سورة هود
٤٥٤	المحتويات

المختص

في تبیین وجوه شواذ القراءات
والإیضاح عنها

تألیف

أبي الفتح عثمان بن جني
المتوفى سنة ٣٩٢هـ

دراسة وتحقیق

محمد عبدالقادر عطا

الجزء الثاني

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تفصيل الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر. أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright © All rights reserved

Exclusive rights by DAR al-KOTOB al-ILMIYAH Beirut - Lebanon. No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦١١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (٩٦١ ١)
صندوق بريد : ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH

Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.

Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98

P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحَدَ عَشَرَ كَوْنًا ٤

قراءة الناس ﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ بفتح العين، وأسكنها^(١) أبو جعفر ونافع بخلاف وطلحة ابن سليمان.

قال أبو الفتح: سبب ذلك عندي أن الاسمين لما جُعلا كالاسم الواحد، وبُنِيَ الأول منهما لأنه كصدر الاسم، والثاني منهما لتضمنه معنى حرف العطف - لم يُجْزِ الوقف على الأول لأنه كصدر الاسم من عجزه، فجعل تسكين أول الثاني دليلاً على أنهما قد صارا كالاسم الواحد، وكذلك بقية العدد إلى تسعة عشر، إلا اثنا عشر واثني عشر، فإنه لا يسكن العين لسكون الألف والياء قبلهما.

ومما يدل على أن الاسمين إذا جرى الاسم الواحد بالتركيب عوملاً في مواضع معاملته - ما حكاه أبو عمرو الشيباني من قولهم في حَضْرَمُوتَ: حَضْرَمُوتَ بضم الميم ليكون كَحَدْرُفُوتَ وَتَرَنْمُوتَ وَعَنْكَبُوتَ، وهذا واضح.

* * *

فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ ١٠

ومن ذلك قراءة الأعرج «في غيَّابَاتِ الجُبِّ»، مشددة^(٢). وقرأ الحسن «في غَيْبَةِ الجُبِّ»^(٣).

(١) وقراءة شيبية، وحفص، والحسن، وعباس عن أبي عمرو. انظر: (الفراء ٣٤/٢، الأخفش ٣٦١/٢، مختصر شواذ القراءات ٦٢، النشر ٢٧٩/٢، الكشاف ٣٠٢/٢، الإتحاف ٢٦٢، البحر المحيط ٢٧٩/٥، مجمع البيان ٢٠٧/٥، التبيان ٩٤/٦).

(٢) انظر: (الكشاف ٣٠٥/٢، مجمع البيان ٢١٠/٥، البحر المحيط ٢٨٤/٥).

(٣) وقراءة أبي. انظر: (مجمع البيان ٢١٠/٥، البحر المحيط ٢٨٤/٥، الكشاف ٣٠٥/٢).

قال أبو الفتح: أما «عَيَابَة» فإنه اسم جاء على فَعَالَة، وكان أبو علي يضيف إلى ما حكاه سيويه من الأسماء التي جاءت على فَعَال، وهو الجَبَّار والكلَاءُ - الفَيَّاد، لذكر اليوم. ووجدت أنا غير ذلك، وهو التَّيَّار للموج، والفخَّار للخزف، والحَمَّام، والجَيَّار: السُّعَال، والكَرَّار: كبش الراعي.

وأما «عَيَّيَة الجُبِّ» فيجوز أن يكون حدثاً فَعْلَة من عَيْت، فيكون كقولنا: في ظلمة الجب - ويجوز أن يكون موضعاً على فَعْلَة كالقَرْمَة والجَرْفَة.

* * *

يُرْتَع وَيَلْعَبُ ١٤

ومن ذلك قراءة العلاء بن سيابة: «يُرْتَع»، بالياء، وكسر العين، «ويَلْعَبُ»، رفعاً^(١). وقرأ: «يُرْتَع وَيَلْعَبُ»^(٢) أبو رجاء.

قال أبو الفتح: أما «يُرْتَع» فجزم لأنه «جواب» أرسله، و«يلعب» مرفوع لأنه جعله استئنافاً أي هو ممن يلعب، كقولك: زُرْنِي أَحْسَنُ إِلَيْكَ، أي: أنا ممن يحسنُ إليك، إلا أن الرفع في «أحسن» هنا يُضعف الضمان. ألا ترى أن معناه: أنا كذلك، وليس فيه قوة معنى الإحسان إليه مع الجزم؟

وأما «يُرْتَع وَيَلْعَبُ» فمجزومان لأنهما جوابان: أحدهما معطوف على صاحبه، وهو على حذف المفعول، أي: يُرْتَع مطيته، فحذف المفعول.

وعلى ذكر حذف المفعول فما أعزبه وأعذبه في الكلام! ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ أَمْرًا تَيْنَ تَدْوِدَانَ﴾: أي تدودان إبلهما. ولو نُطق بالمفعول لما كان في عذوبة حذفه ولا في علوه. وأنشدنا أبو عليّ للحطيطه^(٣):

منعمة تصون إليك منها كصونك من رداء شرعبي
أي: تصون الحديث وتخزنه، فهو كقول الشنفرى^(٤):

(١) انظر: (الكشاف ٣٠٦/٢، مجمع البيان ٢١٣/٥، البحر المحيط ٢٨٥/٥).

(٢) وقراءة ابن محيىن، ومجاهد، وقتادة. انظر: (البحر المحيط ٢٨٥/٥، الكشاف ٣٠٦/٢، الإتحاف ٢٦٢/٢، مجمع البيان ٢١٣/٥، القرطبي ١٤٠/٩).

(٣) انظر: (ديوانه ٣٥).

(٤) انظر: (المفضليات ١٠٩).

كَأَن لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسِيًّا تَقْصُّهُ عَلَى أُمِّهَا وَإِن تَخَاطَبُكَ تَبَيَّلْتَ
أى: تقطع حديثها حياءً وخفراً. واعتدل في هذا الموضع ذو الرمة، قال (١):

لَهَا بَشْرٌ مِثْلَ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَخِيمٌ الْخَوَاشِي لَا هُرَاءَ وَلَا نَزْرُ
وما أظرف قوله: رخيم الخواشي، أى: لا تنتشر خواشيه فتهراً فيه، ولا يضيق عما
يحتاج من مثلها إليه للسمع والفكاهة، ولكنه على اعتدال، وكما يُستحسن
ويستعذب من التتال. ألا ترى إلى قول الآخر (٢):

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مِثْنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأُرْكَانِ مِنْ هُوَ مَاسِحٌ
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَأَلْتِ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحِ
ومنه (٣):

وَحَدِيثٌ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا تَشْتَهِيهِ النَّفُوسُ يُوزَنُ وَزْنًا
مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلْحَنُ أَحْيَا نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا
أى: تارة تُورد القول صائباً مسدداً، وأخرى تُحرف فيه وتلحن، أى: تعدل عن
الجهة الواضحة متعمدة لذلك تلعباً بالقول، وهو من قوله عليه السلام: فلعل أحدكم
يكون ألحن بحجته، أى: أنهض بها وأحسن تصرفاً فيها. وليس من اللحن الذى هو
إفساد الإعراب. ذلك حديث غير هذا، وقد تقصيت هذا المذهب فى الخصائص
فليطلب هناك (٤).

* * *

وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾

ومن ذلك ما رواه عيسى بن ميمون عن الحسن أنه قرأ: «وجاءوا أباهم عشاءً
يبكون» (٥)، قال: عشناً من البكاء.

قال أبو الفتح: طريق ذلك أنه أراد جمع عاش، وكان قياسه عشاءة كماش ومشاءة،
إلا أنه حذف الهاء تخفيفاً وهو يريد بها، كقوله:

(١) انظر: (ديوانه ٢١٢، الخصائص ٣٠/١).

(٢) أسرار البلاغة ١٥ وقد فصل عبدالقاهر الجرجاني ذكر الوجه البلاغى فيه فليراجع.

(٣) قول مالك بن أسماء خارجة. انظر: (البيان والتبيين ١/١٤٧).

(٤) انظر: (الخصائص ٦/١: ٣٤).

(٥) انظر: (البحر المحيط ٥/٢٨٨).

أبلغ النعمان عني مألُكًا أنه قد طال حبسي وانتظار^(١)
 أراد مألُكًا، فحذف الهاء، وقد تقصينا ذلك في أماكن من كتبنا. وفيه بعد هذا
 ضعف؛ لأن قدر ما بكوا في ذلك اليوم لا يعيشو منه الإنسان.
 ويجوز أن يكون جمع عشوة: أى ظلامًا، وجمعه لتفرق أجزائه كقولهم: مُغَيِّرِ بَانَاتِ،
 وأصيَّالًا، ونحو ذلك.

* * *

بِدْمِ كَذِبٍ^(١٨)

ومن ذلك قراءة الحسن أيضًا: «بِدْمِ كَذِبٍ»^(٢)، بالدال.

قال أبو الفتح: أصل هذا من الكذب. وهو الفوف، يعنى البياض الذى يخرج على
 أظفار الأحداث، فكأنه دم قد أثر فى قميصه فلحقته أعراض كالنقش عليه. وأخبرنا أبو
 بكر محمد بن الحسن بهذه القراءة أيضًا.

* * *

يَكْبُشْرَى^(١٩)

ومن ذلك قراءة أبى الطُّفَيْلِ^(٣) والجَحْدَرِيّ وابن أبى إسحاق، ورويت عن الحسن:
 «يَا بُشْرَى»^(٤).

قال أبو الفتح: هذه لغة فاشية فيهم، ما رويناها عن قطرب من قول الشاعر:

يُطَوِّفُ بى عِكَبٌ فى مَعَدٍّ وَيَطْعَنُ بالصُّمْلَةِ فى قَفِيَّا
 إِنْ لَمْ تَتَّارًا لى من عِكَبٌ فلا أروئيمًا أبدًا صديًا

(١) نسبة فى المنصف (١٠٤/٢) لعدى بن زيد.

(٢) وقراءة عائشة، وابن عباس. انظر: مختصر شواذ القراءات ٦٣، الكشاف ٣٠٨/٢، القرطبي ١٤٩/٩، الإتحاف ٢٦٣، العكبرى ٢٨/٢، البحر المحيط ٢٨٩/٥، تهذيب اللغة، لسان العرب «كذب».

(٣) انظر: (القرطبي ١٥٣/٩).

(٤) انظر: (الفراء ٣٩/٢، مجمع البيان ٢١٨/٥، النحاس ١٣٠/٢، العكبرى ٢٨/٢، الطبرى ١٠٠/١٢، الكشاف ٣٠٨/٢، القرطبي ١٥٣/٩، البحر المحيط ٢٩٠/٥).

ونظائره كثيرة جداً.

وقال لى أبو على: إنَّ قلب هذه الألف لوقوع الياء بعدها ياء كأنه عيوض مما كان يجب فيها من كسرها لياء الإضافة بعدها، ككسرة ميم غلامى وياء صاحبي ونحو ذلك. ومن قلب هذه الألف لوقوع هذه الياء بعدها ياء لم يفعل ذلك فى ألف التثنية، نحو غلامى وصاحبى؛ كراهة التباس المرفوع بالمنصوب والمجرور.

فإن قيل بعد: وهلا قلبوها وإن صار لفظ ما هى فيه إلى لفظ المجرور كما صار لفظ المرفوع والمنصوب جميعاً إلى لفظ المجرور فى نحو هذا غلامى، ورأيت غلامى - قيل: قلبُ الألف لوقوع الياء بعدها ياء أغلظ من قلب الضمة والفتحة حيث ذكرت - كسرة، وذلك أن الجناية على الحرف أغلظ من الجناية على الحركة، فاحتمل ذلك فى هذا غلامى ورأيت غلامى، ولم يُحتمل نحو هذان غلامى وما جرى مجراه.

فإن قيل: فالذى قال: «يا بُشْرَى» قد جنى على الألف بقلبها ياء - قيل هذه الألف يمكن أن تقدّر الكسرة فيها، وحرف التثنية لا تقدير حركة فيه أصلاً عندنا، فحائز أن تقول: «بُشْرَى»، ولم يُقل قام غلامى. فأما الحركة فى ياء ﴿يا صاحِبِ السَّجْنِ﴾ فاللتقاء الساكنين، وهى غير محفول بها، والحركة قبل الياء من «صاحِبِ» ونحوه أقوى من حركة التقاء الساكنين، والكلام هنا يطول، لكن هذا متوجّهه.

* * *

هَيْتَ لَكَ

ومن ذلك: «هَيْتَ لَكَ»، بالهمز وضم التاء^(١)، قرأ بها على عليه السلام، وأبو وائل وأبو رجاء ويحيى، واختلف عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة بن مُصَرِّف وأبى عبدالرحمن. وقرأ: «هَيْتَ لَكَ»^(٢) بفتح الهاء وكسر التاء ابن عباس - بخلاف -

(١) وقراءة هشام، والمقرئ، وأبى عمرو (فى رواية)، وابن عامر (فى رواية)، والداجونى. انظر: (السبعة ٣٤٧، النشر ٢/٢٩٤، الإتحاف ٢٦٣، الطبرى ١٢/١٠٧، الكشاف ٢/٣١٠، القرطبى ٩/١٦٣، مجمع البيان ٥/٢٢٢، التبيان ٦/١١٨، العكبرى ٢/٢٨، النحاس ٢/١٣٣، الفراء ٢/٤٠، التيسير ١٢٨، غيث النفع ٢٥٦، التيسير ١٢٥، الرازى ١٨/١١٣، مختصر شواذ القراءات ٦٣، الحجة لأبى زرعة ٣٥٨).

(٢) وقراءة الحسن. انظر: (الطبرى ١٢/١٠٧، الكشاف ٢/٣١٠، القرطبى ٩/١٦٣، مجمع البيان ٥/٢٢٢، النحاس ٢/١٣٣، العكبرى ٢/٢٨، الإتحاف ٢٦٣).

وابن مُحَيِّصَن وابن أَبِي إِسْحَاق وَأَبُو الْأَسْوَد وَعَيْسَى الثَّقَفِيُّ. وقرأ: «هَيْتُ لَكَ»^(١) ابن عباس.

قال أبو الفتح: فيها لغات: هَيْتَ لَكَ، وَهَيْتَ لَكَ، وَهَيْتُ لَكَ، وَهَيْتَ لَكَ. وكلها أسماء سُمِّيَ بها الفعل بمنزلة صَمُ وَمَهْ وإيه في ذلك.

ومعنى «هَيْتَ» وبقية أخواتها: أَسْرَعُ وبادر، قال:

أَبْلَغُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا عَرِيقُ الْعِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَا

إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ عُنُقُ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

وقال طرفة:

لَيْسَ قَوْمِي بِالْأَبْعَدِينَ إِذَا مَا قَالَ دَاعٍ مِنَ الْعَشِيرَةِ: هَيْتُ

هَمَّ بِجِيَّونَ: وَاهْلُمَّ سَرَاعًا كَالْأَبَابِيلِ لَا يُعَادِرُ بَيْتُ

والحركات في أواخرها لالتقاء الساكنين.

وأما «هَيْتُ» بالهمز وضم التاء ففِعْلٌ، يُقَالُ فِيهِ: هَيْتُ أَهْيُ هَيْتَةً كَحَثْتُ أَجِيءَ جَيْتَةً أَى: تَهَيَّأت. وقالوا أيضًا: هَيْتُ أَهَاءُ كَخَفْتُ أَخَافُ، هَذَا بِمَعْنَى خَذَ. قال:

أَفَاطِمُ هَائِي السِّيفِ غَيْرِ مُدَمِّمٍ

أَى: خَذَى السِّيفِ.

فَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هَازِمٌ أَقْرَعُوا كِتَابِيَّةً﴾^(٢) فَحَدِيثٌ غَيْرُ هَذَا وَتَصْرِيْفٌ سِوَاهُ، وَفِيهِ طَوْلٌ. وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِ الْخِصَائِصِ^(٣).

وأما «هَيْتُ لَكَ» ففعل صريح كَهَيْتُ لَكَ، كقولك: أَصْلِحْتُ لَكَ، أَى: فِدُونِكَ، وَمَا انْتِظَارُكَ؟ وَاللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِنَفْسِ هَيْتَ وَهَيْتَ وَهَيْتَ وَهَيْتُ كَتَعَلَّقَهَا بِنَفْسِ هَلُمَّ مِنْ قَوْلِهِمْ: هَلُمَّ لَكَ. وَإِنْ شِئْتَ كَانَتْ خَيْرَ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، أَى: إِرَادَتِي لِذَلِكَ.

فَأَمَّا «هَيْتُ لَكَ» وَ«هَيْتُ» فَاللامُ فِيهِ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْفِعْلِ نَفْسَهُ، كَقَوْلِكَ: أَصْلِحْتُ لَكَذَا وَصَلَّحْتُ لَكَذَا.

* * *

(١) وقراءة علي بن طالب. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٦٣، الكشاف ٢/٣١٠).

(٢) سورة الحاقة الآية (١٩).

(٣) انظر: (الخصائص ٣/٣٦: ٥٣).

مِنْ قَبْلُ ﴿٦﴾

ومن ذلك قراءة ابن يَعْمَر والجارود بن أَبِي سَبْرَةَ - بخلاف - وابن أَبِي إِسْحَاق ونوح القارى ورؤيت عن أبي رجاء: «من قَبْلُ»^(١)، و«مِنْ دُبْرُ»^(٢) بثلاث ضمات من غير تنوين.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكونا غائبتين، كقول الله سبحانه: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(٣) كأنه يريد: وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبْرِهِ، وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِهِ، فَلَمَّا حَذَفَ الْمِضَافَ إِلَيْهِ - أَعْنَى الْهَاءَ، وَهِيَ مُرَادَةٌ - صَارَ الْمِضَافُ غَايَةَ نَفْسِهِ بَعْدَمَا كَانَ الْمِضَافَ إِلَيْهِ غَايَةَ لَهُ. وهذا حديث مفهوم في قول الله سبحانه: ﴿مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾، فَبُنِيَ هُنَا كَمَا بُنِيَ هُنَاكَ عَلَى الضَّمِّ، وَوَكَّدَ الْبِنَاءُ أَنَّ قَبْلُ وَدُبْرُ يَكُونَانِ ظَرْفَيْنِ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ^(٤):

يُطَاعِنُ قَبْلَ الْخَيْلِ وَهُوَ أَمَامَهَا وَيَطْعَنُ عَنْ أَدْبَارِهَا إِنْ تَوَلَّتْ
وقال الله سبحانه: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَأَدْبَارَ النُّجُومِ﴾^(٥)، فنصبه على الظرف، وهو جمع دُبْر.

* * *

قَدْ شَغَفَهَا ﴿٢٠﴾

ومن ذلك قراءة عليّ عليه السلام والحسن - بخلاف - وأبى رجاء ويحيى بن يَعْمَر وقتادة - بخلاف - وثابت البناتى وعوف الأعرابى وابن أبى مريم والأعرج - بخلاف

(١) وقراءة العطاردي. انظر: (القرطبي ١٧٤/٩، مجمع البيان ٢٢٦/٥، البحر المحيط ٢٩٨/٥، النحاس ١٣٦/٢، لسان العرب «قبل»).

(٢) انظر: (الكشاف ٣١٤/٢، القرطبي ١٧٤/٩، مجمع البيان ٢٢٦/٥، البحر المحيط ٢٩٨/٥، النحاس ١٣٦/٢، العكبري ٢٩/٢).

(٣) سورة الروم الآية (٤).

(٤) لم أعثر عليه فى ديوانه.

(٥) سورة الطور الآية (٤٩)، الفتح قراءة يعقوب، وزيد، وسلام، والأعمش، والمطوعى، وسالم بن أبى الجعد، والمنهال بن عمرو، ومحمد بن السميعة. انظر: (القرطبي ٨٠/١٧، مجمع البيان

١٦٩/٩، التبيان ٤١٧/٩، البحر المحيط ١٥٣/٨، الإتحاف ٤٠١، ٤٠٢، مختصر شواذ القراءات (١٤٦).

ومجاهد - بخلاف - وحُميد - بخلاف - والزهرى - بخلاف - وابن مُحَيِّصِن
ومحمد بن السَّمِيفِعِ وعلي بن حسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد: «قد شَعَفَهَا»،
بالعين^(١).

قال أبو الفتح: معناه وصل حبه إلى قلبها، فكاد يحرقه لحدته. وأصله من البعير يُهَنَّا
بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه. قال الشاعر^(٢):

أَيْقَنْتَنِي وَقَدْ شَعَفْتُ فُرَادَهَا كَمَا شَعَفَ الْمَهْنُوَّةَ الرَّجُلُ الطَّالِي
وأما قراءة الجماعة: «شَعَفَهَا»، بالعين معجمة فتأويله أنه خَرَّقَ شَغَافَ قلبها. وهو
غلافه، فوصل إلى قلبها.

* * *

مُتَكَأٌ

ومن ذلك قراءة الزهرى وأبى جعفر وشيبة: «مُتَكَأٌ»، مشدّد من غير همز^(٣). وقرأ:
«مُتَكَأٌ» ساكنة التاء غير مهموز^(٤) ابن عباس وابن عمَر والجحدري وقتادة والضحاك
والكلبي^(٥) وأبان بن تغلب، ورويت عن الأعمش. وقرأ: «مُتَكَأٌ» بزيادة ألف^(٦) -

(١) انظر: (الفراء ٤٢/٢)، الطبري ١١٨/١٢، الكشاف ٣١٦/٢، القرطبي ١٧٦/٩، جمع البيان
٢٢٨/٥، البحر المحيط ٣٠١/٥، الإتحاف ٢٦٤، الرازي ١٢٦/١٨).

(٢) لامرئ القيس من قصيدته التي مطلعها:

ألأعم صباحاً أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

انظر: (ديوانه ١٨٠).

(٣) انظر: (الكشاف ٣١٦/٢، البحر المحيط ٣٠٢/٥، جمع البيان ٢٢٨/٥، الإتحاف ٢٦٤).

(٤) وقراءة مجاهد، وسعيد بن جبیر، وابن هرمز، وأبى رجاء العطاردي. انظر: (الكشاف ٣١٦/٢،
القرطبي ١٧٨/٩، جمع البيان ٢٢٨/٥، الفراء ٤٢/٢، البحر المحيط ٣٠٢/٥، العكبري ٢٩/٢،
تهذيب اللغة، لسان العرب «وكأ»).

(٥) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبو النضر (١٤٦هـ = ٧٤٣م): نسابة،
راويّة، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب. من أهل الكوفة. مولده ووفاته فيها. وهو من «كلب
ابن دبرة» من قضاة. وصنف كتاباً فى «تفسير القرآن» وهو ضعيف الحديث، قال النسائي:
حدث عنه ثقات من الناس ورضوه فى التفسير، وأما فى الحديث ففيه مناكير. انظر: (تهذيب
التهذيب ١٧٨/٩، ووفيات الأعيان ٤٩٣/١، ميزان الاعتدال ٦١/٣، الوافى بالوفيات ٨٣/٣،
المعارف ٢٣٣، الفهرست ٩٥، الأعلام ١٣٣/٦).

(٦) وقراءة ابن هرمز. انظر: (الكشاف ٣١٦/٢، العكبري ٢٩/٢، الإتحاف ٢٦٤، البحر المحيط
٣٠٢/٥).

الحسن. وقراءة الناس: ﴿مُتَكًّا﴾، في وزن مُفْتَعَل.

قال أبو الفتح: أما «مُتَكًّا» غير مهموز فمبدل من مُتَكَّا، وهو مُفْتَعَل من تَوَكَّأْتُ، كَمُتَّجِهٍ من تَوَجَّهْتُ، ومُتَّعِدٍ من وَعَدْتُ. وهذا الإبدال عندنا لا يجوز في السعة، وإنما هو في ضرورة الشعر، فلذلك كانت القراءة به ضعيفة. وعلى أن له وجهًا آخر، وهو أن يكون مُفْتَعَلًا من قوله (١):

إذا شرب المُرْضَةُ قال أَوْكِي على ما في سقائك قد رَوِينَا
يقال: أَوْكَيْتُ السَّقَاءَ: إذا شددته، فيكون راجعًا إلى معنى مُتَكَّا المَهْمُوز، وذلك أن
الشيء إذا شُدَّ اعْتَمَدَ على ما شده كما يعتمد المتكئ على المتكأ عليه. فإن سلكت هذه
الطريق لم يكن فيه بدل ولا ضعف، فيكون مُتَكًّا على هذا كَمُتَّقَى من وَقَيْتَ، ومُتَلَّى
من وَلَيْتُ.

وأما «مُتَكَّا»، ساكنة التاء فقالوا: هو الأَتْرَجُ، ويقال أيضًا: هو الزَّمَاوَرْدُ.
وأما «مُتَكَّاءً» فعلى إشباع الكاف من «مُتَكَّا». وقد جاء نحو هذا، أنشدناه أبو عليّ
لابن هرمة يرثي ابنه:

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمِنْ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحٍ (٢)

يريد بِمُنْتَزَحٍ، وعليه قول عنتره، وأنشدناه أيضًا سنة إحدى وأربعين بالموصل:

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرِي

وقال: أراد يَنْبَعُ، فأشبع الفتحة، فأنشأ عليها ألفًا. ولعمري إن هذا مما تختص به
ضرورة الشعر وقلما يجيء في النثر، فوزن «مُتَكَّاءً» على هذا مُفْتَعَالٌ، كما أن وزن
«يَنْبَاعُ» على هذا يَفْعَالٌ. ولو سميت به رجلاً لأصرفته في المعرفة؛ لأنه قد فارق شبه الفعل
وزنًا. ولو سميته بينبع لم تصرفه، كما أنك لو سميته بينظر لم تصرفه. فإن سميته بأنظور،
تريد: فأنظر لأصرفته معرفة لزوال مثال الفعل. وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بسر
الصناعة.

* * *

حَشَّ لِلَّهِ ٣١ ٥١

ومن ذلك: «حاشا لله» ابن مسعود وأبي بن كعب (٣)، وقرأ: «حاش الإله»

(١) انظر: لسان العرب «مرض».

(٢) سبق الاستشهاد به في (١/٢٦٣).

(٣) انظر: (الكشاف ٢/٣١٧، الطبري ١٢/١٢٣، القرطبي ٩/١٨، مجمع البيان ٥/٢٢٨، البحر =

الحسن^(١)، وقرأ: «حَاشَ اللهُ»^(٢)، جَزَمَ الحسن بخلاف.

قال أبو الفتح: أما «حاشا الله» فعلى أصل اللفظة، وهي حرف جر، قال^(٣):

حَاشَا أَبَى ثوبَانَ إِنْ بِهِ ضِينًا عَلَى الْمَلْحَاةِ وَالشَّتْمِ^(٤)

وأما «حاشَ الإله» فمحذوف من حاشا تخفيفاً، وهو كقولك: حاشا الرب وحاشا المعبود، وليس «الإله» هكذا بالهمز هو الاسم العلم، إنما ذلك الله - كما ترى - المحذوفُ الهمزة، على هذا استعملوه عَلَمًا وَإِنْ كَانَ لِعَمْرَى أَصْلُهُ الْإِلَهَ مَكَانَ اللَّهِ فَإِنَّهُ كَاسْتِعْمَالِهِمْ فِي مَكَانِهِ الْمَعْبُودِ وَالرَّبِّ.

ومنه قوله:

لَعَنَّ الْإِلَهَ وَزَوْجَهَا مَعَهَا هَنَدُ الْهَنُودِ طَوِيلَةَ الْفَعْلِ
وأما «حاشَ اللهُ» بسكون الشين فضعيف من موضعين:

أحدهما: التقاء الساكنين: الألف، والشين، وليست الشين مدغمة.

والآخر: إسكان الشين بعد حذف الألف، ولا موجب لذلك. وطريقه في الحذف أنه لما حذف الألف تخفيفاً أتبع ذلك حذف الفتحة إذ كانت كالعرض اللاحق مع الألف، فصارت كالتكرير في الراء، والتفشى في الشين، والصفير في الصاد والسين

= المحيط ٣٠٣/٥.

(١) انظر: (القرطبي ١٨١/٩، البحر المحيط ٣٠٣/٥، الإتحاف ٢٦٤).

(٢) انظر: (القرطبي ١٨١/٩، مختصر شواذ القراءات ٦٣، الطبرى ١٢٣/١٢، الكشاف ٣١٧/٢،

جمع البيان ٢٢٨/٥، البحر المحيط ٣٠٣/٥، الألوسى ٢٣١/١٢).

(٣) من قصيدة للحميم مطلعها:

يا حَارَ نَضْلَةَ قَدْ أَنْ لَكَ أَنْ تَسْعَى بِجَارِكَ فِي بَنَى هَيْدَمِ

انظر: (المفضليات ٣٦٦، الأصمعيات ٨٠، شواهد العيني ١٢٩/٣، شواهد المغنى ١٢٧، خزانة

الأدب ١٥٠/٢، شرح المفصل ٨٤/٢، المغنى بحاشية الأمير ١٩٣/١).

(٤) وقعت في المفضليات ٣٦٦، الأصمعيات ٨٠، شواهد العيني ١٢٩/٣، شواهد المغنى ١٢٧،

خزانة الأدب ١٥٠/٢:

حَاشَ أَبَا ثوبَانَ إِنْ أَبَا ثوبَانَ لَيْسَ بِبِكَمَّةٍ فَدَمِ

عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ بِهِ ضِنَاعٍ عَنِ الْمَلْحَاةِ وَالشَّتْمِ

ورفعت كما هي في المحتسب، في شرح المفصل ٨٤/٢، المغنى بحاشية الأمير ١٩٣/١.

أى يضمن بنفسه عن الملحاة وهي مفعلة، من لحوت الرجل ولحيته إذا ألحيت عليه باللائمة.

والزاي، والإطباق في الصاد والضاد والطاء والظاء، ونحو ذلك. فمتى حذفت حرفاً من هذه الحروف ذهب معه ما يصحبه من التكرير في الراء، والصفير في حروفه، والإطباق في حروفه. وعليه قوله:

رَهْطٌ مَرْجُومٌ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ

يريد المُعَلِّي، فلما حذفت الألف حذفت معها فتحتها، فبقى المُعَلِّ، فلما وقف في القافية المقيدة على الحرف المشدد خففه على العبرة في مثله، كما خففه في نحو قول طرفة (١):

فَفْدَاءُ لِبْنِي قَيْسٍ عَلِيٍّ مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وَضُرٍّ
مَا أَقْلْتُ قَدَمِي إِنْهُمْ نَعِيمَ السَّاعُونَ فِي الْأَمْرِ الْمُبِيرِ (٢)

فخفف ضُرٌّ ومُبِرٌ، فكذلك خفف «المُعَلِّ»، فصار المُعَلِّ. فهذا حديثٌ حَذَفَ الفتحَةَ من «حاشٍ»، وأما التقاء الساكنين فعلى قراءة نافع «مَحْيَايَ»، وعلى ما حكى عنهم من قولهم: التقت حَلَقَتَا البَطَانِ، بإثبات أَلْفٍ «حَلَقَتَا» مع سكون لامِ البَطَانِ، لكن السؤال من هذا عن إدخال لامِ الجرِ على «لله» وقبلها «حاشٍ» و«حاشي» وهو حرف جر، وكيف جاز التقاء حرفي جرٍّ؟ فالقول أن «حاشٍ» و«حاشي» هنا فعلان، فلذلك وقع حرف الجر بعدهما.

حكى أبو عثمان المازني عن أبي زيد قال: سمعت أعرابياً يقول: اللهم اغفر لي ولمن سمع حاشي الشيطان وأبا الأصبع، فنصب بحاشي. وهذا دليل الفعلية، فعليه وقعت بعده لامِ الجر.

* * *

مَا هَذَا بِشِرِّهِ (٣)

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي الحويرث الحنفي «ما هذا بِشِرِّهِ» (٣)، بكسر الباء والشين.

(١) من قصيدة مطلعها:

أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أَمْ شَاقَّتْكَ هَر وَمِنَ الْحُبِّ جَنُونَ مُسْتِعْرُ

انظر: (ديوانه ٥٠).

(٢) لم يرد البيت الثاني في القصيدة ولا الديوان. انظر: (ديوانه ٥٨).

(٣) ورواية عبدالوارث عن أبي عمرو. انظر: (القرطبي ١٨٣/٩، الكشاف ٣١٧/٢، الطبري

١٢٤/١٢، التبيان ١٣٣/٦، العكبري ٢٩/٢، الرازي ١٢٩/١٨، البحر المحيط ٣٠٤/٥).

قال أبو الفتح: تحتمل هذه القراءة وجهين:

أحدهما: أن يكون أراد ما هذا بِمَشْرَى، من قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾^(١)، أى: باعوه، أى ما ينبغى لمثل هذا أن يباع، فوضع المصدر موضع اسم المفعول، كقول الله سبحانه: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾^(٢)، أى مَصِيدِهِ، وكقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾^(٣)، أى المخلوق، وكقول النبي ﷺ: الرجوع فى هَيْبَتِهِ^(٤)، أى: فى موهوبه. وهذا الثوب نسج اليمن، أى: منسوجه؛ وذلك أن الأفعال لا يمكننا إعادتها. ومنه قولهم: غفر الله لك عِلْمَهُ فَيْك، أى: معلومه. ومنه قولهم: هذا الدرهم ضرب الأمير، أى: مضرابه.

والآخر: أن تكون الباء غير زائدة للتوكيد كالوجه الأول، لكنها كالتى فى قولك: هذا الثوب بمائة درهم، وهذا العبد بألف درهم، أى هذا بهذا، فىكون معناه: ما هذا بثمن، أى: مثله لا يُقَوِّم ولا يُثَمِّن، فىكون «الشرى» هنا يراد به المفعول به، أى الثمن المشترى به، كقولك: ما هذا بألف، وهو نفسى قولك: هذا بألف، فالباء إذا متعلقة بمحذوف هو الخبر، مثلها كقولك: كُرُّ البرِّ بستين، ومنوا السَّمَن بدرهم.

* * *

حَتَّى حِينَ

ومن ذلك ما روى عن عمر أنه سمع رجلاً يقرأ: «عَتَى حِينَ»^(٥)، فقال: مَنْ أقرأك؟ قال: ابن مسعود، فكتب إليه: إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربياً، وأنزله بلغة قريش، فأقريئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام.

قال أبو الفتح: العرب تُبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما فى المخرج،

(١) سورة يوسف الآية (٣١).

(٢) سورة المائدة الآية (٩٦).

(٣) سورة الروم الآية (٢٧).

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه حديث (٢٥٢٩) النسائى كتاب الهبة برقم (٣٧٠٠) عن ابن عباس، ولفظه: «ليس لنا مثل السوء العائد فى هبته كالكلب يعود فى قبيته».

وأخرجه أحمد فى مسنده رقم (٦٩٠٤) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ: «الراجع فى هبته كالكلب يرجع فى قبيته».

(٥) انظر: (الكشاف) ٣١٩/٢، البحر المحيظ ٣٠٧/٥.

كقولهم: بُحِثِرَ ما فى القبور، أى بُعِثِر. وَضَبَعَت الخيل، أى ضبحت، وهو يُحْنِظِي وَيُعَنْظِي: إذا جاء بالكلام الفاحش، فعلى هذا يكون عَنَى وَحَتَى، لكن الأخذ بالأكثر استعمالاً. وهذا الآخر جائز وغير خطأ.

* * *

إِنِّى أَرَانِى أَغْصِرُ خَمْرًا ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: «إِنِّى أَرَانِى أَغْصِرُ عِنْبًا» (١).

قال أبو الفتح: هذه القراءة هى مراد قراءة الجماعة: «إِنِّى أَرَانِى أَغْصِرُ خَمْرًا»، وذلك أن المعصور حيثذ هو العنب، فسماه خمراً لما يصير إليه من بعد حكاية حاله المستأنفة، كقول الآخر:

إذا مات ميتٌ من تميم فسرّك أن يعيش فجيء بيزاد
أراد: إذا مات حتى فصار ميتاً كان كذا، أو فليكن كذا. وعليه قول الفرزدق (٢):
قتلت قتيلاً لم ير الناس مثله أقبله ذا تومتين مسوراً
وقد مضى هذا قبل.

* * *

فَيَسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا ﴿٣٧﴾

ومن ذلك قراءة عكرمة والجحدري: «فَيَسْقَى رَبَّهُ خَمْرًا» (٣).

قال أبو الفتح: هذا فى الخير يضاهاى فى الشر قوله: «فَيَصْلُب»؛ لأن تلك نعمة، وهى نقيمة.

* * *

وَأَذْكَرُ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴿٤٥﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن عمر بخلاف وعكرمة ومجاهد بخلاف عنهما

(١) وقراءة أبى. انظر: (القرطبي ٩/١٩٠، الطبري ١٢/١٢٧، الكشاف ٢/٣١٩، البحر المحيط

٥/٣٠٨).

(٢) لم أعر عليه فى ديوانه.

(٣) انظر: (البحر المحيط ٥/٣١١).

والضحك وأبى رجاء وقتادة وشبيل بن عَزْرَةَ الضُّبَعِيِّ^(١) وربيعة بن عمرو وزيد بن عليّ: «وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ»^(٢) وقرأ: بَعْدَ «إُمَّةٍ»^(٣) الأشهب العُقَيْلِيُّ.

قال أبو الفتح: «الأُمَّة»: النسيان، أُمَّة الرجل يَأْمُهُ أُمَّهًا: أى نسى. و«الإُمَّة»: النعمة: أى: بعد أن أنعم عليه بالنجاة.

* * *

وَفِيهِ يَعْصِرُونَ

ومن ذلك قراءة عيسى والأعرج وجعفر بن محمد: «وَفِيهِ يَعْصِرُونَ»، بياء مضمومة، وصاد مفتوحة^(٤).

قال أبو الفتح: رويننا عن قطرب أن معنى «يَعْصِرُونَ»: أى يُمَطَّرُونَ، فإن شئت أخذته من العُصْرَةِ والعَصْرَ لِلْمَنْجَاةِ، وإن شئت أخذته من عَصَرَتِ السحاب ماءها عليهم.

وعليه قراءة الجماعة: «وَفِيهِ يَعْصِرُونَ»، فهذا من النجاة. وروينا عن ابن عباس: أى يَعْصِرُونَ من الكرم والأدهان، فهذا تفسير النجاة: كيف تقع بهم وإليهم؟. قال أبو زيد:

صاديبا يستغيث غير مُغَاثٍ ولقد كان عُصْرَةُ المنجُودِ
أى: نجاة المكروب.

* * *

رَدَّتْ إِلَيْنَا

ومن ذلك قراءة علقمة ويحيى: «رَدَّتْ إِلَيْنَا»^(٥)، بكسر الراءِ.

(١) فى مختصر شواذ القراءات ٦٤: شبيل بن عروة.

(٢) هذه القراءة وردت كذلك فى القرطبى: «أمة» بنقطتين، وهى تصحيف «أمة» بالهاء. وهى قراءة الحسن - أيضاً - . انظر: (الطبرى ١٢/١٣٥، الكشاف ٢/٣٢٤، القرطبى ٢/١٤٣، ٢٠١/٩، العكبرى ٢/٣٠، الإتحاف ٣٦٥).

(٣) انظر: (الكشاف ٢/٣٢٤، القرطبى ٩/٢٠٢، البحر المحيظ ٥/٣١٤، الرازى ١٨/١٤٨، العكبرى ٢/٣٠).

(٤) انظر: (الطبرى ١٢/١٣٨، الكشاف ٢/٣٢٥، الرازى ١٨/١٥١، مجمع البيان ٥/٢٣٦، البحر المحيظ ٥/٣١٦).

(٥) وقراءة الأعمش، والحسن. انظر: (القرطبى ٩/٢٢٤، الكشاف ٢/٣٣١، الرازى ١٨/١٧٠، =

قال أبو الفتح: فُعل من ذوات الثلاثة إذا كان مُضَعَّفًا أو معتلاً عَيْنُهُ يَجِيءُ عَنْهُمْ عَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ: لُغَةٌ فَاشِيَةٌ، وَالْأُخْرَى تَلِيهَا، وَالثَّلَاثَةُ قَلِيلَةٌ، إِلَّا أَنَّ الْمَضْعَفَ مَخَالَفَ لِلْمَعْتَلِ الْعَيْنِ فِيمَا أَذْكَرَهُ.

أما المضعف فأكثره عنهم ضمُّ أوله كَشُدَّ ورُدَّ، ثم يليه الإشمام، وهو شُدَّ ورُدَّ بين ضمِّ الأول وكسره، إلا أن الكسرة هنا داخلة على الضمة؛ لأن الأفشى في اللغة الضم. والثالث - وهو أقلها - شِدَّ ورِدَّ وحِلَّ وِبَلَّ، بإخلاص الكسرة، فهذا المضعف.

وأما المعتل العين فأقوى اللغات فيه كسر أوله، نحو: قِيلَ وبيِعَ وسِيرَ به، ثم يليه الإشمام، وهو أن تدخل الضمة على الكسرة؛ لأن الكسر هنا هو الأفشى، فتقول: قِيلَ وبيِعَ وعَيْصَ، والثالث - وهو أقلها - أن تُخلص الضمة في الأول كما أخلصت الكسرة فيه مع التضعيف، نحو رِدَّ وحِلَّ، فتصح الواو من بعدها؛ فتقول: قول وُبوع. وروينا عن محمد بن الحسن، أظنه عن أحمد بن يحيى^(١):

وَابْتَدَلْتُ غَضْبِي وَأُمُّ الرِّحَالِ وَقَوْلَ لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا مَالَ
وقال ذو الرمة^(٢):

دَنَا الْبَيْنُ مِنْ مِيٍّ فَرَدَّتْ جَمَالَهَا وَهَاجَ الْهَوَى تَقْوِيضُهَا وَاحْتِمَالُهَا
وهذه لغة لبنى ضبة، وبعضهم يقول في الصحيح بكسر أوله: قد ضِرْبُ زَيْدٍ، وَقَتْلُ عَمْرٍو، وَيَنْقَلُ كَسْرَةُ الْعَيْنِ عَلَى الْفَاءِ.

وحكى عنهم فيما روينا عن قطرب: بُوعَ متاعه، وخُورَ له، واختُورَ عليه: أَى اختِيرَ، وهو الأجود. وَمَنْ أَشَمَّ فَقَالَ: قِيلَ قَالَ: اختِيرَ عليه، وَمَنْ قَالَ: شُدَّ قَالَ: اشْتَدَّ عليه، وَمَنْ قَالَ: شُدَّ فَأَشَمَّ أَشَمَّ أَيضًا فَقَالَ: اشْتَدَّ عليه، وَمَنْ قَالَ: شِدَّ قَالَ: اشْتَدَّ عليه. وحكى الفراء أن بعضهم قرأ: «كشجرة خبيثة اجثت»، بضم تنوين «خبيثة»، وكسر تاء «اجثت». ومن أبيات الكتاب قول الفرزدق^(٣):

=النحاس ١٤٧/٢، العكبري ٣٠/٢، الإتحاف ٢٦٦، البحر المحيط ٣٢٣/٥، جمع البيان ٢٤٦/٥، الألوسي ١٢/١٣.

(١) انظر: (المنصف ١/٢٥٠).

(٢) انظر: (ديوانه ٥٢٢).

(٣) من قصيدة مطلعها:

عزفت بأعشاش وما كيدت تعزف وأنكرت من حدراد ما كنت تعرف

انظر: (ديوانه ٢٣/٢).

وما حل من جهل حُبًا حلمائنا ولا قائلُ المعروفِ فينا يُعَنَفُ^(١)
 بإشمام ضمة الحاءِ كسرا كما ترى.

* * *

صَوَاعُ الْمَلِكِ

ومن ذلك قراءة أبي رجاء بخلاف: «صَوَعُ الْمَلِكِ»^(٢)، بفتح الصاد. وقرأ: «صَوَعٌ»،
 بضم الصاد بغير ألف^(٣) عبد الله بن عون بن أبي أرطبان. وقرأ: «صَوَعُ الْمَلِكِ»، بفتح
 الصاد وبالغين معجمة^(٤) يحيى بن يعمر. وقرأ: «صَاعُ الْمَلِكِ»^(٥) أبو هريرة ومجاهد،
 بخلاف. وقراءة الناس: ﴿صَوَاعُ الْمَلِكِ﴾.

قال أبو الفتح: الصاعُ والصَوَاعُ والصَّوَعُ والصُّوَعُ واحد، وكلها مكيال. وقيل:
 الصُّوَاعُ: إناء للملك يشرب فيه. وأما الصَّوَعُ فمصدرٌ وُضِعَ موضع اسم المفعول، يراد
 به المصَّوَعُ، كالمخلوق في معنى المخلوق، والصيد في معنى المصِيدِ. وقد تقدم ذكره.

* * *

وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عَالِمٍ عَلِيمٌ»^(٦).

قال أبو الفتح: تحتمل هذه القراءة ثلاثة أوجه:

(١) وقع في الديوان ٢/٢٩: «ولا قائل بالعرفِ فينا يُعَنَفُ».

(٢) انظر: (القرطبي) ٩/٢٣٠، الطبري ١٣/١٣، الرازي ١٨/١٧٩، الكشاف ٢/٣٣٤، البحر المحيط ٥/٣٣٠، العكبري ٢/٣١.

(٣) وقراءة أبي. انظر: (القرطبي) ٩/٢٣٠، الكشاف ٢/٣٣٤، البحر المحيط ٥/٣٣٠، الرازي ١٨/١٧٩، العكبري ٢٧/٣١، الألوسي ١٣/٢٥.

(٤) وقراءة أبي رجاء، وأبي الأشهب، وزيد بن علي. انظر: (الطبري) ١٣/١٣، الكشاف ٢/٣٣٤،
 البحر المحيط ٥/٣٠، الرازي ١٨/١٧٩، العكبري ٢/٣١، النحاس ٢/١٤٩، مجمع البيان ٥/٢٥٠.

(٥) انظر: (الطبري) ١٣/١٣، الكشاف ٢/٣٣٤، القرطبي ٩/٢٣٠، الرازي ١٨/١٧٩، البحر المحيط ٥/٣٣٠،
 النحاس ٢/١٤٩، العكبري ٢/٣١، مجمع البيان ٥/٢٥٠.

(٦) انظر: (مختصر شواذ القراءات ٦٥، العكبري ٢/٣١، مجمع البيان ٥/٢٥٠، البحر المحيط ٥/٣٣٣).

أحدها: أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم، أى وفوق كل شخص يسمى عالماً عليهم. وقد كثر عنهم إضافة المسمى إلى اسمه، منه قول الكميت^(١):

إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعْتُ نَوَازِعُ مِنْ نَفْسِي ظِمَاءً وَالْبَيْبُ
أى: إليكم يا آل النبي؛ أى: يا أصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبي، وعليه قول
الأعشى^(٢):

فَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ ذُو آلِ حَسَّانٍ يُزْجِي الْمَوْتَ وَالشَّرْعَا^(٣)
أى: صباحهم الجيش الذى يقال له: آل حسان. ومنه قول الآخر^(٤):

وَحَى بَكَرٍ طَعْنًا طَعْنَةً بِحَرًّا

أى الإنسان الحى الذى يسمى بقولهم: بكرٌ - طعنًا. وقال الآخر^(٥):

أَلَا قَبَحَ إِلَيْهِ بَنَى زِيَادَ وَحَى أَيْهِمْ قُبْحَ الْحِمَارِ

أى: وقبح أباهم الحى الذى يقال له: أبوههم، وليس الحى هنا القبيلة كقولنا: حىٌّ
مُضَرٌّ ونحوه. وهو باب من العربية واسع قد تقصيناه فى كتاب الخصائص^(٦).

والوجه الثانى: أن يكون «عالمٌ» مصدرًا كالفالج والباطل، فكأنه قال: وفوق كل ذى
علم عليهم.

والوجه الثالث: أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة «ذى»، فكأنه قال: وفوق كل
عالم عليهم. وقراءة الجماعة ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ قراءة حسنة محتاط فيها.
وذلك أنه إذا قال القائل: وفوق كل ذى عالم عليهم كان لفظه لفظ العموم ومعناه
الخصوص؛ وذلك لأن الله عز وجل عالم ولا عالم فوقه، وإذا قال: وفوق كل ذى علم
عليهم فذلك مستقيم وسليم؛ لأن القديم تعالى خارج منه، ألا تراه - عز وعلا - عالماً
لنفسه بلا علم، والكلام مُلاقٍ ظاهره لباطنه، وليس لفظه على شىء ومعناه على غيره.

* * *

(١) انظر: (الخصائص ٢٩/٣).

(٢) من قصيدة مطلعها:

بانئت سعاد وأمسى جبلها انقطعها واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا

انظر: (ديوانه ١٦٠).

(٣) انظر: (ديوانه ١٦٢).

(٤) انظر: (الخصائص ٢٩/٣).

(٥) انظر: (الخصائص ٣٠/٣).

(٦) انظر: (الخصائص ٢٩/٣).

ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وُعَاءِ أَخِيهِ ۖ

ومن ذلك قراءة الحسن: «ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وُعَاءِ أَخِيهِ»، بضم الواو (١).

قال أبو الفتح: وقرأ سعيد بن جبير: «إِعَاءِ أَخِيهِ» بهمزة، وأصله وعاء، فأبدلت الواو وإن كانت مكسورة - همزة، كما قالوا في وسادة: إِسَادَة، وفي وجاح: إِجَاح، وهو السَّتر. وهمزُ وُعَاءِ بالضم أقيس من همز المكسور الواو، فعليه يحسن بل يقوى إعاء أخيه. ومثله: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾. وقالوا في وجوه: أُجُوه، وفي وُعِد أُعِد، وقالوا: أُجْنَة. قال أبو حاتم: ولم يقولوا وُجْنَة، بل ألزموها الهمز. وقد هُمزت الواو المفتوحة، قالوا: أَحَدٌ وأصله وَحَدٌ، أعنى أحد عشر ونحوها: من أحد وعشرين إلى فوق.

وأما قولهم: ما بالدار أحد، فقال شيخنا أبو علي: إن الهمزة فيه أصلية، لأنه للعموم لا للأفراد. وقالوا في وناة: أَنَاة، وفي وجم: أجم، وفي ورج: للطنائف: أجم. وقال أبو عبيدة: قالوا في ونبلة الطعام: أبلّة. وقال أبو بكر في أسماء: اسم امرأة: أصلها وَسَمَاءٌ، فَعَلَاءٌ من الوَسَامَة، كما قيل لها: حَسَنَاء.

* * *

مِنْ رُوحِ اللَّهِ ۗ

ومن ذلك قراءة الحسن وعتادة وعمر بن عبدالعزيز: «مِنْ رُوحِ اللَّهِ» (٢).

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون - والله أعلم - من الرُّوح الذي من الله، ويعنى به رُوح ابن آدم، وقد أضيف نحو ذلك إلى الله تعالى. قال لنا أبو علي في قولهم (٣):

إِذَا رَضِيْتُ عَلَى بَنِي قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

أى: وحق العُمر الذي وهبه الله لي. وكذلك من رُوحِ اللَّهِ: أى من الروح الذي هو من عند الله ويلطفه ونعمته.

* * *

(١) وقراءة نافع. انظر: (الكشاف ٢/٣٣٥، جمع البيان ٥/٢٥٠، البحر المحيط ٥/٣٣٢، الرازي

١٨/١٨١، النحاس ٢/١٥٢، العكبري ٢/٣٠، الإتحاف ٢٦٦).

(٢) انظر: (الكشاف ٢/٣٤٠، جمع البيان ٥/٢٥٦، الرازي ١٨/١٩٩، البحر المحيط ٥/٣٣٩،

العكبري ٢/٣٢، الإتحاف ٢٦٧).

(٣) انظر: (الخصائص ٢/٣١٣، ٣٩١).

أَيْنَكَ لِأَنْتَ يُوسُفُ ﴿١٠﴾

ومن ذلك قراءة أبي: «أَيْنَكَ أَوْ أَنْتَ يُوسُفُ»^(١).

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا على حذف خبر إن حتى كأنه قال: أَيْنَكَ لَغَيْرِ يوسف، أو أَنْتَ يوسف؟ فكأنه قال: بل أَنْتَ يوسف، فلما خرج مخرج التوقف قال: أنا يوسف. وقد جاء عنهم حذف خبر إن، قال الأعشى:

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًّا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَى مَهَلًّا
أراد: إن لنا محلاً، وإن لنا مرتحلاً، فحذف الخبر. والكوفيون لا يجيزون حذف خبر إن إلا إذا كان اسمها نكرة، ولهذا وجه حسن عندنا وإن كان أصحابنا يجيزونه مع المعرفة.

* * *

قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءة عمر بن ذر، وكان يقرأ قراءة ابن مسعود: «قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي»^(٢).

قال أبو الفتح: أراد الياء فيهما جميعاً، فحذفها تخفيفاً، ولطول الاسم، كقول الأعشى:

فهل يمنعني أرتياد البلا د أبو داود من حدر الموت أن يأتين
وهو كثير، وقد مضى مثله.

* * *

وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴿١٥﴾

ومن ذلك قراءة عكرمة وعمرو بن فائد: «وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا»^(٣)، بالرفع، وقرأ:

(١) انظر: (الكشاف ٣٤١/٢، الطبري ٣٦/١٣، الرازي ٢٠٣/١٨، البحر المحيط ٣٤٢/٥، مجمع البيان ٢٥٩/٥).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٣٤٩/٥).

(٣) وقراءة ابن مسعود. انظر: (القرطبي ٢٧٢/٩، الكشاف ٣٤٦/٢، الرازي ٢٢٤/١٨، البحر المحيط ٣٥١/٥، العكبري ٣٣/٢، مجمع البيان ٢٦٧/٥).

«الأرض» نصباً^(١) - السُّدى، وقراءة الناس: ﴿والأرض﴾.

قال أبو الفتح: الوقف فيمن رفع أو نصب على السموات، ثم تبتدئ فتقول: «والأرض، والأرض». فأما الرفع فعلى الابتداء، والجملة بعدها خير عنها، والعائد منها على الأرض «ها» من عليها، و«ها» من عنها عائدة على الآية. وأما من نصب فقال: «والأرض يَمرون عليها» فبفعل مضمَر، أى يطئون الأرض، أو يدوسون الأرض، ونحو ذلك.

وعليه قراءة ابن مسعود: «يَمْشُونَ عَلَيْهَا»^(٢)، فلما أضمر الفعل الناصب فسره بقوله: يَمرون عليها والنصب هنا دليل جواز قولنا: زيد عندك وعمراً مرت به، فهو كقولك: زيداً مرت به فى الابتداء. وَمَنْ جَرَّ «الأرض» على قراءة الجماعة فإن شاء وقف على «الأرض»، وإن شاء على قوله: «مُعْرَضُونَ».

* * *

وَضَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد والضحاك، بخلاف عنهم: «وَضَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا»^(٣)، بفتح الكاف والذال خفيفة.

قال أبو الفتح: تقديره: حتى إذا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَضَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا فيما أتوا به من الوَحْيِ إِلَيْهِمْ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا.

* * *

وَلَكِنْ تَصَدِّقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى

وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفى: «وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى

(١) انظر: (القرطبي ٢٧٢/٩، مجمع البيان ٢٦٧/٥، الكشاف ٣٤٦/٢، البحر المحيط ٣٥١/٥، العكبرى ٢٣/٢).

(٢) انظر: (القرطبي ٢٧٢/٩، الكشاف ٣٤٦/٢، البحر المحيط ٣٥١/٥).

(٣) وقراءة ابن مسعود، وأبى على، وطلحة، والأعمش، وحמיד. انظر: (القرطبي ٢٧٦/٩، النحاس ١٦١/٢، البحر المحيط ٣٥٥/٥، الطبرى ٥٨/١٣، الكشاف ٣٤٧/٢، مجمع البيان ٢٦٩/٥، التبيان ٢٠٧/٦).

شئٍ وهُدًى ورحمةً»، برفع الثلاثة الأحرف^(١).

قال أبو الفتح: أَى ولكن هو تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئٍ وهدى ورحمةً، فحذف المبتدأ وبقي الخبر. ويجوز على هذا الرفع فى قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(٢)، أَى: ولكن هو رسول الله.

* * *

(١) وقراءة عيسى الكوفى، وحمران بن أعين. انظر: (الكشاف ٢/٣٤٨، البحر المحيط ٥/٣٥٦، مجمع البيان ٥/٢٦٩).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٤٠).

سورة الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صِنَوَانٍ ٤

قراءة الناس: ﴿صِنَوَانٍ﴾ إلا الحسن وقناة، فإنهما قرءا: «صِنَوَانٍ»^(١).

قال أبو الفتح: الذي رَوينا في هذا عن قطرب: «صِنَوَانٍ»، قال: وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ: «صِنَوَانٍ»، بضم الصاد^(٢)، ولم يَحْكُ الفتح.

فأما الواحد فصِنُو بكسر الصاد، وأما الجمع فصِنَوَانٌ بكسرها وصِنَوَانٍ بضمها. والصِنُو: النخلة لها رأسان وأصلها واحد. ومنه قول النبي ﷺ: العباس عمِّي وصِنُو أَبِي، فكأنه قال: هما فرعان من أصل واحد. والصِنَوَان بالضم لتميم وقيس، وبالكسر لأهل الحجاز.

فأما صِنُو وصِنَوَانٌ فإن نظيره ذئب وذُؤبان، وقِنُو، وقِنوان. وقد يكون مثله شَيْح وشَيْحان، لكن المسئول عنه من هذا صِنُو وصِنوان: هل هو جمع تصحيح أو جمع تكسير؟ وليس جمعاً مصححاً وإن كان مثال الواحد موجوداً في الجمع. وذلك أن جمع التصحيح ضربان: بالواو والنون كالزيدون والعمرون، وبالألف والتاء كالزئيبات والصالحات. وليس فِعْلانٌ واحداً منهما، وإذا كان كذلك فينبغي أن تعلم أن المثالين وإن كانا وفَقَيْنِ فإن التقديرين مختلفان، فالكسرة في صاد صِنوان غير الكسرة في صاد صِنُو، فيتفق اللفظان ويختلف التقديران. وإنما صِنوان من صِنُو كخِرْبان من خَرَب، فكما أن فتحة الخاء من خَرَب غير كسرتها من خِرْبان لفظاً فكذلك كسرة الصاد من صِنوان غير كسرتها من صِنُو تقديرًا.

(١) وقراءة الأعرج. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٧٧، مجمع البيان ٢٧٥/٦، البحر المحيط

٣٦٣/٥).

(٢) وقراءة عاصم، وزيد بن علي، ومجاهد، وحفص، وابن مصرف. انظر: (البحر المحيط ٣٦٣/٥،

السبعة ٣٥٦، الرازي ٧/١٩، القرطبي ٢٨٢/٩، الكشاف ٣٤٩/٢، العكبري ٣٤/٢، التبيان

٢١٦/٦).

وجاز تكسير فعل على فعْلان، كما جاز تكسير فعل عليه، نحو خَرَبَ وخِرْبَانٍ وشَبَّ وشَيْبَانٍ وبرق وبرْقَان، وذلك أن فعْلاً وفعْلاً قد تعاقبا على المعنى الواحد فصارا في ذلك أخوين نحو بَدَلٌ وبَدَلٌ وشَبَّه وشَبَّه ومَثَلٌ ومَثَلٌ، فكما كَسَرُوا فعْلاً على فعْلان فيما ذكرنا فكذلك أيضاً كَسَرُوا فعْلاً عليه في صِنُو وصِنوان. وإذا كانت كسرة الصاد من صِنوان غير كسرتها من صِنُو تقديرًا فكذلك أيضاً سكون النون من صِنوان غير سكونها من صِنُو تقديرًا، فكما جاز أن تكون الكسرة غير الكسرة تقديرًا كذلك جاز أيضاً أن يكون السكون في الجمع غير السكون في الواحد. وكما لا يُشَكُّ في أن فتحة حاء خَرَبَ غير كسرة حاء خِرْبَانٍ فلا يُشَكُّ أيضاً في أن فتحة راء خَرَبَ غير سكون راء خِرْبَانٍ، فكذلك أيضاً كسرة الصاد في الواحد غير كسرة الصاد في الجمع، وسكون النون في صِنُو غير سكون النون في صِنوان؛ اعتباراً لحال المتفقين بحال المختلفين.

ونظير اتفاق اللفظين في الحركات مع اختلاف التقديرات قولهم في ترخيم منصور على من قال يا حارٍ: يا مَنْصُ، وكذلك تقول في ترخيم منصور على يا حَارٌ: يا مَنْصُ، فالكسرة على يا حارٍ هي ضمة صاد منصور، وهي على يا حَارٌ ضمة مجتلية للنداء غير تلك؛ اعتباراً بياحارٍ، ويا حارٌ. فكما أن الضمة في يا حَارٌ غير الكسرة في يا حَارٍ لفظاً فكذلك ضمة صاد يا مَنْصُ على يا حارٍ غير ضممتها في يا مَنْصُ على يا حارٌ تقديرًا.

وكذلك الفُلكُ - في قول سيبويه - وأنت تريد الواحد، وكذلك إذا أردت الجمع، وذلك أنه يعتقد أنه كَسَّرَ فعْلاً على فُعْلٍ، كما كَسَرُوا فعْلاً على فُعْلٍ نحو أُسِدٌ وأُسْدٌ ووثنٌ ووثنٌ فيمن قرأ: «إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَثْنًا»^(١)، جمع وثنٍ، فكذلك كَسَّرَ فُعْلٌ على فُعْلٍ، وذلك أن فعْلاً وفعْلاً قد اعتقبا على المعنى الواحد، كالثُّغْلُ والثُّغْلُ، والبُخْلُ والبُخْلُ، والحُزْنُ والحُزْنُ. فكما كَسَرُوا فعْلاً على فُعْلٍ فيما ذكرنا كذلك كَسَرُوا فعْلاً على فُعْلٍ في الفُلكِ، فالضمة إذا في فاء الفلكِ وأنت تريد الواحد كالضمة في قاف قُفْلٍ وحاء خُرْجٍ، وهي في الفُلكِ وأنت تريد الجميع كضمة حاء حُمُرٍ وصاد صُفُرٍ، فاللفظان واحد والتقديران اثنان. وقد أفردنا في كتابنا الخصائص باباً لما اتفق فيه اللفظان واختلف فيه التقديران في الحروف والحركات والسكون^(٢).

فسكون اللام إذا في الفُلكِ وهو واحد غير سكونها فيه وأنت تريد الجمع؛ اعتباراً

(١) سورة النساء الآية (١١٧) سبق الإشارة إليها.

(٢) انظر: (الخصائص ٩٥/٢ - ١٠٥).

٢٦ الختسب
 بأسد وأسد ووثن ووثن. وقد قالوا في جمع صنو: أصناء، فهذا كقنو وأقناء. ونظير صنو
 وصنوان في اتفاق اللفظين واختلاف التقديرين مما جاء على فعل وفعلان قولهم: قنو
 وقنوان، وحسّل وحسّلان، ورئد ورئدان، وخشّف وخشّفان، وسيد وسيدان. هذا هو
 الظاهر ومثله كبير الحداد وكبيران، وشيخ وشيخان، وخيط وخيطان من النعام، وخِرْص
 الرمح وخِرْصان، وشيقد وشيقدان، ونسوة ونسوان.

وأما «صنوان»، بفتح الصاد فليس من أمثلة التكسير، وإنما هو اسم للجمع بمنزلة
 الباقِر والجامِل والسامِر والداير. وعلى أن قُطربا لم يَحْك فتح الصاد، وكذلك أبو حاتم
 في كتابه الذي نرويه عنه في القرآن. فإن صح فتح الصاد من «صنوان» فهو على ما
 ذكرناه من كونه اسماً للجمع، لا مثلاً من أمثلة التكسير. ومثله مما جاء اسماً مفرداً
 للجمع غير مكسر قولهم: السعدان والضمران.

* * *

المثلث

ومن ذلك قراءة عيسى التقيّ وطلحة بن سليمان: «المثلث»^(١)، وقرأ: «المثلث»^(٢)
 يحيى بن وثاب، وقراءة الناس: «المثلث».

قال أبو الفتح: روينا عن أبي حاتم قال روى: زائدة، عن الأعمش، عن يحيى:
 المثلث، بالفتح والإسكان. قال: وقال زائدة: وربما ثقل سليمان - يعني الأعمش -
 يقول: «المثلث».

وأصل هذا كله المثلثات، بفتح الميم وضم الثاء، ويقال: أمثلت الرجل من صاحبه
 إمثالاً، وأقصصته منه إقصاصاً بمعنى واحد، والاسم المثل كالقصاص.

فأما من قرأ «المثلث» فعلى أصله، كالمسمرات جمع سمرة، والثمرات جمع ثمرة.
 ومن قال: «المثلث»، بضم الميم وسكون الثاء احتمل عندنا أمرين: أحدهما: أن
 يكون أراد: المثلثات، ثم أثر إسكان الثاء استقلاً للضمة ففعل ذلك، إلا أنه نقل الضمة
 إلى الميم فقال: المثلثات، كما قالوا في عَضُد: عَضُد، وفي عَجْز عَجْز.

(١) وقراءة الأعمش، وطلحة بن مصرف. انظر: (القرطبي ٢٨٥/٩، الكشاف ٣٥٠/٢، البحر المحيط
 ٣٣٦/٥، مجمع البيان ٣٥٠/٢، العكبري ٣٤/٢، الرازي ١١/١٩).

(٢) وقراءة الأعمش. انظر: (الكشاف ٣٥٠/٢، الرازي ١١/١٩، القرطبي ٢٨٤/٩، العكبري
 ٣٤/٢، البحر المحيط ٣٦٦/٥).

والآخر أن يكون خفف في الواحد فصار مُثْلَةٌ إلى مُثْلَةٍ، ثم جمع على ذلك فقال: المَثَلَات.

فإن قيل: فهلا أتبع الضمّ الضمّ فقيل: المَثَلَات، كما تقول في عُرْفَةٍ: عُرْفَات، وفي حُجْرَةٍ حُجْرَات - ففي ذلك جوابان.

أحدهما: أنه إنما كره المَثْلَةَ مع فتح الميم أفجمع في المَثَلَات بين ضمتين، فيصير إلى أثقل مما هرب منه؟.

والآخر: أنه لو جمع مُثْلَةٌ بعد أن غيرها عن مُثْلَةٍ على مُثَلَات لكان كأنه جمع مُثْلَةٌ مرتجلة على فَعْلَةٍ، كحُجْرَةٍ وظَلْمَةٍ، فأقرها على سكون التاء بحاله لذلك.

فإن قيل: هلا لم يجمع بين الضمتين لكن فتح التاء، فقال: المَثَلَات هرباً إلى الخفة بالفتح كظَلَمَات وعُرْفَات - قيل: لو كان ممن يرى هذا لأقر المثل الأول بحاله، فقال: المَثَلَات لأنه إذا فعل ذلك فإنما جمع بين ضمة وفتحة أيضاً، فإذا انصرف عن ذلك البتة فلا وجه لمعاودة ما كأنه هو، فضمّ الميم وأسكن التاء، فقال: المَثَلَات واستغنى عن التعسف بالكلمة إلى هذه الغاية المستبعدة، ثم إنها مع ذلك غير مفيدة ولا مجدية فهذا هذا.

وروينا عن قطرب أن بعضهم قرأ: «المَثَلَاتُ» بضمّتين، فهذا إما عامل الحاضر معه فنقل عليه، وإما فيها لغة أخرى، وهي مُثْلَةٌ، كَبْسُورَةٌ، فيمن ضمّ السين، وإما فيها لغة ثالثة وهي مُثْلَةٌ كعُرْفَةٍ.

وأما من قال: «المَثَلَاتُ» بفتح الميم وسكون التاء فإنه أسكن عين المَثَلَات استتقلاً لها فأقر الميم المفتوحة. وإن شئت قلت: أسكن عين الواحد فقال: مُثْلَةٌ، ثم جمع وأقر السكون بحاله ولم يفتح التاء كما قال في جَفْنَةٍ وتَمْرَةٍ: جَفْنَات وتَمْرَات، لأنها ليست في الأصل فَعْلَةٌ، وإنما هي مسكّنة من فَعْلَةٍ، ففصل بذلك بين فَعْلَةٍ مرتجلة وفَعْلَةٍ مصنوعة منقولة من فَعْلَةٍ على ما ترى.

وإن شئت قلت: قد أسكن التاء تخفيفاً، فلم يراجع تحريكها إلا بحركتها الأصلية لها. وقد يمكن أيضاً أن يكون من قال: المَثَلَات ممن يرى إسكان الواحد تخفيفاً، فلما صار إلى الجمع وآثر التحريك في التاء عاود الضمة لأنها هي الأصل لها ولم يرتجل لها فتحة أجنبية عنها، كل ذلك جائز.

لَهُ مَعْقِبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴿١﴾

ومن ذلك قراءة عُبيد الله بن زياد^(١): «لَهُ مَعَاقِبُ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ»^(٢).

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا تكسير مُعَقَّبٍ أو مُعَقَّبَةٍ، إلا أنه لما حذف إحدى القافين عوض منها الياء، فقال: «معاقيب»، كما تقول في تكسير مقدم: مقاديم، ويجوز ألا تعوض فتقول: مَعَاقِبَ كمقادِم.

* * *

يَحْفَظُونَهُ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٣﴾

ومن ذلك قراءة علي بن أبي طالب وابن عباس رضی الله عنهما وعكرمة وزيد ابن علي وجعفر بن محمد: «يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ»^(٣).

قال أبو الفتح: المفعول هنا محذوف، أي يحفظونه مما يحاذره بأمر الله. وأما قراءة الجماعة: «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» فليس معناه أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به، لكن تقديره له مُعَقَّبَاتٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَهُ مما يخافه، فـ«مِن» على هذا مرفوعة الموضع لأنها صفة للمرفوع الذي هو «معقبات»، ولو كانت - كما يُظن - أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به لكانت منصوبة الموضع، كقولك: حفِظتُ زيداً من الأسد، فقولك: من الأسد منصوب الموضع لأنه مفعول حفِظتُ.

والذي ذكرناه في هذا رأى أبي الحسن، وما أحسنه! فإن قلت: فهلا كان تقديره: يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، أي بأمر الله، ويُستدل على إرادة الباء هنا بقراءة علي عليه السلام: «يَحْفَظُونَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ». وجاز أن يحفظوه بأمر الله لأن هذه المصائب كلها في علم الله وبقاداره فاعليها عليها، فيكون هذا كقول القائل: هربتُ من قضاء الله بقضاء الله - قيل: تأويل أبي الحسن أذهب في الاعتداد عليهم، وذلك أنه سبحانه وكَّلَ بهم من

(١) في مختصر شواذ القراءات ٦٦: زياد بن أبي سفيان.

(٢) وقراءة أبي البرهسم. انظر: (القرطبي ٢٩١/٩، الكشاف ٣٥٢/٢، البحر المحيط ٣٧٢/٥، مجمع البيان ٢٧٩/٦، وفي الآلوسی ١١٢/١٣: قرأ أبي، وإبراهيم «معاقيب» وأبو البرهسم «كسفرجل»).

(٣) وقراءة أبي البرهسم. انظر: (مجمع البيان ٢٧٩/٦، الكشاف ٣٥٢/٢، البحر المحيط ٣٧٢/٥).

يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفه التي لا يعتدّ عليهم بتسليطها عليهم، وهذا أسهل طريقاً، وأرسخ في الاعتداد بالنعمة عليهم عروفاً.

* * *

شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾

ومن ذلك قراءة الأعرج - بخلاف - : «شديد المحال»، بفتح الميم^(١).

قال أبو الفتح: «المحال» هنا مفعّل من الحيلة. قال أبو زيد: يقال: ما له حيلة ولا محالة، فيكون تقديره: شديد الحيلة عليهم، وتفسيره قوله سبحانه: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾^(٣)، وقال: ﴿يَخُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾^(٤)، والطريق هنا واضحة.

* * *

بِالْغَدُوِّ وَالْإِصَالِ ﴿١٥﴾

ومن ذلك قراءة أبي مجلز: «بالغدوِّ والإيصال»^(٥).

قال أبو الفتح: هو مصدر أصلنا: دخلنا في وقت الأصيل، ونحن مُؤصلون. وقد ذكرنا هذا فيما مضى من الكتاب.

* * *

فَنَعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿١٤﴾

ومن ذلك قراءة يحيى بن وثاب: «فنعمة عقبى الدار»^(٦).

(١) وقراءة الضحاك. انظر: (الكشاف ٢/٣٥٣، القرطبي ٩/٢٩٩، مجمع البيان ٦/٢٨٢، البحر المحيط ٥/٣٧٦، لسان العرب «محل»).

(٢) سورة الأعراف الآية (١٨٢).

(٣) سورة آل عمران الآية (٥٤).

(٤) سورة الأنفال الآية (٢٤).

(٥) وقراءة عمران بن حدير. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٦٦، الكشاف ٢/٣٥٥، مجمع البيان ٦/٢٨٢، البحر المحيط ٥/٣٧٨).

(٦) انظر: (مختصر شواذ القراءات ٦٦، الكشاف ٢/٣٥٨، البحر المحيط ٥/٣٨٧، شرح الكافية ٢/٣١٢).

قال أبو الفتح: أصل قولنا: نَعِمَ الرجل ونحوه نَعِمَ كَعَلِمَ، وكل ما كان على فَعَلٍ وثانيه حرفٌ حلقى فلهم فيه أربع لغات، وذلك نحو فَعِذْ، وَمَحِكْ، وَنَغِرْ، بفتح الأول وكسر الثاني على الأصل. وإن شئت أسكنت الثاني وأقررت الأول على فتحه فقلت: فَعِذْ، وَمَحِكْ وَنَغِرْ. وإن شئت أسكنت ونقلت الكسرة إلى الأول فقلت: فِخِذْ، وَمِخِكْ، وَنَغِرْ. وإن شئت أتبعت الكسر الكسر فقلت: فِخِذْ، وَمِخِكْ، وَنَغِرْ. وكذلك الفعل نحو ضَحِكْ، وإن شئت ضَحِكْ، وإن شئت ضَحِكْ، وإن شئت ضَحِكْ. فعلى هذا تقول: نَعِمَ الرجل، وإن شئت نَعِمَ، وإن شئت نَعِمَ، وإن شئت نَعِمَ. فعليه جاء: «فَنَعِمَ عُقْبَى الدار». وأنشدنا أبو علي لطرفة^(١):

فقداء لبني قيس على ما أصاب الناس من سُرٍ وضُرٍ
ما أَقَلَّتْ قدمي إِنْهُمْ نَعِمَ الساعون في الأمر المِبِرِّ

وروينا عن قطرب: نَعِمَ الرجل زيد، بإشباع كسرة العين وإنشاء ياء بعدها كالمطافيل والمساجيد. ولا بد من أن يكون الأمر على ما ذكرنا، لأنه ليس في أمثلة الأفعال في فعل البتة.

* * *

أَفَلَمْ يَأْتِسْ ۞

ومن ذلك قراءة على عليه السلام وابن عباس وابن أبي مليكة^(٢) وعكرمة والجاحدري وعلى بن حسين وزيد بن علي وجعفر بن محمد وأبي يزيد المدني^(٣) وعلى ابن بديعة^(٤) وعبدالله بن يزيد «أَفَلَمْ يَتَّبِعِ الَّذِينَ»^(٥).

قال أبو الفتح: هذه القراءة فيها تفسير معنى قول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسْ الَّذِينَ﴾

(١) سبق الاستشهاد به في صفحة (١٣).

(٢) عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة التيمي المكي (١١٧هـ = ٧٣٥م): قاض، من رجال الحديث الثقات. ولاه ابن الزبير قضاء الطائف. انظر: (تهذيب التهذيب ٣٠٦/٥، المعارف ٢٠٩، الأعلام ١٠٢/٤).

(٣) في غيره من المصادر: أبو زيد المزني، وفي مجمع البيان: أبو يزيد المزني.

(٤) في غيره من المصادر: علي بن بديعة.

(٥) انظر: (الكشاف ٣٦٠/٢، مجمع البيان ٢٩٢/٦، القرطبي ٣٢٠/٩، التبيان ٢٥٥/٦، البحر المحيط ٣٩٣/٥، لسان العرب «يأس»)، وفي الألوحي (١٥٦/١٣): وهي قراءة مسندة إلى رسول الله ﷺ ليست مخالفة للسواء، إذ كتبوا بيئس بغير صورة الهمزة.

آمنوا ﴿١﴾. وروينا عن ابن عباس أنها لغة وهبيل: فخذ من النخع، قال:

ألم يئس الأقسام أنى أنا ابنه وإن كنتُ عن أرض العشيرة نائياً
ورويانا لسُحيم بن وثيل:

أقول لأهل الشَّعبِ إذ يأسروني ألم تئسوا أنى ابن فارس زهدم
أى: ألم تعلموا. ويشبه عندي أن يكون هذا راجعاً أيضاً إلى معنى اليأس؛ وذلك أن
التأمل للشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره فى جهات تعرفه إياه، فإذا ثبت يقينه على
شيء من أمره اعتقده وأضرب عما سواه، فلم ينصرف إليه كما ينصرف اليائس من
الشيء عنه، ولا يلتفت إليه. وهذه اللغة هكذا طريق صنعتها وملاءمة أجزائها وضم
نشرها وشتاتها، فإن لم تطبَّن لها وتلاق بين متهاجراتها بدت فرقا، وكانت حرية لو
لاطفتها بالتعاقب والالتقاء، فرفقا رفقا، لا عنفا ولا خرقا.

* * *

وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

ومن ذلك قراءة النبي ﷺ وعلى وابن عباس وأبى رضى الله عنهم وسعيد بن جبیر
وعكرمة ومجاهد - بخلاف - والحسن - بخلاف - وعبدالرحمن بن أبى بكره وابن أبى
إسحاق والضحاك والحكم بن عتيبة، ورويت عن الأعمش: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ
الْكِتَابِ»^(١)، وقرأ: «وَمِنْ عِنْدِهِ» بكسر الميم والذال والهاء «عِلْمُ الْكِتَابِ»، بضم العين،
وفتح الميم^(٢) - على وابن السمين والحسن. وقراءة الجماعة: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ
الْكِتَابِ﴾.

قال أبو الفتح: مَنْ قرأ: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» فتقديره ومعناه: مِنْ فضله ولطفه
عِلْمُ الْكِتَابِ، ومن قرأ: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» فمعناه معنى الأول، إلا أن تقدير
إِعْرَابِهِ مخالف له، لأن من قال: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» ف«مِنْ» متعلقة بمحذوف،

(١) وقراءة المطوعى، وسالم بن عبدالله بن عمر. انظر: (الطبرى ١٣/١١٩، الكشاف ٢/٣٦٤،
القرطبي ٩/٣٣٦، الفراء ٢/٦٧، البحر المحيط ٥/٤٠٢، الرازى ١٩/٦٩، الإتحاف ٢٧٠،
العكرى ٢/٣٦).

(٢) وقراءة ابن عباس، وإسماعيل بن محمد اليماني، ومجاهد، وابن جبیر. انظر: (الطبرى ١٣/١١٩،
الكشاف ٢/٣٦٤، القرطبي ٩/٣٣٦، الرازى ١٩/٧٠، البحر المحيط ٥/٤٠٢، الإتحاف ٢٧٠،
العكرى ٢/٣٦، التبيان ٦/٢٦٨).

«وَعِلْمُ الْكِتَابِ» مرفوع بالابتداء، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾^(١). ومن قال: «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» فـ«مِنْ» متعلقة بنفس «عِلْمِ»، كقولك: مِنْ الدار أُخْرَجَ زَيْدٌ، أَيْ أُخْرَجَ زَيْدٌ مِنَ الدارِ، ثُمَّ قَدِّمْتَ حَرْفَ الجَرِّ. وقراءة الجماعة: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ فالعلم مرفوع بنفس الظرف، لأنه إذا جرى الظرف صلةً رفع الظاهر لإيغاله في قوة شبهه بالفعل، كقولك: مررت بالذي في الدار أخوه.

* * *

سورة إبراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِلِسَانِ قَوْمِهِ

قرأ أبو السَّمَّال: «بِلِسَانِ قَوْمِهِ»^(١).

قال أبو الفتح: حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي السَّمَّالِ وَهُوَ يَتَتَفَّعُ شَعْرَ إِسْبِهِ وَهُوَ يَقْرَأُ: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ». وَإِسْبُهُ يَعْنِي عَانَتَهُ، فَاللِّسَانُ وَاللِّسَانُ، كَالرِّيشِ وَالرِّيشُ^(٢): فِعْلٌ وَفِعَالٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. هَذَا إِذَا أَرَدْتَ بِاللِّسَانِ اللَّغَةَ وَالْكَلَامَ. فَإِنَّ أَرَدْتَ بِهِ الْعَضْوَ فَلَا يُقَالُ فِيهِ: لِسَانٌ، إِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْقَوْلِ لَا الْعَضْوِ. وَكَأَنَّ الْأَصْلَ فِيهِمَا لِلْعَضْوِ، ثُمَّ سَمَّوْا الْقَوْلَ لِسَانًا؛ لِأَنَّهُ بِاللِّسَانِ، كَمَا يُسَمَّى الشَّيْءُ بِاسْمِ الشَّيْءِ لِمَلَابَسَتِهِ إِيَّاهُ، كَالرَّايَةِ وَالظَّعِينَةَ وَنَحْوَهَا.

* * *

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

ومن ذلك قراءة الحسن: «فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ»^(٣).

قال أبو الفتح: هذا لعمرى الأصل في لام الأمر: أَنْ تَكُونَ مَكْسُورَةً، إِلَّا أَنَّهُمْ أَقْرَأُوا إِسْكَانَهَا تَخْفِيفًا. وَإِذَا كَانُوا يَقُولُونَ: مُرُّهُ فَلْيَقُمْ فَيَسْكُنُونَهَا مَعَ قَلَّةِ الْحُرُوفِ وَالْحَرَكَاتِ فَيَسْكَانَهَا مَعَ كَثْرَةِ الْحُرُوفِ وَالْحَرَكَاتِ أَمْثَلُ، وَتِلْكَ حَالُهَا فِي قَوْلِهِ: «فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ»، لِاسْمِهَا وَقَبْلِهَا كَسْرَةُ الْهَاءِ، فَاعْرَفَ ذَلِكَ، فَإِنَّ مَصَارِفَةَ الْأَلْفَاظِ بَابٌ مَعْتَمَدٌ فِي الْاسْتِثْقَالِ وَالْاسْتِخْفَافِ.

* * *

(١) وقراءة أبي الجوزاء، وأبي عمران الجوني، والأعمش. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٦٨،

الكشاف ٣٦٧/٢، العكبري ٣٧/٢، البحر المحيط ٤٠٠/٥، الألوحي ١٣/١٨٥).

(٢) انظر: (الألوحي ١٣/١٨٥).

(٣) انظر: (البحر المحيط ٥/٤١١).

وَأَسْتَفْتَحُوا^{١٥}

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد وابن مُحَيِّصِينَ: «وَأَسْتَفْتَحُوا»^(١).

قال أبو الفتح: هو معطوف على ما سبق من قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾^(٢) أى: قال لهم: اسْتَفْتَحُوا، ومعناه استنصروا الله عليهم، واستحكموه بينكم وبينهم، والقاضى اسمه الفتحاح. قال الله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾^(٣)، أى: تستنصروا، فقد جاءكم النصر. وعليه سَمَّوْا الظفر بالعدو فتحًا، ومنه الحديث أن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين^(٤): أى يستنصر بهم.

وقال أحمد بن يحيى: أى يقدمهم ويبدأ أمره بهم، وكأنهم إنما سَمَّوْا القاضى فَتَاحًا لأنه يفتح باب الحق الذى هو واقف ومنسد، فيصار إليه ويُعمل عليه.

* * *

فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ^{١٨}

ومن ذلك قراءة ابن أبى إسحاق وإبراهيم بن أبى بُكَيْرٍ^(٥) «فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ»^(٦)، بالإضافة.

قال أبو الفتح: هذا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، أى فى يوم ربح عاصف، وحسن حذف الموصوف هنا شيئًا؛ لأنه قد أُلْفَ حذفه فى قراءة الجماعة: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾.

فإن قيل: فإذا كان «عاصف» قد جرى وصفًا على «يوم» فكيف جاز إضافة «يوم»

(١) انظر: (الكشاف ٣٧١/٢، العكبرى ٣٧/٢، مجمع البيان ٣٠٧/٦، البحر المحيط ٤١٢/٥،

الإتحاف ٢٧١، الرازى ١٠١/١٩).

(٢) سورة إبراهيم الآية (١٣).

(٣) سورة الأنفال الآية (١٩).

(٤) انظر: (النهاية فى غريب الحديث ٢٠٤/٣).

(٥) فى غيره من المصادر: إبراهيم بن أبى بكر.

(٦) وهى قراءة الحسن. انظر: (الكشاف ٣٧٢/٢، القرطبي ٣٥٤/٩، مجمع البيان ٣٠٧/٦، الرازى

١٠٦/١٩، البحر المحيط ٤١٥/٥، العكبرى ٣٧/٢، مختصر شواذ القراءات ٦٨).

إليه، والموصوف لا يضاف إلى صفته؛ إذ كانت هي هو في المعنى؛ والشئ لا يضاف إلى نفسه؟ ألا تراك لا تقول: هذا رجلٌ عاقلٌ، ولا غلامٌ ظريفٌ وأنت تريد الصفة؟ قيل: جاز ذلك من حيث كان «اليوم» غير العاصف في المعنى وإن كان إياه في اللفظ؛ لأن العاصف في الحقيقة إنما هو الريح لا اليوم، وليس كذلك هذا رجلٌ عاقلٌ؛ لأن الرجل هو العاقل في الحقيقة، والشئ لا يضاف إلى نفسه، فهذا فرق.

* * *

الْمَرَاتِ اللَّهُ ١٦

ومن ذلك قراءة السُّلَمِي: «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ»، ساكنة الراء^(١).

قال أبو الفتح: فيها ضَعْفٌ؛ لأنه إذا حَذَفَ الألف للجزم فقد وجب إبقاؤه للحركة قبلها دليلاً عليها، وكالعوض منها لا سيما وهي خفيفة، إلا أنه شَبِهَ الفتحه بالكسرة المحذوفة في نحو هذا؛ استخفافاً، أنشد أبو زيد^(٢):

قالت سليمي اشتر لنا دقيقاً

وأنشدنا أيضاً:

قالت سليمي كَلِمَةً تَلْجَلِجَا	لو طُبِخَ النَّيْءُ بِهِ لِأَنْضِجَا
يا شيخ لا بَدَّ لَنَا أَنْ نَحْجُجَا	قد حَجَّ فِي ذَا الْعَامِ مَنْ كَانَ رَجَا
فَأَكْثَرَ لَنَا كَرِيًّا صَدَقَ فَالْنَجَا	واحذر فلا تَكْثُرْ كَرِيًّا أَعْوَجَا
عَلِجَا إِذَا سَاقَ بِنَا عَفَنْجَجَا ^(٣)	

فأسكن الراء من «اشتر» و«أكثر» استخفافاً، أو إجراءً للوصول على حد الوقف. وروينا عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قول الشاعر:

(١) انظر: (البحر المحيط ٤١٥/٥، العكبري ٣٧/٢).

(٢) من قول العذافر الكندي كما في شرح شواهد الشافية (٢٢٥/٤) وبعده: «ومات خبز البر أو سويقاً».

(٣) وقع المنصف ٩/٣:

قالت له كلمة تلجلجا	من الكلام لينا سملجا
لو طبخ الشئ به لأنضجا	يا شيخ لا بد لنا أن نحججا
قد حج في ذا العام من تحرجا	فأكثر لنا كرى صدق فالنججا
واحذر ولا تكثر كرييا أعوجا	علجا إذا ساق بنا عفنججا

ومن يَتَّقُ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرَزَقُ اللَّهِ مُؤْتَابٌ وَغَادِي^(١)
فَأَسْكَنَ قَافَ «يَتَّقُ» لَمَّا ذَكَرْنَا، وَكَذَلِكَ شَبَّهَ السُّلَمَى «أَلَمْ تَرَ» بِذَلِكَ إِذْ كَانَتْ
الْكِسْرَةُ أَثْقَلُ، أَوْ لِأَنَّهُ أَجْرَى الْوَصْلِ مَجْرَى الْوَقْفِ.

* * *

وَأَدْخِلَ الَّذِينَ

ومن ذلك قراءة الحسن «وَأَدْخِلَ الَّذِينَ»^(٢)، برفع اللام.

قال أبو الفتح: هذه القراءة على أَنَّ «أَدْخِلَ» من كلام الله تعالى، كأنه قطع الكلام
واستؤنف فقال الله عز وجل: «وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا»، أى: وأنا أدخلهم جنات تجري من
تحتها الأنهار بإذن ربهم: أى بإذنى، إلا أنه أعاد ذكر الرب ليضيفه إليهم، فتقوى
الملايسة باللفظ، فيكون أحنى وأذهب فى الإكرام والتقريب منه لهم. ومثله فى القرآن:
﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾^(٣)، وقال: ﴿إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهُ﴾^(٤)،
فهذا كله تحقّق بالله تعالى، وتقرب منه، وانتساب إليه.

* * *

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ

ومن ذلك قراءة أنس بن مالك «كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ثَابِتٍ أَصْلُهَا»^(٥).

قال أبو الفتح: قراءة الجماعة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ أقوى معنى؛ وذلك أنك إذا قلت:

(١) قال فى شرح شواهد الشافية ٤/٢٢٨: لما تقدم قبله من تسكين الآخر، والقياس كسر القاف،
وقد أورده الجوهري فى موضعين من صحاحه: فى مادة «أوب» قال: أب رجع، وأتاب مثل أب
فَعَلْ وافتعل بمعنى، وأنشد البيت، وأورده ثانياً فى مادة الوقاية فأصل مؤنات بهمز الواو؛ لأن
الهمزة فاء الكلمة، والألف مبدلة من واو عين الكلمة.

(٢) وقراءة عمرو بن عبيد. انظر: (الكشاف ٢/٣٧٥، القرطبي ٩/٣٥٨، البحر المحيط ٥/٤٢٠،
مختصر شواذ القراءات ٦٨، مجمع البيان ٦/٣١٢، الإتحاف ٢٧٢، العكبرى ٢/٣٨، الرازى
١٩/١١٦).

(٣) سورة طه الآية (٥٠).

(٤) سورة الأعراف الآية (١٩٦).

(٥) انظر: (الكشاف ٢/٣٧٦، البحر المحيط ٥/٤٢٢).

ثابت أصلها فقد أجزيت ثابتاً صفة على شجرة، وليس الثبات لها، إنما هو للأصل. ولعمري إن الصفة إذا كانت في المعنى لما هو من سبب الموصوف جرت عليه، إلا أنها إذا كانت له كانت أخص لفظاً به.

وإذا كان الثبات في الحقيقة إنما هو للأصل فالمعتمد بالثبات هو الأصل، فيقدر ذلك ما حسن تقديمه عناية به ومسارة إلى ذكره، ولأجل ذلك قالوا: زيد ضربته فقدموا المفعول لأن الغرض هنا ليس بذكر الفاعل وإنما هو ذكر المفعول، فقدموه عناية بذكره، ثم لم يقع ذلك حتى أزالوه عن لفظ الفضلة وجعلوه في اللفظ ربّ الجملة، فرفعوه بالابتداء، وصارت الجملة التي إنما كان ذيلاً لها وفضلة ملحقة بها في قولهم: ضربت زيداً - ثانية له، وواردة في اللفظ بعده، ومسندة إليه، ومخبراً بها عنه. وقد تقدم في هذا الكتاب نحو هذا مستقصى.

فكذلك قولك: مررت برجل أبوه قائم أقوى معنى من قولك: قائم أبوه؛ لأن المخبر عنه بالقيام إنما هو الأب لا رجل، ومن هنا ذهب أبو الحسن في نحو قولنا: قام زيد إلى أن قام في موضع رفع؛ لأنه وقع موقع الاسم؛ لأن تقدير المحدث عنه أن يكون أسبق رتبة من الحديث، إلا أن لقراءة أنس هذه وجهاً من القياس حسناً؛ وذلك أن قوله: «ثابت أصلها» صفة لشجرة، وأصل الصفة أن تكون اسماً مفرداً لا جملة، يدل على ذلك أن الجملة إذا جرت صفة للنكرة حُكم على موضعها بإعراب المفرد الذي هي واقعة موقعه.

فإذا قال: «ثابت أصلها» فقد جرى لفظ المفرد صفة على النكرة، وإذا قال: «أصلها ثابت» فقد وضع الجملة موضع المفرد، فالموضع إذاً له لا لها.

فإن قلت: فليس اللفظ مفرداً، ألا ترى أنه ثابت أصلها؟ قيل: هذا لا يبلغ به صورة الجملة، لأن ثابتاً جار في اللفظ على ما قبله، وإنما فيه أنه وضع أصلها لتضمنه لفظ الضمير موضع الضمير الخاص بالأول، وليس كذلك أصلها ثابت؛ لأن معك صورة الجملة البتة، فهذا تقوية لقول أنس.

وكان أبو علي يعتذر من إجازتهم مررت برجل قائم أبوه، ويقول: إنما ذلك لأن الجملة نكرة، كما أن المفرد هنا لو وقع لم يكن إلا نكرة؛ لأن موصوفه نكرة.

مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴿٣٤﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن والضحاك ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وعمرو بن فائد ويعقوب: «مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ» بالتنوين^(١).

قال أبو الفتح: أما على هذه القراءة فالمفعول ملفوظ به، أي وآتاكم ما سألتموه أن يؤتيكم منه. وأما على قراءة الجماعة: ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، على الإضافة فالمفعول محذوف، أي وآتاكم سؤالكم من كل شيء: أي: وآتاكم ما سأغ إيتاؤه إياكم إياه منه، فهو كقوله عز وجل: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢)، أي: أُوتيت من كل شيء شيئاً. وقد سبق ذكرنا حذف المفعول للعلم به، وأنه مع ذلك عذب عال في اللغة.

* * *

وَأَجْنِبْنِي ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءة الجحدري والثقفى وأبي الهجهاج^(٣): «وَأَجْنِبْنِي»، بقطع الألف^(٤).

قال أبو الفتح: يقال: جنبت الشيء أجنبه جنوباً، وتيم تقول: أجنبته أجنبه إجناباً، أي: نحيت عن الشيء. فجنبت كصرفته، وأجنبت جعلته جنيباً عنه، وكذلك ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾، أي: اصرفني وإياهم عن ذلك، وأجنبني: أي اجعلني كالأجنب لك، أي المنقاد معك عنها.

* * *

تَهْوَى ﴿٣٧﴾

ومن ذلك قراءة علي بن طالب وأبي جعفر محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم

(١) وقراءة نافع، والأعمش، وقتادة، وسلام بن منذر. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٦٨، الطبري ١٣/١٥٠، الفراء ٢/٧٧، الأخفش ٢/٣٧٦، مجمع البيان ٦/٣١٥، البحر المحیط ٥/٤٢٨، الإتحاف ٢٧٢، العكبري ٢/٣٨).

(٢) سورة النمل الآية (٢٣).

(٣) في مجمع البيان: أبو الجحجاج.

(٤) انظر: (الفراء ٢/٧٨، الكشاف ٢/٣٧٩، مجمع البيان ٦/٣١٧، الرازي ١٩/١٣١، البحر المحیط ٥/٤٣١، العكبري ٢/٣٨).

السلام ومجاهد: «تَهَوَى»، بفتح الواو^(١). وقرأ مسلمة بن عبد الله: «تُهَوَى إِلَيْهِمْ»^(٢).

قال أبو الفتح: أما قراءة الجماعة: «تَهَوَى إِلَيْهِمْ»، بكسر الواو فتميل إِلَيْهِمْ: أى تحبهم، فهذا فى المعنى كقولهم: فلان يَنْحَطُ فى هوك، أى يُخَلدُ إليه ويقيم عليه؛ وذلك أن الإنسان إذا أحب شيئاً أكثر من ذكره وأقام عليه، فإذا كرهه أسرع عنه وخف إلى سواه، وعلى ذلك قالوا: أحبَّ البعيرُ: إذا برك فى موضعه، قال:

حُلْتُ عَلَيْهِ بِالْقَطِيعِ ضَرْبًا ضَرَبَ بَعِيرُ السُّوءِ إِذَا أَحَبَّ
أى برك.

ومنه قولهم: هويت فلاناً، فهذا من لفظ هَوَى الشئ يَهْوَى، إلا أنهم خالفوا بين المثالين لاختلاف ظاهر الأمرين وإن كانا على معنى واحد متلاقين، فقراءة على عليه السلام: «تَهَوَى إِلَيْهِمْ» بفتح الواو هو من هويتُ الشئ إذا أحببته، إلا أنه قال: «إِلَيْهِمْ»، وأنت لا تقول: هويت إلى فلان، لكنك تقول: هويت فلاناً؛ لأنه عليه السلام حمله على المعنى، ألا ترى أن معنى هويتُ الشئ: ملتُ إليه؟ فقال: تهوى إِلَيْهِمْ لأنه لاحظ معنى تميل إِلَيْهِمْ. وهذا باب من العربية ذو غور، وقد ذكرناه فى هذا الكتاب.

ومنه قول الله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(٣)، عداه يإلى وأنت لا تقول: رفئتُ إلى المرأة، إنما تقول: رفئتُ بها أو معها، لكنه لما كان معنى الرفتُ معنى الإفضاء عداه يإلى ملاحظة لمعنى ما هو مثله، فكأنه قال: الإفضاءُ إلى نسائكم، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾^(٤). لما كانت التوبة سبباً للعفو لاحظ معناه فقال: عن عباده، حتى كأنه قال: وهو الذى يقبل سبب العفو عن عباده. وقد أفردنا لهذا ونحوه فى الخصائص باباً^(٥).

وأما «تَهَوَى إِلَيْهِمْ» فمنقول من تهوى إِلَيْهِمْ، وإن شئت كان منقولاً من قراءة على عليه السلام «تَهَوَى»، كلاهما جائز على ما مضى.

* * *

(١) انظر: (القرطبي ٣٧٣/٩، الكشاف ٣٨٠/٢، الفراء ٧٨/٢، مجمع البيان ٣١٧/٦، مغنى اللبيب

٧١/١، البحر المحيط ٤٣٣/٥، العكبرى ٣٨/٢، تهذيب اللغة، لسان العرب «هوى».

(٢) انظر: (الكشاف ٣٨٠/٢، البحر المحيط ٤٣٣/٥).

(٣) سورة البقرة الآية (١٨٧).

(٤) سورة الشورى الآية (٢٥).

(٥) انظر: (الخصائص ٣٠٨/٢).

وَلَوْلَدِيَّ ﴿٤١﴾

ومن ذلك قراءة يحيى بن يعمر: «ولولدي»^(١)، وقرأ: «لولدِي» على اثنين^(٢) الحسين ابن علي^(٣) والزهرى وإبراهيم النخعي^(٤) وأبو جعفر محمد بن علي، وقرأ: «ولولدي»^(٥)، يعنى أباه وحده سعيد بن جبیر.

قال أبو الفتح: الولدُ يكون واحداً ويكون جمعاً، قال فى الواحد:

فليت زياداً كان فى بطن أمه وليت زياداً كان وُلد حمار
ومن كلام بنى أسد: وُلدك من دمي عقيبك: أى وُلدك من وُلدته فسال دمك على عقيبك عند ولادته، لا من اتخذته ولداً، قريباً كان منك أو بعيداً.

وإذا كان جمعاً فهو جمع وُلد كأسد وأسد، وخشبة وخشب. وقد يجوز أن يكون الولد أيضاً جمع وُلد كالفلك فى أنه جمع الفلك، وقالوا: كور الناقة للواحد والجماعة على هذا، ورجل هود: أى تائب، وقوم هود. وقول الله تعالى: ﴿مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوُلْدَهُ﴾^(٦): أى رهطه، ويقال: ولده. والولد اسم يجمع الواحد والجماعة والأُنثى والذكر. وقالوا: وُلد أيضاً.

* * *

مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ ﴿٤٢﴾

ومن ذلك قراءة على بن أبى طالب وعمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود -

(١) انظر: (الكشاف ٢/٣٨٢، البحر المحيط ٥/٤٣٤).

(٢) وقراءة ابن يعمر. انظر: (الكشاف ٢/٣٨٢، القرطبي، مجمع البيان ٦/٣١٧، الألوسى ١٣/٢٤٣).

(٣) فى الكشاف ومجمع البيان والألوسى كذلك، وفى غيرهم «الحسن بن على».

(٤) لإبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي (٤٦ - ٩٦ هـ = ٦٦٦ - ٨١٥)، من مذبح: من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث. من أهل الكوفة. مات مختفياً من الحجاج. قال فيه الصلاح الصفدى: فقيه العراق، كان إماماً مجتهداً له مذهب. ولما بلغ الشعبى موته قال: والله ما ترك بعده مثله. انظر: (طبقات ابن سعد ٦/١٨٨ - ١٩٩، تهذيب التهذيب، الحلية ٤/٢١٩، تاريخ الإسلام ٣/٣٣٥، طبقات الفراء ١/٢٩، الأعلام ١/٨٠).

(٥) انظر: (الكشاف ٢/٣٨٢، البحر المحيط ٥/٤٣٥، مجمع البيان ٦/٣١٧).

(٦) سورة نوح الآية (٢١).

واختلف عنه - وأبى بن كعب وأبى إسحاق السبيعي^(١): «وإن كاد» - بالدال - «مكرهم لتزول»، بفتح اللام الأولى، وضم الثانية^(٢).

قال أبو الفتح: هذه «إن» مخففة من الثقيلة، واللام في قوله: «لتزول» هي التي تدخل بعد «إن» هذه المخففة من الثقيلة؛ فصلاً بينها وبين «إن» التي للنفي في قوله تعالى: ﴿وإن الكافرون إلا في غرور﴾^(٣)، أى: ما الكافرون إلا في غرور فكأنه قال: وإنه كاد مكرهم تزول منه الجبال.

ودخلت يوماً على أبى على بُعيد عوده من شيراز سنة تسع وستين، فقال لى: ألا أحدثك؟ قلت له: قل! قال: دخل إلى هذا الأندلسي فظنته قد تعلم، فإذا هو يظن أن اللام التي تصحب إن المخففة من الثقيلة هي لام الابتداء. قلت: لا تعجب، فأكثر من ترى هكذا.

* * *

مِنْ قِطْرَانِ ٥

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبى هريرة وعلقمة وسعيد بن جبير وابن سيرين والحسن وسنان بن سلمة بن المحبق وعمرو بن عبيد والكلبي وأبى صالح وعيسى

(١) عمرو بن عبد الله، من بنى ذى يحمّد السبيع الهمداني الكوفي، أبو إسحاق (٣٣ - ١٢٧هـ = ٦٥٣ - ٧٤٥م): من أعلام التابعين الثقات. كان شيخ الكوفة في عصره. أدرك علياً، وراه يخطب وقال: رأيت أبيض الرأس واللحية. قال ابن المديني: روى السبيعي عن ٧٠ أو ٨٠ رجلاً لم يرو عنهم غيره، وبلغت مشيخته نحواً من ٤٠٠ شيخ. وقيل: سمع من ٣٨ صحابياً. وكان من الغزاة المشاركين في الفتوح: غزا الروم في زمن زياد ست غزوات. وعمى في كبره. انظر: (تاريخ الإسلام للذهبي ١١٦/٥، تهذيب التهذيب ٦٣/٨ - ٦٧، خلاصة تهذيب الكمال ٢٤٦، الأعلام ٨١/٥).

(٢) انظر: (الطبري ١٣/١٦٠، القرطبي ٩/٣٨٠، مجمع البيان ٦/٣٢٢، الكشف ٢/٢٧، التبيان ٦/٣٠٨، البحر المحيط ٥/٤٣٥، النحاس ٢/١٨٧، الكشاف ٢/٣٨٣).

وقراءة «لتزول» مع كاد قراءة سبعة قرأ بها: الكسائي، وابن محيصن، وابن عباس، وأبى، وابن مسعود، وعلي، وعمرو، وزيد بن علي، وابن وثاب، وابن جريج، وأبو سلمة بن عبد الرحمن. انظر: (المراجع السابقة والسبعة ٣٦٣، غيث النفع ٢٦٦، العنوان ١٠٦، النشر ٢/٣٠٠، الإتحاف ٢٧٣، العكبري ٢/٣٩، التيسير ١٣٥).

(٣) سورة الملك الآية (٢٠).

الهمداني وقتادة والربيع بن أنس وعمرو بن فائد: «من قَطْرَانَ»^(١).

قال أبو الفتح: القَطْرُ: الصُّفْرُ والنحاس، وهو أَيْضًا الفِلْزُ. رويناه عن قطرب، وهو أَيْضًا الصادُ. ومنه قُدور الصَّادِ، أي: قُدور الصُّفْرِ. والآني: الذي قد أنى وأدرك. وأنى الشيء يأنى أنىً وأنىً وإنىً مقصور، ومنه قول الله سبحانه: ﴿غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاءً﴾^(٢): أي بلوغه وإدراكه. قال أبو علي: ومنه الإناء؛ لأنه الظرف الذي قد بلغ غايته المرادة فيه من خرز أو صياغة أو نحو ذلك. قال أمية:

وسليمانُ إذ يسيل له القِطْرُ على ملكه ثلاث ليال
وأما القَطْرَانُ ففيه ثلاث لغات: قَطْرَانٌ على فِعْلَان، وهو أحد الحروف التي جاءت على فِعْلَان، وهي: ثِلثَان، وبدلَان، والشَّقْرَانُ. ويقال أَيْضًا: قَطْرَان، بفتح القاف وإسكان الطاء، وقَطْرَان بكسر القاف وإسكان الطاء. والأصل فيها قَطْرَان فأسكنا على ما يقال في كَلِمَة: كَلِمَة وكَلِمَة، لغة تميمية. قال أبو النجم:

جونٌ كأن العرق المَتَّوْحَا لبسه القَطْرَان والمُسُوحَا
وقال النابغة^(٣):

وتُخَضَّبُ حية غَدَرَتْ وخانست بأحمر من نجيع الجُوفِ آن^(٤)
* * *

وَلْيَنْذِرُوا

ومن ذلك قراءة مجيبى بن عمر الذارع^(٥) وأحمد بن يزيد بن أسيد السلمي: «وَلْيَنْذِرُوا به»^(٦)، بفتح الياء والذال.

(١) وقراءة علي، وزيد بن علي، ويعقوب. انظر: (القرطبي ٣٨٥/٦، الطبري ١٦٨/١٣، البحر المحيط ٤٤٠/٥، العكبري ٣٩/٢، الكشاف ٣٨٥/٢، التبيان ٣١١/٦).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٥٣).

(٣) من قصيدة مطلعها:

لعمرك، ما خشيت على يزيد من الفخر المطلق، ما أتانى
انظر: (ديوانه ١١٩).

(٤) نجيع الجوف: الدم الخالص. الآني: الشديد الحرارة.

(٥) في غيره من المصادر: مجيبى بن عمارة.

(٦) انظر: (القرطبي ٣٨٥/٩، الكشاف ٣٨٥/٢، البحر المحيط ٤٤١/٥).

قال أبو الفتح: يقال نَذِرْتُ بالشيء: إذا علمتَ به فاستعددتَ له، فهو في معنى فهمته، وعلمتَ به، وطَبِنْتُ له، وفي وزن ذلك. ولم تستعمل العرب لقولهم: نَذِرْتُ بالشيء مصدرًا، كأنه من الفروع المهجورة الأصول. ومنه عسى لا مصدر لها، وكذلك ليس.

وكانهم استغنوا عنه بأن والفعل، نحو: سرنى أن نَذِرْتُ بالشيء، ويسرنى أن تُنذِرَ به.

* * *

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

قرأ الزُّهْرِيُّ - بخلاف - : «سَكِّرَتْ»^(١).

قال أبو الفتح: أَى جَرَتْ مجرى السُّكْرَانِ فى عدم تحصيله، فلذلك قال: «سَكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ». والسُّكْرُ عندنا من: سَكَّرَ العَرَبِيَّةَ ونحوها. وذلك أَنه يعترض على الماء، وَيَسُدُّ عليه مذهبه ومُتَسَرِّبُهُ، وكذلك حال السكران فى وقوف فكره، والاعتراض عليه بما يُنْغِصُه ويُحِيرُه؛ فلا يجد مذهبًا، وينكفى مضطربًا.

* * *

صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤١﴾

ومن ذلك قراءة أبى رجاء وابن سيرين وقيس بن عُبَّادة وقتادة والضحاك ويعقوب وابن شرف ومجاهد وحميد وعمرو بن ميمون^(٢) وعُمارة بن أبى حفصة: «صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ»^(٣).

قال أبو الفتح: «عَلَىٰ» - هنا - كقولهم: كريم، وشريف. وليس المراد به غلَوُّ الشخصوص والنَّصْبَةُ:

قال أبو الحسن فى قراءة الجماعة: ﴿قال هذا صِرَاطٌ عَلَىٰ مُسْتَقِيمٍ﴾: هو كقولك:

(١) وقراءة أبى حيوه. انظر: (القرطبي ٨/١٠، مختصر شواذ القراءات ٧٠، التبيين ٣٢٤/٦، الكشف ٣٨٩/٢، البحر المحيط ٤٤٨/٥).

(٢) عمرو بن ميمون بن حماد بن طلحة، أخذ القراءة عن حمزة. انظر: (طبقات القراء ٦٠٣/١).

(٣) وقراءة الحسن، وإبراهيم، وأبى عبد الله. انظر: (القرطبي ٢٨/١٠، الإتحاف ٢٧٤، الطبرى ٢٣/١٤، الفراء ٨٩/٢، النشر ٣٠١/٢٢، التبيين ٣٣٧/٦، البحر المحيط ٤٥٤/٥، مجمع البيان ٢٨/١٠، الكشف ٣٩١/٢ تحبير التيسير ١٣٠).

سورة الحجر الدلالة اليوم على، أى: هذا صراط فى ذمتى وتحت ضمانى، كقولك: صحّة هذا المال على، وتوفية عدته على. وليس معناه عنده أنه مستقيم على، كقولنا: قد استقام على الطريق، واستقر على كذا. وما أحسن ما ذهب إليه أبو الحسن فيه.

* * *

لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾

ومن ذلك قراءة الزهرى: «لكل باب منهم جز مقسوم»^(١).

قال أبو الفتح: هذه لغة مصنوعة، وليست على أصل الوضع. وأصلها «جزء» فعمل من جزأت الشيء، وهو قراءة الجماعة إلا أنه خفف الهمزة، فصارت «جز»؛ لأنه حذفها وألقى حركتها على الزاى قبلها، ثم نوى الوقف على لغة من شدد نحو ذلك فى الوقف، فقال: هذا خالد وهو يجعل، فصارت فى الوقف «جز»، ثم أطلق وهو يريد نية الوقف وأقر التشديد بحاله فقال: «جز»، كما قالوا فى الوصل: سبباً، وكلّكلاً.

وقد أنشدنا شواهد نحو ذلك فيما مضى. ومثله الخبّ فيمن وقف عليه بالتشديد، يريد تخفيف الخبّ^(٢)، وهو مشروح فى باب الهمز.

* * *

قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «لا توجل»^(٣).

قال أبو الفتح: هذا منقول من وجل يوجل، وجيل وأوجلته، كفزع وأفزعته، ورهب وأرهبته.

* * *

(١) وقراءة أبى جعفر بن يزيد بن القعقاع. انظر: (النشر ٤٠٦/١)، الإتحاف ٢٧٥، الكشاف ٣٩٢/٢، البحر المحيط ٤٥٥/٥، الرازى ١٩/١٩.

(٢) الخبّ: المدخر، والمخبوء، والخبء الذى فى الأرض: النبات، والخبء الذى فى السماء: المطر. انظر: المعجم الوسيط «خباً».

(٣) انظر: (الإتحاف ٢٧٥، الرازى ١٩، الكشاف ٣٩٢/٢، القرطبى ٣٥/١٠، البحر المحيط ٤٥٨/٥).

مِنَ الْقَنْطِينِ

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بن مُصَرِّف، ورُويت عن أبي عمرو: «منَ الْقَنْطِينِ»^(١).

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون في الأصل ﴿القانطين﴾ كقراءة الجماعة؛ إلا أن العرب قد تحذف ألف فاعل في نحو هذا تخفيفاً.

قال الراجز:

أصبح قلبى صَـرْدَا لا يشـتهى أن يـرْدَا
إلا عَـرَادَا عَـرْدَا وصلِّانَا بَـرْدَا
وَعَنكَثَا مُتَبِدَا^(٢)

يريد عاردا وباردا، فحذف الألف تخفيفاً. ألا ترى أن أبا النجم قال:

كَأَنَّ فِي الْفُرْشِ الْقِتَادَ الْعَارِدَا^(٣)

أي القوي الحشن، وقد ذكرنا نحو هذا.

وقد يجوز في «القَنْطِينِ» غير هذا، وذلك أنهم قد قالوا: قَنْطَ يَقْنَطُ، فقد يكون «القَنْطِينِ» مِن قَنْطَ يَقْنَطُ هذه، ويكون القَانِطُونَ من قَنْطَ.

* * *

وَمَنْ يَقْنَطُ

ومن ذلك قراءة الأشهب: «وَمَنْ يَقْنَطُ»^(٤)، بضم النون.

قال أبو الفتح: فيه لغات: قَنْطَ يَقْنِطُ، وَقَنْطَ يَقْنِطُ، وَقَنْطَ يَقْنِطُ. وقد حُكيت أيضاً:

(١) وقراءة الحسن. انظر: مختصر الإتحاف ٢٧٥، الكشاف ٣٩٢/٢، القرطبي ٣٦/١٠، البحر

الحيط ٤٥٩/٥، النحاس ١٩٨/٢، الطبري ٢٨/١٤، لسان العرب (قنط).

(٢) سبق الاستشهاد به في (٤١٨/١).

(٣) سبق الاستشهاد به في (٢٧٠/١).

(٤) وقراءة زيد بن علي. انظر: (القرطبي) ٣٦/١٠، الكشاف ٣٩٣/٢، البحر المحيط ٤٥٩/٥،

النحاس ١٩٨/٢.

سورة الحجر قَطَّ يَقْنُطُ، ومثله مِنْ فَعَلَ يَفْعَلُ: رَكَنَ يَرَكُنُ، وَأَبَى يَأْبَى، وَغَسَا^(١) اللَّيْلَ يَغْسَا، وَجَبَا^(٢) يَجْبَا، وَقَالُوا: عَضَضْتَ تَعْضُ. قال ابن يحيى: قد قالوا فى «شَمِمْتُ» وَصِيْبْتُ ونحوه بفتح الثانى هربا من الكسر مع التضعيف.

* * *

بِنَحْتُونِ

ومن ذلك قراءة الحسن «بِنَحْتُونِ»؛ بفتح الحاء.^(٣)

قال أبو الفتح: أجود اللغتين نَحَتَ يَنْحِتُ، بكسر الحاء، وفتحها لأجل حرف الخلق الذى فيها، كَسَحَرَ يَسْحَرُ. وينبغى أن يُنظر إلى ما أورده ليكون إلى نحوه طريقا وسلاما. أعلم أن العرب تُقارب بين الألفاظ والمعانى إذ كانت عليها أدلة، وبها محيطة. فمن ذلك ما نحن عليه، وهو نَحَتَ يَنْحِتُ، والتاء أخت الطاء، وقد قالوا: نَحَطَ يَنْحِطُ، إذا زفر فى بكائه، فكأن ذلك الضغط الذى يصحب الصوت ينال من آلة النفس، ويحنُّها وَيَسْفِنُهَا^(٤)؛ فيكون كالنحت لما يُنحت؛ لأنه تَحِيْفٌ له وأخذ منه.

ونحو من ذلك قولهم فى تركيب «ع ص ر»: «ع س ر»: «ع ز ر». فالعصر شدة تلحق المعصور.

والعسر شدة الخلق والتعزير للضرب، وذلك شدة لا محالة؛ فالشدة جامعة للأحرف الثلاثة ومنه تركيب «ج ب ر»، «ج ب ل»، «ج ب ن»، المعنى الجامع لها اجتماع الأجزاء وتراجعها. من ذلك جَبَرْتُ العظم؛ أى: وصلت ما تفرَّق من أجزائه، ومنه الجبل لاجتماع أجزائه، ومنه جَبَنَ الإنسان؛ أى: تراجع بعضه إلى بعض واجتمع. وإنما نَبَذْتُ هنا طرفا من هذا الأمر تنبيها على أمثاله، حتى إذا هى اجتازت بك أَحْسَسْتُ بها، ولم تَطْوِكَ غير حافل بمعانيها وأوضاعها.

* * *

(١) غَسَا اللَّيْلَ غُسُوًّا: أقبل بظلامه. انظر: المعجم الوسيط «غسا».

(٢) جبا الخراج والمال جبوا وجباؤه: جمعه، وجبا الماء: جمعه فى الحوض. انظر: المعجم الوسيط «جبا».

(٣) وقراءة الحسن. انظر: (الإتحاف ٢٧٦، البحر المحيط ٤٦٤/٥، النحاس ٢٠٢/٢).

(٤) سفن الشيء سفنا: قسره.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَالِقُ ﴿٥٦﴾

ومن ذلك قراءة مالك بن دينار والجحدري والأعمش: «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَالِقُ»^(١).

قال أبو الفتح: في هذه القراءة دليل على أن فعل الخفيفة فيها معنى الكثرة كفعل الثقيلة، ألا ترى إلى قراءة الجماعة: ﴿الْخَالِقُ﴾؟ وهذا للكثرة لا محالة. نعم، وقد قرن به العليم، وفَعِيلٌ للكثرة. وكأن الخلاق الموضوع للكثرة أشبه بعليم؛ لأنه موضوع لها، فلولا أدن في خَلَقَ معنى الكثرة لما عُبرَ بخالق عن معنى خَلَقَ. ومنه قوله: ﴿غَافِرٍ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾^(٢) ألا تراها في معنى غفار وقَبَال؟ وعليه ما أنشده أبو الحسن:

أَنْتَ الْفِدَاءُ لِقِبْلَةٍ هَدَمْتَهَا وَنَقَرْتَهَا بِيَدَيْكَ كُلَّ مُنْقَرٍ
فوضع «نَقَرْتُ» موضع نَقَرْتُ، وعليه جاء بالمصدر، فقال: كلُّ مُنْقَرٍ. وعلة هذا هو ما تعلم من وقوع المصدر دالا على الجنس، وإذا أَفْضَتْ بك الحال إلى عموم الجنسية فقد اغْتَرَقَتْ وتجاوزت حد الشِّياع والكثرة.

* * *

(١) وقراءة أبي، والمطوعي، وعثمان، وزيد بن علي. انظر: (الكشاف ٣٨٧/٢، البحر المحيط ٤٦٥/٥، الإتحاف ٢٧٦).

(٢) سورة غافر الآية (٣).

سورة النحل

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

دِفَّ هـ

قرأ الزهري: «دِفَّ».. بغير همز (١).

قال أبو الفتح: هذه القراءة أقيس من قراءته الأخرى التى هى قول الله عز وجل: «جُزٌّ مَّقْسُومٌ» (٢)، بتشديد الزاى؛ وذلك أنه هنا خفف لا غير. فحذف الهمزة وألقى حركتها على الفاء قبلها. كقولك فى مسألة: مَسْأَلَةٌ. وفى يَلُومُ: يَلْمُ، وفى يَزُرُّ: يَزِرُّ. فكان قياس هذا أن يقول: «جُزٌّ مَّقْسُومٌ»، إلا أنه سلك فى كل من القراءتين طريقاً إحداهما أقوى من الأخرى.

* * *

بِشِقِّ الْأَنْفُسِ هـ

ومن ذلك قراءة أبي جعفر وعمرو بن ميمون وابن أرقم، ورويت عن أبي عمرو: «بِشِقِّ الْأَنْفُسِ» (٣). بفتح الشين.

قال أبو الفتح: الشَّقُّ، بفتح الشين بمعنى الشَّقُّ بكسرهما وكلاهما المشقة، قرأت على أبي عليّ فى نوادر أبي زيد لعمرو بن مَلْقَطٍ، وهو جاهلى:

الْحَيْلُ قَدْ تُجْشِمُ أَرْبَابَهَا الشَّقَّ — قَدْ تَعْتَسِفُ الرَّاويَةَ (٤)

(١) وقراءة زيد بن علي. انظر: (الكشاف ٤٠١/٢، الرازي ٢٢٧/١٩، البحر المحيط ٤٧٥/٥، العكبرى ٤٣/٢).

(٢) سورة الحجر الآية (٢٤)، وسبق الإشارة إليها.

(٣) وقراءة نافع (فى رواية غير رواية السبعة) واليزيدى، ومجاهد، والأعرج. وانظر: (القرطبي ٧٢/١٠، البحر المحيط ٤٧٦/٥، الفراء ٩٧/٢، النشر ٣٠٢/٢، الطبرى ٥٦/١٤، الكشاف

٤٠١/٢، الإتحاف ٢٧٧، العكبرى ٤٣/٢، التبيان ٣٦٢/٦، مجمع البيان ٣٤٩/٦).

(٤) انظر: (لسان العرب «شق»، البحر المحيط ٤٧٦/٥).

هكذا الرواية بفتح الشين، وكلاهما من الشَّق في العصا ونحوها؛ لأنه آخِذٌ منها
وواصل إليها، كالمشقة التي تلحق الإنسان.

* * *

لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً

ومن ذلك قراءة أبي عبيد: «لَتَرْكَبُوهَا زِينَةً»، بلا واو^(١).

قال أبو الفتح: لك في نصب «زينة» وجهان: إن شئت كان معلقاً بما قبله، أي:
خَلَقَهَا زينة لتركبوها، وإن شئت كان على قولك: لتركبوها زينة، فزينة هنا حال من
«ها» في «لتركبوها»، ومعناه: كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾^(٢).

* * *

وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ

ومن ذلك قراءة الحسن: «وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ»^(٣)، وقرأ يحيى: «وَبِالنَّجْمِ»^(٤)، بضم
النون ساكنة الجيم.

قال أبو الفتح: النَّجْمُ جمع نَجْمٍ، ومثله مما كُسِرَ من فَعَلَ على فُعَلٍ: سَقْفٌ وَسُقْفٌ،
وَرَهْنٌ وَرُهْنٌ ونحوه، تَطٌ وَتَطٌ. وقال أبو حاتم: سمعت أبا زيد يقول: رجل أَثْطٌ، فقلت
له: أَتَقْوِهَا؟ فقال: سمعتها - وَكَتُّ اللحية وَكَتٌّ، وَفَرَسٌ وَرَدٌ وَخَيْلٌ وَرُدٌ، وَسَهْمٌ وَحُشْرٌ
وَسِهَامٌ وَحُشْرٌ.

وإن شئت قلت: أراد النجوم، فقصر الكلمة فحذف واوها، فقال: النَّجْمُ ومثله من
المقصور من فُعُول قول أبي بكر في أسد: إنه مقصور من أسود، فصار أسد، ثم أسكن
فقال: أسد. ومثله قوله أيضاً في ثيرة جمع ثور: إنه مقصور من ثيارة؛ فلذلك وجب

(١) وقراءة ابن عباس، وقتادة. انظر: (الكشاف ٤٠٢/٢)، البحر المحيط ٤٧٦/٥، النحاس ٢٠٦/٢،
العكبري ٤٣/٢.

(٢) سورة النحل الآية (٦).

(٣) وقراءة يحيى بن الحسن، وابن وثاب. انظر: (القرطبي ٩٢/١٠، مختصر شواذ القراءات ٧٢،
الإتحاف ٢٧٧، الرازي ١٠/٢٠، البحر المحيط ٤٨١/٥، الكشاف ٤٠٥/٢، العكبري ٤٤/٢
مجمع البيان ٣٥٣/٦).

(٤) وقراءة الحسن. انظر: (الإتحاف ٢٧٧، القرطبي ٩١، ١٠، الكشاف ٤٠٥/٢، البحر المحيط
٤٨٠/٥، العكبري ٤٤/٢، الرازي ١٠/٢٠).

عنده قلب الواو من ثَوْرٍ ياء، ولو كان مكسرا على فِعْلَةٍ لوجب تصحيحه فقيـل: ثِوْرَةٌ، كزَوْج وزِوْجَةٍ، وَعَوْدٌ وَعِوْدَةٌ.

وقال الراجز:

إِنَّ الْفَقِيرَ بَيْنَنَا قَاضٍ حَكَمٌ أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ إِذَا غَابَ النُّجْمُ^(١)
يريد النجوم. وقال الأخطل:

كَلَّمْعِ أَيْدِي مَثَاكِيلِ مُسَلَّبَةٍ يَنْدُبْنَ ضَرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ وَالْخُطْبِ^(٢)
يريد الخطوب. وقد ذكرنا نحو هذا فيما مضى.

وعليه أيضاً قراءة يحيى: «وبالنَّجْمِ» ساكنة الجيم، كأنه مخفف من النَّجْمِ كلغة تميم في قولهم: رُسُلٌ، وَكُتُبٌ.

* * *

أَيَّانَ يُبْعَثُونَ^{٤١}

ومن ذلك قراءة السُّلَمِيِّ: «إَيَّانَ يُبْعَثُونَ»^(٣).

قال أبو الفتح: فيه لغتان: أَيَّانَ، وإَيَّانَ، بالفتح والكسر وقد مضى فيما قبل.

* * *

فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ^{٤٢}

ومن ذلك قراءة مجاهد: «فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ»^(٤)، و«لُبِّيوتِهِمْ سُقْفًا»^(٥).

قال أبو الفتح: الذي قلناه آنفاً في «النَّجْمِ» هو شرح لهذه القراءة.

* * *

(١) سبق الاستشهاد به في (٤١٨/١).

(٢) سبق الاستشهاد به في (٤١٩/١).

(٣) انظر: (الكشاف ٤٠٦/٢، النحاس ٢٠٨/٢، القرطبي ٩٤/١٠، البحر المحيط ٤٨٢/٥).

(٤) وقراءة زيد بن علي. انظر: (القرطبي ٩٧/١٠، البحر المحيط ٤٨٠/٥، مجمع البيان ٣٥٦/٦).

(٥) سورة الزخرف الآية (٣٣)، انظر: (الكشاف ٤٨٧/٣، البحر المحيط ١٥/٨، الألوسي

إِنْ تَحَرَّصُ ﴿٣٧﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وإبراهيم وابن خَيْرَةَ: «إِنْ تَحَرَّصُ»، بفتح الراء^(١). قال أبو الفتح: فيه لغتان: حَرَّصَ يَحَرِّصُ وهى أَعْلَاهُما، وَحَرَّصْتُ أَحْرَصُ. وكلاهما من معنى السحابة الحارِصَة، وهى التى تَقَشِّرُ وجه الأرض. وَشَجَّةٌ حَارِصَةٌ: التى تَقَشِّرُ جلدة الرأس، فكذلك الحرص، كأنه ينال صَاحِبُهُ من نفسه لِشِدَّةِ اهْتِمَامِهِ. هو حريص عليه، حتى يكاد يَحْتُ^(٢) مستقر فكره.

* * *

أَنْبَوْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴿٤١﴾

ومن ذلك قراءة الناس: «أَنْبَوْتَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ» بالباء، وروى عن على عليه السلام: «أَنْبَوْتَهُمْ»، بالثاء^(٣).

قال أبو الفتح: نَصَبَ الحسنة هنا، أى: يحسن إليهم إحسانا، ووضَع حسنة موضع إحسان، كأنه واحد من الحَسَن دال عليه، ودل قوله تعالى: «أَنْبَوْتَهُمْ» على ذلك الفعل؛ لأنه إذا أقرهم فى الأرض بإطالة مُدَّتِهِمْ ومدة حَلْفِهِمْ فقد أحسن إليهم، كما قال سبحانه: «لَيْسَتْ خَلْفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»^(٤) وذلك ضد ما يعمل بالعاصين الذين يَسْحَتُ أعمارهم، وَيَصْطَلِمُهُمْ بذنوبهم وجرائم أفعالهم.

* * *

يَنْفِيئُوا ظِلَّهُمْ ﴿٤٨﴾

ومن ذلك قراءة الثقفى: «تَنْفِيئاً ظِلَّهُ»^(٥)، وقراءة الناس: «ظِلَالُهُ».

(١) وقراءة أبى حيوه. انظر: (الكشاف) ٤٠٩/٢، مختصر شواذ القراءات ٧٣، البحر المحيط ٤٩٠/٥، الجوهرة «حرص».

(٢) حت الورق عن الشجر حتا: سَقَطَ، والشئ: حطه، والشجر: قشره. انظر: المعجم الوسيط «حت».

(٣) وهى قراءة ابن مسعود، والربيع بن خثيم، ونعيم بن ميسرة. انظر: (الكشاف) ٤١٠/٢، جمع البيان ٣٦١/٦، البحر المحيط ٤٩٢/٥.

(٤) سورة النور الآية (٥٥).

(٥) انظر: (البحر المحيط) ٤٩٦/٥، وانظر فى قراءة «ينفياً»: (الإتحاف) ٢٧٨، النشر ٣٠٤/٢، ٣٦٣/٦، غيث النفع ٢٧٠، السبعة ٣٧٣، القرطبي ١١١/١٠، البحر المحيط ٤٩٦/٥، الكشاف ٣٧/٢.

قال أبو الفتح: الظُّلُّ: جمع ظُلة، كُحْلة وحُلل، وجُلة وجُلل. وقد يكون ظِلَال جمع ظُلة أيضاً، كجُلة وجلال. وقالوا أيضاً: حُلة وجلال، بالحاء غير مُعجّمة. وقد يكون ظِلَال جمع ظِلِّ، كشيَع وشِعَاب، وبئرٍ وبئارٍ، وذئبٍ وذئاب.

* * *

تَجْرُونَ ﴿٥٣﴾

ومن ذلك قراءة الزُّهرى: «تَجْرُونَ»، بغير همز^(١).

قال أبو الفتح: هذا فى قوة القياس كقراءته أيضاً: «لكم فيها دِفٌّ»^(٢)، وأصله «تَجَارُونَ»، فخفض الهمزة بأن ألفاها ونقل فتحها إلى الجيم، فصار «تَجْرُونَ»، كقولك فى تخفيف يسألون: يَسْلُون، وفى يسأمون: يَسْمُون. ونظائره كثيرة قوية.

* * *

ثُمَّ إِذَا كَاشَفَ الضَّرَّ ﴿٥٤﴾

ومن ذلك ما يروى عن قتادة: «ثُمَّ إِذَا كَاشَفَ الضَّرَّ»، بألف^(٣).

قال أبو الفتح: قد جاء عنهم فاعل من الواحد يراد به فعل، نحو طَارَقْتُ النعل؛ أى: طرقتها، وعاقبت اللص، وعافاه الله، وقَانَيْتُ اللون؛ أى: خلطته، فى أحرف غير هذه، فكذلك يكون «ثُمَّ إِذَا كَاشَفَ الضَّرَّ» أى: كشف. ونحو منه فى المعنى والمثال: راحيتُ من خناقه؛ أى: أراحيتُ.

* * *

فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾

ومن ذلك قراءة مكحول عن أبى رافع، قال: حفظت عن رسول الله ﷺ: «فَيَمَتُّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ»، بالياء^(٤).

(١) وقراءة حمزة. انظر: (غيث النفع ٢٧٠، الكشاف ٤١٣/٢، البحر المحيط ٥٠٢/٥، الإتحاف ٢٧٩)، وذلك فى حالة الوقف.

(٢) سورة النحل الآية (٥)، وهى قراءة زيد بن على أيضاً - وقد سبق الإشارة إليها.

(٣) وقراءة الزهرى: انظر: (الآلوسى ١٤/١٦٦، الكشاف ٤١٣/٢، البحر المحيط ٥٠٢/٥).

(٤) انظر: (العكبرى ٤٥/٢، البحر المحيط ٥٠٢/٥).

قال أبو الفتح: هو معطوف على الفعل المنصوب قبله؛ أي: «لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَيَمْتَعُوا»، ثم قال من بعد: «فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ».

* * *

وَتَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكُذِبَ ﴿٦٥﴾

ومن ذلك قراءة مُعَاذٍ: «وَتَصِفُ أَلْسِنَتَهُمُ الْكُذِبُ» بضم الكاف والذال والباء^(١).

قال أبو الفتح: هو وصف الألسنة، جمع كاذب أو كذوب. ومفعول تصف قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾، وهو على قراءة الجماعة ﴿الْكُذِبُ﴾ مفعول تصف، ﴿وَأَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ بدل من الكذب؛ لأنه في المعنى كذب.

* * *

سَائِغًا ﴿٦٦﴾

ومن ذلك قراءة الثَّقَفِيِّ: «سَائِغًا»^(٢)، وقراءة الناس: ﴿سَائِغًا﴾.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون «سَائِغًا» هذا محذوفًا من سَائِغٍ، كَمَيِّتٍ وَمَيِّتٍ، وَهَيِّنٍ وَهَيِّنٍ؛ وذلك أنه من الواو، لقولهم سَاغَ شَرَابُهُمْ يَسْوِغُ. ولو كان سَائِغًا فَعَلًا لكان «سَوِغًا». ومنه قولهم: هو أخوه سَوِغُهُ؛ أي: قابلٌ له غير متباعد عنه، كالشراب إذا قَبِلْتَهُ نفس شاربه، ولم تَنْبُ عنه.

* * *

أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ ﴿٦٧﴾

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وعلقمة ويحيى ومجاهد وطلحة: «أَيْنَمَا يُوجِّهُهُ»^(٣)، ورؤى عن علقمة: «يُوجِّهُهُ»^(٤)، بفتح الجيم.

(١) وقراءة ابن عباس، وأبي العالية، وابن محبصن، ومجاهد. انظر: (الكشاف ٤١٥/٢، القرطبي ١٢١/١، النحاس ٢١٤/٢، البحر المحيط ٥٠٦/٥، العكبري ٤٥/٢).

(٢) انظر: (الكشاف ٤١٦/٢، البحر المحيط ٥١٠/٥).

(٣) انظر: (الكشاف ٤٢١/٢، مجمع البيان ٣٧٤/٦، البحر المحيط ٥٢٠/٥).

(٤) وقراءة عبد الله بن مسعود، وطلحة. انظر: (مجمع البيان ٣٧٤/٦، القرطبي ١٥٠/١٠، العكبري ٤٦/٢، البحر المحيط ٥٢٠/٥، الكشاف ٤٢١/٢).

قال أبو الفتح: أما «يُوجِّه»، بكسر الجيم فعلى حذف المفعول؛ أى أينما يُوجِّه وجهه؛ فحذف للعلم به. وأما «يُوجِّه»، بفتح الجيم، أى أينما يُرسل أو يُبعث لا يأت بخير.

* * *

بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴿١٣﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ»، بألف ولام^(١).

قال أبو الفتح: ليس قوله: اللسان الذين يلحدون إليه أعجمي جملة فى موضع صفة «بَشَرٌ»، ألا تراها خالية من ضميره؟ وكذلك أيضا هى خالية منه فى قراءة الجماعة: «بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ»؛ ولأن المعنى أيضا ليس على كونها وصفا، وإنما الوقف على قوله: «بَشَرٌ»، ثم استأنف الله تعالى القول ردا عليهم، فقال: «لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ» أى: يميلون بالتهمة إليه أعجمي، «وهذا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مَبِينٌ»؛ أى: فكيف يُعَلِّمُ الأَعْجَمِيُّ العَرَبِيَّةَ.

ولهذا قال سبحانه: «أَعْجَمِيٌّ»، ولم يقل: عَجْمِيٌّ؛ وذلك أن الأَعْجَمِيَّ؛ هو الذى لا يفصح وإن كان عربيا، والعجمي هو المنسوب للعجم وإن كان فصيحاً، ألا ترى أن سيويه كان عجميا [فإن كان لسان اللغة العربية فقال الله تعالى^(٢)]: لسان هذا المتهم بأنه يعلمه أعجم، فكيف يجوز أن يعلم العربية وهو لا يفصح؟ فأعجمي من أعجم بمنزلة أحمري من أحم، وأشقري من أشقر، ودوّارى من دوّار، وكلابى من كلاب. وقد مضى ذلك.

* * *

أَلَسِنَتُكُمْ الْكَذِبَ ﴿١٤﴾

ومن ذلك قراءة الأعرج وابن يعمر والحسن - بخلاف - وابن أبى إسحاق وعمرو ونعيم بن ميسرة: «أَلَسِنَتُكُمْ الْكَذِبَ»^(٣).

(١) انظر: مختصر شواذ القراءات ٧٤، الكشف ٤٢٩/٢، البحر المحيط ٥٣٦/٥، مجمع البيان ٣٨٥/٦، العكبرى ٤٧/٢، النحاس ٢٢٤/٢.

(*) العبارة هنا مضطربة، هكذا فى الأصول.

(٢) وقراءة ابن عبيد، وطلحة. انظر: (القرطبي ١٩٦/١٠، مختصر شواذ القراءات ٧٣، الإتحاف ٢٨١، الأحفش ٣٨٦/٢ الطبرى ١٢٧/١٤، البحر المحيط ٥٤٥/٥ القرطبي ١٩٦/١٠، الكشف ٤٣٣/٢ مجمع البيان ٣٨٩/٦، العكبرى ٤٨/٢).

وقرأ «الكُذِبَ» يعقوب^(١)، وقرأ «الكُذِبُ»^(٢) مَسْلَمَةَ بن محارب، وقراءة الناس: «الكُذِبُ».

قال أبو الفتح: أما «الكُذِبُ» بالجرِّ فبدل من «ما» في قوله: «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتِكُمْ» أى: لا تقولوا للكذب الذى تصف ألسنتكم.

وأما «الكُذِبَ» بالنصب فجمع كِذَابٍ، ككِتَابٍ وَكُتِبَ. يقال: كَذَبَ الرجل يكذب كَذِبًا وَكِذَابًا، وهو رجل كَيْذِبَانٌ، وَكَيْذِبَانٌ، وَكُذْبُذُبٌ. ويقال أيضًا: مَكْذِبَانٌ، كَمَلْكَعَانٍ. وجاز جمع الكِذَابِ لأنه ذهب به مذهب النوع، ولو أُريد به الجنس لكان جمعه مستحيلًا. والكُذِبُ وصف الألسنة، وقد تقدم مثله.

* * *

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا

ومن ذلك قراءة ابن سيرين: «وَإِنْ عَقَّبْتُمْ فَعَقَّبُوا»^(٣).

قال أبو الفتح: معناه إن تتبعتم فتبعوا بقدر الحق الذى لكم، ولا تزيدوا عليه. قال لييد^(٤):

حتى تَهَجَّرَ فِي الرُّوَّاحِ وَهَاجَهُ طَلَبُ الْمُعَقَّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومِ^(٥)
أى هاجه طلبا مثل طلب الْمُعَقَّبِ حقه المظلوم؛ أى عاذه ومنعه المظلوم، ف«حقه»

(١) وقراءة مسلمة بن محارب. انظر: (الكشاف) ٤٣٣/٢، البحر المحيط ٥٤٥/٥، العكبرى ٤٧/٢، لسان العرب «كذب».

(٢) وقراءة معاذ، وابن أبي عملة. انظر: (القرطبي) ١٩٦/١٠، الأخصش ٣٨٦/٢، الفراء ١٠٧/٢، الكشاف ٤٣٣/٢، البحر المحيط ٥٤٥/٥، العكبرى ٤٨/٢، مجمع البيان ٣٨٢/٦.

(٣) انظر: (الكشاف) ٤٣٥/٢، البحر المحيط ٥٤٩/٥، العكبرى ٤٨/٢.

(٤) من قصيدته التى مطلعها: «طللٌ لخلوة بالرئيس قديم».

قيل: إنها من قصائده المبكرة ولما سمعها النابغة قال له: أنت أشعر قيس، أو قال هوازن كلها. انظر: (ديوانه ١٥١).

(٥) انظر: (ديوانه ١٥٥)، يروى: وهاجها. تهجر: عجل الرواح إلى الماء. هاجه: حركه، وإذا قرأت: وهاجها فالضمير يعود إلى الأبن، أى: أن الحمار حركها لطلب الماء طلبا حثيثًا، المعقب: صاحب المال يطلب حقه مرة إثر مرة. أراد: طلب المظلوم المعقب حقه، وقد جر المعقب بالإضافة ومحلها الرفع لأنها فاعل المصدر «طلب»، ورفع المظلوم على موضع «المعقب»، ولك أن تعد «طلب» منصوبة على أنها مفعول مطلق، وأن ترفعها على أنها فاعل «هاج».

على هذا فَعَلَّ: حَقَّهُ يَحُقُّهُ؛ أَى لَوَاهُ حَقَّهُ. ويمجوز طلبَ المعقَّب حقه، فتتصب «حَقَّهُ» بنفس الطلب مع نصب «طلب» كما تنصبه؛ أَى الحق مع رفعه، أَى الطلب. والمظلوم صفة المعقَّب على معناه دون لفظه؛ أَى أن طلبَ المعقَّب المظلوم حقه فى الموضعين جميعاً.

* * *

سورة بني إسرائيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾

قد ذكرنا ما في «ذُرِّيَّة» و«ذُرِّيَّة» و«ذُرِّيَّة» فيما مضى من الكتاب.

* * *

لِنُفْسِدَنَّ

ومن ذلك قراءة ابن عباس ونصر بن عاصم وجابر بن يزيد: «لِنُفْسِدَنَّ»^(١)، بضم التاء، وفتح السين. وقرأ: «لِنُفْسِدَنَّ»^(٢)، بفتح التاء، وضم السين والذال - الفعل لهم - عيسى الثقفي.

قال أبو الفتح: إحدى هاتين القراءتين شاهدة للأخرى؛ لأنهم إذا أُفسِدُوا فقد فَسِدُوا.

* * *

عِبَادَنَا ﴿٥﴾

ومن ذلك قراءة علي بن أبي طالب، رضى الله عنه: «عبيدًا لنا»^(٣).

قال أبو الفتح: أكثر اللغة أن تُستعمل العبيد للناس والعباد لله. قال تعالى: ﴿إِنَّ

(١) انظر: (القرطبي ٢١٤/١٠، الكشاف ٤٣٨/٢، البحر المحيط ٨/٦، مجمع البيان ٣٩٧/٦، العكبري ٤٨/٢، النحاس ٢٣١/٢).

(٢) انظر: (القرطبي ٢١٤/١٠، الكشاف ٤٣٨/٢، البحر المحيط ٨/٦، مجمع البيان ٣٩٧/٦، العكبري ٤٨/٢).

(٣) وقراءة أبي عمرو، والحسن، والأزرق، وزيد بن علي. انظر: (الكشاف ٤٣٨/٢، مجمع البيان ٣٩٧/٦، البحر المحيط ٩/٦، الإتحاف ٢٨١، العكبري ٤٨/٢، الألوسى ١٧/١٦).

سورة الإسراء
 عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ^(١)، وقال تعالى: ﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾^(٢)، وهو كثير.
 وقال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٣). ومن آيات الكتاب:^(٤)
 أَتَوْعِدُنِي بِقَوْمِكَ يَا بَن حَجَلٍ أَشَابَاتٍ يُخَالُونَ الْعِبَادَةَ؟^(٥)
 بما جَمَعْتَ مِنْ حَضَنٍ وَعَمْرٍو وَمَا حَضَنٌ وَعَمْرٍو وَالْجِيَادُ؟^(٦)
 أَى يُخَالُونَ عبيداً؛ أَى ممالك. ويقال: العباد قوم من قبائل شتى من العرب، اجتمعوا
 على النصرانية، فَأَنفُوا أَنْ يُسَمَّوا العبيد. فقالوا: نحن العباد.

* * *

فَجَاسُوا

ومن ذلك قراءة أبي السَّمَّال: «فَجَاسُوا»، بالحاء^(٧).
 قال أبو الفتح: قال أبو زيد، أو غيره: قلت له: إنما هو «فَجَاسُوا»، فقال: حَاسُوا
 وَجَاسُوا واحد، وهذا يدل على أن بعض القراءة يتخير بلا رواية، ولذلك نظائر.

* * *

لَيْسَتْوَا

ومن ذلك قراءة أبنى بن كعب: «لَيْسَتْوَا»، بالتونين^(٨).

-
- (١) سورة الحجر الآية (٤٢).
 (٢) سورة الزمر الآية (١٦).
 (٣) سورة فصلت الآية (٤٦).
 (٤) قال فى الكتاب: وزعم أبو الخطاب أنه سمع بعض العرب الموثوق بهم ينشد هذا البيت نصباً
 فذكره الكتاب ٣٠٤/١.
 (٥) انظر: (الكتاب ٣٠٤/١، أمالى ابن الشجرى ١٥٣).
 (٦) الأشابات: الأخلاط من الناس. جمع أشابة بالضم، ونصبها على الهم. والعباد: جمع عبد، قال ابن
 الشجرى يقولون: نحن عباد الله، لا يكادون يضيفونه إلى الناس ولكنه جعل العباد هنا بمعنى
 العبيد. ووقع فى الكتاب ٣٠٤/١: «وما حَضَنٌ وَعَمْرٍو وَالْجِيَادُ».
 وحَضَنٌ: بطن من بنى القين كما فى تاج العروس ١٨٢/٩، وعَمْرٍو: قبيلة أيضاً. والجياد: جمع
 الجواد من الخيل؛ أى ليسا من الجياد وركوبها فى شىء، ليسوا فرسانا معروفين. والشاهد فيه
 نصب «الجياد» حملا على معنى الفعل، أى وملاستهما الجياد.
 (٧) وقراءة ابن عباس، وطلحة. انظر: (الكشاف ٤٣٨/٢، القرطبى ٣١٦/١٠، العكبرى ٤٨/٢،
 مجمع البيان ٣٩٧/٦).
 (٨) انظر: (القرطبى ٢٢٣/١٠، البحر المحيط ١١/٦، الفراء ١١٧/٢، الكشاف ٤٣٩/٢).

قال أبو الفتح: لم يذكر أبو حاتم التنوين، لكنه قال: وبلغني أنها في مصحف أبي: «لَيْسَىء»، بالياء مضمومة بغير واو. فأما التنوين في: «لَنْسُوءًا» فطريق القول عليه أن يكون أراد الفاء فحذفها، كما قال في موضع آخر، أي «فَلَنْسُوءًا وُجُوهَكُم» على لفظ الأمر، كما تقول: إذا سألتني فلأعطينك، كأنك تأمر نفسك، ومعناه فلأعطينك. واللامان بعده للأمر أيضًا، وهما: ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ...﴾ ﴿...وَلْيَتَبَرَّوْا﴾^(١). ويقوى ذلك أنه لم يأت لإذا جواب فيما بعد، فدل على أن تقديره فَلَنْسُوءًا وُجُوهَكُم، أي فَلَنْسُوءًا وُجُوهَكُم.

* * *

أَمْرُنَا

ومن ذلك قراءة على بن أبي طالب عليه السلام: «أَمْرُنَا»^(٢) في وزن عَامْرُنَا، واختلف عن ابن عباس والحسن وأبي عمرو وأبي العالية وقتادة وابن كثير وعاصم والأعرج، وقرأ بها ابن أبي إسحاق وأبو رجاء والثقفى وسلام وعبد الله بن أبي يزيد والكلبي.

وقرأ «أَمْرُنَا» مشددة الميم^(٣)، ابن عباس بخلاف، وأبو عثمان النهدي، وأبو العالية بخلاف، وأبو جعفر محمد بن علي - بخلاف - والحسن - بخلاف وأبو عمرو - بخلاف - والسدّي وعاصم، بخلاف.

وقرأ: «أَمْرُنَا»، بكسر الميم، بوزن عَمْرُنَا^(٤) - الحسن ويحيى بن يعمر.

قال أبو الفتح: يقال: أَمِرَ القَوْمُ إذا كثروا، وقد أَمَرَهُمُ اللهُ؛ أي: كثَّروهم. وكان أبو

(١) سورة الإسراء الآية (٧).

(٢) وقراءة نافع، ويعقوب، وعيسى، وأبي حيو، وحماد بن سلمة، وخارجة. انظر: (الفراء ١١٩/٢، السبعة ٣٧٩، النشر ٣٠٦/٢، الإتحاف ٢٨٢، التبيان ٤٥٨/٦، الطبرى ٤٢/١٥، القرطبي ٢٣٣/١٠، البحر المحيط ٢٠/٦).

(٣) وقراءة زيد بن علي، ومجاهد، وأبي رجاء. انظر: (السبعة ٣٧٩، الفراء ١١٩/٢، البحر المحيط ٢٠/٦، القرطبي ٢٣٢/١٠، الطبرى ٤٢/١٥، مجمع البيان ٤٠٥/٦، الرازى ١٧٧/٢، الكشاف ٤٤٢/٢).

(٤) وقراءة ابن عباس، وعكرمة. انظر: (القرطبي ٢٣٣/١٠، البحر المحيط ٢٠/٦، التبيان ٤٥٨/٦، الفراء ١١٩/٢، الأحفش ١١٩/٢، مجمع البيان ٤٠٥/٦).

على يستحسن قول الكسائي في قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِمْرًا﴾^(١): أى كثيراً، من قول الله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، ومن قولهم: أمر الشيء، إذا كثر. ومنه قولهم: خير المال سكة مأبورة، أو مهرة مأمورة^(٢). فالسكة الطريقة من النخل، ومأبورة؛ أى ملقحة، ومهرة مأمورة؛ أى: مكثرة النسل.

وكان يجب أن يقال: مؤمرة لأنه من أمرها الله، لكنه أتبعها قوله: مأبورة، كقولهم: إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا. هذا على قول الجماعة إلا ابن الأعرابي وحده، فإنه قال: الغدايا جمع غديّة، كما أن العشايا جمع عشية. ولم يكن يرى أن الغدايا ملحق بقولهم: العشايا، وأنشد شاهداً لذلك:

أَلَا لَيْتَ حَظِّيَ مِنْ زِيَارَةِ أُمِّيهِ غَدِيَّاتُ قَيْظٍ أَوْ عَشِيَّاتُ أَشْتِيهِ^(٣)

وقد قالوا أيضاً: أمرها الله مقصوراً خفيفاً، بوزن عمرها، فيكون مأمورة على هذا من هذا، ولا تكون ملقحة بمأبورة.

وأما «أمرنا مترفيها» فقد يكون منقولاً من أمر القوم؛ أى: كثرُوا، كَعَلِمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَسَلَّمَ وَسَلَّمْتُهُ.

وقد يكون منقولاً من أمر الرجل: إذا صار أميراً، وأمر علينا فلان: إذا ولي. وإن شئت كان «أمرنا» كثرنا، وإن شئت كان من الأمر والإمارة.

فأما «أمرنا» فعِلْنَا، بكسر الميم، فأخبرنا أبو إسحاق وإبراهيم بن أحمد القرميسيني عن أبي بكر محمد بن هارون الروياني عن أبي حاتم قال: قال أبو زيد: يقال: أمر الله ماله وأمره. قال أبو حاتم: ورووا عن الحسن أن رجلاً من المشركين قال للنبي ﷺ: إنى أرى أمرك هذا حقيراً، فقال عليه السلام: إنه سيأمر^(٤) أى ينتشر، قال: وقال أبو عمرو: معنى أمرنا مترفيها، أى: أمرناهم بالطاعة، فعصوا. وقال زهير:

وَالِإِثْمُ مِنْ شَرِّ مَا يُصَالُ بِهِ وَالْبِرُّ كَالغَيْثِ نَبْتُهُ أَمْرُ

وأنشد أبو زيد، رويناه عنه وعن جماعة غيره:

(١) سورة الكهف الآية (٧١).

(٢) هو نص حديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٤٩١/٣ ونصه:

«خير مال المرء مهرة مأمورة، أو سكة مأبورة»، أخرجه أحمد والطبراني عن سويد بن هبيرة، ورمز إليه السيوطي بعلامة الصحة.

(٣) انظر: لسان العرب «غدا».

(٤) انظر: (النهاية في غريب الحديث ٥١/١).

هذا هنا كذلك ثمة، وقد مر بنا مما أريد غير ظاهره، فجعل كأنه هو المراد به - كثير نحو من عشرة أشياء، وفي هذا مع ما نحن عليه من الإيجاز وتكثُر الإكثار كاف بإذن الله.

* * *

جَنَاحُ الدَّلِّ ﴿٢٤﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعروة بن الزبير في جماعة غيرهما: «جَنَاحُ الدَّلِّ»^(١).

قال أبو الفتح: الدَّلُّ في الدابة: ضد الصعوبة، والدَّلُّ للإنسان، وهو ضد العز. وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة؛ لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرًا مما يلحق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان، والكسرة لضعفها للدابة. ولا تستنكر مثل هذا ولا تنب عنه؛ فإن من عَرَفَ أنس، ومن جهل استوحش. وقد مر بنا من هذا ما لا يحصى كثرة.

من ذلك قولهم: حَلَا الشيء في فمى يَحْلُو، وحَلَى بعينى، فاختراروا البناء للفعل على فَعَلَ فيما كان لحاسة الذوق؛ لتظهر فيه الواو، وعلى فَعَلَ في حَلَى يَحْلَى لتظهر الياء والألف، وهما خفيفتان ضعيفتان إلى الواو؛ لأن لو كان حِس لكان أشبه حصّة الناظر أضعف من حِس الذوق بالفم. وقالوا أيضًا: جُمَامُ المَكْوَكِ دَقِيقًا وجِمَامُ القَدَحِ ماءً؛ وذلك لأن الماء لا يصح أن يعلو على رأس القَدَحِ كما يعلو الدقيق ونحوه على رأس المَكْوَكِ، فجعلوا الضمة لقوتها فيما يكثر حجمه، والكسرة لضعفها فيما يقل بل يُعدم ارتفاعه.

وقالوا: النضح بالخاء غير معجمة للماء السخيف يخف أثره، وقالوا: النضح بالخاء لما يقوى أثره فيبُلُّ الثوب ونحوه بَلَلًا ظاهرًا؛ وذلك لأن الخاء أوفى صوتًا من الحاء. ألا ترى إلى غَلَطَ الخاء ورقة الحاء؟ وقد نَبَت في كتاب الخصائص^(٢) من هذا الضرب ونحوه وما جرى مجراه وأحاط به شيء كثير. وقد قال شاعرنا^(٣):

(١) وقراءة عاصم، وسعيد بن جبیر، والجدردى، وابن وثاب. انظر: (القرطبي ٢٤٤/١٠، الكشف ٤٤٥/٢، الفراء ١٢٢/٢، البحر المحيط ٢٨/٦، الطبرى ٤٩/١٥، التبيان ٤٦٧/٦، مجمع البيان ٤٠٨/٦).

(٢) انظر: (الخصائص ١٥٩/٢ وما بعدها).

(٣) أى المتنبي من قصيدته التى مطلعها:

إذا غامرت فى شرف مـرورم فـلا تقنع بسما دون النجوم

انظر: (ديوانه ٢٤٥/٤).

وكم من عائب قولاً صحيحاً وأفته من الفهم السقيم^(٢)
ولكن تأخذ الأذهان منه^(١) على قدر القرائح والعلوم^(٣)
* * *

خَطَأٌ

ومن ذلك قراءة الحسن: «خَطَأً»، بخلاف^(٤).

وقرأ: «خَطَأً» غير ممدود، والخاء منصوبة خفيفة - الحسن، بخلاف^(٥).

وقرأ: «خِطَأً» - بكسر الخاء غير ممدود - أبو رجاء والزهرى^(٦).

وقرأ: «خَطْتًا» - في وزن خَطْتًا - ابن عامر، بخلاف^(٧).

قال أبو الفتح: أما «خَطَأً» فاسم بمعنى المصدر، والمصدر من أخطأت: إخطأء، والخطأء من أخطأت كالعطاءء من أعطيت. ويقال: خطيئ يخطئ خطئاً وخطأً، هذا في الدين، وأخطأت الغرض ونحوه. وقد يتداخلان فيقال: أخطأت في الدين، وخطئت في الرأي ونحوه. قال^(٨):

(١) في الديوان ٢٤٦/٤: «ولكن تأخذ الأذان منه».

(٢) الآفة: العاهة، والضمير في آفته: للقول، وهذا المعنى من قول أبي تمام وقد قال له أبو سعيد الضرير: يا أبا تمام لم لا تقول ما يفهم؟ فقال له: يا أبا سعيد: لم لا تفهم ما يقال؟

(٣) القريجة - في الأصل - أول ما يخرج من البئر حين تحفر، وقريجة الإنسان: طبيعته التي جبل عليها؛ لأنها أول خلقته، ويقال لفلان قريجة جيدة، يراد استنباط العلم بمجودة الطبع. يقول: إن كل أذن تأخذ مما تسمع على قدر قريجة صاحبها وعلمه: يعني أن الغبي الجاهل إذا سمع شيئاً لم يفهمه ولم يعلمه وكل أحد يدرك ما يسمع على قدر طبعه وعلمه، فإذا عاب إنسان قولاً صحيحاً فذلك لأنه لم يفهمه وإنما أتى من السقيم قريجة. هذا معنى رائع بديع، وهو كثير، قال جل شأنه: ﴿وَإِذَا لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسْكُونُونَ هَذَا لِفِكَ قَدِيمٌ﴾. انظر: (شرح ديوانه ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨).

(٤) انظر: (القرطبي ١٠/٢٥٣ الفراء ٢/١٢٣، الكشاف ٢/٤٤٨، الطبري ١٥/٥٧، البحر المحيط ٦/٣٢، مجمع البيان ٦/٤١٢).

(٥) انظر: (القرطبي ١٠/٢٥٣ البحر المحيط ٦/٣٢، الكشاف، مجمع البيان ٦/١١٢).

(٦) انظر: (الكشاف ٢/٤٤٨، البحر المحيط ٦/٣٢، النشر ٢/٣٠٧، العكبري ٢/٥٠٢).

(٧) وقراءة الحسن وابن عباس. انظر: (القرطبي ١٠/٢٥٣ الرازي ٢٠/١٩٧، الإتحاف ٢٨٣، البحر المحيط ٦/٣٣، الكشاف ٢/٤٤٨).

(٨) هذا البيت لأوس بن خلفاء.

ذريني إنما خطئى وصوبى على وإن ما أهلكت مال
وقال عبيد^(١):

والناس يلحون الأمير إذا هم خطئوا الصواب ولا يلام المرشد^(٢)
وقال فى الدين أمية^(٣):

عبادك يخطئون وأنت رب بكفئك المنايا والخطوم
وأما «خطأ» و«خطأ»، فتخفيف خطأ وخطئنا على القياس.

* * *

فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ٣٣

ومن ذلك قراءة أبى مسلم صاحب الدولة: «فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ»^(٤).

قال أبو الفتح: رفع هذا على لفظ الخبر بمعنى الأمر، كقولهم: يرحم الله زيداً، فهذا لفظ الخبر، ومعناه الدعاء؛ أى: ليرحمه الله، ومثله قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾^(٥)؛ أى: ليتربصن. وإن شئت كان معناه دون الأمر؛ أى ينبغي ألا يسرف، وينبغي أن يتربصن. وعليه قوله^(٦):

على الحكم المائى يوماً إذا قضى قضيته ألا يجور ويقصد^(٧)

(١) عبيد بن الأبرص من قصيدته التى مطلعها:

إن الحوادث قد يجىء بها الغد
انظر: (ديوانه ٥٨).

(٢) فى الديوان ٥٨:

والناس يلحون الأمير إذا غوى
(٣) انظر: لسان العرب «خطأ».

(٤) وقراءة أبى مسلم العجلي مولى صاحب الدولة. انظر: (البحر المحيط ٣٤/٦، العكبرى ٥٠/٢، الكشف ٤٤٨/٢، النحاس ٢٤٠/٢).

(٥) سورة البقرة الآية (٢٢٨).

(٦) نسبه فى الكتاب لعبد الرحمن بن أم الحكم. انظر: (الكتاب ٥٦/٣، شرح المفصل ٣٨/٧، شرح شواهد المغنى ٢٦٣، ونسبه فى خزنة الأدب ٦١٣/٣ لأبى اللحام التغلبى، وفى لسان العرب «قصد» أن هذه النسبة هى الصحيحة.

(٧) الحكم: الحاكم الذى يقضى بين القوم، والقضية: الحكم، والقصد: العدل. والشاهد فيه رفع «يقصد» على القطع؛ لأن معناه: وينبغي له أن يقصد، كأنه قال: وليقصد فى حكمه ونظيره مما جاء بلفظ الخير ومعناه الأمر قول الله: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن﴾ أى ليرضعن.

فرفعه على الاستئناف، ومعناه ينبغي أن يقصد.

* * *

وَالْبَصْرَ وَالْفُؤَادَ ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءة الجراح: «وَالْبَصْرَ وَالْفُؤَادَ»، بفتح الفاء^(١).

قال أبو الفتح: أنكر أبو حاتم فتح الفاء، ولم يذكر هو ولا ابن مجاهد الهمز ولا تركه. وقد يجوز ترك الهمز مع فتح الفاء، كأنه كان «الفؤاد» بضمها والهمز، ثم خففت فخلصت في اللفظ واوا، وفتحت الفاء على ما في ذلك فبقيت واوا.

* * *

صَرَفْنَا ﴿٤١﴾

ومن ذلك قراءة الحسن «صَرَفْنَا»، بتخفيف الراء^(٢).

قال أبو الفتح: «صَرَفْنَا» هنا بمعنى صَرَفْنَا مُشَدِّدًا عَلَى مَا بَيْنَاهُ قَبْلَ مِنْ كَوْنِ فَعَلٍ خَفِيفَةٍ فِي مَعْنَى فَعَلٍ. ومنه قوله:

وَنَقَرْتَهَا بِيَدَيْكَ كُلَّ مُنْقَرٍ^(٣)

أى نَقَرْتَهَا.

* * *

لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا ﴿٦١﴾

ومن ذلك قراءة أبي جعفر: «لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا»^(٤).

قال أبو الفتح: قد تقدم ذكر هذا البتة فيما مضى في البقرة.

* * *

(١) انظر: (الكشاف ٤٤٩/٢، البحر المحيط ٣٦/٦).

(٢) انظر: (الإتحاف ٢٨٣، القرطبي ٢٦٥/١٠، الكشاف ٤٥٠/٢، البحر المحيط ٤٠/٦).

(٣) سبق الاستشهاد به في (٤٢٠/١).

(٤) وقراءة الكسائي، ابن وردان، ابن جهماز انظر: (تجسير التيسير ١٣٣، النشر ١١٠/٢، الإتحاف

(٢٨٤)، «وذلك في حالة الوصل».

بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي عمرو - بخلاف - وعاصم - بخلاف - : «بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ»، بكسر الجيم.

قال أبو الفتح: روينا عن قُطْرِب هذه القراءة عن أبي عبد الرحمن، وقال: الرجلُ: الرَّجَالُ، وعليه قراءة عكرمة وقتادة: «وَرَجَالِكَ»^(١). وقالوا: ثلاثة رَجَلَةٌ وَرَجَلَةٌ، ومثله الأَرَجِيلُ والمِرْجَلُ. وكان يونس يرى أن الرَّجَلَةَ للعبيد أكثر، وقال الشاعر^(٢):

وَأَيَّةُ أَرْضٍ لَا أَتَيْتُ سَرَاتَهَا وَأَيَّةُ أَرْضٍ لَمْ أَرِدْهَا بِمِرْجَلِ^(٣)
أَي بَرَجَالِ.

ويقال: رَجَل جمع رَجَلٍ كَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ، وهذا عند سيبويه اسم للجمع غير مُكْسَرٍ بمنزلة الحَامِلِ والبَاقِرِ، وهو عند أبي الحسن تكسير رَجَلٍ وَتَاجِرٍ، وقال زهير^(٤):

هُمُ ضَرَبُوا عَن فَرَجِهَا بِكَيْبِيَّةٍ كَيْبِضَاءِ حَرَسٍ فِي حَوَائِبِهَا الرَّجْلِ^(٥)
ويكون الرجال جمع راجل كتاجر وتجار، قال الله تعالى: ﴿فَرَجَالًا أَوْ زُرُبَانًا﴾^(٦).

* * *

(١) انظر: (الكشاف ٤٥٦/٢، القرطبي ٢٨٩/١٠، البحر المحيط ٥٩/٦، العكبري ٥٢/٢).

(٢) للأعشى من قصيدته التي مطلعها:

صحا القلب من ذكرى قتيلة بعدها يكون لها مثل الأسير المكبل
انظر: (ديوانه ٢١١).

(٣) في ديوانه:

فأية أرض لا أتيت سراتها وأية أرض لم أجبها بمرحل
انظر: (ديوانه ٢١٤).

سراتها: متنها. المرحل: القوي من الجمال.

(٤) من قصيدة يمدح سنان بن أبي حارثة، مطلعها:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل
انظر: (ديوانه ٥٨).

(٥) في الديوان: «كبيضاء حرس في طوائفها الرجل». انظر: (ديوانه ٦٠).

الفرج: الثغر، المكان الذي يتقى منه العدو. حرس: جبل، وبيضاؤه: شمروخ؛ أي رأس منه طويل شبه الكتبية في عظمها. طوائفها: نواحيها. الرجل: الرحالة.

(٦) سورة البقرة الآية (٢٣٩).

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ ﴿٧١﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «يَوْمَ يُدْعَوُ كُلُّ أُنَاسٍ»، بضم الياء، وفتح العين (١).

قال أبو الفتح: هذا على لغة من أبدل الألف في الوصل واوا، نحو أَفَعَوْ، وَحَبَلَوْ.

ذكر ذلك سيبويه، وأكثر هذا القلب إنما هو في الوقف؛ لأن الوقف من مواضع التغيير، وهو أيضاً في الوصل محكى عن حاله في الوقف. ومنهم من يبدلها ياء، وبهذه اللغة يُحتج ليونس في البيت الذي أنشده صاحب الكتاب شاهداً عليه بأنَّ ياءَ لَيْك ياءَ التثنية رداً على يونس في أنها أَلْف بمنزلة أَلْف عَلَيَّ وَلَدَيَّ، والبيت قوله:

دَعَوْتُ لِمَا نَابَنِي مِسْوَرًا فَلَبِّي فَلَبِّي يَدَيَّ مِسْوَرٌ (٢)

قال سيبويه: «فَلَبِّي» بالياء دلالة على أنها ياءُ التثنية، قال: ولو كانت كَأَلْف عَلَيَّ وَلَدَيَّ لقال: فَلَبِّي يَدَيَّ مِسْوَر، كقولك: عَلَيَّ يَدَيَّ مِسْوَر، فليونس أن يقول: جاءَ هذا على قولهم في الوصل: هذه أفعى. وقد ذكرنا هذا في غير هذا الموضع من كتبنا، فكذلك يكون «يُدْعَوُ» مراداً به يُدْعَى على أَفَعَوْ.

* * *

فَرَّقْنَاهُ لِنَقْرَاهُ ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءة عليّ وابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب رضی الله عنهم والشعبي والحسن - بخلاف - وأبي رجاء وقتادة وحُميد وعمرو بن فائد وعمر بن ذرّ وأبي عمرو، بخلاف: «وَقَرَأْنَا فَرَّقْنَاهُ»، بالتشديد. (٣).

قال أبو الفتح: تفسيره: فَصَلَّنَاهُ، ونزلناه شيئاً بعد شيء، ودليله تعالى: ﴿عَلَى مُكْت﴾.

* * *

(١) انظر: (الفراء ١٢٧/٢، الإتحاف ٢٨٥، الكشاف ٤٥٩/٢، الرازي ١٧/٢١، العكبري ٥٢/٢، البحر المحيط ٦٢/٦، مجمع البيان ٤٢٨/٦).

(٢) سبق الاستشهاد به في (١٦١/١).

(٣) وقراءة مجاهد، وابن محيصن، وزيد بن علي، وعكرمة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٧٧، القرطبي ٣٢٩/١٠، الفراء ١٣٣/٢، الإتحاف ٢٨٧، النحاس ٢٦٣/٢، الكشاف ٤٦٩/٢، التبيان ٥٣٠/٦، البحر المحيط ٨٧/٦).

سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَبُرَتْ كَلِمَةً ۝

قرأ «كَبُرَتْ كَلِمَةً» رفعا^(١) يحيى بن يعمر والحسن وابن مُحَيِّصِينَ وابن أبي إسحاق والثقفى والأعرج - بخلاف - وعمرو بن عُيَيْد.

قال أبو الفتح: أَخْلَصَ الْفِعْلَ «لِكَلِمَةٍ» هذه الظاهرة، فرفعها، وسمّى قولهم: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ - كما سَمَّوْا الْقَصِيدَةَ وإن كانت مائة بيت - «كَلِمَةً». وهذا كوضعهم الاسم الواحد على جنسه، كقولهم: أهلك الناس الدرهم والدينار، وذهب الناس بالشاة والبعير.

والله فصاحة الحجاج، وكثرة قوله على منبره: يأيها الرجل، وكلكم ذلك الرجل! ألا تراه لما أشفق أن يُظن به أنه يريد رجلاً واحداً بعينه قال: وكلكم ذلك الرجل!.

* * *

بُورِقِكُمْ ۝

ومن ذلك قراءة أبي رجاء: «بُورِقِكُمْ»،^(٢) مكسورة الواو، مدغمة.

قال أبو الفتح: هذا ونحوه عند أصحابنا مُخْفَى غير مدغم، لكنه أخفى كسرة القاف، فظنها القراءُ مدغمة. ومعاذ الله لو كانت مدغمة لوجب نقل كسرة القاف إلى

(١) وقراءة ابن كثير، ومجاهد. انظر: (الفراء ١٣٤/٢، الكشاف ٤٧٢/٢، الأخصش ٣٩٣/٢، الإتحاف ٢٨٨، النحاس ٢٦٦/٢، البحر المحيط ٩٧/٦، الطبرى ١٢٩/١٥، القرطبي ٣٥٣/١٠، التبيان ٧/٧، مجمع البيان ٤٤٨/٦).

(٢) وقراءة إسماعيل، وابن محيصن. انظر: (الكشاف ٤٧٦/٢، الرازى ١٠٣/٢١، البحر المحيط ١١٠/٦، مجمع البيان ٤٥٧/٦).

الراء، كقولهم: يَرْدٌ وَيَفْرٌ وَيَصْبٌ. ألا ترى أن الأصل يَرْدُ وَيَفْرٌ وَيَصْبٌ، فلمَّا أسكن الأول ليدغمه نقل حركته إلى الساكن قبله؟.

وللقراء في نحو هذا عادة: أن يعبروا عن المخفى بالمدغم؛ وذلك للطف ذلك عليهم. منه قولهم في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾^(١): إنه أدغم نون «نحن» في نون «نزلنا» حتى كأنهم لم يسمعوها أن هذا ونحوه مما لا يجوز مع الانفصال، وأنه أمر يختص به المتصل. فاستدل صاحب الكتاب على أنه إخفاء بقولهم: اسمُ موسى وابنُ نوح، قال: فلو كان إدغام لوجب تحريك سين «اسم» وباء «ابن»، ولو تحركتا لإدغام ما بعدهما لسقطت ألف الوصل من أولهما، وهذا واضح.

وإذا جاز مثل هذا على قُطرب مع تخصصه حتى جرى في بعض ألفاظه - فالقراء بذلك أولى، وهم فيه أظهر عذراً. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى، وإنما هي «بِوَرِقْكُمْ»، بإخفاء كسرة القاف، كأنه يريد الإدغام تخفيفاً ولا يبلغه.

وحكى أبو حاتم - فيما روينا عنه - أن ابن مُحيّصين قرأ: «بِوَرِقْكُمْ» مدغمة^(٢)، ولم يحك قراءة أبي رجاء بالإدغام، وهذا لا نظر في جوازه.

* * *

تَزَوَّرُ

ومن ذلك قراءة الجحدري: «تَزَوَّرُ»^(٣).

قال أبو الفتح: هذا أفعالٌ وتَزَوَّرُ تَفَاعَلٌ. وقلما جاءت أفعالٌ إلا في الألوان، نحو: أسودٌ وأبيضٌ وأحمرٌ وأصفرٌ، أو العيوب الظاهرة، نحو: أحولٌ وأحوالٌ وأعورٌ وأعوأرٌ وأصيدٌ وأصيادٌ. وقد جاءت أفعالٌ وأفعلٌ، وهي مقصورة من أفعالٍ - في غير الألوان، قالوا: ارعوى وهو أفعالٌ، واقتوى أى: خدم، وساس. قال يزيد بن الحكم^(٤):

(١) سورة الحجر الآية (٩).

(٢) وقراءة ابن كثير، وأبى عمرو (في رواية). انظر: (الإتحاف ٢٨٩، السبعة ٣٨٩، الكشف ٤٧٦/٢، الرازي ١٠٣/٢١، البحر المحيط ١١١/٦، التبيان ٢٠/٧، النحاس ٢٧٠/٢، العكبري ٥٥/٢ الطبري ١٤٨/١٥).

(٣) وقراءة ابن أبي عمرة، وأيوب السختياني، وجابر، وأبى رجاء. انظر: (الفراء ١٣٦/٢، الطبري ١٣٩/١٥، البحر المحيط ١٠٧/٦، التبيان ١٦/٧، العكبري ٥٥/٢، النحاس ٢٦٦/٢، القرطبي ٣٦٦/١٠).

(٤) انظر: (الأمالى لأبى على القالي ٦٨/١، الخصائص ١٠٦/٢).

تَبَدَّلَ خَلِيلًا بِي كَشْكَلِكْ شَكْلُهُ فَإِنِّي خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مُقْتَوِي
فَمُقْتَوِي مُفْتَعِلٌ مِنَ الْقَتْوِ، وهو الخدمة. قال:

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ بَنِي خَزِيمَةَ لَا أَحْسِنُ قَتْوَ الْمَلُوكِ وَالْحَفَدَا^(١)
وخليلًا عندنا منصوب بفعل مضمر يدل عليه «مُقْتَوِي»؛ وذلك أَنْ أَفْعَلٌ لَا يَتَعَدَى إِلَى
المفعول به، فكأنه قال: فَإِنِّي أَحْدَمٌ، أَوْ أُسُوسٌ، أَوْ أَتَعَهَّدُ، أَوْ أُسْتَبَدَلُ بِكَ خَلِيلًا صَالِحًا.
وَدَلَّ مُقْتَوِي عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ. وَقَالُوا: اضْرَابَ الشَّيْءِ؛ أَي: اْمَلَسَ، وَقَالُوا: اشْعَانَ رَأْسُهُ؛
أَي: تَفَرَّقَ شَعْرُهُ، فِي أَحْرَفٍ غَيْرِ هَذِهِ.

* * *

وَنَقَلِبُهُمْ ١٨

ومن ذلك قراءة الحسن: «وَتَقَلَّبُهُمْ»، بفتح التاء والقاف، وضم اللام، وفتح الباء^(٢).
قال أبو الفتح: هذا منصوب بفعل دل عليه ما قبله من قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسُ
إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾^(٣)، وقوله: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾^(٤): فهذه
أحوال مشاهدة، فكذلك «تَقَلَّبُهُمْ»، داخلٌ في معناه، فكأنه قال: وترى أو تشاهد
تَقَلَّبُهُمْ ذات اليمين وذات الشمال. فإن قيل: إن التقلب حركة، والحركة غير مرئية،
قيل: هذا غورٌ آخر ليس من القراءة في شيء إلا أنك تراهم يتقلبون، والمعنى مفهوم.
وليس كل أحد يقول: إن الحركة لا ترى ولا غرض في الإطالة هنا، لكن ما أوردناه
قد مضى على الغرض فيه والمراد منه.

* * *

ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ٢٢

ومن ذلك قراءة ابن محيصين: «ثَلَاثٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ»، بإدغام ثاءٍ ثلاثة في التاء التي
تبدل في الوقف هاءً من ثلاثة^(٥).

(١) انظر: (الخصائص ١٠٦/٢).

(٢) سبق الاستشهاد بها.

(٣) سورة الكهف الآية (١٨).

(٤) سورة الكهف الآية (١٧).

(٥) انظر: (الكشاف ٤٧٥/٢، البحر المحيط ١٠٦/٦، العكبري ٥٥/٢، مجمع البيان ٤٥٤/٦).

قال أبو الفتح: التاء لقربها من التاء تدغم فيها، كقولك: أبعث تَلَك، وأغث تَلَك.

وجاز الإدغام وإن كان قبل الأول ساكن لأنه ألف، فصارت كشأبة ودأبة، ولم يدغمها فيها إلا ابن محيصن وحده.

* * *

خَمْسَةٌ

ومن ذلك أنه لم يقرأ أحد «خَمْسَةٌ»، بفتح الميم^(١) إلا ابن كثير وحده في رواية حسن بن محمد عن شبل.

قال أبو الفتح: لم يُحرِّك ميمَ خمسة إلا عن سماع، وينبغي أن يكون أتبع عشره، وليس يحسن أن يقال إنه أتبع الفتح الفتح، كقول رؤبة:

مُشْتَبِهَ الْأَعْلَامِ لَمَاعِ الْخَفَقِ^(٢)

وهو يريد «الخفق»؛ لأن هذا أمر يختص به ضرورة الشعر.

قال أبو عثمان الأصبعي: سألت أعرابياً - ونحن بالموضع الذي ذكره زهير في قوله^(٣):

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ مَاءٌ بِشَرْقِيٍّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ^(٤)

أتعرف رَكَكًا هذا؟ فقال: قد كان ها هنا ماءً يسمى «رَكَكًا»، فعلمت أن زهيراً احتاج إليه فحرَّكه، وقد يجوز أن يكونا لغتين: رَكَكٌ وَرَكَكٌ، كَالْقَصِّ وَالْقَصَصِ، وَالنَّشْرِ وَالنَّشْرِ. وقد كان يجب على الأصبعي ألا يسرع إلى أنه ضرورة.

* * *

(١) انظر: مختصر شواذ القراءات ٧٩، البحر المحيط ١١٣/٦، الكشف ٤٧٨/٢، العكبري (٥٥/٢).

(٢) انظر: (البحر المحيط ١١٤/٦).

(٣) من قصيدته التي مطلعها:

بان الخليط ولم يأروا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً أية سلكوا

انظر: (ديوانه ٤٧).

(٤) في ديوانه ٤٨: «ثم استمروا وقالوا: إن مشربكم». استمروا: اتفقوا، فمروا. سلمى: أحد جبلي طيء: أجا وسلمى. فيد، وركك: موضعان.

وَلَا تُعَدُّ عَيْنَاكَ ﴿٢٨﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «وَلَا تُعَدُّ عَيْنَيْكَ»^(١).

قال أبو الفتح: هذا منقول من عدت عيناك، أى: جاوزتا. من قولهم: جاء القوم عدا زيدا؛ أى: جاوز بعضهم زيدا، ثم نقل إلى أعديت عيني عن كذا؛ أى: صرفتها عنه. قال^(٢):

حَتَّى لَحِقْنَا بِهِمْ تَعْلِيى فَوَارِسْنَا كَأَنَّا رَعْنُ قَفٍ يَرْفَعُ الْآلَا^(٣)

أى: تُعَدِّي فَوَارِسْنَا خَيْلَهُمْ عَن كَذَا، فحذف المفعول بعد المفعول. وتُعَدِّيها من عدا الفرس، كقولنا: جرى، وعلى أن أصلهما واحد؛ لأن الفرس إذا عدا فقد جاوز مكانا إلى غيره.

* * *

أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ ﴿٢٨﴾

ومن ذلك قراءة عمرو بن فائد: «مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ»^(٤).

قال أبو الفتح: يقال: أَغْفَلْتُ الرَّجُلَ: وجدته غافلاً، كقول عمرو بن معد يكرب: والله يا بنى سُلَيْمٍ لقد قاتلناكم فملا أجبناكم، وسألناكم فما أبخلناكم، وهاجيناكم فما أفحمناكم؛ أى: لم نجدكم جبناً، ولا بُخلاءً، ولا مُفحمين. وكقول الأعشى^(٥):

(١) انظر: (الكشاف ٤٨٢/٢، الرازي ١١٥/٢١، البحر المحيط ١١٩/٦، العكبري ٥٦/٢، مجمع البيان ٢٧/٢).

(٢) نسه في الخصائص للجعدى. انظر: (الخصائص ١٣٥/١).

(٣) بعده:

فلم نوقف مشلين الرماح، ولم نواجه عواوير يوم السروع عزلاً
والبيت فى الأمالى ٢٢٨/٢، وفى المختار من شعر بشار ٢٦٢، وفيه بعد أن أوردته: «وقال العلماء: هذا من القلوب، وإنما أراد الشاعر: كأننا رعن قف يرفعه الآل، والرعن: أول كل شىء، والقف: ما غلظ من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً، والآل: السراب، وهو ما يراه الإنسان فى الصحراء نصف النهار كأنه ماء. وابن جنى يذهب فيه مذهباً غير القلب الذى ذهب إليه غيره، وقد تبعه البكرى فى اللألى». انظر: (الخصائص ١٣٥/١ وهامشه).

(٤) وقراءة عمرو بن عبىد، وموسى الأسوارى. انظر: (مجمع البيان ٤٦٤/٦، الكشاف ٤٨٢/٢، العكبري ٥٦/٢، البحر المحيط ١٢٠/٦).

(٥) سبق الاستشهاد به فى (٢٣٢/١).

أَثْوَى وَقَصَّرَ لَيْلَةً يُبْزَوْدًا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قَتِيلَةٍ مَوْعِدًا
أى صادفه مُخْلِفاً. وقال رؤبة:

وَأَهْيَجَ الْخُلَصَاءَ مِنْ ذَاتِ الْبُرْقِ^(١)

أى صادفها هائجة النبت. وقال الآخر:

فَأَتَلَفْنَا الْمَنَايَا وَأَتَلَفُوا^(٢)

أى: صادفناها مُتَلَفَةً.

فإن قيل: فكيف يجوز أن يجد الله غافلاً؟ قيل: لما فعل أفعال من لا يرتقب ولا يخاف صار كأن الله سبحانه غافل عنه، وعلى هذا وقع النفي عن هذا الموضع، فقال: ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾^(٣)؛ أى: لا تظنوا الله غافلاً عنكم. وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾^(٥)، ونحو هذا فى القرآن كثير، فكأنه قال: ولا تُطع من ظننا غافلين عنه.

وعليه قول الآخر:

أَخْشَى عَلَيْهَا طَيْئًا وَأَسَدًا وَخَارِبِينَ خَرَبًا فَمَعَدًا
لَا يَحْسَبَانِ اللَّهَ إِلَّا رَقْلًا^(٦)

وهذا هو ما نحن فيه البتة.

* * *

مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ٣١

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيِّصِينَ: «مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ»، بوصل الألف^(٧).

قال أبو الفتح: هذا عندنا سهو أو كالتسهو، وسنذكره فى سورة الرحمن بإذن الله.

* * *

(١) سبق الاستشهاد به فى (١/٢٣٣).

(٢) سبق الاستشهاد به فى (١/٢٣٢).

(٣) سورة البقرة (٧٤).

(٤) سورة الجاثية الآية (٢٩).

(٥) سورة ق الآية (٦٤).

(٦) انظر: لسان العرب «حرب»، «معد».

(٧) انظر: (البحر المحيط ١٢٢/٦، الإتخاف ٢٨٩).

لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴿٢٨﴾

ومن ذلك قراءة أبي بن كعب والحسن: «لَكِنُّ أَنَا هُوَ اللَّهُ رَبِّي»^(١).

وقرأ: «لَكِنُّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي» - ساكنة النون من غير ألف -^(٢) عيسى الثقفي.

قال أبو الفتح: قراءة أبي هذه أصل قراءة أبي عمرو وغيره: «لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي»، فخفضت همزة «أنا» بأن حذف وألقيت حركتها على ما قبلها، فصارت «لَكِنْنَا»، ثم التقت النونان متحركين، فأسكنت الأولى، وأدغمت في الثانية، فصارت «لكنن» في الإدراج. فإذا وقفت ألحقت الألف لبيان الحركة، فقلت: «لَكِنْنَا»، ف «أنا» على هذا مرفوع بالابتداء وخبره الجملة، وهي مركبة من مبتدأ وخبر، فالمبتدأ «هو»، وهو ضمير الشأن والحديث، والجملة بعده خبر عنه، وهي مركبة من مبتدأ وخبر، فالمبتدأ «الله»، والخبر «ربي»، والجملة خبر عن «هو»، و«هو» وما بعده من الجملة خبر عن «أنا»، والعائد عليه من الجملة بعده الياء في «ربي»، كقولك: أنا قائم غلامي.

فإن قلت: فما العائد على «هو» من الجملة بعده التي هي خبر عنه؟ فإنه لا عائد على المبتدأ أبداً إذا كان ضمير الشأن والقصة، كقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٣)، ف«الله أحد» خبر عن «هو»، وهو ضمير الشأن والحديث، ولا عائد عليه من الجملة بعده التي هي الله أحد، وإنما كان كذلك من قبل أن المبتدأ إنما احتاج إلى العائد من الجملة بعده إذا كانت خبراً عنه؛ لأنها ليست هي المبتدأ، فاحتاجت إلى عود ضمير منها عليه؛ ليلتبس بذلك الضميرُ بجملته.

وأما «هو» من قولنا: هو الله ربي ونحوه، فهو الجملة نفسها، ألا تراه ضمير الشأن، وقولنا: الله ربي شأن وحديث في المعنى؟ فلما كانت هذه الجملة هي نفس المبتدأ لم يحتاج إلى عائد عليه منها، وليس كذلك زيد قام أخوه؛ لأن زيد ليس بقولك: قام أخوه في المعنى، فلم يكن له بدٌّ من أن يعود عليه ضمير منه ليلتبس به، فيصير خبراً عنه. ومن قرأ: «لَكِنُّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي» ف«هو» ضمير الشأن، والجملة بعده خبر عنه على ما مضى آنفاً، وهذا واضح.

* * *

(١) وقراءة ابن مسعود. انظر: (القرطبي ٤٠٥/١، الكشاف ٤٨٥/٢، البحر المحيط ١٢٨/٦،

الإتحاف ٢٩٠، النحاس ٢٧٦/٢، التبيان ٤٨/٧، مجمع البيان ٤٦٩/٦).

(٢) وقراءة عبد الله بن مسعود، والحسن. انظر: (الكشاف ٤٨٥/٢، البحر المحيط ١٢٨/٦، مجمع البيان ٤٦٩/٦).

(٣) سورة الإخلاص الآية (١).

مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ

ومن ذلك قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار: «مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ»^(١).

قال أبو الفتح: المصدر من فَعَلَ يَفْعَلُ والمكان والزمان كلهن على مَفْعَلٍ بالفتح، كقولك: ذهبت مَذْهَبًا؛ أي: ذهابًا، ومَذْهَبًا؛ أي: مكانًا يُذْهَبُ فيه. وهذا مَذْهَبُكَ؛ أي: زمان ذهابك، وكذلك سأل يسأل مسألًا، فهو مصدر ومكان وزمان، وَيَبْعَثُ يَبْعِثُ مَبْعُثًا هو مصدر ومكان وزمان. ومنه مَبْعَثُ الجيوش، هو زمانٌ بعثها، إلا أنه قد جاء المَفْعَلُ بكسر العين موضع المفتوح، منه: المشرق، والمغرب، والمنسك، والمطلع. وبابه فَتَحَ عَيْنُهُ؛ لأنه من يَفْعُلُ، يَشْرُقُ، وَيَغْرُبُ، وَيَنْسُكُ، وَيَطْلُعُ. فعلى نحو من هذا يكون «مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ»، وهو مكان - كما ترى - من جمع يَجْمَعُ، فقياسه مَجْمَعٌ، لولا ما ذكرنا من الحمل على نظيره.

جِدَارٌ يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ

ومن ذلك قراءة النبي ﷺ: «جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ»، برفع الياء وبالضاد.

وقرأ: «يَنْقَاضُ» بالصاد غير معجمة، وبالألف - على بن أبي طالب وعكرمة وأبو شيخ الهنائي ويحيى بن يعمر.

وفى قراءة عبد الله: «يُرِيدُ لِيَنْقُضَ»، وكذلك روى عن الأعمش.

قال أبو الفتح: معناه: قد قارب أن يُنْقِضَ، أو شارف ذلك. وهو عائد إلى معنى يكاد، وقد جاء ذلك عنهم. أنشد أبو الحسن:

كَادَتْ وَكَدَتْ وَتَلَّكَ خَيْرُ إِرَادَةٍ لَوْ عَادَ مِنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ مَا مَضَى^(٢)

وحسن هنا لفظ الإرادة لأنه أقوى في وقوع الفعل؛ وذلك لأنها داعية إلى وقوعه، وهي أيضًا لا تضح إلا مع الحياة، ولا يصح الفعل إلا لذي الحياة. وليس كذلك كاد؛ لأنه قد يقارب الأمر ما لا حياة فيه، نحو مَمِيلِ الحائط وإشراق ضوء الفجر، فاعرف ذلك. وَ«يَنْقَاضُ» مُطَاوِعٌ قِصَّتُهُ فَانْقَاضَ؛ أي: كسرتة فانكسر. قال^(٣):

(١) وقراءة الضحاك. انظر: (الفراء ١/٤٨، الكشاف ٢/٤٩٠، البحر المحيط ٦/١٤٤، العكبري ٥٨/٢).

(٢) انظر: لسان العرب «كيد».

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي من قصيدته التي مطلعها:

أمن آل ليلي بالضحجوع وأهلنا بنعف قوى والصفية عير

انظر: (ديوان الهذليين ١/١٣٧).

فِرَاقًا كَقَيْصِ السِّينِ فَالصَّبْرُ إِنه لِكُلِّ أُنَاسٍ عَشْرَةٌ وَجُبُورٌ^(١)
 يجوز أن يكون جُبُور جمع جَبْرَة، كَبْدْرَة وَبُدُور، وَمَأْنَة وَمَثُون. وقد قالوا: قَضَتْه
 فَنَقَضَ، أى: هَدَمْتَه فَانْهَدَمَ، بالضاد معجمة. قال:

كَأَنَّهَا هَدَمَ فِي الْجَفْرِ مُنْقَاضٌ^(٢)

وَقِيضُ الْبَيْضَةِ: قَشَرُهَا الَّذِي انْفَلَقَ عَنِ الْفَرْخِ.

وقراءة العامة: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ أشبهه أولاً منها بآخر؛ لأن الإرادة فى اللفظ له،
 والانتقاض أيضاً كذلك. وأما يَنْقُضُ فيحتمل أمرين: أحدهما: أن يكون يَنْفَعِلُ من
 الْقَضَة، وهى الحصى الصغار، وقال أبو زيد: يقال: طعام قَضَضٌ: إذا كانت فيه الْقَضَة.
 والآخر: أن يكون يَفْعَلُ من نَفَضْتُ الشىء، كقراءة النبى ﷺ: «يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ».
 ويكون يَفْعَلُ هنا من غير الألوان والعيوب كَيَزُورُ وَيَرْعَوِي، وقد مضى ذلك.

وقراءة عبد الله والأعمش: «يُرِيدُ لِيَنْقُضَ» إن شئت قلت: إن اللام زائدة،
 واحتججت فيه بقراءة النبى ﷺ، وإن شئت قلت: تقديره إرادته لكذا، كقولك: قيامه
 لكذا، وجلوسه لكذا، ثم وضع الفعل موضع مصدره، كما أنشد أبو زيد^(٣):

فَقَالُوا مَا تَشَاءُ؟ فَقُلْتُ أَلَهُو إِلَى الْإِصْبَاحِ آثَرَ ذِي أَثِيرِ^(٤)
 أى: اللهو، فوضع «ألهو» موضع مصدره، وأنشد أيضاً:

وَأَهْلَكْنِي لَكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَوُّجُكُمْ عَلَيَّ وَأَسْتَقِيمُ
 أى: واستقامتى، واللام هنا اللام فى قوله^(٥):

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ
 تحتل اللام هنا الوجهين اللذين تقدم ذكرهما.

(١) انظر: (ديوان الهذليين ١/١٣٨)، كقيص السن، يقال: انقاصت سنه إذا انشقت بالطول، ويقال:
 انقاصت البئر: إذا انشق صليها.

(٢) انظر: (لسان العرب، أساس البلاغة «هدم»).

(٣) لعروة بن الورد، من قصيدته التى مطلعها:

أرقت وهجتنى بمطيق عمق لبرق فى تهامة مستطير

انظر: (ديوان ٣٢).

(٤) فى الديوان: «وقالت ما تشاء فقلت أهو». قوله: آثر ذى أثير: مثل قولك: أئراً ما، أى:
 أول كل شىء.

(٥) كثير عزة. انظر: (الأغاني ٤/٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٢، ٢٦٢، ١٠٠، ١٠١، ١٠١، ٣٨٥/٩).

وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ ﴿٥٠﴾

ومن ذلك قراءة أبي سعيد الخدري: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ»^(١).

قال أبو الفتح: يجوز في الرفع هنا تقديران:

أحدهما: أن يكون اسم «كان» ضمير الغلام، أي: فكان هو أبواه مؤمنان، والجملة بعده خير كان.

والآخر: أن يكون اسم «كان» مضمراً فيها، وهو ضمير الشأن والحديث، أي: فكان الحديث أو الشأن أبواه مؤمنان، والجملة بعده خير «لكان» على ما مضى، إلا أنه في هذا الوجه الثاني لا ضمير عائداً على اسم «كان»؛ لأن ضمير الأمر والشأن لا يحتاج من الجملة التي هي بعده خير عنه إلى ضمير عائد عليه منها، من حيث كان هو الجملة في المعنى. وقد مضى ذلك آنفاً، ومثله قول النبي ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبَوَاهُ هُمَا لِلذَّانِ يَهُودًا نِهٍ وَيُنَصْرَانِهٍ».

إن شئت كان ضمير المولود في «كان» اسماً لها، وأبواه ابتداءً، و«هما» فصل لا موضع لها من الإعراب، و«الذنان» خير «لكان»، والعائد على اسم كان الضمير في «أبواه»؛ لأنه أقرب إليه مما بعده.

وإن شئت جعلت اسم «كان» على ما كان عليه، وجعلت «أبواه» ابتداءً، والجملة بعدهما خبراً عنها، وهي مركبة من مبتدأ وخبر: فالمبتدأ «هما»، وخبرهما اللذان، و«هما» وخبره خير عن «أبواه»، و«أبواه» وما بعدهما خير «كان».

وإن شئت كان في «كان» ضمير الشأن والحديث، وما بعده خير عنه.

وإن شئت رفعت «أبواه» لأنهما اسم «كان» وجعلت ما بعدهما الخبر على ما مضى: من كون «هما» فصلاً إن شئت، ومبتدأ إن شئت، ويجوز فيه هما اللذين.

الْصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءة المأجشون: «الصَّادِقِينَ»^(٢)، بفتح الصاد، وضم الدال.

قال أبو الفتح: فيها لغات: صَدَقَانِ، وَصُدُقَانِ، وَصُدُقَانِ، وَصُدُقَانِ. وقد قرئ

(١) وقراءة الجحدري. انظر: (البحر المحيط ١٥٥/٦، الكشاف ٤٩٥/٢، إعراب القرآن للعكبري

٥٩/٢، تفسير الألوسي ١١/١٦).

(٢) انظر: (البحر المحيط ١٦٤/٦، الكشاف ٤٩٩/٢، العكبري ٥٩/٢).

بجميعها، إلا أنهما الجبلان المتقابلان، فكأن أحدهما صادف صاحبه، ولذلك لا يقال ذلك لما انفرد بنفسه عن أن يلاقى مثله من الجبال.

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ

ومن ذلك قراءة على وابن عباس عليهما السلام وابن يعمر والحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن كثير بخلاف، ونعيم بن ميسرة والضحاك ويعقوب وابن أبي ليلى: «أَفَحَسِبُ الَّذِينَ»^(١).

قال أبو الفتح: أى أَفَحَسِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَحَظُّهُمْ وَمَطْلُوبُهُمْ أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ؟ بل يجب أن يعتدوا أنفسهم مثلهم، فيكونوا كلهم عبيداً وأولياء لى. ونحوه قول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٢)؛ أى: اتخذتهم عبيداً لك، وهذا أيضاً هو المعنى إذا كانت القراءة: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، إلا أن «حَسِبُ» ساكنة السين أذهب فى الذم لهم؛ وذلك لأنه جعله غاية مرادهم ومجموع مطلبهم، وليست القراءة الأخرى كذا.

وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن مسعود والأعمش - بخلاف - ومجاهد وسليمان التيمي: «وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا»^(٣).

قال أبو الفتح: «مداداً» منصوب على التمييز؛ أى: بمثله من «المداد»؛ فهو كقولك: لى مثله عبداً؛ أى: من العبيد، وعلى التمرة مثلها زُبْدًا، أى: من الزُبْد. وأما «مَدَادًا» فمنصوب على الحال، كقولك: جئتكَ بزيد عوناً لك ويداً معك، وإن شئت نصبته على المصدر بفعل مضمَر يدل عليه قوله: ﴿جِئْنَا بِمِثْلِهِ﴾ كأنه قال: ولو أمددناه «به» إمداداً، ثم وضع «مددًا» موضع إمداد، ولهذا نظائر كثيرة.

* * *

(١) وقراءة ابن محيىن، وزيد بن على، وأبى حيو، والأعشى، وشعبة. انظر: (الإتحاف، ٢٩٦، القرطبى ٦٥/١١، البحر المحيط ١٦٦/٦، معانى القرآن للفراء ١٦١/٢، التيسير ٢٦/١٦، مجمع البيان ٤٩٥/٦، ٤٩٦).

(٢) سورة الشعراء الآية (٢٢).

(٣) وقراءة أبى عمرو، وحفص، وابن محيىن، والمطوعى، وابن حميد، والحسن، وأبى الأعرج. انظر: (العنوان ١١٧، القرطبى ٦٨/١١، البحر المحيط ١٦٩/٦، الإتحاف ٢٩٦).

سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص

قرأ أبو جعفر: «كافُ هَا يَا عَيْنِ صَادٍ»^(١).

وقرأ: «كافُ هَا يُا عَيْنِ صَادٍ»^(٢)، بفتح «الهاء»، ورفع «الياء» - الحسن.

وقرأ: «كافُ هَا يَا عَيْنِ صَادٍ» بضم الهاء^(٣) وفتح الياء - الحسن أيضاً.

قال أبو الفتح: أما على الجملة فإن الإمالة والتفخيم في حروف المعجم ضرب من الاتساع؛ وذلك أن الإمالة والتفخيم ضربان. من ضروب التصرف، وهذه الحروف جوامد لاحظ لها في التصرف؛ لأنها كـ«ما» و«لا» و«هل» و«قد» و«بل» و«إنما». وإنما أتاهذا ذاك من قبل أنها إذا فارقت موضعها من الهجاء صارت أسماء، كقولنا: الهاءُ حرف هاءٍ، والواو والياءُ والألف حروف الإعلال، وفي الصاد والزاي والسين صفيير، والميم حرف ثقيل.

فلما كانت تفارق كونها هجاء إلى الاسمية دخلها ضرب من القوة، فتصرفت، فحملت الإمالة والتفخيم.

فمن فتح ولم يفخم ولم يُميل فعلى ظاهر الأمر، ومن أمال أو فخم اعتمد ما ذكرنا: من جواز كونها أسماء، فمن قال «يا» فأمال - جنح بالإمال إلى الياء، كما جنح بها إليها في نحو قولك: السَّيَالُ وَالْهَيَامُ. ومن فخم تصور أن عين الفعل في الياء انقلبت عن الواو، كالباب والدار والمال والحال؛ وذلك أن هذه الألفات - وإن كانت مجهولة

(١) انظر: (الإتحاف ٢٩٧، البحر المحيط ١٧٢/٦، الكشف ٢٨٧/١، النشر ٧١/٢، القرطبي ٧٤/١١).

(٢) انظر: (القرطبي ٧٤/١١، البحر المحيط ١٧٢/٦، التبيان ٩٧/٧).

(٣) ياشباع تفخيم الهاء قراءة عاصم، ونصر بن عاصم. انظر: (الإتحاف ٢٩٧، البحر المحيط ١٧٢/٦، القرطبي ٧٤/١١، الرازي ١٧٨/٢١).

أنه لا اشتقاق لها - فإنها تُحمل على ما هو في اللفظ مشابه لها، والألف إذا وقعت عيناً فجهلتُ فالواجب فيها أن تعتقد منقلبة عن الواو. على ذلك وجدنا سرْد اللغة عند اعتبارنا له؛ ولذلك حمل الخليل ألف آءة على أنها من الواو، فقال: كأنها من أوتُ. ويمثل ذلك ينبغي أن يحكم في راءة وصاءة، حتى كأنها في الأصل رواءة وصوأة. فهذا قول جامع في هذا الضرب من الألفات، فأغنَ به عما وراءه.

* * *

ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴿٢﴾

ومن ذلك قراءة الحسن أيضاً: «ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ»^(١).

قال أبو الفتح: فاعِل ذَكَرَ ضمير ما تقدم؛ أى: هذا المثلُّو من القرآن الذى هذه الحروف أوله وفتحته يُذَكَرُ رَحْمَةَ رَبِّكَ، فهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٢). وعلى هذا أيضاً يرتفع قوله: ﴿ذَكَرُ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾؛ أى هذا القرآن ذكر رحمة ربك. وإن شئت كان تقديره: مما يُقَصُّ عليك، أو يتلى عليك: ﴿ذَكَرُ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكَرِيَّا﴾.

* * *

خَفَّتْ الْمَوَالِي ﴿٥﴾

ومن ذلك قراءة عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وسعيد بن العاص وابن يعمر وسعيد بن جبير وعلى بن الحسين ومحمد بن على وشبيل بن عَزْرَةَ^(٣): «خَفَّتِ الْمَوَالِي»^(٤)، بفتح الخاء والتاء مكسورة.

قال أبو الفتح: أى قلّ بنو عمى وأهلى، ومعنى قوله - والله أعلم - ﴿مِنْ وَرَائِي﴾،

(١) انظر: (البحر المحيط ١٧٢/٦، الكشاف ٥٠٢/٢، القرطبي ١٧٥/١٢، الرازي ١٧٩/٢١).

(٢) سورة الإسراء الآية (٩).

(٣) شبيل بن عَزْرَةَ بن عمير الضبعي: راوية، خطيب، شاعر، نسابة. من أهل البصرة. له كتاب: «الغريب» في اللغة كان يرى رأى الخوارج ثم رجع عنه. وله في كلا الحالين شعر. انظر: (البيان والتبيين ١٧٥/١، وتهذيب التهذيب ٣١٠/٤، وسمط اللآلى ١٩٤، ١٩٥، وإنباه السرواة ٧٦/٢، والأعلام ١٥٧/٣).

(٤) انظر: (الطبرى ٣٧/١٦، القرطبي ٧٧/١١، الكشاف ٥٠٢/٢، البحر المحيط ١٧٤/٦، التبيان ٩٨/٧، مجمع البيان ٥٠٠/٦).

أى من أخلفه بعدى. قوله: ﴿من ورائى﴾ حال متوقعة محكية، أى: خفوا متوقعاً متصوراً كونهم بعدى. ومثله مسأله الكتاب: مررت برجل معه صقر صائداً؛ أى: متصوراً صيده به غدا، ومثله قول الله تعالى: ﴿خالدین فیها ما دامت السموات والأرض﴾^(١)؛ أى متصوراً خلودهم فيها مدة دوام السموات والأرض. فإذا أشفقت من ذلك فارزقنى ولداً يخلفنى.

* * *

يَرِثْنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ

ومن ذلك قراءة على بن أبى طالب وابن عباس عليهما السلام، وابن يعمر وأبى حرب بن أبى الأسود والحسن والجحدري وقتادة وأبى نهيك وجعفر بن محمد: «يرثنى وارث من آل يعقوب»^(٢).

قال أبو الفتح: هذا ضرب من العربية غريب، ومعناه التحريد؛ وذلك أنك تريد: فهب لى من لذنك ولياً يرثنى منه أو به وارث من آل يعقوب، وهو الوارث نفسه، فكأنه جرّد منه وارثاً. ومثله قول الله تعالى: ﴿لهم فيها دار الخلد﴾^(٣)، فهى نفسها دار الخلد، فكأنه جرّد من الدار داراً، وعليه قول الأخطل:

بَنْزَوْةٍ لِّصٍّ بَعْدَ مَا مَرَّ مُصْعَبٌ بِأَشْعَثَ لَا يُفْلَى وَلَا هُوَ يَقْمَلُ
ومصعب نفسه هو الأشعث، فكأنه استخلص منه أشعث. ومثله قول الأعشى^(٤):

..... أم مَن جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ^(٥)

وهى نفسها طائف الأهوال. وقد أفردنا لهذا الضرب من العربية باباً من كتاب

(١) سورة: هود الآيتان (١٠٧، ١٠٨).

(٢) انظر: (البحر المحيط ١٧٤/٦، الكشاف ٥٠٣/٢، مجمع البيان ٣٨/٢).

(٣) سورة فصلت الآية (٢٨).

(٤) من قصيدة فى مدح الأسود بن المنذر اللخمي مطلعها:

ما بكاء الكبير بالأطلال وسوالى فهل ترد سؤالى

انظر: (ديوانه ٢٤٤).

(٥) البيت بتمامه:

لات منا ذكرى جبيرة أو من جاء منها بطائف الأهوال

انظر: (ديوانه ٢٤٤). وجبيرة: اسم امرأة.

الخصائص^(١) فأعرفه، فإنه موضع غريب لطيف وطريف. وقد ذكرناه أيضاً فيما مضى.

* * *

أَلِكْبَرِ عَيْتًا ٨

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: «الْكَبْرِ عَيْتًا»^(٢)، بفتح العين. وكذلك قرأ أيضاً: «أولى بها صليًا»، بفتح الصاد. وقال ابن مجاهد: لا أعرف لهما في العربية أصلاً. قال ابن مجاهد: ويقرأ مع ذلك «بُكْيًا»، بضم الباء. قال أبو الفتح: لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك لأن له في العربية أصلاً ماضيًا، وهو ما جاء من المصادر على فعيل نحو: الحويل، والزويل، والشخير، والنخير. فأما «البُكْيُ» فجماعة، وهي فُعُول: كالحثي، والدثني، والفلي، جمع فلاة، والحلي.

* * *

فَأَجَاءَهَا ٣٢

ومن ذلك قراءة شبيب بن عزرة: «فَأَجَأَهَا»^(٣)، مثل فَأَلْجَأَهَا. قال أبو الفتح: رواها ابن مجاهد أيضاً أنها من المفاجأة، إلا أن ترك همزها إنما هو بدل لا تخفيف قياسي. وقد يجوز أن تكون القراءة على التخفيف القياسي، إلا أنه لطف لضعف الهمزة بعد الألف؛ فظنها القراء ألفاً ساكنة مدة، إلا أن قوله: مثل أَلْجَأَهَا يشهد لقراءة الجماعة: ﴿فَأَجَاءَهَا﴾. وقد يمكن أن يكون أراد مثل أَجَاءَهَا إذا أبدلت لهمزته ألفاً فيكون التشبيه لفظياً لا معنوياً.

* * *

نَسِيًا ٣٧

ومن ذلك قراءة محمد بن كعب وبكر بن حبيب السهمي: «نَسِيًا»^(٤)، بفتح النون مهموزة.

(١) انظر: (الخصائص ٤٧٥/٢ باب في التجريد).

(٢) انظر: (الكشاف ٥٠٣/٢ البحر المحيط ١٧٥/٦، الرازي ١٨٧/٢١، العكبري ٦١/٢).

(٣) وقراءة عاصم، وحماد بن سلمة، ومجاهد. انظر: (القرطبي ٩٢/١١، البحر المحيط ١٨٢/٦، العكبري ٦١/٢).

(٤) وقراءة نوف البكالي. انظر: (القرطبي ٩٣/١١، العكبري ٦١/٢، الكشاف ٥٠٦/٢، البحر المحيط ١٨٣/٦).

قال أبو الفتح: قال أبو زيد: نَسَأْتُ اللبن أَنَسُوهُ نَسْئًا، وذلك أن تأخذ حليياً فتصب عليه ماء، واسمه النَّسْءُ والنَّسِيءُ، وأنشد:

سَفُونِي نَسِيئًا قَطَعَ الْمَاءُ مَتْنَهُ يُبِيلُ عَلَى ظَهْرِ الْفِرَاشِ وَيُعْجَلُ
فتأويل هذه القراءة - والله أعلم - يا ليتنى مُتُّ قبل هذا، وكنت كهذا اللبن المخلوط. بالماء في قلته وصغارة حاله، كما أن قوله: ﴿وَكُنْتُ نَسِيئًا مَنَسِيئًا﴾، أى: كنت كالشيء المحترق ينسأه أهله، ونزارة أمره.

* * *

سَقَطٌ ٢٥

ومن ذلك قراءة مسروق: «يُسَاقِطُ»^(١)، بالياء خفيفة.

قال أبو الفتح: يساقط هنا بمعنى يُسَقِطُ، إلا أنه شيئاً بعد شيء، وعليه قول ضابئ البرجمي:

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقَهُ ضَارِيَاتِهَا سِقَاطَ حَلِيدِ الْقَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلًا^(٢)
أى يسقط قرن هذ الثور ضاريات كلاب الصيد لطنعه إياها، شيئاً بعد شيء.

* * *

رُطْبًا جِنِيًّا ٢٥

ومن ذلك قراءة طلحة^(٣): «رُطْبًا جِنِيًّا»، بكسر الجيم^(٤).

قال أبو الفتح: أتبع فتحة الجيم من «جِنِيًّا» كسرة النون، وشبهه النون وإن لم تكن من حروف الحلق بهن في نحو صَأَى الفَرخَ صَيْئًا، وفي نحو الشَّخِيرِ، والنَّخِيرِ، والنَّغِيرِ، والشَّعِيرِ، والبَعِيرِ، والرَّغِيرِ. وحكى أبو زيد عنهم: ذلك لِمَنْ خَافَ وَعِيدَ اللَّهِ.

وله في تشبيهه النون بالحرف الحلقى عُدْرًا ما؛ وذلك لتفاوتهما، فالنون متعالية، كما أنهن سَوَافِلُ: فكلُّ في شِقِّهِ مُضَاهٍ لصاحبه، ألا ترى أن أبا العباس قال فى همزة

(١) انظر: (مجمع البيان ٥٠٨/٦، العكبري ٦٢/٢، الرازي ٢٠٦/٢١).

(٢) نسبة فى لسان العرب لضابئ بن الحارث السرجمي (لسان العرب «حول»، «سقط»). وانظر:

(الخصائص ١٣٢/٢).

(٣) هو طلحة بن سليمان.

(٤) انظر: (الكشاف ٥٠٧/٢، البحر المحيط ١٨٥/٦، مجمع البيان ٥٠٨/٦).

صحراء وبطحاء ونحوهما: صَحْرَاوَان وَبَطْحَاوَان و صحراوات و بطحاوات؟ شبهت الهمزة بالواو؛ لأن كل واحدة منهما طارفة في جهتها؛ فجعل تناهيهما في البعد طريقاً إلى تلاقيهما في الحكم.

وَبَعْدُ فالعرب تُجرى الشيءَ مُجرى نقيضه، كما تجرّيه مُجرى نظيره. ألا تراها قالت: طويل كما قالت: قصير، وشبعان كَجَوَّعَان، وكرم كَلَّوْم، وَعَلِم كَجَهْل؟ ولأجل هذا قال بعضهم: إِنَّ قَوِيَّ فَعَلٍ فِي الْأَصْلِ حَمَلًا عَلَى نَظِيرِهِ الَّذِي هُوَ ضَعْفٌ، وَفِي هَذَا كَافٌ مِنْ غَيْرِهِ. ونحو من معناه قول المنحمن في النحسين إذا تقابلا: استحالا سعداً، وعليه قول الناس: عداوة أربعين سنة مودة. والمعاني في هذا العالم متلاقية على تفاوتها، ومجتمععة مع ظاهر تفرقها، لكنها محتاجة إلى طَبِّ بها وملاطف لها.

* * *

فِي مَاتَرَيْنِ ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءة طلحة: «فِي مَاتَرَيْنِ»^(١).

وروى عن أبي عمرو: «تَرَيْنِ»، بالهمز^(٢).

قال أبو الفتح: الهمز هنا ضعيف؛ وذلك لأن الياء مفتوح ما قبلها، والكسرة فيها لالتقاء الساكنين؛ فليست محتسبة أصلاً، ولا يكسر مستثقله، وعليه قراءة الجماعة: ﴿تَرَيْنِ﴾، بالياء لما ذكرنا. غير أن الكوفيين قد حكوا الهمز في نحو هذا، وأنشدوا:

كَمْ شَتْرِي بِالْحَمْدِ أَحْمِرَةٌ بُتْرًا^(٣)

نعم، وقد حكي الهمز في الواو التي هي نظيرة الياء في قول الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ﴾^(٤)، فشبّه الياء لكونها ضميراً وَعَلِمَ تَأْنِيثَ بِالْوَاوِ، مِنْ حَيْثُ كَانَتْ ضَمِيرًا وَعَلِمَ تَذْكَيرَ. وهذا تعذر ما وليس قويا، ولا تُرَيْنٌ هذه الهمزة هي همزة رأيت، تلك قد

(١) وقراءة أبي جعفر، وشيبة. انظر: (الكشاف ٥٠٧/٣، مغنى اللبيب ٢٢٢/٢، ٢٣، البحر المحيط ١٨٥/٦، مجمع البيان ٥٠٨/٦).

(٢) في رواية ابن الدومي عنه. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٨٤، البحر المحيط، ٢٨٥/٦، الكشاف ٥٠٧/٢، الألوسي ٨٦/١٦).

(٣) في شواهد الشافية ٤٠٩/٤: «كَمْ شَتْرِي بِالْحَمْدِ أَحْمِرَةٌ بُتْرًا».

والبتز: جمع أبتز، وهو المقطوع الذنب.

(٤) سورة آل عمران الآية (١٨٦).

حذفت للتخفيف في أصل الكلمة «تَرَيْنَ»، فحذفت الهمزة، وألقيت حركتها على الراء فصارت «تَرَيْنَ»، فالهمزة الأصلية إذا محذوفة، وغير هذه الملفوظ بها.

وأما قراءة طلحة: «فَإِمَّا تَرَيْنَ» فشاذة، ولست أقول إنها لحن لثبات عَلم الرفع، وهو النون في حال الجزم، لكن تلك لغة: أن تثبت هذه النون في الجزم، وأنشد أبو الحسن:

لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ قَيْسٍ وَأُسْرَتِهِمْ يَوْمَ الصَّلِيْفَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالْحَارِ (١)
كَذَا أَنْشَدَهُ «يُوفُونَ» بالنون، وقد يجوز أن يكون على تشبيه «لم» بلا.

* * *

وَبِرًّا

ومن ذلك قراءة أبي نَهيك وأبي مِحْزَن: «وَبِرًّا» (٢)، بكسر الباء.

قال أبو الفتح: هو معطوف على موضع الجار والمجرور من قوله: «وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ» (٣)، كأنه قال: «وَأزْمَنِي بِرًّا، وأشعرنِي بِرًّا بوالدتي؛ لأنه إذا أوصاه به، فقد ألزمه إياه. وعليه بيت الكتاب:

يَذْهَبِينَ فِي نَجْدٍ وَغَوْرًا غَائِرًا
أى: ويسلكن غورا، وبيته أيضا (٤):

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدًا وَدُونَ مَعْدٍ فَلْتَزْعِكِ الْعَوَاذِلُ (٥)
عطف «دون» الثانية على موضع «من دون» الأولى، ونظائره كثيرة جدًا. وإن شئت

(١) انظر: لسان العرب «صلف».

(٢) وقراءة الحسن، وأبي جعفر. انظر: (الإتحاف ٢٩٨، الكشاف ٥٠٨/٢، البحر المحيط ١٧٧/٦، ١٧٨، مجمع البيان ٥١٣/٦).

(٣) سورة مريم الآية (٣١).

(٤) هو للبيد من قصيدة في رثاء النعمان بن المنذر. انظر: (ديوانه ٢٥٥، الكتاب ٦٨/١، خزنة الأدب ٣٣٩/١، شرح شواهد المغني ٢٩٣/٥٥)، وقبله:

فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل

(٥) يقول: انتسب إلى عدنان أو معد، فإن لم تجد من بينك وبينهما من الآباء باقيا فأعلم أن مصيرك مصيرهم، فوجب أن تنزع عما أنت عليه. تزعك: تكفك. وأراد بالعواذل ما يزعو ويكفه من حوادث الدهر وزواجره. وأصل العذل: اللوم. وفي البيت حمل «دون الأخرى على موضع الأولى، إذا «من» قبل الأولى زائدة.

سورة مريم حملته على حذف المضاف؛ أى: وجعلنى ذا برٍّ، وإن شئت جعلته إياه على المبالغة، كقولها^(١):

فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ^(٢)

على غير حذف المضاف.

* * *

وَرِيًّا^(٧٤)

ومن ذلك قراءة طلحة: «وَرِيًّا»^(٣)، خفيفة بلا همز.

وقرأ «وَرِيًّا»، بالزاي: سعيد بن جبير ويزيد البربري والأعسم المكي^(٤).

قال أبو الفتح: النظر من ذلك فى «وَرِيًّا»، خفيف بلا همز؛ وذلك أنه فى الأصل فعل إما من رأيت وإما من رويت، فأصله - وهو من الهمز - «وَرِيًّا» كَرَعِيًّا، على قراءة أبى عمرو وغيره؛ فأريد تخفيف الهمز، فأبدلت الهمزة ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، ثم أدغمت الياء المبدلة من الهمزة فى الياء الثانية التى هى لام الفعل، فصارت «وَرِيًّا».

ويجوز أن يكون من رويت. قال أبو على: وذلك لأن للريان نضارة وحسنا، فيتفق إذاً معناه معنى «وَرِيًّا» بالزاي. وأصله على هذا «رَوِيٌّ»، فأبدلت الواو ياء، وأدغمت فى الياء بعدها، فصارت «وَرِيًّا».

حدثنا أبو على عن ابن مجاهد أن القراءة فيها على ثلاثة أضرب: «وَرِيًّا»، «وَرِيًّا»، «وَرِيًّا» فهذا هذا.

فأما «رِيًّا»، مخففة غير مهموزة فتحتمل أمرين:

(١) للخنساء من قصيدتها التى مطلعها:

قذى بعينك أم بالعين عوارُ أم ذرفت إذ حلت من أهلها الدارُ

انظر: (ديوان الخنساء ٤٧).

(٢) صدره: «تَرْتَعُ ما غفلت حتى إذا اذكبرت». انظر: (ديوان الخنساء ٤٨).

إقبال وإدبار: أى لا تنفك تقبل وتدبر، كأنها خلقت منهما.

(٣) وقراءة ابن عباس. انظر: (القرطبي ١١/١٤٣، الكشاف ٢/٥٢١، مجمع البيان ٦/٥٢٤، البحر

المحيط ٦/٢١١، النحاس ٢/٣٢٥، العكبرى ٢/٦٤).

(٤) وقراءة ابن عباس، والأعمش، وأبى ظبيان، وسفيان. انظر: (القرطبي ١١/١٤٣، الطبرى

٨٩/١٦، مجمع البيان ٦/٥٢٤، الفراء ٢/١٧١، التبيان ٧/١٢٦، البحر المحيط ٦/٢١١).

أحدهما: أن تكون مقلوبة من فعل إلى فُلع، فصارت في التقدير «رِيًّا»، ثم خُف على هذا، فحذفت الهمزة، فألقت حركتها على الياء، فصارت «رِيًّا»، كقولك في تخفيف نىء: أكلت طعامًا نِيًّا. وفي تخفيف الحِيئة: الحِيَّة. فإن خففت البيئة من قولهم: بات بيئة سوءً قلت فيها: البِوة، وذلك أنها قى الأصل بِوَةٌ؛ لأنها فعلة من تَبَوَّأت، فانقلبت الواو ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها، فصارت بيئة، فإذا أُلقيت عليها فتحة الهمزة قويت بها، فرجعت الواو لقوة الحرف بالحركة، فقلبت «بِوة» وقد استقصينا هذا الموضوع من كتابنا المُعَرَّب، فهذا أحد الوجهين في «رِيًّا» بالتخفيف.

والآخر: أن يكون يريد «رِيًّا» من رَوِيَتْ، ثم يخفف الكلمة بحذف إحدى الياءين، كما قال: أتانى القوم لاسيما زيد بتخفيف الياء، وقولهم فى الطِيَّة والنِيَّة: الطِيَّة والنِيَّة، بحذف إحدى الياءين. وينبغى أن تكون المحذوفة من ذلك كله هى الياء الثانية؛ لأمرين:

أحدهما: أنها المكررة، وبها وقع الاستتقال، وإياها ما حذف.

والآخر: أنها لام، وقد كثر حذف اللام حرف علة: كمائة، ورثة، وفئة. وقلما تحذف العين، فهذا هذا.

وأما «الزى»، بالزاي ففعل من زَوَيْت؛ وذلك أنه لا يقال لمن له شىء واحد من آله: زى، حتى تكثر آله المستحسنة، فهى إذا من زَوَيْت؛ أى: جمعت.

ومن قول النبى ﷺ: «زَوَيْت لى الأرض»^(١)؛ أى: جمعت، ومن قول الأعمشى^(٢):

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْمَحَاجِمِ^(٣)
وأصلها زَوَى، فقلبت الواو على ما مضى، وأدغمت فى الياء.

* * *

(١) انظر: (النهاية فى غريب الحديث ١٤٥/٢).

(٢) من قصيدته فى هجاء يزيد بن مسهر الشيبانى مطلعها:

هريرة ودعها، وإن لأم لائمُ غداة غدٍ أم أنت للبين واجمُ

انظر: (ديوانه ٢٦٣).

(٣) انظر: (ديوانه ٢٦٦)، زوى المحاجم: صرف النظر وأمال الطرف.

كَلَّا سَيَكْفُرُونَ ﴿٨٢﴾

ومن ذلك قراءة أبي نهيك: «كَلَّا سَيَكْفُرُونَ»^(١)، بالتنوين.

قال أبو الفتح: ينبغي أن تكون «كَلَّا» هذه مصدرًا، كقولك كَلَّ السيف كَلًّا، فهو إذا منصوب بفعل مضمر، فكأنه لما قال: سبحانه: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ قال الله سبحانه رَادًّا عَلَيْهِمْ: ﴿كَلَّا﴾؛ أي: كَلَّ هذا الرأي والاعتقاد كَلًّا، ورأوا منه رأيًا كَلًّا، كما يقال: ضعفا لهذا الرأي وفَيْالَةً، فتم الكلام، ثم قال تعالى مستأنفا القول: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، والوقف إذا على ﴿عِزًّا﴾ ثم استأنف فقال: كَلَّ رأيهم كَلًّا، ووقف، ثم قال مِنْ بَعْدُ: ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾، فهناك إذا وقفان: أحدهما «عِزًّا»، والآخر «كَلًّا»، من حيث كان منصوبًا بفعل مضمر، لا من حيث كان زجرًا وردًا وردًا.

* * *

شَيْئًا إِذَا ﴿٨١﴾

ومن ذلك قراءة السُّلَمِيِّ: شَيْئًا أَدًّا^(٢)، بالفتح.

قال أبو الفتح: الأَدُّ، بالفتح: القوة.

قال:

نَضَوْنَ عَنِّي شِرَّةً وَأَدًّا مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ صَمًّا نَهْدًا
فهو إذا على حذف المضاف، فكأنه قال: لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا ذَا أَدٍّ؛ أي: ذَا قُوَّة. فهو كقولهم: رجل زَوْرٌ وَعَدْلٌ وَضِيفٌ، تصفه بالمصدر إن شئت على حذف المضاف، وإن شئت على وجه آخر أصنع من هذا وألطف، وذلك أن يجعله نفسه هو المصدر للمبالغة، كقول الخنساء:

تَرْتَعُ مَا غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا اذْكَرْتُ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ^(٣)
إن شئت على ذات إقبال وإدبار، وإن شئت جعلتها نفسها هي الإقبال والإدبار؛

(١) انظر: (القرطبي البحر المحيط ٢١٣/٦، ١٤٨/١١، الكشاف ٥٢٣/٢، الرازي ٢٥٠/٢١).

(٢) وقراءة علي بن أبي طالب. انظر: (الطبري ٩٨/١٦، القرطبي ١٥٦/١١، الكشاف ٥٢٥/٢،

الحناس ٣٢٨/٢، العكبري ٦٤/٣، البحر المحيط ٢١٨/٦).

(٣) سبق الاستشهاد به.

أى: مخلوقة منهما: ويدلك على أن هذا معنى عندهم لا على حذف المضاف؛ بل لأنهم جعلوه الحدث نفسه قولهم، أنشدناه أبو علي:

أَلَا أَصْبَحَتْ أَسْمَاءُ جَاذِمَةَ الْحَبْلِ وَضُنَّتْ عَلَيْنَا وَالضَّيْنُ مِنَ الْبُخْلِ^(١)

أى: هو مخلوق من البخل، ولا تحمله على القلب؛ أى: والبخل من الضنين؛ لصغر معناه إلى المعنى الآخر، ولأنه مع ذلك أيضاً نزول عن الظاهر وأنشدنا أيضاً:

وَهُنَّ مِنَ الْإِخْلَافِ قَبْلَكَ وَالْمَطْلِ^(٢)

وأنشدنا أيضاً:

وَهُنَّ مِنَ الْإِخْلَافِ وَالْوَلَعَانِ^(٣)

ويكفى من هذا كله قول الله سبحانه: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾؛ أى: من العجلة، لا من الطين كما يقول قوم؛ لقوله: ﴿سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾^(٤).

* * *

(١) نسبه في لسان العرب «ضنن» إلى البعيث، وقد أورد ابن قتيبة في الشعراء والشعراء للبعيث أربعة أبيات على هذا الروي، وليس منها هذا البيت، وورد غير معزٍ في أمالي ابن الشجري ٧٢/١، وهو غير منسوب في الخصائص ٢٠٤/٢، ٢٦٢/٣.

(٢) نسبه في لسان العرب «ولع» إلى البعيث، وأورده ابن جنى في الخصائص ٢٠٥/٢ دون نسبة، وكذلك هو في التمام لابن جنى ١٤٣، وفيه: «وهن من الإخلاف بعدك والمطل».

(٣) صدره كما ورد في لسان العرب «ولع»: «لخلافة العينين كذابة المنى».

والولعان: الكذب. وانظر: (إصلاح المنطق ٢٩٨، الخصائص ٢٠٥/٢).

(٤) سورة الأنبياء الآية (٣٧).

سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾

قرأ الضحاک وعمرو بن فائد: «طاوی»^(١) مُبَيَّضٌ.

* * *

﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥]

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبیر، ورويت عن الحسن ومجاهد: «أُخْفِيهَا»^(٢)، بفتح الألف.

قال أبو الفتح: أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ: كَتَمْتَهُ، وَأَظْهَرْتَهُ جَمِيعًا. وَخَفَيْتُهُ بِلا أَلْفٍ: أَظْهَرْتَهُ الْبِتَّةَ. فَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ: «أُخْفِيهَا». قَالُوا: مَعْنَاهُ أَظْهَرَهَا. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: الْغَرَضُ فِيهِ أَزِيلُ عَنْهَا خِفَاءَهَا، وَهُوَ مَا تُلَفُّ فِيهِ الْقُرْبَةُ وَنَحْوُهَا: مِنْ كَسَاءٍ، وَمَا يَجْرِي بِجِزَاهِ، قَالَ: وَعَلَيْهِ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَقَدْ عَلِمَ الْأَيْقَاطُ أَخْفِيَةَ الْكُرَى تَزَجَّجَهَا مِنْ حَالِكٍ وَأَكْبَحَالَهَا^(٣)

قال: أَرَادَ الْأَيْقَاطُ عَيْوَنًا، فَجَعَلَ الْعَيْنَ كَالْخِفَاءِ لِلنُّومِ؛ لِأَنَّهَا تَسْتَرُهُ، قَالَ: مِنْ أَلْفَاظِ السَّلْبِ: فَأَخْفِيَتِهِ: سَلَبْتُ عَنْهُ خِفَاءَهُ، وَإِذَا زَالَ عَنْهُ سَاتَرَهُ ظَهَرَ لَا مَحَالَةَ، وَمِثْلَهُ مِنَ السَّلْبِ: أَشْكَيْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَزَلْتَهُ عَنْهُ مَا يَشْكُوهُ، وَقَدْ سَبَقَ نَحْوُ هَذَا وَحَدِيثُ السَّلْبِ فِي اللُّغَةِ.

(١) انظر: (البحر المحيط ٦/٢٢٤).

(٢) وقراءة ابن كثير في رواية، وعاصم في رواية، وأبي الدرداء، وحميد، وقتادة. انظر: (الطبري ١١٣/١٦، الكشاف ٥٣٢/٢، القرطبي ١١٨٢/١١، البحر المحيط ٦/٢٣٢، الفراء ٢/١٧٦، النحاس ٢/٣٣٤، العكبري ٢/٦٥).

(٣) نسب العيني البيت إلى الكميت، وليس في ديوانه، انظر: (سر صناعة الإعراب ١/٣٨، الأمالي الشجرية ١/١٠٦، شرح المفصل ٥/٢٧، اللسان «خفي»، شرح الكافية الشافية ص ١٠٧١، العيني ٣/٦١٢). تزججها: في معنى تزججها، أي تدقيقها وتطولها. الحالك: الشديد السواد.

فَأَمَّا «أَخْفِيهَا» بفتح الألف فإنه أظهرها. قال امرؤ القيس (١):

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدَقَّ مِنْ عَشِيِّ مُجَلَّبٍ (٢)

فهذا إذا أكاد أظهرها. وقيل: أكاد أخفيها من نفسى. وفى هذا ضرب من التصوف وقيل. أكاد أخفيها: أريد أخفيها. وأنشد أبو الحسن شاهداً له:

كَادَتْ وَكِدَتْ وَتَلَّكَ خَيْرٌ إِرَادَةً لَوْ عَادَ مِنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ مَا مَضَى (٣)

فكأنه قال: أرادت وأردت: لقوله: وتلك خير إرادة. وقيل: أكاد هنا زائدة، أى: أخفيها وأنشدوا فيه لحسان (٤):

وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا فِي جِسْمِ خِرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامٍ (٥)

فإذا كان «أخفيها» بالفتح أو «أخفيها». بمعنى أظهرها فاللام فى قوله: «لتجزى» معلقة بنفس «أخفيها»، ولا يحسن الوقف دونها.

وإذا كان من معنى الإخفاء والستر فاللام متعلقة بنفس «آتية»، أى: إن الساعة آتية لتجزى كل نفس بما تسعى، أكاد أخفيها. فالوجه أن تقف بعد «أخفيها» وقفة قصيرة، أما الوقفة فثلاثا يُظن أن اللام معلقة بنفس «أخفيها»، وهذا ضد المعنى؛ لأنها إذا لم تظهر لم يكن هناك جزاء، وإنما الجزاء مع ظهورها. فأما قصر الوقفة فلأن اللام متعلقة بنفس «آتية»، فلا يحسن إتمام الوقف دونها؛ لاتصال العامل بالمعمول فيه. وهذه الوقفة القصيرة ذكرها أبو الحسن، وما أحسنها وألطف الصنعة فيها!.

* * *

(١) من قصيدته التى مطلعها:

خليلى مُرَبِّى عَلَى أُمِّ حَنْدَبٍ نَفَضَ لِبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمَعَذِبِ

انظر: (ديوانه ٦٤).

(٢) ديوانه ٦٩، خفاهن: أخرجهن. أنفاقهن، الواحد نفق: الطريق تحت الأرض، الودق: المطر، الجلب: الذى له جلبه.

(٣) سبق الاستشهاد به فى (٧٦).

(٤) من قوله يفتخر بيوم بدر ويعبر الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبى جهل بن هشام، ثم حسن إسلامه بعد واستشهد بأحنادين (رضى الله عنه)، ومطلعها:

تَبَلَّتْ فَوَادِكُ فِى الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَسْقَى الضَّجِيعَ بِيَارِدِ بَسَامٍ

انظر: (ديوانه ٣٤٤).

(٥) فى الديوان: «فى ليل خرعبة وحسن قوام». انظر: (ديوانه ٣٤٥).

والخرعبة: اللينة الخسنة اللؤلؤ وأصل الخرعبة: اللؤلؤ.

هِيَ عَصَايَ ﴿١٨﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي عمرو - بخلاف عنهما - : «هِيَ عَصَايَ»^(١) بكسر الياء، مثل غلامى.

وقرأ: «عَصَايَ»^(٢) ابن أبي إسحاق أيضاً.

قال أبو الفتح: كسر الياء فى نحو هذا ضعيف؛ استثقلا للكسرة فيها وهربا إلى الفتحة، «كَهْدَايَ»^(٣)، و«يَابُشْرَايَ»^(٤)، إلا أن للكسرة وجهها ما.

وذلك أنه قد قرأ حمزة: «مَا أَنَا بِمُصْرِحِيكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِيَّ»^(٥)، فكسر الياء لالتقاء الساكنين مع أن قبلها كسرة وياء، والفتحة والألف فى «عصاي» أخف من الكسرة والياء فى «مُصْرِحِيَّ». وروينا عن قطرب وجماعة من أصحابنا:

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَأْفِيئِي

أراد «فِيَّ»، ثم أشبع الكسرة للإطلاق، وأنشأ عنها ياءً نحو منزلى وحوملى، وروينا عنه أيضاً^(٦):

عَلَى لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لَوْلَا دِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَابِ رَبِّ
وروينا عنه أيضاً^(٧):

إِنَّ بَنِيَّ صَبِيَّةٌ صَبِيْفِيُونُ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رَبِيعِيُونُ

(١) وقراءة ابن أبى إسحاق. انظر: (القرطبى ١١/١٨٦، البحر المحيط ٦/٢٣٤، الكشاف ٢/٥٣٣، العكبرى ٢/٦٦).

(٢) وقراءة الجحدرى. انظر: (القرطبى ١١/١٨٦، الكشاف ٢/٥٣٣، البحر المحيط ٦/٢٣٤، الرازى ٢٢/٢٦).

(٣) سورة البقرة الآية (٣٨).

(٤) سورة يوسف الآية (١٩). وهى قراءة ما عدا حمزة وعاصم والكسائى وخلف. انظر: (الإتحاف ١٥٩).

(٥) سورة إبراهيم الآية (٢٢).

(٦) من قول النابغة الذبياني يمدح عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر ابن أبى شمر، حين هرب إلى الشام ونزل به، ومطلعها:

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب

انظر: (ديوانه ٩).

(٧) انظر: (التوادى ٨٧، لسان العرب «صيف»).

وقول ابن مجاهد: مثل غلامى لا وجه له؛ لأن الكسرة فى ياء «عَصَاى» لالتقاء الساكنين، والكسرة فى ميم «غلامى» هى التى تحدثها ياء المتكلم. أفترى أن فى «عَصَاى» بعد ياء المتكلم ياء له أخرى حتى يكون للمتكلم ياءً؟ وهذا محال، وإنما غرضه أن الياء فى «عَصَاى» مكسورة كما أن ميم غلامى مكسورة، وأساء التمثيل على ما ترى.

* * *

وَأَهْشُ

ومن ذلك قراءة عِكْرَمَةَ، «وَأَهْشُ»^(١) بالسين.
 وقرأ إبراهيم: «وَأَهْشُ»، بكسر الهاء، وبالشين^(٢).
 قال أبو الفتح: أما «أَهْشُ»، بكسر الهاء، وبالشين معجمة فيحتمل أمرين:
 أحدهما: أن يكون أميل بها على غنمى، إما لسوقها، وإما لتكسير الكلا لها بها،
 كقراءة من قرأ: «أَهْشُ» بضم الشين معجمة، يقال: هَشَّ الخبزُ يَهْشُ: إذا كان جافاً
 يتكسر لهشاشته.

والآخر: أن يكون أراد أَهْشُ بضم الهاء، أى أكسر بها الكلا لها، فجاء به على فَعَلٍ
 يَفْعِلُ وإن كان مضاعفاً ومتعدياً. فقد مررنا نحو ذلك، منه: هَرَّ الشئُ يَهْرِهُ: إذا
 كرهه، ومنه قول عنزة^(٣):

حَتَّى تَهْرُوا الْعَوَالِيَا

أى: تكرهوها، وهو من قول قيس بن ذريح^(٤):

نَهَارِي نَهَارِي النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَا لِي اللَّيْلُ هَرَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ^(٥)

(١) قراءة الحسن. انظر: (القرطبي ١٨٧/٨١، الكشاف ٥٣٣/٢، البحر المحيط ٢٣٤/٦، مجمع البيان ٦/٧، العكبرى ٦٦/٢، الرازى ٢٧/٢٢) «ضبط فى القرطبي بفتح الحاء».
 (٢) وقراءة أبى البرهسم. انظر: (القرطبي ١٨٦/١١، البحر المحيط ٢٣٤/٦، الكشاف ٥٣٢/٣، مجمع البيان ٦/٧، العكبرى ٦٦/٢، النحاس ٣٣٥/٢).
 (٣) انظر: (ديوانه ١٦٥).
 (٤) من قصيدته التى مطلعها:

أبائنة لبنى ولم تقطع المدى
 بوصول ولا حزم فيأس طامع

انظر: (ديوان العذريين ٣٨٨).

(٥) وقع فى (ديوان العذريين ٣٨٩):

نَهَارِي نَهَارِي النَّاسِ صَابَاةً
 ولبلى تنبو فيه عنى المضاجع

أى: كرهتني، فنبتُ بي، وهزتني بالزراى تصحيف عندهم، ومثله: حب الشيء يَجِبُهُ بكسر الحاء ألبتة، ولم يضموها، وَغَذَّ العرق الدم يَغْذُهُ وَيُعْذُهُ، ونَمَّ الحديث يَنْمُهُ وَيَنْمُهُ، وشد الحبلَ يَشِدُّهُ وَيَشِدُّهُ، فى أحرف سوى هذه، وكذلك يكون «أهشُّ» كقراءة من قرأ: «أهشُّ»، بضم الهاء، وبالشين معجمة.

وأما «أهسُّ» بالسين غير معجمة فمعناه أسوق: رجل هسَّاسٌ، أى: سواق.

فإن قلت: فكيف قال: «أهسُّ بها على غنمى؟»، وهلاً قال: أهسُّ بها غنمى، كقولك: أسوق بها غنمى؟.

قيل: لما دخل السَّوقَ معنى الانتحاء لها والميل بها عليها استعمل معها «على»، حملاً على المعنى، وقد ذكرنا من هذا فيما مضى صدرًا صالحًا، ومن ذلك قولهم: كفى بالله، أى كفى الله، إلا أنهم زادوا الباء حملاً على معناه، إذ كان فى معنى اكتف بالله، ولذلك قالوا: حسبك به لما دخله معنى اكتف به، ولذلك أيضًا حذفوا خيره فى قولهم: حسبك لما دخله معنى اكتف، والفعل لا يخبر عنه، ونظائره كثيرة جدًا.

* * *

وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد: «ولتصنع علىٰ»^(١) بجزم اللام والعين.

وقرأ: «ولتصنع»، بفتح التاء والعين، وكسر اللام - أبو نهيك.

قال أبو الفتح: ليس دخول لام الأمر هنا كدخولها فى قراءة النبى ﷺ وغيره ممن قرأها معه: «فَبِذَلِكَ فَلتَفْرَحُوا»^(٢) بالتاء، وفرق بينهما أن المأمور فى «فلتفرحوا» مخاطب، وعُرف ذلك وعادته أن يحذف حرف المضارعة فيه، كقولنا: قم، واقعد، وخذ، وسير، وبع. وأما «ولتصنع» فإن المأمور غائب غير مخاطب، فإنما هو كقولنا: ولتغن بحاجتى، ولتوضع فى تجارتك؛ لأن العائى بها والواضع فيها غيرهما، وهما المخاطبان، فهذا كقولك: ليضرب زيد وتضرب هند.

(١) وقراءة شيبية. انظر: (الإتحاف ٣٠٣، السبعة ٤٢٦، النشر ٣٢٠/٢، الكشف ١٠٩/٢، غيث النفع ٢٨٧، القرطبي ١٩٧/١١، الكشف ٥٣٦/٢، البحر المحيط ٢٤٢/٦، تحبير التيسير ١٤٠، الرازى ٥٤/٢٢).

(٢) سورة يونس الآية (٥٨)، وهى قراءة أبى، وأنس، رضى الله عنهما. انظر: (الإتحاف ١٥٢).

وأما قول الرجل لصاحبه: خذ طرفك ولاخذ طرفي، وقولهم: لِنَمَشِ كُنَّا، وَلِنُقْمِ إِلَى فُلَانٍ، ونحو ذلك فإِنَّمَا جَاءَ بِاللَّامِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكْثُرْ أَمْرُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، فَلَمَّا قَلَّ اسْتِعْمَالُهُ لَمْ يَخْفَفْ بِحَذْفِ اللَّامِ كَمَا يَكْثُرُ أَمْرُ الْمَأْمُورِ الْحَاضِرِ، فَخَفَّفَ نَحْوَ قُمْ، وَسِرِّ، وَبِعْ، وَخَفِّ، وَنَمِّ.

وأما: «وَلِتَصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي» ففسره أحمد بن يحيى، أي: لتكون حركتك وتصرفك على عين مني، قال: ومعنى «وَلِتَصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي»، بضم التاء: لِتُرَبِّ وَتُعْذِيَ بِمَرَأَى مني.

* * *

أَنْ يُفْرَطَ ﴿٤٥﴾

ومن ذلك قراءة ابن محيصن: «أَنْ يُفْرَطَ»^(١) بفتح الراء.

قال أبو الفتح: هذا منقول من قراءة من قرأ: «أَنْ يُفْرَطَ عَلَيْنَا»، أي: يَسْبِقُ وَيُسْرِعُ، فَكَأَنَّهُ أَنْ يُفْرَطَهُ مَفْرُطٌ، أي: يَحْمِلُهُ حَامِلٌ عَلَى السَّرْعَةِ عَلَيْنَا وَتَرَكَ التَّائِي بِنَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الْعَجَلَةِ فِي بَابِنَا.

* * *

مَكَانًا سُؤْيَ ﴿٥٨﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «مَكَانًا سُؤْيَ»^(٢)، غير منون.

قال أبو الفتح: تَرَكَ صَرْفَ «سُؤْيَ» هَاهُنَا مُشْكَلٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ وَصَفَ عَلَى فَعْلٍ، وَذَلِكَ مَصْرُوفٌ عِنْدَهُمْ: كَمَا لُبْدٌ، وَرَجُلٌ حُطْمٌ، وَدَلِيلٌ خُتَعٌ، وَسُكَّعٌ، إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَحْمَلَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْوَقْفِ عَلَيْهِ، فَجَاءَ بِتَرْكِ التَّنْوِينِ. فَإِنْ وَصَلَ عَلَى ذَلِكَ فَعَلَى نَحْوِ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَبَّسَبَا وَكَلَّكَلَّا، فَجَرَى فِي الْوَصْلِ بِجِزَاهُ فِي الْوَقْفِ.

* * *

(١) وقراءة يحيى، وابن مسعود، وأناس من أصحاب النبي ﷺ، والأعمش، وسلام. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٨٧، القرطبي ٢٠١/١١، الكشف ٥٣٨/٢، الإتحاف ٢٠٣، البحر المحيط ٢٤٦/٦).

(٢) انظر: (الكشاف ٥٤٢/٢، الرازي ٧١/٢٢، الإتحاف ٣٠٤، البحر المحيط ٢٥٣/٦).

يَوْمُ الزَّيْنَةِ ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءة الحسن والأعمش والثقفى، ورُويت عن أبي عمرو: «يَوْمُ الزَّيْنَةِ»^(١)، بالنصب.

قال أبو الفتح: أما نصب «يوم الزينة» فعلى الظرف، كقولنا: قيامك يوم الجمعة، فالموعد إذاً هاهنا مصدر، والظرف بعده خير عنه. وهو عندي على حذف المضاف، أى: إنجاز موعدنا إياكم فى ذلك اليوم.

ألا ترى أنه لا يراد أنه فى ذلك اليوم نعدكم؟ كيف ذا والوعد قد وقع الآن؟ وإنما يُتوقع إنجازُه فى ذلك اليوم، لكن فى قوله: ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى﴾ النظر، فظاهر حاله أن يكون مجرور الموضع حتى كأنه قال: موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى، أى: يوم هذا وهذا؛ فيكون «أن يُحْشَرَ» معطوفاً على الزينة.

وقد يجوز أن يكون مرفوع الموضع عطفاً على الموعد، فكأنه قال: إنجاز موعدكم وحشر الناس ضحى فى يوم الزينة، أى: هذان الفعلان فى يوم الزينة، فكأنه جعل الموعد عبارة عن جميع ما يتحدد ذلك اليوم: من الثواب، والعقاب، وغيرهما سوى الحشر. ألا تراه عطفه عليه؟ وأنت لا تقول: جاء القوم وزيد، وقد جاء زيد معهم؛ لأن الشيء لا يعطف على نفسه وكذلك قول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ﴾^(٢) لا يكون «جبريل» و«ميكائيل» داخلين فى جملة الملائكة؛ لأنهما معطوفان عليهم، فلا بد أن يكونا خارجين منهم، فأما قوله^(٣):

أَكْرُهُ عَلَيْهِمْ دَعَلَجًا وَلَبَانَهُ إِذَا مَا اشْتَكَى وَقَعَ الرِّمَاحِ تَحْمَحَمَا^(٤)

فيروى «لبانه» رفعا ونصبا، فمن رفعه فلا نظر فيه؛ لأنه مبتدأ وما بعده خير عنه. وأما النصب فعلى أنه أخرج عن الجملة «لَبَانَهُ»، ثم عطفه عليه؛ وساغ له ذلك لأنه

(١) وقراءة عاصم فى رواية، والمطوعى، وقناة، وأبى حيوه، وابن أبى عبلة، والجحدرى، وهبيرة، والزعفرانى، والسلمى. انظر: (الإتحاف ٣٠٤، القرطبى ٢١٣/١١، الكشاف ٥٤١/٢، التبيان ١٦٠/٧، مجمع البيان ١٤/٧، البحر المحيط ٢٥٢/٦، النحاس ٣٤٢/٢).

(٢) سورة البقرة الآية (٩٨)، وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى فى «ميكائيل». انظر: (الإتحاف ٨٨).

(٣) هو لعامر بن الطفيل، فى قطعة من بيتين، وقبله:

طلقت إن لم تسألنى أى فارس حليلك إذ لاقى صداء وفتحما

انظر: (ديوانه ١٣٤).

(٤) دعلج: فرس آخر للشاعر، لبانه: صدره. تحمحم: ردد صوته من الألم.

مازه من جملة إكباراً له وتفخيماً منه، كما ماز «حبريل» و«ميكائيل» من جملة الملاحة تشریفاً لهما، فكذلك قوله: ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى﴾ ليس فى جملة ما دل عليه الموعد لما قدمناه، كأنه ممیز من الزينة فى اعتقادك إياه مجروراً؛ لأنه معطوف عليها.

وأما من رفع فقال: ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ فإن الموعد عنده ينبغى أن يكون زماناً، فكأنه قال: وقتٌ وعدى يومُ الزينة، كقولنا: مبعث الجيوش شهرٌ كذا؛ أى: وقت بعثها حينئذٍ، والعطف عليه بقوله: ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى﴾ يؤكد الرفع؛ لأنَّ «أَنْ» لا تكون ظرفاً. ألا ترى أن من قال: زيارتك إياى مقدّم الحاج، لا يقول: زيارتك إياى أن يقدّم الحاج؟ وذلك أن لفظ المصدر الصريح أشبه بالظرف من «أَنْ» وصلتها التى بمعنى المصدر، إذا كان اسماً لحدث، والظرف اسم للوقت، والوقت يكاد يكون حدثاً. وعلى كل حال فلست تحصل من ظرف الزمان على أكثر من الحدث الذى هو حركات الفلك، فلما تدانينا هذا التدانى ساغ وقوع أحدهما موقع صاحبه.

وأما «أَنْ» فحرف موصول، جعل بدل لفظه على أنه فى معنى المصدر. وما أبعد هذا عن الظرفية! وقد استقصينا التول على ذلك فى كتابنا الخصائص وغيره من مصنفاتنا، وينبغى أيضاً أن يكون على حذف المضاف، أى: وقتٌ وعدكم يومُ الزينة ووقت حشر الناس؛ لأن الحشر فى الحقيقة ليس وقتاً، كما أن قولك: ورودك مقدم الحاج، إنما هو على حذف المضاف، أى: وقت مقدّم الحاج، وكذلك خُفوق النجم وخلافة فلان، فاعرف ذلك.

* * *

وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والجحدري وأبى عمران الجونى وأبى نهبك وأبى بكره وعمرو بن فائد: «وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحَى»^(١).

قال أبو الفتح: الفاعل هنا مضمّر، أى: وأن يحشر الله الناس، فهذا كقوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾^(٢)، وجميع هذا يراد به العموم، أى: يحشرهم قاطبة وطراً

(١) انظر: (القرطبي ٢١٤/١١، البحر المحيط ٢٥٤/٦).

(٢) سورة الأنعام الآية (٢٢)، وسورة يونس الآية (٢٨).

ولا يكون حالاً كقوله سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾^(١) ويدل عليه أيضاً قوله: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾^(٢).

* * *

تُخَيَّلُ

ومن ذلك قراءة الحسن والثقفى: «تُخَيَّلُ»^(٣)، بالتاء.

قال أبو الفتح: هذا يدل على أن قوله تعالى: ﴿أَنَّهُا تَسْعَى﴾ يدل من الضمير فى «تُخَيَّلُ» وهو عائد على الحبال والعصى، كقولك: إخوتك يعجبوننى أحوالهم، فأحوالهم يدل من الضمير العائد عليهم بدل الاشتمال.

ومنه قوله تعالى: ﴿جَنَاتٍ عَذْنٍ مُفْتَحَةٍ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾^(٤) فيمن جعل «الأبواب» بدلاً من الضمير فى «مفتحة»، وهذا أمثل من أن يعتقد خلوة «تُخَيَّلُ» من ضمير يكون ما بعده بدلاً منه، لكن يؤنث الفعل لتضمن ما بعد أن لفظ التأنيث، كقراءة من قرأ: «لا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا»^(٥) لأنه أسهل وأسرح من إِتْعَابِ الإِعْرَابِ والتعسف به من باب إلى باب.

* * *

فَقَبَّضْتُ قَبْضَةً

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وأبى بن كعب وعبدالله بن الزبير ونصر بن عاصم والحسن وقتادة وابن سيرين، بخلاف، وأبى رجاء، بخلاف: «فَقَبَّضْتُ قَبْضَةً»^(٦)، بالصاد فيها.

(١) سورة الزلزلة الآية (٦).

(٢) سورة الكهف الآية (٤٧).

(٣) وقراءة ابن عامر، وروح، والزهرى، وعيسى، وأبى حيو، وقتادة، والجدردى، وابن عباس، ويعقوب، وزيد، وابن ذكوان. انظر: (الإتحاف، ٣٠٥، الطبرى ١٦/١٤٠، مجمع البيان ٧/١٤٠، القرطبى ١١/٢٢٢، الكشاف ٢/٥٢٤، البحر المحيط ٦/٢٥٩، النشر ٢/٣٢١، التيسير ١٥٢، غيث النفع ٢٩٠).

(٤) سورة ص الآية (٥٠).

(٥) سورة الأنعام الآية (١٥٨)، هى قراءة ابن سيرين كذا فى البحر المحيط ٤/٢٥٩.

(٦) وقراءة حميد. انظر: (الطبرى ١٦/١٥٢، الفراء ٢/١٩٠، الإتحاف ٧/٣٠٧، غيث النفع ٢٩٢، لسان العرب «قبص»، البحر المحيط ٦/٢٧٣، التبيان ٧/١٨٠، الكشاف ٢/٥٥١، مجمع البيان ٧/٢٤٠، ٢٥).

وقرأ: «قُبْصَةٌ»^(١)، بالصاد وضم القاف - الحسن، بخلاف.

قال أبو الفتح: القبض بالصاد معجمة باليد كلها، وبالصاد غير معجمة بأطراف الأصابع. وهذا مما قدمت إليك في نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعاني، وذلك أن الصاد لتفشيها واستطالة مخرجها ما جعلت عبارة عن الأكثر، والصاد لصفاتها وانحصار مخرجها وضيق محلها ما جعلت عبارة عن الأقل. ولعلنا لو جمعنا من هذا الضرب ما مر بنا منه لكان أكثر من ألف موضع هذا مع أننا لا نتطلبه ولا نتقري مواضعه، فكيف لو قصدنا وانتحينا وجهه وحراه؟ نسأل الله أن يجعل ما علمنا منه لوجهه مُدْبِيًا من رضاه، ومُبْعِدًا من غضبه بقدرته وماضى مشيئته.

وأما «القُبْصَة» بالضم فالقدر المقبوض، كالحُسُوءَة للمحسُوءِ، والحَسُوءَة فِعْلُكَ أَنْتِ، والقُبْصَة والقُبْصَة جميعًا على ذلك إنما هما حدثان موضوعان موضع الجثة، كالحَلْقُ في معنى المخلوق، وضَرْبُ الأمير، ونَسَجُ اليمين، في معنى مضروبه ومنسوجه.

* * *

لَا مَسَّاسٌ

ومن ذلك قراءة أبي حيوة: «لَا مَسَّاسٌ»^(٢).

قال أبو الفتح: أما قراءة الجماعة: «لَا مَسَّاسٌ» فواضحة؛ لأنه الماسسة: مَاسَسْتُهُ مِاسَسًا كضاربه ضِرَابًا، لكن في قراءة من قرأ: «لَا مَسَّاسٌ» نظرًا؛ وذلك أن «مَسَّاسٍ» هذه كَنَزَالٍ وَدَرَاكٍ وَحَدَّارٍ، وليس هذا الضرب من الكلام - أعني ما سُمِّيَ به الفعل - مما تدخل «لا» النافية للكرة عليه، نحو لا رجل عندك ولا غلام لك ف«لا» إذا في قوله: «لَا مَسَّاسٌ» نفى للفعل، كقولك: لا أمسك ولا أقرب منك، فكأنه حكاية قول القائل: مَسَّاسٍ كَدْرَاكٍ وَنَزَالٍ، فقال: لا مَسَّاسٍ؛ أي: لا أقول: مَسَّاسٍ. وكان أبو علي ينعم التأمل لهذا الموضع لما ذكرته لك، وقال الكمي:

لَا هَمَامٌ لِي لَا هَمَامٌ^(٣)

(١) وقراءة قتادة، ونصر بن عاصم. انظر: (الإتحاف ٣٠٧، البحر المحيط ٢٧٣/٦).

(٢) وقراءة الحسن، وقعب، وابن أبي عبله. انظر: (الفراء ١٩٠/٢، الكشاف ٥٥١/٢، مجمع البيان ٢٧/٧، البحر المحيط ٢٧٥/٦).

(٣) قال في أساس البلاغة «هم»، وهم بالأمْر، ولا همام لي، أي لا أهم، قال الكمي:

عاد لا غيرهم من الناس طُرًا بهم لا همام لي لا همام

أى: لا أقول: هَمَامٍ فَكَأَنَّهُ مِنْ بَعْدُ لَا أَهْمُ بِذَلِكَ، ولا بد من الحكاية أن تكون مقدره. ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: لا اضرب، فتنفى «بلا» لفظ الأمر؛ لتنافي اجتماع الأمر والنهى. فالحكاية إذا مقدره معتقدة.

فإن قال قائل: فأنت لا تقول: مَسَاسٍ فى معنى امسس، فياليت شعرى ما الذى بنيت؟ قيل: ليس هذا أول معتقد معتزم تقديراً، وإن لم يخرج إلى اللفظ استعمالاً. ألا ترى إلى مَلَامِحَ ولبال فى قول سيبويه ومذاكير ومَشَابِه: لا أحاد لها مستعملة، وإنما هى مرادة متصورة معتقدة، فكأن الواحد مَلْمَحَة ومَشَبِهَ ولَيْلَاةٌ ومِذْكَارٌ أو مِذْكَيرٌ أو نحو ذلك، فكذلك «لا مَسَاسٍ»، جاء على أنه قد استعمل منه فى الأمر مَسَاسٍ فنفى على تصور الحكاية والقول وإن لم يأت به مسموع، ونظائره كثيرة، وكذلك القول فى «هَمَامٍ» من بيت الكميت.

* * *

لَنْ تُخَلِّفَهُ ١٧

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف: «لَنْ تُخَلِّفَهُ»^(١) بالنون.

وقرأ: «لَنْ يَخَلِّفَهُ» أبو نهيك^(٢).

قال أبو الفتح: أما قراءة الجماعة: «لَنْ تُخَلِّفَهُ» فمعناه: لن تصادفه مُخَلِّفًا، كقول الأعشى:

فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُنَيْلَةَ مَوْعِدًا^(٣)

وقد مضى هذا مستقصى.

وأما «تُخَلِّفَهُ» بالنون فتقديره: لَنْ نُخَلِّفَكَ إِيَّاهُ؛ أى: لن ننقض منه ما عقدناه لك. وأما «يَخَلِّفَهُ» أى لا يخلف الموعود الذى لك عندنا ما أنت عليه من محتك فى الدنيا بأن يكون نقيضه ومزيلا لحكمه، بل تكون فى الآخرة كحالك فى الدنيا. كما قال سبحانه: «قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْهُومًا مَدْحُورًا»^(٤)، وكقوله تعالى: «وَمَنْ كَانَ فِي

(١) وقراءة ابن مسعود. انظر: (البحر المحيط ٢٧٥/٦).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٢٧٥/٦).

(٣) سبق الاستشهاد به فى (٧٤).

(٤) سورة الأعراف الآية (١٨).

المحسب هذه أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا^(١)، ومنه قوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾^(٢)، أى: يحضر أحدهما فيخلف الآخر، بأن ينقض حاله ويستأثر بالأمر دونه. والهاء فى «يخلفه» عائدة على «أن تقول لا مَسَاسٍ»، أو «لا مِساسٍ».

* * *

لَنَحْرُقَنَّهٗ

ومن ذلك قراءة علىّ وابن عباس عليهما السلام وعمرو بن فائد: «لَنَحْرُقَنَّهٗ»^(٣)، بفتح النون، وضم الراء.

قال أبو الفتح: حَرَقْتُ الحديد: إذا بردته، فتحاً وتساقط، ومنه قولهم: إنه لَيَحْرُقُ علىّ الأرم؛ أى: يحك أسنانه بعضها ببعض غيظاً علىّ. قال^(٤):

يُؤَبِّهُمُ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا

وقال زهير^(٥):

أَبَى الضَّيْمِ وَالنُّعْمَانُ يَحْرُقُ نَابَهُ
وَأَنشَدَ أَبُو زَيْدٍ، وَرُوِيَنَاهُ عَنْهُ:
عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ مَعَاقِلُهُ

بُنِيَتْ أَحْمَاءَ سُلَيْمَى أَنَّمَا
إِنْ قُلْتُ أَسْقَى عَاقِلًا فَأَظْلَمَنَا
بَاتُوا غَضَابًا يَحْرُقُونَ الأَرْمَا
جَوْنَا وَأَسْقَى الحَرَّتَيْنِ الدِّيمَا^(٦)
فَكَانَ «لَنَحْرُقَنَّهٗ» على هذا: لَيَبْرُدُّنَهُ وَلنَحْتَنَّهُ حَتَّى، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهٗ فِي اليَمِّ نَسْفًا.

(١) سورة الإسراء الآية (٧٢).

(٢) سورة الفرقان الآية (٦٢).

(٣) وقراءة أبى جعفر، وابن وردان، والأعمش، وحميد، وابن محيصن، وأشهب العقيلي. انظر: (الإتحاف ٣٠٧، الطبرى ١٥٣/١٦، القرطبي ٢٤٤٢/١١، الكشاف ٥٥٢/٢، النشر ٣٢٢/٢، الفراء ١٩١/٢، البحر المحيط ٢٧٦/٦، تحبير التيسير ١٤١، التبيان ١٨٢/٧).

(٤) هو عامر بن شقيق الضبى.

(٥) من قصيدته يمدح حصن بن حذيفة بن بدر، مطلعها:

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعُرِّى أفراس الصبا ورواحله

انظر: (ديوانه ٦٤).

(٦) انظر: (أساس البلاغة «حرق»، النوادر ٨٩).

ومن ذلك عندي تسميتهم هذا الزورق حَرَاقَةً، وهو كقولهم لها: سفينة؛ لأنها تَسْفِينُ وجه الماء، فكذلك تَحْرِقُهُ أَيضًا.

* * *

وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٨﴾

ومن ذلك قراءة مجاهد وقنادة: «وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا»^(١).

قال أبو الفتح: معناه - والله أعلم: - حَرَّقَ كُلَّ مُصْنَمٍ بعلمه؛ لأنه بَطَّنَ كل مُخْفَىٍّ ومُسْتَبْهَمٍ، فصار لعلمه فضاء متسعًا، بعدما كان متلاقياً مجتمعاً. ومنه قوله تعالى: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾^(٢)، فهذا العمل، وذلك في العلم.

* * *

فِي الصُّورِ ﴿١٩﴾

ومن ذلك قراءة عياض: «فِي الصُّورِ»^(٣)، بفتح الواو.

قال أبو الفتح: هذا جمع صورة، وقد يقال: فيها صَيْرٍ وأصلها صِوْر. فقلبت الواو ياء للكسرة قبلها استحساناً. وقد أفردنا في الخصائص باباً للاستحسان. قال ذو الرمة:

أَشْبَهْنَ مِنْ بَقَرِ الْخَلْصَاءِ أَعْيَنَهَا وَهِنَّ أَحْسَنُ مِنْ صَيْرَانِهِ صَيْرًا^(٤)

وصوراً. قال أبو عبيدة: الصُّور جمع صورة، كصُوف جمع صوفة. ويقال: الصُّور: القرن، ويقال: فيه نَقَبٌ بعدد أنفُس البشر، فإذا نفخ فيه قام الناس بالأرْمَاسِ.

* * *

أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿٢٠﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا»^(٥)، ساكنة التاء.

(١) انظر: (الكشاف ٥٥٢/٢، البحر المحيط ٥٥٢/٢، النحاس ٢٥٩/٢، العكبري ٦٩/٢).

(٢) سورة الأنبياء الآية (٣٠).

(٣) وقراءة الحسن. انظر: (القرطبي ٢٤٤/١١، الكشاف ٥٥٣/٢، الرازي ١١٤/٢٢، مجمع البيان

٢٧/٧، البحر المحيط ٢٧٨/٦).

(٤) انظر: (لسان العرب «صور». ديوانه ١٨٧).

(٥) وقراءة أبي حيوة، وعبدالله، والجحدري، وسلام. انظر: (البحر المحيط ٢٨١/٦، مختصر شواذ

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون هذا مما يسكن استقلالاً للضمة، كقول جرير، أنشدناه أبو علي:

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَلَا هَوَازُ مَنْزِلِكُمْ وَنَهْرُ تَيْرِي وَلَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ (١)
أى: ولا تعرفكم، وقد مضى ذكره نحوه.

* * *

فَنَسِيٍّ وَلَمْ (١١٥)

ومن ذلك قراءة الأعمش: «فَنَسِيٍّ وَلَمْ» (٢)، لا ينصب الياء.

قال أبو الفتح: قد قدمنا القول على سكن هذه الياء في موضع النصب والفتح وأنه عند أبي العباس من أحسن الضرورات، حتى إنه لو جاء به جاء في النثر لكان قياساً.

* * *

وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١١٤)

ومن ذلك ما يروى عن أبان بن تغلب: «وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى» (٣)، بالجزم.

قال أبو الفتح: هو معطوف على موضع قوله عز وجل: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾، وموضع ذلك جزم لكونه جواب الشرط الذي هو قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾، فكأنه قال: ومن أعرض عن ذكري يعيش عيشة ضنكا ونحشره، كما تقول: من يزرني فله درهم وأزده على ذلك؛ أى: من يزرني يجب له درهم على وأزده عليه. وعليه قراءة أبي عمرو بن العلاء: «فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ».

* * *

(١) سبق الاستشهاد به في (١٩٦/١).

(٢) وقراءة الحسن. انظر: (القرطبي ٢٥١/١١، شرح التصريح ٤٠١/٢).

(٣) انظر: (الكشاف ٥٥٨/٢، البحر المحيط ٢٨٧/٦، مجمع البيان ٣٣/٧، العكبري ٧٠/٢).

سورة الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعَىٰ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي ﴿٤٤﴾

قراءة يحيى بن يعمر وطلحة بن مصرف: «هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعَىٰ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي»^(١)،
بالتنوين في «ذِكْرٌ»، وكسر الميم من «مِنْ».

قال أبو الفتح: هذا أحد ما يدل على أن «مع» اسم، وهو دخول «مِنْ» عليها.

حكى صاحب الكتاب وأبو زيد ذلك عنهم: جئت من مَعَهُمْ، أى: من عندهم،
فكأنه قال: هذا ذِكْرٌ مِّنْ عِنْدِي وَمِنْ قَبْلِي، أى: جئت أنا به، كما جاء به الأنبياء من
قَبْلِي، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن
بَعْدِهِ﴾^(٢).

* * *

الْحَقُّ فَهُمْ مُّعْرَضُونَ ﴿٤٤﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وابن محيّصن: «الْحَقُّ فَهُمْ مُّعْرَضُونَ»^(٣).

قال أبو الفتح: الوقف في هذه القراءة على قوله تعالى: «لَا يَعْلَمُونَ»، ثم يستأنف:
«الْحَقُّ»، أى هذا الحق، أو هو الحق، فيحذف المتبدأ، ثم يوقف على «الْحَقُّ»، ثم يستأنف
فيقال: فهم معرضون، أى: فهم معرضون، أى: أكثرهم لا يعلمون.

* * *

(١) انظر: (القرطبي ٢٨٠/١١، الكشاف ٥٦٩/٢، البحر المحيط ٣٠٦/٦، العكبري ٧٢/٢،
النحاس ٣٧٠/٢، الرازي ١٥٨/٢٢، مغنى اللبيب ٢١/٢، همع الهوامع ٢٢٧/٣، شرح
التصريح ٤٨/٢).

(٢) سورة النساء الآية (١٦٣).

(٣) وقراءة حميد. انظر: (الإتحاف ٣٠٩، البحر المحيط ٣٠٦/٦، القرطبي ٢٨٠/١١، الكشاف
٥٦٩/٢، جمع البيان ٤٣/٧، الرازي ١٥٩/٢٢، العكبري ٧٢/٢، النحاس ٣٧٠/٢).

فَذَلِكَ نَجْزِيهِ ﴿٢٩﴾

ومن ذلك قراءة أبي عبدالرحمن عبدالله بن يزيد: «فذلك نُجْزِيهِ»^(١)، برفع الهاء والنون. قال ابن مجاهد: لا أدري ما ضَمَّ النون؟ لا يقال إلا جزيت، كما قال: ﴿فَذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾^(٢).

قال أبو الفتح: هو لعمرى غريب عن الاستعمال، إلا أن له وجهاً أنا أذكره.

وذلك أنه يقال: أجزأتى الشيء: كفانتي، وهذا يُجزئني من كذا؛ أى: يكفيني منه، فكأنه فى الأصل نُجْزِي به جهنم، أى: نكفيها به، ومعناه: نمكنها منه، فتأتى عليه، كأنها تطلب باستيفائها إياه الاكتفاء بذلك، ثم حُذِف حرف الجر، فصار نُجْزِيه جهنم؛ أى: نطعمه جهنم، كما حذِف الحرف فى قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^(٣)؛ أى: من «قومه»، ثم أبدلت الهمزة من نُجْزِيه ياء على حدٍّ أَخْطِئْتُ وَقَرِئْتُ، فصارت ياء ساكنة: نُجْزِيه، وأُقرت الهاء على ضميتها وهو الأصل، كما قرأ أهل الحجاز: «فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِهُ الْأَرْضَ»^(٤).

وزاد فى حسن الضمة هنا أن الأصل الهمز، والهاء مع الهمزة هنا مضمومة، أى: نُجْزِيه، فلما أبدلت الهمزة على غير قياس صارت الهاء كأنَّ لا ياء قبلها؛ لأنه ليس هناك مسوِّغ للهمز لولا حمله على قرئت وبابه، فبقيت الهاء على ضميتها تنبيهاً على أن الهمز ياء فى الحكم، وأن ما عرض فيه من البدل لم يكن عن قَوِيٍّ عذر، فهذا طريق الصنعة فيه، وهو أمثل من أن يُحمل على إعطاء اليد فى بابه بما لا طريق إلى تسهيل طريقه.

* * *

رَتَّقَا ﴿٣٠﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وعيسى الثقفى وأبى حيوة: «رَتَّقَا»^(٥)، بفتح التاء.

قال أبو الفتح: قد كثر عنهم مجيء المصدر على فَعَّل ساكن العين. واسم المفعول منه

(١) انظر: (البحر المحيط ٦/٣٠٧).

(٢) سورة سبأ الآية (١٧).

(٣) سورة الأعراف الآية (١٥٠).

(٤) سورة القصص الآية (٨١).

(٥) وقراءة أزد بن على. انظر: (القرطبى ٢٨٣/١١، الكشاف ٥٧٠/٢، البحر المحيط ٦/٣٠٩).

بجمع البيان (٤٣/٧).

على فَعَلَ مفتوحها، وذلك قولهم: النفِض للمصدر والنَفَضَ للمنفوض، والخَبَط المصدر والخَبَطَ الشيءَ المخبوط، والطَّرَدَ المصدر والطَّرَدُ المطرود. وإن كان قد يستعمل مصدرا، نحو الحَلَب والحَلَب. فقراءة الجماعة: ﴿كَانَتَا رَتَقًا﴾ كأنه مما وضع من المصادر موضع اسم المفعول، كالصَيْد في معنى المصيد، والخَلَق بمعنى المخلوق.

وأما «رَتَقًا»، بفتح التاء فهو المرتوق، أي: كانتا شيئًا واحدًا مرتوقًا، فهو إذا كالتَفَض والخَبَط، بمعنى المنفوض والمخبوط. ونحو من ذلك مجيئهم بالمصدر على فَعَلَ مفتوح الفاء، واسمُ المفعول على فعل بكسرها، نحو رَعَيْتَ رَعِيًا والرَّعَى: المرعى، وطَحَنَتِ الشَّيْءَ طَحْنًا، والطَّحَنُ: المطحون، ونَقَضْتُ الشَّيْءَ نَقْضًا، والنَّقْضُ: التعب، فكأنه منقوض، وسوغ الانحرافَ عن المصدر تارة إلى فَعَلَ والأخرى إلى فِعْلٍ - تعاقبُ فِعْلٍ وفَعْلٍ في أماكنٍ صالحة على المعنى الواحد، وهو المِثْلُ والمِثْلُ، والبِذْلُ والبِذْلُ، والشَّبْهُ والشَّبْهُ. ومن المَعْتَلُ القَيْلُ والقَالُ، والرَّيْرُ والرَّارُ، والكَيْخُ والكَاخُ، والقَيْرُ والقَارُ.

وقالوا أيضًا صِغَوْهُ مَعَكَ وصَغَاهُ مَعَكَ، وكذلك عندي ما عدلوا بفَعَلَ تارة إلى فِعْلٍ، وأخرى إلى فُعْلٍ، وذلك قولهم: بنت على فِعْلٍ وأخت على فُعْلٍ. وأصل كل واحد منهما فَعَلَ: بَنُو، وأخُو، فلما نالوا إلى التانيث نجاءوا «بنت» على فِعْلٍ، و«أخت» على فُعْلٍ؛ فصارا في التقدير بَنُو وأخُو، ثم أبدلوا الواو تاءً كصِحَّاه وتُرَاث، فصارتا بِنْتًا وأخْتًا. وقد مالوا أيضًا ببعضه إلى فَعْلٍ، فقالوا: هَنَت، وأصله فَعَلَ: هَنُو، فأصاروه إلى هَنُو، ثم أبدلوا الواو تاءً، فقالوا: هَنَت. وقابل ذلك أيضًا من كلامهم ما كان فيه ثلاث لغات، نحو الشَّرْبُ والشَّرْبُ والشَّرْبُ، والزَّعْمُ والزَّعْمُ والزَّعْمُ. وقالوا شَبَّتَهُ شَبْتًا وشَبَّتًا وشَبَّتًا. وقال أبو عبيدة: هو قُطِبَ الرحي وقُطِبَ وقُطِبَ، فهذا طريق مقابلة صنعة اللغة، ولفظة واحدة منه في هذا الحد، وعلى هذا التنبُّه وتدارك الوضع - يقوم مقام كتاب لغة يُحفظ، هكذا سَرَدًا، ولا تَبَلَّ النفس بنحو ذلك من لطيف الصنعة فيه يدًا.

* * *

أَيْنَا (٥٧)

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والعلاء بن سَيَّابَةَ وجعفر بن محمد وابن سُرَيْج الأصبهاني^(١): «أَيْنَا بها»، بالمد^(٢).

(١) وقع في البحر المحيط: «ابن شريح الأصبهاني».

(٢) وقراءة ابن أبي إسحاق، وعكرمة. انظر: (القرطبي ١١/٢٩٤، مجمع البيان ٧/٥٠، الكشف

المحسب
 قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون «آتيناً» هنا فاعلنا لا أفعالنا؛ لأنه لو كانت أفعالنا لما احتيج إلى الباء ولقيل: آتينها، كما قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾^(١)، فآتيناً إذاً من قوله: «آتيناً بها» فاعلنا، ومضارعها يواتى كيهايتى فى قول الجماعة إلا أبا عليّ فإنه كان يقول فى هات: غير ما يقول الناس فتصريف هذا الفعل آتيناً نواتى مؤاتاةً، وأنا مؤاتٍ، وهو مؤاتى. ومن قال: ضاربت ضيراً قال: إتاءً، ومن قال: ضيراً أباً قال: إيتاءً؛ فإيتاءً على فيعال كضيراب، ومن قال^(٢):

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلاً^(٣)

قال: مؤاتى.

* * *

الْفَرْقَانُ وَضِيَاءٌ ﴿٤٨﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس، وعكرمة والضحاك: «الْفَرْقَانُ ضِيَاءٌ»^(٤)، بغير واو.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون «ضياءً» هنا حالاً، كقولك: دفعت إليك زيداً مُجَمَّلاً لك ومُسَدِّداً من أمرك، وَأَصْحَبْتُكَ الْقُرْآنَ دافعاً عنك ومُؤَنِّساً لك. فأما فى قراءة الجماعة: ﴿وَضِيَاءٌ﴾ بالواو، فإنه عطف على الفرقان، فهو مفعول به على ذلك.

* * *

فَجَعَلَهُمْ جَدَّادًا ﴿٥٨﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبى نَهِيك وأبى السَّمَال: «فَجَعَلَهُمْ جَدَّادًا»^(٥).

قال أبو الفتح: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد، عن أبى بكر محمد بن هارون، عن أبى حاتم قال: فيها لغات: جَدَّادًا، وَجَدَّادًا، وَجَدَّادًا. قال: وأجودها الضم،

(١) سورة الإسراء الآية (٥٩).

(٢) من قول كعب بن مالك.

(٣) انظر: (لسان العرب «قتل»، الخصائص ١/٣٦٨، ٢/٣٠٦).

(٤) انظر: (القرطبي ١٢/٢٩٥، البحر المحيط ٦/٣١٧، العكبرى ٢/٣٧٥، الرازى ٢٢/١٧٨).

(٥) انظر: (القرطبي ١١/٢٩٨، الكشاف ٢/٥٧٦، جمع البيان ٧/٥٢، الرازى ٢٢/١٨٣، البحر

المحيط ٦/٣٢٢).

قال أبو الفتح: أما «حَرَمٌ» فلماضى من حَرِمَ، كَقَلِقٍ مَن قَلِقَ، وَبَطِرَ من بَطِرٍ.

قالوا: حرم زيد، وهو حَرِمٌ وَحَارِمٌ: إِذَا قُمِرَ مَالُهُ، وَأَحْرَمْتُهُ: قَمَرْتُهُ. قال زهير^(١):

وَإِنْ أَنَا خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمٌ
وأما «حَرَمٌ» فأمره فى الاستعمال ظاهر.

ومن جهة أحمد بن يحيى: «وَحَرِمٌ عَلَى قَرْيَةٍ»، أى: واجب وَحَرَامٌ، معناه: حُرْمٌ ذلك عليها، فلا تبعث إلى يوم القيامة. وهذا على زيادة «لا»، وَحَرِمَ الرجلُ: إِذَا لَجَّ فى شَيْءٍ وَمَحَكَ وَأما «حَرَمٌ» فمن حَرَمْتُهُ الشىءَ: إِذَا مَنَعْتَهُ إِيَّاهُ، فقد عاد إِذَا إِلَى معنى: «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ».

وأما «حَرَمٌ»، بفتح الحاء، وتسكين الراء فمخفف من حَرَمَ على لغة بنى تميم، فهو كَبَطِرٌ من بَطِرٍ، وَفَخِذٌ من فَخِذٍ، وَكَلِمَةٌ من كَلِمَةٍ. وقال أبو وَعَلَّة:

لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتُهُمْ وَبَدَأْتُهُمْ بِالشَّرِّ وَالْحَرَمِ
فكسّر، فهذا يصلح أن يكون من معنى اللجاج والمحك، ويصلح أن يكون من معنى الحِرْمَانِ، أى: ناصبتهم وحرمتهم إنصافك.

* * *

حَدَبٌ يَنْسِلُونَ ﴿٦٦﴾

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: «مِنَ كُلِّ جَدَّتٍ يَنْسِلُونَ»^(٢).

قال أبو الفتح: هو القبر بلغة أهل الحجاز، والجَدَفُ بالفاء لبنى تميم. وقالوا: أَجَدَّتْ لَهُ جَدَّتًا، ولم يقولوا: أَجَدَفْتُ، فهذا يريك أن الفاء فى «جَدَفٍ» بدلٌ من الثاء فى جَدَّتٍ. ألا ترى الثاء أذهب فى التصرف من الفاء؟ وقد يجوز أن يكونا أصلين، إلا أن أحدهما أوسع تصرفاً من صاحبه، كما قالوا: وَكَدْتُ عَهْدَهُ وَأَكْدْتُهُ، إلا أن الواو أوسع تصرفاً من الهمزة. ألا تراهم قالوا: قَدَ وَكَدَ وَكَدَهُ، أى: شَغِلَ بِهِ، ولم يقولوا: أَكَدَ أَكْدَهُ؟ فالواو إِذَا أوسع تصرفاً، وعليه قالوا: مودَّةٌ وَكَيْدَةٌ، ولم يقولوا: أَكَيْدَةٌ.

(١) انظر: (ديوانه ١٥٣، أمالى أبى على القالى ١٩٦/١).

(٢) وقراءة ابن عباس، ومجاهد، وأبى الصهباء. انظر: (القرطبى ٣٤٢/١١، البحر المحيط ٣٣٩/٦،

الكشاف ٥٨٤/٢، مجمع البيان ٤٣/٧).

سورة الأنبياء وقالوا: وَكَذَّبَ السَّرْجَ، وَالْوَكَّادُ، ولم تستعمل هنا الهمزة، فهذا مذهب مقتاس على ما أريتك هنا.

* * *

حَصْبُ جَهَنَّمَ

ومن ذلك قراءة ابن السَّمِيعِ: «حَصْبُ جَهَنَّمَ»، ساكنة الصاد^(١).

وقرأ: «حَضْبُ»، بالضاد مفتوحة - ابن عباس^(٢).

وقرأ: «حَضْبُ»، ساكنة الضاد^(٣) كثير عزة.

وقرأ: «حَطْبُ جَهَنَّمَ»^(٤) على بن أبي طالب وعائشة عليهما السلام وابن الزبير وأبي

ابن كعب وعكرمة.

قال أبو الفتح: أما الحَضْبُ بالضاد مفتوحة، وكذلك بالصاد غير معجمة فكلاهما الحطب، ففيه ثلاث لغات: حَطْبٌ، وحَضْبٌ، وحَصْبٌ، وإنما يقال: حَصْبٌ إذا أُلْقِيَ في التنور والموقد. فأما ما لم يستعمل فلا يقال له: حصب. وقال أحمد بن يحيى: أصل الحصب الرمي، حطبًا كان أو غيره، فهذا يؤكد ما ذكرناه من كونه الرمي في النار. قال الأعشى^(٥):

فَلَا تَكُ فِي حَرْبِنَا مِحْضَبًا لَتَجْعَلَ قَوْمَكَ شَتَّى شُعُوبًا

فأما «الحَصْبُ» ساكنًا بالصاد والضاد فالطرح، فقراءة من قرأ: «حَضْبُ جهنم» و«حَصْبُ جهنم» بإسكان الثاني منهما إنما هو على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول، كالحلَّق في معنى المخلوق والصيد في معنى المصيد. وقد تقدم ذكر ذلك.

* * *

(١) وقراءة ابن كثير، وابن محيصن، ومحبوب، وابن أبي عبله، وأبي حاتم، وابن عباس. انظر:

(الإتحاف ٣١٢، الكشاف ٥٨٤/٢، مجمع البيان ٦٣/٧، البحر المحيط ٣٤٠/٦).

(٢) وقراءة الحسن. انظر: (الفراء ٢٠/٢١٢، الطبرى ١٧/٧٤، القرطبي ١١/٣٢٣، الكشاف

٥٨٤/٢، الرازى ٢٢/٢٢٤، التبيان ٧/٢٤٨، البحر المحيط ٦/٣٤٠).

(٣) وقراءة ابن عباس، واليماني. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٩٣، البحر المحيط ٦/٣٤٠، الكشاف

٥٨٤/٢، العكبرى ٢/٧٥، الرازى ٢٢/٢٢٤).

(٤) وقراءة زيد بن علي. انظر: (الفراء ٢/٢١٢، الإتحاف ٣١٢، الطبرى ١٧/٧٤، القرطبي

١١/٣٤٣، الكشاف ٥٨٤/٢، مجمع البيان ٦٣/٧، البحر المحيط ٦/٣٤٠).

(٥) غير موجود في ديوانه. انظر: (البحر المحيط ٦/٣٤٠، لسان العرب «حصب»).

السَّجَلُ ﴿١٠٤﴾

ومن ذلك قراءة أبي زُرْعَةَ: «السُّجْلُ»^(١) بضم السين والجيم، مشددة. وهذا أبو زُرْعَةَ بن عمرو بن جرير، وكان قد قرأ على أبي هريرة.

وقرأ: «كَطَى السُّجْلُ»^(٢)، بكسر السين، ساكنة الجيم، خفيفة اللام - الحسن، وأجازه أبو عمرو، وحكاه عن أهل مكة.

وقرأ أبو السَّمَال: «السَّجْلُ»^(٣)، بفتح السين والجيم ساكنة، واللام خفيفة.

قال أبو الفتح: السَّجْلُ: الكتاب، ويقال: هو كتاب العهدة ونحوها. وقال قوم: هو فارسي معرب، وأنكر ذلك أصحابنا: أبو عبيدة وكافة أصحابنا، وقالوا: بل هو عربي، وهذه اللغات بعد مسموعة فيه. وقال قوم: هو ملك، وقال آخرون: هو كاتب كان للنبي ﷺ، وذلك مدفوع؛ لأن كتابه معروفون.

ويشبه أن يكون هذان القولان إنما قاد إليهما توهم من ظن أن السجّل هنا فاعل في المعنى، وإنما هو مفعول في المعنى. وهو كقولك: كطى الكتاب للكتابة، وقوله: «للكتاب» كقولك: للكتابة، أي كطى الكتاب لأن يكتب فيه.

* * *

وإن أدري أقرب الأنبياء: ﴿١٠٩﴾ وإن أدري لعله الأنبياء: ﴿١١١﴾

ومن ذلك ما رواه أيوب عن يحيى عن ابن عامر أنه قرأ: «وإن أدري لعله»^(٤)، «وإن أدري أقرب»، بفتح الياء فيهما جميعاً.

قال أبو الفتح: أنكر ابن مجاهد تحريك هاتين الياءين، وظاهر الأمر لعمرى كذلك؛ لأنها لام الفعل بمنزلة ياء أرمى وأقضى، إلا أن تحريكها بالفتح في هذين الموضعين لشبهة عرضت هناك، وليس خطأ ساذجاً بحثنا.

(١) وقراءة أبي هريرة. انظر: (الكشاف ٥٨٥/٢، القرطبي ٣٤٧/١١، البحر المحيط ٣٤٣/٦، العكبري ٧٥/٢).

(٢) وقراءة عيسى، وأبي زيد. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٩٣، الفراء ٢١٣/٢، مجمع البيان ٦٥/٧، البحر المحيط ٣٤٣/٦، تهذيب اللغة «سجل»).

(٣) وقراءة الأعمش، وطلحة، وقراءة أهل مكة، وبعض الأعراب. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٩٣، البحر المحيط ٢٤٣/٦، الألوسى ٩٩/١٧، الكشاف ٥٨٥/٢، القرطبي ٣٤٧/١١، مجمع البيان ٦٥/٧).

(٤) انظر: (البحر المحيط ٣٣٤/٦، العكبري ٧٥/٢).

وذلك أنك إذا قلت: أدري فلك هناك ضمير وإن كان فاعلاً، فأشبهه آخره، آخر مالك فيه ضمير وإن كان مضافاً إليه، كقولك: غلامى ودارى. فلما تشابه الآخران بكونهما ياءين، وهناك أيضاً للمتكلم ضميران، وهما المرفوع فى «أدري» والمجرور فى «دارى» و«غلامى» - أشبه آخر «أدري» - لما ذكرنا - آخر «دارى» و«صاحبى»، ففتحت الياء فى «أدري» كما تفتح فى نحو «دارى»، و«غلامى».

ولا تستبعد فى الشبه نحو هذا، فقد همزوا مصائب لما أشبه حرف اللين فى مصيبة - وإن كانت عيناً - حرف اللين فى صحيفة وإن كان زائداً. وقالوا ما هو أعلى من هذا، وهو أنهم تركوا صرف أحمد وأصرم لما أشبهها بالمثل نحو أركب وأذهب، وقالوا أيضاً: مسيل، وهو من سال يسيل وياؤه عين، ثم عاملوها معاملة ياء فعيل الزائدة، فقالوا: أمسيلة، كما قالوا: أجرية، قالوا: سألت معنائه، فحذفوا ياء معين، وهو من العيون، وأجرها مجرى ياء قفيز وققران الزائدة، هذا هو الظاهر. فأما قولهم: مسيل ومسل، وأمعن بحقه: إذا أجاب إليه وانقاد له - فقد يجوز أن يكون إنما ساغ ذلك لما سمعوههم يقولون: معنن وأمسيلة، كما قال أبو بكر - فى قولهم. ضفن الرجل يصفن -: إذا جاء ضيفاً مع الضيف -: لما قالوا: ضيفن، فأشبهه فيعلا، فصارت النون فى ضيفن كالأصل، إلا أن فيعلا أكثر من فعلن، فاشتق منه على أقوى ما يجب فى مثله، فثبتت النون فى ضفن لاما وإن كانت فى ضيفن زائدة، فكذلك شبهوا ياء «أدري» بياء «غلامى» و«دارى» من حيث ذكرنا، فاعرفه كالعذر أو عُذراً.

* * *

قُلْ رَبِّ أَحْكُمُ ﴿١١٣﴾

ومن ذلك قراءة أبى جعفر: «قُلْ رَبُّ أَحْكُمُ»^(١)، بضم الباء، والألف ساقطة على أنه نداء مفرد.

قال أبو الفتح: هذا عند أصحابنا ضعيف، أعنى حذف حرف النداء مع الاسم الذى يجوز أن يكون وصفاً لأى، ألا تراك لا تقول: رجلٌ أقبل، لأنه يمكنك أن تجعل الرجل وصفاً لأى، فتقول: يأيها الرجل؟ ولهذا ضعف عندنا قول من قال فى قوله تعالى:

(١) وقراءة ابن محيصن. انظر: (العنوان ١٠٤، الإتحاف ٣١٢، الطبرى ٨٤/١٧، القرطبى ٣٥١/١١، الكشف ٥٨٧/٢، النشر ٣٢٥/٢، البحر المحيط ٣٤٥/٦، التبيان ٢٥٣/٧، تحجير التيسير ١٢٦، همع الهوامع ٣٠٠/٤).

﴿هُؤَلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾^(١): إنه أراد يا هؤلاءِ، وحذف حرف النداء من حيث كان «هؤلاءِ» من أسماء الإشارة، وهو جائز أن يكون وصفاً في نحو قوله^(٢):

ألا أيُّهَا ذا الْمَنْزِلِ الدَّارِسُ الَّذِي كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الْحَيَّ عَاهِدُ^(٣)
 و«رَبِّ» مما يجوز أن يكون وصفاً لأيّ، ألا تراك تميز يا أيها الرب؟ قال أصحابنا: فلم يكونوا ليجمعوا عليه حذف موصوفه وهو «أى»، وحذف حرف النداء جميعاً.

وعلى أن هذا قد جاء في المثل، وهو قولهم: افتدِ مَخْنُوقٍ، وَأَصْبِحْ لَيْلٍ، وَأَطْرُقْ كَرًا. يريد يا مَخْنُوقٍ، ويا لَيْلٍ، ويا كَرَوَانَ. وعلى أن الأمثال عندنا وإن كانت منشورة، فإنها تجري في تحمّل الضرورة لها مجرى المنظوم في ذلك.

قال أبو علي: لأن الغرض في الأمثال إنما هو التيسير، كما أن الشعر كذلك؛ فجرى المثل مجرى الشعر في تجوز الضرورة فيه، ومن الشعر قوله:

عَجِبْتُ لِعَطَّارِ أَتَانَا يَسُومُنَا بَدَسْكَرَةِ الْمَرَّانِ دُهْنِ الْبَنْفَسَجِ
 فَقُلْتُ لَهُ عَطَّارُ هَلَّا أَتَيْتَنَا بَنُورِ الْخَزَامِيِّ أَوْ بِخُوصَةِ عَرْفَجِ

أراد يا عطّار.

وقد ذكرنا هذا في غير موضع من كتبنا، وإنما قال ابن مجاهد: والألف ساقطة لأجل قراءة ابن عباس وعكرمة ويحيى بن يعمر والجحدري والضحاك وابن محيصن: «رَبِّي أَحْكَمُ بِالْحَقِّ»^(٤)، بياء ثابتة، وفتح الألف والكاف، ورفع الميم.

* * *

(١) سورة هود الآية (٨٧).

(٢) البيت لدى الرمة. انظر: ديوانه ١٢٢، الكتاب ١٩٣/٢، أمالي ابن الشجري ١٥٢/٢، شرح المفصل ٧/٢.

(٣) يروى في ديوانه (١٢٢): «ألا أيُّهَا الرِّبْعِ الَّذِي غَيْرَهُ الْبَلِيّ». يقول: كأن هذا المنزل لدروسه وانطماس معاله لم يبق فيه أحد ولا عهد به فيما مضى. والشاهد فيه نعت «أى» باسم الإشارة، وهو مثل «أى» في إبهامها، فأجرى المنزل على هذا لأنه مفرد مثله. انظر: هامش الكتاب ١٩٣/٢.

(٤) انظر: (الفراء ٢١٤/٢، النحاس ٣٨٧/٢، البحر المحيط ٣٤٥/٦، القرطبي ٣٥١/١١، الطبري ٨٤/١٧).

سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ ۚ ﴿٢﴾

ومن ذلك قراءة الأعرج والحسن، بخلاف: «وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ»^(١). وروينا عن أبي زُرْعَةَ أنه قرأها أيضًا: «سُكَرَى» بضم السين والكاف ساكنة، كما رواه ابن مجاهد عن الحسن والأعرج.

قال أبو الفتح: يقال رجل سَكَرَان وامرأة سَكَرَى، كغضبان وغَضِبَى. وقد قال بعضهم: سَكَرَانَةٌ، كما قال بعضهم: غَضِبَانَةٌ، والأول أقوى وأفصح. فأما في الجميع فيقال: سَكَرَى بفتح السين، وسَكَرَى بضمها، وسَكَرَى كَصَرَعى وَجَرَحَى؛ وذلك لأن السكر علة لحقت عقولهم، كما أن الصرع والجرح علة لحقت أجسامهم. وفعلَى في التكسير مما يختص به المبتلون، كالمَرْضَى، والسَّقْمَى، والموتى، والهلَكَى. وبكلُّ قد قرأ الناس. فأما «سَكَرَى»، بفتح السين فتكسِيرٌ لا محالة، وكأنه منحرف به عن سَكَرَيْن، كما قالوا: ندمان وَندَامَى، وكان أصله نَدَامَيْن، وكما قالوا في الاسم: حَوْمَانَةٌ وَحَوَامَيْن، ثم إنهم أبدلوا النون ياءً، فصار في التقدير سَكَرَى، كما قالوا: إنسان وَأَنَاسَى، وأصله أَنَاسَيْن، فأبدلوا النون ياءً، وأدغموا فيها ياءً فَعَالِيل. فلما صار سَكَرَى حذفوا إحدى الياءين تخفيفًا. فصار سَكَرَى، ثم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء أَلْفًا، فصار سَكَرَى، كما قالوا في مَدَارٍ وَصَحَارٍ وَمَعَايٍ: مَدَارَى وَصَحَارَى وَمَعَايَا.

ويدل على أنه قد كان في الأصل أن يقال في تكسير سكران: سَكَرَيْن بالنون ما أنشده الفراء:

إِنْ يَهِيْطِ الضَّبُّ أَرْضَ النُّونِ يَنْصُرُهُ يَهْلِكُ وَيَعْلُ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَالطَّيْنُ

(١) وقراءة الأعمش، وابن جبير. انظر: (مختصر شوذ القراءات ٩٤، الكشاف ٤/٣، البحر المحيظ ٣٥٠/٦، الرازي ٤/٢٣).

أَوْ يَهْطِ النَّوْنُ أَرْضَ الضَّبِّ يَنْصُرُهُ يَهْلِكُ وَيَأْكُلُهُ قَوْمٌ غَرَائِينُ

فهذا تكسير غرثان، ومؤنثه غرثى. أخبرنا أبو علي عن الفراء بقول الشاعر:

مَكُورَةٌ غَرَّتْنِي الْوُشَاحُ السَّالِسُ تَضَحُّكَ عَنْ ذِي أَشْرٍ غُضَارِسُ

وأما «سكاري» بالضم في السين فظاهره أن يكون اسماً مفرداً غير مكسر كجمادى وجمادى وسمانى وسلامى.

وقد يجوز أن يكون مكسراً مما جاء على فعّال: كالظُّوَارِ، والعُرَاقِ، والرُّحَالِ، والتَّنَائِ، والتَّوَامِ، والرُّبَابِ، إلا أنه أنث بالألف كما أنث بالهاء فى قولهم: التَّقَاوَةُ. قال أبو عليّ: وهو جمع نِقْوَةٍ، وأنث كما أنث فعّال فى نحو: حِجَارَةٌ وَذِكَارَةٌ وَعِيَارَةٌ.

وأما «سُكْرَى»، بضم السين فاسم مفرد على فعلى، كالجُبلى؛ والبُشْرَى. وبهذا أفتانى أبو عليّ، وقد سألته عن هذا.

* * *

وَرَبَّتْ

ومن ذلك قراءة أبى جعفر: «وَرَبَّاتٌ» بالهمز^(١)، ورويت عن أبى عمرو بن العلاء.

قال أبو الفتح: المسموع فى هذا المعنى رَبَّتْ؛ لأنه من رَبَا يَرَبُو: إذا ذهب فى جهاته زائداً، وهذه حال الأرض إذا رَبَّتْ. وأما الهمز فمن رَبَّاتُ القوم: إذا أشرفت مكاناً عالياً لتنظر لهم وتحفظهم. وهذا إنما فيه الشخصوص والانتصاب، وليس له دلالة على الوفور والانبساط، إلا أنه يجوز أن يكون ذهبه إلى علو الأرض؛ لما فيه من إقراط الرَبْوِ، فإذا وصف علوها دل على أن الزيادة قد شاعت فى جميع جهاتها؛ فلذلك همز، وأخذه من رَبَّاتُ القوم؛ أى: كنت لهم طليعة. وهذا مما يذكر أحد أوصافه، فيدل على بقية ذلك وما يصحبه. ألا ترى إلى قوله:

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْمَوْمَةِ أَيْدِي جَوَارِ بَتْنِ نَاعِمَاتِ^(٢)

ولم يُرد الشاعر أنَّ أَيْدِي الإبل ناعمة، وكيف يريد؟، ذلك وإنما المعتاد المألوف فى

(١) وقراءة عبد الله بن جعفر، وخالد بن إلياس. انظر: (الإتحاف ٣١٣، البحر المحيط ٣٥٣/٦،

التيبان ٢٥٨/٧، الكشاف ٦/٣، الفراء ٢/٢١٦، القرطبي ١٣/١٢، النشر ٣٢٥/٢، تحبير

التيسير ١٤٤).

(٢) سبق الاستشهاد به فى (٢١٦/١).

ذلك وصف الأيدي بالشدّة والسلاطة ألا ترى إلى قوله^(١):

تَرْمِي الْأَمَاعِيْزَ بِمُجْمَرَاتٍ بِأَرْجُلِ رُوحٍ مُّحْتَبَاتٍ^(٢)

وقوله:

تَرْمِي الْحَصَا بِمَنَاسِمٍ صُمَّ صَلَادِمَةٌ صِالَابٍ
والأمر في ذلك أشهر، وإنما أراد أن أيديها اختضبن بالدم فاحمررن، فذكر نعمة اليد؛ لأنها مما يصحبها الخضاب.

وعليه قال الآخر:

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرَقِ أَيْدِي عَذَارٍ يَتَعَاتِيْنَ الْوَرَقِ^(٣)
فذكر العذارى؛ لأنهن مما يصحبهن الخضاب، فأراد الخضاب أيدي الإبل بالدم. وهذا ونحوه من لمحات العرب، وإيماءاتها التي تكفى بأيسرها مما وراءه. ألا ترى إلى قول الهذلي^(٤):

أَمِنْكَ الْبَرْقُ أَرْقُبُهُ فَهَاجَا فَبِتُّ أَظُنُّهُ دُهْمًا خِلَاجًا؟^(٥)
أي: فإذا اختلجت عنها أولادها حنت إليها، فشبه حينهن بصوت الرعد، فقدّم ذكر البرق، وأودع الكلام ذكر حدث صوت الرعد؛ لأنه مما يصحبه - وهو كثير، فكذلك قرأته: «وَرَبَّاتٌ»، دل بذكر الشخوص والانتصاب على الوفور والانبساط الذي في قراءة الجماعة: ﴿وَرَبَّتٌ﴾.

* * *

(١) هذا البيت مما أنشده أبو الحسن لابن جنى كما في: (الخصائص ٣٥/١) وفيه:

يحدو بها كل فتى فتيات وهن نحو البيت عامدات

(٢) الأماعيز واحدها أمعز: وهو ما غلظ من الأرض، والوجه فيها الأماعز، ولكنه زاد الياء للشعر،

و«مجمرات» يريد خفافا صلبة، يقال: خف بجمر، وقوله: بأرجل إبدال من قوله: «مجمرات».

وأرجل روح: جمع أروح وروحاء، يقال: رجال روحاء إذا كان في التقدم انبساط واتساع.

و«مجنبات» كذا وردت في بعض نسخ الخصائص، ووردت في بعضها مجنبتات كرواية المختسب.

وتجنيب الرجل الخناء فيها وتوتير، وتجنيبها أيضًا بهذا المعنى، وهذا في وصف إبل. انظر: (شواهد

العيني في مبحث العرب والمبني، وهامش الخصائص ٣٥/١، «بتصرف».

(٣) سبق الاستشهاد به في (٢١٦/١).

(٤) لأبي ذؤيب الهذلي.

(٥) انظر: (ديوان الهذليين ١٦٤/١).

حَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ١١

ومن ذلك قراءة مجاهد وحميد بن قيس: «حَاسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ»^(١).

قال أبو الفتح: هذا منصوب على الحال؛ أي: انقلب على وجهه خاسراً، وقراءة الجماعة: ﴿حَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ تكون هذه الجملة بدلا من قوله: ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾، فكأنه قال: وإن أصابته فتنة حسير الدنيا والآخرة، ومثله من الجمل التي تقع وهي من فِعْلٍ وفاعل بدلا من جواب الشرط قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾^(٢)؛ وذلك لأن مضاعفة العذاب هي لِقَى الأثام، وعليه قول الآخر^(٣):

إِنْ يَجْبُنُوا أَوْ يَغْدِرُوا أَوْ يَبْخُلُوا لَا يَحْفَلُوا^(٤)
يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجَّلِيْـمًا مَنْ كَانَهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا^(٥)

فقوله: يغدوا عليك مرجلين بدل من قوله: لا يحفلوا.

* * *

وَالدَّوَابُّ ١٨

ومن ذلك قراءة الزهري: «والدَّوَابُّ»^(١)، خفيفة الباء. ولا أعلم أحدا خففها سواه.

(١) وقراءة ابن مهران، وروزح، والأعرج، وابن محيصن، والزعفراني، وقعنّب، والجحدري، وابن مقسم، والزهري، وزيد، وابن أبي إسحاق، ويعقوب. انظر: (الإتحاف ٣١٣، الكشاف ٧/٣، القرطبي ١٨/١٢، النشر ٣٢٥/٢، ٣٢٦، الفراء ٢١٧/٢، البحر المحيط ٣٥٥/٦، النحاس ٣٩٢/٢).

(٢) سورة الفرقان الآيتان (٦٨، ٦٩).

(٣) أنشدتها سيبويه عن الأصمعي عن ابن عمرو لبعض بني أسد. انظر: (الكتاب ٨٦/٣، ٨٧، الحيوان ٤٧٧/٣، البيان والتبيين ٣٣٣/٣، كتاب البغال من رسائل الجاحظ ٣٣٨/٢، الإنصاف ٥٨٤، شرح المفصل ٣٦/١، عيون الأخبار ٢٩/٢، أمالي القالي ٨٣/٣، ديوان المعاني ١٨٢/١، خزنة الأدب ٦٦٠/٣، محاضرات الراغب ١٥٠/١، ذيل الأمالي ٨٤، شرح أدب الكاتب ٢٤٢، ٢٤٣).

(٤) في الكتاب ٨٧/٣:

إِنْ يَبْخُلُوا أَوْ يَجْبُنُوا أَوْ يَغْدُوا لَا يَحْفَلُوا
لا يحفلوا: لا يبالوا، والترجيل: تمشيط الشعر وتليينه بالدهن، وعدوهم مرجلين دليل على أنهم لم يحفلوا بقيع.

(٥) والشاهد فيه حزم «يغدوا» على البديل من قوله: «لا يحفلوا».

(٦) انظر: (البحر المحيط ٣٥٩/٦، العكبري ٧٧/٢).

قال أبو الفتح: لعمرى إن تخفيفها قليل وضعيف قياساً وسماعاً.

أما القياس؛ فلأن المدة الزائدة فى الألف عوض من اجتماع الساكنين حتى كأن الألف حرف متحرك، وإذا كان كذلك فكأنه لم يلتق ساكنان. ويدل على أن زيادة المد فى الألف جار مجرى تحريكها أنك لو أظهرت التضعيف فقلت: دَوَابِّ لقصرت الألف، وإذا أدغمت أتممت صدى الألف فقلت: دوابِّ، فصارت تلك الزيادة فى الصوت عوضاً من تحريك الألف.

وأما السماع فإنه لا يعرف فيه التخفيف، لكن له من بعد ذلك ضرب من العذر؛ وذلك أنهم إذا كرهوا تضعيف الحرف فقد يحذفون أحدهما، من ذلك قولهم: ظَلَّتْ، وَمَسَّتْ، وَأَحَسَّتْ. يريدون: ظَلَّتْ، وَمَسَّتْ، وَأَحَسَّتْ، قال أبو زبيد:

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحَسَّنَ بِهِ فَهَنَّ إِلَيْهِ شَوْسٌ^(١)

وقال^(٢):

قَدْ كُنْتُ عِنْدَكَ حَوْلًا لَا تُرَوِّعُنِي فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنْسٍ وَلَا جَانٍ

يريد: جانٌّ، فحذف إحدى النونين. وأنشدنا أبو على:

حَتَّى إِذَا مَا لَمْ أَجِدْ غَيْرَ الشَّرِّ كُنْتُ امْرَأً مِنْ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ

أراد: غير الشرِّ، فحذف الراء الثانية. وإذا كانوا قد حذفوا بعض الكلمة من غير تضعيف فحذف ذلك مع التضعيف أخرى. ألا ترى إلى قول ليبيد:

دَرَسَ الْمَنَا بِمَتَالِيعِ فَأَبَانَ؟^(٣)

وقال علقمة بن عبدة:

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مُفَدِّمٌ بِسَبَا الْكُتَّانِ مَلْثُومٌ^(٤)

أراد بسباب الكتَّان.

وقد ذكرنا نحو ذلك، إلا أن هذا باب إنما يحمله الشعر، غير أن فيه لتخفيف الدواب عذراً ما، هو أولى من أن يُتلقى بالردِّ وقد وجدت له وجهاً.

* * *

(١) سبق الاستشهاد به فى (١/٢١٣).

(٢) هو عمران بن خطاب. انظر: لسان العرب «جن».

(٣) سبق الاستشهاد به فى (١/١٦٢).

(٤) سبق الاستشهاد به فى (١/١٦٣).

يَحْلُونَ

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «يَحْلُونَ»^(١)، بفتح الياءِ وتخفيف اللام، من حَلَى يَحْلَى.

قال أبو الفتح: هذا من قولهم: لم أحلّ منه بطائل؛ أى: لم أظفر منه بطائل، فجعل ما يُحْلُونَ به هناك أمراً ظفروا به، وأوصلوا إليه. والحلية راجعة المعنى إليه؛ وذلك أن النفس تعتدها مظفوراً به موصلاً إليه. وليست الحلية من لفظ حَلَى الشئ بعينى؛ لأن الحلية من الحَلَى، فهي من الياء. وحَلَى بعينى من الواو لقولهم: حَلَى بعينى يَحْلَى حلاوةً، فهي كَشَقَى يَشْقَى شقاوةً، وغَبَى يَغْبَى غباوةً. ولكن قولهم: امرأةٌ حالية؛ أى: ذات حَلَى من الياء، فحالية إذاً من قوله: «يَحْلُونَ» على هذه القراءة، وهما من الياء، فكأنه أقوى عندى من قولهم: ما حَلَيْت منه بطائل؛ لأن ذلك لا يستعمل إلا فى غير الواجب. لا يقولون: حَلَيْت منه، ولا حَلَيْت بكذا. فأما المثل وهو قولهم: حَلَاتٌ حَالِةٌ عن كوعها فهو مهموز، وأمره ظاهر.

* * *

وَلَوْلَا

ومن ذلك قراءة الحسن والجحدريّ وسلام ويعقوب: «وَلَوْلَا»، بالنصب.

قال أبو الفتح: هو محمول على فعل يدل عليه قوله: «يَحْلُونَ فيها من أساور»؛ أى: وَيُؤْتُونَ لَوْلَا، ويلبسون لَوْلَا.

ومثله قراءة أبيّ: «وَحوراً عيناً»^(٢)؛ أى: وَيُؤْتُونَ حوراً عيناً، وَيُزَوِّجُونَ حوراً عيناً.

ومثله مما نصب على إضمار فعل يدل عليه ما قبله قوله^(٣):

جَنَى بِمِثْلِ بَنَى بَدْرٍ لِقَوْمِهِمْ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةٍ مَنظُورِ بْنِ سَيَّارٍ^(٤)

(١) انظر: (جمع البيان ٧٧/٧، النحاس ٣٩٥/٢، العكبري ٧٧/٢، البحر المحيط ٣٦٠/٦).

(٢) سورة الواقعة الآية (٢٢).

(٣) لجرير من قصيدة مطلعها:

حيوا المقام وحيوا الساكن الدار ما كدت تعرف إلا بعد إنكار

انظر: (ديوانه ٢٤٠).

(٤) ديوانه ٢٤٢. انظر: (الكتاب ٩٤/١). وتقديره: أو هات مثل أسرة منظور، حملاً على معنى

جئنى، التى هى بمنزلة هاتنى يخاطب الفرزدق مفتخراً عليه بسادات قيس لأنهم أحواله. وبنو بدر

من فزارة وهم بنو بدر بن عمرو بن حوية بن لوزان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة، وهم بيت من =

فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَوْ هَاتِ مِثْلَ أُسْرَةٍ. وَعَلَيْهِ قَوْلُ الْآخِرِ^(١):

بَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَنَا نَا مُعَلَّقٌ وَفُضَّةٌ وَزِنَادٌ رَاعٍ^(٢)

فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَحَامِلًا زِنَادٍ رَاعٍ، وَمُعَلَّقًا زِنَادٍ رَاعٍ، وَهُوَ كَثِيرٌ.

* * *

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ ﴿٢٧﴾

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ وَابْنِ مَيْصُنٍ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ﴾، بِالتَّخْفِيفِ.

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: «أَذِّنَ» مَعْطُوفٌ عَلَى «بَوَّأْنَا»، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ، وَأَذِّنَ. فَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَى هَذَا: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ فَإِنَّهُ انْجَزَمَ؛ لِأَنَّهُ جَوَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾، وَهُوَ عَلَى قِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ جَوَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾.

* * *

رِجَالًا ﴿٢٧﴾

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي مِخْلَزٍ وَمِجَاهِدٍ وَعِكْرَمَةَ وَالْحَسَنَ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ ابْنَ مُحَمَّدٍ: «رِجَالًا»^(٣).

وَقَرَأَ: «رِجَالًا»^(٤)، بِضَمِّ الرَّاءِ، وَتَخْفِيفِ الْجِيمِ مَنْوُونةً - عِكْرَمَةَ وَابْنَ أَبِي إِسْحَاقَ وَأَبِي مِخْلَزٍ وَالْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ وَالزَّهْرِيَّ.

=فزارة، ومنظور بن زيان بن يسار بن عمرو، من فزارة أيضا انظر: (جمهرة ابن حزم ٢٥٦،

٢٥٨): وأسرة الرجل: رهطه الأذنون؛ لأنه يتقوى بهم، من الأسر وهو الشد.

(١) لرجل من قيس عيلان كما في الكتاب ١٧٠/١.

(٢) ورد في الكتاب: «بيننا نحن نطلبه أنا نانا».

وورد في: (شرح المفصل ٩٧/٤، وهمع الهوامع ٢١١/١)، وكذا ورد بالختم عند ابن يعيش وفي

المعجم: بيننا نحن فلا حرم فيه، والرفضة: الكنانة توضع فيها السهام. والشاهد: فيه نصب «زناد»

حمل على موضع «وفضة»؛ لأن معناه يعلق وفضة وزناد راع.

(٣) وقراءة ابن أبي إسحاق. انظر: (القرطبي ٣٩/١٢، الكشاف ١١/٣، الرازي ٢٨/٢٣، البحر

المحيط ٣٦٤/٦، جمع البيان ٧٩/٧).

(٤) وقراءة مجاهد. انظر: (البحر المحيط ٣٦٤/٦، القرطبي ٣٩/١٢، الكشاف ١١/٣، الرازي

٢٨/٢٣، العكبري ٧٨/٢).

وقرأ: «رُجَالِي»^(١)، على فُعالٍ مخففة - عكرمة.

قال أبو الفتح: أما «رُجَالًا» فجمع راجل، ككاتب وكتاب، وعالم وعُلام، وعامل وعُمال.

وأما «رُجَالًا»، مضمومة الراء، خفيفة الجيم، منونة، فغريب. وهو مما ذكرناه مما جاء من الجمع على فُعالٍ: كظُوار، وعُراق، ورُحال.

وأما «رُجَالِي» فمثل: حُبَارِي، وسُكَارِي. ويقال: أَرَجِل، وأَرَجِيل، ورُجَالِي، ورُجَالِي، ورُجَالَان. قال كُثيرٌ^(٢):

لَهُ بَجُنُوبِ الْقَادِسِيَّةِ فَالشَّبَابَا مَوَاطِنُ لَا يَمْشِي بِهِنَّ الأَرَاجِلُ
وقال أبو الأسود:

كَأَنَّ مَصَامَاتِ الأَسُودِ يَبْطِنُهُ مَرَاغٌ وَأَنَارَ المَلَاعِيبِ مَلْعَبُ
وأنشد الأصمعي:

وَمَرَكَبٍ يَخْلِطُنِي بِالرُّكْبَانِ يَقِي بِهِ اللهُ أَذَاةَ الرُّجُلَانِ
وروينا عن ابن الأعرابي: رَجُلٌ رَجُلَان، ورجلٌ أي: راجل.

وقراءة الكافة: ﴿رَجَالًا﴾ جمع راجل أيضًا، كصائم وصيام، وصاحب وصحاب.

* * *

وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق والحسن، ورويت عن أبي عمرو: «والمُقيمي الصلاة»، بالنصب.

قال أبو الفتح: أراد «المقيمين»، فحذف النون تخفيفًا، لا لتعاقبها الإضافة، وشبه ذلك بالذنين والذين في قوله:

فَإِنَّ الذِّي حَانَتْ بِفَلَجٍ دِمَاؤُهُمْ هُمُ القَوْمُ كُلُّ القَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ^(٣)

(١) قراءة مجاهد. انظر: (البحر المحيط ٦/٣٦٤، القرطبي ١٢/٣٩، الكشاف ٣/١١، العكبري ٧٨/٢).

(٢) انظر: (ديوانه ١١، لسان العرب «رجل»).

(٣) سبق الاستشهاد به في (٢٨٦/١).

حَذَفَ النون من الذين تخفيفاً لطول الاسم، فأما الإضافة فساقطة هنا، وعليه قول الأخطل:

أَبْنَى كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَى اللَّذَا قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ^(١)

حذف نون «الذنان» لما ذكرنا، لكنّ الغريب من ذلك ما حكاه أبو زيد عن أبي السَّمال أو غيره أنه قرأ: «غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ»، بالنصب. فهذا يكاد يكون لحناً؛ لأنه ليست معه لام التعريف المشابهة لِلذِي ونحوه، غير أنه شبه «مُعْجِزِي» بالمعجزي، وسوغ له ذلك علمه بأن «معجزي» هذه لا تتعرف بإضافتها إلى اسم الله تعالى، كما لا يتعرف بها ما فيه الألف واللام، وهو «المُقِيمِي الصلاة» فكما جاز النصب في «المُقِيمِي الصلاة» كذلك شبه به «غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ». ونحو «المُقِيمِي الصلاة» بيت الكتاب^(٢):

الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ وَرَائِهِمْ نَطْفٌ^(٣)

بنصب «العورة» على ما ذكرت لك. وقال آخر:

قَتَلْنَا نَاجِيًا بِقَتِيلِ عَمْرٍو وَخَيْرُ الطَّالِبِي التَّرَةِ الْغَشُومُ

ومثل قراءة من قرأ: «غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ»، بالنصب قول سويد^(٤):

وَمَسَامِيحُ بِمَا ضَنَّ بِهِ حَابِسُو الْأَنْفُسِ عَنْ سَوْءِ الطَّمَعِ^(٥)

وقرأ بعض الأعراب: «إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ»^(٦)، بالنصب.

(١) سبق الاستشهاد به في (٢٨٦/١).

(٢) نسبه في الكتاب ١٨٥/١ لرجل من الأنصار، وهو عمرو بن امرئ القيس الخزرجي. انظر:

(جهمرة أشعار العرب ١٢٧، الخزانة ١٨٨/٢)، وقال الشنتمري: «يقال: هو قيس بن الخطيم».

وليس في ديوانه.

(٣) يقول: يحفظون عورة عشيرتهم إذا انهزموا، ويحمونها من عدوهم، ولا يخذلونهم فيكونوا نطفين

في فعلهم. وأصل العورة المكان الذي يخاف منه العدو. والعشيرة: القبيلة. والتطف: التلطف

بالعيب ويروى: «وكف» وهو العيب والإثم. وشاهده كالذي قبله في إعمالها الحافظين مع

حذف نونها على نية إثباتها لأنها لا تعاقب الألف واللام.

(٤) هو لسويد بن أبي كامل اليشكري من قصيدة مطلعها:

بسطت رابعة الجبل لنا فوصلنا الجبل منها ما اتسع

انظر: (المفضليات ١٩٠ وما بعدها، شعراء الجاهلية ٤٢٦).

(٥) في المفضليات ١٩٤: «حاسر الأنفس عن سود الطمع».

مساميح: أحواد، حاسرو الأنفس: كاشفوها، أى مبعدوها من الطمع.

(٦) سورة الصافات الآية (٣٨).

وأخبرنا أبو عليّ، عن أبي بكر، عن أبي العباس، قال: سمعت عُمارة يقرأ: «وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ»^(١)، فقلت له: ما أردت؟ فقال: أردت سابقَ النهار، فقلت له: فهلا قلته. فقال: لو قلته لكان أوزن، يريد: أقوى وأقيس. وقد ذكرنا هذا ونحوه في كتابنا الخصائص وغيره من كتبنا.

* * *

صَوَافٍ

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وإبراهيم وأبي جعفر محمد بن علي والأعمش، واختلف عنهما، وعطاء بن أبي رباح والضحاك والكلبي: «صَوَافٍ»^(٢).

وقرأ: «صَوَافِي»^(٣) أبو موسى الأشعري والحسن وشقيق وزيد بن أسلم وسليمان التيمي، ورويت عن الأعرج.

قال أبو الفتح: هي «الصفانات» في قول الله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾^(٤)، إلا أنها استعملت هنا في الإبل. والصفان: الرافع إحدى رجليه، واعتماده منها على سُنْبُكَيْهَا. قال عمرو بن كلثوم^(٥):

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْتَهَا صُفُونًا^(٦)

(١) سورة يس الآية (٤٠) انظر: (الخصائص ١/١٢٦).

(٢) وقراءة قتادة، ومجاهد، وعطاء، والضحاك، والكلبي. انظر: (البيان ٧/٢٨٣، الطبري ١٧/١١٨، القرطبي ١٢/٦١، الفراء ٢/٢٢٦، النحاس ٢/٤٠٣، الكشاف ٣/١٤، البحر المحيط ٦/٣٦٩).

(٣) وقراءة مجاهد. انظر: (الإتحاف ٣١٥، الطبري ١٧/١١٨، القرطبي ١٢/٦١، الكشاف ٣/١٤، الفراء ٢/٢٢٦، البحر المحيط ٦/٣٣١).

(٤) سورة ص الآية (٣).

(٥) من معلقته الشهيرة التي مطلعها:

ألا هبى بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

انظر: (شرح القصائد السبع الطوال ٣٧١، وما بعدها).

(٦) تركنا الخيل عاكفة عليه معناه: واقفة مقيمة عليه، وواحدة الصفون: صافن، قال الله عز وجل:

﴿الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ [طه: ٩٧] فمعناه مقيما. قال الشاعر:

باتت تيبا موزها عكوفاً مثل الصفوف لاقت الصفوفا

(وهو للراجز أبو محمد الفقعس، اللسان «بني»). وقال الفراء: الصافن القائم على ثلاث، قرأ ابن

عباس رضي الله عنهما ﴿فأذكروا الله عليها صوافن﴾ [الحج: ٣٦]، أي قائمة على ثلاث. قال-

و«صَوَافِي» أَي: خوالص لوجهه وطاعته. قال العجاج^(١):

حَتَّى إِذَا مَا أَضْرَ ذَا أَعْرَافٍ كَالْكُوْدُنِ الْمَشْدُوْدِ بِالْوِكَافِ
قَالَ الَّذِي عِنْدَكَ لِي صَوَافِي

* * *

الْقَانِعُ

ومن ذلك قراءة أبي رجاء: «القنع»^(٢).

قال أبو الفتح: يريد القانع، وهي قراءة العامة، إلا أنه حذف الألف تخفيفاً وهو يريد بها. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى، وأنشدنا فيه قوله:

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرْدًا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرْدًا
إِلَّا عَرَادًا عَرْدًا وَصَلِيَانًا بَرْدًا
وَعَنْكَتًا مُتَبَدِّدًا^(٣)

يريد عارداً وبارداً. ونحوه ما رويناه عن قُطْرِب من قول الشاعر:

أَلَا لَا بَارِكَ اللَّهُ فِي سُهَيْلٍ إِذَا مَا اللَّهُ بَارَكَ فِي الرَّجَالِ^(٤)
أَرَادَ لَا بَارِكَ اللَّهُ، فحذف الألف تخفيفاً. وعليه قول الآخر:

مثل النقا بئده ضرب الطلل^(٥)

يريد الطلال، كما قال القحيف العُقَيْلِي:

دِيَارُ الْحَيِّ تَضْرِبُهَا الطَّلَالُ بِهَا أَهْلٌ مِنَ الْخَافِي وَمَالِ^(٦)

* * *

=الشاعر:

ألف الصفون فما يزال كأنه
انظر: اللسان «صفن»، وقال الأعشى:

وكل كحيت كجذع السحوق
انظر: (شرح القصائد، السبع الطوال ٣٩٠).

(١) انظر: (ديوانه ٤٠).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٦/٣٧٠، الكشاف ٣/١٥٠، القرطبي ١٢/٦٤).

(٣) سبق الاستشهاد به أكثر من مرة.

(٤) سبق الاستشهاد به أكثر من مرة.

(٥) سبق الاستشهاد به أكثر من مرة.

(٦) سبق الاستشهاد به أكثر من مرة.

وَالْمُعْتَرَى

ومن ذلك قراءة أبي رجاء وعمرو بن عُبيد: «وَالْمُعْتَرَى»^(١). خفيفة، من اعتريت.

قال أبو الفتح: يقال: عَرَاهُ يَعْرُوهُ عَرُوًّا فَهُوَ عَارٌ، والمفعول مَعْرُوٌّ. وَاَعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ اِعْتِرَاءٌ فَهُوَ مُعْتَرٍ، والمفعول مُعْتَرَى. وَعَرَهُ يَعْرُهُ عَرًّا فَهُوَ عَارٌ، والمفعول مَعْرُورٌ. وَاَعْتَرَتْهُ يَعْتَرُهُ اِعْتِرَارًا فَهُوَ مُعْتَرٌ، والمفعول مُعْتَرٌ أَيْضًا. لفظ الفاعل والمفعول به سواء، وكله: أتاه وقصده، والقانع: السائل، الْمُعْتَرَى: المتعرض لك من غير مسألة. قال ابن أحمر^(٢):

ثُمَّ تَعَرُّ الْمَاءَ فَيَمْنُ يَعْرُ

وقال طرفه^(٣):

فِي جِحْفَانٍ تَعْتَرِي نَادِيَنَا وَسَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصَّنِيرُ^(٤)

* * *

وَصَلَوَاتٌ

ومن ذلك قراءة الجحدري بخلاف: «وَصَلَوَاتٌ»^(٥)، بضم الصاد واللام، وإسكان الواو، والتاء.

وروى عنه: «وَصَلَوَاتٌ»^(٦)، بكسر الصاد، وحزم اللام بعد الواو، بالتاء.

(١) وقراءة الحسن. انظر: (الكشاف ١٥/٣، البحر المحيط ٣٧٠/٦، العكبري ٧٩/٢، القرطبي ٦٥/١٢).

(٢) انظر: لسان العرب «عر»، «قفي».

(٣) من قصيدته التي مطلعها:

أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أُمَّ شَاقَتِكَ هَرٍ وَمِنَ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعْرٍ

انظر: (ديوانه ٥٠).

(٤) في ديوانه ٥٦:

يَجْفَانُ تَعْتَرِي نَادِيَنَا مِنْ سَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصَّنِيرُ

يجفان: بقصاع. تعترى: تأتي. السديف: قطع السنام. الصنير: البرد الشديد. يريد أنهم يدعون الناس إلى طعامهم حينما يشتد البرد، ويشد الضيق.

(٥) وقراءة الحجاج، وأبي العالية، والكلبي. انظر: (العكبري ٧٩/٢، التبيان ٣٨٥/٧، الأحفش ٤١٥/٢، البحر المحيط ٣٧٥/٦).

(٦) وقراءة جعفر بن محمد. انظر: (العكبري ٧٩/٢، القرطبي ٧١/١٢، البحر المحيط ٣٧٥/٦).

وقرأ: «وَصَلُّوا» أبو العالية - بخلاف - والحجاج بن يوسف - بخلاف - والكلبي.

وقرأ: «وَصَلُّوا» الحجاج، ورويت عن الجحدري.

وقرأ: «وَصَلُّوا»^(١) جعفر بن محمد.

وقرأ: «وَصَلُّوا» مجاهد^(٢).

وقرأ: «وَصَلُّوا» الجحدري والكلبي، بخلاف.

وقرأ: «وَصَلُّوا» عكرمة^(٣).

قال أبو الفتح: اعلم أن أقوى القراءات في هذا الحرف هو ما عليه العامة، وهو: «صَلَّوات» ويلي ذلك «صَلُّوات» و«صَلَّوات» و«صَلُّوات». فأما بقية القراءات فيه فتحريف وتشبث باللغة السريانية واليهودية.

وذلك أن الصلاة عندنا من الواو، يدل ذلك على ذلك ما كان راه أبو علي فيها، وذلك أنها من الصَّلَوَيْن وهما مكثيفا ذنب الفرس وغيره مما يجري مجرى ذلك، قال واشتقاقه منه أن تحريك الصَّلَوَيْن أول ما يظهر من أفعال الصلاة. فأما الاستفتاح ونحوه من القراءة والقيام فأمر لا يظهر، ولا ينخص ما ظهر منه الصلاة، لكن الركوع أول ما يظهر من أفعال المصلّي. وقولهم أيضًا في الجمع: صلوات، قاطع بكون اللام واوا، وإنما ذكرنا وجه اشتقاقها من الصَّلَوَيْن. فصلوات جمع صلاة، كقنّوات من قنّاة.

وأما «صَلَّوات» و«صَلُّوات» فجمع صَلْوَة، وإن كانت غير مستعملة. ونظيرها حُجْرَة وحُجْرَات وحُجْرَات. وأما «صَلَّوات» فكأنه جمع صَلْوَة كَرِشْوَة ورِشْوَات، وهي أيضًا مقدّرة وغير مستعملة، كتقدير «صَلْوَة». وقد تكون «صَلَّوات» بفتح اللام أيضًا جمع صلاة، كطَلّاة وطَلّيات. وإنما بدأنا بقولنا إنها جمع صَلْوَة كحُجْرَات جمع حُجْرَة، ولم نقدم ذكر صلاة المتقدّرة؛ ليقول تقدير ما لم يخرج إلى الاستعمال.

ومعنى «صَلَّوات» هنا: المساجد، وهي على حذف المضاف؛ أي: مواضع «الصَلَّوات»، ومنه قولهم: صَلَّى المسجد؛ أي: أهله. وأذن المسجد؛ أي: مؤذنه. وقال^(٤):

(١) انظر: (العكبري ٧٩/٢، القرطبي ٧١/١٢، البحر المحيط ٣٧٥/٦، مجمع البيان ٨٥/٧).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٣٧٧/٦).

(٣) وصلّوتى وهى مصحفة هنا والصحيح ما أثبتناه. انظر: (القرطبي ٧١/١٢، البحر المحيط ٣٧٥/٦).

(٤) البيت للمهلل بن ربيعة، كما فى أمالى ابن القالى ١٢٧/١.

نَبَيْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْ قَدَتُ وَأَسْتَبُّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسِ^(١)

قال أبو حاتم: ضاقت صدورهم لما سمعوا هُدِّمَتْ صَلَوَاتُ، فعدلوا إلى بقية القراءات، وقال الكلبي: «صَلُوتُ»: مساجد اليهود، وقال الجحدري: «صَلُوتُ»: مساجد النصارى، وعندنا من خارج باب الموصل بيوت يُدفن فيها النصارى تُعرف بالباصلُوت، بئاء منقوطة بثلاث، وقال قطرب: صَلُوتُ بالثاء: بعض بيوت النصارى، قال: والصلُوتُ: الصوامع الصغار لم يسمع لها بواحد، قال: وقال ابن عباس: «صَلَوَاتُ»: كنائس اليهود، وصوامع الرهبان، ويبيع النصارى.

وقال أبو حاتم: قال الحسن: تهديهما: تعطيلها، وقول الله سبحانه: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾، ثم قال: ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾^(٢)، فهذا يدل على أن المراد: لا تقربوا المسجد، فقال: «الصلاة».

* * *

وَيَبْرُ مَعْطَلَةٌ ﴿٤٥﴾

ومن ذلك قراءة الجحدري: «وَيَبْرُ مَعْطَلَةٌ»، ساكنة العين^(٣).

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون ذلك على عَطَلْتُ أو أَعْطَلْتُ أو فهي عَاطِلٌ، وأَعْطَلْتُهَا فهي مَعْطَلَةٌ، فيكون منقولاً من ثلاثي عَلَى فَعَلْتُ أو فَعِلْتُ، والفتح أولى بالعين فيه من الكسر؛ لأن عَطِلَ يقال للمرأة إذا عَطَلَتْ من الحَلَى، كما قال في ضده: حَلَيْتُ فهي حَالِيَةٌ، وقالوا: امرأة عاطل بلا هاء، كأخواتها من طاهر وطامث.

* * *

فَلَا يَنْزِعُنَّكَ ﴿٤٧﴾

ومن ذلك قراءة لاحق بن حُمَيْدٍ: «فَلَا يَنْزِعُنَّكَ»^(٤).

قال أبو الفتح: ظاهر هذا فلا يستخفُّنَّكَ عن دينك إلى أديانهم، فيكون بصورة

(١) قال الأصمعي: المجلس: الناس. انظر: (الأمالي ١/١٢٧).

(٢) سورة النساء الآية (٤٣).

(٣) وقراءة الحسن. انظر: (الكشاف ١٧/٣، الرازي ٤٤/٢٦، النحاس ٤٠٦/٢، البحر المحيط

٣٧٦/٦).

(٤) انظر: (القرطبي ٩٤/١٢، الكشاف ٢١/٣، الرازي ٦٤/٢٣، البحر المحيط ٣٨٨/٦).

المنزوع عن شيء إلى غيره. ومنه قول الله: ﴿وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يوقنون﴾^(١)، ونحوه قول يونس في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُتِيًّا﴾^(٢)، ألا تراه كيف ذهب إلى تعليق ينزع في هذا الموضع؟ ولو كان بمنزلة نزع الرجل الرجل من الخف أو المسامير من الجذع ونحوه لما جاز تعليقه.

قال أبو علي: فإنما هو إذا كقولك: لُمِيزْتَهُم بالاعتقاد والعلم فنخصهم باستحقاق الذم بما يجب اعتقاده في مثلهم. هذا محمول ما كان يقوله أبو علي فيه وإن لم يحضرني الآن صورة لفظه. فكذلك إذا قوله: «لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٌ» أي: فاثبت على دينك ولا يمل بك هواك إلى اعتقاد دين غيرك.

وأما قراءة العامة: ﴿فَلَا يَنَازِعُكَ فِي الْأَمْرِ﴾ أي: فاثبت على يقينك في صحة دينك ولا تلتفت إلى فساد أقوالهم، حتى إذا رأوك كذلك أمسكوا عنك ولم ينازعوك، فلفظ النهي لهم ومعناه له بضم اللام. ومثله قولهم: لا أرينك هاهنا، ألا ترى أن معناه: لا تكن هنا فأراك؟ فالنهي في اللفظ لنفسه، ومحمول معناه للمخاطب. ومثله قول النابغة^(٣):

لَا أَعْرِفَا رَبِّيَا حُورًا مَدَامِعُهَا كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دُوَّارٍ^(٤)

أي لا تدن مني كذلك فأعرفها، وكلام العرب كثير الانحرافات ولطيف المقاصد والجهات، وأعذب ما فيه تلفته وتثنيه.

* * *

(١) سورة الروم الآية (٦٠).

(٢) سورة مريم الآية (٦٩)، وهي قراءة غير الكسائي وحمزة، والأعمش، وحفص. انظر: (الإتحاف ١٨١).

(٣) من قصيدته التي مطلعها:

لقد نهيت بنى ذيبان عن أقر وعن تربعهم في كل أصفار
انظر: (ديوانه ٥٥).

(٤) اليرب: القطيع من البقر شبه النساء به. حورا: واضحات البياض والسواد. الدوار: ما استدار من الرمل، أي: لا تكونوا بمكان تسبى فيه نساؤكم فأعرف ذلك فيكم.

سورة المؤمنون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ ﴿١٤﴾

قرأ: «عِظَامًا»، واحداً ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ﴾^(١) جماعة - السُّلْمَى وقَتَادَةَ والأَعْرَج والأَعْمَش، واختلف عنهم.

وقرأ: ﴿عِظَامًا﴾ جماعة «فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ»^(٢) واحداً - مجاهد.

قال أبو الفتح: أما من وَحَد فإنه ذهب إلى لفظ إفراد الإنسان والنطفة والعلقة، ومن جمع فإنه أراد أن هذا أمر عام في جميع الناس. وقد شاع عنهم وقوع المفرد في موضع الجماعة، نحو قول الشاعر:

كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصٌ^(٣)
وقول طفيل:

فِي حَلْقِكُمْ عِظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا^(٤)

وهو كثير وقد ذكرناه، إلا أن من قَدَّمَ الإفراد ثم عقب بالجمع أشبه لفظاً؛ لأنه جاور بالواحد لفظ الواحد الذي هو «إنسان» و«سُلالة» و«نُطفة» و«علقة» و«مُضغعة»، ثم عقب بالجماعة؛ لأنها هي الغرض. ومن قَدَّمَ الجماعة بادر إليها إذ كانت هي المقصود،

(١) وقراءة المطوعي، ومجاهد، وابن محيصن، وزيد، ويعقوب. انظر: (الإتحاف ٣١٨، مجمع البيان ١٠٠/٧، البحر المحيط ٦/٣٩٨).

(٢) قراءة أبي رحاء، وإبراهيم بن أبي بكر. انظر: (البحر المحيط ٦/٣٩٨، التبيان ٧/٣١٢، التيسير ١٥٨).

(٣) انظر: (الكتاب ١/٢١٠، خزانة الأدب ٣/٣٧٩، شرح المفصل ٦/٢١ - ٢٢)، والبيت من الخمسين التي لم يعرف لها قائل. يقال: أكل في بعض بطنه، إذا كان دون الشبع. وأكل في بطنه، إذا امتلأ وشبع. والخميص: الجائع، أي زمان جدد ومخمصة. والشاهد فيه استعمال «بطن». بمعنى الجمع، أي بعض بطونكم.

(٤) سبق الاستشهاد به في (٣٥٧/١).

ثم عاد فعامل اللفظ المفرد بمثله، والأول أجرى على قوانينهم. ألا تراك تقول: من قام وقعدوا إخوتك؟، فيحسن لانصرافه عن اللفظ إلى المعنى، وإذا قلت: من قاموا وقعد إخوتك ضعُف لأنك قد انتحيت بالجمع على المعنى وانصرفت عن اللفظ فمعاودة اللفظ بعد الانصراف عنه تراجع وانتكاث، فاعرفه وابن عليه فإنه كثير جدًا.

* * *

تُبِتُّ بِالذَّهْنِ ﴿٤٥﴾

ومن ذلك قراءة الزهري والحسن والأعرج: «تُبِتُّ»^(١)، برفع التاء، ونصب الباء. وفي قراءة عبد الله: «تَخْرُجُ بِالذَّهْنِ»^(٢).

قال أبو الفتح: الباء هنا في معنى الحال؛ أى: تبت وفيها دهنها، فهو كقولك: خرج بثيابه، أى: وثيابه عليه، وسار الأمير في غلمانه، أى: وغلمانه معه، وكأنه قال: خرج لابسًا ثيابه، وسار مستصحبًا غلمانه، وكذلك قول الهذلي^(٣):

يَعْتَرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُسَيْتُ بَرُودَ بَنِي تَزِيدَ الْأَذْرُعِ^(٤)
أى: يعثرن كإيآتٍ في حد الظبات، أو مجروحات في حد الظبات. ومثله ما أنشده الأصمعي من قوله^(٥):

وَمُسْتَنَّةٌ كَأَسْتِنَانِ الْخَرُورِ فِ قَدْ قَطَعَ الْجَبَلَ بِالْمِرْوَدِ
أى: قطع الجبل ومِرْوَدُهُ فيه؛ أى: متصلًا به مِرْوَدُهُ، فكذلك قوله: «تُبِتُّ بِالذَّهْنِ»،

(١) انظر: (القرطبي ١١٦/١٢، الكشاف ٢٩/٣، البحر المحيط ٤٠١/٦).

(٢) انظر: (القرطبي ١١٦/١٢، الكشاف ٢٩/٣).

(٣) لأبي ذؤيب الهذلي من قصيدته التي مطلعها:

أمن المنون وريها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
انظر: (ديوان الهذليين ١/١).

(٤) في ديوان الهذليين ١٠/١: «كسيت بدون بنى يزيد الأذرع».

شبه طرائق الدم في أذرعهن بطرائق تلك البرود؛ لأن تلك البرود تضرب إلى الحمرة. والظبة: طرف النصل، يقول: يعثرن في حد الظبات، والظبات: جمع ظبة. روى الأصمعي: يعثرن في علق النجيع، إلخ. والعلق: اعفى الدم. والنجيع: الطرى منه. وفي رواية: بنى يزيد، بالتاء، فهو: يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، تنسب إليهم البرود التزيدية، وروى أبو عبيدة: برود أبي يزيد، قال وكان تاجرا يبيع العصب بمكة.

(٥) انظر: لسان العرب «حرف» «نبت».

أى: تُنبتُ ودهنها فيها، وكذلك من قرأ: «تُنبتُ»، أى: تنبت على هذه الحال، وكذلك أيضاً من قرأ: «تُنبتُ بالدهن»^(١) قد حذف مفعولها، أى: تُنبت ما تنبته ودهنها فيها. وذهبوا في قول زهير^(٢):

..... حَتَّى إِذَا أُنْبِتَ الْبَقْلُ^(٣)

إلى أنه في معنى نبت وأنها لغة: فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ. وقد يجوز أن يكون على هذا، أى: محذوف المفعول، أى: حتى إذا أنبت البقل ثمرة. ونحن نعلم أيضاً أن الدهن لا يُنبت الشجرة، وإنما يُنبت الماء. ويؤكد ذلك أيضاً قراءة عبداً لله: «تَخْرُجُ بِالذَّهْنِ»، أى: تخرج من الأرض ودهنها فيها.

فأما من ذهب إلى زيادة الباء، أى: تُنبت الدهن، فمضعوف المذهب، وزائد حرفاً لا حاجة به إلى اعتقاد زيادته مع ما ذكرناه من صحة القول عليه، وكذلك قول عنزة^(٤):

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدَّحْرُضِيِّينَ.....^(٥)

(١) وقراءة ابن كثير، وأبي عمرو، ورويس، وابن محيصن، واليزيدي، وسلام، وسهل، والجاحدي، وزر بن حبيش. انظر: (الإتحاف، ٣١٨، الطبرى ١٢/١٨، السبعة ٤٤٥، النشر ٣٢٨/٢، الكشاف ٢٩/٣، الكشف ١٢٧/٢، الفراء ٢٣٣/٢، جمع البيان ١٠٢/٧، النشر ٣٢٨/٢، البحر المحيط ٤٠١/٦، التبيان ٣١٤/٧، العنوان ١٢٩، مغنى اللبيب ٩٦/١. لسان العرب «نبت»).

(٢) من قصيدته التي مطلعها:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو
وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل
انظر: (ديوانه ٥٨).

(٣) البيت بتمامه:

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم
قطينا بها حتى إذا أنبت البقل
انظر: (ديوانه ٦٢).

(٤) من معلقته الشهيرة التي مطلعها:

هل غادر الشعراء من متروهم
أم هل عرفت الدار بعد توهم
انظر: (شرح القصائد السبع الطوال ٢٩٤).

(٥) البيت بتمامه:

شربت بماء الدحرضيين فأصبحت
زوراء تنفر عن حياض الديلم

شربت بماء الدحرضيين: أراد: من ماء الدحرضيين، فالباء بمعنى من. حكى عن العرب: سقاك الله بحوض الرسول، أى من حوض الرسول ﷺ. والدحرضان: ماءان يقال لأحدهما دحرض والآخر وسيع، فلما جمعهما غلب أحد الاسمين، كما قال الآخر، أنشده الفراء:

فبصرة الأزدي منا والعراق لنا
والموصلان ومنا مصد فالحرم

ليس عندنا على زيادة الباء، وإنما هو على شربت في هذا الموضع ماء، فحذف المفعول. وما أكثر وأعذب وأعرب حذف المفعول وأدله على قوة الناطق به!

* * *

لَعِبْرَةٌ تَسْقِيكُمْ ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد: «لَعِبْرَةٌ تَسْقِيكُمْ»^(١).

قال أبو الفتح: ليس قوله: «تَسْقِيكُمْ» صفة لعبرة كقولك: لعبرة ساقية. ألا ترى أنه ليست العبيرة الساقية؟، وإنما هناك حَضٌّ وبعث على الاعتبار بسُقياها لنا أو بسقيا الله سبحانه إيانا منها فالوقف إذاً على قوله: «لَعِبْرَةٌ»، ثم استأنف تعالى تفسير العبيرة، فقال: «تَسْقِيكُمْ» هي، أو «نُسْقِيكُمْ» نحن «مما ففى بطونها». وقوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ أحد ما يدل على قوة شَبَه الظرف بالفعل. ألا تراه معطوفاً على قوله: «نَسْقِيكُمْ»؟، والعطف نظير التثنية، والتثنية تقتضى تساوى حال الاسمين وتشابهما. ومثله فى ذلك قول الآخر أخرجنا به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب^(٢):

زَمَانَ عَلَيَّ غُرَابٌ غَدَافٌ فَطَيْرُهُ الشَّيْبُ عَنِّي فَطَارًا^(٣)
فعطف «طيره» على «على» وهو ظرف.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾^(٤)، فوجود معنى الشرط فى الظرف أقوى دليل على قوة شبهه بالفعل؛ لأن الشرط لا يصح إلا به. وسوغ ذلك أيضاً أنَّ قوله: «تَسْقِيكُمْ مما فى بطونها» فى معنى قوله: لكم فى بطونها سقيا، ولكم فيها منافع.

* * *

(١) انظر: (الإتحاف ٣١٨، الكشاف ٢٩٩/٣، النشر ٣٠٤/٢، الرازى ٩٠/٢٣، العكبرى ٨١/٢).

(٢) هو أبو حية النميرى. وقبل البيت:

زمان الصبا، لبت أيامنا رجعت لنا الصالحات القصارا

وبعد:

فلا يبعد الله ذاك الغراب وإن هو لم يبق إلا أذكارا

(٣) وقوله «وعلى غراب غداف»، أراد به الشباب والشعر الأسود. انظر: (الخصائص ١٠٨/١،

كتاب الحيوان ٤٢٩/٣، أمالى المرتضى ١٠٠/٢، لسان العرب «غرب»).

(٤) سورة النحل الآية (٥٣).

هَيَّاتٌ هَيَّاتٌ ﴿٣﴾

ومن ذلك قراءة أبي جعفر والثقفى: «هَيَّاتٌ هَيَّاتٌ»^(١)، بكسر التاء غير منونة.

وقرأ: «هَيَّاتٌ هَيَّاتٌ» عيسى بن عمر^(٢).

وقرأ: «هَيَّاتٌ هَيَّاتٌ» رفعٌ منونٌ - أبو حيوة^(٣).

وقرأ: «هَيَّاتٌ هَيَّاتٌ» مرسله التاء^(٤) عيسى الهمداني، ورويت عن أبي عمرو.

قال أبو الفتح: أما الفتح - وهى قراءة العامة - فعلى أنه واحد، وهو اسمٌ سُمي به الفعل فى الخير، وهو اسم «بُعْدٌ»، كما أن شتَان اسمٌ «افتَرَقَ»، وأوتَاهُ اسم «أتَأَلَّم»، وأُفَّ اسم «أتَضَجَّرَ» وقد ذكرنا فى «أُفَّ» طرفًا صالحًا من هذا الحديث.

ومن كسر فقال: «هِيَّاتٌ» منونًا أو غير منون فهو جمع هِيَّاتٍ وأصله هِيَّياتٍ: إلا أنه حذف الألف؛ لأنها فى آخر اسم غير متمكن، كما حُذفت ياءُ الذى فى التثنية إذا قلت: اللذان، وألف ذاء، إذا قلت: ذان.

ومن نونٌ ذهب إلى التنكير، أى: بُعْدًا بُعْدًا.

ومن لم يُنَوَّنْ ذهب إلى التعريف، أراد: البُعْدُ البُعْدُ.

ومن فتح وقف بالهاء؛ لأنها كهاءِ أَرْطَاةٍ وَسِعْلَاةٍ.

ومن كسر كتبها بالتاء؛ لأنها جماعه، والكسرة فى الجماعه بمنزلة الفتحة فى الواحد، كما أن سقوط النون من ضربًا بمنزلة الفتحة فى ضرب طرفدًا على سقوط النون فى لن يضربًا بمنزلة الفتحة فى أن يضرب. فلفظ البناء فى هذا كلفظ الإعراب.

ومن قال: «هِيَّاهُ هِيَّاهُ» فإنه يكتبها بالهاء؛ لأن أكثر القراءة «هِيَّاهُ» بالفتح، والفتح

(١) وقراءه شبيهة. انظر: (الإتحاف ٣٠٨، تحبير التيسير ١٤٦، البحر المحيط ٤٠٤/٦، التبيان ٣٢٢/٧، الطبرى ١٦/١٨، القرطبى ١٢٢/١٢، الكشاف ٣٢/٣، الرازى ٩٨/٢٣، النشر ٣٢٨/٢، حاشية يس ١٩٩/٢).

(٢) وقراءة خالد بن إلياس. انظر: (القرطبى ١٢٢/١٢، الكشاف ٣٢/٣، مجمع البيان ١٠٥/٧، الرازى ٢٣، ٩٨، البحر المحيط ٤٠٤/٦، العكرى ٨١/٢).

(٣) وقراءة الأحمر، وابن مسعود. انظر: (القرطبى ١٢٢/١٢، البحر المحيط ٤٠٤/٦، الكشاف ٣٢/٣، مجمع البيان ١٠٥/٧).

(٤) وقراءة خارجة بن مصعب، والأعرج، وأبى حيوة، والأحمر. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٩٧، البحر المحيط ٦٠٥/٦، الكشاف ٣٢/٣، مجمع البيان ١٠٥/٧، الفراء ٣٦٦/٢).

يدل على الإفراد، والإفراد بالهاء كهاء أرطاة وعَلْقَاة، غير أن من رفع فقال:
«هَيْهَاتَ» فإنه يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون أخلصها اسماً معرباً فيه معنى البعد، ولم يجعله اسماً للفعل فينبه
كما بنى الناس غيره، وقوله: ﴿لَمَّا تَوَعَّدُون﴾ خير عنه، كأنه قال: البعد لوعدكم،
كما يقول القائل: الخلف لموعدك، والضلال لإرشادك، والخيبة لانتجاعك.

والآخر أن تكون مبنية على الضم، كما بُنِيَتْ نحن عليه، وكما بُنِيَتْ حَوْبٌ عليه في
الزجر، ثم اعتقد فيه التأكيد فلحقه التثنية على ما مضى. ونحو من ذلك ما حُكِيَ عن
بعضهم من ضمة نون التثنية في الزيدان والعمران.

وأما «هيهات هيهات»، ساكنة بالتاء فينبغي أن يكون جماعة، وتكتب بالتاء؛ وذلك
أنها لو كانت هاء كهاء عَلْقَاة وسُمَانَاة للزم في الوقف عليها أن يلفظ بالهاء كما
يوقف مع الفتح فيقال: هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، فبقاء التاء في الوقف مع السكون دليل على أنها
تاء، وإذا كانت تاء فهي للجماعة، وهو أمثل من أن يعتقد فيها أنها أجريت في الوقف
بجراها في الوصل من كونها تاء كقولنا: عليه السلام وَالرَّحْمَتُ، وقوله:

بَلْ جَوَزْتِهَيَّاءَ كَظَهَرَ الْحَجَفَتُ^(١)

لقلة هذا وكثرة الأول، وكذلك يقف الكسائيّ عليها، وهو عندي حسن لما ذكرته.

وعُذِرَ من وقف بالتاء كونها في أكثر الأمر مصاحبة للأخرى من بعدها؛ ولأنها
أيضاً تشبه الفعل، والفعل أبداً متناول إلى الفاعل، وهذا طريق الوصل؛ ولأن الضمير
فيها لم يؤكّد قط، فأشبهت الفعل الذي لا ضمير فيه، فكان ذلك أدعى في اللفظ إلى
إدراجها بالتوقع له.

والذي حسن الوقوف عليها حتى نطق بالهاء فيها ما أذكره لك، وهو أن هيهاه
جارية مجرى الفعل في اقتضاها الفاعل، فإذا قال: هيهات فكأنه قال: بَعُدْ بعثكم، بَعُدْ
إنشأؤكم، بَعُدْ إخراجكم. فإذا وقف عليه أعلم أن فيه فاعلاً مضمراً وأن الكلمة قد
استقلت بالضمير الذي فيها، وإذا وصلها بالأخرى أوهم حاجة الأولى إلى الآخرة فأذن
بالوقوف عليها باستقلالها وغنائها عن الأخرى من بعدها، فافهم ذلك. ولا يجوز أن
يكون قوله: ﴿لَمَّا تَوَعَّدُون﴾ هو الفاعل؛ لأن حرف الجر لا يكون فاعلاً، ولا يحسن
اعتقاد زيادة اللام هنا حتى كأنه قال: بَعُدْ ما توعدون؛ لأنه لم تولف زيادة اللام في

نحو هذا، وإنما زيدت في الموضع الذي الغرض بزيادتها فيه تمكين معنى الإضافة، كقوله:

يَا بُؤْسُ لِلْحَرْبِ النَّتَى وَصَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَأْحُوا^(١)
وكقوله:

يَا بُؤْسُ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ^(٢)

وإذا لم يكن لها بدّ من الفاعل ولم يكن الظاهر بعدها فاعلا لها ففيها ضميرٌ فاعل لا محالة، وهو ما قدّمنا ذكره. ومما نوّن وهو مبنى على الضم قوله^(٣):

سَلَامٌ لِلَّهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا وَأَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامِ^(٤)

ومنه قولهم في الضجر: أفّ، فيمن ضم ونون، ويؤنسك باستعمالهم من هذا اللفظ اسماً معرباً قول رؤبة^(٥):

هَيْهَاتَ مِنْ مُنْحَرَقٍ هَيْهَاؤُهُ^(٦)

فكأنه قال: بُعدُ بُعدُهُ، وهو كقولهم: جُنُّ جُنُونِهِ، وَضَلَّ ضَلَالُهُ، وقولهم: مَوْتُ مَائِتٌ، وشِعْرٌ شَاعِرٌ على طريقة المبالغة. وهيهاؤُهُ إِذَا فَعْلَالُهُ، كَزَلْزَالِهِ وَقَلْقَالِهِ، والهمزة فيه منقلبة عن ياء؛ لأنه من باب حَاخَيْتُ وَعَاغَيْتُ. وقريب من لفظه ومعناه ما أنشدناه أبو علي من قول بعضهم:

فَأَرْفَعُ الْحَفْنَةَ بِالْهَيْهِ الرَّثْعِ^(٧)

فَالْهَيْهَةُ: المَرَقَعُ من الناس المردول الذي يقال له في إبعاده: هَيْهَ، فسمى بالصوت الذي يقال، كما قال الآخر^(٨):

(١) انظر: (الخصائص ١٠٨/٣، ذيل الأمالي ٢٨).

(٢) سبق الاستشهاد به في (٣٦٣/١).

(٣) للأحوص الأنصاري. انظر: (الكتاب ٢/٢٠٢، مجالس ثعلب ٩٢، ٢٣٩، ٥٤٢، أمالي ابن الشجري ٤٣١/١، أمالي الزجاجي ٨١، الأغاني ١٤/٦١، ٦٢، الإنصاف ٣١١، شرح شواهد المغني ٢٦٠، خزانة الأدب ١/٢٦٤، العينى ١/١٠٨، ٤/٢١١، همع الهوامع ٢/٨٠، شرح التصريح ٢/١٧١، شرح الأشموني ٣/١٤٤).

(٤) كان الأحوص يهوى امرأة، فتزوجها رجل يقال له مطر، فلحقته الحسرة لذلك وهجا زوجها. والشاهد فيه تنوين «مطر» في الأول للضرورة، وللنحاة في ذلك كلام طويل ذكره البغدادي.

(٥) انظر: (ديوانه ٤).

(٦) انظر: (ديوانه ٤: وفيه «في منحرق»، الخصائص ٣/٤٥).

(٧) انظر: لسان العرب «رثع»، «هيه».

(٨) انظر: (خزانة الأدب ٢/٥١٤).

إِذَا حَمَلْتُ بُرَّتِي عَلَى عَدَسٍ فَمَا أَبَالِي مَنْ مَضَى وَمَنْ جَلَسَ
يعنى البغل؛ لأنه يقال له فى الزجر: عَدَسٌ. قال^(١):

عَدَسٌ مَا لِعِبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيْقُ
فَالْهَيْهْ - كما ترى - ثلاثى، وهيهات - على ما مضى - رباعى، فاللفظان أخوان
والمعنيان متقاربان؛ لأن هيهاة اسم بُعد، وهيه زجر وإبعاد، ونظير هيه وهيهاه قولهم:
سَلِسَ وَسَلْسَلَ، وَقَلِقَ وَقَلَّلَ، وَجَرَجَ وَجَرَجَرَ. وسألنى أبو على يوماً فقال: أى شىء
مثل غَوْغَاءَ وَغَوْغَاءٍ؟ فقلت له: قولهم لِلْمَنْخُوبِ: هُوَةٌ وَهُوَ هَاءَةٌ. وينبغى أن يضاف إلى
ذلك ما ذكرناه الآن من قولهم: هَيْهَ وَهَيْهَاتَ.

* * *

سَارِعُ لَهْمٍ ٥

ومن ذلك قراءة الخمر النحوى: «نُسْرِعُ لَهُمْ»^(٢)، وقرأ عبدالرحمن بن أبى بكره:
«يُسَارِعُ لَهُمْ»^(٣)، وروى عنه أيضاً: «يُسَارِعُ لَهُمْ»^(٤) بفتح الراء، والذى قبله بكسر
الراء. وقراءة الناس: «نُسَارِعُ» بالنون والألف.

قال أبو الفتح: هنا على قراءة الكافة إلا عبدالرحمن، ضمير محذوف؛ أى: أيجسبون
أن ما نمدهم به من مال وبنين نُسَارِعُ لَهُمْ به فى الخيرات، أو نُسْرِعُ لَهُمْ به، أو يُسَارِعُ
لَهُمْ به فى الخيرات؟ فحذفت «به» للعلم بها، كما حذف الضمير فى قولهم: السمن
مَنَوَانٌ، بدرهم، أى: منوان منه بدرهم، فكأنه «به» المتقدمة فى الصلة من قوله: «نمدهم
به» صارت عوضاً من اللفظ بها ثانية. ومعناه أننا لا نقدمه لهم إرادة للخير، بل هو
إملاء واستدراج لهم كقوله جل وعز: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً جَلَعْنَا
لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوقِعَهُمْ سِقْفًا مِنْ فِضَّةٍ﴾^(٥)، إلى آخر ذلك وغيره من الآى فى
معناه.

(١) انظر: (خزانة الأدب ٥١٧/٢)، وهو فيه ليزيد بن ربيعة بن مفرغ.

(٢) انظر: (القرطبي ١٣١/١٢، البحر المحيط ٤١٠/٦، العكبرى ٨٢/٢).

(٣) وقراءة السلمى. انظر: (الكشاف ٣٥/٣، القرطبي ١٣١/١٢، البحر المحيط ٤١٠/٦، الرازى

١٠٥/٢٣، العكبرى ٨٢/٢).

(٤) انظر: (مختصر شواذ القراءات ٩٨، القرطبي ١٣١/١٢، الكشاف ٣٥/٣، العكبرى ٨٢/٢،

النحاس ٤٢٢/٢).

(٥) سورة الزخرف الآية (٣٣).

وأما قراءة عبدالرحمن بن أبي بكر: «يُسَارِعُ» بكسر الراء، وبالياء فلا حاجة به إلى تقدير حذف الضمير؛ لأن في الفعل ضميراً يعود على «ما» من قوله: ﴿إِنَّمَا نُمَدِّمُ بِهِ﴾.

* * *

يُؤْتُونَ مَاءَ أَتْوَا

ومن ذلك قراءة النبي ﷺ وعائشة وابن عباس وقتادة والأعمش: «يَأْتُونَ مَا أَتْوَا» قصرًا^(١).

قال أبو الفتح: قال أبو حاتم - فيما روينا عنه - يَأْتُونَ مَا أَتْوَا، قصرًا؛ أي: يعملون العمل وهم يخافونه ويخافون لقاء الله ومقام الله، قال: ومعنى قوله: ﴿يُؤْتُونَ مَا أَتْوَا﴾ يعطون الشيء فيشفقون ألا يقبل منهم. وحكى عن إسماعيل بن خلف قال: دخلت مع عبيد الله بن عمير الليثي على عائشة رضی الله عنها، فرحبت به، فقال لها: جئتك لأسألك عن آية في القرآن. قالت أي آية هي؟ فقال: «الذين يَأْتُونَ مَا أَتْوَا»، أو ﴿يُؤْتُونَ مَا أَتْوَا﴾؟ فقالت: أيتهما أحب إليك؟ قال: قلت: لأن تكون ﴿يَأْتُونَ مَا أَتْوَا﴾ أحب إلى من الدنيا جميعًا، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يَأْتُونَ مَا أَتْوَا» ولكن الهجاء حُرِّفَ.

* * *

أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ

ومن ذلك قراءة الحرّ: «أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»^(٢)، أي يكونون سراعًا.

قال أبو الفتح: يُقال سُرِعَ إِلَى الشَّيْءِ وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ، وقوله: «يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»؛ أي: يكونون سراعًا إليها وفي عملها. وأما ﴿يُسَارِعُونَ﴾ فيسبقون، فمفعوله إذا محذوف؛ أي: يسارعون من يسارعهم إليها، كقولك: يسابقون إليها وفيها؛ أي: يسابقون من يسابقهم إليها.

* * *

(١) وقراءة الحسن، والنخعي. انظر: (العكبري ٨٢/٢، القرطبي ١٢/١٢٢، الكشاف ٣/٣٥، الفراء ٢/٢٣٨، الرازي ٢٣/١٠٧، البحر المحيط ٦/٤١٠).

(٢) انظر: (القرطبي ١٢/١٣٣، الكشاف ٣/٣٥، البحر المحيط ٦/٤١١).

سَمِرَاتُهُجْرُونَ ﴿١٧﴾

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة: «سَمِرًا يُهَجْرُونَ»^(١).
وروى عن ابن محيصن: «سَمِرًا يُهَجْرُونَ».

قال أبو الفتح: السَمِرُ جمع سَامِرٍ، والسَامِرُ: القوم يَسْمُرُونَ؛ أى: يتحدثون ليلاً. قال ذو الرمة^(٢):

وَكَمْ عَرَسَتْ بَعْدَ السَّرَى مِنْ مُعْرَسٍ بِهِ مِنْ عَزِيفِ الْجِنِّ أَصْوَاتُ سَامِرٍ
ورويانا عن قطرب أن السامر قد يكون واحداً وجماعةً وأما «يُهَجْرُونَ»، بسكون
الهاء، وضم الياء فتفسيره: يفحشون القول، ويقال: هَجَرَ الرجل فى منطقته إذا: هَذَى،
وَأَهَجَرَ: أَفْحَشَ. قال الشماخ:

كَمَا جَدَّةِ الْأَعْرَاقِ قَالَ ابْنُ ضَرَّةٍ عَلَيْهَا كَلَامًا جَارَ فِيهِ وَأَهَجَرًا^(٣)
وقال الحسن فى «تَهَجْرُونَ»؛ أى: تهجرون كتابى نبي. وأما «تَهَجْرُونَ»^(٤) فينبغى
والله أعلم أن يكون تكثر من الهَجْر، وهو الهديان، أو هَجَرَ النبى ﷺ وكتاب الله،
أو تكثر من الإهجار، وهو إفحاش القول؛ لأن فعل تَأْتَى للتكثير.

ورويانا عن أبى حاتم قال: قرأ: «سَمَارًا» أبو رجاء^(٥)، فهذا ككتاب وكتاب،
وشارب وشُرَاب. ولو ذهب ذاهب إلى أن معنى «تَهَجْرُونَ»، أى: تكثر من الهديان
حتى تكونوا - وأنتم فى سواد الليل لِقلة احتشامكم لظهور ذاك عليكم - كأنكم
مهجرون؛ أى: مُبَادُونَ به غير مُسَائِرِينَ له، كالذى يهجر فى مسيره؛ أى: يسير فى
الهاجرة، فهذا كقولك لصاحبك: أنت مساتراً معلن، وأنت محسنا مسيء، أى: أنت فى
حال مساترتك معلن، وأنت فى حال إحسانك عندى مسيء - لكان وجهًا.

* * *

(١) قراءة أبى عمرو، وابن محيصن، ومحبوب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبى حيو، وعكرمة،
والزعرافى. انظر: (الإتحاف ٣١٦، البحر المحيط ٤١٣/٦، الكشاف ٣٦/٣، مجمع البيان
١١٤/٧).

(٢) انظر: (ديوانه ٢٩٢).

(٣) انظر: لسان العرب «هجر».

(٤) وهى قراءة رويت عن ابن مسعود، وابن عباس، وزيد بن على، وعكرمة، وأبى نهيك، وابن
محيصن، وأبى حيو. انظر: (البحر المحيط ٤١٣/٦، العكبرى ٨٢/٢).

(٥) وهى قراءة ابن عباس، وزيد بن على، وأبى نهيك. انظر: (الكشاف ٣٦/٣، مجمع البيان
١١١/٧، البحر المحيط ٤١٣/٦).

وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ ﴿٧١﴾

ومن ذلك قراءة يحيى: «وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ»، بضم الواو^(١).

قال: الضم في هذه الواو قليل، وإنما بابها الكسر كقراءة الجماعة، غير أن من ضمها شبهها - لسكونها وانفتاح ما قبلها - بواو الجمع، كقول الله تعالى: ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ﴾^(٢)، كما شبه بعضهم واو الجمع هذه بها فقراً: «اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ»^(٣)، ومثل ضم هذه الواو ضم واو قوله: [.....]^(٤).

وقرأ بعضهم: «اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ»، بفتح الواو، كل ذلك لالتقاء الساكنين. فمن كسر فعلى أصل حركة التقاء الساكنين، ومن ضم فلاجل واو الجمع، ومن فتح تبليغ بالفتحة لختها.

* * *

بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ ﴿٧١﴾

ومن ذلك قراءة قتادة: «بَلْ أَتَيْنَاهُمْ نَذْرَهُمْ»، و«بَلْ أَتَيْتَهُمْ بِذِكْرِهِمْ»^(٥)، و«بَلْ أَتَيْتَهُمْ بِذِكْرِهِمْ»^(٦)، بكل قد قرئ؛ وذلك أنه إذا أتاهم بذكرهم فإنه قد ذكرهم به، فالمعنى إذا واحد.

* * *

وَلَا تَكْلُمُونَ إِيَّاهُ ﴿٧١﴾

ومن ذلك قراءة أبي: «وَلَا تَكْلُمُونَ إِيَّاهُ»^(٧)، بفتح الألف. قال هارون: كيف شئت «إِيَّاهُ»، و«أَيْه».

(١) انظر: (مجمع البيان ١١١/٧، البحر المحيط ٤١٤/٦).

(٢) سورة البقرة الآية (١٦).

(٣) سبق ذكرها.

(٤) بياض في الأصل.

(٥) وقراءة ابن أبي إسحاق، وعيسى، وأبي البرهسم، وأبي حيوة، والجحدري، وابن قطيب، وأبي رجاء. انظر: (البحر المحيط ٤١٤/٦).

(٦) وقراءة أبي عمرو، وعيسى بن عمر، ويونس، وابن أبي إسحاق. انظر: (البحر المحيط ٤١٤/٦).

(٧) وقراءة هارون العتكي. انظر: (الكشاف ٤٤/٣، الرازي ١٢٥/٢٣، البحر المحيط ٤٢٣/٦).

وفى قراءة ابن مسعود: «ولا تُكَلِّمُونِ كانَ فَرِيقٌ»، بغير «أنه».

وقال يونس عن هارون فى حرف أبى: «ولا تكلمون أن كان فريق».

قال أبو الفتح: قراءة ابن مسعود: «كان فريق» بغير «أنه» تشهد للمكسر؛ لأنه موضع استئناف، والكسر أحق بذلك. والقراءة «أن كان فريق» تشهد لـ «أنه»، ألا ترى أن معناه: ولا تكلمون لأنه كان فريق كذا؟.

* * *

عِنْدَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وقتادة: «عِنْدَ رَبِّهِ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ»^(١)، بفتح الألف.

قال أبو الفتح: معناه - والله أعلم - أن حسابه يؤخر إلى أن يلقى ربه، فيحاسب حينئذٍ؛ وذلك أنه لا تنفع فيه الموعظة ولا التذكير فى الدنيا، فيؤخر الحساب إلى أن يحاسب عند ربه لعدم انتفاعه بالوعظ له والتضييق عليه فى الدنيا، وهذا كقوله عز اسمه: ﴿فَلَدَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾^(٢).

* * *

(١) وقراءة عيسى. انظر: مختصر شواذ القراءات ٩٩، الكشاف ٤٥/٣، الرازى ١٢٨/٢٣، البحر

المحيط ٤٢٥/٦، العكبرى ٨٣/٢.

(٢) سورة الطور الآية (٤٥).

سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ ١

قراءة أم الدرداء وعيسى الثقفى وعيسى الهمدانى، ورويت عن عمر بن عبدالعزيز^(١): «سورة»^(٢)، بالنصب.

قال أبو الفتح: هي منصوبة بفعل مضمر، ولك في ذلك طريقان:

أحدهما: أن يكون ذلك المضمَر من لفظ هذا المظهر، ويكون المظهر تفسيراً له، وتقديره:

أنزلنا سورةً، فلما أضمره فسرهُ بقوله: ﴿أنزلناها﴾. كما قال^(٣):

(١) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموى القرشى، (٦١ - ١٠١هـ = ٦٨١ - ٧٢٠م): الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم... ولد ونشأ بالمدينة، وولى إمارتها للوليد، ثم استوزره سليمان بالشام. وولى الخلافة من بعد سليمان سنة ٩٩هـ، فبوع في مسجد دمشق.

انظر: (فوات الوفيات ٢/١٠٥، تهذيب التهذيب ٧/٤٧٥، المحرر ٢٧، حلية الأولياء ٥/٢٥٣ - ٣٥٣، ابن الأثير ٥/٢٢، اليعقوبى ٣/٤٤، صفة الصفوة ٢/٦٣، ابن خلدون ٣/٧٦، تاريخ الخميس ٢/٣١٤، ٣١٥، الطبرى ٨/١٣٧، الأغانى ٩/٢٥٤، المسعودى ٢/١٣١، ١٣٧، النجوم الزاهرة ١/٢٤٦، الجرح والتعديل ٣/١٢٢، تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٩، شذرات الذهب ١/١١٩، الأعلام ٥/٥٠).

(٢) وقراءة أبى عمرو، وابن محيىن، ومجاهد، وابن أبى عبله، وأبى حيوه، ومحبوب وطلحة بن مصرف، وورش. انظر: (الإتحاف ٣٢٢، العكبرى ٢/٨٣، القرطبى ١٢/١٥٨، الكشاف ٣/٤٦، النحاس ٢/٤٣١، مجمع البيان ٧/١٢٣، الفراء ٢/٢٤٤، البحر المحيى ١٢/١٥٨).

(٣) نسبهُ فى الكتاب ١/٨٩ للربيع بن ضبع الفزارى. انظر: (خزانة الأدب ٣/٣٠٨، جمهرة أنساب العرب ٢٥٥، المعمرين ٦). ويقولون: إن الربيع نيف على مائتى عام.

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرًا
وَالذُّئْبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَّرْتُ بِهِ وَخَدِي وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ وَالْمَطْرَ (١)
أى: وأخشى الذئب، فلما أضمره فسرهُ بقوله: أخشاه.

والآخر: أن يكون الفعل الناصب لـ «سورة» من غير لفظ الفعل بعدها، لكنه على معنى التحضيض، أى: اقرءوا سورة، أو تأملوا وتدبروا سورة أنزلناها، كما قال تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ (٢)، أى: احفظوا ناقة الله. ويؤنس بإضمار ذلك ظهوره فى قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (٣). فإذا كان تقديره هذا فقوله: ﴿أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ إلى آخر ذلك، منصوب الموضع لكونه صفة لـ «سورة». وإذا جعلت «أنزلناها» تفسيرا للفعل الناصب المضمر فلا موضع له من الإعراب أصلا، كما أنه لا موضع من الإعراب لقوله: أنزلنا سورة؛ لأنه لم يقع موقع المفرد، وهذا واضح.

وأما قراءة الجماعة ﴿سُورَةٌ﴾، بالرفع فمرفوعة بالابتداء، أى: فيما يُنزل إليكم وما يتلى عليكم سورة من أمرها كذا، فالجملة بعدها إذاً فى موضع رفع؛ لأنها صفة لـ «سورة».

* * *

الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفى: «الزانية والزانى» (٤)، بالنصب.

قال أبو الفتح: وهذا منصوب بفعل مضمر أيضا، أى: اجلدوا الزانية والزانى، فلما أضمر الفعل الناصب فسرهُ بقوله: ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾. وجاز

(١) يصف انتهاء شببته وذهاب قوته؛ فلا يطيق حمل السلاح لحرب، وأنه لا يملك رأس البعير إن نفر من شىء، وإذا خلا بالذئب خشبه على نفسه ولا يحتمل العواصف وبردها وأذى المطر لذلك. ويروى: «أن يقرأ» من الوقار، أى لا يملك توقير بعيره عند النفار. والرأس هو الموضع الذى يملكه منه ويحاول تسكينه.

(٢) سورة الشمس الآية (١٣).

(٣) سورة محمد الآية (٢٤).

(٤) وقراءة يحيى بن يعمر، وعمرو بن فائد، وأبى جعفر، وشيبة، وأبى السمال، ورويس. انظر: (النحاس ٤٣١/٢، شرح الكافية ١/١٧٨، البحر المحيط ٦/٤٢٧، القرطبي ١٢/١٥٩، الكشاف ٣/٤٧، مجمع البيان ٧/١٢٣، الرازى ٢٣/١٣٠).

دخول الفاء في هذا الوجه لأنه موضع أمر، ولا يجوز زيدا فضربته؛ لأنه خير. وساعت الفاء مع الأمر لمضارعه الشرط، ألا تراه دالا على الشرط؟ ولذلك انجزم جوابه في قولك: زرنى أزرك؛ لأن معناه زرنى؛ فإنك إن تزرنى أزرك. فلما آل معناه إلى الشرط جاز دخول الفاء في الفعل المفسر للمضمر، فعليه تقول: يزيد فأمُرُّ، وعلى جعفر فانتزل.

ولا موضع لقوله تعالى: ﴿فاجلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾؛ لأنه تفسير، ولا يكون وصفا لـ «الزانية» «والزاني» من حيث كانت المعرفة لا توصف بالنكرة، وكل جملة فهي نكرة.

وأیضا فإن الأمر لا يوصف به كما لا يوصف بالنهي ولا بالاستفهام؛ لاستبهام كل واحد من ذلك لعدم الخير منه. وأيضا فإن الموصوف لا تعرض بينه وبين صفته الفاء، لا تقول: مررت برجل فيضرب زيدا؛ وذلك لأن الصفة تجرى مجرى الجزء من الموصوف، وجزء الشيء لا يعطف على ما مضى منه.

فإن قلت: فقد أقول: مررت برجل قام فضرب زيدا، فكيف جاز العطف هنا؟ قيل: إنما عطفت صفة على صفة، ولم تعطف الصفة على الموصوف من حيث كان الشيء لا يعطف على نفسه لفساده.

* * *

بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ

ومن ذلك قراءة عبدالله بن مسلم بن يسار وأبي زرعة بن عمرو بن جرير «بأربعة شهداء»، بالتثوين (١).

قال أبو الفتح: هذا حسن في معناه؛ وذلك أن أسماء العدد من الثلاثة إلى العشرة لا تضاف إلى الأوصاف، لا يقال: عندي ثلاثة ظريفيين إلا في ضرورة إلى إقامة الصفة مقام الموصوف، وليس ذلك في حسن وضع الاسم هناك، والوجه عندي ثلاثة ظريفون. وكذلك قوله: «بأربعة شهداء» لتجرى «شهداء» على «أربعة» وصفا؛ فهذا هذا.

فأما وجه قراءة الجماعة: ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ بالإضافة فإنما ساغ ذلك لأنهم قد استعملوا الـ «شهداء» استعمال الأسماء، كقولهم: إذا دفن الشهيد صلت عليه الملائكة، وعُدَّ الشهداء يومئذ فكانوا كذا وكذا، ومنزلة الشهيد عند الله مكينة. فلما اتسع ذلك عنهم جرى عندهم مجرى الاسم؛ فحسنت إضافة اسم العدد إليه حُسْنَهَا إذا أُضيف إلى الاسم الصريح أو قريبا من ذلك.

(١) انظر: (الكشاف) ٥٠/٣، البحر المحيط ٤٣١/٦، النحاس ٤٣٢/٢، مجمع البيان ١٢٥/٧.

واعلم من بعد أن الصفات لا تتساوى أحوالها في قيامها مقام موصوفاتها، بل بعضها في ذلك أحسن من بعض، فمتى دلت الصفة على موصوفها حسنت إقامتها مقامه، ومتى لم تدل على موصوفها قبحت إقامتها مقامه. فمن ذلك قولك: مررت بطريف، فهذا أحسن من قولك: مررت بطويل؛ وذلك أن الظريف لا يكون إلا إنسانا مذكرا ورجلا أيضا، وذلك أن الظرف إنما هو حسن العبارة، وأنه أمر يخص اللسان؛ فظريف إذا مما يختص الرجال دون الصبيان؛ لأن الصبي في غالب الأمر لا تصح له صفة الظرف، وليس كذلك قولنا: مررت بطويل؛ لأن الطويل قد يجوز أن يكون رجلا، وأن يكون رمحا، وأن يكون حَبْلا وجذعا، ونحو ذلك. فهذا هو الذي يقبح، والأول هو الذي يحسن، فإن قام دليل من وجه آخر على إرادة الموصوف ساغ وضع صفته موضعه، فاعرف ذلك واعتبره بما ذكرنا.

وإنما قبح حذف الموصوف من موضعين:

أحدهما: أن الصفة إنما لحقت الموصوف إما للتخصيص والبيان، وإما للإسهاب والإطناب، وكل واحد من هذين لا يليق به الحذف، بل هو من أماكن الإطالة والهضْب. واعلم أن الصفة كما تُفيد في الموصوف فكذلك قد يُفيد الموصوف في صفته، ألا تراك إذا قلت: مررت بغلام طويل فقد علم أن طويلا هنا إنسان؟ ولو لم يتقدم ذكر الغلام لم يُعلم أنه لإنسان أو غيره: من الرمح، أو الجذع، ونحوهما. وكذلك قد عُلم بقولك: طويل أن الرجل طويل وليس برُبعة ولا قصير، وهذا أحد ما خلط الموصوف بصفته حتى صارت معه كاجزاء منه، وذلك لتساويهما في إفادة كل واحد منهما في صاحبه ما لولا مكانه لم يُفد فيه.

* * *

أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ (٧) أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ (١)

ومن ذلك قراءة الأعرج بخلاف وأبى رجاء وقتادة وعيسى وسلام وعمرو بن ميمون، ورويت عن عاصم: «أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ» (١) «وَأَنَّ غَضَبُ اللَّهِ» (٢).

(١) وقراءة نافع، ويعقوب، والحسن. انظر: (الإتحاف ٣٢٢، البحر المحيط ٤٣٤/٦، السبعة ٤٥٣، النشر ٣٣٠/٢، الكشاف ٥٢/٢، مجمع البيان ١٢٧/٧، التيسير ١٦١، التبيان ٣٦٣/٧، العكبري ٨٤/٢، العنوان ١٣٢، تحبير التيسير ١٤٧، النحاس ٤٣٣/٢، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٦٠، غيث النفع ٣٠٢، الكشف ١٣٤/٢، الرازي ١٦٦/٢٣).

(٢) قراءة الحسن، ويعقوب. انظر: (الإتحاف ٣٢٢، البحر المحيط ٤٣٤/٦، النشر ٣٢٠/٢، التبيان ٣٦٣/٧، الرازي ١٦٦/٢٣، تحبير التيسير ١٣٢).

وقرأ: «أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ» رفع وخفف النون، و «أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ» نصب - يعقوب.

قال أبو الفتح: أما مَنْ خفف ورفع فإنها عنده مخففة من الثقيلة وفيها إضمار محذوف للتخفيف، أى: أنه لعنة الله عليه وأنه غَضِبُ الله عليها، فلما خُففت أُضمر اسمها وحذف، ولم يكن من إضماره بدٌّ؛ لأن المفتوحة إذا خُففت لم تصر بالتخفيف حرف ابتداء، إنما تلك «إن» المكسورة، وعليه قول الشاعر:

فِي فِتْيَةِ كَسِيْفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَخْفَى وَيَتَّعِلُ^(١)
أى: أنه هالك كل من يخفى ويتتعيل.

وسبب ذلك أن اتصال المكسورة باسمها وخبرها اتصال بالمعمول فيه، واتصال المفتوحة باسمها وخبرها اتصالان: أحدهما اتصال العامل بالمعمول، والآخر اتصال الصلة بالموصول.

ألا ترى أن ما بعد المفتوحة صلة لها؟ فلما قوى مع الفتح اتصال «أن» بما بعدها لم يكن لها بد من اسم مقدر محذوف تعمل فيه، ولما ضعف اتصال المكسورة بما بعدها جاز إذا خُففت أن تفارق العمل وتخلص حرف ابتداء، ولا يجوز أن تكون «أن» هنا بمنزلة أى للعبارة، كالتى فى قول سبحانه: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا﴾^(٢)، معناه أى: امشوا. قال سيويه: لأنها لا تأتى إلا بعد كلام تام، وقوله: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ﴾ كلام تام، وليست «الخامسة» وحدها كلاما تاما فتكون «أن» بمعنى أى، ولا تكون «أن» هنا زائدة كالتى فى قوله:

وَيَوْمًا تُوَأفِينَا بَوَجْهِ مُقَسَّمٍ كَأَنَّ ظَبْيَةَ تَعْطُوَالِي وَارِقِ السَّلْمِ^(٣)

لأن معناه: «والخامسة» أن الحال كذلك، يدل على ذلك قراءة الكافة: ﴿أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ﴾ و ﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ﴾.

* * *

كِبْرَةٌ

ومن ذلك قراءة أبي رجاءٍ وحُميدٍ ويعقوب وسفيان الثوري وعمرة بنت

(١) سبق الاستشهاد به.

(٢) سورة ص الآية (٦).

(٣) سبق الاستشهاد به فى (٤٢٩/١).

عبدالرحمن^(١) وابن قُطَيْب: «كُبْرَةٌ»^(٢)، بضم الكاف.

قال أبو الفتح: من قرأ كذلك أراد عَظْمَهُ، ومن كسر فقال: ﴿كِبْرَةٌ﴾ أراد وزره وإيمه.

قال قيس بن الخطيم:

تَنَامُ عَنْ كُبْرٍ شَأْنِهَا فَإِذَا
قَامَتْ رُوَيْدًا تَكَادُ تَنْغْرِفُ
أَي عَنْ مَعْظَمِ شَأْنِهَا.

* * *

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ

ومن ذلك قراءة عائشة وابن عباس رضى الله عنهما وابن يعمر وعُثمان الثقفى: «إِذْ تَلَقَّوْنَهُ»^(٣).

وقرأ: «إِذْ تَلَقَّوْنَهُ» - مِنْ أَلْقَيْتَ - ابن السَّمِيعِ^(٤).

وقرأ: «إِذْ تَتَقَفَّوْنَهُ» أم ابن عيينة. قال ابن عيينة: سمعت أُمى تقرأ كذلك، وكانت على قراءة عبد الله.

(١) عمرة بنت عبدالرحمن بن أسعد بن زرة بن عدس، من بنى النجار (٢١ - ٩٨ هـ = ٦٤٢ - ٧١٦ م): سيدة نساء التابعين، فقيهة، عالمة بالحديث، ثقة، من أهل المدينة. صحبت عائشة أم المؤمنين، وأخذت الحديث عنها. انظر: (تهذيب التهذيب ١٢، ٤٣٨، ودول الإسلام ١/٥٠، خلاصة تهذيب الكمال ٤٢٥، طبقات ابن سعد ٣٥٣/٨، الأعلام ٧٢/٥).

(٢) وقراءة الكسائي، وأبى عمرو، ومحبوب، والحسن، والزهرى، والجاهد، وأبى البرهسم، والأعمش، وابن أبى عبله الزعفرانى، وابن مقسم، وسورة، وأبى جعفر. انظر: (تهذيب اللغة «كبر»، الإتحاف ٣٢٣، لسان العرب «كبر»، تحبير التيسير ١٤٧، الطبرى ١٨/٦٩، القرطبى ١٢/٢٠٠، النشر ٢/٣٣١، البحر المحيط ٦/٤٣٧، مجمع البيان ٧/١٢٩، النحاس ٢/٤٣٤، والرازى ٢٣/١٧٤، التبيان ٧/٣٩٨، الألوسى ١٨/١١٥، مختصر شواذ القراءات ١٠١).

(٣) وقراءة عيسى، وزيد بن على. انظر: (الفراء ٢/٢٤٨، تهذيب اللغة «ولوق»، البحر المحيط ٦/٤٣٨، الطبرى ١٨/٧٠٨، القرطبى ١٢/٢٠٤، الكشاف ٣/٥٤، مجمع البيان ٧/١٢٩، التبيان ٧/٣٦٩، النحاس ٢/٤٣٥، لسان العرب «ولوق»).

(٤) انظر: (القرطبى ١٢/٢٠٤، الكشاف ٣/٥٤، الرازى ٢٣/١٧٩، البحر المحيط ٦/٤٣٨، العكبرى ٢/٨٤).

وروى أيضاً عن ابن عيينة، قال: سمعت أمى تقرأ: «إِذْ تَتَّقُونَهُ»^(١)، قال: وكان أبوها يقرأ كما يقرأ عبدا لله.

وقراءة الناس: ﴿إِذْ تَلْقُونَهُ﴾.

قال أبو الفتح: أما «تَلْقُونَهُ» فتسرعون فيه، وتَخِفُّونَ إليه. قال الراجز^(٢):

جَاءَتْ بِهِ عَنَسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقُ^(٣)

أى تَخِفُ وتسرع، وأصله تَلْقُونُ فيه أو إليه، فحُذِفَ حرف الجر وأُوصِلَ الفعل إلى المفعول، كقوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^(٤)، أى: من قومه؛ والهَاءُ ضمير الإِفْكَ الذى تقدم ذكره.

وأما «تَلْقُونَهُ» فمعناه تَلْقُونَهُ من أفواهكم. وأما تَتَّقُونَهُ فتجمعونه وتَحْطِيبُونَهُ من عند أنفسكم، ولا أصل له عند الله تعالى. وعليه القراءة الأخرى «تَتَّقُونَهُ» من ثَقِفْتُ الشىءَ إذا طلبته فأدر كته، أى تصيّدون الكلام فى الإِفْكَ من هنا ومن هنا.

* * *

مَا زَكَا

ومن ذلك قراءة أبى جعفر وشيبة وعيسى الهمدانى وعيسى الثقفى، ورؤيت عن عاصم والأعمش أيضاً: «ما زكا»، بالإمالة^(٥).

(١) وقراءة ابن مسعود، وأبى. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٠٠، الكشاف ٥٤/٣، الرازى ١٧٩، ٢٣، البحر المحيط ٤٣٨/٦.

(٢) قائلة: القلاخ بن حزن المنقرى يهجو جليدا الكلابى، وقبله:

إن الجليد زلق وزملىق كذنب العقرب شوال فلق

(٣) هذا ما فى لسان العرب «زلق»، وفى المخصص ٧/٩ «عيسى» فى مكان «عنس»، وفى لسان العرب «أنق»:

إن الزبير زلق وزملىق جاءت به عنس من الشام تلق

لا أمن جليسه ولا أنق

وررد فى الخصائص دون نسبة ٩/١، وانظر: هامش الخصائص ٩/١).

(٤) سورة الأعراف الآية (١٥٥).

(٥) وقراءة حمزة، والكسائى، وأبى حيوه. انظر: البحر المحيط ٤٣٩/٦، الإتحاف ٣٢٣).

قال أبو الفتح: من الواو، لقولهم فيه: زكوت تزكوا، فأُمِيت ألفه، فإن كانت من الواو من حيث كان فعلا، والأفعال أقعد فى الاعتلال من الأسماء من حيث كانت كثيرة التصرف، وله وضعت، والإمالة ضرب من التصرف. ولو كان اسما لم تحسن إمالته حسنُها فى الفعل، وذلك نحو العَقَا: ولد الحمار الوحشى، والسَّنَا: الذى يأتى من مكة. وقد تقدم نحو هذا، فهذا مثال يقاس به بإذن الله.

* * *

خَطُوتِ

ومن ذلك قراءة على والأعرج وعمرو بن عبيد وسلام: «خَطُوتِ» بالهمز. وقرأ: «خَطُوتِ» أبو السَّمَال.

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على ذلك فيما مضى.

* * *

يَأْتِلِ

ومن ذلك قراءة عباس بن عياش بن أبى ربيعة وأبى جعفر وزيد بن أسلم: «يَتَأَلِ»^(١) يَتَفَعَّلُ.

قال أبو الفتح: تَأَلَيْتُ على كذا إذا حلفت، والألوةُ والإلوةُ والألوةُ والألئيةُ: اليمين. أنشد الأصمعى:

عَجَّاجَةٌ هَجَّاجَةٌ تَأَلَى لأصْبَحَنَّ الأَحْقَرَ الأَذْلًا^(٢)

أى: ولا يخلف أولو الفضل منكم والسعة ألا يؤتوا أولى القربى. ومن قرأ: «ولا يَأْتِلِ» فمعناه: ولا يقصر، وهو يفتعل من قولهم: ما ألوتُ فى كذا أى: ما قصرت.

* * *

(١) وقراءة الحسن، وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة، وأبى رجاء، وأبى مجلز. انظر: (الفراء ٢/٢٤٨، الإتحاف ٣٢٣، الطبرى ٨١/١٨، الكشاف ٥٦/٣، ٢ النشر/٣٣١، التبيان ٣٧٢/٧، البحر المحيط ٤٤٠/٦، العكبرى ٨٤/٢، النحاس ٤٣٦/٢، تحبير التيسير ١٤٨، جمع البيان ١٢٩/٧، الآلوسى ١٢٥/١٨).

(٢) انظر: لسان العرب «هجع».

وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴿٢٤﴾

ومن ذلك ما يروى عن النبي ﷺ: «وَلْتَعْفُوا وَلْتَصْفَحُوا»^(١) بالتاء، وروى عنه بالياء.

قال أبو الفتح: هذه القراءة بالتاء كالأخرى المأثورة عنه عليه السلام: «فبذلك فلتفرحوا»^(٢)، وقد ذكرنا ذلك وأنه هو الأصل، إلا أنه أصل مرفوض؛ استغناءً عنه بقولهم: اعفوا واصفحوا وافرحوا، ولا وجه لإعادته.

* * *

يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴿٢٥﴾

ومن ذلك قراءة مجاهد وأبي روق: «يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ»،^(٣) رفعاً.

قال أبو الفتح: «الحق» هنا وصف لله «سبحانه»، أى: يومئذ يوفِّيهم الله الحق دينهم وجاز وصفه «تعالى» بالحق لما فى ذلك من المبالغة، حتى كأنه يجعله هو هو على المبالغة، فهو كقولنا: رجل خصم، وقوم زور، وقوله^(٤):

..... فَهُمْ رِضًا وَهُمْ عَدْلٌ^(٥)

وعليه قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّهِ مَوَلاَهُمُ الْحَقُّ﴾^(٦).

* * *

(١) وقرأ بها عبد الله بن مسعود، والحسن، وسفيان بن الحسين، وأسماء بنت يزيد، وعلى بن أبي طالب. انظر: (مجمع البيان ١٣٣/٧، البحر المحيط ٤٤٠/٦).

(٢) سورة يونس الآية (٥٨).

(٣) وقراءة عبد الله بن مسعود، وأبى حيوه. انظر: (الطبرى ٨٤/١٨، القرطبي ٢١٠/١٢، مجمع البيان ١٣٣/٧، التبيان ٣٧٤/٧، الكشاف ٥٦/٣، البحر المحيط ٤٤١/٦).

(٤) قائله زهير بن أبى سلمى يمدح سنان بن أبى حارثة المرى، من قصيدة مطلعها:
صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل
انظر: (ديوانه ٥٨).

(٥) البيت بتمامه:

متى يشتجر قوم يقلُّ سرواتهم هُم بيننا فهم رِضًا وهم عدلٌ

انظر: (ديوانه ٦١).

(٦) سورة الأنعام الآية (٦٢).

تَسْتَأْنِسُوا ﴿٤٧﴾

ومن ذلك قول ابن عباس: أخطأ الكاتب، إنما هي «تستأذنون»^(١)، يعنى قوله: ﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾.

وكذلك يروى عن عبد الله، وروى عن أبي: «حتى تُسَلِّمُوا أو تستأذنون»، وكذلك قرأ ابن عباس.

قال أبو الفتح: «تستأنسوا» هنا معناه تطلبوا وتلتمسوا الأنس، كما أن «تستأذنون» إنما معناه تطلبوا الإذن. فأما قولهم: قد استأنست بفلان فليس من هذا، إنما ذلك معناه أنست به، وليس المراد فيه طلبت الأنس منه. وأنس فى هذا واستأنس كسخر واستسخر، وهزئ واستهزأ، وعجب واستعجب، وقرّ واستقر، وعلا واستعلى. قال أوس بن حجر^(٢):

وَمُسْتَعْجِبٌ مِمَّا يَرَى مِنْ أُنَاتِنَا وَلَوْ زَبْنَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتْرَمْرَمِ^(٣)

* * *

مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٢﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبیر: «مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٤). قال أبو الفتح: اللام فى «لهن» متعلقة بـ «غفور»؛ لأنها أدنى إليها؛ ولأن فعولا أقعد فى التعدى من فعيل، فكأنه قال: فإن الله من بعد إكراههن غفور لهن. ويجوز أن تكون أيضا متعلقة بـ «رحيم»؛ وذلك أن ما لا يتعدى قد يتعدى بحرف الجر، ألا تراك تقول: هذا مارٌّ يزيد أمس، فتعمل اسم الفاعل وهو لما مضى؛ لأن هناك حرف الجر، وإن كنت لا تعديه فتنصب به وهو لما مضى؟ فكذلك يجوز تعلق اللام فى «لهن» بنفس

(١) وقراءة سعيد بن جبیر. انظر: (الطبرى ١٨/٨٧، القرطبي ١٢/٢١٣، الكشاف ٣/٥٩، البحر المحیط ٦/٤٤٥، الرزای ٢٣/١٩٦، التبيان ٧/٣٧٧).

(٢) من قصيدته التى مطلعها:

تكرت منا بعد معرفة لى وبعد التصابى والشباب المكرم
انظر: (ديوانه ١١٧).

(٣) قوله: زبنته يقول دفعته، ولم يترمم، أى: لم يتحرك.

(٤) وقراءة ابن مسعود، وجابر بن عبد الله. انظر: (بجمع البيان ٧/١٣٩، القرطبي ١٢/٢٥٥، الكشاف ٣/٦٧).

«رحيم»، وإن كنت لا تجيز: هذا رحيم زيدا، على مذهب الجماعة غير سيبويه ولأجل اللام في «هن».

فإن قلت: فإذا كانت اللام في «هن» متعلقة بـ[رحيم] وإنما يجوز أن يقع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل أفتقدم رحيمًا على غفور، وهو تابع له؟.

قيل: اتباعه إياه لفظًا لا يمنع من جواز تقديم رحيم على غفور؛ وذلك أنهما جميعًا خبران لأن، وجاز تقدم أحد الخبرين على صاحبه، فتقول: هذا حلو حامض، ويجوز: هذا حامض حلو. فلك إذاً أن تقول: فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم، وإن شئت رحيم غفور.

ويحسن ذلك هنا أيضا شيء آخر، وهو أن الرحمة كأنها أسبق رتبة من المغفرة؛ وذلك أنه «سبحانه» إنما يرحم فيغفر، فكأن رتبة الرحمة أسبق في النفس من رتبة المغفرة؛ فلذلك جاز، بل حسن تعليق اللام في «هن» بنفس «رحيم» وإن كان بعيدا عنها؛ لما ذكرناه من كون الرحمة سببا للمغفرة، فإذا كانت في الرتبة قبلها معنى حسن أن تكون قبلها لفظًا أيضًا.

فإن جعلت «رحيم» صفة لـ «غفور» لم يجوز أن تعلق في «هن» بنفس «رحيم»؛ لامتناع تقدم الصفة على موصوفها. وإذا لم يجوز أن ينوي تقديمها عليه لم يجوز أن تضع ما تعلق بها قبله؛ لأنه إنما يجوز أن يقع المعمول بحيث يجوز أن يقع العامل فيه، وأنت إذا جعلت رحيمًا صفة لـ «غفور» لم يجوز أن تقدمه عليه؛ لامتناع جواز تقدم الصفة على موصوفها إذا كانت حالة منه محل آخر أجزاء الكلمة من أولهما، فاعرف ذلك.

* * *

فِي زَجَاجَةِ الرَّجَاجَةِ

ومن ذلك قراءة نصر بن عاصم: «فِي زَجَاجَةِ الرَّجَاجَةِ»، بفتح الزاى فيهما^(١).

قال أبو الفتح: فيها ثلاث لغات: زَجَاجَة، وَرَجَاجَة، وَرِجَاجَة. بالفتح، والضم، والكسر.

وفى الجمع زَجَاج، وَرَجَاج، وَرِجَاج: كَنَعَامَة، وَنَعَام، وَرُقَاقَة وَرُقَاق، وَعِمَامَة

(١) وقراءة ابن مجاهد، وابن أبي عمير. انظر: (الكشاف ٦٨/٣، الرازي ٢٣، ٢٣٥، القرطبي

وعِمَام. حكى بعضهم: وضعوا عِمَامَهُم عن رؤسِهِم، يريد: عمائمهم. فقد يكون كزَجَاجَة وزَجَاج، ويجوز أيضا أن يكون جمعا مكسرا، كظريف ونظيراق، ودرع دِلَاص وأدرع دِلَاص، وناقَة هِجَان وأينق هِجَان.

ويدل على أنه تكسير - وليس كَحُجُب مما يقع للواحد فما فوقه بلفظ واحد - قولهم: هِجَانان، وكذلك أيضا زَجَاج جمع زَجَاجَة وزَجَاجَة تكسير الجمع على ما مضى لا على الجمع بطرح الهاء. ونظيرُ عمامة وعِمَام - إذا لم يجعله تكسيرا، وجعلته جمعا بجذف التاء وإن لم يكن جنسا وكان مصنوعا - قولهم: سفينة وسَفِين، ودواة ودَوَى، وغاية وغَاى، وراية وراى، وثأية وثأى، وطاية وطأى.

* * *

كَوَكَبٌ دَرِّىٌّ

ومن ذلك قراءة قتادة والضحاك: «كَوَكَبٌ دَرِّىٌّ»، مخففة (١).

وقرأ: «دَرِّىٌّ»، مفتوحة الدال، مشددة الراء، مهموزة (٢) - سعيد بن المسيب، ونصر بن على، وأبو رجاء، وأبان بن عثمان (٣)، وقاتدة، وعمرو بن فائد.

قال أبو الفتح: الغريب من هذا «دَرِّىٌّ»، بفتح الدال، وتشديد الراء، والهمز. وذلك لأن فَعِيلا بالفتح وتشديد العين عزيز، إنما حكى منه: السَّكِينَة، بفتح السين وتشديد الكاف، حكاها أبو زيد. وقد ذكرنا في صدر هذا الكتاب القول على الدَرِّىِّ وما فيه من الصنعة، شيئا على شيء، وبسطناه هناك.

* * *

(١) وقراءة قتادة، وزيد بن على، والضحاك، والحسن، ومجاهد. انظر: (البحر المحيط ٤٥٦/٦،

النحاس ٤٤١/٢، الرازى ٢٣٦/٢٣، العكبرى ٤٤١/٢).

(٢) وقراءة الشينودى، وابن المسيب، وأبان بن عثمان، وأبى رجاء، والأعمش، وعمرو بن فايد،

ونصر بن عاصم. انظر: (الأخفش ٤٢٠/٢، القرطبي ٢٦٢/١٢، البحر المحيط ٤٥٦/٦،

الإتحاف ٣٢٤ الرازى ٢٣٦/٢٣).

(٣) أبان بن عثمان بن عفان الأموى القرشى (١٠٥ هـ = ٧٢٣م): أول من كتب فى السيرة النبوية

وهو ابن الخليفة عثمان، مولده ووفاته فى المدينة. شارك فى وقعة الجمل مع عائشة. وتقدم عند

خلفاء بنى أمية فولى إمارة المدينة سنة ٧٦ هـ إلى ٨٣ هـ. وكان من رواه الحديث الثقات، ومن

فقهاء المدينة أهل الفتوى. انظر: (العبر ١٢٩/١، طبقات ابن سعد «التابعين»، الأعلام ٢٠٧/١).

يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءة السُّلَمِيِّ والحسن وابن عيصر وسَلَامٌ وقتادة: «يُوقَدُ»^(١) وثلاثة أوجه^(٢) في السبعة، وفيه قراءة خامسة: «يُوقَدُ»، برفع الياء، وبنصب الواو والقاف، و برفع الدال^(٣).

قال أبو الفتح: المشكل من هذا «يُوقَدُ»؛ وذلك أن أصله يتوقد، فحذفت التاء لاجتماع حرفين زائدين في أول الفعل، وهما الياء والتاء المحذوفة. والعرف في هذا أنه إنما تحذف التاء إذا كان حرف المضارعة قبلها تاء، نحو «تفكرون» و «تذكرون»، والأصل تتفكرون وتذكرون؛ فيكره اجتماع المثليين زائدين، فيحذف الثاني منهما طلباً للتحفة بذلك. وليس في يتوقد مثلاً فيحذف أحدهما، لكنه شبهه حرف مضارعة بحرف مضارعة، أعنى شبه الياء في يتوقد بالتاء الأولى في تتوقد؛ إذ كانا زائدين، كما شبّهت التاء والنون في تعدّ وتعدّ بالياء في يعدّ، فحذفت الواو معهما كما حذفت مع الياء في يعدّ.

وقياس من قال: «يُوقَدُ» - على ما مضى - أن يقول أيضاً: أنا أوقدُ، ونحن نوقدُ، فتشبهه النون والهمزة بالتاء، كما شبهه الياء بها فيما مضى.

ونحو من هذا قراءة من قرأ: «نُجِّيَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٤)، وهو يريد: نُنجي المؤمنين؛ فحذفت النون الثانية وإن كانت أصلية، وشبهها - لاجتماع المثليين - بالزائدة. فهذا تشبيه أصل

(١) انظر: (الكشاف ٦٨/٣، الرازي ٢٣/٢٣٦، البحر المحيط ٦/٤٥٦).

(٢) قراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿يُوقَدُ﴾، وقراءة ابن كثير وأبي عمرو «تُوقَدُ»، وهى قراءة: أبي جعفر، ويعقوب، والحسن، واليزيدى، وأبي عبد الرحمن السلمى، ومجاهد، وأبي عبيد، وأبي حاتم، وقراءة حمزة والكسائى «تُوقَدُ»، وهى قراءة: عاصم فى رواية نافع، وفى رواية الأعمش، وشعبة، عن قتادة، وطلحة، وابن وثاب، وعيسى، وحفص، وخلف، وزيد بن على. انظر: (السبعة ٤٥٥، ٤٥٦، النشر ٢/٣٣٢، الإتحاف ٣٢٥، التيسير ١٦٢، تحبير التيسير ١٤٨، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٦٢، غيث النفع ٣٠٣، العنوان ١٣٣، الفراء ٢/٢٠٢، إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٤٣، إعراب القرآن للعكبرى ٢/٨٥، الطبرى ١٨/١٠٩، القرطبى ١٢/٢٦٢، الكشاف ٦٨/٣، مجمع البيان ٧/١٤١، الرازي ٢٣/٢٣٦، البحر المحيط ٦/٤٥٦، التبيان ٧/٣٨٥).

(٣) قراءة عاصم فى رواية الكشاف ٦٨/٣، الرازي ٢٣/٢٣٦.

(٤) سورة يونس الآية (١٠٣).

سورة النور
بزائد لاتفاق اللفظين، والأول تشبيه حرف مضارعة بحرف مضارعة، لا لاتفاق اللفظين؛ بل لأنهما جميعا زائدان.

* * *

وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «ولو لم يمسسه نار»، بالياء^(١).

قال أبو الفتح: هذا حسن مستقيم؛ وذلك لأن هناك شيئين حسنا التذكير هنا: أحدهما: الفصل بالهاء، والآخر: أن التأنيث ليس بحقيقي، فهو نظير قول الله سبحانه: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾^(٢)، بل إذا جاز تذكير فعل «الصيحة» مع أن فيها علامة تأنيث فهو مع النار التي لا علامة تأنيث فيها أمثل.

فأما قولهم: نعم المرأة هند بالتذكير، فإنما جاز - وإن كان التأنيث حقيقيا، ولا فصل هناك - من قيل أن المرأة هنا ليس مقصودا قصدتها، وإنما هي جنس؛ لأنها فاعل نعم، والأجناس عندنا إلى الشيعاء والتكثير.

وأما ما روينا من قول جرّان العود:

أَلَا لَا يَغُرُّنَّ امْرَأًا نَوْفَلِيَّةً عَلَى الرَّأْسِ بَعْدِي أَوْ تَرَائِبُ وُضَّحٍ^(٣)

فإن النوفلية هنا ليست امرأة، وإنما هي مشطّة تعرف بالنوفلية.

وأما قوله^(١):

وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(٢)

(١) وقراءة الحسن. انظر: (النحاس ٤٤٤/٢، القرطبي ٢٦٢/١٢، البحر المحيط ٤٥٧/٦).

(٢) سورة هود الآية (٦٧).

(٣) انظر: (الخصائص ٤١٧/٢).

(١) قائله عامر بن جُوَيْن الطائي. انظر: (الكتاب ٤٦/٢، خزانة الأدب ٢١/١، ٣٣٠/٣، العينى

٢٦٤/٢، شرح المفصل ٩٤/٥، مع الهوامع ١٧١/٢، شواهد المغنى ٣١٩، أمالى ابن الشجرى

(١٥٨، ١٦١).

(٢) وصدرة: «فلا مزنة ودقت ودقها». انظر: (الكتاب ٤٦/٢).

وهو يصف أرضا مخصبة لكثرة الغيث. والمزنة: واحدة المزن، وهو السحاب يحمل الماء. والودق:

المطر، وأبقلت: أخرجت البقل، وهو من النبات ما ليس بشجر والشاهد فيه حذف التاء من

«أبقلت» لضرورة الشعر، ويسوغه أن الأرض بمعنى المكان.

ففيه شيخان يؤنسان، وواحد يوحش منه.

أما المؤنسان: فأحدهما: أنه تأنيث لفظي لا حقيقي، والآخر: أنه لا علامة تأنيث في لفظه.

وأما الموحش، فهو أن الفاعل مضمر، وإذا أضمر الفاعل في فعله وكان الفاعل مؤنثا لم يحسن تذكير فعله حُسْنُهُ إذا كان مظهرا؛ وذلك أن قولك: قام هند أعذر من قولك: هند قام، من قِبَل أن الفعل منصيغ بالفاعل المضمر فيه أشد من انصباغه به إذا كان مظهرا بعده. فقام هند - على صبغة - أقرب مأخذا من هند قام لما ذكرناه؛ وذلك أنك إذا قلت: قام، فيلَى أن تقول: هند، فاللفظ الأول مقبول غير مجوج؛ لأن الفعل أصل وضعه على التذكير، فإذا قلت: هند قام، فالتذكير الآتي من بعدُ مخالف للتأنيث السابق فيما قبلُ، فالنفس تعافه لأول استماعه. وقولك: قام هند، النفسُ تقبل تذكير الفعل أول استماعه إلى أن يأتي التأنيث فيما بعد. وقد سبق تذكير الفعل على لفظ غير مائي ولا مردول، وردُّ الغائب ليس كاستئناف الحاضر، فذلك فرق.

* * *

وَأَلْصَالِ

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير وأبي مجلز: «وَالْإِصَالِ»^(١).

قال أبو الفتح: يريد وقت الإيصال، وهو قبل الغروب. وقد مضى القول عليه.

* * *

كَسْرَابِ بَقِيَعَةٍ

ومن ذلك ما حكاه عبدا لله بن إبراهيم العمى الأفطس، قال: سمعت مسلمة يقرأ: «كَسْرَابِ بَقِيَعَاتِ»، بالألف^(٢).

قال أبو الفتح: كذلك في كتاب ابن مجاهد: «بَقِيَعَاةٍ»^(٣)، بالهاء بعد الألف. والذي قاله جائر؛ وذلك أن نظير قولهم: قِيَعَةٌ وَقِيَعَاةٌ فِي أَنَّهُ فِعْلَةٌ وَفِعْلَاةٌ لِمَعْنَى وَاحِدٍ قَوْلُهُمْ: رَجُلٌ عِزَّةٌ وَعِزَّهَاتٌ: الَّذِي لَا يَقْرَبُ النِّسَاءَ وَاللَّهُو، فَهَذَا فِعْلٌ وَفِعْلَاةٌ، وَذَلِكَ فِعْلَةٌ وَفِعْلَاةٌ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا غَيْرَ الْهَاءِ، وَذَلِكَ مَا لَا بَالَ بِهِ.

(١) انظر: (البحر المحيط ٦/٤٥٨، الرازي ٤/٢٤، التبيان ٧/٣٨٩).

(٢) انظر: (القرطبي ١٢/٢٨٣، البحر المحيط ٦/٤٦٠).

(٣) ونسبها إلى مسلمة بن محارب. انظر: (الألوسي ١٨/١٧٨).

وقد يجوز أن يكون قِيَعَاتٍ بالتاء جمع قِيَعَةٍ، كديمة وديمات، وقيمة وقيمات. وأما قِيَعَةٌ فيكون واحداً كديمة ويجوز أن يكون جمع قاع، كسار ونيرة - جاء في شعر الأسود - وجار وجيرة. ومثله من الصحيح العين وكدٌ وولدة، وأخ وإخوة؛ لأن أخوا عندنا فعَل. ووجه ثالث، وهو أن يكون أراد «بقيعة»، فأشبع فتحة العين، فأنشأ عنها ألفا، فقال: «بقيعة». ونظيره قول ابن هرمة يرثي ابنه:

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمِنْ ذَمِّ الرَّجَالِ بِمُنْتَرَحٍ^(١)

أراد: بمنتزح، فأشبع الفتحة، فأنشأ عنها ألفا، وقد تقصينا ذلك فيما مضى، فإذا أراد بالقيعات الجمع فهو كقول الآخر:

كَأَنَّ بِالْقِيَعَاتِ مِنْ رُغَاهَا مِمَّا نَفَى بِاللَّيْلِ حَالِيَهَا
أَمْنَاءُ قَطْنٍ جَدًّا حَالِجَاهَا

يريد ما جرى من رغبة لبنها في القيعات، وهو كثير كقولهم: أرضٌ قفارٌ ومُحُولٌ وسباسبٌ، ومما بولغ فيه بذكر الجمع.

* * *

سَنَاءُ بَرْقِهِ

ومن ذلك قراءة طلحة بن مُصَرِّفٍ: «سَنَاءُ بَرْقِهِ»^(٢).

قال أبو الفتح: السناء، ممدودا: الشرف، يقال: رجل ظاهر النبيل والسناء. والسنى مقصورا: الضوء. وعليه قراءة الكافة: «يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ»، أى: ضوء برقه. وأما سناء برقه، فقد يجوز أن يكون أراد المبالغة في قوة ضوئه وصفاته، فأطلق عليه لفظ الشرف، كقولك: هذا ضوء كريم، أى: هو غاية في قوته وإنارته، فلو كان إنسانا لكان كريما شريفا.

* * *

يَذْهَبُ

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد: «يُذْهِبُ»^(٣)، بضم الياء.

(١) سبق الاستشهاد به في (١١).

(٢) انظر: (القرطبي ٢٩٠/١٢، الرازي ١٥/٢٤، البحر المحيط ٤٦٥/٦، شرح التصريح ٢٩٣/٢).

(٣) انظر: (الفراء ٢٥٧/٢، البحر المحيط ٤٦٥/٦، جمع البيان ١٤٧/٧، النشر ٣٣٢/٢، الإتحاف

٣٢٥، القرطبي ٢٩٠/١٢، تحبير التيسير ١٤٨، التبيان ٣٩٣/٧، الألوسى ١٩٢/١٨).

قال أبو الفتح: الباء زائدة، أى يُذهب الأبصار. ومثله فى زيادة الباء فى نحو هذا قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(١)، وقول الهذلى:

شَرِبِينَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ مَتَى لُحَجِّ حُضْرٍ لَهْنٍ نَبِيحُ

أى: شربين ماء البحر، وإن كان قد قيل: إن الباء هنا بمعنى فى، أى: فى لبحج البحر، والمفعول محذوف، معناه: شربن الماء فى جملة ماء البحر. وفى هذا التأويل ضرب من الإطالة والبعد، واعلم من بعد أن هذه الباء إنما تزداد فى هذا النحو كقوله: «يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ»، ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾؛ لتوكيد معنى التعدى، كما زيدت اللام لتوكيد معنى الإضافة فى قولهم:

يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامٍ^(١)

وكما زيدت الياءان لتوكيد معنى الصفة فى أشقَرَى وَدَوَارَى وَكَلَابَى، وكما زيدت التاء لتوكيد معنى التأنيث فى فَرَسَةَ وَعَجُوزَةَ، فاعرف ذلك، ولا تُرَيِّنِ الْبَاءَ فى: «يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ» مزيدة زيادة ساذجة. وإن شئت حملته على المعنى، حتى كأنه قال: يكاد سنى برقة يُلَوِّى بِالْأَبْصَارِ أَوْ يَسْتَأْثِرُ بِالْأَبْصَارِ عَلَى مَا مَضَى مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(٢).

* * *

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءة علىّ عليه السلام والحسن، بخلاف، وابن أبى إسحاق: «إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ»، بالرفع^(٣).

قال أبو الفتح: أقوى القراءتين إعرابا ما عليه الجماعة من نصب «القول»؛ وذلك أن فى شرط اسم كان وخبرها أن يكون اسمها أعرف من خبرها، وقوله تعالى: ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ أعرف من قول المؤمنين؛ وذلك لشبه «أَنْ» وصلتها بالمضمر من حيث كان لا يجوز وصفها، كما لا يجوز وصف المضمر، والمضمر أعرف من قول

(١) سورة البقرة الآية (١٩٥).

(١) سبق الاستشهاد به فى (٣٦٣/١).

(٢) سورة البقرة (١٨٧).

(٣) وقراءة ابن أبى إسحاق. انظر: (القرطبي ٢٩٥/١٢، الكشاف ٧٢/٣، البحر المحيط ٤٦٨/٦،

العكبرى ٨٦/٢، الإتحاف ٣٢٦، النحاس ٤٥٠/٢، مجمع البيان ١٤٩/٧، الرازى ٢٢/٢٤).

المؤمنين؛ فلذلك اختارت الجماعة أن تكون «أن» وصلتها اسم كان. ومثله ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾^(١) أى: إلا قولهم على ما مضى، فأما قولهم:

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ مَا كَانَ دَاءَهَا بَثْلَانًا إِلَّا الْخِزْيُ مِمَّنْ يَقُودُهَا

وأنة إنما اختير فيه رفع الخزى، وإن كان مظهرًا ومعرفة كما أن داءها مظهر ومعرفة من حيث أذكره لك؛ وذلك أن إلا إذا باشرت شيئًا بعدها، فإنما جىء به لتثبيته وتوكيد معناه، وذلك كقولك: ما كان زيد إلا قائمًا، فزيد غير محتاج إلى تثبيته، وإنما يثبت له القيام دون غيره. فإذا قلت: ما كان قائمًا إلا زيد، فهناك قيام لا محالة، فإنما أنت ناف أن يكون صاحبه غير زيد، فعلى هذا جاء قوله: ما كان داءها بثلان إلا الخزى، برفع الخزى؛ وذلك أنه قد كان شاع وتُعولم أن هناك داء، وإنما أراد أن يثبت أن هذا الداء الذى لا شك فى كونه ووقوعه لم يكن جانيه ومسببه إلا الخزى ممن يقودها، فهذا أمر الإعراب فيه تابع لمعناه ومحدو على الغرض المراد فيه. وأما قوله:

وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَذُوبٌ فَتَقْطُرُ

ويروى: «ولكنه» فالوجه فيه نصب الماء، وذلك أنه رأى ماءً يجرى من العين فاستكثره واستنكره، فقال: ليس هذا الذى أراه جاريا من العين ماءً للعين، وإنما هو هكذا وشىء غير مائها. هذا هو الذى عناه فعبّر عنه بما تراه، ولم يعنه الإخبار عن ماء العين فيخبر عنه بأنه هذا الشىء الجارى من العين؛ فلذلك اختار نصب الماء، ولو رفعه لجاز؛ لأنه كان يعود إلى هذا المعنى، لكنه كان يعود بعد تعب به، ومساحة فيه، وعلاج يريد حمله عليه.

* * *

أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مِفْتَاحَهُ ﴿٦٦﴾

ومن ذلك قراءة قتادة: «أو ما ملكتم مفتاحه»، مكسورة الميم بألف^(١).

قال أبو الفتح: «مفتاحه» هنا جنس، وإن كان مضافا، فقد جاء ذلك عنهم، منه قولهم: قد منعت العراق قفيزها ودرهمها، ومنعت مصر إردبها، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى.

* * *

(١) سورة الأعراف الآية (٢٨٢).

(١) وقراءة أبي عمرو، وهارون. انظر: (الكشاف ٧٧/٣، الرازى ٣٦/٢٤، البحر المحيط ٤٧٤/٦،

النحاس ٤٥٥/٢).

سورة الفرقان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ

قرأ ابن الزبير: (١) «نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عِبَادِهِ» (٢).

قال أبو الفتح: وجه ذلك أنه وإن كان إنزاله على رسول الله ﷺ فإنه لما كان عليه السلام مُوصِلاً له إلى العباد ومخاطباً به لهم صار كأنه منزَّل عليهم؛ ولذلك كثر فيه خطاب العباد بالأمر والنهي لهم، والترغيب والترهيب المصروف اللفظ إليهم، ونحو ذلك مما يوجه فيه الخطاب نحوهم.

* * *

اَكْتَتَبَهَا

ومن ذلك قراءة طلحة بن مُصَرِّف: «اَكْتَتَبَهَا» (٣)، بضم الألف والتاء الأولى وكسر الثانية.

قال أبو الفتح: قراءة العامة: ﴿اَكْتَتَبَهَا﴾ معناه استكتبها، ولا يكون معناه كتبها، أي: كتبها بيده؛ لأنه عليه السلام كان أمياً لا يكتب، وهو من تمام إعجازه، وأنه لم يكن يقرأ الكتب فيُظن بما يورده من الأنبياء المتقدمة الأزمان إنما كان عن قراءته الكتب. ف«اَكْتَتَبَهَا» معناه استكتبها؛ لأنه لم يكن أحد من المشركين يدعى أنه يقرأ الكتب، وإذا كان كذلك فمعنى «اَكْتَتَبَهَا» إنما هو اُسْتُكْتَبَهَا، وهو على القلب، أي: استكتبت له (٤).

(١) هو عبد الله بن الزبير.

(٢) انظر: (القرطبي ٢/١٣، البحر المحيط ٤٨١/٦، العكبري ٨٧/٢).

(٣) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٠٢، الكشاف ٨٢/٣، البحر المحيط ٤٨٢/٦).

(٤) في مختصر شواذ القراءات ١٠٢: كلفة كتابتها.

ومثله في القلب قراءة من قرأ «قُدِّرُوهَا تَقْدِيرًا»^(١)، أَى: قُدِّرَتْ لَهُمْ، والقلب باب، وشواهدة كثيرة، منها قولهم:

مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سُوءَاتِهِمْ هَجْرًا
أراد: وبلغت سوءاتهم هجرا، ومثله قولهم:

أَسْلَمُوَهَا فِي دِمَشَقَ كَمَا أَسْلَمْتَ وَحَشِيَّةً وَهَقَا^(١)
أَى: كما أسلم وهق وحشية، ومنه قوله:

مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ

أَى: ما أمسك الحبل حافره.

وليس ممتعا أن يكون قوله: «اكتتبها» كتبها وإن لم يل ذلك بيده، إلا أنه لما كان عن رأيه أو أمره نسب ذلك إليه، كقولنا: ضرب الأمير اللص وإن لم يله بيده. وفي الحديث: «من اكتتب ضمينا كان له كذا»، أَى: زمينا، يعنى كتب اسمه فى الفرض.

فعلى هذا يكون «اكتتبها» أَى: اكتتبت له.

* * *

وَيَجْعَلُ لَكَ

ومن ذلك قراءة عُبيد الله بن موسى وطلحة بن سليمان: «وَيَجْعَلُ لَكَ»، بالنصب^(٢). قال أبو الفتح: نصبه على أنه جواب الجزاء بالواو، كقولك: إن تأتني آتتك وأحسن إليك. وجازت إجابته بالنصب لما لم يكن واجبا إلا بوقوع الشرط من قبله، وليس قويا مع ذلك، ألا تراه بمعنى قولك أفعل كذا إن شاء الله؟.

* * *

يَحْشِرُهُمْ

ومن ذلك قراءة الأعرج: «نَحْشِرُهُمْ»، بكسر الشين^(٣).

(١) سورة الإنسان الآية (١٦)، وهى قراءة على بن أبى طالب، وعبد الله بن عباس، والسلمى، والشعبى. انظر: (البحر المحيط ٣٩٧/٨).

(١) انظر: (ديوان الخطيئة ١٨٧).

(٢) انظر: (الفراء ٢٦٣/٢، الكشاف ٨٣/٣، البحر المحيط ٤٨٤/٦).

(٣) انظر: (الكشاف ٨٤/٣، الرازى ٦١/٢٤، البحر المحيط ٤٨٨/٦).

قال أبو الفتح: هذا وإن كان قليلا في الاستعمال فإنه قوى في القياس؛ وذلك أن يَفْعَلُ في المتعدى أقيس من يَفْعَلُ، فضرب يضرب إذا أقيس من قتل يقتل؛ وذلك أن يَفْعَلُ إنما بابها الأقيس أن تأتي في مضارع فَعَلَ، كظرف يظرف، وكرم، يكرم، ثم نقلت إلى مضارع فَعَلَ، نحو يَقتل ويدخل؛ لتخالف حركة العين في المضارع حركتها في الماضي؛ إذ كان مبنى الأفعال على اختلاف مثلها، من حيث كان ذلك دليلا على اختلاف أزمنتها، فكلما خالف الماضي المضارع كان أقيس، وباب فَعَلَ إنما هو يَفْعَلُ، كما أن باب فَعَلَ إنما هو يَفْعَلُ. فكما انقاد عِلْمٌ يَعْلَمُ فكذلك كان يجب أن ينقاد باب ضرب يضرب.

فأما يَفْعَلُ فبابه - على ما تقدم - فَعَلَ، كَشَرَفُ يَشْرَفُ. وباب فَعَلَ غير متعد، فالأشبه ما أخرج إليه من باب فَعَلَ أن يكون مما ليس متعديا كقعد يقعد، فكما أن ضرب يضرب أقيس من قتل يقتل فكذلك قعد يقعد أقيس من جلس يجلس وقد شرحنا هذا في كتابنا الموسوم بالمنصف.

* * *

نَتَّخَذُ

ومن ذلك قراءة زيد بن ثابت وأبي الدرداء وأبي جعفر ومجاهد - بخلاف - ونصر ابن علقمة ومكحول وزيد بن علي^(١) وأبي رجاء والحسن - واختلفت عنهما - وحفص بن حميد وأبي عبد الله محمد بن علي: «نَتَّخَذُ»^(٢)، بضم النون.

(١) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: الإمام، أبو الحسين العلوي الهاشمي القرشي. ويقال له: «زيد الشهيد» عده الحفاظ من خطباء بني هاشم. وقال أبو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفتح منه ولا أسرع جوابا ولا أبين قولاً، كانت إقامته بالكوفة. انظر: (مقاتل الطالبين ١٢٧، تاريخ الكوفة ٣٢٧، الفرق بين الفرق ٢٥، فوات الوفيات ١/١٦٤، الطبرى ١/٢٦٠، ٢٧١، تهذيب ابن عساكر ٦/١٥، ابن الأثير ٥/٨٤، ابن خلدون ٣/٩٨، اليعقوبى ٣/٦٦، الأعلام ٥٩/٣).

(٢) وقراءة ابن عامر، والباقر، والنحعي، وحفص بن عبيد، والسلمي، وشيبة، والزعفراني، وابن عبيد، وجعفر الصادق، ومكحول. انظر: (الفراء ٢/٢٦٤، الكشاف ٣/٨٦، النحاس ٢/٤٦٠، الإتحاف ٣٢٨، القرطبي ١٣/١٠، الطبرى ١٨/١٤٢، مجمع البيان ٧/١٦٢)، وينظر: (البحر المحيط ٦/٤٨٩، مغنى اللبيب ٢/١٧، حاشية يس ١١/٣٦٦، الألوسى ١٨/٢٤٨).

قال أبو الفتح: أما إذا ضمت النون فإن قوله: ﴿مِنْ أَوْلِيَاءٍ﴾ في موضع الحال؛ أي: ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك أولياء، ودخلت «من» زائدة لمكان النفي، كقولك: اتخذت زيدا وكيلا، فإن نفيت قلت: ما اتخذت زيدا من وكيل. وكذلك أعطيته درهما، وما أعطيته من درهم، وهذا في المفعول.

وأما في قراءة الجماعة: ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءٍ﴾ فإن قوله «من أولياء» في موضع المفعول به؛ أي: أولياء. فهو كقولك: ضربت رجلا، فإن نفيت قلت: ما ضربت من رجل.

وقوله: «ما كان ينبغي لنا أن نتخذ» أي: لسنا ندعى استحقاق الولاء ولا العبادة لنا.

* * *

وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴿٢٠﴾

ومن ذلك قراءة على عليه السلام وعبدالرحمن بن عبد الله: «وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ»^(١)، بضم الياء، وفتح الشين مشددة.

قال أبو الفتح: «يَمْشُونَ» كقولك: يُدْعَوْنَ إِلَى الْمَشْيِ، ويحملهم حامل إلى المشي، وجاء على فُعَلْ لتكثير فعلهم؛ إذ هم عليه السلام جماعة. ولو كانت «يَمْشُونَ» بضم الشين لكانت أوفق لقوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنَ الثَّمَرِ إِذَا بُدِعَ النَّخْلُ مِنْهُ إِثْمَ النَّخْلِ وَلَا يَأْكُلُوا مِنْهُ حَتَّى يَكُونُوا كَالْحَيَّةِ الَّتِي تَمْسِكُ بِعِقْبِهَا الْوَيْحَانَ إِذَا حُدَّ إِلَيْهَا النَّخْلُ فَكَأَنَّهُ عَلَى الْحَدِّ لَا يَأْكُلُ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا يَمْسِكُ بِعِقْبِهَا إِذَا حُدَّ إِلَيْهَا النَّخْلُ﴾، إلا أن معناه يكثرون المشي كما قال^(١):

يَمْشَى بَيْنَنَا حَانُوتُ حَمْرٍ مِنْ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقَطَاطِ^(٢)

* * *

(١) وقراءة ابن مسعود، وابن عوف. انظر: (الكشاف ٨٧/٣)، الرازي ٦٥/٢٤، القرطبي ١٣/١٣، البحر المحيط ٤٩٠/٦).

(١) من قصيدة للمتنخل الهذلي، مطلعها:

عرفت بأحداث فنعاف عرقٍ علامات كتجير النمامط

انظر: (ديوان الهذليين ١٨/٢).

(٢) ديوان الهذليين ٢١/٢، يقول: يمشى بيننا صاحب حانوت من حمر، وقوله: من الخرس الصراصرة يريد أعجم من نبط الشام يقال لهم الصراصرة. والقطاط: الجعاد، والواحد قطط وهو أشد الجعودة.

وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ ۝٤٥

ومن ذلك ما روى عن ابن كثير وأهل مكة: «وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ»^(١)، وكذلك روى خارجة عن أبي عمرو.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون محمولا على أنه أراد: وَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ، إلا أنه حذف النون الثانية التي هي فاء فعل نَزَلَ؛ لالتقاء النونين استخفافا، وشبهها بما حذف من أحد المثليين الزائدين في نحو قولهم: أنتم تفكرون وتطهرون، وأنت تريد: تتفكرون وتطهرون.

ونحوه قراءة من قرأ: «وكذلك نُجِّيَ الْمُؤْمِنِينَ»^(٢)، ألا تراه يريد: نَجَّيَ، فحذف النون الثانية وإن كانت أصلا لما ذكرنا؟ وقد تقدم القول على ذلك في سورة النور. وروى عبد الوهاب عن أبي عمرو: «وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةَ»، خفيفة^(٣).

قال أبو الفتح: هذا غير معروف؛ لأن «نَزَلَ» لا يتعدى إلى مفعول به فيبنى هنا للملائكة؛ لأن هذا إنما يجيء على نَزَلَتِ الْمَلَائِكَةَ، وَنَزَلَ الْمَلَائِكَةَ. وَنَزَلْتُ غير متعد كما ترى.

فإن قلت: فقد جاء فعل مما لا يتعدى فَعَلَ مِنْهُ، نحو زُكِمَ، ولا يقال زَكَمَهُ اللهُ. وَجُنَّ، ولا يقال جَنَّهُ اللهُ. وإنما يقال: أَرَكَمَهُ اللهُ، وَأَجَنَّهُ اللهُ - فإن هذا شاذ ومحفوظ، والقياس عليه مردود مردول. فإما أن يكون ذلك لغة طارئة لم تقع إلينا، وإما أن يكون على حذف المضاف، يريد: ونزل نزولُ الملائكة، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه على ما مضى، فأقام «الملائكة» مقامَ المصدر الذي كان مضافا إليها، كما فعل ذلك الأعمشى في قوله^(٤):

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرَمَدَا

إنما يريد اغتماض ليلة أرمد، فنصب ليلة إذا إنما هو على المصدر لا على الظرف؛ لأنه لم يُرد: أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ فِي لَيْلَةِ أَرَمَدٍ، وإنما أراد: أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ مِنَ الشَّوْقِ

(١) وقراءة أبي معاذ. انظر: (الكشاف ٣/٨٩، البحر المحيط ٦/٤٩٤، مغنى اللبيب ٢/١٣٢، الرازي

٧٤/٢٤، شرح الكافية ١/٨٥، شرح التصريح ٢/٤٠١).

(٢) سورة يونس الآية (١٠٣).

(٣) وقراءة الخفاف. انظر: (القرطبي ١٣/٢٤، البحر المحيط ٦/٤٩٤).

(٤) من قصيدة يمدح بها الرسول ﷺ. انظر: (ديوانه ١٣٥).

والأسف اغتماضا مثل اغتماض ليلة رَمِد العين. ومثله قول العجاج^(١):

حَتَّى إِذَا صَفُّوا لَهُ جِدَارًا

فـ«جدارا» الآن منصوب نصب المصدر، وليس منصوبا على أنه مفعول به، كقولك: صفتَ قدمك، إنما يريد: اصطفوا له اصطفاً جدار، فحذف الاصطفاف، وأقام «الجدار» مقامه، فنصبه على المصدر، كما ينصب الاصطفاف لو ظهر، وكذلك ما رويناه عن محمد بن الحسن عن ابن الأعرابي من قوله^(٢):

وَطَعْنَةَ مُسْتَبْسِلِ نَائِرٍ^(٣) يَرُدُّ الْكَيْبَةَ نِصْفَ النَّهَارِ^(٤)

أى ردَّ نصفِ النهار. ألا ترى أن ابن الأعرابي فسره فقال: يرد الكيبة مقدار نصف يوم، فهذا يدل على أنه أراد يرد الكيبة ردَّ نصف النهار، أى: الرد الذى يمتد وقته بمقياس ما بين أول النهار إلى نصفه، وذلك نصف يوم. وليس يريد أنه يردها فى هذا الوقت ألبتة، وإنما يريد أنه يردها مقدار نصف النهار، كان ابتداءً ذلك فى أول النهار أو غيره من نهار أو ليل، وكأنه قال: يرد الكيبة سِت ساعات، فهذا لا يخص نهاراً من ليل، فبهذا يُعلم أنه لا يريد: يردها فى وقت انتصاف النهار دون ما سواه من الأوقات.

وكذلك: «ونزل الملائكة» أى نزل نزل الملائكة. ولو سمي الفاعل على هذا التقدير لقليل: نزل النازل الملائكة، فنصب الملائكة انتصاب المصدر، كما نصب الجدار انتصاب المصدر؛ لأن كل مضاف إليه يحذف من قبله ما كان مضافاً إليه فإنه يعرب إعرابه، لا زيادة عليه ولا نقص منه.

فإن قيل: فما معنى نزل نزل الملائكة حتى يصح لك تقديره مُثَبِّتاً ثم تحذفه؟ فإنه على قولك: هذا نزل منزول، وهذا صعود مصعود، وهذا ضرب مضروب. وقريب منه قولهم: قد قيل فيه قول، وقد خيف منه خوف. فاعرف ذلك؛ فإنه أمثل ما يحتج به لقراءة من قرأ: «ونزل الملائكة»، بتخفيف الزاى، فاعرفه.

* * *

(١) انظر: (ديوانه ٢٤).

(٢) نسبة فى النوادر (١٥٥) لسيرة بن عمرو الفقعسى، وذكره فى الخصائص ٣/٣٢٥ دون نسبة ٣٢٥/٣.

(٣) وقد روى فى النوادر: «وطعنة مستبسِل حاسر».

(٤) وفى الخصائص: «ترد الكيبة نصف النهار».

فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءة عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، ومسلمة بن محارب^(١): «فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا»^(٢). حكى أبو عمرو عن علي أنه قرأ: «فَدَمَّرْنَاهُمْ»، بكسر الميم مخففة، وحكى عنه أيضا: فَدَمَّرَا بِهِمْ، بالباء^(٣) على وجه الأمر.

قال أبو الفتح: الذي روينا عن أبي حاتم أنه حكاها قراءة غير معزّوة إلى أحد: «فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا»، وقال: كأنه أمر موسى وهارون عليهما السلام أن يدمّراهم.

قال أبو الفتح: ألحق نون التوكيد ألف التشبية، كما تقول: اضربان زيدا، ولا تقتلان جعفرًا.

* * *

مِنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴿٤٣﴾

ومن ذلك قراءة الأعرج: «مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ»^(١).

قال أبو الفتح: ذكر أبو حاتم أنها قراءة لبعض أهل مكة، ولم ينصّ على أحد. والإلهة: الشمس، ويقال: إلهة بالضم غير مصروفة، روينا عن أبي علي:

تَرَوُّحْنَا مِنَ اللَّعْبَاءِ قَصْرًا فَأَعَجَلْنَا إِلَهَةَ أَنْ تَتُوبَا^(٢)

ويروى فأعجلنا إلهة، فتكون إلهة هذه المقروءة منزوعا عنها حرف التعريف الذي فى الإلهة، فتنكرت، فانصرفت.

فأما قراءة من قرأ: «وَيَذَرُكَ وَإِلَهَتَكَ»^(٣) فمعناه: وعبادتك، كذا قالوا عنه. وقد يجوز أن يكون أراد إلهة هذه المقروءة، فأضافها إليه لعبادته لها، فيكون كقوله: وَيَذَرُكَ وَشَمْسِكَ، أى الشمس التى تعبدها.

* * *

(١) ورد فى مجمع البيان ١٦٨/٧: مسلم بن محارب.

(٢) انظر: (الكشاف ٩٢/٣، البحر المحيط ٤٩٨/٦، مجمع البيان ١٦٨/٧).

(٣) انظر: (البحر المحيط ٤٩٨/٦).

(١) انظر: (مجمع البيان ١٧١/٧، البحر المحيط ٥٠١/٦).

(٢) انظر: لسان العرب «لعب».

(٣) سبق ذكر من قرأ بها فى: سورة الأعراف الآية (١٢٧).

الرِّيحُ بُشْرَى ٥٨

ومن ذلك قراءة ابن السَّمِيفِع: «الرِّيحُ بُشْرَى»^(١)، مثل حبلِي.

قال أبو الفتح: «بُشْرَى»، مصدر وقع موقع الحال، أى: مُبَشَّرَةٌ، فهو كقولهم: جاء زيد ركضاً، أى: راكضاً، وهلم جرّاً، أى: جَاراً أو مُنْجَراً. ومنه قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾^(٢)، أى: ساعيات. ومثله قوله^(٣):

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَنَوَّبًا نَسِيْتُ وَنَوَّبًا أُجْرًا^(٤)
أى: أقبلت زاحفاً، وما أكثر نظائره!

* * *

وَهَذَا مَلْحٌ أُجَاجٌ ٥٣

ومن ذلك قراءة طلحة بن مُصَرِّف: «وهذا مَلْحٌ أُجَاجٌ».

قال أبو الفتح: قال أبو حاتم: هذا منكر فى القراءة، فقوله: هو منكر فى القراءة يجوز أن يريد به أنه لم يُسْمَعْ فى اللغة، وإن كان سُمِعَ قليلاً وخبثاً، ويجوز أن يكون ذهب فيه إلى أنه أراد مالح، فحذف الألف تخفيفاً كما ذكرنا قبل من قوله:

إِلَّا عَرَادًا عَرَادًا وَصَلِيَانًا بَرْدًا^(١)

وهو يريد: عارداً وبارداً، وقد تقدم القول على هذا. وعلى أن «مالحاً» ليست فصيحة صريحة؛ لأن الأقوى فى ذلك ماءٌ مَلِح. ومثله من الأوصاف على فِعْلٍ: نَضُو، ونَقَضُ، وهِرْطُ، وحِلْفُ. وقد أجاز ابن الأعرابى «مالح»، وأنشد:

وَأَنْسَى لَا أَعِيْجُ بِمَالِحٍ

وَأَنْشَدُوا أَيْضًا فِيهِ:

(١) انظر: (الكشاف ٩٥/٣، مجمع البيان ١٧١/٧).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٦٠).

(٣) لامرئ القيس، من قصيدته التى مطلعها:

أحار بن عمرو كأنى حمر

انظر: (ديوانه ١٠٩).

(٤) فى الديوان ١١٠: «فلما دنوت تسديتها».

نوباً أحر: أى أجره ورائنا لتفعية الأثر.

(١) سبق الاستشهاد به أكثر من مرة.

بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًّا يُطْعِمُهَا الْمَالِحَ وَالطَّرِيًّا^(١)

وفيما قرئ على أحمد بن يحيى، فاعترف بصحته: سَمَكٌ مَالِحٌ، وَمَاءٌ مَالِحٌ. وَإِنَّمَا يُقَالُ: سَمَكٌ مَمْلُوحٌ وَمَلِيحٌ، هَذَا أَفْصَحُ الْكَلَامِ، وَالْأَوَّلُ يُقَالُ.

* * *

وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

ومن ذلك قراءة حسان بن عبد الرحمن صاحب عائشة رضی الله عنها، وهو الذى يروى عنه قتادة: «وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا»^(٢).

قال أبو الفتح: الْقَوَامُ، بفتح القاف: الاعتدال فى الأمر، ومنه قولهم: جارية حسنة الْقَوَامُ: إِذَا كَانَتْ مَعْتَدِلَةً الطُّوْلَ وَالخَلْقَ. وَأما «الْقَوَامُ» بكسر القاف فإنه مِلاَكُ الأَمْرِ وَعِصَامُهُ، يُقَالُ: مِلاَكُ أَمْرِكَ وَقَوَامُهُ أَنْ تَتَّقَى اللَّهَ فى سِرِّكَ وَعَلَانِيَتِكَ، فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا»، أَى: مِلاَكًا للأمر ونظامًا وعصامًا.

ولو اقتصر فيه على قوله: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ لكان كافيًا؛ لأنه إِذَا كان بين الإِسْرَافِ وَالتَّقْتِيرِ، فإنه قَصْدٌ وَنِظامٌ للأمر؛ «قَوَامًا» إِذَا تَأَكَّدَ وَجَارَ مجرى الصفة، أَى: تَوَسَّطًا مَقِيمًا للحال وَنِظامًا. ومعلوم أَنَّهُ إِذَا كان متوسطًا فإنه قَوَامٌ وَمِساكٌ، وَأَقْلَبُ ما فيه أَن يكون صفة مؤكدة، كقوله: ﴿وَمِنَ الأُخْرَى﴾^(٣) فالأخرى توكيد كما ترى.

* * *

يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ ﴿٦٨﴾

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان: «نُضَعَّفُ لَهُ» - بالنون - «العَذَابُ» - نصب - وَتَخْلُدُ فِيهِ»^(١).

قال أبو الفتح: هو عندنا على ترك لفظ الغيبة إِلى الخُطابِ، أَى: وَتَخْلُدُ أَيُّهَا

(١) انظر: لسان العرب «ملح».

(٢) انظر: (الكشاف ٣/١٠٠، القرطبي ١٣/٧٤، الرازى ٢٤/١١٠، البحر المحيط ٦/٥١٤).

(٣) سورة النجم الآية (٢٠).

(١) وقراءة أبى جعفر، وشيبة. انظر: (الكشاف ٣/١٠١، القرطبي ١٣/٧٦، البحر المحيط ٦/٥١٥،

الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٦٦).

سورة الفرقان ١٦٩
المُضَعَّفُ له العذابُ. وقد مضى القول على ترك الغيبة إلى الحضور، والحضور إلى الغيبة.

* * *

فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴿٧٧﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن الزبير: «فقد كَذَّبَ الكافرون»^(١).

قال أبو الفتح: وهذا أيضا مما ترك فيه لفظ الحضور إلى الغيبة، ألا ترى قبله: «قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبَ الكافرون»؟.

* * *

(١) وقراءة عبد الله بن مسعود. انظر: (القرطبي ٨٥/١٣، الكشاف ١٠٣/٣، النحاس ٤٧٨/٢، مجمع البيان ١٨٠/٧، البحر المحيط ٥١٨/٦).

سورة الشعراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾

قرأ عبد الله بن مسلم بن يسار وحماد بن سلمة^(١): «قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا تَتَّقُونَ»^(٢)،
بالتاء.

قال أبو الفتح: هو عندنا على إضمار القول فيه، وإيضاحه: وإذ نادى ربك موسى
أن اتت القوم الظالمين قوم فرعون فقل لهم: ألا تتقون؟ وقد كثر حذف القول عنهم،
من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(٣)،
أى يقولون: سلام عليكم.

* * *

وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكِ ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءة الشَّعْبِيِّ: «وَفَعَلْتَ فِعْلَتِكَ»^(٤) بكسر الفاء.

قال أبو الفتح: الفِعْلَةُ: كناية عن الحال التى تكون عليها، كالرَّكْبَةُ، والجِلْسَةُ.

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصرى الربعى بالولاء، أبو سلمة: مفتى البصرة، وأحد رجال الحديث،
ومن النحاة. كان حافظاً ثقة مأموناً، إلا أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخارى، وأما مسلم
فاحتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره. وقال ابن ناصر الدين: هو أول من صنف
التصانيف المرضية. انظر: (تهذيب التهذيب ١١/٣، ونزهة الألباء ٥٠، وميزان الاعتدال
٢٢٧/١. وحلية الأولياء ٦: ٢٤٩، الأعلام ٢/٢٧٢).

(٢) وقراءة: شقيق بن سلمة أبى قلابة. انظر: (الكشاف ١٠٦/٣، العكبرى ٩٠/٢، مجمع البيان
١٨٥/٧، البحر المحيط ٧/٧).

(٣) سورة الرعد الآيات (٢٣، ٢٤).

(٤) انظر: (القرطبي ٩٤/١٣، الكشاف ١٠٨/٣، التبيان ١٠/٨، مجمع البيان ١٨٥/٧، البحر المحيط
١٠/٧، العكبرى ٩١/٢، الألوسى ٦٨/١٩).

والمِشِيَّةُ، والإِكْلَةُ: فحرت مجرى قولك: وفعلت فعلك الذى فعلت؛ وذلك لأن الفعل قد تعاقب الفعل، كقولهم: نشدته نشداً، وكذلك ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾^(١) كقولك: صبغ الله. ومثله من غير المصادر: هذا صبغو الشيء وصبغوته، والبرك والبركة: الصدر، وله نظائر.

* * *

خَطَيْنَا أَنْ كُنَّا ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءة أبان بن تغلب: «خطيانا إن كنا»، بالكسر.

قال أبو الفتح: هذا كلام يعتاده المستظهر المُدِل بما عنده، يقول الرجل لصاحبه: أنا أحفظ عليك إن كنت وافياً، ولا يضيع لك جميل عندي إن كنت شاكراً، أى ابن هذا على هذا، فإن كنت تعلم أنى شاكراً وافٍ فلن يضيع لك عندي جميل، أى: فكما تعلم أن هذا معروف من حالى فتق بوفائى وزكاء صنيعك عندي، ومثله بيت الكتاب^(١):

أَتَغَضِبُ إِنْ أُذِنَا قُتِيَّةَ حَزَّتَا جَهَارًا وَلَمْ تَغَضِبْ لِقَتْلِ ابْنِ خَازِمٍ^(٢)
فشرطه بذلك، وقد كان ووقع قبل ذلك.

ومثله ما أنشدناه أبو عليّ:

فَإِنْ تَقْتُلُونَا يَوْمَ حَرَّةٍ وَأَقِيمِ فَلَسْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ أَوْلَ مَنْ قُتِلَ

(١) سورة البقرة الآية (١٣٨).

(١) البيت للفردق من قصيدة قالها فى قتل قتيبة بن مسلم، و قتله وكيع بن حسان ومدح سليمان ابن عبد الملك وهجا قيساً وحريراً. انظر: (ديوانه ٣١١/٢، الكتاب ١٦١/٣، خزنة الأدب ٦٥٥/٣، مع الهوامع ١٩/٢، شرح شواهد المغنى ٣٢).

(٢) قتيبة: هو قتيبة بن مسلم الباهلى القائد المشهور. حَزَّتَا: قطعنا. وأما ابن خازم فهو عبدا لله بن خازم السلمى، أمير خراسان من قبل ابن الزبير. وكان وكيع بن أبى سود التميمى قتل قتيبة الباهلى، وباهلة من قيس، وكانت تميم قتلت عبدا لله بن خازم السلمى، وسليم من قيس أيضا. ففخر الفردق عليهم؛ وزعم أن قيسا غضبت لقتل قتيبة ولم تغضب لقتل ابن خازم.

والشاهد فيه كسر «إن» وحملها على معنى الشرط لتقديره الاسم على الفعل الماضى، ولو فتح «أن» لم يحسن لأنها موصولة بالفعل فيقبح فيها الفصل. ورد المبرد كسرهما وألزم الفتح؛ لأن الكسر يوجب أن أذنى قتيبة لم تحرا بعد، والفردق لم يقل هذا إلا بعد قتله وحز أذنيه، وحجة سيويه أن لفظ الشرط قد يقع لما هو فى معنى الماضى كما فى قوله:

إن يقتلوك فقد هتكت حجابهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وقد كان القتل من قبل وقع وعلم. وجاء به الطائي الكبير، فقال:

وَمَكَارِمًا عَتَقَ النَّجَارَ تَلِيدَةً إِنَّ كَانَ هَضْبُ عَمَائِيَّتَيْنِ تَلِيدًا
أى: فكما أن هضب عمائيتين تليد لا محالة، فكذلك هذه المكارم تليدة.

* * *

حَدِرُونَ

ومن ذلك قراءة ابن أبي عمّار: «حَادِرُونَ»^(١)، بالبدال غير معجمة.

قال أبو الفتح: الحادر: القوى الشديد، ومنه الحادرة الشاعر، هو كقولك: القوى.

وحَدَرَ الرجل: إذا قوى جسمه وامتلاً لحماً وشحماً، وقالوا أيضاً: حَدَرَ حَدَارَةً.
قال الأعشى^(٢):

وَعَسِيرٌ أَدْمَاءَ حَادِرَةِ الْعَيْنِ شِ خَنُوفٍ عَيْرَانَةَ شِمْلَالِ^(٣)
أى: قد امتلأت عينها نقياً، فارتوت وحسنت. وقيل أيضاً: امرأة حدراء ورجل
أحدر. وقد حَدَرَت عينه تحدر، وعليه قول الفرزدق:

وَأُنْكَرْتَ مِنْ حَدْرَاءَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ^(٤)

* * *

(١) وقراءة سميح بن عجلان، وابن السميع، وأبي عباد، وعبدالله بن السائب. انظر: (مختصر شواذ
القراءات ١٠٦، البحر المحیط ١٨/٧، القرطبي ١٠١/١٣، الكشاف ١١٤/٣، مجمع البيان
١٨٩/٧، الرازي ١٣٧/٢٤، التبيان ٢١/٨، النحاس ٤٨٩/٢، العكبري ٩١/٢).

(٢) من قصيدته التي مطلعها.

ما بكاء الكبير بالأطلال وسوالى، فهل ترد سـوالى؟
انظر: (ديوانه ٢٤٤).

(٣) فى الديوان ٢٤٦.

وعسير أدماء حادرة العين من خنوف عيرانه شملال
العسير الأدماء: الناقة السمراء التي ترفع ذنبها فى أثناء سيرها. حادرة العين: صلبة العين،
خنوف: نشيطة، عيرانه: تشبه العير. شملال: سريعة.

(٤) مطلع قصيدة للفرزدق، وصدرة: «عزفت بأعشاش وما كدت تعزف». انظر: (ديوانه
٢٢/٢).

وعزف عن الشيء: انصرف عنه، وزهد فيه، بأعشاش: الباء بمعنى عن، أعشاش: موضع، حدراء:
اسم امرأة الشاعر.

إِنَّا الْمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾

ومن ذلك قراءة الأعرج وعبيد بن عمير: «لَمُدَّرْ كُونَ». بالتشديد.

قال أبو الفتح: أدركت الرجل، وأدركته، وأدرك الشيء إذا تتابع ففنى. وقال الحسن في قول الله تعالى: ﴿بَلِ ادْرَاكِ عِلْمِهِمْ فِي الْآخِرَةِ﴾، قال: جهلوا علم الآخرة، أى: لا علم عندهم فى أمر الآخرة، معناه بل أسرع وخف، فلم يثبت، ولم تطمئن لليقين به قدم.

* * *

وَأَزَلَفْنَا ﴿٦٤﴾

ومن ذلك قراءة عبدا لله بن الحارث: «وَأَزَلَفْنَا»^(١)، بالقاف.

قال أبو الفتح: من قرأ: ﴿وَأَزَلَفْنَا﴾^(٢) بالفاء فالآخرون موسى عليه السلام وأصحابه، ومن قرأها بالقاف فالآخرون فرعون وأصحابه، أى: أهلكنا ثم الآخريين، أى: فرعون وأصحابه.

* * *

هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ ﴿٧٢﴾

ومن ذلك قراءة قتادة: «هل يُسْمَعُونَكُمْ».

قال أبو الفتح: المفعول هنا محذوف، أى: هل يسمعونكم إذ تدعون جوابا عن دعائكم؟ يقال: دعانى فأسمعته، أى: أسمعته جواب دعائه.

وأما قراءة الجماعة: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ﴾ فإن بابها أن تتعدى إلى ما كان صوتا مسموعا، كقولك: سمعت كلامك، وسمعت حديث القوم. فإن وقعت على جوهرة تعدت إلى مفعولين، ولا يكون الثانى منهما إلا صوتا، كقولك: سمعت زيدا يقرأ، وسمعت محمدا يتحدث، ولا يجوز سمعت زيدا يقوم؛ لأن القيام ليس من المسموعات.

(١) وقراءة أبي، وابن عباس. انظر: (القرطبي ١٣/١٠٧، الكشاف ٣/١١٥، الرازى ٢٤/١٣٩، البحر المحيط ٧/٢٠، الألوسى ١٩/٨٨).

(٢) وقراءة يحيى بن يعمر. انظر: (الكشاف ٣/١١٦، الرازى ٢٤/١٤٢، البحر المحيط ٧/٢٣، العكبرى ٢/٩١، القرطبي ١٣/١٠٩).

فأما قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ فإنه على حذف المضاف، وتقديره: هل يسمعون دعاءكم؟ ودل عليه قوله: ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾. ويقول القائل لصاحبه: هل تسمع حديث أحد؟ فيقول بجيبا له: نعم أسمع زيدا، أى: حديث زيد. ودل قوله: حديث أحد عليه، فإن لم تدل عليه دلالة لم يجوز الاقتصار على المفعول الواحد. لو قلت: سمعت الطائر لم يجوز؛ لأنه لا يُعلم أسمعَ جرسَ طيرانه أو سمعت صياحه على اختلاف أنواع الصياح؟ فهذا مثال يقتاس عليه، ويُردّ نحوه - إذا أشكل - إليه.

* * *

لَعَلَّكُمْ تُخْلَدُونَ ﴿١١٦﴾

ومن ذلك قراءة قتادة: «لَعَلَّكُمْ تُخْلَدُونَ»^(١).

قال أبو الفتح: خَلَدَ الشيءُ، أى: بقى، وأخْلَدْتَهُ وَخَلَّدْتَهُ، وَأَخْلَدْتَ إِلَى كَذَا: أى: أقمت عليه ولزمته، والخلود لا يكون فى الدنيا، وقال قوم: أُخْلِدَ الرَّجُلُ: إذا أَبْطَأَ عَنْهُ الشَّيْبُ. وقد يقال فى هذا أيضا: أَخْلَدَ، وَالْخُلْدُ: الفأرة العمياء، ويقال: الخُلْدُ: السِّوَارُ، ويقال: القرطُ. ودار الخلد، أى: دار الخلود، يعنى الجنة، وقال أحمد بن يحيى: الخُلْدُ: داخلُ القلب، وقول امرئ القيس^(٢):

وَهَلْ يَعْمَنُ إِلَّا سَعِيدٌ مُخْلَدٌ؟

يعنى به: من يلبس الخلد: السِّوَارُ أو القرط، أى: الصبى أو الصبيّة، يدل عليه قوله:

قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا بَيَّيْتُ بِأَوْجَالِ^(٣)

وقد مرّ به شاعرنا فقال^(٤):

تَصَفُّوْا الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ^(٥)

(١) انظر: (البحر المحيط، ٣٢/٧، الرازى ١٥٧/٢٤).

(٢) من قصيدته التى مطلعها:

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

انظر: (ديوانه ١٣٩).

(٣) انظر: (ديوانه ١٣٩). الأوجال، الواحد وجل: الخوف.

(٤) من قصيدة للمتنبى، يرثى أبا شجاع فاتكا، مطلعها:

الحزن يقلق والتحمل يرْدَعُ والدمع بينهما غصّ طبْعُ

انظر: (ديوانه ١٢/٣).

(٥) قوله عما مضى: متعلق بغافل، ويتوقع: ينتظر، يقول: إنما تصفوا الحياة لجاهل لا يدرك أحوالها=

وقال رؤبة في معناه^(١):

وَقَدْ أَرَىٰ وَاسِعَ جَيْبِ الْكُمِّ أَسْفِرُ مِنْ عِمَامَةِ الْمُعْتَمِّ
عَنْ قَصَبِ أَسْحَمِ مُدْلِهِمْ رِيقِي وَدِرْيَا فِي شِفَاءِ السُّمِّ

* * *

وَاتَّبَعَكَ

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والضحاك وطلحة وابن السَّمِيفِعِ ويعقوب وسعيد بن أبي سعيد^(٢) الأنصاري: «وَاتَّبَعُكَ»^(٣).

قال أبو الفتح: تحتل هذه القراءة ضربين من القول مختلفي الطريق، إلا أنهما متفقا المعنى.

أحدهما: أن يكون أراد: أنؤمن لك، وإنما أتباعك الأردلون؟ فأتباعك مرفوع بالابتداء، والأردلون خبر.

والآخر: أن يكون «وَاتَّبَعَكَ» معطوفا على الضمير في «نؤمن»، أي: أنؤمن لك نحن وأتباعك الأردلون؟ فالأردلون إذا وصف للأتباع، وجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد؛ لما وقع هناك من الفصل. وهو قوله: «لك»، فصار طول الكلام به كالعوض من توكيد الضمير بقوله: نحن. وإذا جاز قوله: «ما أشركنا ولا آباؤنا»^(١) كان الأول من طريق الإعراب أمثل؛ وذلك أن العوض ينبغي أن يكون في شيق المعوض منه، وأن يكون قبل حرف العطف، وهذه صورة قوله: «لك»، وأما «لا» من قوله تعالى: «ولا آباؤنا» فإنها بعد حرف العطف، فهي في شيق المعطوف نفسه، لا في شيق المعطوف عليه. والجامع بينهما طول الكلام بكل واحد منهما، والمعنى من

=ومصايرها، أو غافل عما مضى فيها من العبر وما ينتظر في العواقب من انقضائها أو أحداثها التي لا يطبق لها احتمالا، أما العاقل الفطن الذي ينظر إلى الدنيا بعين المعرفة ويتأملها تأمل الدراية ويمثل صوارفها وتصاريفها فإنها لا تصفوله. انظر: (شرح ديوانه ١٣/٣).

(١) انظر: (ديوانه ٥٣).

(٢) وقع في بعض المصادر سعيد بن أبي سعد الأنصاري.

(٣) وقراءة ابن عباس، وأبي حيو، والأعمش، وابن السَّمِيفِعِ. انظر: (الفراء ٢٨٠/٢، الإتحاف

٣٣٣، القرطبي ١٢١/١٣، الكشف ١٢٠/٣، مجمع البيان ١٩٥/٧، التبيان ٣٧/٨، والرازي

١٥٥/٢٤، النشر ٣٣٥/٢، البحر المحيط ٣١/٧، تحبير التيسير ١٥١).

(١) سورة الأنعام الآية (١٤٨).

بَعْدُ: أَنُؤْمِنُ لَكَ نَحْنُ وَأَتْبَاعُكَ الْأُرْدَلُونَ فَنُعَدُّ فِي عِدَادِهِمْ؟ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْقَوْلِ الْآخَرَ: أَنُؤْمِنُ لَكَ وَإِنَّمَا أَتْبَاعُكَ الْأُرْدَلُونَ فَنَسَاوِيهِمْ فِي أَنْ نَكُونَ مَرْدُولِينَ مِثْلَهُمْ؟.

* * *

وَالْحِجْلَةُ الْأَوْلَى (١٧٧)

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ بِخِلَافِ وَأَبِي حَصِينٍ: «الْحِجْلَةُ الْأَوْلَى»^(١)، بِالضَّمِّ.
قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: قَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ عَلَى ذَلِكَ مَشْرُوحًا.

* * *

الْأَعْجَمِيَّينَ (١٧٨)

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ: «الْأَعْجَمِيَّينَ»^(٢)، مَنْسُوبٌ إِلَى الْعَجَمِ.

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عِذْرٌ فِي الْقِرَاءَةِ الْمَجْتَمِعِ عَلَيْهَا، وَتَفْسِيرٌ لِلغَرَضِ فِيهَا، وَهِيَ قَوْلُهُ: «عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِيَّينَ»؛ وَذَلِكَ أَنْ مَا كَانَ مِنَ الصِّفَاتِ عَلَى أَفْعَلٍ، وَأَنْشَأَهُ فِعْلَاءٌ - لَا يُجْمَعُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ، وَلَا مُؤَنَّثُهُ بِالْأَلْفِ وَالنَّوْءِ. أَلَا تَرَكَ لَا تَقُولُ: فِي أَحْمَرٍ: أَحْمَرُونَ، وَلَا فِي حَمْرَاءٍ: حَمْرَاوَاتٍ؟ فَكَانَ قِيَاسُهُ أَلَّا يُجُوزُ فِيهِ الْأَعْجَمُونَ؛ لِأَنَّ مُؤَنَّثَهُ عَجَمَاءٌ، وَلَكِنْ سَبَّبَهُ أَنْ يَرِيدَ: الْأَعْجَمِيُّونَ، ثُمَّ حُذِفَتْ يَاءُ النِّسْبِ وَجُعِلَ جَمْعُهُ بِالْوَاوِ وَالنُّونِ دَلِيلًا عَلَيْهَا وَأَمَارَةً لِإِرَادَتِهَا، كَمَا جَعَلَتْ صِحَّةُ الْوَاوِ فِي عَوَاوِرِ أَمَارَةٍ لِإِرَادَةِ الْيَاءِ فِي عَوَاوِيرٍ، وَكَمَا جُعِلَ قَلْبُ تَاءٍ افْتَعَلَ طَاءً فِي قَوْلِهِ.

مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِقْفٌ فَالطَّجَعُ^(٣)

دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّامَ فِي «الطَّجَعِ» بَدَلٌ مِنْ ضَادٍ «اضطجع» لَوْلَا ذَلِكَ لَقِيلَ: التَّجَعُ، كَمَا قَالُوا: التَّحَمُّ، وَالتَّجَأُ إِلَى كَذَا.

وَقِيَاسُ قَوْلِهِ: «الْأَعْجَمِيَّينَ» لِإِرَادَةِ يَاءِ الْإِضَافَةِ فِي «الْأَعْجَمِيَّينَ» أَنْ يَقَالَ: فِي مُؤَنَّثِهِ

(١) وقراءة الأعمش. انظر: (الإتحاف) ٣٣٤، القرطبي ١٣/١٣٦، الكشاف ٣/١٢٧، الرازي

١٦٤/٢٤، البحر المحيط ٧/٣٨، العكبري ٢/٩٢).

(٢) انظر: (القرطبي) ١٣/١٤٠، الكشاف ٣/١٢٩، مجمع البيان ٧/٢٠٣، الإتحاف ٣٣٤، البحر

المحيط ٧/٤٢).

(٣) سبق الاستشهاد به (١٩٢/١)

مررت بنسوة عجماوات؛ فيجمع بالتاء لأنه في معنى عجماويات، ونظير ذلك الهبيرون؛ لأنه يريد الهبيرون في النسب إلى هبيرة.

* * *

فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً ۖ (٢٠٢)

ومن ذلك قراء الحسن: «فَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً»^(١) بالتاء.

قال أبو الفتح: الفاعل المضمرة الساعة، أى فَأْتِيَهُمْ الساعة «بغته» فأضمرها لدلالة العذاب الواقع فيها عليها، ولكثرة ما تردّد في القرآن من ذكر إتيانها.

* * *

وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ۖ (٢٠١)

ومن ذلك قراءته أيضا: «وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ»^(٢).

قال أبو الفتح: هذا مما يعرض مثله للفصيح؛ لتداخل الجمعين عليه، وتشابههما عنده ونحو منه قولهم: مسيل فيمن أخذه من السيل، وعليه المعنى، ثم قالوا فيه: مُسْلَانٌ وأمسلّة. ومعين، وأقوى المعنى فيه أن يكون من العيون، ثم قالوا: سالت مُعْنَانُهُ.

فإن قلت: فقد حكى يعقوب وغيره فى واحده: مَسَلٌ ومَسَلٌ، قيل: يُشْبِهُ أن يكون ذلك لقولهم: مُسْلَانٌ، فلما سمعوا مُسْلَانًا جاءوا بواحد على فَعَلٍ، كبطن وبُطْنَانٍ، وظهر وظَهْرَانٍ. وعلى فَعَلٍ، كَحَمَلٍ وَحَمْلَانٍ، وَأَخٍ وَأَخْوَانٍ، فيمن ضم. كما قال أبو بكر: إن من قال: ضَفَنَ يَضْفِنُ، فإنما حملة على ذلك الشبهة عليهم فى قولهم: ضِفْنَنٌ؛ إذ كان ضِفْنَنٌ ظاهر لفظه بأن يكون فِعْلًا لا فَعْلَانًا، وعلى كل حال ف«الشياطين» غلط، لكن يشبهه، كما أن من همز مصائب كذلك عنهم.

* * *

(١) وقراءة عيسى. انظر: (القرطبي ١٣/١٤٠، الكشاف ٣/١٢٩، مجمع البيان ٧/٢٠٣، الإتحاف ٣٣٤، البحر المحيط ٧/٤٢).

(٢) وقراءة محمد بن السميع، والأعمش. انظر: (جمهرة اللغة «شطن»، الإتحاف ٣٠٣، القرطبي ١٣/١٤٢، الكشاف ٣/١٣١، الطبرى ١٩/٧٢، مجمع البيان ٧/٢٠٣، التبيان ٨/٦٠، النحاس ٢/٥٠٣، همع الهوامع ١/١٦٠).

سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَلَمَّا جَاءَ هَانُودِي أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾

قراءة أبيّ: «تباركت الأرض».

قال أبو الفتح: هو تفاعل من البركة، وهو توكيد لمعنى البركة، كقولك: تعالى الله، فهو أبلغ من علا، وكقول العجاج: (١)

تَقَاعَسَ الْعِزُّ بِنَا فَأَقْعُنَسَا

فهو أبلغ معنى من قعس، كما أن احدودب أقوى معنى من حدب، واعشوشب أقوى من أعشب؛ وذلك لكثرة الحروف.

وأصل هذا كله من فعل في الفعل، كقطعت وكسرت، ألا تراها أقوى معنى من قطعت وكسرت؟ وعليه جاء قوله: ﴿أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ﴾ (٢)، فهو أبلغ من قادر. ولهذا جاء قوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (٣)، فعبر عن لفظ الحسنه بكسب؛ وذلك لاحتقار الحسنه إلى ثوابها؛ لقوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (٤) وجاء «اكتسبت» في السيئة، تنفيرا عنها، وتهويلا وتشنيعا بارتكابها. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ (٥)؟ فافهم هذا، وابن عليه.

قال أمية:

(١) انظر: (ديوانه ٣٣).

(٢) سورة القمر الآية (٤٢).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٨٦).

(٤) سورة الأنعام (١٦٠).

(٥) سورة مريم الآيتان (٩٠، ٩١).

تَبَارَكَ أَمْ صِدِّيقٌ حَقًّا كَانَ مَنْ كُلِّ عَتِيقًا
خَالِقُ الْخَلْقِ جَمِيعًا وَيَعُودُ الْخَلْقُ صَبِيحًا

أى ترابا. والتاء فى «تبارك» زائدة على بناء البيت، ومعتدة خزما كالواو فى قوله^(١):

وَكَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلِّهِ^(٢) كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^(٣)

فالواو خَزَمَ، وهذا يكاد يسقط حكم ما يُبنى من الزوائد فى الكلم حتى يحسن له تحقير الترخيم، نحو قولهم: فى حارث حُرَيْث، وفى أزهر زهير. ألا تراه كيف خَزَمَ ببناء «تبارك» وإن كانت مصوغة فى نفس المثال كما تخزَم حروف المعانى المنفصلة من المثل، كواو العطف، وفائه، وبل، وهل، ويا، ونحو ذلك؟ ولهذا قالوا أيضا فى تكسير فَعْلَان: فِعْلَان، كَكِرْوَانٍ وَكِرْوَانٍ، وَشَقْدَانٍ وَشَقْدَانٍ، فَأَجْرُوهُ مُجْرَى فَعَلٍ وَفِعْلَانٍ، نَحْوَ خَرَبٍ وَخَرِبَانٍ، وَشَبَثٍ وَشَبَثَانٍ، وَبَرَقٍ وَبَرَقَانٍ. فاعرف ذلك إلى ما يليه من نحوه بمشيئة الله.

* * *

كَأَنَّهَا جَانٌّ

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو بن عُبيد: «كَأَنَّهَا جَانٌّ»^(١).

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على نظير هذا فيما مضى من الكتاب، وذكرناه أيضا فى الخصائص^(٢)، وفى سر الصناعة^(٣)، وفى المنصف^(٤)، وفى التمام، وغيره من مصنفاتنا وإنما كررناه لإعراب القول فى معناه.

* * *

(١) لامرئ القيس من معلقته الشهيرة.

(٢) فى المعلقة: «كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلِّهِ».

(٣) ثبير: جبل بعينه، العرنيين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرانيين، ثم استعار العرانيين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجه. البجاد: كساء مخطط، والجمع البجد. التزميل: التلغيف بالثياب، وقد زملته بثياب فتزمل بها؛ أى: لفته فتلف بها، وجر مزملا على حوار بجاد وإلا فالقياس يقتضى رفعه.

(١) وقراءة الزهرى. انظر: (الكشاف ١٣٨/٣، الرازى ١٨٤/٢٤، البحر المحيط ٥٦/٧، الألوسى ١٦٣/١٩).

(٢) انظر: (الخصائص ١٢٨/٣).

(٣) انظر: (سر صناعة الإعراب ٨٣/١).

(٤) انظر: (المنصف ١٤٩/١).

إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءة زيد بن أسلم وأبي جعفر القارئ: «أَلَا مَنْ ظَلَمَ»^(١)، بفتح الهمزة، خفيفة اللام.

قال أبو الفتح: «مَنْ» هاهنا مرفوعة بالابتداء، وخبره «ظلم»، كقول: من يَقُمُ أُضْرِبُ زيداً، فيقم خير عن «من» حيث كان شرطاً. وكَأَنَّ من عَدَل إلى هذا جفا عليه انقطاع الاستثناء في القراءة الفاشية. و«مَنْ» هناك منصوبة على الاستثناء، وهو منقطع بمعنى لكن، فقوله تعالى: ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ معناه: لكن من ظلم كان كذا. ولعمري إن الاستثناء المنقطع فاشٍ في القرآن وغيره، إلا أنه - مع ذلك - مُحَوِّج إلى التأول وإعمال القياس والتمحّل.

* * *

﴿مُبْصِرَةٌ﴾ [النمل: ١٣]

ومن ذلك قراءة قتادة وعلى بن الحسين: «مُبْصِرَةٌ»^(٢).

قال أبو الفتح: هو كقولك: هُدَى، ونورًا. وقد كثرت المَفْعَلَةُ بمعنى الشِّبَاع والكثرة في الجواهر والأحداث جميعاً، وذلك كقولهم: أرض مَضْبَّةٌ: كثيرة الضِّبَاب، ومثْلَةٌ: كثيرة الثعالي، ومَحْيَاةٌ ومَحْوَاةٌ ومَفْعَاةٌ: كثيرة الحيات والأفاعي، فهذا في الجواهر. وأما الأحداث فكقولك: البَطْنَةُ مَوْسِنَةٌ، وأكل الرُّطْبَ مَوْرَدَةٌ ومَحْمَةٌ. ومنه المَسْعَاةُ، والمَعْلَاةُ، والحقُّ مَحْدَرَةٌ بك، ومَخْلَقَةٌ ومَعْسَاةٌ، ومَقْمَنَةٌ، ومَحْحَاةٌ. وفي كله معنى الكثرة من موضعين:

أحدهما: المصدرية التي فيه، والمصدر إلى الشِّبَاع والعموم والسعة.

والآخر: التاء، وهي مثل ذلك، كرجل راوية، وعَلَامَةٌ، ونَسَابَةٌ، وهُدْرَةٌ؛ ولذلك كثرت المَفْعَلَةُ فيما ذكرناه لإرادة المبالغة.

* * *

(١) انظر: (الكشاف ١٣٨/٣، الرازي ١٨٤/٢٤، مجمع البيان ٢١٢/٧، البحر المحيط ٥٧/٧).

(٢) انظر: (الأخفش ٤٢٨/٢ مجمع البيان ٢١٢/٧، الكشاف ١٣٩/٣، العكبري ٩٣/٢، البحر

المحيط ٥٨/٧، الرازي ١٨٤/٢٤).

قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ﴿١٨﴾

ومن ذلك قراءة سليمان التيمي: «قالت نَمْلَةٌ^(١) يَا أَيُّهَا النَّمْلُ^(٢)».

وروى عنه أيضا: «نَمْلَةٌ»^(٣)، و«النَّمْلُ»، بضمهما.

قال أبو الفتح: أما النَمْلَةُ، بفتح النون، وضم الميم فتقبلها النَمْلَةُ، بفتح النون، وسكون الميم؛ لأن فُعْلا يخفف إلى فَعْلٍ، كسَبِعُ إلى سَبَعٍ، ورجُلٌ إلى رجُلٍ. قال:

رَجُلَانِ مِنْ ضِبَّةٍ أَخْبِرَ أَنَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانَا^(٤)

فقاتل هذا الشعر إما أن يكون له لغتان: رجُلٌ ورجُلٍ، وإما أن تكون لغته رجُلٍ بضم الجيم، فاضطر للشعر، فأسكن الجيم.

ألا تراه كيف جمع بين «رَجُلَانِ»، و«رجُلٍ»؟ ونظير «نَمْلَةٌ» و«نَمْلٌ» سَمْرَةٌ وَسَمْرٌ، وَتَمْرَةٌ وَتَمْرٌ. وكذلك القول في «نَمْلَةٌ»؛ لأن فُعْلا لا يخفف إلى فَعْلٍ، إنما يخفف إلى فَعْلٍ، كطُنْبٌ إلى طُنْبٍ، وَعُنُقٌ إلى عُنُقٍ. ومنه عندي: أخذ رجل نَمَالًا: أى: نَمَامًا، كأنه يدب بالنميمة ديبب النملة. ونظير «نَمْلَةٌ» و«نَمْلٌ»: بُسْرَةٌ وَبُسْرٌ، بضم السين.

* * *

لَا يَحِطُّ بِكُمْ

ومن ذلك قراءة الحسن: «لَا يَحِطُّ بِكُمْ»^(٥)، بفتح الباءِ والحاءِ، وتشديد الطاءِ والنونِ.

(١) قراءة الحسن، وطلحة، ومعتمر بن سليمان، وأبي سليمان التيمي، والفضل. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٠٨، العكبري ٩٣/٢، القرطبي ١٦٩/١٣، الكشاف ١٤١/٣، الرازي ١٨٧/٢٤، البحر المحيط ٦١/٧).

(٢) وقراءة أبي سليمان التيمي، والحسن، وطلحة، ومعتمر بن سليمان. انظر: (الكشاف ١٤١/٣، القرطبي ١٦٩/١٣، البحر المحيط ٦١/٧، الرازي ١٨٧/٢٤، العكبري ٩٣/٢).

(٣) انظر: (القرطبي ١٦٩/١٣، الكشاف ١٤١/٣، الرازي ١٨٧، ٢٤، العكبري ٩٣/٢، البحر المحيط ٦١/٧).

(٤) سبق الاستشهاد به. انظر: (القرطبي ١٧٣/١٣، البحر المحيط ٦١/٧، الكشاف ١٤٢/٣، وينظر الرازي ١٨٨/٢٤، الألوسي ١٧٩/١٩).

(٥) انظر: (القرطبي ١٧٣/١٣، البحر المحيط ٦١/٧، الكشاف ١٤٢/٣، الرازي ١٨٨/٢٤، الألوسي ١٧٩/١٩).

وروى عنه أيضا: «يَحِطُّنَكُمْ»^(١)، بفتح الياء، وكسر الحاء، والتشديد.

قال أبو الفتح: أما الأصل فهما فَيَحْتِطُّنَكُمْ، يفتعل من الحطم، وهو الكسر، أى: يقتلنكم. وأثر إدغام التاء فى الطاء لقرب مخرجيهما، فأسكنها، وأبدلها طاء، وأدغمها فى الطاء بعدها، ونقل الفتحة من التاء إلى الحاء، فقال: «يَحِطُّنَكُمْ».

ومن كسر الحاء فإنه لما أسكن التاء للإدغام كسر الحاء، لسكونها وسكون التاء بعدها ثم أدغم فصار «يَحِطُّنَكُمْ». ويجوز فى العربية كسر الياء أيضا إبتاعا لكسرة الحاء؛ فيقال: «يَحِطُّنَكُمْ». ومثله قول العجلي:

تَدَافِعَ الشَّيْبِ وَلَمْ تَقْتُلِ^(٢)

يريد: تَقْتُلِ، ثم غير ذلك على ما تقدم.

يقال: حَطَّمَهُ يَحِطُّمُهُ حَطْمًا: إذا كسره، وَحَطَّمَهُ يُحِطُّمُهُ، وَاحْتَطَّمَهُ يَحْتِطُّمُهُ احتطاما ويغير الماضى واسم الفاعل والمصدر على الصنعة التى تقدمت فى «يَحِطُّنَكُمْ».

فمن قال: يَحِطُّمُ قال: حَطَّم، ومن قال: يَحِطُّمُ قال: حِطَّم.

ومن أتبع الأول يَحِطُّمُ أتبع هنا، فقال: حِطَّم. وعليه أنشد قطرب فيما روينا عنه أو غيره.

لَا حِطُّبَ الْقَوْمِ وَلَا الْقَوْمَ سَقَى^(٣)

يريد: احتطب.

ويقول فى اسم الفاعل على يَحِطُّمُ: مُحِطَّم، وعلى يَحِطُّمُ: مُحِطَّم.

ومن كسرهما الأول إبتاعا، فقال: يَحِطُّمُ لم يكسر الميم؛ لأن اسم المفعول والفاعل من هذا ونحوه لا يكون إلا مضموم الأول، وعليه قال: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾^(٤)، و«الْمُعَذِّرُونَ».

وتتبع العين الميم، فيقال: «الْمُعَذِّرُونَ». وعليه أيضا يقال: مُحِطُّفٌ: والأصل فى جميعه المعتذرون. ويقول فى المصدر على يَحِطُّمُ وَيَحِطُّمُ جميعًا: حِطَّامًا.

ومن كسر هناك لالتقاء الساكنين كسر هنا أيضا، فقال: حِطَّامًا؛ لئلا تنكسر الطاء،

(١) انظر: (القرطبي ١٣/١٧٣، البحر المحيط ٧/٦١، الكشاف ٧/٦١، ٣/١٤٢٢، الرازى ٢٤/١٨٨، الألوسى ١٩/١٧٩).

(٢) سبق الاستشهاد به (١/١٤٠).

(٣) سبق الاستشهاد به (١/١٤١).

(٤) سورة التوبة الآية (٩٠).

فتبدل الألف بعدها ياء، فتقول: حَطِيمًا، فيزول حديث المصدر بانقلاب ألفه. وليس في حِطْمِ أَلْفٍ، فتقلب لكسرة الطاء إلى غيرها.

ومن قال: «وجاءَ الْمُعَذَّرُونَ»، فضم العين لم يقل حُطَامًا؛ لأنه ليس معه في حُطَامًا ضمة مثل الميم فتبعتها الحاء مضمومة، وكذلك «مُرْدِّين» و«مُرْدِّين» و«مُرْدِّين»، الحكم واحد.

* * *

فَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءة محمد بن السَّمِيعِ: «فَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا»^(١)، بفتح الضاد بغير أَلْفٍ.

قال أبو الفتح: «ضَاحِكًا» منصوب على المصدر بفعل محذوف يدل عليه تبسم، كأنه قال: ضَاحِكٌ ضَاحِكًا. هذا مذهب صاحب الكتاب، وقياس قول أبي عثمان في قولهم: تَبَسَّمْتُ وميضَ البرق أنه منصوب بنفس «تبسمت»؛ لأنه في معنى: أو مضت، ويكون «ضَاحِكًا» منصوبًا بنفس «تبسم»؛ لأنه في معنى ضحك.

ويدل على مذهب صاحب الكتاب أنه قد ثبت أن الماضي والمضارع واسم الفاعل والمصدر يجرى كل واحد منها مجرى صاحبه، حتى كأنه هو. ويجب أن تكون كلها من لفظ واحد، كضرب يضرب ضربًا وهو ضارب، فكما لا يجوز أن يقول: قعد يجلس وإن كانا في معنى واحد دون أن يكونا من لفظ واحد، وهو قعد يقعد، ولا يجوز تبسم يُومِضُ؛ لاختلاف لفظيهما، وإن كان معنيهما واحدًا - فكذلك لا يجوز تبسمتُ وميضَ البرق؛ لاختلاف لفظيهما، كما لا يجوز تبسمتُ أو مضت، لكن دل تبسمتُ على أو مضتُ، فكأنه قال: أو مضتُ وميضَ البرق، فاعرف ذلك وقسه بإذن الله.

* * *

﴿أَلَّا تَعْلَمُوا﴾ [النمل: ٣١]

ومن ذلك قراءة ابن عباس في رواية وهب بن منبه: «أَن لا تَعْلَمُوا»^(٢)، بالغين معجمة.

(١) انظر: (الكشاف ١٤٢/٣، البحر المحيط ٦٢/٧، العكبري ٩٣/٢، الألوسي ١٨٠/١٩).

(٢) وقراءة الأشهب العقيلي، ومحمد بن السميع. انظر: (القرطبي ١٩٣/١٣، الكشاف ١٤٦/٣،

جمع البيان ٢١٩/٧، الرازي ١٩٦/٢٤، العكبري ٩٤/٢، النحاس ٥٢١/٢، البحر المحيط

قال أبو الفتح: غَلَا في قوله غُلُوًّا، وَغَلَا السَّعْرُ يَغْلُو غَلَاءً. فَصَلَّوْا بَيْنَهُمَا فِي الْمَصْدَرِ وَإِنْ اتَّفَقَا فِي الْمَاضِي، وَهَذَا أَحَدٌ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا قَدَمْنَاهُ أَيْضًا مِنْ أَنَّ الْمَاضِي وَالْمَصْرَاعَ وَاسْمَ الْفَاعِلِ وَالْمَصْدَرِ تَجْرِي بِمَجْرَى الْمَثَلِ الْوَاحِدِ، فَإِذَا خُولِفَ فِيهَا بَيْنَ الْمَصَادِرِ قَامَ ذَلِكَ الْخِلَافُ مَقَامَ مَا كَانَ يَجِبُ مِنْ اخْتِلَافِ الْأَمْثَلَةِ لِاخْتِلَافِ مَا تَحْتَهَا مِنَ الْمَعَانِي الْمَقْصُودَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَعْدَلَ اللُّغَةِ اخْتِلَافَ الْأَلْفَاظِ لِاخْتِلَافِ الْمَعَانِي، فَإِنْ اتَّفَقَتْ الْأَلْفَاظُ اخْتَلَفَتْ الْأَمْثَلَةُ، فَإِنْ اتَّفَقَتْ الْأَلْفَاظُ وَالْأَمْثَلَةُ، وَوَقَعَ التَّغْيِيرُ فِي بَعْضِ الْمَثَلِ قَامَ مَقَامَ تَغْيِيرِهَا كُلِّهَا. وَذَلِكَ نَحْوُ: غَلَا يَغْلُو، فِي الْقَوْلِ وَالسَّعْرِ.

فلما اتفق اللفظان والمثلان في الماضي والمضارع خالفوا بين مصدريهما؛ ليكون ذلك كالخلاف بين مثاليهما أنفسهما، فقالوا: غُلُوًّا، وَغَلَاءً عَلَى مَا مَضَى. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي نِظَائِرِ هَذَا: وَجَدْتَ الشَّيْءَ وَجُودًا، وَوَجَدْتَ فِي الْحَزْنِ وَجْدًا، وَوَجَدْتَ مِنَ الْغِنَى وَجْدًا وَوَجْدًا وَوَجْدَةً، وَوَجَدْتَ عَلَى الرَّجْلِ مَوْجِدَةً، وَوَجَدْتَ الضَّالَّةَ وَجْدَانًا، فَجَعَلُوا اخْتِلَافَ الْمَصَادِرِ فِيهَا عَوْضًا مِمَّا كَانَ يَقْتَضِيهِ أَصْلُ وَضَعِ اللُّغَةِ مِنْ اخْتِلَافِهَا أَنْفُسَهَا، فَهَذَا مَقَادِيرُ يُقْتَسَمُ وَيُرْجَعُ فِي نِظَائِرِهِ إِلَيْهِ.

نعم، وخصوا غَلَا فِي الْقَوْلِ بِالغُلُوِّ؛ لِأَنَّ لَفْظَ فُعُولٍ أَقْوَى مِنْ لَفْظِ فَعَالٍ، لِلْوَاوَيْنِ وَالضَّمْتَيْنِ، وَضَعْفِ الْأَلْفِ وَالْفَتْحَتَيْنِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْغُلُوَّ فِي الْقَوْلِ أَعْلَى وَأَعْنَى عِنْدَهُمْ مِنْ غَلَاءِ السَّعْرِ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًّا﴾^(١)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾^(٢)؟ وَأَمَّا غَلَاءُ السَّعْرِ فَلَا يُدْخِلُ النَّارَ، وَلَا يَحْرَمُ الْجَنَّةَ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَالُوا: غَلَّتِ الْقِدْرُ تَغْلَى غَلْيَانًا، فَلَمَّا صَغُرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي أَنْفُسِهِمْ أَخَذُوهُ مِنَ الْبِئْسِ؛ لِأَنَّهَا تَنْحَطُّ عَنِ الْوَاوِ وَالضَّمَّةِ إِلَى الْبِئْسِ وَالْكَسْرَةِ.

فإن قلت: فقد قالوا: غَلَوْتُ فِي الْمَكَانِ أَعْلُو غُلُوًّا وَعَلِيَّتُ فِي الشَّرَفِ عِلَاءً؛ فَجَعَلُوا الشَّرْفَ دُونَ ارْتِفَاعِ النَّصْبَةِ.

قيل: لَمْ يَجُفُ الشَّرْفُ عِنْدَهُمْ، وَلَا تَبَشَّعَ تَبَشَّعَ الْكُفْرِ وَالغُلُوِّ فِي الْقَوْلِ الْمَعَاذِ.

(١) سورة مريم الآيتان (٩٠)، (٩١)، وهي قراءة: الأعمش، ونافع، والكسائي، ويحيى، وأبي حنيفة. انظر: (السبعة ٤١٣)، النشر ٣١٩/٢، الإتحاف ٣٠١، غيث النفع ٢٧٦، الكشف ٩٣/٢، الحجة المنسوب لابن خالوية ٤٤٨، التيسير ١٥٠، تحبير التيسير ١٣٩، العنوان ٢١٢، البحر المحیط ٢١٨/٦، الكشاف ٥٢٥/٢، التبيان ١٣٣/٢، مجمع البيان ٥٢٩/٦، الرازي ٢٥٤/٢١، القرطبي ١٥٦/١١.

(٢) سورة النساء الآية (١٧١).

عليه، والمنهَى عنه؛ فَلَانَ جَانِبَهُ، وَنَعْمَ وَعَذَّبَ فِي أَنفُسِهِمْ؛ فَبَنُوهُ عَلَى فَعِلٍ لَتَتَقَلَّبَ الْوَاوُ يَاءً، وَمَصْدَرُهُ عَلَى الْفَعَالِ؛ لِعَذُوبَتِهِ بِالْفَتْحِ وَالْأَلْفِ. وَهَذِهِ أَمَاكِنُ إِنْ رَفَقْتَ بِهَا، وَسَانَيْتَهَا، وَتَأَنَيْتَهَا، وَلَمْ تَبْءَ عَلَيْهَا وَتَخْتَبِطْهَا - أَوْلَتْكَ جَانِبَهَا، وَأَرْكَبْتَكَ ذِرْوَتَهَا، وَقَبَلْتَكَ لَهَا ضَيْفًا، وَبَسَطْتَكَ يَدًا وَسِيفًا. وَإِنْ أَخْلَدْتَ بِهَا إِلَى ضِدِّ هَذَا أَخْلَدْتُ بِكَ إِلَى ضِدِّهِ، فَتَلَاَفِيَا وَرَفَقَا، لَا مُغَالَاةً وَلَا خُرْقًا.

* * *

عِفْرِيَّةٌ ٣٩

ومن ذلك قراءة أبي رجاءٍ وعيسى الثقفي: «عِفْرِيَّةٌ»^(١).

قال أبو الفتح: هو العِفْرِيَّة. يقال: رجال عِفْرِيَّةٌ نَفْرِيَّةٌ إِبْتِاعًا: إِذَا كَانَ خَبِيثًا دَاهِيَا. وَقَالُوا: تَعَفَّرَتِ الرَّجُلُ: إِذَا صَارَ عِفْرِيَّةً، أَيْ خَبِيثًا. وَهَذَا مِثَالُ غَرِيبٍ؛ لِأَنَّ وَزْنَهُ تَفَعَّلَتْ. وَنَحْوُهُ مِنَ الْمِثْلِ الْغَرِيبَةِ فِي الْفِعْلِ قَوْلُهُمْ: يَرِنُّ الرَّجُلُ لِحَيْتِهِ: إِذَا صَبَغَهَا بِالْيَرْنَاءِ، وَهُوَ الْخِنَاءُ؛ فَيْرِنًا عَلَى مَا تَرَى يَفْعَلُ، وَمُضَارَعُهُ يُيْرِنِي يُيْفَعِلُ، وَاسْمُ الْفَاعِلِ مُيْرِنِي، وَهُوَ مُيْفَعِلُ.

وأصل العفريت من العفر، وهو التراب، كأنه يَحْتَلِ قَرْنَهُ فَيَصْرَعُهُ إِلَى الْعَفْرِ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَسَدِ: عَفْرَنِي، وَلِلنَّاقَةِ الشَّدِيدَةِ: عَفْرَنَاءٌ. قَالَ الْأَعْمَشِيُّ^(١):

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفْرَنَاءٌ إِذَا عَثَّرَتْ فَالْتَعَسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَا
ومنه عِفْرِيَّةُ الرَّأْسِ: لِلشَّعْرِ الَّذِي عَلَيْهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ قُصَارَاهُ أَنْ يُخْلَقَ فَيَصِيرُ إِلَى
التراب، أَوْ يَصِيرُ تَرَابًا وَمِنْهُ الْيَعْفُورُ لَوْلَدِ الظُّبْيَةِ؛ لِأَنَّهُ لَصَغْرُهُ مَا يَلْزِقُ بِالتَّرَابِ، أَوْ لِأَنَّ
لَوْنَهُ لَوْنُ التَّرَابِ. وَمِنْهُ لَيْثٌ عِفْرِيْنٌ؛ لِأَنَّهُ دَابَّةٌ يَلْزَمُ التَّرَابَ.

* * *

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ٥٦

ومن ذلك قراءة الحسن: «فَمَا كَانَ جَوَابُ قَوْمِهِ»^(٢) برفع الباء.

(١) وقراءة أبي السمال، وأبي بكر الصديق. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٠٩، الكشاف ١٤٨/٣، النحاس ٥٢٣/٢، مجمع البيان ٢٢٢/٧، البحر المحيط ٧٦/٧، الألوحي ٢٠٢/١٩).

(١) انظر: (ديوانه ١٣).

(٢) وقراءة ابن أبي إسحاق، والأعمش. انظر: (الكشاف ١٥٣/٣، مجمع البيان ٢٢٧/٧، الإتحاف ٣٣٨، البحر المحيط ٨٦/٧).

قال أبو الفتح: أقوى من هذا: ﴿جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ بالنصب، ويجعل اسم كان قوله: ﴿أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ﴾: لشبه أن بالمضمر، من حيث كانت لا توصف كما لا يوصف. والمضمر أعرف من هذا المظهر، وقد تقدم القول في ذلك.

* * *

﴿٦٧﴾ أَمَّنْ خَلَقَ

ومن ذلك قراءة الأعمش، وقد اختلف عنه -: «أَمَّنْ خَلَقَ»، خفيفة الميم.

قال أبو الفتح: «مَنْ» هنا خير بمنزلة الذي، وليست باستفهام كقراءة الجماعة: ﴿أَمَّنْ مَّنْ خَلَقَ﴾، فكأنه قال: الذي خلق السموات والأرض، وأنزل لكم من السماء ماء، فأنتننا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تُنتبوا شجرها خير أم ما تشركون، ثم حذف الخير الذي هو خير أم ما تشركون؛ لدلالة ما قبله عليه، وهو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَيْرٌ أَمْ مَا يُشْرِكُونَ﴾^(١) وما يحذف خبره لدلالة ما هناك عليه أكثر من أن يحصى، فابن على هذا.

* * *

﴿٦٨﴾ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

ومن ذلك قراءة السُّلَمِيِّ: «إَيَّانَ يُبْعَثُونَ»^(١) بكسر الهمزة.

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على كسر هذه الهمزة فيما مضى من الكتاب.

* * *

﴿٦٩﴾ بَلِ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ

ومن ذلك قراءة سليمان بن يسار وعطاء بن السائب: «بَلِ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ»^(٢)، بفتح اللام، ولا همز، ولا ألف.

(١) سورة النمل الآية (٥٩).

(١) انظر: (الكشاف ١٥٦/٣، البحر المحيط ٩٢/٧، الرازي ٢٤/١١٢، الآلوسى ٢٠/١٣)، «وقال: هي لغة بنى سليم».

(٢) وقراءة ورش. انظر: (الكشاف ١١٦/٣، البحر المحيط ٩٢/٧، العكبري ٢/٩٤، مجمع البيان ٧/٢٣٠، النحاس ٢/٥٣١).

سورة النمل
 ورؤى عنهما: «بَلَّ أَدْرَكَ»^(١)، بفتح اللام، ولا همز، وتشديد الدال، وليس بعد الدال ألف.

وقرأ: «بَلَّ أَدْرَكَ»^(٢) - الحسن وأبو رجاء وابن محيصن وقتادة.

وقرأ: «بَلَّى» بياء «أَدْرَكَ» ممدودا - ابن عباس.

وقرأ: «بَلَّ أَدْرَكَ»^(٣)، مخفوضة اللام، مشددة الدال - الحسن.

وقرأ: «بَلَّ تَدَارَكَ»^(٤) - أبي بن كعب.

وقراءة الناس: ﴿بَلَّ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ﴾^(٥)، و﴿بَلَّ أَدْرَكَ﴾^(٦)، فذلك ثمانية أوجه:

قال أبو الفتح: أما «بَلَّ أَدْرَكَ» فعلى تخفيف الهمزة بجذفها، وإلقاء حركتها على اللام الساكنة قبلها، كقولك: فى ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾^(٧): ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾^(٨).

وأما «بَلَّ أَدْرَكَ»، بفتح اللام فكان قياسه: بَلَّ أَدْرَكَ؛ بكسر اللام لسكونها وسكون

(١) انظر: (القرطبي ٢٢٧/١٣، البحر المحيط ٩٢/٧، الرازى ٢٤/٢١٢).

(٢) وقراءة عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وابن أبي حمزة. انظر: (الإتحاف ٣٣٩، الطبرى ٥/٢٠، مجمع البيان ٧/٢٣٠، الرازى ٢٤/٢١٢، البحر المحيط ٧/٩٢).

(٣) وقراءة عاصم، وابن عباس، والأعمش، وأبي رجاء، والأعرج، وشيبة، وطلحة، وتوبة العنبرى، وشعبة، وعطاء ابن يسار، وسليمان بن يسار. انظر: (السبعة ٤٨٥، القرطبي ١٣/٢٢٦، التبيان ٨/٩٩، مجمع البيان ٧/٢٣٠، الكشاف ٣/١٥٦، الرازى ٢٤/٢١٢، العكبرى ٢/٩٤، البحر المحيط ٧/٩٢).

(٤) انظر: (القرطبي ١٣/٢٢٦، الكشاف ٣/١٥٦، النحاس ٢/٥٣١، العكبرى ٢/٩٥، مجمع البيان ٧/٢٣٠، الرازى ٢٤/٢١٢، الحجة المنسوب لابن خالويه ٥٣٥).

(٥) قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم، وأبي جعفر، ويعقوب، وشعبة، وحديد، والمفضل. انظر: (الإتحاف ٣٣٩، الكشاف ٣/١٥٦، الفراء ٢/٢٩٧، الرازى ٢٤/٢١٢، التيسير ٦٨، الطبرى ٥/٢٠، القرطبي ٣/٢٢٦، غيث النفع ٣١٣، العكبرى ٢/٩٤، والنحاس ٢/٥٣٠، ٥٣١، العنوان ١٤١، تحبير التيسير ١٥٣، السبعة ٤٨٥، مجمع البيان ٧/٢٣٠، تهذيب اللغة «درک»).

(٦) قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم، وهمزة، والكسائى، وخلف، والأعمش. انظر: (الإتحاف ٣٣٩، الكشاف ٢/١٦٤، الرازى ٢٢/٢١٢، السبعة ٤٨٥، التيسير ١٦٨، تحبير التيسير ١٥٣، غيث النفع ٣١٣، القرطبي ٢/٢٢٦، الطبرى ٥/٢٠، العنوان ١٤١).

(٧) سورة المؤمنون الآية (١).

(٨) قراءة ورش، وابن ذكوان، وحفص، وإدريس، وقراءة حمزة كذلك وفقاً. انظر: (الإتحاف

الدال بعدها، إلا أنه فتحت اللام؛ لأن في ذلك إزالة لالتقاء الساكنين، وعدولا إلى الفتحة لختها، كما روينا عن قطرب: أن منهم من يقول: «قَمَ اللَّيْلُ»^(١)، وبع الثوب.

وأما «بَلِ أَدْرَكَ» فإن «بل» استئناف، وما بعدها استفهام، كما تقول: أزيد عندك؟ بل أجعفر عندك؟ تركا للأول إلى غيره، لا تراجعاه عنه، لكن للالتحاء من بعده على غيره. وأما «بَلَى» فكأنه جواب، وذلك أنه لما قال: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فكأن قائلا قال: ما الأمر كذلك، فقبل له: «بلى»، ثم استؤنف فقبل: «أَدْرَكَ عَلِمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ».

وأما «بَلِ أَدْرَكَ» فلا سؤال مع كسر اللام؛ لسكونها، وسكون الدال بعدها. وأما «بَلِ تَدَارَكَ» فإنه أصل قراءة، من قرأ: «أَدَارَكَ»؛ وذلك أنه في الأصل تدارك، ثم أثر إدغام التاء في الدال؛ لأنها أختها في المخرج، فقبلها إلى لفظها، وأسكنها، وأدغمها فيها، واحتاج إلى ألف الوصل؛ لسكون الدال بعدها، ومثله: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ﴾^(١) و﴿فَادَارَأْتُمْ فِيهَا﴾^(٢).

* * *

رَدَفَ لَكُمْ

ومن ذلك قراءة الأعرج: «رَدَفَ لَكُمْ»^(٣)، بفتح الدال.

قال أبو الفتح: من قال «رَدَفَ» فهو في وزن تبع، ومن قال: «رَدَفَ» فهو بمنزلة تلا، وشفع، والكسر أفصح، وهو أكثر اللغة.

* * *

تَكُنُّ صُدُورُهُمْ

ومن ذلك قراءة ابن السَّمِيفَعِ وابن محيصن: «تَكُنُّ صُدُورُهُمْ»^(٤) بفتح التاء، وضم الكاف.

(١) سورة المزمل الآية (٢)، في قراءة.
 (١) سورة النمل الآية (٤٧).
 (٢) سورة البقرة الآية (٧٢).
 (٣) انظر: (الكشاف ٣/١٥٨، العكبري ٢/٩٥، الرازي ٢٤/٢١٤، البحر المحيط ٧/٩٥).
 (٤) وقراءة، حميد، واليماني. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١١٠، الإتحاف ٣٣٩، القرطبي ١٣/٢٣٠، الكشاف ٣/١٥٨، العكبري ٢/٩٥، البحر المحيط ٧/٩٥).

قال أبو الفتح: المألوف في هذا أكننتُ الشيءَ: إذا أخفيتَه في نفسك، وكننته: إذا سترته بشيء، فأكننت كأضمرت، وكننتُ كسرت. فأما هذه القراءة: «تكنُّ صُدُورُهُمْ» فعلى أنه أجرى الضمير لها مجرى الجسم الساتر لها مبالغة؛ وذلك لأن الجسم أقوى من العَرَض، وهذا نحو من قوله:

وَحَاجَةٌ دُونَ أُخْرَى قَدْ عَرَضْتُ لَهَا جَعَلْتُهَا لَتِي أَخْفَيْتُ عَنْوَانَا^(١)

فأجرى ما يخفيه الضمير ويبرزه البوح به مجرى ما يدرك باللمس؛ تنويها به، ومُبَادَاةً للحس بإدراكه. وقد مر به بعض المولدين، فقال:

حَبِي لَهْ جَسْنُكُمْ وَحُبْنُكُمْ — بِنَاسِ كُلِّهِمْ عَرَضُ
وعليه قول الآخر:

تَغْلَغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فُؤَادِي قَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِير^(٢)

ألا تراه كيف وصفه بما توصف به الجواهر من السُّرُوب والتغلغل؟ ومر به الطائي الكبير، إلا أنه عكسه فقال:

مَوَدَّةٌ ذَهَبٌ أَثْمَارَهَا شَبَهُ وَهَمَّةٌ جَوْهَرٌ مَعْرُوفُهَا عَرَضُ
والباب واسع، والطريق مُسْتَهَبٌ، إلا أن هذا سَمْتُهُ.

* * *

تَكْلِمُهُمْ

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجاحدري وأبى زُرعة: «تَكْلِمُهُمْ»^(١).

قال أبو الفتح: «تَكْلِمُهُمْ»: تجرحهم بأكلها إياهم، وهذا شاهد لمن ذهب في قوله: «تَكْلِمُهُمْ» إلى أنه بمعنى تجرحهم بأكلها إياهم. ألا ترى أن «تَكْلِمُهُمْ» لا يكون إلا من الكَلْم، وهو الجرح. وهذه المادة مما وضعته العرب عبارة عن الشدة هي وتقالبيها الستة: «ك ل م»، «ك م ل»، «م ل ك»، «ل ك م»، «م ك ل»، «ل م ك». وقد ذكرناها في كتابنا

(١) انظر: لسان العرب «عنن». ونسبه لسوارين مضرب.

(٢) انظر: لسان العرب «غلغل». ونسبه لعبيد الله بن عتبة.

(١) وقراءة: أبى حيوة، وابن أبى عبله، وعكرمة، وطلحة، والحسن، وأبى رجاء. انظر: (الفراء

٣٠٠/٢، الطيرى ١١/٢٠، القرطبي ٢٣٨/١٣، الكشاف ١٦٠/٣، النحاس ٥٣٥/٢،

العكبرى ٩٥/٢، مجمع البيان ٢٣٢/٧، الرازى ٢١٨/٢٤).

الخصائص^(١) أول باب منه، وهو باب القول على فرق بين الكلام والقول.

ويشهد لمن قال في قوله: ﴿تَكَلَّمُهُمْ﴾ إلى أنه من الكلام قراءة أبي: «تَنَبَّهَهُمْ»^(٢)،
ويشهد لهذا التأويل أيضا قراءة ابن مسعود: «تَكَلَّمُهُمْ بِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا
يُوقِنُونَ»^(٣). وإن شئت كان هذا شاهدا لمن ذهب إلى أن «تَكَلَّمُهُمْ»: تَجْرَحُهُمْ، أي:
تفعل بهم ذلك بكفرهم، وزوال يقينهم.

* * *

﴿وَكُلُّ أُمَّةٍ آتَاهُ دَاخِرِينَ﴾

ومن ذلك قراءة قتادة: «وَكُلُّ آتَاهُ دَاخِرِينَ»^(٤).

قال أبو الفتح: حمل «آتاه» على لفظ «كلّ»؛ إذ كان مفردا، و«داخرين» على معناها.
ولو قلب ذلك لم يحسن، لو قال: و«كلُّ أُمَّةٍ دَاخِرًا قَبِحَ وَضَعُفٌ؛ وذلك أنك لما قلت:
و«كلُّ»، فقد جئت بلفظ مفرد، فإذا قلت: أُمَّةٌ فَقَدْ حَمَلْتَ عَلَى الْمَعْنَى وَانصرفت عن
اللفظ، ثم إذا قلت: مِنْ بَعْدِ دَاخِرًا، فَأَفْرَدْتَ فَقَدْ تَرَاجَعْتَ إِلَى مَا انصرفت عنه، فكان
ذلك قَلْبًا فِي الصَّنْعَةِ وَاتِّكَاتًا عَنِ الْحِجَّةِ الْمَصِيرِ إِلَيْهَا الْمَعْتَمَرَةَ.

وعلى ذلك قول الله سبحانه: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾^(٥). فلو قال: مِنْ
بَعْدِ: حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِكَ لَمْ يَحْسُنْ؛ وذلك لأنه قد ترك لفظ «مَنْ» إلى معناها
بقوله: «يستمعون». فلو عاد إليه بعد انصرافه عنه فقال: خَرَجَ عَادَ إِلَى مَا كَانَ قَدْ
رَغِبَ عَنْهُ، وَاعْتَمَزَ غَيْرَهُ عَوْضًا مِنْهُ. وكذلك قول الفرزدق^(٦):

(١) انظر: (الخصائص ٦/١).

(٢) انظر: (القرطبي ٢٣٧/١٣، الكشاف ١٦٠/٣، الرازي ٢١٨/٢٤، الكشاف ١٦٧/٢، البحر المحيط ٩٧/٧).

(٣) انظر: (القرطبي ٢٣٨/١٣، التبيان ١٠٧/٨، البحر المحيط ٩٧/٧، الرازي ٢١٨/٢٤، الحجة المنسوب لابن خالويه ٥٣٨).

(٤) انظر: (القرطبي ٢٤١/١٣، الكشاف ٢٢٠/٢٤، الرازي ١٦١/٣).

(٥) سورة يونس الآية (٤٢).

(٦) من قصيدته التي مطلعها:

وأطلس عسال وما كان صاحبًا دعوت بنارى موهنا فأتانى

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذِيبُ يَصْطَحِبَانِ^(١)

فلو قال بعدَ يَصْطَحِبَانِ: فلا تُنكر صحبته، أو فلا تدم عشرته؛ عودا إلى لفظ «مَنْ» وإفراده لكان فيه ما ذكرنا من كراهيته. واعلم أن مقاد الاستعمال في «كُلٌّ» أنها إذا كانت مفردة أُخبر عنها بالجميع، نحو قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^(٢)، و﴿كُلٌّ لَهُ قَانُتُونَ﴾^(٣)، «وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ»^(٤) في قراءة الكافة. فإن كانت مضافة إلى الجماعة أتى الخبر عنها مفردًا كقوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾^(٥)، وذلك أن أحدَ عِلْمَي الجمع كافٍ عندهم من صاحبه، وابن على ذلك.

* * *

(١) في ديوانه ٣٢٩/٩: «تعش فإن واثقتني لا تخونني».

(٢) سورة يس الآية (٤٠).

(٣) سورة البقرة الآية (١١٦).

(٤) سورة النمل الآية (٨٧)، وهي قراءة: أبي عمرو، وابن كثير، وابن عامر، والكسائي، ونافع،

وعاصم. انظر: (السبعة ٤٨٧، النشر ٣٣٩/٢، الإتحاف ٣٤٠، التيسير ١٦٩، تحبير التيسير

١٥٣، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٧٥، الحجة لأبي زرعة ٥٣٩، غيث النفع ٣١٤، البحر

المحيط ١٠٠٠/٧، العنوان ١٤٢، التبيان ١٠٨/٨، الطبرى ١٤/٢٠، الكشاف ١٤٧/٢، ١٦٧،

الفراء ٣٠١/٢، القرطبي ٢٤١/١٣، مجمع البيان ٢٢٥/٧، الرازي ٢٢٠/٢٤).

(٥) سورة مريم الآية (٩٥).

سورة القصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنْ أَرْضِعِيهِ ^ط ٧

قرأ عمرو بن عبد الواحد: «أَنْ أَرْضِعِيهِ»^(١)، بكسر النون، ولا همز بعدها. قال أبو الفتح: هذا على حذف الهمزة اعتباراً لا تخفيفاً، كما قرأ ابن مُحَيِّصِينَ «فَجَاءَتْهُ أَحَدَاهُمَا»^(٢) بحذف همزة «إحداهما» ألبتة، فلما حذف الهمزة على ما ذكرنا كسر النون من «أَنْ»؛ لسكونها وسكون الراء من بعدها، كما قال الله سبحانه: ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ﴾^(٣). ولو كان على التخفيف القياسي لقال: «أَنْ أَرْضِعِيهِ»، بفتح النون بحركة الهمزة من «ارضعيه» ومثله مما حذف منه الهمزة اعتباراً هكذا لا تخفيفاً قياسياً ما أنشده أبو الحسن:

تَضِبُّ لِيثَاتُ الْخَيْلِ فِي حَجَرَاتِهَا وَتَسْمَعُ مِنْ تَحْتِ الْعَجَاجِ لَهَا أَرْمَلًا^(٤)
يريد: لها أَرْمَلًا.

* * *

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا ^ط ١٠

ومن ذلك قراءة فضالة بن عبد الله^(٥) والحسن وأبى الهذيل وابن قُطَيْبٍ: «وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِعًا»^(٦).

-
- (١) وقراءة عمر بن عبدالعزيز. انظر: (القرطبي ٢٥٠/١٣، البحر المحيط ١٠٥/٧).
- (٢) سورة القصص الآية (٢٥). انظر القراءة في: (غيث النفع ٣١٦، البحر المحيط ١١٤/٧، الألويسي ٦٤/٢٠).
- (٣) سورة طه الآية (٣٩).
- (٤) سبق الاستشهاد به في (٢٠٩/١).
- (٥) في بعض المصادر فضالة بن عبيد.
- (٦) قراءة أبي العالية، وابن محيصن، ومحمد بن السميعف، وأبى زرعة بن عمرو بن جرير. انظر: (الفراء ٣٠٣/٢، القرطبي ٢٥٥/١٣، البحر المحيط ١٠٧/٧، مجمع البيان ٢٤٠/٧).

وقرأ: «قَرَعًا»^(١) بالقاف والراء - ابن عباس.

وحكى قُطْرُبٌ عن بعض أصحاب النبي ﷺ: «فِرْعَا»^(٢).

وحكى فيها أيضا: «مُوسَى»، بالهمز.

قال أبو الفتح: أما «فِرْعَا» بالفاء والزاي فمعناه قَلْبًا، يكاد يخرج من غلافه فينكشف ومنه قول الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾^(٣)، أى: كُشِفَ عنها.

وأما «قَرَعًا» بالقاف والراء فراجع إلى معنى فارغا، وذلك أن الرأس الأقرع هو الخالى من الشعر، وإذا خلا من الشيء فقد انكشف منه وعنه.

وأما «فِرْعَا» فكقولك: هَدَرًا وباطلا، يؤكد ذلك كله قوله تعالى: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾^(١). قال:

فَإِنْ تَكُ أَدْوَادٌ أُصِيبْنَ وَنَسْوَةٌ
فَلَنْ تَذْهَبُوا فِرْعَاً^(٢) بِقَتْلِ حِبَالٍ

ومعنى فارغا، أى: خاليا من الحزن؛ لعلمها أنه لا يفرق، وقال ابن عباس: فارغا أى: خاليا من كل شيء إلا من ذكر موسى.

وأما همز «موسى» ففيه صنعة تصريفية؛ وذلك أن الساكن إذا جاور المتحرك فكثيرا ما تقدّر العرب أن تلك الجركة كأنها فى الساكن، فكأن ضمة «موسى» فى الواو، والواو إذا انضمت ضما لازما فهمزها جائز، كأَعِدْ وَأَجُوه. وكذلك أيضا قولهم فى المرأة والكمّاة: المرأة والكمّاة، فقلبوها الهمزة ألفا؛ لأنهم قدّروا فتحة الهمزة فى الراء والميم قبلها، فصار كأنه المرأة والكمّاة، فقيل فيه: مرّاة وكمّاة، كما يقال فى تخفيف رأس وكأس: رأسٌ وكأسٌ، ومنه أيضا قول بعضهم فى الوقف: هذا بكرٌ ومررت بيكرٌ، فنقلوا الضمة والكسرة إلى الساكن قبل الراء، وهو الكاف. فكأن الراء محرّكة بحركة الكاف لأنها تجاورها، ففى ذلك شيئان:

أحدهما: الشح على حركة الإعراب أن يستهلكها الوقف.

والآخر: الاستراحة من اجتماع ساكنين، وهذا ونحوه - مما تركناه تحاميا للإطالة به -

(١) انظر: (القرطبي ٢٥٥/١٣، الكشاف ١٦٧/٣، مجمع البيان ٢٤٠/٧، البحر المحيط ١٠٧/٧).

(٢) انظر: (القرطبي ٢٥٥/١٣، الرازى ٢٣٠/٢٤، العكبرى ٩٥/٢، ٩٦، مجمع البيان ٢٤٠/٧).

(٣) سورة سبأ الآية (٣٤).

(١) سورة القصص الآية (١٠).

(٢) انظر: لسان العرب «فرغ».

يدلك على أن حركة الحرف تحدث معه وأن الحركة إذ جاورت الساكن صارت كأنها فيه، فعليه جاءَ همز مؤسَى. أنشدنا شيخنا أبو علي:

لَحَبَّ الْمُؤَقَّدَانِ إِلَى مُؤَسَى (١)
* * *

عَنْ جُنْبٍ (١١)

ومن ذلك قراءة النعمان بن سالم: «عن جانب» (٢).

وقرأ: «عَنْ جُنْبٍ» (٣) - الأعرج وقتادة والحسن.

قال أبو الفتح: المعنى فيهما جميعاً فَبَصُرَتْ به مُزَوَّرَةٌ مُخَايَلَةٌ، فالباءُ والفاءُ يلتقيان في هذا المعنى؛ لاجتماعهما في كونهما من الشفة. فمن ذلك قولهم: تَجَانَفَ عن الشيء أي: مال عنه، وفيه جَنْفٌ، أي: ميل. ومنه قوله:

لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَ مَا هَرِمُوا فَهُمْ ثِقَالٌ عَلَى أَعْجَازِهَا جُنْفُ
ومن أبيات الكتاب: (١)

تَجَانَفُ عَنْ جَوْ الِيَمَامَةِ نَافِقِي وَمَا قَصَدْتُ مِنْ أَهْلِهَا لِسِوَايْكََا (٢)
وأنشد أبو زيد: (٣)

تَجَانَفَ رَضْوَانُ عَنْ ضَيْفِهِ أَلَمْ يَأْتِ رَضْوَانَ عَنِّي النَّذْرُ؟
* * *

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا (٢٥)

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيِّصِينَ: «فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا» (٤)، بإسقاط الهمزة.

(١) سبق الاستشهاد به.

(٢) انظر: (القرطبي ٢٥٧/١٣، الكشاف ١٦٧/٣، الرازي ٢٣٠/٢٢، البحر المحيط ١٠٧/٧).

(٣) وقراءة زيد بن علي. انظر: (القرطبي ٢٥٧/١٣، الرازي ٢٣٠/٢٤، البحر المحيط ١٠٧/٧).

(١) من قصيدة للأعمش في مدح هوزة بن علي الحنفي، مطلعها:

أَتَشْفِيكَ تِيَا أَمْ تَرَكْتَ بَدَائِكََا وَكَانَتْ قَتُولَا لِلرِّجَالِ كَذَلِكََا

انظر: (ديوان الأعمش ١٩٨).

(٢) في الديوان ٢٠٠: «تجانف عن جُل اليمامة ناقتي». وانظر: (الكتاب ٤٠٨/١).

(٣) انظر: (النوادر ٧٣).

(٤) انظر: (البحر المحيط ١١٤/٧، غيث النفع ٣١٦، الألو سي ٦٤/٢٠).

قال أبو الفتح: قد قدمنا ذكر ضعف ذلك، وأنه إنما يجوز في الشعر لا في التنزيل.

* * *

أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ ﴿٣٨﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ»^(١)، خفيفة الياء.

قال أبو الفتح: في تخفيف هذه الياء طريقان يكادان يَغْدِرَانِ:

أحدهما: تضعيف الحرف، وقد امتد عنهم حذف أحد المثليين إذا تجاوزا، نحو أَحَسْتُ، وَمَسْتُ، وَظَلْتُ. وحكى ابن الأعرابي: ظننت في ظننت.

والآخر: أن الياء حرف ثقیل منفردة، فكيف بها إذا ضُعفت؟ غير أن في واجب الصنعة شيئا أذكره لك، وذلك أن «أَيَّا» عندنا مما عينه واو ولامه ياء، وهذا من باب أَوَيْتُ، هكذا مُوجِبُ القياس والاشتقاق جميعا.

أما القياس فلأن ما عينه واو ولامه ياء أضعاف ما لامه وعينه ياءان، ألا ترى إلى كثرة باب لَوَيْتُ وشَوَيْتُ وطَوَيْتُ وعَوَيْتُ يَدَهُ وزَوَيْتُ جانبه، وإلى قلة باب عَيَيْتُ وحييت؟.

فأصل «أَيٌّ» على هذا «أَوَيْتُ»، فاجتمع الواو والياء، وسبقت الواو بالسكون؛ فقلبت ياء، وأدغمت في الياء؛ فصارت «أَيٌّ»، كقولهم: طَوَيْتُ الثوبَ طَيًّا، وزَوَيْتُ وجهه زَيًّا.

وأما الاشتقاق فلأن «أَيًّا» أين وقعت غير مُتَبَلِّغٍ بها؛ فإنها بعض من كل، كقولنا: أَى الناس عندك؟ وأَيُّهم قام قمت معه، وأَيُّهم يقوم زيد وبعض الشيء أو إلى جميعه: ألا ترى إلى قول العجلى في صفة البعير:

يَأْوِي إِلَى مُنْطِ لَهْ وَكَلْكَلِ^(١)

أى يتساند إليها، ويعتمد عليها. هذا في المعنى كقول طفيل:

وَأَلَّتْ إِلَى أَحْوَازِهَا وَتَقَلَّقَلَتْ قَلَابِدُ فِي أَعْنَاقِهَا لَمْ تُقَضَّبْ

وهذا واضح، فأصل «أَيٌّ» على هذا أَوَيْتُ، ثم أدغمت الواو في الياء على ما مضى؛

(١) وقراءة أبي عمرو. انظر: (الإتحاف ٣٤٢، القرطبي ٢٧٩/١٣، الكشاف ١٧٤/٣، مجمع البيان ٢٤٩/٧، البحر المحيط ١٢٥/٧).

(١) سبق الاستشهاد به في (٣٨٢/١).

فصارت «أى» فإذا حذفَت الياء تخفيفاً فإنها الثانية، فإذا زالت الثانية أوجب القياس أن تعود الأولى إلى أصلها وهي الواو، فيقال: أوْما الأجلين قضيت.

والذى حَسَنَ عندى إظهار العين هنا ياءٌ مع زوال الياء القالبة لها من بعدها - أنها إنما حذفَت اللام تخفيفاً وهي منوية مرادة معتقدة؛ فأقرت العين مقلوبة ياء؛ دلالة على إرادة الياء التي هي لام، وإشادةً بها، كما صحت الواو الثانية في قوله:

وَكَحَلَ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ^(١)

دلالة على إرادة الياء في عواوير، وأنها إنما حذفَت استحساناً وتخفيفاً، لا وجوباً وتصميماً. وكما قالوا: اِشْتَقَطْتُ النوى، فَصَحَّتِ التاء، ولم تقلب طاء لوقوع الضاد قبلها، كما قلبت في اضطراب واضطر؛ دلالة على أن الضاد فيها بدل من شين اِشْتَقَطْتُ، فقد قالوهما جميعاً: اِشْتَقَطْتُ، واشْتَقَطْتُ. وكما قالوا: كان من الأمر ذَيْتَ وَكَيْتَ. فأقروا الياء بحالها دلالة على أن التاء فيها بدل من ياء ذِيَّةَ وَكِيَّةَ؛ فتركت الياء دلالة على إرادة التثقيل. ويجب - على ما قدمنا - أن «ذِيَّةً» من باب طويت على ما مضى، فكان يجب إذا حذفَت اللام التي هي الياء أن تعاد الواو إلى أصلها، فيقال: ذَوْتُ، وكذلك القول في كَيْتَ، والعلة في الجميع واحدة. وأنشدنا أبو علي للفرزدق:

تَنْظَرْتُ نَصْرًا وَالسَّمَاكَيْنِ أَيُّهُمَا عَلَى مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهَلْتُ مُوَاطِرُهُ^(٢)
فهذا كقراءة الحسن: «أَيُّمَا الأجلين» سواء.

* * *

سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ^(٣)

ومن ذلك قراءة الحسن: «عَضُدُكَ»^(٣).

قال أبو الفتح: فيها خمس لغات: عَضُدٌ، وَعَضُدٌ، وَعَضُدٌ، وَعَضُدٌ، وَعَضِدٌ. وأفصحها وأعلاها عَضُدٌ بوزن رجل، وَعَضُدٌ مُسَكَّنٌ من عَضُدٌ، وَعَضُدٌ منقول الضمة من الضاد إلى العين، وَعَضُدٌ بالضمتين جميعاً كأنه تنقيح عَضُدٌ. وقد شاع عنهم نحو ذلك، كقولهم في تكسير أحمر: حُمُرٌ، قال طرفه:

(١) سبق الاستشهاد به (٢١٣/١).

(٢) سبق الاستشهاد به في (١٩٣/١).

(٣) وقراءة زيد بن علي. انظر: (البحر المحيط ٧/١١٨).

وَرَادًا وَشُقَّةً (١)

يريد: شُقَّةً.

وأما عَصِيدٌ فلغة صريحة غير مصنوعة، ونظيرها رجل وَقِلٌ وَوَقْلٌ، ووظيف عَجِرٍ وَعَجْرٌ. من العَصْدِ قولهم: عَصَدْتُ فلانا إذا قويته؛ وذلك لأن العَصْدَ أقوى اليد، ومنه عَصَادَتَا الباب: جانباه؛ لأنهما كالعضدين له، وعليه بقية الباب.

* * *

ثُمَّرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ (٥٧)

ومن ذلك قراءة أبان بن تغلب: «ثُمَّرَاتُ»، بضمّتين.

قال أبو الفتح: الواحدة ثَمْرَةٌ، كَخَشْبَةٍ، وَثُمْرٍ، كَخُشْبٍ، ومثله أَكْمَةٌ وَأُكْمٌ، ثم ضمت الميم إشباعاً وتمكيناً، كقولهم في بُرْدٍ: بُرْدٌ وَفِي قُفْلٍ قُفْلٌ، ثم جمع ثُمْرٌ على ثُمَّرَاتٍ جمع التأنيث؛ لأنه لما لم يعقل جرى مجرى المؤنث، وذلك عندنا لِتَخَضُّعِ مَا لَا عَقْلَ لَهُ، فلحق بذلك بضعفة التأنيث، فعليه قالوا: يَا لثَّارَاتِ فُلَانٍ: جمع ثار لما لم يكن من ذوى العلم. ونحوه قول أبي طالب:

أُسَدُّ تَهْدُ بِالزَّرِّيْرَاتِ الصَّفَا

جمع زئير، والعلة واحدة. وقد ذكرنا هذا مستقصى في تفسير ديوان المتنبي عند قوله (٢):

فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطَبُولٌ (٣)

ومنه ما أنشده الأصمعيّ من قول الراجز:

وَأَرْدُدُّ إِلَى حُورَاتٍ حُورَ شِقَّةٍ

فجمع حُوراً على حُورَاتٍ لما ذكرنا.

* * *

(١) سبق الاستشهاد به في (٢٥٨/١).

(٢) من قصيدته التي مطلعها:

ليالى بعد الطاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل

انظر: (ديوانه ٢١٧/٣).

(٣) صدره: «إذا كان بعض الناس سيقاً لدولة». انظر: (ديوانه ٢٢٩/٣).

البوقات: جمع بوق، وهو ذاك الذى ينفخ فيه ويזمر.

مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَكُنُونُوا بِالْعَصْبَةِ (٧٦)

ومن ذلك قراءة بُدَيْل بن مَيْسَرَةَ: «مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَكُنُونُوا»^(١)، بالياءِ.

قال أبو الفتح: ذهب في التذكير إلى ذلك القدر والمبلغ، فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه، فقال: «لَكُنُونُوا». ونحوه قول الراجز:

مِثْلَ الْفِرَاحِ تَنْفَتُ حَوَاصِلُهُ

أى: حواصل ذلك، أو حواصل ما ذكرنا. وأخبرنا شيخنا أبو علي قال: قال أبو عبيدة لرؤبة في قوله^(٢):

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقٌ كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَلِيْعَ الْبَهَقِ

إن كنت أردت الخطوط فقل: كأنها، وإن كنت أردت السواد والبَلَق فقل: كأنهما، فقال رؤبة: أردت: كأن ذاك، ويلك! هذا مجموع الحكاية، وهي مُتَلَقَّاة مقبولة، كما يجب في «ذلك».

ولو قال قائل: إن الهاء في «كأنه» عائدة على «البَلَق» وحده لكان مصيباً؛ لأن في «البالق» ما يُحْتَاج إليه من تشبيهه بالبَهَق، فلا ضرورة هناك إلى إدخال السواد معه. ونحو القراءة قول الآخر:

أَلَا إِنَّ جَيْرَانِي الْعَشِيَّةَ رَائِحٌ^(٣)

فأخبر عنه بلفظ الواحد؛ لأنه أجراه مجراه. وتجاوزوا هذا إلى أن أضافوا إلى لفظ الجماعة، فقالوا: أنصاري؛ لأنه جعل الأنصار جارياً مجرى الأب، أو الأم، أو البلد. وقال الآخر:

مُشَوِّهُ الْخَلْقِ كِلَابِيَّ الْخُلُقِ^(٤)

فنسب إلى جنس الكلاب، ولولا ذلك لقال: كَلْبِيَّ، وفي الأنصاري: ناصري، كما تقول في الإضافة إلى الفرائض: فَرَضِيَّ، وإلى السفائن: سَفْنِيَّ.

* * *

(١) انظر: (القرطبي ٣١٢/١٣، البحر المحيط ١٣٢/٧).

(٢) انظر: (ديوانه ١٠٤).

(٣) عجزه: «دعتهم دواع للهوى ومنادح». انظر: (الدرر اللوامع ٢٢٨/٢).

(٤) سبق الاستشهاد به.

وَيَكَاَنُهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾

ومن ذلك قراءة يعقوب: «وَيْكَ»، يقف عليها، ثم يبتدئ^(١)، فيقول: «أنه»، وكذلك الحرف الآخر مثله.

قال أبو الفتح: في «وَيْكَانُهُ» ثلاثة أقوال:

منهم من جعلها كلمة واحدة، فقال: «وَيْكَانُهُ»، فلم يقف على «وَيْ». ومنهم من يقف على «وَيْ».

ويعقوب على ما مضى - يقول: «وَيْكَ»، وهو مذهب أبي الحسن.

والوجه فيه عندنا قول الخليل وسيبويه^(١)، وهو أن «وَيْ» على قياس مذهبهما اسم سمي به الفعل في الخير، فكأنه اسم أعجب، ثم ابتداء فقال: «كأنه لا يفلح الكافرون»، و«وَيْ» كأنَّ الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده». ف «كأنَّ» هنا إخبار عار من معنى التشبيه، ومعناه: أن الله ييسط الرزق لمن يشاء. و«وَيْ» منفصلة من «كأنَّ» وعليه بيت الكتاب^(٢):

وَيْ كَأَنَّ مِنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يَحِبُّ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ
وَمَا جَاءَتْ فِيهِ «كأن» عارية من معنى التشبيه ما أنشدناه أبو علي:

كَأَنَّنِي حِينَ أَمْسَى لَا تَكَلَّمُنِي مُتَيْمٌ يَشْتَهِي مَا لَيْسَ مَوْجُودًا
أى: أنا حين أمسى «متيم» من حالى كذا وكذا.

ومن قال: إنها «وَيْكَ» فكأنه قال: أعجب لأنه لا يفلح الكافرون، وأعجب لأن الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده، وهو قول أبي الحسن. وينبغي أن تكون الكاف هنا حرف خطاب لا اسما، بل هي بمنزلة الكاف في ذلك وأولئك؛ وذلك أنَّ «وَيْ» ليست مما يضاف.

(١) وقراءة أبي عمرو. انظر: (الإتحاف ٣٤٤، النشر ١٥١/٢، الكشف ١٧٦/٢، التبيان ١٦٠/٨، مجمع البيان ٢٦٤/٧، الآلوسى ١٢٤/٢٠).

(١) نص سيبويه فى الكتاب ١٥٠/٢: وسألت الخليل من قوله: «وَيْكَانُهُ لَا يَفْلِحُ»، وعن قوله تعالى: «وَيْكَانَ اللَّهُ»، فزعم أن «وَيْ» مفصلة من كأن، والمعنى وقع على أن القوم اتبهوا، فتكلموا على قدر علمهم، أو تبهوا، فقليل لهم: أما يُشبه أن يكون هذا عندكم هكذا؟

(٢) لزيد بن عمرو بن نفيل. انظر: (الكتاب ١٥٥/٢، مجالس ثعلب ٣٨٩، الخصائص ٤٣/٣، ١٧١، شرح المفصل ٧٦/٤، همع الهوامع ١٠٦/٢، شرح شواهد الشافية ٣٣٩/٤، خزنة الأدب ٩٦، ٩٥/٣، شرح الأشموني ١٩٩/٣).

ومَنْ وقف على «وَيْك»، ثم استأنف فينبغي أن يكون أراد أن يُعلم أن الكاف من جملة «وَي»، وليست بالتي في صدر «كأن»، فوقف شيئاً لبيان هذا المعنى. ويشهد لهذا المذهب قول عنترَةَ:

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيْكَ عَنَّتْراً أَقْدِمُ^(١)

وقال الكسائي - فيما أظن - : أراد: ويلك، ثم حذف اللام، وهذا يحتاج إلى خير نبيّ ليقبل.

وقول من قال: إن «وَيْكَاثُهُ» كلمة واحدة إنما يريد به أنه لا يُفصل بعضه من بعض.

* * *

لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا^ط (٨٤)

ومن ذلك الأعرج وشيبة ومجاهد وعاصم في رواية أبان والحجاج بن أرطأة^(١) والحسن وأبي رجاء وسلام ويعقوب وحسن بن حي^(٢) وعظمية بن سعد وعبدالله بن يزيد «لَخَسَفَ بِنَا».

قال أبو الفتح: الفاعل اسم الله، والمفعول محذوف، أي: لخسف الله بنا الأرض، وقد كررنا ذكر حُسن حذف المفعول به.

وقرأ: «لَا تَخْسِيفَ بِنَا»^(٣) - الأعمش وطلحة، وكذلك في قراءة ابن مسعود.

(١) ورد: «ولقد شفى نفسى وأذهب سقمها». انظر: (ديوانه ٣٠).

يقول: ولقد شفى نفسى وأذهب سقمها قول الفوارس لى: ويلك يا عنترَةَ أقدم نحو العدر واحمل عليه، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه.

(١) حجاج بن أرطأة بن ثور النخعي (١٤٥هـ = ٧٦٢م): قاض، من أهل الكوفة. كان من رواة الحديث وحفاظه، استفتى وهو ابن ست عشرة سنة. وولى قضاء البصرة. وتوفى بخراسان أو بالرى. وكان تباها معجبا يعاب بتغيير الألفاظ في الحديث. انظر: (تهذيب التهذيب ١٩٦/٢، ميزان الاعتدال ٢١٣/١، تاريخ بغداد ٢٣٠/٨، الأعلام ١٦٨/٢).

(٢) الحسن بن صالح بن حى الهمداني الثورى الكوفى، أبو عبدالله: من زعماء الفرقة البترية من الزيدية. كان فقيهاً مجتهداً متكلماً. أصله من ثغور همدان وتوفى متخفياً فى الكوفة. له كتب منها «التوحيد»، و«إمامة ولد على من فاطمة» و«الجامع» فى الفقه. وهو من أقران سفيان الثورى، ومن رجال الحديث الثقات. انظر: (الفهرست ١٧٨/١، الفرق بين الفرق ٢٤، تهذيب التهذيب ٢٨٥/٢، ميزان الاعتدال ٢٣٠/١، ذيل المذيل ١٠٥، الأعلام ١٩٣/٢).

(٣) انظر: (الفراء ٣١٣/٢، القرطبي ٣١٩/١٣، البحر المحيط ١٣٥/٧).

قال أبو الفتح: «بنا» من هذه القراءة مرفوعة الموضع؛ لإقامتها مقام الفاعل، فهو كقولك: انْقَطِعَ بالرجل، وأنجذبَ إلى ما يريد، وأنقيدَ له إلى هواه. وانفعل - وإن لم يتعد إلى مفعول به - فإنه يتعدى إلى حرف الجر، فيقام حرف الجر مقام الفاعل، كقولهم: سيرَ بزيد.

وإن شئت أضمرت المصدر؛ لدلالة فعله عليه، فكأنه قال: لأنخسفَ الأنخسافُ بنا، ف«بنا» على هذا منصوبة الموضع؛ لقيام غيرها وهو المصدر مقام الفاعل، ولا يكون الفعل الواحد فاعلان قائمان مقامه إلا على وجه الإشراك.

* * *

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ

[وقراءة] وَرَشٌ: «ألفُ لامٍ ميمٍ حَسِبَ»^(١)، بفتح الميم من غير همز بعدها.

قال أبو الفتح: هذا على تخفيف همزة: ﴿أَحْسِبَ﴾، حذفها وألقى حركتها على الميم، وانفتحت.

وفيه ضعف؛ وذلك أن حروف التهجى مبنية على الوقف في حال الوصل، كقراءة الجماعة: «ميمٌ أَحْسِبَ الناسُ». فإذا كانت في الإدراج ساكنة لم يَلِقُ بها إلقاء الحركة عليها؛ وذلك أن إلقاء الحركة في نحو هذا إنما يكون لِمَا من عادته أن يُحَرِّكَ في الوصل لالتقاء الساكنين. وأنت تقول: «ميمٌ» فتجمع بين الساكنين، وهما: الياء، والميم. فإذا كان الساكنان يجتمعان في الوصل ضَعُفَ إلقاء حركة الهمزة عليها، وليس كذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢)؛ لأن «قَدْ» مما يُحَرِّكُ لالتقاء الساكنين، نحو قد انقطع، وقد استخرج. فكما حرك لالتقاء الساكنين، فكذلك حرك لإلقاء حركة الهمزة عليه.

فإن قلت: قد تقول: «ألفُ لامٍ ميمٍ الله»، فتحرك الميم من آخر «ميمٍ» لسكونها وسكون اللام من بعدها، فهلا جاز على ذلك إلقاء حركة الهمزة عليها. قيل: أصل حركة التقاء الساكنين إنما هو في المتصل، نحو: أين، وكيف، ومنذ، وسوف، وأمس، وهؤلاء. ثم شبه المنفصل في ذلك بالمتصل، «وميمٍ» و«نونٍ» و«قافٍ» مما يجتمع فيه الساكنان في الوصل، فعليه العمل لا على ما يحرك في الوصل المنفصل لالتقاء الساكنين، إلا أن له أن يقول: شَبِهَتْ سكوننا بسكون، فحركتُ ميمٍ «ميمٍ» بإلقاء حركة الهمزة، كما حركت دال «قَدْ أَفْلَحَ» كذلك.

* * *

(١) وقراءة حمزة. انظر: (الإتحاف ٣٤٤، غيث النفع ٣١٧).

(٢) سورة المؤمنون الآية (١). وهي قراءة ورش.

فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾

ومن ذلك قراءة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: «فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ»^(١)، برفع الياء فيهما، وكسر اللام.

وقرأ الزهري: ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ﴾ مثل قراءة الناس، وقرأ: «وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ»^(٢) كقراءة علي.

وقرأ جعفر بن محمد ومحمد بن عبد الله بن حسن، كقراءة علي عليه السلام.

وقرأ الزهري: ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كقراءة الناس أيضا، ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾.

قال أبو الفتح: أما «فَلْيَعْلَمَنَّ»، بفتح الياء واللام فإنها على إقامة السبب مقام المسبب، والغرض فيه: فليكاتفن الله الذين آمنوا؛ وذلك أن المكافأة على الشيء إنما هي مسببة عن علم، ولو لم يُعلم لما صححت المكافأة. ومثله من إقامة السبب مقام المسبب قول الله سبحانه: ﴿كَأَنَّا يَا كِلَانَ الطَّعَامِ﴾^(٣)، فهذا سبب قضاء الحاجة المكتنى بذكره عنها. وقد أفردنا لهذا الفصل من إقامة كل واحد من السبب والمسبب مقام صاحبه بابا في كتاب الخصائص^(٤).

وأما قوله: «وَلْيَعْلَمَنَّ» فمعناه: وليعرفن الناس من هم؟ فحذفت المفعول الأول، كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَى كُلُّ نَاسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾^(٥)، وكقوله: ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾^(٦). جاء في التفسير أنها زُرْقَةُ الْعَيْنِ، وسواد الوجوه. ويشهد لهذا قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾^(٧)، وقيل في زُرْقًا: أَى: عطاشا، ومنه: سِنَانٌ أَزْرَقٌ، أَى: ظمآن إلى الدم.

(١) وقراءة جعفر بن محمد، ومحمد بن عبد الله بن الحسن، والزهري. انظر: (الكشاف ١٩٦/٣، جمع البيان ٢٧١/٨، البحر المحيط ١٤٠/٧، الألوسي ٣٥/٢٠).

(٢) وقراءة علي بن أبي طالب، وجعفر بن محمد، ومحمد بن عبد الله بن الحسن. انظر: (الكشاف ١٦٩/٣، جمع البيان ٢٧١/٨، البحر المحيط ١٤٠/٧).

(٣) سورة المائدة الآية (٧٥).

(٤) انظر: (الخصائص ١٧٥/٣: ١٧٩).

(٥) سورة الإسراء الآية (٧١). وهي قراءة الحسن.

(٦) سورة الرحمن الآية (٤١).

(٧) سورة طه الآية (١٠٢).

وإن شئت لم تحمله على حذف المفعول لكن على أنه من قولهم: ثوب مُعَلَّم، ومن قولهم: فارس مُعَلَّم، أى: أعلم نفسه فى الحرب بما يُعرف به من ثوب أو غيره، فكأنه قال: وَليُشَهَّرَنَّ الذين صدقوا، وليشهرن الكاذبين، فيرجع إلى المعنى الأول، إلا أنه ليس على تقدير حذف المفعول.

وإن شئت كان على حذف المفعول الثانى لا الأول، كأنه قال: فليُعَلِّمَنَّ الله الصادقين ثواب صدقهم، والكاذبين عقاب كذبهم.

ومثل: «لِيُعَلِّمَنَّ»، بفتح الياء واللام جميعا - قراءة من قرأ: «عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ»^(١)، بتخفيف الراء من عَرَفَ، فأقام المعرفة مقام المعاتبة عنها. ومثل «وَلِيُعَلِّمَنَّ»، بضم الياء، وكسر اللام - قراءة من قرأ: عَرَفَ بَعْضَهُ، بتشديد الراء.

وأعلمت فى القراءتين جميعا إذا لم تكن بمعنى أعلمت الثوب فهو بمعنى عرفت، وهى متعدية إلى مفعول واحد، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ﴾^(١)؛ أى: عرفتكم. وأما «لِيُعَلِّمَنَّ» و«لِيُعَلِّمَنَّ» فكأنه قال: فليكافئن، وليشهرن بما كافأ به على ما مضى من التفسير.

* * *

وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ

ومن ذلك قراءة السُّلَمَى وزيد بن على: «وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ».

وقرأ فضيل بن مرزوق وابن الزبير: «وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ»، بفتح الهمزة، وكسر الفاء.

قال أبو الفتح: أما «تَخْلُقُونَ» فعلى وزن تَكْذِبُونَ، ومعناه. وأما «أَفْكَاءَ» فيما أن يكون مصدرا كالكذب والضحك، وإما أن يكون صفة لمصدر محذوف، أى: تَكْذِبُونَ كذبا أفكيا، ثم حُذِفَ المصدر، وأقيمت صفة مقامه، كقولك: قمت مثل ما قام زيد، أى: قياما مثل قيام زيد. وأذهب فى الحذف - على هذا الحد - منه قول الله تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ﴾^(٢)؛ أى: شربا مثل شرب الهيم؛ لأنه حذف فيه مع الموصوف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه. وأفكٌ على هذا صفة، كَبَطْر، وَأَشِير. ويجوز أن يكون محذوفا من أفك، وهو اسم الفاعل من أفك يَأْفِكُ إفكيا: إذا كذب. وأفكته آفكته

(١) سورة التحريم الآية (٣). وهى قراءة الكسائى.

(١) سورة البقرة الآية (٦٥).

(٢) سورة الواقعة الآية (٥٥).

إفكاً: إذا صرفته عن الشيء، وهو مأفوك. قال:

إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الْمُرُوءَةِ مَأْفُوكًا فَفِي آخِرِينَ قَدْ أُفِكُوا^(١)
إلا أن الألف حذفت، كما حذفت في بَرِدٍ وَعَرْدٍ، يريد بَارِداً وَعَارِداً. وقد مضى ذكره.

* * *

أَوْلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ^(١١)

ومن ذلك قراءة الزهري: «أو لم يروا كيف يبدأ الله الخلق»، بغير همز.

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون أراد بغير همزة محققة، بل هي مخففة، فقربت من الساكن إلا أنها مضمومة؛ لأنها مخففة في وزن المحققة. ولو كان بدلاً محضاً لقال: «يبدأ»، فقلبها ياء، ثم أبدل من الياء ألفاً، وأجراها مجرى ألف يخشى، كما أنه لما أبدلها الشاعر فيما أنشدناه أبو علي عن أبي زيد:

إِذَا مَلَأَ بَطْنَهُ الْبَانُهَا حَلْبًا بَاتَتْ تُغْنِيهِ وَضَرَى ذَاتُ أَجْرَاسٍ^(١)

أراد: «ملاً»، فأبدله ألبته، فصارت ياءً، فأبدلها للفتحة قبلها ألفاً، فصارت «ملاً» كما ترى، بوزن قضى وسعى. وقد شرحنا هذا في كتابنا سر الصناعة وبأخرة في كتابنا الخصائص^(٢)، وبعده في كتاب الخطيب، لما دعا إلى تكرير ذكره لقوة الحاجة إليه وتقاضى الوضع له.

* * *

(١) انظر: لسان العرب «أفك».

(١) انظر: لسان العرب «وضر».

(٢) انظر: (الخصائص ٣/١٥٤ وما بعدها).

سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا ﴿١﴾

روى الواقدي، عن سليمان، عن أبي جعفر: «وَأَثَارُوا الْأَرْضَ»^(١)، ممدودة. قال ابن مجاهد: ليس هذا بشيء.

قال أبو الفتح: ظاهره لعمري منكر إلا أن له وجهًا ما، وليس لنا مقطوعا به؛ وذلك أنه أراد: وَأَثَارُوا الْأَرْضَ، أي: شَقَّقُوا لِلغرس والزراعة، وهو أَفَعَلُوا من قول الله سبحانه: ﴿لَا ذُلُّ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢)، إلا أنه أشبع فتحة الهمزة، فأنشأ عنها ألفًا، فصارت «أثاروا» وقد ذكرنا ذلك وشواهد في نحو قول ابن هرمة:

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمِنْ دَمِّ الرَّجَالِ مُنْتَزِحٌ^(٣)
يريد: مُنْتَزِحٌ، مُنْفَعَلٌ من النازح، فأشبع فتحة الزاي، فأنشأ عنها ألفًا. وهذا لعمري مما تختص به ضرورة الشعر لا تخيير القرآن.

* * *

فَسَبَّحْنَاهُ لِلَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾

ومن ذلك قراءة عكرمة «حِينَا تُمْسُونَ»^(٤).

قال أبو الفتح: أراد حِينَا تُمْسُونَ فيه، فحذف «فيه» تخفيفًا. هذا مذهب صاحب

(١) انظر: (البحر المحييط ١٦٤/٧، العكبري ١٠٠/٢، الألوسي ٢٣/٢١).

(٢) سورة البقرة الآية (٧١).

(٣) سبق الاستشهاد به أكثر من مرة.

(٤) انظر: (الكشاف ٢١٦/٣، القرطبي ١٥/١٤، مجمع البيان ٢٩٧/٨، النحاس ٥٨٥/٢، مغنى

الليبيب ١٠٨/٢، العكبري ١٠٠/٢).

الكتاب في نحوه، وهو قوله سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾^(١) أى: لا تجزى فيه، ثم حذف «فيه» مُعْتَبِطًا لحرف الجر والضمير للدلالة الفعل عليهما.

وقال أبو الحسن: حذف «في» بقى «تجزيه»؛ لأنه أوصل إليه الفعل، ثم حذف الضمير من بعد، ففيه. حذفان متتاليان شيئا على شيء، وهذا أرفق، والنفس به أيسر من أن يُعْتَبَطَ الحرفان معا في وقت واحد.

وقرأ أيضا: «وَجِينًا تُصْبِحُونَ»^(١)، والطريق واحد.

* * *

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَيَمَتُّوهُمُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾

ومن ذلك قراءة أبي العالية: «فَيَمَتُّوهُمُ»^(٢) فسوف يعلمون»^(٣).

قال أبو الفتح: «يُمَتُّوهُمُ» معطوف على قوله: «لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَيَمَتُّوهُمُ»، أى: فتطول أعمارهم على كفرهم فسوف يعلمون، تهديدا على ذلك.

* * *

فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴿٤٨﴾

ومن ذلك قراءة علي عليه السلام: «مِنْ خِلَالِهِ»^(٤)، وكذا ابن عباس والضحاك والحسن، بخلاف.

قال أبو الفتح: يجوز أن يكون «خِلَلٌ» واحد خِلَالٌ، كَجَبَلٍ وَجِبَالٍ، ودار وديار. ويجوز أن يكون خلال واحدا عاقب خلا، كَالْقُرَى وَالْغُرَى، والصلى والصلاء. وسمى الرجل خليلا، كأنه يسد خلل خليله؛ فهذا إذا للسلب لا للإثبات، كَالسُّكَّالِ لِلْهَوَاءِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، كأنه استلب معنى: «س ك ك»، وهو الضيق، وقد تقدم نحو هذا.

* * *

(١) سورة البقرة الآيتان (٤٨، ١٢٣).

(١) انظر: (الكشاف ٢١٦/٣، القرطبي ١٥/١٤، مجمع البيان ٢٩٧/٨، النحاس ٥٨/١٢، مغنى

الليبي ١٠٨/٢، العكبري ١٠٠/٢).

(٢) انظر: (مجمع البيان ٣٠٤/٨، البحر المحيط ١٧٣/٧).

(٣) انظر: (الأخفش ٤٣٣٨/٢، البحر المحيط ١٧٣/٧).

(٤) انظر: (مجمع البيان ٣٠٨/٨، النحاس ٥٩٤/٢).

ءَأَثَرَ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ ﴿٥٠﴾

ومن ذلك قراءة الجحدري وابن السمين وأبى حنيفة: «أثر رحمة الله»^(١) «كيف تحيي»^(٢).

قال أبو الفتح: ذهب بالتأنيث إلى لفظ «الرحمة» ولا تقول على هذا: أما ترى إلى غلام هند كيف تضرب زيداً؟ بالتاء وفرق بينهما أن الرحمة قد يقوم مقامها أثرها، فإذا ذكرت أثرها فكان الغرض في ذلك إنما هو هي. تقول: رأيت عليك النعمة، ورأيت عليك أثر النعمة، ولا يعبر عن هند بغلامها.

ألا ترى أنك لا تقول رأيت غلام هند وأنت تعنى أنك رأيتها؟ وأثر النعمة كأنه هو النعمة، وقوله: «كيف تحيي» جملة منصوبة الموضع على الحال، حملا على المعنى لا على اللفظ؛ وذلك أن اللفظ استفهام، والحال ضرب من الخير، والاستفهام والخير معيان متدافعان. وتلخيص كونها حالا أنه كأنه قال: فانظر إلى أثر رحمة الله محيية للأرض بعد موتها، كما أن قوله:

مَا زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وَأَخْتَبِطُ حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلَامُ الْمُخْتَلِطُ
جَاءُوا بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيْتِ الذَّيْبَ قَطُّ؟

فقوله: هل رأيت الذيب قط جملة استفهامية، إلا أنها في موضع وصف «الضريح» حملا على معناها دون لفظها؛ لأن الصفة ضرب من الخير، فكانه قال: جاءوا بضريح يشبه لونه لون الذيب، والضريح: هو اللبن المخلوط بالماء، فهو يضرب إلى الخضرة والطلسة، وعليه قول الآخر:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بِالْمَدِينَةِ حَاجَةً وَبِالشَّامِ أُخْرَى كَيْفَ تَلْتَقِيَانِ؟

فقوله: كيف تلتقيان جملة في موضع نصب بدلا من «حاجة» وحاجة، فكانه قال: إلى الله أشكو هاتين الحالتين تعذرت التقاتهما. هذا أحسن من أن تقتطع قوله: كيف

(١) وقراءة ابن كثير، ونافع، وأبى عمرو، وعاصم، وشعبة، وأبى جعفر، ويعقوب. انظر: (الفراء) ٣٢٦/٢، الإتحاف ٣٤٩، الطبري ٣٥/٢١، القرطبي ٤٥/١٤، السبعة ٥٠٨، النشر ٣٤٥/٢، الكشاف ٢٢٦/٣، غيث النفع ٣٢١، التيسير ١٧٥، تحبير التيسير ١٥٧، التبيان ٢٣٤/٨، العنوان ١٤٦، البحر المحيط ١٧٩/٧، العكبري ١٠١/٢، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٨٣، الحجة لأبى زرة ٥٦١).

(٢) انظر: (القرطبي ٤٥/١٤، الكشاف ٢٢٦/٣، العكبري ١٠١/٢، مجمع البيان ٣٠٨/٨، البحر المحط ١٧٩/٧).

تلتقيان مستأنفا؛ لأن هذا ضرب من هجنة الإعراب؛ لأنه إنما يشكو تعذر التقائهما، ولا يريد استقبال الاستفهام عنهما.

* * *

إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ ﴿٥٦﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «إلى يَوْمِ الْبَعْثِ فهذا يومِ الْبَعْثِ»^(١)، بفتح العين فيهما.

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على حديث فتحة الحرف الحلقي إذا كان ساكن الأصل تاليا للفتح، وذكر الفرق بين قولنا وقول البغداديين فيه، وأنتى أرى فيه رأيهم لا رأى أصحابنا. وذكرت ما سمعته من الشجرى وغيره من قولهم فيه: أنا مَحْمُومٌ، وقوله: يَغْدُو، وهو يريد: يَغْدُو. فلا وجه لإعادته هنا، فكذلك يجوز أن يكون أراد «الْبَعْثِ» على قراءة الجماعة، ثم حرك بالفتح لأجل حرف الحلق.

* * *

فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوْقِنُونَ ﴿٦٠﴾

ومن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق ويعقوب: «وَلَا يَسْتَحِفُّكَ»^(٢).

قال أبو الفتح: أى: لا يَغْلِبُنِكَ، فيصبروا أحق بك منك بنفسك، هذا محصول هذه القراءة.

* * *

(١) انظر: (القرطبي، ٤٨/١٤، النحاس ٥٩٧/٢، البحر المحيط ١٨٠/٧).

(٢) انظر: (الكشاف ٢٢٨/٣، البحر المحيط ١٨٢/٧).

سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَيَّ وَهْنًا ﴿١٤﴾

الحلواني، عن شَبَاب، عن أحمد بن موسى عن أبي عمرو وعيسى الثقفي: «حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَيَّ وَهْنًا»، بفتح الهاءِ فيهما.

قال أبو الفتح: الكلام هنا كالكلام فيما ذكرناه آنفا في قوله تعالى: ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾^(١)، وعلى أنه قد حكى أبو زيد: «فَمَا وَهِنُوا»^(٢)، قراءةٌ. فقد يمكن أن يكون «الوهن» مصدر هذا الفعل، كقولهم: وَضِرَّ وَضْرًا، وَوَجِرَّ وَجْرًا.

* * *

وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ ﴿١٤﴾

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف وأبي رجاء والجحدري وعتادة ويعقوب: «وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ»^(٣).

قال أبو الفتح: الفِصْلُ أعم من الفِصَال؛ لأنه مستعمل في الرِّضَاع وغيره، والفِصَالُ هنا أوقع؛ لأنه موضع يختص بالرضاع. فأما الفِصَالُ مصدر فاصْلَتُهُ، فغير هذا المعنى، وإن كان الأصل واحداً. ومعنى «ف ص ل» قريب من معنى «ف س ل»؛ وذلك أن الفِصْلَ الدنْيَ من الناس، والدنْيَ هو الساقط. وإذا سقط الإنسان انقطع عن معظم ما عليه الناس؛ ولذلك قالوا: فيه هو ساقط ومنقطع ومتأخر، فالمعنى إذا راجع إلى الانفصال والانقطاع.

* * *

(١) سورة الروم الآية (٥٦).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٤٦).

(٣) انظر: (القرطبي) ٦٤/١٤، الكشاف ٢٣٢/٣، مجمع البيان ٣١٥/٨، الإتحاف ٣٥٠، البحر

يَبْنِيْ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءة عبدالكريم الجزري: «فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ»^(١)، بكسر الكاف.

قال أبو الفتح هذا من قولهم: وَكَنَّ الطائر: إذا استقر في وَكْنَتِهِ، وهي مقره ليلا، وهي أيضا عُشّه الذي يبيض فيه، ووكره. ومنه قوله^(٢):

وَقَدْ أَغْتَدِي (٣) وَالطَيْرُ فِي وَكْنَاتِهَا.

وقد وَكَنَّ يَكْنُ وَكُونًا فهو وَكِنٌّ، وجمعهُ وَكُونٌ، كقاعده وَقْعُود. قال:

يُذَكِّرُنِي سَلَمَى وَقَدْ حَالَ دُونَهَا حَمَامٌ عَلَى بِيضَاتِهِنَّ وَكُونٌ^(٤)

وكأنه من مقلوب الكَوْن؛ لأن الكَوْن الاستقرار، وعليه قالوا: قد تَكُونٌ في منزله واستقر.

* * *

وَأَصْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴿١٧﴾

ومن ذلك قراءة يحيى بن عمار: «وَأَصْبَغَ»^(٥) عليكم نِعْمَتَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً^(٦).

قال أبو الفتح: أصله السين، إلا أنها أبدلت للغير بعدها صادًا، كما قالوا في سَالِغ:

(١) وقراءة قتادة. انظر: (الكشاف ٢٣٣/٣، التبيان ٢٥١/٨، مجمع البيان ٣١٨/٨، البحر المحيط ١٨٧/٧).

(٢) امرئ القيس في معلقته الشهيرة، وعجزه: «بمنجرد قيد الأوابد هيكل». انظر: (ديوانه ٥١).

(٣) غدا يغدوا غدوًا، واغتدى اغتداء واحد، الطير: جمع طائر مثل الشرب في جمع شارب والتجر في جمع تاجر والركب في جمع راكب، ثم يجمع على الطيور مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ. الوكنات: مواقع الطير، واحدها وكنة، وتقلب الواو همزة فيقال: أكنة، ثم تجمع الوكنة على الوكنات، بضم الفاء والعين، وعلى الوكنات، بضم الفاء وفتح العين، وعلى الوكنات: بضم الفاء وسكون العين، وتكسر على الوكن، وهكذا حكم فعله نحوه ظلمة وظلمات وظلمت وظلمات وظلم.

(٤) ورد في أساس البلاغة «وكن»:

تذكرني سلمى وقد حال دونها حمامٌ على بيضاتها وَكُونٌ

يقال: الطير في وكناتها: في أعشاشها ومواقعها، والطائر على وكنه وموكنه، ووكنه ووكن على

بيضه وكونا، وهو واكن وحائم وكونٌ وواكنات. انظر: أساس البلاغة «وكن».

(٥) وقراءة ابن عباس. انظر: (القرطبي ٧٣/١٤، الكشاف ٢٣٤/٣، مجمع البيان ٣١٨/٨).

(٦) انظر: (الكشاف ٢٣٤/٣).

صَالِحٌ، وفي سَاحٍ: صَالِحٌ، وفي سَقَرٍ: صَقَرٌ، وفي السَّقَرِ الصَّقَرُ؛ وذلك أن حروف الاستعلاء تحتذب السين عن سَفَالِهَا إلى تعاليهن، والصاد مستعلية، وهي أخت السين في المخرج، وأخرى حروف الاستعلاء. وهذا التقريب بين الحروف مشروح الحديث في باب الإدغام، ومنه قولهم في سَطْرٍ: صَطْرٌ، وفي سَوِيْقٍ: صَوِيْقٌ.

وحكى يونس عنهم في السوق: الصُّوق، وروينا عن الأصمعي، قال: تنازع رجلان في السَّقَرِ، فقال أحدهما: بالصاد، والآخر: بالسين، فتراضيا بأول من يجتاز بهما، فإذا ركب يُوضع، فسألاه، فقال: ليس كما قلت ولا كما قلت، إنما هو الزَّقَرُ.

* * *

وَالْبَحْرُ يُمِدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ أَبْحَرٍ ﴿٣٧﴾

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: «وَبَحْرٌ يُمِدُّهُ»^(١)، وهي قراءة طلحة بن مصرف.

وقرأ جعفر بن محمد: «وَالْبَحْرُ مِدَادُهُ»^(٢).

وقرأ الأعرج والحسن: «وَالْبَحْرُ يُمِدُّهُ»^(٣)، برفع الياء.

قال أبو الفتح: في إعراب هذه الآية نظر؛ وذلك أن هناك حذفاً، فتقديره: فكتب بذلك كلمات الله ما نَفَيْتَ، فحذف ذلك للدلالة عليه، كما أن قوله: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ﴾^(٤)، أي: فحلَّق فعلية فدية، فاكتفى بالمسبب، وهو الفدية من السبب، وهو الحلق، ونظائره كثيرة في القرآن وفصيح الكلام.

وأما رفع «بحر» فلا ابتداء، وخبره محذوف، أي: وهناك بحرٌ يُمِدُّهُ من بعده سبعة أبحُر. ولا يجوز أن يكون «وَبَحْرٌ» معطوفاً على «أَقْلَامٍ»؛ لأن البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجر والأقلام، وإنما هو من حديث المداد، كما قرأ جعفر بن محمد: «وَالْبَحْرُ مِدَادُهُ».

فأما رفع «البحر» فإن شئت كان معطوفاً على موضع «أَنَّ» واسمها وإن كانت

(١) وقراءة أبيّ. انظر: (الفراء ٣٢٩/٢، الكشف ١٨٩/٢، الكشاف ٢٣٦/٣، مجمع البيان ٣٢١/٨، البحر المحيط ١٩١/٧).

(٢) انظر: (القرطبي ٧٧/١٤، البحر المحيط ١٩١/٧، مجمع البيان ٣٢١/٨).

(٣) وقراءة ابن مسعود، وطلحة بن مصرف. انظر: (الاتحاف ٣٥٠، القرطبي ٧٧/١٤، الكشاف ٢٣٦/٣، مجمع البيان ٣٢١/٨، العكبري ١٠٢/٢، البحر المحيط ١٩١/٧).

(٤) سورة البقرة الآية (١٩٦).

مفتوحة، كما عطف على موضعها في قوله سبحانه: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(١)، وقد ذكرنا ما في ذلك وكيف يسقط اعتراض من تعقب فيه فيما مضى. ويدل على صحة العطف هنا، وأن الواو ليست بواو حال: قراءة أبي عمرو وغيره: «وَالْبَحْرُ يُمِدُّهُ»^(٢)، بالنصب، فهذا عطف على «ما» لا محالة. ويشهد بجواز كون الواو حالا هنا قراءة طلحة بن مصرف: «وَبَحْرٌ يُمِدُّهُ»، أى: وهناك بحر يمدّه من بعده سبعة أمجر، فهذه واو حال لا محالة.

وأما «وَالْبَحْرُ يُمِدُّهُ»، بضم الياء فتشبيهه بإمداد الجيش، يقال: مدّ النهر، ومدّه نهرٌ آخر، وأمّدت الجيش بمدد. قال الله تعالى: ﴿مُمِدُّكُمْ بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾^(٣)، قال العجاج:

مَاءُ قَرِيٍّ مَدَّةٌ قَرِيٍّ

فأما قول الآخر:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا قَنَادِيلُ مِرْسٍ أَوْقَدَتْ بِمِدَادٍ^(٤)

فليس من المداد الذى يكتب به، وإنما أراد هنا ما يمدّها من الدّهن، كذا فسروه، وليس بقوى أن تكون قراءة جعفر بن محمد: «وَالْبَحْرُ مِدَادُهُ»: أى: زائد فيه؛ لأن ماء البحر لا يعتدّ زائداً فى الشجر والأقلام؛ لأنه ليس من جنسه، فالمداد هناك إنما هو هذا المكتوب به بإذن الله.

* * *

الْقُرْآنَ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴿٣١﴾

ومن ذلك قراءة موسى بن الزبير: «الْفُلْكَ»^(٥)، بضم اللام.

(١) سورة التوبة الآية (٣).

(٢) وقراءة يعقوب، واليزيدى، وابن أبي إسحاق. انظر: (الفراء ٢/٣٢٩، الإتحاف ٣٥٠، الطبرى ٥٢/٢١، القرطبي ٧٧/١٤، السبعة ٥١٣، النشر ٢/٣٤٧، الكشاف ٣/٢٣٦، غيث النفع ٣٢٢، مجمع البيان ٨/٣٢١، التبيان ٨/٢٥٥، النحاس ٢/٦٠٦، العكبرى ٢/١٠٢، التيسير ١٧٧، تحبير التيسير ١٥٨، العنوان ١٤٧، ١٤٨، البحر المحيط ٧/١٩١، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٨٦، الحجة لأبي زرعة ٥٦٦).

(٣) سورة الأنفال الآية (٩).

(٤) انظر: (ديوان الأخطل ١٣٦).

(٥) انظر: (الكشاف ٣/٢٣٧، البحر المحيط ٧/١٩٣).

قال أبو الفتح: حكى أبو الحسن عن عيسى بن عمران، قال: ما سُمع، أو ما سمعنا: فُعلٌ إلا وقد سمعنا فيه: فُعلٌ، فقد يكون هذا منه أيضا، وقد ذكرناه قبل.

* * *

بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ۗ ﴿٣١﴾

ومن ذلك: «بِنِعْمَاتِ اللَّهِ»، ساكنة العين، قرأها جماعة منهم الأعرج^(١).

قال أبو الفتح: ما كان على فِعْلَةٍ ففى جمعه بالتاء ثلاث لغات: فِعْلَاتٌ، وفِعْلَاتٌ، وفِعْلَاتٌ كِسْدرة وسِدِرَاتٌ، وسِدِرَاتٌ، وسِدِرَاتٌ. وكذلك فُعْلَةٌ فيها الثلاث أيضا: الإِتباع والعدول عن ضمه العين إلى فتحها، والسكون هربا من اجتماع الضمتين: كغُرْفَةٌ وغُرْفَاتٌ وغُرْفَاتٌ، وغُرْفَاتٌ.

قال أبو علي: مما يدل على أن الألف والتاء فى هذا النحو فى تقدير الاتصال، وأنهما ليستا كتاء التأنيث فى نحو: سِدِرَةٌ، وبُسرة: أطراد الكسر فى نحو: سِدِرَاتٌ، وكِسِرَاتٌ، وعِدِرَاتٌ، مع عزة فِعْلٍ فى الواحد، يريد إبلا، وما لحق به مما لم يذكره صاحب الكتاب. ذكر ذلك عند تفسيره سبويه: إنك لو سميت رجلا بذيتَ لقلت فيه: ذِيَاتٌ، بتخفيف الياء، فىمن رواه هكذا. وذكر هناك أيضا صحة الواو فى نحو: خَطُواتٌ، وشُواتٌ مع ضمة ما قبلها، قال: ولو كانت الألف والتاء فى تقدير الانفصال لما صحت الواو فى نحو: خَطُواتٌ، كما لا يصح فى فُعْلَةٍ من غزوت إذا بنيتها على التذكير فقلت: غُرْيَةٌ.

وأنا من بعد أرى أن تسكين عين فِعْلَاتٌ، كِنِعْمَاتٌ وسِدِرَاتٌ - أمثل من تسكين عين فُعْلَاتٌ، كغُرْفَاتٌ؟ وذلك أن صدر سِدِرَاتٌ قليل النظير، إنما هو إبلا، وإِطِلٌ، وامرأة يَلِزُ للضخمة، وما لا بال به. وصدر فُعْلَاتٌ كثير، كِبُرْدٌ، ودُرُجٌ، وقُرْطٌ.

ومن قال: كِسِرَاتٌ، فأثبت كسرة السين لم يقل كذلك فى رِشواتٌ؛ لأنه إن كسر الشين انقلبت الواو ياء. وكذلك مُدِّيَاتٌ لا تَضُم ثانيها؛ لئلا تنقلب الياء واوا، فيقال مُدُواتٌ كما كان يجب فى رِشِواتٌ رِشِيَّاتٌ، لكنهم جنحوا فيهما إلى الإسكان الذى كان مستعملا فى الصحيح العين، نحو: ظُلُمَاتٌ، وكِسِرَاتٌ. فأما الفتح فحائز حسن نحو: رِشِواتٌ، ومُدِّيَاتٌ؛ لأن حرفى العلة تصحان هنا بعد الفتحة، نحو: قَنَواتٌ، وَحَصِيَّاتٌ.

(١) وقراءة الأعمش، وابن يعمر. انظر: (القرطبي ٧٩/١٤، الكشاف ٢٣٧/٣، مجمع البيان

وَأَنَا أَرَى أَنْ إِسْكَانَ عَيْنِ فَعَلَاتٍ مِمَّا جَاءَ فِي الشَّعْرِ مِنَ الْأَسْمَاءِ نَحْوَ قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ:

أَبَتْ ذِكْرٌ عَوْدَنْ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفَضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ^(١)
 ليس العذر فيه كالعذر في قولهم: ظَبِيَّةٌ وَظَبِيَّاتٌ، وَغَلُوةٌ وَغَلُواتٌ؛ وذلك أنه إذا فتح العين، وأجرهاها على الواجب في ذلك من نحو: جَفَنَاتٌ، وَثَمَرَاتٌ، وَسَفَرَاتٌ، لم يلزمه ما يجوز إلى الاعتذار من تصحيح اللام - وهي حرف علة محرك وقبله فتحة - كما يحتاج إلى الاعتذار من ذلك في نحو: النَّزْوَانُ، وَالكَرْوَانُ، وَالنَّفْيَانُ، وَالصَّمْيَانُ. وحكى أبو زيد في هذا الشرح: شَرِيَّةٌ وَشَرِيَّاتٌ، فَجَاءَتْ فِي النَّثْرِ لَا عَلَى الضَّرُورَةِ، وَهَذَا مِمَّا ذَكَرْتَ لَكَ فاعرفه.

* * *

فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾

ومن ذلك قراءة سِمَاك بن حرب: «وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ»، بضم الغين.

قال أبو الفتح: الْغُرُورُ: الاغترار، أى لا يغرّنكم بالله اغتراركم وتمادى السلامة بكم. يقال: رجل غرٌّ وامرأة غرٌّ بلا هاءٍ، وَغَرِيرٌ وَغَرِيرَةٌ بِالْهَاءِ. ومنه غرُّ الثوب، أى: مَطْوَاهُ وَمُنْتَنَاهُ.

وحدثني بعض أصحابنا، قال: دفع السَّبَّازُ إِلَى رُوبَةِ ثُوبَا مَنْشُورَا لِيَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَرَدَهُ وَقَالَ لَهُ: اطْوَهُ عَلَى غَرَّةٍ، أَى أَعِدْهُ إِلَى مَطْوَاهُ، وَقَالَ:

أُنْسُ غَرَائِرُ مَا هَمَمَنْ بِرِيَّةٍ كَظَبْيَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامُ

* * *

سورة السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾

قرأ الزهري: «وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ»، بغير همز^(١).

قال أبو الفتح: ترك الأهمز في هذا عندنا على البدل، لا على التخفيف القياسي، ومثله بيت الكتاب^(٢):

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبَغَالِ عَشِيَّةً فَارَعَى فَزَارَةَ لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ^(٣)

ولو كان تخفيفا قياسيا لجعل الهمزة بينَ بينَ، فقال: «بدا»، ولو أسندت الفعل إلى نفسك على التخفيف القياسي قلت: بَدَأْتُ بِأَلْفٍ لَا هَمَزٍ فِي لِقْظِهَا، وعلى البدل: بَدَيْتُ، كما حكى عنهم: قَرَيْتُ، وَأَخْطَيْتُ. وقد مضى ذلك.

* * *

وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا

ومن ذلك قراءة عليّ وابن عباس رضی الله عنهما، وأبان بن سعيد بن العاص^(٤)

(١) انظر: (مجمع البيان ٣٢٦/٨، البحر المحیط ١٩٩/٧، الآلوسی ١٢٣/٢١).

(٢) للفرزدق، انظر: (ديوانه ٤٠٨/١، الكتاب ٥٥٤/٣، المقتضب ١٦٧/١، الخصائص ١٥٢/٣،

أمالی ابن الشجرى ١٨٠/١، ١٨٣/٢، شرح المفصل ١٢٢/٤، ١١١/٩، ١١٣، المقرب ١١١،

شرح شواهد الشافية ٣٣٥/٤). وفي الديوان ٤٠٨/١: «ومضت لمسلمة الركاب مودعا»

(٣) قاله حين ولي العراق عمر بن هبيرة الفزارى بعد عزل مسلمة بن عبد الملك، هجاهم ودعا عليهم

ألا يهنتوا بولايته، وأراد بالبغال بغال البريد التي قدمت بمسلمة عند عزله.

والشاهد فيه: إبدال الألف من همزة «هناك» ضرورة، وكان حقها أن تجعل بين بين لأنها

متحركة.

(٤) أبان بن سعيد بن العاص الأموى، أبو الوليد: صحابى من ذوى الشرف، كان فى عصر النبوة

شديد الخصومة للإسلام والمسلمين، ثم أسلم سنة ٧هـ، وبعثه رسول الله ﷺ سنة ٩هـ عاملا =

والحسن بخلاف: «صَلِّلْنَا»^(١)، بالصاد، مكسورة اللام.

وقرأ أيضا بالصاد مفتوحة اللام - الحسن، بخلاف^(٢).

قال أبو الفتح: صَلَّى اللحم يَصِلُّ: إذا أُنْتِن، وَصَلَّ أيضا يَصَلِّ - بفتح الصاد - والكسر في المضارع أقوى اللغتين. والمعنى: إذا دُفِنَا في الأرض، وَصَلَّتْ أجسامنا. يقال: صَلَّى اللحم وَأَصَلَّ صَلُّولا وَصِلَالَا، قال:

هُوَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى فَاعْلَمِي لَا يُفْسِدُ اللَّحْمَ لَدَيْهِ الصُّلُولُ^(٣)
وقال زهير^(٤):

تَلْجِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَيْضُضٌ أَصَلَّتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحِ دَاءُ^(٥)

* * *

مَا أَخْفَى لَهُمْ مِّن قُرْءَانٍ جَزَاءٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

ومن ذلك قراءة النبي ﷺ وأبى هريرة وأبى الدرداء وابن مسعود وعون العُقَيْلِي «قُرْآتٍ»^(٦) أَعْيُنَ.

=على البحرين فخرج بلواء معقود أبيض وراية سوداء، وأقام في البحرين إلى أن توفى رسول الله ﷺ ... استشهد في وقعة أحنادين، على الأرجح، وقيل: مات في خلافة عثمان. انظر: (الإصابة ١/١٠١، تاريخ الإسلام ١/٣٧٨، حسن الصحابة ٢٢٠، تهذيب ابن عساكر ٢/١٢٤، الأعلام ١/٢٧).

(١) انظر: (الفراء ٢/٣٣١، الكشف ٣/٢٤٢، البحر المحيط ٧/٢٠٠).

(٢) وقراءة علي بن أبي طالب، وابن عباس، والأعمش، وأبان بن سعيد بن العاص. انظر: (الفراء ٢/٣٣١، الإتحاف ٣٥١، الطبري ٢١/٦١، القرطبي ١٤/٩٢، التبيان ٨/٢٦٩، النحاس ٢/٦١١، مجمع البيان ٨/٣٢٦، البحر المحيط ٧/٢٠٠).

(٣) لسان العرب «صل» وهو للخطيئة.

(٤) من قصيدته التي مطلعها:

عفا من آل فاطمة الجواد فيمن فالقوا دم فالحاء

انظر: (ديوانه ٧).

(٥) ديوانه ١٤، تلجج: تردد في فمك. المضغعة: البضعة من اللحم بقدر ما يمضغ. الأنيض: الذي لم ينضج. أصلت: أنتنت. الكشح: الجنب، الخصر.

(٦) وقراءة الأعمش، وأبى جعفر. انظر: (الفراء ٢/٣٣٢، مختصر شواذ الفراءات ١١٨، القرطبي ١٤/١٠٣، الكشف ٣/٣٤٣، الإتحاف ٣٥٢، لسان العرب (قرر)، البحر المحيط ٧/٢٠٢،

قال أبو الفتح: القُرَّةُ المصدر، وكان قياسه ألا يجمع؛ لأن المصدر اسم جنس، والأجناس أبعد شيء عن الجمعية لاستحالة المعنى في ذلك، لكن جعلت القُرَّةُ هنا نوعاً، فجاز جمعها، كما تقول: نحن في أشغال، وبيننا حروب، وهناك أحزان وأمراض. وحسن لفظ الجمع هنا أيضاً إضافة «القُرَّات» إلى لفظ الجماعة، أعنى «الأعين». فقولنا إذاً: أشغال القوم أشبه لفظاً من أشغال زيد، وكلاهما صحيح، غير أن فيه ما ذكرته. وليس ينبغي أن يُحتقر في هذه اللغة الشريفة تجانس الألفاظ؛ فإن أكثرها دائر عليه في أكثر الوقت.

* * *

يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءة ابن السَّمِيعِ: «يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ»^(١)، وقرأ أيضاً: «إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ»^(٢).

قال أبو الفتح: دفع أبو حاتم هذه القراءة بالفتح، واعتزم النَسْر، واستدل على ذلك بقوله: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾^(٣).

و«يَمْشُونَ» للكثرة، قال:

يَمْشَى يَبْنَى حَانُوتٌ حَمْرٌ مِّنَ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ^(٤)

* * *

(١) وقراءة علي، واليماني، وعيسى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١١٨، الكشاف ٢٤٦/٣، مجمع البيان ٣٣٣/٨).

(٢) وقراءة مجاهد، وابن محيصن. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١١٨، القرطبي ١١٢/١٤، الكشاف ٢٤٧/٣، مجمع البيان ٣٣٣/٨، البحر المحيط ٢٠٦/٧).

(٣) سورة الدخان الآية (٥٩).

(٤) سبق الاستشهاد به (١٦٣).

سورة الأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنِّيؤْتِنَا عَوْرَةً وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾

«إِنِّيؤْتِنَا عَوْرَةً وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ»^(١)، بكسر الواو - ابن عباس وابن يعمر وأبو رجاء، بخلاف، وعبد السلام أبو طلوت عن أبيه وقتادة.

قال أبو الفتح: صحة الواو في هذا شاذة من طريق الاستعمال؛ وذلك أنها متحركة بعد فتحة، فكان قياسها أن تقلب ألفاً، فيقال: عارة، كما قالوا: رجل مأل. وامرأة مآلة، وكبش صاف ونعجة صافة، ويوم رآح، وطأن، ورجل نال، من النوال، وله نظائر. وكل ذلك عندنا فعل، كرجل فرق وحزير. ومثل «عورة» في صحة واوها قولهم: رجل عورٌ لوز، أي: لا شيء له، وقول الأعشى^(٢):

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مِثْلُ شَلُولٍ شَلْشَلٌ شَوْلٌ^(٣)
فكأن «عورة» أسهل من ذلك شيئاً؛ لأنها كأنها جارية على قولهم: عور الرجل، فهو بلفظه، والمعنيان ملتقيان؛ لأن المنزل إذا أعور فهناك إخلال واختلال.

* * *

(١) قراءة ابن كثير، وأبي حيوة، وابن أبي عملة، وابن مقسم، وإسماعيل بن سليمان، وعكرمة، ومجاهد. انظر: (الفراء ٢/٣٢٧، الإتحاف ٣٥٣، القرطبي ١٤/١٤٨، الكشاف ٣/٢٥٤، البحر المحيط ٧/٢١٨، العكبري ٢/١٠٣، مجمع البيان ٨/٣٤٥، الألوسى ٢١/١٦٠).

(٢) من قصيدته المشهورة التي مطلعها:

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيقُ وداعاً أيها الرجلُ؟

انظر: (ديوانه ٢١٧).

(٣) انظر: (ديوانه ٢٢٢)، الحانوت: بيت الخمار، الشاوي: الذي يشوى اللحم، مثل: سواق الإبل، شلول: خفيف، الشول: الذي يحمل الشيء.

يُودُّوْا لَوَأَنَّهُمْ بَادُوْنَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَلُوْنَ عَنِّ أَنْبَاءِكُمْ ﴿٢٠﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «يُدِّي في الأعراب»، شديدة الدال، منونة.

قال أبو الفتح: هذا أيضا جمع بَادٍ، فنظيره قول الله سبحانه: ﴿أَوْ كَانُوا غُزًى﴾^(١)، جمع غَزَا على فُعَل. ولو كان على فُعَال لكان بُدَاءً و غَزَاءً، ككاتب و كُتَاب، و ضَارِب و ضُرَابٌ أَنشد الأصمعي:

وَأَنَا فِي الضَّرَابِ قِيْلَانُ الْقُلَّةِ^(٢)

* * *

وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهِا تَمَّ سَيْلُوْا الْفِتْنَةَ لَا تَوْهَا ﴿١٤﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «ثم سُولُوا الْفِتْنَةَ»^(٣)، مرفوعة السين، ولا يجعل فيها ياء، ولا بعدها.

قال أبو الفتح: اعلم أن في سَأَلْت لعتين:

إحداهما: سَأَلَ يَسْأَلُ مَهْمُوزًا، كدَأَل يَدَأَل، و جَأَرَ يَجْأَرُ.

والأخرى: وهى سال يَسَالُ، كخَاف يَخَافُ. والعين من هذه اللغة واو؛ لما حكاه أبو زيد من قوله: هما يَتَسَاوِلَانِ، كقولك: يَتَقَاوِمَانِ، وَيَتَقَاوِلَانِ.

والذى ينبغى أن تحمل عليه هذه القراءة هو أن تكون على لغة من قال: سَأَلَ يَسْأَلُ، كخَاف يَخَافُ، وَمَالَ يَمَالُ: إذا كثر ماله. وأقيس اللغات في هذا أن يقال عند إسناد الفعل إلى المفعول: سَيْلُوا كَيْدِيْوَا، ومثل قَيْلٍ، وبيع، وسَيْرٍ به. ولغة أخرى هنا وهى إشماع كسرة الفاء ضمة، فيقال: سَيْلُوا، كقَيْلٍ وَيَيْعُ. واللغة الثالثة سُولُوا، بكقولهم: قَوْلٌ، و بُوْعٌ، وقد سُورَ به. وهو على إخلاص ضمة فِعْلٍ، إلا أنه أقل اللغات. وروينا عن محمد بن الحسن قول الشاعر:

وَأَبْتَدَيْتُ غَضْبِيْ وَأَمَّ الرَّحَالَ وَقَوْلَ لَا أَهْلَ لَهُ وَلَا مَالَ^(٤)

أى: وقيل وروينا أيضا:

(١) سورة آل عمران الآية (١٥٦).

(٢) انظر: (الخصائص ٧/١).

(٣) انظر: (الإتحاف ٣٥٤، مجمع البيان ٣٤٥/٨، البحر المحيط ٢١٨/٧، ٢١٩).

(٤) سبق الاستشهاد به فى (١٧/١).

نُوطَ إِلَى صُلْبِ شَدِيدِ الْخَلِّ

أى: نِيَطَ، كقولك: وَصِلَ بِهِ، فهذا أحد الوجهين، وهو كالساذج.

والآخر: وفيه الصنعة، وهو أن يكون أراد: سئلوا، فخفف الهمزة، فجعلها بين بين، أى: بين الهمزة والياء؛ لأنها مكسورة، فصارت سَيْلُوا، فلما قاربت الياء، وضعفت فيها الكسرة شابتهت الياء الساكنة وقبلها ضمة، فَأَنْحَى بِهَا نَحْوَ قَوْلِ وَبُوعَ.

فإما أخلصها فى اللفظ واوا لانضمام ما قبلها على رأى أبى الحسن فى تخفيف الهمزة المكسورة إذا انضم ما قبلها، نحو قولهم: مررت بِأَكْمُوكِ، وعلى قوله: «يَسْتَهْزِئُونَ»^(١) بإخلاق الهمزة إذا خففها ياء لانكسار ما قبلها.

وإما بقاها على روائح الهمزة الذى فيها فجعلها بين بين، فخفيت الكسرة فيها، فشابهت لانضمام ما قبلها - الواو.

ويدل على أن الهمزة المكسورة إذا خففت قاربت لضعف حركتها - الياء الساكنة قول ابن ميادة:

فَكَانَ يَوْمِيذَ لَهَا أَمْرُهَا^(٢)

أراد: يومئذ، ثم خفف الهمزة، فقاربت الياء، فصارت كأنها «يَوْمِيذَ» ياء مخلصه، فأسكنها استثقالا للكسرة فيها فصارت «يَوْمِيذَ».

وعليه قولهم: أيش تقول: أراد: أى شىء تقول؟ ثم خفف الهمزة وهى مكسورة، فدانت الياء، فاستثقل فيها الكسرة، كما يستثقلها فى ياء القاضى والغازى، فصار أيش، كقولك: قَاضٍ، وَغَازٍ.

ويؤكد هذا القول الثانى قول ابن مجاهد: ولا يمدّها، أى ينسى الهمز الذى كان فيها الذى لو اعتمده وتطاول نحوه لزاد فى الحرف الصوت للحركة التى كان يقوى ويزيد صدها لمكانها. ألا ترى أن قولك: آدم وأمن أنقص صوتا من قولك: ﴿أَأَنْتَ قَلْتَ لِلنَّاسِ﴾^(٣)؛ لمكان حركة الهمزة الثانية وإن كانت مخففة مضعفة؟ أعنى إذا خففت همزة «أنت» ولم تفصل بينها وبين همزة الاستفهام قبلها بألف الوصل، كالتى فى قوله:

(١) سورة الأنعام الآية (١٠) وغيرها.

(٢) ورد فى الخصائص ٣/١٥٤: «فكان لها يومئذ أمرها».

وقال محقق الخصائص: إنه محرف وغير مستقيم الوزن.

(٣) سورة المائدة الآية (١١٦). وهى قراءة ابن كثير.

«أنت قلت للناس» في قول أبي عمرو ومن ذهب مذهبه؛ لأن ذلك صوت واف ومطمئن متماد، وإنما مرادنا قدرُ تمام الصوت لتخفيف الثانية، على أن لا فاصل بينها وبين الأولى؛ لأنه حينئذ يوافق قوله: ولا يمدها، أي: لا يمدها كما يمدها إذا اعتد حركة الثانية.

* * *

يَنْسَاءُ النَّبِيَّ مِنْ يَأْتِ مِنْكَ بِفَاحِشَةٍ ﴿٢٥﴾

ومن ذلك قراءة عمرو بن فائد الأسواري، ورويت عن يعقوب: «يا نساء النبي من تأت منك»^(١) بالتاء.

قال أبو الفتح: هذا حمل على المعنى، كأن «من» هنا امرأة في المعنى، فكأنه قال: آية امرأة أتت منك بفاحشة، أو تأت بفاحشة. وهو كثير في الكلام، معناه للبيان كقول الله سبحانه: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾^(٢)، وقول الفرزدق:

تَعَشَّرَ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يُأْذِيبُ يَصْطَحِبَانِ

أي: مثل اللذين يصطحبان، أو مثل اثنين يصطحبان، وأن يكون على الصلة أولى من أن يكون على الصفة، فكأن الموضع في هذا الحمل على المعنى إنما بابه الصلة، ثم شُبِّهت بها الصفة، ثم شُبِّهت الحال بالصفة، ثم شُبِّه الخير بالحال، كذا ينبغي أن يرتب هذا الباب من تنزيل، ولا ينبغي أن يؤخذ بابا سرِّدًا وطَّرْحًا واحدًا؛ وذلك أن الصلة أذهب في باب التخصيص من الصفة لإبهام الموصول، فلما قويت الحاجة إلى البيان في الصلة جاء ضميرها من الصلة على معناها؛ لأنه أشد إفصاحًا بالغرض، وأذهب في البيان المعتمد.

فأما ما أنشدناه أبو علي عن الكسائي من قول الشاعر:

أخو الذيب يعوي والغراب ومن يكن شريكه تطمع نفسه كل مطمع^(٣)

ففيه نظر. وكان قياسه: ومن يكن شريكهما، أو من يكون شريكه، وقد كان أبو علي يتعسف هذا، وأقرب ما فيه أن يكون تقديره: وأي إنسان يكون شريكه، إلا أنه

(١) وقراءة زيد بن علي، والجحدري، وروح. انظر: (القرطبي ١٤/١٧٦، مجمع البيان ٨/٣٥٣،

الكشاف ٣/٢٥٩، البحر المحيط ٧/٢٧٧، ٢٢٨).

(٢) سورة يونس الآية (٤٢).

(٣) سبق الاستشهاد به.

سورة الأحزاب ٢٢٣ أعاد إليهما معا ضميرا واحدا، وهو الضمير في «يكن». وساغ ذلك إذ كانت الذيب والغراب في أكثر الأحوال مصطحبين، فحريا مجرى الشيء الواحد، فعاد الضمير كذلك. ومثله قوله^(١):

لَمَنْ زُحْلُوقَةٌ زُلُّ بِهَا الْعَيْنَانِ تَنْهَلُ
ولم يقل: تنهلان؛ لكونهما كالعضو الواحد. ومثله للفرزدق:
وَلَوْ رَضِيَتْ يَدَايَ بِهَا وَضُنْتُ لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدْرِ الْخِيَارُ^(٢)
ولم يقل: رضيتا.

* * *

فَيْطَمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقَلْنِ قَوْلًا مَعْرُوفًا^(٣)

ومن ذلك قراءة الأعرج وأبان بن عثمان «فَيْطَمَعُ الَّذِي»، بكسر العين.

قال أبو الفتح: هو معطوف على قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾، أى: فلا يطمع الذى فى قلبه مرض، فكلاهما منهى عنه، إلا أن النصب أقوى معنى، وأشد إصابة للعدو؛ وذلك أنه إذا نصب كان معناه أن طعمه إنما هو مسبب عن خضوعهن بالقول. فالأصل فى ذلك منهى عنه، والمنهى مسبب عن فعلهن، وإذا عطفه كان نهيا لهن وله، وليس فيه دليل على أن الطمع راجع الأصل إليهن، وواقع من أجلهن. وعليه بيت امرئ القيس^(٣):

(١) فى هامش الخصائص ٢/٤٢٥: من ثلاث أبيات لغضوب: وهى امرأة من رهط ربيعة بن مالك تهجو سبيعا. وانظر: (النوادر ١١٩).

(٢) من قصيدته أولها:

ندمت ندامة الكسعى لما غدت منى مطلقا توار
فى الديوان ٢٩٤:

ولو رضيت يداى بها وقرت
(٣) من قصيدته التى مطلعها:

ألا عم صباحا أيها الربيع وانطوقى وحدث حديث الركب إن شئت واصدق
انظر: (ديوانه ١٣٣). وقد نسبه فى الكتاب ١٠١/٢ لعمرو بن عمار الطائى. وينظر: (مجالس ثعلب ٤٣٦).

فَقُلْتُ لَهُ صَوَّبٌ وَلَا تُجْهَدْنَهُ فَيَذْرُكُ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَزْلُقُ^(١)
فهذا نهى بعد نهى، كالقراءة الشاذة.

* * *

وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ

ومن ذلك ما رواه عبد الوهاب عن أبي ع. و: «ولكن رسول الله»، نصب^(٢).

قال أبو الفتح: «رسول الله» منصوب على اسم «لكن»، والخبر محذوف، أى: ولكن رسول الله محمد. وعليه قول الفرزدق:

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي وَلَكِنْ زَنْجِيًّا غَلِيظَ الْمَشَافِرِ^(٣)

أى: ولكن زنجيا غليظ المشافر لا يعرف قرابتي، فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه،

(١) في الديوان ١٣٦: «فيذرك من أعلى القطاة فتزلق».

وفي الكتاب: «فيذرك من أخرى القطاة فتزلق».

وفي اللسان برواية: «فتزلق» بالرفع وهو تحريف.

يقول هذا لغلامه وقد حمه على فرسه ليصيده له: صوب ولا تجهدنه؛ أى: خذ عفوه ولا تحمله على العدو الشديد. يذرك، من أذراه: صرعه. القطاة: عجز الدابة، فتزلق: فلا تثبت فى مكانك.

(٢) وقراءة عبد الوارث. انظر: (الكشاف ٣/٢٦٤، ٢٦٥، القرطبي ١٤/١٩٦، البحر المحيط ٧/٢٣٦).

(٣) البيت بهذه القافية فى ديوان الفرزدق ٤٨١، وصواب روايته: «غليظا مشافره» أو غلاظا مشافره. وانظر: (الكتاب ٢/١٣٥، ١٣٦، شرح شواهد المغنى ٢٣٩، مجالس ثعلب ١٢٧، الإنصاف ١٨٢، المنصف ٣/١٢٩، خزنة الأدب ٤/٣٧٨، شرح المفصل ٨/٨١، ٨٢، همع الهوامع ١/١٣٦، ٢٢٣، الأغاني ١٩/٢٤) من قصيدة يهجو بها أيوب بن عيسى الضبي ليست فى ديوانه.

نفى نسبته إلى ضبة، وهم بنو أد بن طابخة، والفرزدق تيمى من تميم بن مرة بن أد بن طابخة. وأصل المشفر للبعير، فجعله لشفة الإنسان لما قصد من تشنيع خلقه.

والشاهد فيه رفع «زنجي» على أنه خبر «لكن» مع حذف اسمها وتقديره: ولكنك زنجي، ويجوز نصب «زنجيا» على أنه اسمها والخبر محذوف، أى لا يعرف قرابتي.

قال سيبويه: والنصب أكثر فى كلام العرب، كأنه قال: ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي، ولكنه أضمر هذا كما يضم ما بنى على الابتداء نحو قوله عز وجل: ﴿طاعة وقول معروف﴾ [محمد: ٢١]؛ أى طاعة وقول معروف أمثل... ورفع على قوله «ولكن زنجي». انظر: (الكتاب ٢/١٣٦).

وهو قوله: عرفت قرابتي، كما أن قوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ يدل على أنه مخالف لهذا الضرب من الناس، ونحو من ذلك قول طرفة^(١):

وَتَبَسُّمٌ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنْوَرًا تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نِدَى^(٢)

قال أبو الحسن على بن سليمان: لم يأت لكأن بخير، علما بمعرفة موضعه، أي: كأن ذلك المنور ثغرها، فحذفه للعلم به، ولطول الكلام.

* * *

إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ

ومن ذلك قراءة أبي بن كعب والحسن والثقفى وسلام: «أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ»^(٣)، بفتح الألف.

(١) من معلقته الشهيرة التي مطلعها:

خولة أطلال بيــــــــــــة ثهمد ظَلَّلْتُ بِهَا أَبِكِي وَأَبِكِي إِلَى الْغَدِ

انظر: (شرح القصائد السبع الطول ١٣٢).

(٢) قوله: «وتبسم عن ألمى» معناه تبسم عن ثغر ألمى. يقال: تبسم، وابتسم، وافتر، وانكل، كل ذلك إذا تبسم، ... يقول: فهذه المرأة إذا حدثت ابتسمت في خلال حديثها، وهم يمدحون الابتسام ويذمون الضحك، ومعنى قوله: «عن ألمى» عن ثغر ألمى، فحذف الثغر وأقام ألمى مقامه ... والألمى: الأسمر، أى تبسم عن ثغر أسمر اللثات وهم يمدحون سُمرَةَ اللثة، لأنها تبين بياض الأسنان... المنور: الأبقحوان الذى قد ظهر نوره، ونوره ونواره: زهره. والأبقحوان: نبت طيب الريح يقال: هو خيرى البر فشبّه بياض الثغر بياض نور الأبقحوان، وقوله: «تخلل حُرُّ الرمل» معناه توسطه ودخل فيه ونبت فى وسطه، يعنى الأبقحوان، فإذا كان كذلك كان أنعم لنبته وزهره. وحُرُّ الرمل: أكرمه وأحسنه لونا. وحُرُّ البلاد: أكرمها، وحر المتاع: خياره. ومنه قوله: «فتناولت قيسا بحُرِّ بلادِهِ».

وقال الرستمى: قال أبو محمد التوزى: والحرة: الرطب الأزاد، سُمى حُرَّةً لكرمه. والدعص: كتيب من الرمل، وليس بكثير، وقد يقال: دعصه وقوله: «له ندى» الهاء للمنور، ورواه الأصمعى: «وتبسم عن ألمى يرف منور» قوله: «يرف» معناه: يقطر من نعمته وريه، يقال: رَفَ النبات يَرِفُ ويرِفُ بمعنى واحد.

وقوله: «ندى» معناه فى أسفله الماء، يقال للذى يندى: ندى فهو نَد، والمنور: اسم كأن، وخبر كأن مضمّر والتقدير: كأن به منوراً، فحذف خبر كأن لأن الاسم نكرة وموضع الخبر معروف. انظر: (شرح القصائد السبع الطوال ١٣٤: ١٤٥).

(٣) وقراءة الشعبي. انظر: (الإتحاف ٣٥٦، الطيرى ١٦/٢٢، العكبرى ١٠٤/٢، النحاس ٦٤٥/٢، التبيان ٣٠٩/٨، القرطبي ٢٠٩/١٤، الكشف ٢٦٨/٣، البحر المحیط ٢٤٢/٧، مجمع البيان ٣٦٣/٨).

قال أبو الفتح: تقديره: لأن وهبت نفسها، أى: أنها تحل له من أجل أن وهبت نفسها له، إلا أن حلّ ذلك لذلك عند هبتها نفسها له، وإن هى وهبت نفسها له، وليس يعنى بذلك امرأة بعينها قد كانت وهبت نفسها له، وإنما محصولة أنها إن وهبت امرأة نفسها للنبي ﷺ حلت له من أجل هبتها إياها له عليه السلام، فالحل إذا إنما هو مسبب عن الهبة متى كانت؛ فهذا لم يعتزم به واحدة معينة قد كانت وهبت نفسها له، ويؤكد ذلك القراءة بالكسر، فصح به الشرط.

* * *

بِمَاءِ آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءة أبو إياس جُوِّيَّة بن عائذ: «بِمَاءِ آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ»^(١)، بنصب اللام.

قال أبو الفتح: نصبه على أنه توكيد لـ «هُنَّ» من قوله: «آتَيْتَهُنَّ»، وهو راجع إلى معنى قراءة العامة: ﴿كُلَّهُنَّ﴾، بضم اللام؛ وذلك أن رضاهن كلهن بما أوتين كلهن على انفرادهن واجتماعهن، فالعنيان إذاً واحد، إلا أن الرفع أقوى معنى وذلك أن فيه إصراحاً من اللفظ بأن يرضين كلهن، والإصراح فى القراءة الشاذة - أعنى النصب - إنما هو بإيتائهن كلهن، وإن كان محمول الحال فيهما مع التأويل واحداً.

* * *

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيَّ ﴿٥٢﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَصَلُّوا عَلَيَّ»^(٢).

قال أبو الفتح: دخول الفاء إنما هو لما ضمَّته الحديث من معنى الشرط؛ وذلك أنه إنما وجبت عليه الصلاة: لأن الله «سبحانه» قد صلى عليه، فجرى ذلك مجرى قولهم: قد أعطيتك فخذ، أى: إنما وجب عليك الأخذ من أجل العطية، وإذا قال: قد أعطيتك، خذ فالوقوف على أعطيتك، ثم استأنف الأمر له بالأخذ فهو أعلى معنى، وأقوم قبلاً.

وذلك أنه إذا علل الأخذ، فجعله واجباً عن العطية فحائز أن يعارضه المأمور بالأخذ. بأن يقول: قد ثبت أن الأخذ لا يجب بعطيتك، فإن كان أخذى لغير ذلك فعلت. وهو

(١) انظر: (الكشاف ٣/٢٧٠، العكبرى ٢/١٠٤، البحر المحيط ٧/٢٤٤). ووقع فيه أبو إياس حوبة

ابن عائذ، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) انظر: (مجمع البيان ٨/٣٦٩).

إذ ارتجل قوله: خذ، لم يسرع المعارضة له في أمره إياه؛ لاستبهاه معنى موجب الأخذ، كما قد تقع المعارضة إذا ذكر العلة في ذلك. فإن قلت: فقد يجوز أن يعارض أمره بالأخذ مرسلًا، كما قد يعارضه معللاً. ألا تراه قد يقول له: اذكر لي علة الأخذ لأرى فيه رأياً فيتوقف عن الأخذ إلى أن يعرف علة الأمر له بذلك؟ قيل على كل حال الأمر المحتوم به على حالاته أثبت في النفس من المعلل بما يجوز أن يعارض. وإذا راجعت نظرك وأعملت فكرتك وجدت الحال فيه على ما ذكرت لك؛ فلذلك كان قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ أقوى معنى.

* * *

يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ ﴿٦٦﴾

ومن ذلك قراءة عيسى بن عمر الكوفى: «يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ»^(١)، نصب. قال أبو الفتح: الفاعل في «تَقَلَّبُ» ضمير السعير المقدم الذكر في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾، ثم قال: ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ﴾، أى: تَقَلَّبُ السعيرُ وجوههم في النار، فنسب الفعل إلى النار، وإن كان المقلب هو الله سبحانه، بدلالة قراءة أبي حيوه: «يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ»^(٢)؛ لأنه إذا كان التقلب فيها جاز أن ينسب الفعل إليها للملابسة التي بينهما، كما قال الله: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٣)، فنسب المكر إليهما لوقوعه فيهما، وعليه قول رؤبة^(٤):

فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي

أى: نمت في ليلي، وعليه نفى جرير الفعل الواقع فيه عنه فقال^(٥):

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غِيلَانَ فِي السُّرَى
وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمُطَى بِنَائِمِ^(٦)

(١) انظر: (القرطبي ٢٤٩/١٤، مجمع البيان ٣٧١/٨، الكشاف ٢٧٥/٣، البحر المحيط ٢٥٢/٧).

(٢) وقراءة خارجة بن عيسى البصرى. انظر: (الفراء ٣٥٠/٢، القرطبي ٢٤٩/٢، البحر المحيط ٢٥٢/٧، الكشاف ١٨٤/٢).

(٣) سورة سبأ الآية (٣٣).

(٤) انظر: (ديوانه ١٤٢).

(٥) انظر: (ديوانه ٥٥٤، الكتاب ١٦٠/١، خزنة الأدب ٢٢٣/١، أمالي ابن الشجرى ٣٦/١، ٣٠١، الإنصاف ١٥١، الكامل ٧٠٠).

(٦) أم غيلان: هى بنت جرير. والسرى: سير الليل، والمطى: جمع مطية، وهى الراحلة يمتطى ظهرها، أى: يركب. وأراد ليل ركاب المطى. يقول: دعى عنك اللوم، فنحن لما نرجو من غيب السرى لا نصغى إلى لومك وعذلك. والشاهد فيه وصف الليل بالنوم اتساعاً ومجازاً.

فهذا نفى لمن قال: نام ليل المطى، وتطرقوا من هذا الاتساع إلى ما هو أعلى منه، فعليه بيت الكتاب^(١):

أَمَّا النَّهَارُ فَفِي قَيْدٍ وَسِلْسِلَةٍ وَاللَّيْلُ فِي جَوْفِ مَنْحُوتٍ مِنَ السَّاجِ^(٢)
فجعل النهار نفسه فى القيد والسلسلة، والليل نفسه فى جوف المنحوت. وإنما يريد أن هذا المذكور فى نهاره فى القيد والسلسلة، وفى ليله فى بطن المنحوت. وقد جاء هذا فى الأماكن أيضا، وعليه قول رؤبة^(٣):

نَاجٍ وَقَدْ زَوَّزَى بِنَا زِيْرَاوُهُ

فالزَّيْرَاءُ عَلَى هَذَا فَعْلَاءٍ، وَهِيَ هَذِهِ الْغَلِيظَةُ الْمُنْقَادَةُ مِنَ الْأَرْضِ، فَكَأَنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ سَارَتْ بِهِمُ الْفَجَاجِ؛ لِأَنَّهُمْ سَارُوا عَلَيْهَا. وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ «زَيْرَاوُهُ» مُصْدَرًا مِنْ زَوَّزَيْتٍ، فَيَكُونُ الْفِعْلُ مَنْسُوبًا إِلَى الْمَصْدَرِ، كَقَوْلِهِمْ: سَارَ بِنَا السَّيْرُ، وَقَامَ بِهِمُ الْقِيَامُ. فَهُوَ عَلَى قَوْلِكَ: سَيْرٌ سَائِرٌ، وَقِيَامٌ قَائِمٌ. وَمِنْهُ: شِعْرٌ شَاعِرٌ، وَمَوْتٌ مَائِتٌ، وَوَيْلٌ وَأَيْلٌ. وَالزَّيْرَاءُ عَلَى هَذَا فَعْلَالٌ، كَالزَّلْزَالِ، وَالْقَلْقَالِ.
وَأَمَّا قَوْلِ رُؤْبَةَ:

هَيْهَاتَ مِنْ مُنْخَرَقٍ هَيْهَاوُهُ^(٤)

فَهُوَ فَعْلَالٌ مِنْ لَفْظِ هَيْهَاتَ، كَالزَّلْزَالِ، وَالْقَلْقَالِ، وَلَيْسَ مُصْدَرًا صَرِيحًا. وَهَيْهَاتَ مِنْ مَضَاعِفِ الْبَاءِ، وَمِنْ بَابِ الصَّيْبِيَّةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ عَلَيْهِ.

* * *

وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٦﴾

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ: «وَكَانَ عَبْدًا لَللَّهِ وَجِيهًا»^(٥).

(١) البيت من الخمسين التى استشهد بها سيويه دون نسبة. انظر: (الكتاب ١/١٦٠، ١٦١).

ونسبه الميرد فى الكامل: إلى رجل من أهل البحرين من اللصوص.

(٢) وصف سجيناً يقيد بالنهار ويغل فى سلسلة، ويوضع بالليل فى بطن محبس منحوت، أى محفور من الساج، وهو شجر من شجر الهند. وشاهده الجاز فى جعل النهار فى سلسلة، وإنما السجين هو المجهول فيها.

(٣) انظر: (ديوانه ٤).

(٤) سبق الاستشهاد به.

(٥) وقراءة المطوعى، والأعمش، وأبى حيوه، وابن شنوبذ. انظر: (الإتحاف ٣٥٦، البحر المحيط

٢٥٣/٧، الكشف ٢٧٧/٣، القرطبي ٢٥٢/١٤، مجمع البيان ٣٧١/٨).

قال أبو الفتح: قراءة الكافة أقوى معنى من هذه القراءة؛ وذلك أن هذه إنما يفهم منها أنه عبد لله ولا تفهم منها وجهته عند من هي؟ أعند الله، أم عند الناس؟ وأما قراءة الجماعة فإنها تفيد كون وجهته عند الله، وهذا أشرف من القول الأول؛ لإسناد وجهته إلى الله تعالى، وحسبه هذا شرفاً.

* * *

سورة سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزَبُ عَنْهُ ﴿٢﴾

هارون عن طَلِيقِ الْمَعْلَمِ قَالَ: سَمِعْتُ أَشْيَاخَنَا يَقْرَأُونَ: «لَيَأْتِيَنَّكُمْ»^(١)، بالياء.

قال أبو الفتح: جاز التذكير هنا بعد قوله تعالى: ﴿لَا تَأْتِيَنَا السَّاعَةُ﴾؛ لأن المخوف منها إنما هو عقابها، والمأمول ثوابها؛ فغلب معنى التذكير الذي هو مرجوٌّ أو مخوف، فذكر على ذلك، وإذا جاز تأنيث المذكر على ضرب من التأول كان تذكير المؤنث - لغلبة التذكير - أحرى وأجدر. ألا ترى إلى قول الله سبحانه: ﴿تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾^(٢)؛ لأن بعضها سيارة أيضا؟ وعليه قولهم: ذهبَ بعضُ أصابعه؛ لأن بعضها إصبع في المعنى.

وحكى الأصمعي عن أبي عمرو، قال: سمعت رجلا من اليمن يقول: فلان لغوب، جاءته كتابي فاحترها. فقلت له: أتقول: جاءته كتابي؟ فقال: نعم، أليس بصحيفة؟ وهذا من أعرابي جافٍ هو الذي تبه أصحابنا على انتزاع العلل. وكذلك ما يجري مجراه فأعرفه، وكذلك الآية المقدم ذكرها.

* * *

إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْ سَائِهِ ﴿١٤﴾

ومن ذلك ما رواه عمرو بن ثابت عن سعيد بن جبير: «تَأْكُلُ مِنْ سَائِهِ»^(٣)، قال: من عصاه.

(١) انظر: (القرطبي ١٤/٢٦٠، الكشاف ٣/٢٧٩، البحر المحيط ٧/٢٧٧، الآلوسی ٢٢/١٠٥).

(٢) سورة يوسف الآية (١٠).

(٣) انظر: (البحر المحيط ٧/٢٦٧، مختصر شواذ القراءات ١٢١، القرطبي ١٤/٢٨٠، العكبري

٢/١٠٦، الآلوسی ٢٢/١٢٢).

قال أبو الفتح: المشهور المجمع عليه في ذلك: ﴿مِنْسَاتُهُ﴾، و﴿مِنْسَاتِيهِ﴾^(١): بالهمز: وبالبدل من الهمز، وهى العصا: مِفْعَلَةٌ، من نَسَاتُ الناقة والبعير: إذا زجرته. قال الفراء: هى العصا العظيمة تكون مع الراعى، وأنشد أبو الحسن:

إِذَا دَبَّيْتَ عَلَى الْمِنْسَاةِ مِنْ كَيْبِرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ وَالْفَزْلُ^(٢)

وقال الفراء: هى مِنْ سِيَّةِ القوس، وهى مهموزة. وقال غيره: أسأيت القوس، فالخذوف من «سِيَّة» هو اللام، وأن يكون ياء أجدر؛ لغلبة الياء على اللام، وكان رؤية يهمز سِيَّةِ القوس.

قال الفراء: ولم تُقرأ «مِنْ سَاتِيهِ»، ولم تثبت عنده قراءة سعيد بن جبير. قال: ويجوز فيها سِيَّةٌ وَسَاءَةٌ، وشبهها بِالْقِحَّةِ وَالْقَحَّةِ، والضَّعَّةُ والضَّعَّةُ. وبعد فالتفسير إنما هو على العصا لا سِيَّةِ القوس، وهى من ن س ء، فإن كانت «السَّاءَةُ» من نَسَاتٍ فهى علة، والفاء محذوفة. وهذا الحذف إنما هو من هذا الضرب فى المصادر، نحو: العِدَّةُ، والزَّئِنَةُ، والضَّعَّةُ، وَالْقِحَّةُ. وذلك مما فاؤه واو لا نون، ولم يمرر بنا ما حُذفت نونه وهى فاء. وسِيَّةِ القوس: فِعَّةٌ، واللام محذوفة كما ترى.

قال أبو حاتم: إن ابن أبى إسحاق سأل أبا عمرو: لِمَ تركتَ همز «مِنْسَاتِهِ»؟ فقال: وجدت لها فى كتاب الله أمثالا: ﴿هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٣)، و﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾^(٤). وقال هارون: كان أبو عمرو يهمز، ثم تركها.

قول أبى عمرو: «خَيْرُ الْبَرِيَّةِ»، و﴿لَتَرَوُنَّ﴾، يريد أن «البرية» من برأ الله الخلق، فترك همزها تخفيفا. وكذلك «لَتَرَوُنَّ»، يريد تخفيف همز «ترى»؛ لأن أصلها ترى فاجتمع على تخفيف الهمزتين فى الموضوعين. ولا يُريد أن واو «لَتَرَوُنَّ» غير مهموزة؛ وذلك لأن همز هذه الواو لضممتها شاذ من حيث كانت الحركة لالتقاء الساكنين، وليست بلازمة.

(١) قراءة نافع وأبى عمرو، وأبى جعفر، واليزيدى، والحسن، وزيد، ويعقوب. انظر: (الفراء ١) ٣٥٦/٢، ٣٥٧، مجمع البيان ٨/٣٨٠، التبيان ٨/٣٤٧، الطبرى ٢٢/٥٠، القرطبى ١٤/٢٧٩، الكشاف ٣/٢٨٣، التيسير ١٨٠، تحجير التيسير ١٦١، الإتحاف ٣٥٨، السبعة ٥٢٧، النشر ٢/٣٤٩، الكشاف ٢/٢٠٣، غيث النفع ٣٢٧، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٩٣، الحجة لأبى زرعة ٥٨٤، البحر المحيط ٧/٢٦٧، لسان العرب «نساء»، العنوان ١٥١، النحاس ٢/٦٦١).

(٢) انظر: (لسان العرب «نساء»، البحر المحيط ٧/٢٥٥).

(٣) سورة البينة الآية (٧).

(٤) سورة التكاثر الآية (٦).

وقال أبو حاتم في حرف عبد الله: «إِلَّا ذَابَّةُ الْأَرْضِ أَكَلَتْ مِنْسَأَتَهُ»^(١)، وفي حرف أبي «مِنْسَأَتُهُ» - قال: وهي تدل على الهمز؛ لأن الهمزة قد تحذف من الخط فقول ابن مسعود: «أَكَلَتْ» هو تفسير الدلالة، أي ما دلهم على موته إِلَّا ذَابَّةُ الْأَرْضِ ثُمَّ فَسَّرَ وَجْهَ الدَّلَالَةِ، فقال: «أَكَلَتْ مِنْسَأَتَهُ»، أي: فخرًا، فتبينت الجن.

* * *

فَلَمَّا خَرَّتْ بَيْنَتِ الْجِنِّ ﴿١٤﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس والضحاك وأبي عبد الله وعلي بن حسين: «تَبَيَّنَتْ الْإِنْسُ»^(٢).

قال أبو الفتح: أي: تَبَيَّنَتْ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ عَلِمُوا بِذَلِكَ مَا لَبَثُوا فِي الْعَذَابِ. يدل على صحة هذا التأويل ما رواه معبد عن قتادة، قال: في مصحف عبد الله: «تَبَيَّنَتْ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبَثُوا»^(٣).

* * *

ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ ﴿١٧﴾

ومن ذلك قراءة ابن جندب: «وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ»^(٤).

قال أبو الفتح: حدثنا أبو بكر محمد بن علي المزاغي، ورويناه أيضا عن شيخنا أبي علي، قال: كان أبو إسحاق يقول: جزيت الرجل في الخير، وجزيته في الشر. واستدل على ذلك بقراءة العامة: ﴿وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ﴾، وقرأت علي أبي علي عن أبي زيد^(٥):

لَعَمْرِي لَقَدْ بَرَّ الضُّبَابَ بَنُوهُ وَبَعْضُ الْبَيْنِ حُمَّةٌ وَسُعَالٌ

(١) انظر: (الكشاف ٣/٢٨٣).

(٢) وقراءة ابن مسعود. انظر: (القرطبي ١٤/٢٧٩، الكشاف ٣/٢٨٣، النحاس ٢/٦٦٢، مجمع البيان ٨/٣٨٠، البحر المحيط ٧/٢٦٨).

(٣) وردت في بعض المصادر: «تَبَيَّنَتْ الْإِنْسُ إِنْ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبَثُوا حَوْلًا». وهي قراءة ابن عباس أيضا. انظر: (الطبري ٢٢/٥١، الكشاف ٣/٢٨٤، البحر المحيط ٧/٢٦٨).

(٤) انظر: (الكشاف ٣/٢٨٥، البحر المحيط ٧/٢٧١).

(٥) انظر: (النوادير ١٥٠).

جَزَوْنِي بِمَا رَيُّتُهُمْ وَحَمَلْتُهُمْ كَذَلِكَ مَا إِنَّ الْخُطُوبَ دَوَالَ
 وينبغي أن يكون أبو إسحاق يريد أنك إذا أرسلتهما ولم تعدهما إلى المفعول الثاني
 كانا كذلك، فإذا ذكرته اشتركا. ألا ترى إلى قوله:

جَزَانِي الزُّهْدَمَانِ جَزَاءَ سَـوَاءٍ وَكُنْتُ الْمَرْءَ أُجْزَى بِالْكَرَامَةِ^(١)
 فأما قراءة ابن جُنْدَب: «وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُور» فوجهه أنه إذا كان الجزاء عن
 الحسنة عشرًا فذلك تفضل، وليس جزاء، وإنما الجزاء في تعادل العمل والثواب عنه.
 والله درّ جرير وعضوبته قال:

يَا أُمَّ عَمْرٍو جَزَاكَ اللهُ صَالِحَةَ رُدِّي عَلَيَّ فُوَادِي كَالَّذِي كَانَ^(٢)
 وقال أبو حاتم: «وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُور»^(٣)، بالنصب قراءة قتادة وابن وثاب
 والنخعي، في جماعة ذكرهم.

* * *

فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومحمد بن علي ابن الحنفية وابن يعمر - بخلاف -
 والكلبي وعمرو بن فائد: «رَبَّنَا» - رَفَعٌ - «بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا»^(٤)، رَفَعُ الْبَاءِ عَلَى الْخَيْرِ،
 وفتح الباء من «بَعْدَ» والعين، ونصب النون من «بَيْنَ».

وقرأ: «رَبَّنَا بَعْدَ»، بفتح الباء والبدال، وضم العين «بَيْنَ أَسْفَارِنَا»^(٥) - ابن يعمر
 وسعيد بن أبي الحسن ومحمد بن السَّمِيفِع وسفيان بن حسين - بخلاف - والكلبي -
 بخلاف - وقرأ: «رَبَّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا»^(٦) - ابن عباس وابن يعمر ومحمد بن علي

(١) نُسِبَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ لِقَيْسِ بْنِ زَهْرٍ. انظر: لسان العرب (زهلم).

(٢) انظر: (ديوانه ٥٩٤).

(٣) انظر: (الكشاف ٢٨٥/٣).

(٤) وقراءة يحيى، وعيسى بن عمر. انظر: (الفراء ٣٥٩/٢، الكشاف ٢٨٦/٣، العكبري ١٠٦/٢،
 البحر المحيط ٢٧٢/٧، النحاس ٦٦٧/٢).

(٥) وقراءة محمد ابن الحنفية، وسفيان بن حسين، وأبي إسحاق. انظر: (الفراء ٣٥٠/٢، الطبري
 ٥٨/٢٢، الكشاف ٢٨٦/٣، القرطبي ٢٩١/١٤، البحر المحيط ٢٧٣/٧، النحاس ٦٦٧/٢،
 مجمع البيان ٣٨٥/٨، العكبري ١٠٦/٢، مختصر شواذ القراءات ١٢٢).

(٦) وقراءة محمد ابن الحنفية، وأبي حاتم، وزيد بن علي، وأبي حيوة، وأبي العالية، ونصر بن عاصم،
 وسهل. انظر: (الفراء ٣٥٩/٢، الطبري ٥٨/٢٢، القرطبي ٢٩١/١٤، الكشاف ٢٨٦/٣ =

وأبو رجاء والحسن - بخلاف - وأبو صالح وسلام ويعقوب وابن أبي ليلى والكلبي.

قال أبو الفتح: أما «بَعْدَ» و«بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا» فَإِنَّ «بَيْنَ» فِيهِ مَنْصُوبٌ نَصَبُ الْمَفْعُولِ بِهِ، كَقَوْلِكَ: بَعَدَ وَبَاعَدَ مَسَافَةَ أَسْفَارِنَا، وَلَيْسَ نَصَبُهُ عَلَى الظَّرْفِ، يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قِرَاءَةٌ مِنْ قَرَأَ: «بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا»، كَقَوْلِكَ: بَعْدَ مَدَى أَسْفَارِنَا، فَرَفَعَهُ دَلِيلٌ كَوْنُهُ اسْمًا، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ:

كَأَنَّ رَمَاحَهُمْ أَشْطَطَانُ بِئْسَ بَعِيدَ بَيْنَ جَالِيهَا جَرُورٌ^(١)

أى: بعيد مدى جاليها، أو مسافة جاليها. ويؤكد كون «بين» هنا اسما لا ظرفا أن بَعَدَ وَبَاعَدَ فعِلان متعديان، فمفعولهما معهما، وليس «بين» هاهنا مثلها فى قولك: جلست بين القوم؛ لأن معناه جلست فى ذلك الموضع وليس يريد هنا بَعَدَ أو بَاعَدَ فيما بين أسفارنا شيئا.

قال أبو حاتم: وزعموا أن العِمارة اتصلت ببلادهم، فأرادوا أن يسيروا على رواحلهم فى الفيافى، فدعوا على أنفسهم، فهو قوله سبحانه: ﴿وَوَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾^(٢).

كان شيخنا أبو على يذهب إلى أن أصل «بين» أنها مصدر بَانَ بَيْنَ بَيْنًا، ثم استعملت ظرفا اتساعا وتجوُّزا، كَمَقْدَمِ الْحَاجِّ، وخلافة فلان. قال: ثم استعملت واصلة بين الشئين، وإن كانت فى الأصل فاصلة؛ وذلك لأن جهتيها وصلتا ما يجاورهما بها، فصارت واصلة بين الشئين. هذا معنى قوله، وجماع مراده فيه. وعليه قراءة من قرأ: «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ»، بالرفع، أى: وصلكم. وأجاز أبو الحسن فى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، بالفتح أن يكون فى موضع رفع، إلا أن فتحة الظرف لزمته، والمراد الرفع. ويمكن عندى أن يكون قوله^(٣):

وَإِنِّي وَقَفْتُ الْيَوْمَ وَالْأَمْسَ قَبْلَهُ بِيَابِكَ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَغْرُبُ

المراد فيه: وأمس، إلا أنه أدخل اللام عليه، فعرّفه بها، وتركه على ما كان عليه من كسره المعتاد فيه، وإن كان قد أعربه فى المعنى بإبراز لام التعريف - إلى لفظه الذى كان إنما يبنى لتضمنها. وإن حملته على زيادة لام التعريف مثلها فى الآن - فمذهب

٣/٢٨٦ = = النشر ٢/٣٥٠، الإتحاف ٣٥٩، العكبرى ٢/١٠٦، النحاس ٢/٦٦٦، التبيان

١/٣٥١، مجمع البيان ٨/٣٨٤، البحر المحيط ٧/٢٧٢، ٢٧٣، تحبير التيسير ١٦٢).

(١) انظر: لسان العرب «بين».

(٢) سورة الأنعام الآية (٩٤).

(٣) نسبة فى لسان العرب «أمس» لنصيب. وانظر: (الخصائص ١/٣٩٥، ٣/٥٩).

آخر. ونظر بعض المولدين إلى حديث «بين» فقال:

اتَّصَرَ الْبَيِّنُ مِنَ الْبَيِّنِ وَأَشْتَفَتِ الْعَيْنُ مِنَ الْعَيْنِ
فالبين الأول الوصل، والثاني القطيعة والهجر، والعين الأولى هذا الناظر، والثانية الرقيب، أى: رأيت فيه ما أحببت.

* * *

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴿٥﴾

وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ ﴿٦﴾

ومن ذلك قراءة الزهري: «وَلَقَدْ صَدَّقَ» - مخففة - «عَلَيْهِمْ إِبْلِيسَ» - نصب - «ظَنَّهُ» - رفع^(١) - «إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ»^(٢).

وقال أبو حاتم: روى عبيد بن عوف بن أبي الوركاء، قال: سمعت أبا الهجهاج^(٣) وكان فصيحاً - يقرأ: «إِبْلِيسَ» - بالنصب - «ظَنَّهُ»، رفع^(٤).

قال أبو الفتح: معنى هذه القراءة أن إبليس كان سؤل له ظنه شيئاً فيهم، فصدقه ظنه فيما كان عقد عليه معهم من ذلك الشيء.

وأما قراءة العامة: «وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ» - رفع - «ظَنَّهُ» - نصب^(٥) -

(١) وقراءة زيد بن علي، وجعفر بن محمد، ويعقوب، وبلال بن أبي بزره، وسهل. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٢١، الآلوسی ١٢٤/٢٢، القرطبي ٢٩٢/١٤، الكشاف ٢٨٦/٣، مجمع البيان ٣٨٨/٨، البحر المحیط ٢٧٣/٧، النحاس ٦٦٨/٢، العكبري ١٠٦/٢، التبيان ٣٣٥/٨).

(٢) انظر: (القرطبي ٢٩٤/١٤، الكشاف ٢٨٧/٣، البحر المحیط ٢٧٤/٧، مختصر شواذ القراءات ١٢٢).

(٣) ورد في البحر المحیط ٢٧٣/٧، الآلوسی ١٢٤/٢٢: أبو الهجهاج الأعرابي.

(٤) انظر: (القرطبي ٢٩٢/١٤، الكشاف ٢٨٦/٣، مجمع البيان ٣٨٨/٨، العكبري ١٠٦/٢، النحاس ٦٦٨/٢، البحر المحیط ١٧٣/٧، الآلوسی ١٢٤/٢٢ مختصر شواذ القراءات ١٢١).

(٥) هذه قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وأبي جعفر، ومجاهد، وشيبة، ويعقوب وقراءة باقي السبعة «صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ» بتشديد الدال. انظر: (السبعة ٥٢٩، النشر ٣٥٠/٢، الإتحاف ٣٥٩، القرطبي ٢٩٢/١٤، الطبري ٦٠/٢٢، الكشاف ٢٨٦/٣، مجمع البيان ٢٧٧/٨، الفراء ٣٦٠/٢، التيسير ١٨١، البحر المحیط ٢٧٣/٧، النحاس ٦٦٨/٢، العكبري ١٠٦/٢، تحبير التيسير ١٦٢، التبيان ٣٥٢/٨، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٩٤، غيث النفع ٣٢٧، الحجة لأبي زرعة ٥٨٨).

فإنه كان قدّر فيهم شيئاً فبلغ منهم، فصدّق ما كان أودعه ظنه في معناه. فالمعنيان من بعد متراجعان إلى موضع واحد؛ لأنه قدّر تقديراً فوق ما كان تقديره فيهم. و«علّى» متعلقة بـ«صدّق»: كقولك: صدّقتُ عليك فيما ظننته بك، ولا تكون متعلقة بالظن؛ لاستحالة جواز تقدم شيء من الصلة على الموصول.

وذهب الفراء إلى أنه على معنى في ظنه، وهذا تمحّل للإعراب، وتحرّف عن المعنى. ألا ترى أن من رفع «ظنه» فإنما جعله فاعلاً؟ فكذلك إذا نصبه جعله مفعولاً على ما مضى. وكذلك أيضاً من شدّد، فقال: «صدّق»، فنصب «الظن» على أنه مفعول به.

* * *

حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴿٣٢﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «فُزِعَ»^(١)، بالزاي خفيفة، وبالعين.

وقرأ: «فُزِعَ»، بفتح الفاء والراء، وبالعين^(٢) - الحسن، بخلاف، وقاتدة وأبو المتوكل وقرأ: «فُزِعَ»^(٣)، بالراء خفيفة، وبالعين، والفاء مضمومة - الحسن وقاتدة، بخلاف عنهما.

وقد روى عن الحسن: «فُزِعَ»^(٤)، بضم الفاء، وبالراء مشددة، وبالعين.

وقال أبو عمر الدوري: بلغني عن عيسى بن عمر أنه كان يقرأ: «حَتَّى إِذَا فُرُتِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ»^(٥).

قال أبو الفتح: المعنى في جميع ذلك: حتى إذا كُشِفَ عن قلوبهم.

فأما «فُزِعَ»، بالفاء، والزاي خفيفة - فمرفوعه حرف الجر وما جرّه، كقولنا: سير عن البلد، وأنصُرِفَ عن كذا إلى كذا، وقد شرحنا نحواً من ذلك في القصص.

(١) انظر: (القرطبي ٢٩٨/١٤، الكشاف ٢٨٨/٣، البحر المحيط ٢٧٨/٧، مجمع البيان ٣٨٨/٨).

(٢) وقراءة مطر الوراق. انظر: (القرطبي ٢٩٨/١٤، الكشاف ٢٨٨/٣، النحاس ٦٧١/٢).

(٣) وقراءة أيوب، وحميد الطويل. انظر: (القرطبي ٢٩٨/١٤، النحاس ٦٧١/٢).

(٤) وقراءة عوف، وهيثم، وأبي مجلز، وعبدالله بن عمر، وأيوب السخيتاني، وقاتدة. انظر: (الفراء

٣٦١/٢، الطبري ٦٤/٢٢، القرطبي ٢٩٨/١٤، الإتحاف ٣٥٩، البحر المحيط ٢٧٨/٧،

العكبري ١٠٦/٢، النحاس ٦٧١/٢، تهذيب اللغة «فرغ».

(٥) وقراءة ابن مسعود. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٢٢، الكشاف ٢٨٨/٣، البحر المحيط

٢٧٨/٧، العكبري ١٠٦/٢).

وكذلك «فُرغ»، بالفاء، والراء خفيفة، وبالغين.

فأما «فَزَع» و«فَرَّغ» ففاعلاهما مضمران: إن شئت كان اسم الله تعالى، أى: كَشَفَ اللهُ عن قلوبهم. وإن شئت كان ما هناك من الحال، أى: فَرَّغَ أو فَزَعَ حاضر الحال عن قلوبهم، وإضمار الفاعل لدلالة الحال عليه كثير واسع، منه ما حكاه سيبويه من قولهم: إذا كان غدا فأتنى^(١)، وكذلك قول الشاعر:

فَإِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِي لَا إِحْأَلُكَ رَاضِيًا^(٢)

أى: إن كان لا يرضيك ما جرى، أو ما الحال عليه.

قال أبو حاتم: قال يعقوب: روى أيوب السخيتاني عن الحسن: «فُرغ»، ضم الفاء، وكسر الراء وخففها، وأعجم الغين، فقيل للحسن: إنهم يقولون: «فُرغ»، مثقلة، فقال الحسن: لا، إنها عربية. قال: ولا أظن الثقات رووها عن الحسن على وجوه إلا لصعوبة المعنى عليه. واحتلفت ألفاظه، وقال فيها أقوالا مختلفة، يعنى أبو حاتم اجتماع معنى «ف زع» مع معنى أبى «ف ر غ» أن الفرغ: قلق ومفارقة للموضع المقلوق عليه، والفراغ: إخلاء الموضع، فهما من حيث ترى ملتقيان.

وكذلك معنى «أفَرَنْقِع»، يقال: أفَرَنْقَعُ القوم عن الشيء؛ أى: تفرقوا عنه.

ومما يحكى فى ذلك أن أبا علقمة النحوى ثار به المُرَارُ، فاجتمع الناس عليه، فلما أفاق قال: مالكم قد تكأكتم على ككأ كككم على ذى جنة؟ أفَرَنْقِعُوا عنى. قال: فقال بعض الحاضرين: إن شيطانه يتكلم بالهنديّة.

* * *

بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ ۗ

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبّير: «بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»، وهى قراءة أبى رزّين أيضا^(٣).

(١) انظر: (الكتاب ١/٢٢٤).

(٢) هو لسوار بن المضرب، وكان الحجاج دعاه أن يكون فى حرب الخوارج، فهرب منه ويروى فى النوادر ٤٥: «فإن كنت لا يرضيك حتى تردنى».

ويروى فى حماسة ابن الشجرى ٥٥: «فإن كان لا يرضيك حتى تردنى».

فلا شاهد إذن. انظر: (الخصائص ٢/٤٣٥، الكامل بشرح المرصفي ٢/٥).

(٣) وقراءة، ابن يعمر، ومسعود بن مالك، وجعفر بن محمد. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٢٢، البحر المحيط ٧/٢٨٣، العكبرى ٢/١٠٧، القرطبي ١٤/٣٠٣).

وقرأ: «بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» - قتادة^(١).

قال أبو حاتم: وقرأ راشد الذى كان نظر فى مصاحف الحجاج: «بَلْ مَكْرٌ» بالنصب^(٢).

قال أبو الفتح: أما «المَكْرُ» والكُرُورُ: أى: اختلاف الأوقات، فمن رفعه فعلى وجهين:

أحدهما: بفعل مضمر دل عليه قوله: ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ﴾^(٣). فقالوا فى الجواب: بل صدنا مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ أى: كُرُورهما.

والآخر: أن يكون مرفوعا بالابتداء، أى: مَكْرُ اللَّيْلِ النَّهَارِ صَدَدْنَا.

فإن قيل: أفهذا تراجع عن قولهم لهم: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾^(٤)؟ قيل: لا، ليس بانصراف عن التظلم منهم؛ وذلك أنه وصله بقوله: ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾ أى: فَكُرُورُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَيْنَا - على إغوائكم إيانا - هو الذى أصرنا إلى النار. وهذا كقول الرجل لصاحبه: أهلكنى والله! فيقول: وكيف ذلك؟ فيقول: فى جوابه مضى أكثر النهار وأنت تضربنى، فيفسره بتقضى الزمان على إساءته إليه.

فإن شئت جعلت ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَا﴾ متعلقة بنفس الكرور، أى: كُرُورهما فى هذا الوقت.

وإن شئت جعلته حالا من الكرور، أى: كُرُورهما كائنا فى هذا الوقت، فتجعل طرف النهار حالا من الحدث، كما تجعله خيرا عنه فى نحو قولك: قيامك يوم الجمعة؛ إذ كانت الحال ضربا من الخير. ومثله من الحال قولك: عجبت من قيامك يوم الجمعة، تَعَلَّقَ الظرف بمحذوف، أى: من قيامك كائنا فى يوم الجمعة.

وعلى نحو منه قراءة قتادة: «بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ»، فالظرف هنا صفة للحدث، أى: مكر كائن فى الليل والنهار. وإن شئت علقتهما بنفس «مَكْرٍ»، كقولك: عجبت

(١) وقراءة يحيى بن يعمر. انظر: (الكشاف ٢٩٠/٣، القرطبي ٣٠٣/١٤، البحر المحيط ٢٨٣/٧، وينظر مختصر شواذ القراءات ١٢٢).

(٢) وقراءة ابن جبير، وطلحة. انظر: (القرطبي ٣٠٣/١٤، البحر المحيط ٢٨٣/٧، العكبري ١٠٧/٢).

(٣) سورة سبأ الآية (٣٢).

(٤) سورة سبأ الآية (٣١).

لك من ضربٍ زيداً، وكقول الله: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾^(١).

وأما «مكراً»، بالنصب فعلى الظرف، كقولك: زرتك خُفوقَ النجم، وصياح الدجاج. وهو معلق بفعل محذوف، أى: صددمونا فى هذه الأوقات على هذه الأحوال.

فإن قيل: فما معنى دخول «بل» هنا وإنما هى جواب الاستفهام؟ وأنت لا تقول لمن قال لك: أزيد عندك؟: بل هو عندي، إنما تقول: نعم، أو لا. قيل: الكلام محمول على معناه، وذلك أن قولهم: ﴿أَنحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ﴾ معناه الإنكار له، والرد عليهم فى قول المستضعفين لهم: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾، فكأنهم قالوا لهم فى الجواب: ما صددناكم، فردوه ثانياً عليهم، فقالوا: بل صدنا عنه تصرُّم الزمان علينا وأنتم تأمروننا أن نكفر بالله. وقد كثر عنهم تأول معنى النفسى، وإن لم يكن ظاهراً إلى اللفظ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾^(٢)، أى: ما حرّم إلا الفواحش، وعليه بيت الفرزدق^(٣):

أَنَا الدَّافِعُ الْحَامِي الذَّمَّارَ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَنِ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي^(٤)

أى: ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا. ولذلك عندنا ما فصل الضمير، فقال: أنا، وأنت لا تقول: يقوم أنا، ولا نقعد نحن. ولولا ما ذكرنا من إرادة النفسى لقبح الفصل، وأنشدنا أبو على^(٥):

فَاذْهَبْ فَأَيُّ فِتْنَىٰ فِي النَّاسِ أَحْرَزُهُ مِنْ يَوْمِهِ ظَلَمَ دُعُجٌ وَلَا حَبْلٌ^(٦)

أى: ما أحد أحرزه هذا من الموت، ونظائره كثيرة.

وإن شئت علقته «إذ». بمحذوف، وجعلته خيراً عن «مكراً»؛ أى: كرورها فى هذا

(١) سورة البلد الآيتان (١٤، ١٥).

(٢) سورة الأعراف الآية (٣٣).

(٣) من قصيدته التى مطلعها:

ألا استهزات منى هنيئدة أن رأت أسيراً درانى خطوة حَلَقُ الْحِجْلِ

انظر: (ديوانه ١٥٢/٢).

(٤) فى الديوان ١٥٣/٢: «أنا الضامنُ الراعى عليهم وإِنَّمَا».

(٥) للمتخل من قصيدته يرثى أئيلة ابنه مطلعها:

ما بال عينك تبكى دمعها خضـل كما وهى شرب الأخدات منزل

انظر: (ديوان الهذليين ٣٣/٢).

(٦) انظر: (ديوان الهذليين ٣٥/٢)، يقول: لا تحرزه الظلم ولا الجبل، لا تحرزه من حتفه.

الوقت الذى تأمرونا فيه أن نكفر بالله، والمعنى فى الجميع راجع إلى عَصَب الذنب بهم، ونسب الضلال إليهم.

* * *

مِنْ كُتِبَ يَدْرُسُونَهَا ﴿٤٤﴾

ومن ذلك قراءة أبى حيوّة: «مِنْ كُتِبَ يَدْرُسُونَهَا»^(١)، بتشديد الدال مفتوحة، وبكسر الراء.

قال أبو الفتح: هذا يَفْتَعِلُونَ من الدرس، وهو أقوى معنى من «يَدْرُسُونَهَا»؛ وذلك أن افتعل لزيادة التاء فيه أقوى معنى من فَعَلَ. ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ﴾^(٢). فهو أبلغ معنى من قادر، وهو أشبه بما تقدّمه من ذكر الأخذ والعزة. نعم، وفيه أيضا معنى الكثرة؛ لأنه فى معنى يتدارسونها. وقد ذكرنا فيما مضى قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٣) وأن «اكتسبت» أقوى معنى من «كسبت»، وأن أصل ذلك من زيادة معنى فَعَلَ على معنى فَعَلَ، لتضعيف العين، فاعرفه. ومثل «يَدْرُسُونَهَا» قولهم: قرأت القرآن، واقتراؤه قال:

نَهَارُهُمْ صِيَامٌ [.....]^(٤) وَلَيْلُهُمْ صَلَاةٌ وَأَقْرَاءُ
* * *

وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءة طلحة بن مصرف: «وَأَخَذَ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ»^(٥)، منصوبة الألف، منونة.

قال أبو الفتح: لك فى رفعه ضربان:

(١) انظر: (الكشاف ٢٩٤/٣، البحر المحيط ٢٨٩/٧).

(٢) سورة القمر الآية (٤٢).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٨٦).

(٤) هنا بياض فى النسختين. وقد كتب فى هامش الصفحة بنسخة «ك» أحد نسخ التحقيق المطبوع كلمة: «وافتقار لإكمال البيت» ولكن بقلم ومداد مخالفين وتبدو الكلمة غريبة فى البيت. انظر: (هامش ط).

(٥) وقراءة عبدالرحمن مولى بنى هاشم، وأبى عبدالرحمن. انظر: (الكشاف ٢٩٦/٣، البحر المحيط ٢٩٣/٧).

إِنْ شِئْتَ رَفَعْتَهُ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾، أَيْ: وَأَحَاطَ بِهِمْ أَخَذٌ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ. وَذَكَرَ الْقُرْبَ؛ لِأَنَّهُ بِتَحْصِيلِهِمْ، وَإِحَاطَتِهِ بِهِمْ.

وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَهُ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَخَيْرُهُ مَحْذُوفٌ، أَيْ: وَهَنَّاكَ أَخَذَ لَهُمْ، وَإِحَاطَةَ بِهِمْ. وَدَلَّ عَلَى هَذَا الْخَيْرِ مَا دَلَّ عَلَى الْفِعْلِ فِي الْقَوْلِ الْأَوَّلِ.

وَيَسْأَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْعَامَةِ: ﴿وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾: عَلَامٌ عَطِيفٌ هَذَا الْفِعْلُ؟ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَزِعُوا﴾ وَهُوَ بِالْوَاوِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُرَادُ: وَلَوْ تَرَى وَقْتُ فَزَعِهِمْ وَأَخِذِهِمْ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - : وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَمْ يَفُوتُوا، وَأَخِذُوا. فَعَطِيفٌ «أَخِذُوا» عَلَى مَا فِيهِ الْفَاءُ الْمُعَلَّقَةُ الْأَوَّلُ بِالْآخِرِ عَلَى وَجْهِ التَّسْيِيبِ لَهُ عَنْهُ، وَإِذَا كَانَ مَعْطُوفًا عَلَى مَا فِيهِ الْفَاءُ فَكَأَنَّ فَاءَ فَيَتَوَلَّى الْحَدِيثَ إِلَى أَنَّهُ كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَأَخِذُوا، هَذَا إِذَا كَانَتْ فِيهِ فَاءٌ، وَأَمَّا فِيهِ الْوَاوُ فَلَا يَحْسُنُ عَطْفُهُ عَلَى «فَزَعُوا» بَلْ يَكُونُ مَعْطُوفًا عَلَى مَا فِيهِ الْفَاءُ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: لَا أَعْرِفُ الرَّفْعَ فِي «أَخِذْ»، وَلَا يَجُوزُ إِلَّا بِالْحَيْلِ وَالتَّفْسِيرِ الْبَعِيدِ، كَذَا زَعَمَ.

* * *

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٣]

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ مُجَاهِدٍ: «وَيُقْدِفُونَ»، بِضَمِّ الْيَاءِ، وَفَتْحِ الذَّالِ (١).

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: بَيَّانُ هَذَا: وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنْتَى لَهُمُ التَّنَاسُؤُ، أَيْ: التَّنَاوُلُ لِلْإِيمَانِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ؟، وَالْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنْ قَبْلِ﴾، أَيْ: مِنْ أَيْنَ لَهُمْ تَنَاوُلُهُ الْآنَ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ؟، ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَهُمْ يُقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾، أَيْ يُرْمُونَ بِالْغَيْبِ؛ تَتَّبَعًا لَهُمْ بِقَبْحِ أَعْمَالِهِمْ، وَسُوءِ مَنَقِبِهِمْ.

* * *

(١) وقراءة أبي عمرو، ومحبوب، وأبي حيوة. انظر: (القرطبي ٣١٧/١٤، الكشاف ٢٩٦/٣، البحر

سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١﴾

قرأ الضحاك: «الْحَمْدُ لِلَّهِ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(١).

قال أبو الفتح: هذا على الثناء على الله «سبحانه»، وذكر النعمة التي استحق بها الحمد. وأفرد ذلك في الجملة التي هي «جَعَلَ». بما فيها من الضمير، فكان أذهب في معنى الثناء؛ لأنه جملة بعد جملة. وكلما زاد الإسهاب في الثناء أو الذم كان أبلغ فيهما ألا ترى إلى قول خزيني^(٢):

لَا يَبْعَدُ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ وَأَفَّةُ الْخُزْرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُزْرِ^(٣)

ويروى: النازلون والطيبون، والنازلين والطيبين، والرفع على هم، والنصب على أعنى. فكلما اختلفت الجمل كان الكلام أفانين وضروبا، فكان أبلغ منه إذا أُلزِمَ شَرْحًا واحدا. فقولك أُتِنِي على الله، أعطانا فأعنى - أبلغ من قولك: أُتِنِي على الله المعطينا والمغنين؛ لأن معك هنا جملة واحدة، وهناك ثلاث جمل.

(١) وقراءة الزهري. انظر: (القرطبي) ٣١٩/١٤، البحر المحيط ٢٩٧/٧.

(٢) انظر: (الكتاب ٢٠٢/١، ٥٨، ٥٧/٢، خزانة الأدب ٣٠١/٢، الغيني ٦٠٢/٣، أمالي ابن

الشجري ٣٤٤/١، همع الهوامع ١١٩/٢).

(٣) روى في الكتاب ٢٠٢/١، النازلون، والطيبون بالرفع، وروى في الكتاب ٥٨/٢، النازلين،

والطيبون - لا يبعدن بفتح العين، أى: لا يهلكن. سم العداة، أى: هم كان لأعدائهم يقضون

عليهم، والعداة: جمع عاد، كقاض وقضاة. والآفة: العلة والمرض. والجزر: جمع جزور، وهي الناقة

تجزر. جعلتهم آفة للإبل لكثرة ما ينحرون منها. والمعترك: موضع ازدحام القوم في الحرب.

والأزر: جمع إزار، وهو ما يستر النصف الأسفل من البدن، والرداء: ما ستر النصف الأعلى منه،

والمعاقد: جمع معقد، حيث يعقد الإزار ويثنى، وطيب المعاقد كناية عن العفة وأنها لا تحل

ويدلك على صحة هذا المعنى قراءة الحسن: «جَاعِلُ الْمَلَائِكَةِ بِالرَّفْعِ»^(١)؛ فهذا على قولك: هو جاعل الملائكة، ويشهد به أيضا قراءة خُلَيْدِ بْنِ نَشِيطٍ: «جَعَلَ الْمَلَائِكَةَ»^(٢).

قال أبو عبيدة: إذا طال الكلام خرجوا من الرفع إلى النصب، ومن النصب إلى الرفع. يريد ما نحن عليه؛ لتختلف ضروبه، وتباين تراكيبه.

* * *

سَائِغٌ شَرَّابُهُ

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفي: «سَيْغٌ شَرَّابُهُ»^(٣).

قال أبو الفتح: هو محذوف من سَيْغٍ: فَيَعْلُ، بمنزلة مَيِّتٍ من مَيِّتٍ، وهَيِّنٍ من هَيِّنٍ. وعينه واو، وأصله سَيَّوِغٌ، كَمَيَّوْتٍ في الأصل. يدل على كون عينه واوا قولهم: هذا أسوغ من هذا، وقولهم: هي أخته سَوَّعَةٌ، وَسَوَّعْتُهُ، أي: يسوغ لها وتسوغ له، أي: يقبلها طبعه، ويقبله طبعها.

فأما قول الله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾^(٤)، فلا دلالة فيه على كون العين واوا؛ وذلك لأنه في الأصل يسوِغُه، كما أن أصل يُقِيمُ يُقَوِّمُ، ويستعين يَسْتَعِينُ، وهذا واضح. وحكاه أبو حاتم عن عيسى: «سَيْغٌ»، وقال فيه: بغير ألف مشددة الياء، وهذا واضح.

* * *

وَهَذَا مَلِجٌ أَجَاجٌ

ومن ذلك قراءة طلحة بن مصرف: «وهذا مَلِجٌ أَجَاجٌ»^(٥).

(١) انظر: (الكشاف ٢/٢٩٧، القرطبي ١٤/٣١٩، البحر المحيط ٧/٢٩٧).

(٢) وقراءة ابن يعمر، والضحاك، والزهرى. انظر: (القرطبي ١٤/٣١٩، البحر المحيط ٧/٢٩٧، الألوسى ٢٢/١٦٢).

(٣) انظر: (الكشاف ٣/٣٠٤، جمع البيان ٨/٤٠٣، العكبري ٢/١٠٧، البحر المحيط ٧/٣٠٥).

(٤) سورة إبراهيم الآية (١٧).

(٥) وقراءة أبي نهيك. انظر: (القرطبي ٧/٣٠٥، النحاس ٢/٦٩١، البحر المحيط ٧/٣٠٥، الألوسى

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على مثله، وأنه في الأصل مَالِحٌ؛ فحذفت أَلْفَهُ تخفيفاً.

* * *

جُدُدٌ

ومن ذلك قراءة الزهري: «جُدُدٌ»^(١)، بفتح الجيم والبدال، فيما رواه سهل عن الوَقَاصِي عنه.

قال أبو الفتح: قال أبو حاتم: لا قراءة غيرُ «جُدُدٍ»، وقال قطرب: قراءة الناس كلهم: «جُدُدٌ»، وقراءة الزهري: «جُدُدٌ»^(٢) فأما «جُدُدٌ» فجمع جُدَّة، وهى الطريقة يخالف لونها لون ما يليها. قال المتلمس:

لَهُ جُدُدٌ سُوْدٌ كَأَنَّ أَرْدَجًا بِأَكْرَعِهِ وَبِالذَّرَاعَيْنِ سُنْدُسٌ
وقال الأعشى^(٣):

كَأَنَّ قُطُوعَهَا بَعْنِيْسَاتٍ تَعَطَّفَهُنْ ذُو جُدُدٍ فَرِيْدٌ^(٤)
وأما «جُدُدٌ» فجمع جَدِيْد، أى: آثار جُدُد غير مُخْلِقة؛ فهو أصح لها، وأوضح لونها.

وأما «جُدُدٌ» فلم يثبتته أبو حاتم ولا قطرب. وعلى أن له معنى، وهى الطريق الواضح المسفر، فالمعنى نحو من الأول. وقد يجوز فى «جُدُدٌ» - وهى جمع جديد - الفتح؛ هربا من التضعيف إلى الفتح. وكذلك جميع ما كان مثله من المضاعف: كَسْرِيرٌ وَسُرُرٌ وَسُرُرٌ، وَجَرِيرٌ وَجُرُرٌ وَجُرُرٌ، وَتَلِيلٌ وَتَلَلٌ وَتَلَلٌ، وَبَثْرٌ وَجُرُورٌ وَجُرُرٌ وَجُرُرٌ وَجُرَائِرٌ أيضاً. قال:

كَانَتْ مِيَاهِي نَزْعًا قَوَاصِرًا وَلَمْ أَكُنْ أَمَارِسُ الْجَرَائِرًا
وعلى كل حال فلقراء الرواية، إذا عَضَدَهَا قِيَّاسَ فَحْسَبِكَ بِهِ مِنْ إِيْنَاسِ.

* * *

(١) انظر: (القرطبي ٣٤٢/١٤، البحر المحيط ٣١١/٧).

(٢) انظر: (القرطبي ٣٤٢/١٤، الكشاف ٣٠٧/٣، العكبري ١٠٨/٤، البحر المحيط ٣١١/٧).

(٣) من قصيدته التى مطلعها:

أَلَا يَأْقُتِلْ قَدْ خَلَّقَ الْجَدِيْدَ وَحَبَكَ مَا يَمْحُ وَمَا يَبِيْدُ

انظر: (ديوانه ٩٥).

(٤) فى الديوان ٩٨: «كَأَنَّ قُتُوْدَهَا بَعْنِيْسَاتٍ».

القتود: الرحل، بعنيسات: اسم موضع، تعطفن: لبسن المعاطف، ذو الجدد: الثور الوحشى.

وَالدَّوَابِّ ﴿٤٨﴾

ومن ذلك قراءة الزهرى أيضا: «والدَّوَابِّ»^(١)، خفيفة.
قال أبو الفتح: قد ذكرنا ذلك مشروحا فيما مضى بشواهد.

* * *

فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءة علي عليه السلام: «فيها لُغُوبٌ»^(٢)، بفتح اللام. وهي قراءة السلمي.
قال أبو الفتح: لك فيه وجهان:

إن شئت حملته على ما جاء من المصادر على الفَعُول، نحو: الوَضوء، والوَلُوغ،
والوَقُود.

وإن شئت حملته على أنه صفة لمصدر. محذوف، أي: لا يمسننا فيها لُغُوبٌ لُغُوبٌ،
على قولهم: هذا شِعْرٌ شَاعِرٌ، ومَوْتُ مَائِتٌ، كأنه يصف «اللُغُوب» بأنه قد لُغِبَ، أي
أعيا وتعب، وهذا ضرب من المبالغة، كقول الآخر^(٣):

إِذَا نَاقَةٌ شُدَّتْ بِرَحْلِ وَنَمْرُقٍ^(٤) إِلَى حَكَمٍ بَعْدَى فَضْلٍ ضَلَالِهَا^(٥)
وعليه قالوا: جُنَّ جُنُونُهُ، وَخَرَجَتْ خَوَارِجُهُ.

ومن طريف ما مر بنا لمولدين في هذا قول شاعرنا^(٦):

وَجِبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيًا^(٧)

(١) انظر: (القرطبي ٣٤٢/١٤، الكشاف ٣٠٧/٣، البحر المحيط ٣١٢/٧، الألوسى ١٩٠/٢٢).

(٢) وقراءة سعيد بن جبير. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٢٤، الفراء ٣٧٠/٢، الكشاف ٣١٠/٣،
البحر المحيط ٣١٥/٧، النحاس ٦٩٩/٢، الرازي ٢٨/٤٦).

(٣) أوس بن حجر، يقوله في الحكم بن مروان بن زبناغ العبسي وكان مدحه فلم يتبعه. انظر:
(ديوانه ١٠٠، اللآلي ٩١٨).

(٤) النمرق: كساء يوضع على الناقة.

(٥) في ديوان المعاني:

إِذَا نَاقَةٌ شَعْرَتْ بِرَحْلِ وَنَمْرُقٍ إِلَى حَكَمٍ بَعْدَى فَضْلٍ ضَلَالِهَا
وفي العمدة: «إلى حكيم بعدى فضل ضلالها».

(٦) يقصد: المتنبى.

(٧) صدره: «لقيت المروري والشناخيب دونه».

فهذا مع ما فيه من المبالغة حلو وواصل إلى الفكر. وعلى هذا حمل أبو بكر قولهم: تَوَضَّأَتْ وَضُوءًا: أنه وَصَفَ لمصدر محذوف، أى: وَضُوءًا وَضُوءًا، كقولك: وَضُوءًا وَضُوءًا، أى: كلامك حَسَنًا.

وحكى أبو زيد: رجل سَاكُوتٌ بَيْنَ السَّاكُوتَةِ، فلما قرأت هذا الموضع على أبي عليٍّ حمله على قياس قول أبي بكر هذا، فقال: تقديره بين السَّاكُوتَةِ السَّاكُوتَةِ، فجعل السَّاكُوتَةَ صفة لمصدر محذوف، وحسن ذلك عندى شيئاً أنه من لفظه، فكأن أحدهما صاحبه البتة.

وحكى الأصمعي: ليس عليك فى ذلك تَضَرُّةٌ ولا ضَارُّورَةٌ، فَضَارُّورَةٌ - على قياس قول أبي بكر - كالسَّاكُوتَةِ، أى: ضَرَّةٌ ضَارُّورَةٌ.

* * *

لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُونَ»^(١)، وكذلك الثقفى.

قال أبو الفتح: «يموتون» عطف على «يُقْضَى»، أى: لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ، ولا يموتون.

والمفعول محذوف، أى: لَا يُقْضَى عَلَيْهِمُ المَوْتُ. وحسن حذفه هنا؛ لأنه لو قيل: لَا يُقْضَى عَلَيْهِمُ المَوْتُ فَيَمُوتُونَ - كان تكريرا يعنى من جميعه بعضه، ولا توكيد أيضا فيه فيحتمل لفظه. وعلى كل حال فقد بينا فى كتابنا هذا وفى غيره - حسن حذف المفعول لدلالة الكلام عليه، وأنه لا يصدر إلا عن فصاحة عذبة.

وقراءة العامة فى هذا أوضح وأشرح؛ وذلك أن فيها نفى سبب الموت، وهو القضاء عليهم. وإذا حُذِفَ السبب فالمسبب أشد انتفاء، ومن هذا قولهم: لم يقم زيد أمس، فنفى الماضى بلفظ المستقبل؛ وذلك أن المستقبل أسبق رتبة فى النفس من الماضى، فإذا نفى الأصل كان الفرع أشد انتفاء، ونظائره كثيرة، فتأمله.

* * *

الْمَكْرُ السَّيِّئُ ﴿٤٦﴾

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: «وَمَكْرًا سَيِّئًا»^(٢).

(١) انظر: (القرطبي) ٣٥٢/١٤، (الكشاف) ٣١٠/٣، (النحاس) ٧٠٠/٢، (البحر المحيط) ٣١٦/٧.

(٢) انظر: (الفراء) ٣٧١/٢، (القرطبي) ٣٥٩/١٤، (الكشاف) ٣١٢/٣، (البحر المحيط) ٣٢١/٧، (التيبان

قال أبو الفتح: يشهد لتنكيره تنكير ما قبله من قول الله سبحانه: ﴿استَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾، وقراءة العامة أقوى معنى؛ وذلك أن «المكر» فيها معرفة لإضافته إلى المعرفة؛ أعنى «السيئ»، فكأنه قال: والمكر السيئ الذى هو عال مستكره مستنكر فى النفوس. وعليه قال من بعد: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾، وأبدل ﴿استكبارا﴾ وما بعده من النكرة قبله، وهى هو من قوله: ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾^(١)، وحسن تنكير الاستكبار لأنه أدنى إلى «نفور» مما بعده. وقد يحسن مع القرب فيه ما لا يحسن مع البعد، واعتمد ذلك لقوة معناه بتعريفه، والإخبار عنه بأن مثله لا يخفى، لعظمه وشناعته.

* * *

سورة يس

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

یَسَّ ۝ وَالْقُرْآنِ ۝

قرأ: «يَاسِينَ وَالْقُرْآنِ»، بفتح النون^(١) ابن أبي إسحاق - بخلاف - والثقفى.

وقرأ: «يَاسِينَ»، بكسر النون^(٢) أبو السَّمَال وابن إسحاق، بخلاف.

وهارون عن أبي بكر الهُدَلِيِّ، عن الكلبي: «يَاسِينَ»، بالرفع^(٣). قال: فلقيت الكلبي فسألته، فقال: هي بلغة طيء: يا إنسان.

قال أبو الفتح: أمّا الكسر والفتح جميعا فكلاهما لالتقاء الساكنين؛ وذلك أنه بنى الكلام على الإدراج، لا على وقف حروف المعجم، فحُرِّك فيه لذلك.

ومن فتح، هرب إلى خفة الفتحة لأجل ثقل الياء قبلها والكسرة.

ومن كسر، جاء به على أصل حركة التقاء الساكنين. ونظيره قولهم: جَيْرٌ، وهَيْتُ لَكَ وَإِيهَ وَسَيُويهِ وَعَمْرُويهِ، وبأبهما.

ومن ضم، احتمل أمرين: أحدهما: أن يكون أيضا لالتقاء الساكنين، كَحَوْبُ فِى الزجر، ونحن، وهَيْتُ لَكَ.

والآخر: أن يكون على ما ذهب إليه الكلبي، وروينا فيه عن قطرب^(٤):

(١) انظر: (القرطبي ٣/١٥، النحاس ٧/٢٠٧، البحر المحيط ٧/٣٣، مجمع البيان ٨/٤١٤).

(٢) وقراءة الحسين. انظر: (القرطبي ٣/١٥، النحاس ٧/٢٠٧، الرازي ٢٦/٤٠، البحر المحيط ٧/٢٣٢، الإتحاف ٣٦٣).

(٣) وقراءة ابن السميع، وشعبة. انظر: (البحر المحيط ٧/٣٢٣، القرطبي ٣/١٥، مجمع البيان ٨/٤١٤، الرازي ٢٦/٤٠).

(٤) نَسِبَ فِى لِسَانِ الْعَرَبِ «أَنَسٌ» لِعَامِرِ بْنِ حَوَيْنِ الطَّائِي. وَرَوَاهُ فِيهِ: «فِيالَيْتَنِ مِنْ بَعْدَمَا طَافَ وَأَهْلَهَا».

فَيَا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ فَاطَنَّا وَأَهْلَهَا هَلَكْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا صَوْتِ إِيْسَانَ^(١)
ورواه أيضا: من بعد ما طاف أهلها، وقال: معناه صوت إنسان.

ويحتمل ذلك عندي وجها آخر ثالثا، وهو أن يكون أراد يا إنسان، إلا أنه اكتفى من جميع الاسم بالسين، فقال: ياسين، فـ«يا» فيه الآن حرف تداء، كقولك: يا رجل . ونظير حذف بعض الاسم قول النبي ﷺ: «كفى بالسيف شأ» أى: شاهداً، فحذف العين واللام. وكذلك جَذَفَ من إنسان الفاء والعين، غير أنه جعل ما بقى منه اسما قائما برأسه، وهو السين، فقليل: ياسين، كقولك: لو قست عليه فى نداء زيد: يا دال. ويؤكد ذلك ما ذهب إليه ابن عباس فى ﴿حَمَّ عَسَق﴾^(٢) ونحوه أنها حروف من جملة أسماء الله «عز وجل»، وهى: رحيم، وعليم، وسميع، وقدير. ونحو ذلك. وشبيه به قوله^(٣):

قُلْنَا لَهَا قَفِي لَنَا قَالَتْ قَافٌ

أى: وقتت، فكتفت بالحرف من الكلمة.

* * *

فَأَغْشَيْنَاهُمْ

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعكرمة وابن يعمرَ ويزيد البربرى وعمر بن عبدالعزيز ويزيد بن المهلب والنخعى وابن سيرين، بخلاف: «فَأَغْشَيْنَاهُمْ»^(٤).

قال أبو الفتح: هذا منقول من عَشَى يَعْشَى: إذا ضعف بصره فَعَشَى وَأَعْشَيْتَهُ، كَعَمَى وَأَعْمَيْتَهُ. وأما قراءة العامة: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ فهو على حذف المضاف، أى: فأغشينا أبصارهم: جعلنا عليها غشاوة.

وينبغى أن يُعلم أن «غ ش ي» يلتقى معناها مع «غ ش و»؛ وذلك أن الغشاوة على العين كالغشى على القلب، كل منهما يركب صاحبه ويتجلله، غير أنهم خصوا ما

(١) الإيسان لغة فى الإنسان «لغة طيبى».

(٢) سورة الشورى الآيتان (٢٠١).

(٣) الوليد بن عقبة بن أبى معيط. انظر: (شرح شواهد الشافية ٤/٢٦١، الخصائص ٣١/٨).

(٤) وقراءة الحسن وأبى رجاء، وزيد بن على، وأبى حنيفة. انظر: (الفراء ٢/٢٧٣، الطبرى

٩٩/٢٢، القرطبى ١٥/١٠، الكشاف ٣/٣١٦، جمع البيان ٨/٤١٤، النحاس ٢/٧١١، التبيان

٨/٤٠٩، الألوسى ٢٢/١١٥، الإتحاف ٣٦٣، البحر المحيط ٧/٣٧٥).

على العين بالواو، وما على القلب بالياء، من حيث كانت الواو أقوى لفظاً من الياء، وما يبدو للنظر من الغشاوة على العين أبدى للحس مما يخامر القلب؛ لأن ذلك غائب عن العين، وإنما استدل عليه بشواهد لا بشاهده ومُعَاينَه. ولهذا في هذه اللغة من النظائر ما لو أودع كتاباً لكبر حجماً، وكثر وزناً. ومحصول الحال واسع وكثير، لكن المحصل له نزر قليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

* * *

ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴿١٠﴾

ومن ذلك قراءة ابن محيصن والزهرى: «أَنْذَرْتَهُمْ»^(١)، بهمزة واحدة على الخير.

قال أبو الفتح: الذي ينبغي أن يعتقد في هذا أن يكون أراد همزة الاستفهام كقراءة العامة: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾، إلا أنه حذف الهمزة تخفيفاً وهو يريد بها، كما قال الكميت:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ وَلَا لَعِبًا مِنِّي وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ^(٢)
قالوا: معناه: أودو الشيب يلعب؟ تناكرا لذلك، وتعجبا. وكيبت الكتاب:

لَعْمُرْكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مِنْقَرٍ
يريد: أشعيث بن سهم أم شعيث بن منقر؟

ويدل على إرادة هذه القراءة الهمزة وأنها إنما حذفت لما ذكرنا بقاء «أم» بعدها، ولو أراد الخير لقال: أو لم تنذرهم. فإن قيل: تكون «أم» هذه منقطعة، كقولهم: إنها لإبل أم شاء، قيل: إذا قدرت ذلك بقى قوله تعالى: ﴿وَسِوَاءَ عَلَيْهِمْ﴾ منقطعا لا ثاني له، وأقل ما يكون خبر سواء اثنان. فقد علمت بهذا أن قول ابن مجاهد على الخير لا وجه له، اللهم إلا أن يتحمل له، فيقال: أراد بلفظ الخير وفيه من الصنعة ما تراه.

* * *

أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ ﴿١٩﴾

ومن ذلك قراءة الماجشون: «أَنْ ذُكِّرْتُمْ»^(٣)، بهمزة واحدة مفتوحة مقصورة، ولا

(١) انظر: (مجمع البيان ٤١٤/٨).

(٢) سبق الاستشهاد به.

(٣) وقراءة أبي مسلمة. انظر: (الكشاف ٣١٨/٣، القرطبي ١٧/١٥، البحر المحيط ٣٢٧/٧).

سورة يس سورة يس (١) بهمزة بعدها ياء ساكنة، والنون مفتوحة «ذُكِرْتُمْ» (٢)، ياءٌ بعدها وقرأ: «أَيْنَ» (١) بهمزة بعدها ياء ساكنة، والنون مفتوحة «ذُكِرْتُمْ» (٢)، مضمومة الذال، خفيفة الكاف - الأعمش وأبو جعفر يزيد.

قال أبو الفتح: أما «أَنْ ذُكِرْتُمْ» فمنصوبة الموضع بقوله سبحانه: ﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾؛ وذلك أنهم لما قالوا لهم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾، أى: تَشَاءُ مِنَّا - قالوا لهم جواباً عن ذلك: بل ﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾، أى: بل شؤمكم معكم «أَنْ ذُكِرْتُمْ»، أى: هو معكم لأن ذُكِرْتُمْ، فلم تذكروا، ولم تنتهوا. فاكفى بالسبب الذى هو التذكير من المسبب الذى هو الانتهاء، على ما قدمناه من إقامتهم كل واحد من المسبب والسبب مقام صاحبه. ووضعوا الطائر أيضاً موضع مسببه وهو التَشَوُّمُ، لما كانوا يألفونه من تكرارهم نعيق الغراب أو بُرُوحَه ونحو ذلك. ومن رأى أَنَّ «أَنْ» قد حُذِفَ الجارُّ عن لفظها وإرادته فيها مجرورة - رأى ذلك هنا فيها، وهو الخليل.

وأما «أَيْنَ ذُكِرْتُمْ» فمعناه أين حَلَلْتُمْ، وكنتم، ووُجِدْتُمْ؛ فَذُكِرْتُمْ. فاكفى بالمسبب الذى هو الذكر من السبب الذى هو الوجود، و«أَيْنَ» هنا شرط وجوابها محذوف لدلالة ﴿طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ﴾ عليه، فكأنه قال: أين ذُكِرْتُمْ، أو أين وُجِدْتُمْ وُجِدَ شؤمكم معكم. وهذا كقولك: سَيْفُكَ مَعَكَ أين حللت، وُجُودُكَ مَعَكَ متى سئلت كنت جواداً، وكقولك: أنت ظالم إن فعلت، أى: إن فعلت ظلمت، ولا يجوز الوقوف فى هاتين القراءتين على «معكم» لاتصال «أَنْ» و«أَيْنَ» بها، لكن على قراءة من قرأ بالاستفهام: ﴿أَيْنَ ذُكِرْتُمْ﴾؟ لأن الاستفهام يقطع ما قبله عما بعده؛ لأن له صدر الكلام، فكأنه قال: بل طائركم معكم ردّاً عليهم، ثم استأنف مستفهماً، وهو يريد الإنكار.

* * *

إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيِّحَةً وَاحِدَةً ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءة أبى جعفر ومُعَاذُ بن الحارث: «إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيِّحَةً وَاحِدَةً» (٣).

(١) وقراءة عيسى بن عمر، والحسن البصرى، وقتادة، وعيسى الهمذاني، وأبى رزين. انظر: (الطبرى ١٠٢/٢٢، القرطبي ١٧/١٥، النحاس ٧١٤/٢، العكرى ١٠٩/٢، البحر المحيط ٣٢٧/٧).

(٢) هى قراءة نافع، والمطوعى، وابن محيصن، والحسن، وخالد بن إلياس، وطلحة، وقتادة، وأبى حيوه، وزائدة، والأصمعى. انظر: (الفراء ٣٧٤/٢، الإتحاف ٣٦٤، التبيان ٤١٣/٨، جمع البيان ٤١٨/٨، القرطبي ١٧/١٥، البحر المحيط ٣٢٨/٧، العكرى ١٠٩/٢، النحاس ٧١٥/٢).

(٣) وقراءة شيبه، والأعرج. انظر: (الفراء ٣٧٥/٢، الطبرى ٢٣/٣، القرطبي ٢١/١٥، النحاس ٧١٧/٢، الإتحاف ٣٦٤، الكشاف ٣٢٠/٣، جمع البيان ٤٢٠/٨، النشر ٣٥٢/٢).

وقرأ ابن مسعود وعبدالرحمن بن الأسود: «إِلَّا زُقِيَّةٌ»^(١).

قال أبو الفتح: في الرفع ضعف؛ لتأنيث الفعل، وهو قوله: «كانت». ولا يقوى أن تقول: ما قامت إلا هند، وإنما المختار من ذلك: ما قام إلا هند؛ وذلك أن الكلام محمول على معناه، أي: ما قام أحد إلا هند. فلما كان هذا هو المراد المعتمد - ذكر لفظ الفعل، إرادة له، وإيدانا به. ثم إنه لما كان محمول الكلام: قد كانت صحيحة واحدة جيء بالتأنيث؛ إخلاداً إليه، وحملًا لظاهر اللفظ عليه. ومثله قراءة الحسن: «فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ»^(٢)، بالتاء في «ترى». وعليه قول ذى الرمة:

بَرَى النَّحْرُ وَالْأَجْرَالُ مَا فِي غُرُوضِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الصُّدُورُ الْجِرَاشِعُ^(٣)
وأقوى الإعرابين: فما بقى إلا الصدور؛ لأن المراد ما بقى شئ منها إلا الصدور، على ما مضى.

وأما «زُقِيَّةٌ» فيقال: زَقَا الطائر يَزُقُو وَيَزُقِي زُقُوعًا وَزُقِيًّا وَزُقَاءً: إذا صاح، وهى الزُقُوعَةُ وَالزُقِيَّةُ.

وأما أبو حاتم فصرّف الفعل على الواو، فلم ير للياء فيه تصريفًا، وقال: أصلها «زُقُوعَةٌ»، إلا أن الواو أبدلت للتخفيف - ياءً، وشبّهه بقولهم: أرض مسنّية، وإنما هو مَسْنُوءَةٌ، وقوله^(٤):

أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَى وَعَادِيًّا^(٥)

(١) انظر: (الفراء ٢/٣٧٥، الكشاف ٣/٣٢٠، النحاس ٢/٧١٧ القرطبي ١٥/٢١، ٤٢، ٤٣، الألوسى ٣/٢٣).

(٢) سورة الأحقاف الآية (٢٥).

(٣) انظر: (ديوانه ٣٤١).

(٤) لعبد يغوث الحارثي الجاهلي.

(٥) صدره: «وقد علمت عرس مليكة أننى». انظر: (شرح شواهد الشافية ٤/٤٠٠، ٤٠١، ذيل الأمالى ٢/١٣٣).

قال البغدادي: على أن أصله معدوًا عليه، وهو القياس، وقلب الواو ياء في مثله نادر؛ لأنه غير جمع، قال الأعمش: «الشاهد فيه قلب معدو إلى معدى استقلا للضمه، والواو تشبيها له بالجمع، وبعض النحويين يجعل معديا جاريا على عُدِيّ في القلب والتغيير، والصحيح ما ذهب إليه سيويه من شذوذه تشبيها بالجمع؛ لأن مفعولاً يجرى على فعلته كما يجرى على فعل، تقول: عَدَوْتُ عَلَيْهِ فَهُوَ مَعْدُو عَلَيْهِ كَمَا يُقَالُ: عُدِيّ عَلَيْهِ فَهُوَ مَعْدُو عَلَيْهِ، وقد استويا في التغيير مع اختلاف فعليهما فيه. انتهى.

أى: مَعْدُواً عَلَيْهِ، وَأَثَبْتُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْيَإِءَ فِي «زُقْيَةَ» أَصْلاً، وَأَنْشَدُوا قَوْلَهُ:

وَتَرَى الْمُكَّاءَ فِيهِ سَاقِطاً لَثِقَ الرِّيشِ إِذَا زَفَّ زَقَى
وَكأنه إنما استعمل هنا صياح الطائر: الديك ونحوه؛ تنبيهاً على أن البعث بما فيه من
عظيم القدرة وإعادة ما استرَمَّ من إحكام الصنعة وإِنشَارِ الموتى من القبور - سَهْلٌ عَلَى
اللَّهِ «سُبْحَانَهُ»، كَزُقْيَةَ زَقَاها طَائِرٌ. فهذا نحوٌ من قوله: ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بِعُثْكُمْ إِلَّا
كَفْئَسٍ وَاحِدَةٍ﴾^(١)، ونحو ذلك من الآي التي تدل على عظم القدرة، جلَّ اللهُ جَلالاً،
وعلا علواً كبيراً. وَأَنْشَدَ الْفَرَاءُ مُسْتَشْهِداً بِهِ عَلَى صِحَّةِ الْيَإِءِ قَوْلَهُ:

تَلِدُ غُلَامًا عَارِماً يُودِيكَ وَلَوْ زُقَيْتِ كَزَقَاءِ الدِّيَكِ^(٢)
وقال: يقال: زَقَوْتُ وَزُقَيْتَ.

* * *

يَحْسِرَةُ (٣٠)

ومن ذلك قراءة الأعرج ومسلم بن جُنْدُبٍ وَأَبِي الزُّنَادِ: «يَا حَسِرَةَ»، ساكنة الهاء،
«على العباد»^(٣).

وقرأ: «يَا حَسِرَةَ الْعِبَادِ»^(٤)، مضافاً - ابن عباس والضحاك وعلي بن حسين ومجاهد
وأبي بن كعب.

قال أبو الفتح: أما «يَا حَسِرَةَ»، بالهاء ساكنة ففيه النظر؛ وذلك أن قوله: ﴿عَلَى
الْعِبَادِ﴾ متعلق بها، أو صفة لها. وكلاهما لا يَحْسُنُ الْوُقُوفُ عَلَيْهَا دُونَهُ، ووجه ذلك
عندي ما أذكره؛ وذلك أن العرب إذا أُخْبِرَتْ عَنِ الشَّيْءِ غَيْرِ مُعْتَمِدَتِهِ وَلَا مُعْتَمِرَتِهِ
عَلَيْهِ، أَسْرَعَتْ فِيهِ، وَلَمْ تَتَأَنَّ عَلَى اللَّفْظِ الْمَعْبَرِ بِهِ عَنْهُ. وذلك كقوله:

قُلْنَا لَهَا قَفِي لَنَا قَالَتْ قَافٌ^(٥)

(١) سورة لقمان الآية (٢٨).

(٢) سبق الاستشهاد به.

(٣) وقراءة عكرمة. انظر: (القرطبي) ٢٣/١٥، البحر المحيط ٣٣٢/٧، مجمع البيان ٤٢٠/٨.

(٤) وقراءة الحسن. انظر: (الفراء) ٣٧٥/٢، الإتحاف ٢٦٤، الكشاف ٣٢١/٣، مجمع البيان

٤١٧/٨، الرازي ٦٣/٢٦، البحر المحيط ٣٣٢/٧.

(٥) سبق الاستشهاد به.

معناه: وقتت، فاقتصرت من جملة الكلمة على حرف منها؛ تهاونا بالحال؛ وتناقلا عن الإجابة؛ واعتماد المقال. ويكفى في ذلك قول الله سبحانه: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾^(١).

قالوا في تفسيره: هو كقولك: لا والله، وبلى والله. فأين سرعة اللفظ بذكر اسم الله تعالى هنا من التثبيت فيه، والإشباع له، والمماثلة عليه من قول الهذلي^(٢):

فَوَاللَّهِ لَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزْتُهُ بِجَانِبِ قُوسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ^(٣)
أَفَلَا تَرَى إِلَى تَطْعَمِكَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فِي النَّطْقِ هُنَا بِهَا، وَتَمْطِئِكَ لِإِشْبَاعِ مَعْنَى الْقِسْمِ عَلَيْهَا؟ وَكَذَلِكَ أَيْضًا قَدْ تَرَى إِلَى إِطَالَةِ الصَّوْتِ بِقَوْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ:

بَلَى إِنَّهَا تَغْفُو الْكُلُومَ وَإِنَّمَا نُوَكِّلُ بِالْأَذْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي
أَفَلَا تَرَاهُ لَمَّا أَكْذَبَ نَفْسَهُ، وَتَدَارَكَ مَا كَانَ أَفْرَطَ فِيهِ لَفْظُهُ - أَطَالَ الْإِقَامَةَ عَلَى قَوْلِهِ: «بلى»؛ رجوعاً إلى الحق عنده؛ وانتكاثاً عما كان عقد عليه يمينه؟ فأين قوله هنا: «فوالله»، وقوله: «بلى» منهما في قوله: لا والله، وبلى والله؟.

وعليه قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾^(٤)؛ أي: وكذمتوها، وحققتموها وإذا أوليت هذا أذنى تأمل عرفت منه وبه ما نحن بسبيله وعلى سمته، وعلى هذا قال سيبويه: إنهم يقولون: سير عليه لئيل، يريدون: ليل طويل. وهذا إنما يفهم عنهم بتطويل الياء، فيقولون: سير عليه لئيل^(٥)، فقامت المدة مقام الصفة.

ومن ذلك ما تستعمله العرب من إشباع مدات التأسيس والرّدف والوصل والخروج عناية بالقافية، إذ كانت للشعر نظاماً، وللبيت اختتاماً.

أخبرنا أبو أحمد الطبراني عن شيخ له ذكره عن البحرى، قال: سمعت ابن الأعرابي

(١) سورة البقرة الآية (٢٢٥)، وسورة المائدة الآية (٨٩).

(٢) لأبى خراش الهذلي، قالها في رثاء أخيه عروة، انظر: (الأغاني ٦٣/٢١، ديوان الهذليين ١٥٧/٢).

(٣) قوس: ضبط هذا الاسم بفتح القاف في القاموس وشرحه ضبطاً بالعبرة، وضبط في الأصل بضم القاف. وفي خزنة الأدب ٢/٤٦٠ ما يفيد أنه يروى بفتح القاف كما يروى بضمها، وهو موضع ببلاد السراة من الحجاز، قاله في تاج العروس، وأنشد هذا البيت. انظر: (هامش ديوان الهذليين ١٥٨/٢).

(٤) سورة المائدة الآية (٨٩).

(٥) جاء في الكتاب ١/٢٣٢: وتقول: سير عليه ليل طويل، ونهار طويل.

يقول: استجيدوا القوافي، فإنها حوافر الشعر. وقال لى الشجرى فى بعض كلامه: القافية رأس البيت، وهذا ليس نقضا للأول، وإنما غرضه فيه أنها أشرف ما فيه، كما أن حوافر الفرس هى أوثق ما فيه، وبها نهوضه، وعليها اعتماده. ولقد تغنى يوما خفير لنا بشعر مؤسس نحو قوله:

أَلَا عَلَّانِي قَبْلَ لَوْمِ الْعَوَاذِلِ

فلعهدى به وهو يَمْطُل الألف حتى يَخْطُوَ به فرسه الخطوة والعشرين، ولولا ظاهر ما فى القول لقلت الأكثر. فإذا تجاوز الألف أسرع عند الدخيل، فاختلس الذال والروى بعدها. وكان أيضا يمدّه بتقبّل صدى صوته مع تماديه واغتراق أقصى النفس فيه ما كان يعطيه إياه نقل الفرس به، فإن ذلك كان يهزُّ الألف، ويصنعها، ويزيل تحيرها والساذجِيَّة المملولة عنها.

وعلى ذكر طول الأصوات وقصرها لقوة المعانى المعبر بها عنها وضعفها - ما يحكى أن رجلا ضرب ابنا له، فقالت له أمه: لا تضربه، ليس هو ابنك؛ فرافعها إلى القاضى فقال: هذا ابنى عندى، وهذه أمه تذكر أنه ليس منى. فقالت المرأة: ليس الأمر على ما ذكره، وإنما أخذ يضرب ابنه فقلت له: لا تضربه ليس هو ابنك، ومدت فتحة النون جدًّا، فقال الرجل: والله ما كان فيه هذا الطويل الطويل، والأمر يذكر للأمر على تقاربهما، أو تفاوتهما، إذا كان ذلك للغرض موضحا، وإليه بطالبه مُفضيا. وقد قال:

وَعِنْدَ سَعِيدٍ غَيْرَ أَنْ لَمْ أَبْحَ بِهِ ذَكَرْتُكَ إِنَّ الْأَمْرَ يُذَكِّرُ لِلْأَمْرِ (١)

وإذا كان جميع ما أوردناه ونحوه مما استطنناه فحذفناه يدل أن الأصوات تابعة للمعانى، فمتى قويت قويت، ومتى ضعفت ضعفت. ويكفيك من ذلك قولهم: قَطَعَ وَقَطَّعَ، وَكَسَّرَ وَكَسَّرَ. زادوا فى الصوت لزيادة المعنى، واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه،

(١) أوردته فى الخصائص ٢/٢٦٦، قال محققه: يظهر أن القائل عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وأن المعنى بسعيد فى البيت: ابن المسيب، وأورد له صاحب الأغاني بيتين فى هذا المذهب، وهما:

سألت سعيد بن المسيب مفتى الـ

مدينة هل فى حب ظمياء من وزر

فقال سعيد بن المسيب إنـ

كلام على ما تستطيع من الأمر

وانظر: (الأغاني ٩/١٤٧)، وفى مجالس ثعلب ٥٠١ بعد إيراد البيت: أى ذكرتك عند سعيد، وكان سعيد والى المدينة وقد دعا به للقتل. يقول: إذا ذكرتك فى هذا الوقت فكيف سائر الأوقات.

علمت أن قراءة من قرأ: «يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ»، بالهاء ساكنة إنما هو لتقوية المعنى فى النفس، وذلك أنه فى موضع وعظ وتنبيه، وإيقاظ وتحذير، فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظم للأمر، المتعجب منه، الدال على أنه قد بهره، وملك عليه لفظه وخاطره. ثم قال من بعد: «على العباد»، عاذرا نفسه فى الوقوف على الموصول دون صلته لما كان فيه، ودالاً للسامع على أنه إنما تجشم ذلك - على حاجة الموصول إلى صلته وضعف الإعراب وتحجره على جملة - ليفيد السامع منه ذهاب الصورة بالناطق.

ولا يحف ذلك عليك على ما به من ظاهر انتقاض صنعته، فإن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تفسد الإعراب لصحة المعنى. ألا ترى إلى أن أقوى اللغتين - وهى الحجازية فى الاستفهام عن الأعلام نحو قولهم فيمن قال: مررت بزيد - من زيد؟ فالجر حكاية لجر المستول عنه، فهذا مما احتل فيه إضعاف الإعراب لتقوية المعنى. ألا ترى أنه لو ركب اللغة التميمية طلبا لإصابة الإعراب فقال: من زيد لم يضح من ظاهر اللفظ أنه إنما يسأل عن زيد هذا المذكور آنفا ولم يؤمن أن يُظن به أنه إنما ارتحل سؤالا عن زيد آخر مستأنفا؟.

ومن الحمل على اللفظ للمعنى قوله:

يَا بُوسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لَأَقْسَامِ (١)

فتجشّم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بلام الجر؛ لما يعقبه من توكيد معنى الإضافة، فهذا ونظائره يؤكد أن المعانى تتلعب بالألفاظ، تارة كذا، وأخرى كذا. وفيه بيان لما مضى.

وقد يجوز غير هذا كله، وهو أن يكون «حسرة» غير متعلقة بـ«على»، فيحسن الوقوف عليها، ثم تعلق «على». بمضمر، وتدل عليه «حسرة»، حتى كأنه قال: أتحسّر على العباد. وهذا فى القرآن ما لا أحصيه لكثرتة.

وأما «يا حسرة العباد» مضافا فإن لك فيه ضربين من التأويل: إن شئت كان «العباد» فاعلين فى المعنى، كقولك: يا قيام زيد ويا جلوس عمرو؛ أى: كأن العباد إذا شاهدوا العذاب تحسروا.

وإن شئت كان «العباد» مفعولين فى المعنى، وشاهده القراءة الظاهرة: «يَا حَسْرَةَ

على العباد»، أى: يَتَحَسَّرُ عليهم من يعنيه أمرهم ويُهَمُّه ما يمسه، وهذا ظاهر.

* * *

وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا^(٢٨)

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء بن أبى رباح وأبى جعفر محمد بن على وأبى عبدا لله جعفر بن محمد بن وعلى بن حسين: «والشمسُ تَجْرِي لِأُ مُسْتَقَرٍّ لَهَا»^(١)، بنصب الراء.

قال أبو الفتح: ظاهر هذا الموضع ظاهر العموم، ومعناه معنى الخصوص؛ وذلك أن «لا» هذه النافية الناصبة للنكرة لا تدخل إلا نفيًا عامًا؛ وذلك أنها جواب سؤال عام، فقولك: لا رجل عندك، جواب: هل من رجل عندك؟ فكما أن قولك: هل من رجل عندك سؤال عام، أى: هل عندك قليل أو كثير من هذا الجنس الذى يقال لواحد رجل؟ فكذلك ظاهر قوله: «لا مُسْتَقَرٌّ لَهَا» نفيٌّ أن تستقر أبدًا، ونحن نعلم أن السموات إذا زُلْنَ بطل سير الشمس أصلًا، فاستقرت مما كانت عليه من السير. ونعوذ بالله أن تقول: إن حركتها دائمة كما يذهب مُجَبَّنو الملحدة، فهذا إذا - فى لفظ العموم بمعنى الخصوص - بمنزلة قوله:

أَبْكَى لِفَقْدِكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وَمَا سَمَا فَنَنْ يَوْمًا عَلَى سَاقٍ^(٢)

ونحن نعلم أن أقصى الأعمار الآن إنما هو مائة سنة ونحوها، أى: لو عشت أبدًا بكيك. فكذلك «لا مستقر لها» ما دامت السموات على ما هى عليه. وقد تقدم ذكرنا باب المجاز فى كتابنا الخصائص^(٣)، وأنه أضعاف الحقيقة قولًا واحدًا.

* * *

(١) وقراءة ابن أبى عبدة. انظر: (الكشاف ٣/٣٢٢، القرطبي ٣/٣٢٢، البحر المحيط ٧/٣٣٦).

(٢) أنشده القالى عن أبى بكر، عن أبى حاتم، عن أبى عبيدة لأم عمرو أخت ربيعة ترثى أخاها ربيعة وقتلتها بنو سليم: ومطلع القصيدة:

كسا فلا عازبٌ عنها ولا راقى

ما بال عينك منها الدمع مَهْرَاق

انظر: (ذيل الأمالى والنوادر ١٤، ١٥).

ورد فى ذيل الأمالى: ١٥

وما سَرَّيْتُ مع السارى على ساقى

فسوف أبكيك ماناحت مُطَوَّقَةٌ

ما إن يَجْفَ لها من ذُكْرَةٍ مَسَاقِى

أبكى لذكرته عَبْرَى مُفَجَّعَةٌ

(٣) انظر: (الخصائص ٢/٤٤٤: ٤٥٩).

وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءة قتادة: «وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ»^(١).
قال أبو الفتح: قد سبق القول على ذلك فيما مضى بشواهد.

* * *

مِنْ بَعَثْنَا

ومن ذلك قراءة عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «مِنْ بَعَثْنَا»^(٢).
قال أبو الفتح: أى: يا ويلنا مِنْ بَعَثْنَا من مرقدنا، كقولك: يا ويلى مِنْ أَخَذَكَ منى مالى فـ«مِنْ» الأولى متعلقة بالويل، كقولك: يَا تَأَلَّمِي منك.
وإن شئت كانت حالا من «ويلنا»، فتعلقت بمحذوف، حتى كأنه قال: يا ويلنا كائنا من بعثنا. وجاز أن يكون حالا منه، كما يجوز أن يكون خيرا عنه، كقول الأعشى^(٣):
وَيَلِي عَيْلِكَ وَيَلِي مِنْكَ يَا رَجُلَ^(٤)
وذلك أن الحال ضرب من الخير.

وأما «مِنْ» فى قوله تعالى: ﴿مِنْ مَرَقَدِنَا﴾ فإنها متعلقة بنفس البعث، كقولك: سررتى بعثك من بلدك إلى.

* * *

يَنُوبِلْنَا ﴿٥٢﴾

ومن ذلك قراءة أبى ليلى: «يَا وَيْلَتْنَا»^(٥)، بزيادة تاء.

(١) وقراءة ابن هرمز، وأبى هريرة. انظر: (القرطبى ٤٠/١٥، البحر المحيط ٣٤١/٧، الكشاف ٣٢٥/٣، النحاس ٧٢٦/٢).

(٢) وقراءة ابن عباس، وبجاهد، وأبى نهبك، والضحاك. انظر: (البحر المحيط ٣٤١/٧، الكشاف ٣٢٦/٣، القرطبى ٤١/١٥، مجمع البيان ٤٢٨/٨، النحاس ٧٢٧/٢).

(٣) انظر: (ديوانه ٥٧).

(٤) صدره: «قالت هريرة لما جئت زائرهما».

وقراءة عليّ بن أبى طالب. انظر: (الكشاف ٣٢٦/٣، القرطبى ٤١/١٥، البحر المحيط ٤٣١/٧، مجمع البيان ٢١٣/٢).

(٥) سورة هود الآية (٧٢)

قال أبو الفتح: هو تأنيث الويل، فوَيْلَةٌ كَقَوْلَةٍ، ومثله: ﴿يَا وَيْلَتَا أَلِدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾^(١)، وأصلها: يا ويلتي، فأبدلت الياء ألفاً؛ لأنه نداء، فهو في موضع تخفيف، فتارة تحذف هذه الياء كقولك: يا غلام، وأخرى بالبدل كقولك: يا غلاماً. قال^(٢):

يَا أَبْتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَ

فإن قلت: فكيف قال: «يَا وَيْلَتَا»، وهذا لفظ الواحد وهم جماعة، ألا ترى أن بعده ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾؟ قيل: يكون على أن كل واحد منهم قال: «يَا وَيْلَتَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا»، كما يقول الرجل: صبرا على ما حكم الله به علينا، ورضيت بما قسم الله لنا. ونحو منه قول الله تعالى: ﴿والذين يرمون الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾^(٣)؛ أي: اجلدوا كل واحد منهم. ومثله ما حكاه أبو زيد من قولهم: أتينا الأمير فكسانا كلنا حلة، وأعطانا كلنا مائة، أي: كسا كل واحد منا حلة، وأعطى كل واحد منا مائة.

* * *

﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]

ومن ذلك قراءة أبي بن كعب: «مَنْ هَبَّنَا مِنْ مَرْقَدِنَا»^(٤)، يعني أصحاب القبور.

قال أبو الفتح: قد أثبت أبو حاتم عن ابن مسعود: «مَنْ أَهْبَنَّا»^(٥)، بالهمزة. وهي أقيس القراءتين. يقال: هَبَّ من نومه، أي: انتبه وأهْبَيْتُهُ أنا، أي: أنبهته. قال^(٦):

(١) نسبه في الكتاب ٣٧٤/٢ لرؤية بن العجاج ونسبه في الكتاب ٢٠٧/٤ في بعض نسخه للعجاج. انظر: (ملحقات ديوانه ١٨١، الكتاب ٣٧٤/٢، ٢٠٧/٤، أمالي ابن الشجري ١٠٤، ٧٦/٢، الخصائص ٩٨/٢، الإنصاف ٢٢٢، شرح المفصل ١٢/٢، ١٢٠/٣، ١٣٢/٧، خزانة الأدب ٤٤١/٢، جمع الهوامع ١٣٢/١، شرح شواهد المغنى ١٥١، شرح الأشموني ٢٦٧/١، ١٥٨/٣، شرح التصريح ٢١٣/١، ١٧٨/٢). وللبغدادى فى تحقيقه فى نسبة الرجز ونصه، ما بلغ فيه الغاية، فارجع إليه.

(٢) سورة النور الآية (٤).

(٣) انظر: (الكشاف ٣٢٦/٣، القرطبي ٤١/١٥، جمع البيان ٤٢٨/٨).

(٤) انظر: (الفراء ٣٨٠/٢، الكشاف ٣٢٦/٣، الألوسى ٣٢/٢٣).

(٥) جميل بثينة، من قصيدة مطلعها:

تذكر أنسا من بُثينة ذا القلبُ وبثنةُ ذكراها لذي شحن نصب

(٦) انظر: (ديوان العذريين ١٨)، النوام: النائمون.

أَلَا أَيُّهَا النَّوَامُ وَيَحْكُمُ هُبُوا أَسْأَلُكُمْ: هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلُ الْحُبَّ^(١) فَمَا «هَبْنِي»، أَى: أَيْقِظْنِي فَلَمْ أَردها فى اللغة أصلا، ولعلها لغة قليلة، ولا مر بنا مَهْبُوب، بمعنى مُوقِظ. وهى - مع حسن الظن بأبى - مقبولة. وقد أثبتها أبو حاتم أيضا، اللهم إلا أن يكون حرف الجر معها محذوفا، أَى: هَبَّ بنا، بمعنى أَيْقِظْنَا، ثم حُذِف حرف الجر، فوصل الفعل بنفسه. وليس المعنى على من هَبَّ فَهَبَّيْنَا معه كقولك: انتبه وأنبهنا معه، وإنما معناه من أَيْقِظْنَا. ألا ترى إلى من قول الله «سبحانه»: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾^(٢) ليس معناه تعالى أنه ذهب وذهب بنورهم معه؟ هذا مدفوع عن الله تعالى، وإنما معناه أذهب نورهم، فذهب به كأذهبه، أَى أزاله وأنفده، فاعرف ذلك.

* * *

وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلِّمْ قَوْلًا ﴿٥٨﴾

ومن ذلك قراءة محمد بن كعب القرظى: «وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلِّمْ قَوْلًا». وقرأ عيسى الثقفى: «سَلَامًا قَوْلًا»، نصبا جمىعا^(٣).

قال أبو الفتح: أما الرفع فعلى أوجه:

أحدها: أن يكون مقطوعا مستأنفا، كأنه لما قال: «وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ» قال: «سَلِّمْ»، أَى: ذاك «سَلِّمْ»، أَى: ثابت لا نزاع فىه ولا ضىم ولا اعتراض، بل هو سَلِّمْ لهم.

ووجه ثان: أن يكون على: ما يدعون سَلِّمْ لهم، أَى: مُسَلِّم لهم، ف«لَهُمْ» على هذا متعلق بنفس «سَلِّمْ»، وليس بمصدر، بل هو بمعنى اسم الفاعل أو المفعول، إما على مُسَلِّم لهم، أو على مُسَلِّم لهم. ولم يجوز بمعنى المصدر؛ لأنه كان يكون فى صلته، ومحال تقدم الصلة أو شىء منها على الموصول.

ووجه ثالث: وهو أن يكون: «لهم» خيرا عن: «ما يدعون» و«سَلِّمْ» بدل منه.

ووجه رابع: وهو أن يكون «لهم» خيرا عن: «ما يدعون» و«سَلِّمْ» خير آخر، كقولنا: زيد جالس متحدث، كما جاز أن يكون بدلا من «لهم» فكذلك يجوز أن يكون خيرا معه آخر.

(١) سورة البقرة الآية (١٧).

(٢) انظر: (القرطبى) ٤٦/١٥، الكشاف ٣/٣٢٧، البحر المحيط ٧/٣٤٣.

(٣) وقراءة أبى عبد الله بن مسعود، والقنوى، وابن أبى إسحاق. انظر: (الفراء) ٢/٣٨٠، الأخصش

٤٧٠/٢، البحر المحيط ٧/٣٤٣، القرطبى ١٥/٤٥، الكشاف ٣/٣٢٧.

فإن قلت: فإذا كان لهم سِلْمٌ لا حرب لهم فما فيه من الفائدة؟ قيل: قد يكون الشيء لك لكن على خِلاجٍ وبعْدَ شواجر الخلاف، وذلك كالثبوت المتناهب، فقد يحصل لأحد الفريقين، لكن على أغراض من النزاع باقية فيه، ولم يَصْفَ صفاء ما لا تعلق للمتبع به، فمعلوم أن هذه الثوابت لأربابها لا تتساوى أحوالها في انحسار الشُّبُه والزخارف عنها.

ونصب «قولا» على المصدر، أى: قال الله ذلك قولا أو يقال ذلك قولا. ودل على الفعل المحذوف لفظ مصدره، وأن القرآن إنما هو أقوال متابعة. وأما «سلاما» بالنصب فحال مما قبله، أى: ذلك لهم مُسَلِّمًا، أو مُسَالِمًا، أى: ذا سلام وسلامة. ونصب «قولا» على المصدر كما مضى.

* * *

حَبْلًا ٦٣

ومن ذلك قراءة الحسن وعبد الله بن عبيد بن عمير وابن أبي إسحاق والزهرى والأعرج وحفص بن حميد: «حَبْلًا»، بضم الجيم والباء، مشددة^(١).
وقرأ: «جِبْلًا» مكسورة الجيم، ساكنة الباء^(٢) الأشهب العُقَيْلِي.
قال أبو الفتح: قد تقدم ذكر هذا الحرف بما فيه.

* * *

نَخْتُمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ ٦٥

ومن ذلك قراءة طلحة - رواه عبدالرحمن بن محمد بن طلحة عن أبيه عن جده - :
«نَخْتُمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ»^(٣).
قال أبو الفتح: الكلام محمول على محذوف، أى: نَخْتُمْ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا

(١) وقراءة روح، وعيسى بن عمر، والنضر بن أنس، وزيد. انظر: (الإتحاف ٣٦٦، القرطبي ٤٧/١٥، الكشاف ٣٢٨/٣، النشر ٣٥٥/٢، النحاس ٧٣٠/٢، البحر المحيط ٣٤٤/٧).

(٢) وقراءة عاصم، وأبي يحيى، واليماني، وحماد بن سلمة. انظر: (القرطبي ٤٧/١٥، الكشاف ٣٢٨/٣، البحر المحيط ٣٤٤/٧).

(٣) وقراءة عبد الله بن مسعود. انظر: (الفراء ٣٨١/٢، الكشاف ٣٢٨/٣، البحر المحيط ٣٤٤/٧).

أيديهم ولتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ما نختم على أفواههم، كقولك: أحسنت إليك ولشكرك ما أحسنت إليك، وأنتك سؤلك ولمسألتك ما أنتك سؤلك، كما قال:

أَحْبَبْتُهَا وَلِحَيْنِي كَانَ حَبِيهَا هَلْ أَنْتَ يَا سَعْدُ يَوْمًا مَّا مُلَاقِيهَا؟

ومن ذهب إلى زيادة الواو نحو قول الله سبحانه: ﴿حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها﴾^(١) جاز أن يذهب إلى مثل ذلك في هذا الموضع، فكأنه اليوم نختم على أفواههم لتكلمنا أيديهم.

فأما الواو في قوله تعالى: «ولتشهد» فعطف على ما قبلها، وهو «لتكلمنا»، وعلى أن زيادة الواو لا يعرفها البصريون وإنما هو للكوفيين خاصة.

* * *

رُكُوبُهُمْ (٧٣)

ومن ذلك قراءة الحسن والأعمش: «رُكُوبُهُمْ»^(٢)، برفع الراء وقرأ: «رُكُوبَتُهُمْ»^(٣) عائشة وأبي بن كعب.

قال أبو الفتح: أما الرُكُوب، بضم الراء فمصدر، والكلام محمول على حذف المضاف مقداً أو مؤخراً.

فإن شئت كان التقدير فيها: ذو رُكُوبِهِمْ، وذو الرُكُوب هنا هو الركوب، فيرجع المعنى بعداً إلى معنى قراءة من قرأ: «رُكُوبُهُمْ»، بفتح الراء، و«رُكُوبَتُهُمْ».

وإن شئت كان التقدير: فمن منافعها أو من أعراضها رُكُوبِهِمْ، كما تقول لصاحبك: من منافعك إعطاؤك لي، ومن بركاتك وصول الخير إلى على يدك. ومثله في تقدير حذف المضاف من جهتين، أي الجهتين شئت، قول الله سبحانه: ﴿وَلَكِنِّ

(١) سورة الزمر الآية (٧٣).

(٢) وقراءة المطوعى، وأبي البرهسم، وابن السميع. انظر: (القرطبي ٥٦/١٥، الكشاف ٣٣٠/٢، النحاس ٧٣٤/٢، الإتحاف ٣٦٧، البحر المحيط ٣٤٧/٧).

(٣) وقراءة عروة، وهشام بن عروة. انظر: (البحر المحيط ٣٤٧/٧، الفراء ٣٨١/٢، مجمع البيان ٤٣٣/٨، التبيان ٤٣٦/٨، القرطبي ٥٦/١٥، الكشاف ٣٣٠/٣، العكبري ١١٠/٢، النحاس

سورة يس ٢٦٣
الْبِرِّ مَنْ اتَّقَى^(١)، إِنْ شِئْتَ كَانَ عَلَى تَقْدِيرٍ وَلَكِنَّ الْبِرَّ بِرٌّ مِنْ اتَّقَى، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ تَقْدِيرُهُ، وَلَكِنَّ ذَا الْبِرِّ مِنْ اتَّقَى.

والتقدير الأول في هذا أجود عندنا؛ وذلك أن تقديره حذف المضاف من الخير، أعنى برٌّ من اتَّقَى، والخير أولى بذلك من المبتدأ؛ وذلك أن حذف المضاف ضرب من التوسع، والتوسع آخر الكلام أولى به من أوله، كما أن الحذف والبدل كلما تأخر كان أمثل، من حيث كانت الصدور أولى بالحقائق من الأعجاز وهذا واضح، ولذلك اعتمده عندنا صاحب الكتاب فحملة على أن التقدير: ولكن البرُّ برٌّ من اتَّقَى.

وأجاز أبو العباس أن يكون الحذف من الأول على ما مضى، وهو لعمري جائز، إلا أن الوجه ما قدمنا ذكره، لكن الحذفين في قوله: «فمنها ركوبهم» - على ما قدمناه - متساويان، وذلك إن قدرته على أنه فمن منافعها رُكُوبُهُمْ فإنما حذفت من الخير؛ لأن تقديره فَرُكُوبُهُمْ منها، فهو - وإن كان مقدما في اللفظ - مؤخر في المعنى. وإن قدرته على معنى فمنها ذو رُكُوبِهِمْ فحسن أيضا، وإن كان مقدما في المعنى فإنه مؤخر في اللفظ، فاعرف ذلك.

وأما «رُكُوبُهُمْ» فهي المركوبة: «كالتوتية»، والحزوزة، والحلوبة، أي: ما يُقْتَبُ، ويُحزَّرُ، ويُحلبُ. وقد أشبعنا هذا الموضوع في كتابنا المعروف بالخطيب، وهو شرح كتاب المذكر والمؤنث ليعقوب بن السكيت.

* * *

مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٨٢﴾

ومن ذلك قراءة طلحة وإبراهيم التيمي والأعمش: «مَلَكَةُ كُلِّ شَيْءٍ»^(٢).

قال أبو الفتح: معناه - والله أعلم - سبحانه الذي بيده عصمة كل شيء وقدره كل شيء، وهو من مَلَكْتُ العجيين: إذا أَحَدَتْ عجنه، فقوته بذلك. ومنه الْمَلِكُ؛ لأنه القدرة على المملوك، ومنه الْمَلِكُ؛ لأن به قِوَامُ الأمور.

والمَلَكُوتُ فَعَلُوتٌ منه، زادوا السواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ، وهذا لا يُطْلَقُ للملكوت إلا على الأمر الأعظم. ألا تراك تقول: مَلِكُ البزَّاز والعطار والحنَّاط، ولا

(١) سورة البقرة الآية (١٧٧).

(٢) وقراءة الطوعى. انظر: (الإتحاف ٣٦٧، القرطبي ٦٠/١٥، مجمع البيان ٤٣١/٨، الكشف

٢٣٢/٣، البحر المحيط ٣٤٩/٧).

تقول الملكوت فى شىء من ذلك؟ ونظيره الجبروت، والرغبوت، والرهبوت. ومنه عندنا الطاغوت، هو فعلوت من الطغيان، إلا أنه قلب وأصله طغيوت، فقدمت اللام على العين، فصارت طيغوت، ثم قلبت الياء لوقوعها متحركة بين متحركين فصارت طاغوت، وقد تفصينا ذلك فى كتابنا الموسوم بالمنصف (١).

* * *

سورة الصافات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا ﴿١﴾

قرأ: «مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دُحُورًا» (١) السُّلَمِيُّ.

قال أبو الفتح: في فتح هذه الدال وجهان:

إِنْ شئتَ كَانَ عَلَى مَا جَاءَ مِنَ الْمَصَادِرِ عَلَى فَعُولٍ - بفتح الفاء - عَلَى مَا فِيهِ مِنْ خِلَافِ أَبِي بَكْرٍ فِيهِ، وَقَدْ بَيَّنَّاهُ فِيمَا مَضَى مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَغَيْرِهِ.

وَإِنْ شئتَ أَرَادَ: وَيُقَدَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِدَاحِرٍ، أَوْ بِمَا يَدْحَرُ، وَهَذَا كَأَنَّهُ الثَّانِي مِنَ الْوَجْهَيْنِ؛ لَمَا فِيهِ مِنْ حَذْفِ حَرْفِ الْجَرِّ وَإِرَادَتِهِ. وَأَكْثَرُ مَا يَأْتِي فِي الشَّعْرِ، كَمَا قَالَ (٢):

نُغَالِي السَّلْحَمَ لِلأَضْيَافِ نَيْثًا وَتُرْخِصُهُ إِذَا نَضِجَ القَدِيرُ
أَي: بِاللَّحْمِ، وَمِثْلُهُ ﴿إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٣) أَي: أَعْلَمُ بِهِ،
فِي مَنْ قَدَرَ ذَلِكَ.

* * *

هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطَّلِعَ ﴿٥٥﴾

وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي سَرَّاجٍ وَابْنِ أَبِي عَمَّارٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - وَيُقَالُ عَمَّارُ بْنُ أَبِي عَمَّارٍ - وَأَبِي عَمْرٍو - بِخِلَافِ - وَابْنِ مَيْصِنَ: «هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَأَطَّلِعَ» (٤).

(١) وقراءة علي، والطبراني، وابن أبي عبلة، وأبي جعفر. ويعقوب الحضرمي. انظر: (الفراء ٢٨٣/٢، القرطبي ٦٥/١٥، البحر المحيط ٣٥٣/٧، النحاس ٧٤٠/٢، الرازي ١٢٣/٢٦).

(٢) انظر: لسان العرب «غلا».

(٣) سورة الأنعام الآية (١١٧).

(٤) وقراءة حسين الجعفي، وأبي البرهسم. انظر: (الفراء ٢١٩/٢، السبعة ٥٤٨، الإتحاف ٣٦٩، البحر المحيط ٣٦١/٧، القرطبي ٨٢/١٥).

قال أبو الفتح: يقال طَلَعَ: إذا بدأ، وأطَّلَعَ: أقبل. فهو على هذا: هل أُنْتَم مقبللون فأقبل؟. فالفعل إذا الذي هو «أَطَّلَعَ» مسند إلى مصدره، أى: فأطَّلَعَ الإِطْلَاعُ، كقولك: قد قِيمَ؛ أى: قِيمَ القيام، وقد قُعِدَ، أى: قُعِدَ القعود.

قال أبو الفتح: قال أبو حاتم: لا يجوز إلا فتح النون من «مُطِّلِعُونَ»، مشددة الطاء كانت، أو مخففة. قال: وقد شكلها بعض الجهال بالحضرة مكسورة النون، قال: وهذا خطأ. لو كان كذلك لكان مُطِّلِعِيٌّ، تقلب واو مُطِّلِعُونَ ياء، يعنى لوقوع ياء المتكلم بعدها، والأمر على ما ذهب إليه أبو حاتم، إلا أن يكون على لغة ضعيفة، وهو أن يُجرى اسم الفاعل مُجرى الفعل المضارع؛ لقربه منه، فيُجرى مُطِّلِعُونَ مُجرى يُطِّلِعُونَ. وعليه قال بعضهم:

أَرَيْتَ إِنْ جِئْتُ بِهِ أُمْلُودًا مُرَجَّلًا وَيَسْبَسُ الْبُرُودًا
أَقَائِلُنَّ أَحْضِرِ الشُّهُودًا ^(١)

فوكد اسم الفاعل بالنون، وإنما بابها الفعل، كقول الله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ ^(٢)، وقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ ^(٣)، ونحو ذلك ومنه قول الآخر:

وَمَا أَدْرَى وَظَنِّي كُلَّ ظَنٍّ أُمْسَلِمُنِي إِلَى قَوْمِي شَرَّاحِي ^(٤)
يريد: أمسلمي، وهذا شاذ كما ترى، فلا وجه للقياس عليه.

* * *

لَشَوْبًا

ومن ذلك قراءة شيبان النحوي: «لَشَوْبًا» ^(٥).

قال أبو الفتح: الشَوْبُ: الخلط، بفتح الشين. ولم يمرر بنا الضم، ولعله لغة فيه كالفقر والفقر، والضَّرَّ والضَّرَّ، ونحو ذلك.

* * *

(١) سبق الاستشهاد به.

(٢) سورة التكاثر الآية (٦).

(٣) سورة الانشقاق (٩).

(٤) انظر: (البحر المحيط ٣٦١/٧).

(٥) انظر: (الكشاف ٣٤٢/٣، البحر المحيط ٣٦٣/٧).

فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿١٣﴾

ومن ذلك قراءة الحسن «فَرَاغَ عَلَيْهِمْ سَفَقًا بِالْيَمِينِ»^(١).

قال أبو الفتح: قد قالوا: صفقت الباب، وسَفَقْتَهُ، والصاد أعلى. وقالوا أيضًا: أَسَفَقْتُهُ إِسْفَاقًا، وقالوا في التَصْفِيقِ: التَّصْفَاقُ، إذا كثر ذلك، كالتَّضْرَابِ والتَّلْمَاحِ والتَّمَشَاءِ.

وروى عن الحسن. أيضًا: «صَفَقًا».

* * *

يَزِفُونَ ﴿١٤﴾

ومن ذلك قراءة عبد الله بن يزيد: «يَزِفُونَ»^(٢)، خفيفة.

قال أبو الفتح: المسموع في هذا زَفَّ القوم يَزِفُونَ زَفِيفًا، وقالوا أيضًا: أَزَفُوا يَزِفُونَ، كما قالوا: زَفَقَت العروس، وقالوا: أَزَفْتَهَا أيضًا. فأما «يَزِفُونَ» بالتخفيف فذهب قطرب إلى أنها تخفيف يَزِفُونَ، كما قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾^(٣)، أي: أَقَرْنَ.

قال الهذلي^(٤):

وَزَقَّتِ الشُّوْلُ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ كَمَا
زَفَّ النَّعَامُ إِلَى حَفَانِهِ الرُّوحُ^(٥)

(١) انظر: (مجمع البيان ٤٤٨/٨، الكشاف ٣٤٥/٣).

(٢) وقراءة مجاهد، والضحاك، ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ، وابن أبي عمير. انظر: (القرطبي

٩٥/١٥، البحر المحيط ٣٦٦/٧، الفراء ٣٨٩/٢، النحاس ٧٥٨/٢، ٧٥٩).

(٣) سورة الأحزاب الآية (٣٣).

(٤) من قصيدة لأبي ذؤيب الهذلي، مطلعها:

نام الخلى وبتَّ الليل مشتجرا
كأن عينى فيها الصابُ مذبوب

انظر: (ديوان الهذليين ١٠٤/١).

(٥) ديوان الهذليين ١٠٦/١، لسان العرب (روح). قوله: وزفت، جاءت زفيفا عجلة مبادرة،

والزفيف: سخطو مقارب، وسرعة وضع الأخطاف ورفعها. وحفانه: صيفارته، والروح: اللواتى

بأرجلها رَوْح، كل نعامة رَوْحاء، وهو انفتاح يميلُ إلى شِقْمِها الوحشى، ومنه قول الراعى:

«فولت بروحاء مآطورة».

والشول: جمع شائلة، وهى التى قد خلّف لبنها وأتى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية، ومن هذا

قولهم: شالَ الميزان؛ أى خفَّ، وجمع شائل شُول، وهى اللقاح.

إلا أن ظاهر «يَزْفُون» أن يكون من وَزَفَ، كَيَعِدُونَ من وعد. ويؤنس بذلك قربه من لفظ الوَفز، وهو واحد الأَوْفازِ، من قولهم: أنا على أَوْفاز. وإذا كان كذلك فهو قريب من لفظ وَزَفَ، أى: أسرع، وقريب من معناه. ولم يُثبت الكسائى ولا الفراء: «وَزَفَ»، إلا أن ظاهر اللفظ مقتض لها على ما مضى. وعلى أن أحمد بن يحيى قد أثبت وَزَفَ: إذا أسرع، وشاهده عنده هذه القراءة: «يَزِفُونَ» أى: يسرعون.

* * *

فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ^ع ١٠٢

ومن ذلك قراءة الأعمش والضحاك: «فانظرْ ماذا تَرَى»، بضم التاء^(١).

قال أبو الفتح: روينا عن قطرب: «ماذا تَرَى»، و «تَرَى» بفتح الراء وكسرهما.

فَتَرَى، أى: يُلقَى إليك، ويُوَقَّعُ فى خاطرك.

وأما تَرَى فتشير به، وتدعو إلى العمل بحسبه.

وتَرَى هذه ليست من معنى الرؤية بالبصر؛ لأن الرأى ليس مما تدركه حاسة البصر، ولا هى من معنى العلم أيضا؛ لأنه ليس يكلفه هنا أن يقطع له بصريح الحق وجليّة اليقين، وإنما يسأله عما يُحضره إياه رأيه، فهى إذاً من قولك: ما رأيك فى هذا؟ وما الذى يَحْضُرُك فى كذا؟.

ومنه قول الله تعالى: ﴿لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ﴾^(٢)، أى: بما يُحْضِرُك إياه الرأى والخاطر. وفيه شاهد لجواز اجتهاد النبى ﷺ. ومنه قولهم: فلان يرى رأى الخوارج، ويرى رأى أبى حنيفة، أى: يذهب مذهبه ويعتقد اعتقاده، ليس أنه يُبصر بصره، ولا يعلم يقينا علمه، وإنما هو أن يعتقد رأيه، صوابا كان، أو خطأ.

* * *

فَلَمَّا أَسْلَمًا ١٠٣

ومن ذلك قراءة على بن أبى طالب وابن عباس وابن مسعود ومجاهد والضحاك

(١) انظر: (الكشاف ٣/٣٤٨، البحر المحيط ٧/٣٧٠، مجمع البيان ٨/٤٥١).

(٢) سورة النساء الآية (١٠٥).

والأعمش والثوري وجعفر بن محمد: «فلَمَّا سَلَّمَا»^(١)، بغير ألف ولا م مشددة.

قال أبو الفتح: أما ﴿أَسَلَّمَا﴾ ففَوْضًا وَأَطَاعًا، وأما «سَلَّمَا» فمن التسليم، أى: سَلَّمَا أنفسهما وآراءهما كالتسليم باليد لِمَا أمرا به، ولم يخالفا ما أُريد منهما من إجماع إبراهيم عليه السلام الذبيح، وإسحاق الصبر.

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات: ١٢٣]، ﴿سَلَامٌ عَلَيَّ إِنِّي يَا سِينُ﴾ [الصفات: ١٣٠].

ومن ذلك قراءة ابن مُحِيصَنٍ وعكرمة - بخلاف - والحسن - بخلاف - وأبى رجاء: «وَإِنَّ إِلْيَاسَ»^(٢)، بغير همز. «سَلَامٌ عَلَيَّ يَا سِينُ»^(٣)، بغير همز.

قال أبو الفتح: أما «إلياس» موصول الألف فإن الاسم منه «يَاسٌ»، بمنزلة باب ودار، ثم لحقه لام التعريف، فصار «إلياس»، بمنزلة الباب والدار.

و«الياسين» على هذا كأنه على إرادة ياء النسب، كأنه الياسيين، كما حكى عنهم صاحب الكتاب: الأَشْعُرُونَ والنَّمِيرُونَ، يَرِيدُ الأَشْعَرِيِّينَ والنَّمِيرِيِّينَ. وروينا عن قطرب عنهم: هؤلاء زيدون، منسوبون إلى زيد بغير ياء النسبة. وقال أبو عمرو: هلك البَيَزِيدُونَ، يريد ثلاثة يزيديين.

وقد يجوز أن يكون جعل كل واحد من أهل «الياس» يَاسًا، فقال: «الياسين»، كقوله^(٤):

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الخُيَّبِيِّينَ قَدِي^(٥).

(١) وقراءة الحسن المطوعي، وحמיד. انظر: (الفراء ٢/٣٩٠، مختصر شواذ القراءات ١٢٨، الإتحاف ٣٧٠، القرطبي ١٥/١٠٤، الكشاف ٢/٣٤٨، البحر المحيط ٧/٣٧٠).

(٢) وقراءة ابن عامر، وابن ذكوان، وهشام، والأعرج، والمطوعي. انظر: (السبعة ٥٤٨، النشر ٢/٣٥٩، ٣٦٠، الإتحاف ٣٧٠، البحر المحيط ٧/٣٧٣، الطبري ٢٣/٦١، الكشاف ٣/٣٥٢، التيسير ٨٧، تحبير التيسير ١٦٧).

(٣) انظر: (القرطبي ١٥/١١٨، الكشاف ٣/٣٥٢، النحاس ٢/٧٦٦، مجمع البيان ٨/٤٥٦، البحر المحيط ٧/٣٧٣).

(٤) لأبى نخيلة، وقيل حميد الأرقط، أو أبى بجدلة. انظر: (النوادر ٢٠٥، أمالي ابن الشجري ١/١٤٢، ٢/١٤٢، الكتاب ٢/٣٧١، شرح المفصل ٣/١٢٤، ٧/١٤٣، الإنصاف ١٣١، خزانة الأدب ٢/٤٤٩، مع الهوامع ١/٦٤ شرح شواهد المغنى ١٦٦، شرح الأشموني ١/١٢٥، شرح التصريح ١/١١٢).

(٥) عجزه: «ليس الإمام بالشحيح المَلْحِد».

يريد أبا حُبَيْبٍ وأصحابه، كأنه جعل كل واحد منهم حُبَيْبًا. ونحو منه قولهم: شابت مفارقة، جعل كل جزءٍ من مَفْرِقِهِ مَفْرِقًا، ثم جمعه على ذلك، وكذلك امرأةٌ واضحة اللبّات، جعل كلّ جزءٍ يجاور اللبّة لبّة. وقال (١):

يُطْفَنَ بِجَمَاءِ الْمَرَاقِي مِكَسَالٍ (٢)

جمع مِرْفَقِيهَا بما حولهما، ومثله ما روينا عن أبي عليّ من قوله:

مَرَّتْ بِنَا أَوَّلَ مِمنْ أُمُوسٍ تَمِيسُ فِينَا مِشِيَةَ الْعَرُوسِ (٣)

فسمّى كل جزءٍ من أمس أمسا، ثم جمع عليه. ويشهد لوصل ألف الياس قوله:

أُمَّهَتِي خِنْدِفُ وَالْيَاسُ أَبِي (٤)

وتكون لام التعريف هنا - بمنزلتها في اليسع - زائدة؛ لأن الاسم علم وليس بصفة، فيجرى مجرى العباس والحارث. قال أبو عثمان: سألت الأصمعي عن قول الشاعر:

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُوا وَعَسَاقِلًا وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنِ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ (٥)

= يروى الخبيبين على الثنية الخبيبان، بهيئة التصغير، هما عبدا لله بن الزبير، وكنيته أبو حبيب، ومصعب أخوه، غلبه عليه لشهرته، روايته على الجمع يقصد بها: أبا حبيب وشيعته. وقدنى، أى: حسبي وكفاني، وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور، والمعنى: حسبي من نصرة هذين الرجلين، وقدى الثانية توكيد. وقد يكون النصر العطية، فيكون مضافا إلى فاعله. انظر: (هامش الكتاب ٣٧١/٢، ٣٧٢).

(١) امرؤ القيس، من قصيدة مطلعها:

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العُصْر الخالي

انظر: (ديوانه ١٣٩).

(٢) صدره: «وبيت عذارى يومٍ دَجَنٍ ولجنته».

اللدجن: ظل الغيم، جباء المرافق: التي عظم لحم مراقه.

(٣) انظر: لسان العرب «أمس».

(٤) شرح شواهد الشافية ٣٠١/٤، ٣٠٧، وسر صناعة الإعراب، ونسبه في شرح شواهد الشافية لقضى بن كلاب حد النبي ﷺ؛ قال: كذا في شرح أمالي القائل لأبي عبيد البكري، والروض الأنف للسهيلى.

قوله: «أمهتي خندف» يريد أم حده مدركة بن إلياس بن مضر، وكذا يريد بقوله: «والياس أبى» حده إلياس بن مضر.

(٥) انظر: (الخصائص ٦٠/٣).

فقال: الألف واللام هنا زيادة؛ ولذلك نظائر كثيرة، ولو قيل: إنها لحقت هنا لأنه مصدر، فشبهه بالصفة، كالعلاء والفضل لكان وجهها.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود ويحيى والأعمش والينهاال بن عمرو والحكم بن عتيبة: «وإنَّ إِدْرِيسَ»^(١)، «سَلَامٌ عَلَيَّ إِدْرَاسِيْنَ»^(٢).

قال أبو الفتح: روينا عن قطرب عن ابن مسعود: «وإنَّ إِدْرَاسَ»، و«سلام على إدراسين»: قال: وجاء عنه: «إِدْرَاسِيْنَ»، وكذلك عن قتادة. وقال: وفي بعض القراءة: «إِدْرِيسِيْنَ».

قال أبو الفتح: أما ما رواه ابن مجاهد عن ابن مسعود من «إِدْرَاسِيْنَ»، و«إِدْرَاسِيْنَ» فيجب أن يكون من تحريف العرب الكلم الأعجمي؛ لأنه ليس من لغتها، فثقل الحقل به، وقد ذكرنا مثله.

وقياسه سلام على إدريسين، كما حكاه قطرب، إلا أنه حكاه: «وإنَّ إِدْرِيسِيْنَ»، كما ترى.

وأما ما رواه قطرب من «إِدْرَاسَ» و«إِدْرَاسِيْنَ» فجمع الصحة، كالياس والياسين. ولو كان جمع تكسير لقال: سلام على الأداريس، كقولك في قرطاس: قرطيس، لكنه جمع صحة للتذكير، كالزيدين والقاسمين.

فأما «إِدْرِيسِيْنَ» فيشبه أن يكون أراد «إِدْرَاسِيْنَ»، إلا أنه استطال الاسم، وجفت عليه أيضا عجمته؛ فحذف الألف تخفيفا. وإذا كانوا قد حذفوها للتخفيف من نفس كلامهم وسر لغتهم في قولهم في اصْفَارًا، واحْمَارًا، واسْوَادًا، وَايْبَاضًا: اصْفَرًا، واحْمَرًا، واسودًا، وَايْبِضًا، فهم بحذف هذه الألف فيما ليس من لغتهم، ولا ينصرف إليه محاماتهم عنه أجدر بجواز ذلك فيه. نعم، وقد يمكن مع هذا أن تكون هذه الألف في نحو احْمَارًا واسوَادًا إنما حذفت لالتقاء الماكنين، كما زيد في مدها في أكثر اللغة لالتقائهما، وكما همزت في نحو قولهم:

(١) وقراءة قتادة. انظر: (الكشاف ٣/٣٥٢، الفراء، ٢/٣٩٢، البحر المحيط ٧/٣٧٢، ٣٧٤، القرطبي

١١٥/١٥، التبيان ٨/٤٨٠).

(٢) وقراءة قتادة. انظر: (الفراء ٢/٣٩٢، الكشاف ٣/٣٥٢، الطبري ٢٣/٦٢، البحر المحيط

٣٧٣/٧، ٣٧٤، العكبري ٢٧/١١١).

إِذَا مَا الْعَوَالِي بِالْعَيْطِ احْمَأَّرَتْ (١)

فتارة يُسْتَرْوَح من اجتماعهما إلى إطالة المدِّ، وأخرى إلى الحذف، وأخرى إلى الهمز. وكل هذا تَفَادٍ من التقاء الساكنين.

وحكى أبو حاتم عن أبيّ: «وإن إبليس» (٢)، و«على إبليسين».

قال: وقال خارجة: بلغنا أن اسمه كان إبليس، وإدريس.

* * *

وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد: «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَيَزِيدُونَ» (٣)، هكذا هي، ليس فيها «أو».

قال أبو الفتح: في هذه الآية إعراب حسن، وصنعة صالحة؛ وذلك أن يقال: هل لقوله: «ويزيدون» موضع من الإعراب، أو هو مرفوع اللفظ لوقوعه موقع الاسم حَسْبُ، كقولك مبتدئا: يزيدون؟.

والجواب أن له موضعا من الإعراب، وهو الرفع؛ لأنه خير مبتدأ محذوف، أي: وهم يزيدون على المائة، والواو لعطف جملة على جملة، فهو كقولك: مررت برجل مثل الأسد، وهو والله أشجعُ، ولقيت رجلا جوادا، وهو والله فوق الجواد.

فإن قلت: فقد تقول: لقيت من زيد رجلا كالأسد وأشجع منه، فهل يجوز على هذا أن يكون تقديره: وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون، فيعطف يزيدون على مائة؟ قيل: يفسد هذا؛ لأن «إلى» لا تعمل في «يزيدون»، فلا يجوز أن يعطف على ما تعمل فيه «إلى»، فكما لا تقول: مررت بيزيدون على المائة فكذلك لا تقول ذلك.

فإن قلت: فقد يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه، كقولنا: رب رجل وأخيه، وكلُّ شاة وسَخْلَتَيْهَا، ومررت برجل صالح أبواه لا طالِحَيْن، ومررت بزيد القائم أبواه لا القاعدَيْن، ونحو ذلك. قيل قَدَّرَ المتحَوِّزُ في هذا ونحوه لا يبلغ ما رُمته من تقدير حرف الجر مباشرة للفعل. ألا تراك لا تجيز مررت بقائم ويقعد وأنت تريد مررت بقائم وبقاعد؟.

(١) سبق الاستشهاد به.

(٢) انظر: (البحر المحيط ٣٧٢/٧).

(٣) انظر: (جمع البيان ٤٥٧/٨، القرطبي ١٣٢/١٥، البحر المحيط ٣٧٦/٧، الكشاف ٣٥٤/٣).

فإن قيل: فقدّر هناك موصوفاً محذوفاً مجروراً ليكون تقديره: وأرسلناه إلى مائة ألف وجمع يزيدون، على قول الراجز:

جَادَتْ بِكَفَى كَانْ مِنْ أَرْمَى الْبَشْرُ (١)

أى: بكفى إنسان كان من أرمى البشر، قيل: تقدير مباشرة حرف الجر للفعل أشد من تقدير الإضافة إليه. ألا ترى أنه على كل حال قد يضاف إلى الفعل ظروف الزمان وغيره، على كثرة ذلك في أسماء الزمان؟ وينضاف إلى ذلك إفساد المعنى؛ وذلك أنه يصير معناه إلى أنه كأنه قال: وأرسلناه إلى جمعين: أحدهما مائة ألف، والآخر زائد على مائة ألف. وليس الغرض والمراد هنا هذا، وإنما الغرض - والله أعلم - وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقتلتم أنتم: هؤلاء مائة ألف، وهم أيضا يزيدون. فالجمع إذاً واحد لا جمعان اثنان.

وكذلك قراءة الجماعة ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾، وتقديره: أو هم يزيدون، فحذف المبتدأ لدلالة الموضع عليه كما مضى مع الواو وأما قول الآخر (٢):

أَلَا فَالْبَثَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا مَا عَيْتَنِي غِيَابِيَا
فقالوا: معناه: أو شهرين ونصف ثالث؛ وذلك أن قوله: أو نصف ثالث لا يكون ثالثاً حتى يتقدمه شهران، إلا أنه هنا حذف المعطوف عليه مع حرف العطف جميعاً.

وفى قوله سبحانه: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ وعلى قراءة جعفر بن محمد: «ويزيدون» إنما حذف اسم مفرد، وهو: هم، وعلى أنه قد جاء عنهم حذف الاسم ومعه حرف العطف، وذلك قولهم فيما روينا عن أبي بكر محمد بن الحسن، عن أحمد بن يحيى: راكب الناقة طليحان، أى: راكب الناقة والناقة طليحان، فحذف الناقة وحرف العطف معهما. وعلى أنه قد يحتمل ذلك تأويلاً آخر، وهو أن يكون أراد: راكب الناقة أحد طليحين، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه.

والذى عندى فى قوله:

أَلَا فَالْبَثَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ

أن يكون على حذف المضاف، أى: ألا فالبثا شهرين أو شهرين نصف ثالث، أى:

(١) انظر: (الخصائص ٢/٣٦٩).

(٢) هو ابن الأحمر. انظر: (الخصائص ٢/٤٦٢).

والشهرين اللذين يتبعهما نصف ثالثهما؛ لأنه ليس كل شهرين يؤمر بلبثهما لا بد أن يصحبهما نصف ثالثهما، لكن البثا أنما شهرين، أو الشهرين اللذين يتبعهما فى اللبث نصف ثالثهما.

وصحت الإضافة فيهما هذا القدر من الوصلة بينهما. وقد أضافت العرب الأول إلى الثانى لأقل وأخف من هذه الشبكة بينهما. أنشدنا أبو على:

إِذَا كَوَّكَبُ الْخِرْقَاءِ لَاحَ بِسُحْرٍ سُهَيْلٌ أَدَاعَتْ غَزَلَهَا فِي الْغَرَائِبِ

قال: فأضاف سهيلاً إليها لجدّها فى عملها عند طلوعه، وقريب من هذا قول الرجلين يحملان الخشبة - أحدهما لصاحبه - : خذ أنت طرفك، ولاخذ أنا طرفى. وإنما الطرف للخشبة، لا لحاملها، فاعرف كلام القوم تر العجب منه والحكمة البالغة فيه بإذن الله تعالى.

* * *

إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ (١٦٣)

ومن ذلك قراءة الحسن: «إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ»^(١)، بضم اللام.

قال أبو الفتح: كان شيخنا أبو على يحمل على أنه حذف لام «صَالٍ» تخفيفاً، وأعرب اللام بالضم، كما حذف لام البالة من قولهم: ما باليت به بالة، وهى البالية، كالعافية والعاقبة.

وذهب قطرب فيه إلى أنه أراد جمع «صَالٍ»، أى: صَالُونَ، فحذف النون للإضافة وبقي الواو فى صالو، فحذفها من اللفظ لالتقاء الساكنين، وحُمل على معنى «مَنْ» لأنه جمع، فهو كقوله: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ﴾^(٢)، وهذا حسن عندى، وقول أبى على وجه مأخوذ به.

* * *

فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ (١٧٧)

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: «فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ»^(٣).

(١) وقراءة ابن أبى عبله. انظر: (الفراء) ٣٩٤/٢، (الكشاف) ٣٥٦/٣، البحر المحيط ٣٧٩/٧، الإتحاف

٣٧٩، النحاس ٧٧٦/٢، القرطبي ١٣٦/١٥، التبيان ٤٩٠/٨.

(٢) سورة يونس الآية (٤٢).

(٣) انظر: (الكشاف) ٣٥٧/٣، البحر المحيط ٣٨٠/٧.

قال أبو الفتح: لفظ هذا الموضع على الاستفهام، ومعناه الوضوح والاختصاص؛ وذلك أن الغرض فيه إنما هو: فإذا نزل العذاب بساحتهم، يدل عليه قوله قبله معه ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَفْعِلُونَ﴾؟ «فإذا قال: «فإذا نزل بساحتهم» فلا محالة أن معناه: فإذا نزل عذابنا بساحتهم، فأبهم الفاعل واعتمد ذكر المكان المنزول فيه.

ومثله في المعنى قول الله سبحانه: ﴿خَلِقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾^(١)، ونحن نعلم أن الله تعالى خالقه. وكذلك ﴿خَلِقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ﴾^(٢)، ألا ترى إلى قوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾^(٣)، وقوله عز اسمه: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عِلْمَهُ الْبَيَانَ﴾^(٤)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمَا مَا تَوْسَّوسُ بِهِ نَفْسَهُ﴾^(٥)، ونظائره كثيرة.

فكذلك قوله تعالى: ﴿فإذا نزل بساحتهم﴾ على ما شرحناه من حال، وهذا أحد ما يدل على أن إسناد الفعل إلى المفعول نحو: ضرب زيد، لم يكن لجهل المتكلم بالفاعل من هو ألبتة، لكن قد يسند إلى المفعول، وي طرح ذكر الفاعل؛ لأن الغرض إنما هو الإعلام بوقوع الضرب بزيد، ولا غرض معه في إبانة الفاعل من هو، فاعرفه.

* * *

(١) سورة النساء الآية (٢٨).

(٢) سورة الأنبياء (٣٧).

(٣) سورة العلق الآيتان (١، ٢).

(٤) سورة الرحمن (٣، ٤).

(٥) سورة ق الآية (١٦).

سورة ط

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

ص وَالْقُرْآنِ ﴿١﴾

قراءة أبيّ بن كعب والحسن وابن أبي إسحاق: «صَادٍ»، بكسر الدال (١).
وقرأ: «صَادَ والقُرْآنِ» - بفتح الدال - (٢) الثقفى.

قال أبو الفتح: المأثور عن الحسن أنه إنما كان يكسر الدال من «صَادٍ»؛ لأنه عنده أمر من المصاداة، أى: عارضُ عملك بالقرآن.

قال أبو على: هو فاعل من الصدى، وهو ما يعارض الصوت فى الأماكن الخالية مع الأجسام الصلبة، قال: وليس فيه أكثر من جعل الواو بمعنى الباء فى غير القسم، وقد يمكن أن تكون كسرة الدال لالتقاء الساكنين، كما أن فتحها فَتَحَ لذلك، وقد يجوز أن يكون من فتح جعل «صَادٍ» علما للسورة، فلم يصرف، فالفتحة على هذا فتحة إعراب.

* * *

لَشَيْءٍ عَجَابٍ ﴿٥﴾

ومن ذلك قراءة السُّلَمِيِّ: «لَشَيْءٍ عَجَابٍ» (٣).

(١) وقراءة أبي السَّمَالِ، وابن أبي عبلّة، ونصر بن عاصم. انظر: (الفراء ٣٩٦/٢، الرازى ١٧٥/٢٦، الكشاف ٣٥٨/٣، البحر المحیط ٣٨٣/٧، الإتحاف ٣٧١، النحاس ٧٧٩/١، القرطبي ١٤٢/١٥، الآلوسى ١٦١/٢٣).

(٢) وقراءة أبي عمرو، ومحبوب. انظر: (الكشاف ٣٥٨/٣، الرازى ١٥٥/٢٦، البحر المحیط ٣٨٣/٧، التبيان ٤٩٤/٨).

(٣) وقراءة على، وعيسى بن عمر، وابن مقسم. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٢٩، الفراء ٣٩٨/٢، الرازى ١٧٨/٢٦، البحر المحیط ٣٨٥/٧، القرطبي ١٤٩/١٥، الكشاف ٣٦٠/٣، جمع البيان ٤٦٣/٨).

قال أبو الفتح: قد كثر عنهم مجيء الصفة على فَعِيلٍ وفُعَالٍ - بالتخفيف - وفُعَالٍ، بالتشديد قالوا: رجل وَضِيءٌ وَوُضَاءٌ، وأنشدوا^(١):

وَالْمَرْءُ يُلْحِقُهُ بِفَتْيَانِ النَّدَى خَلَقُ الْكَرِيمِ وَلَيْسَ بِالْوُضَاءِ
أى: ليس بالوضيىء وقال:

نَحْنُ بَدَلْنَا دُونَهَا الضَّرَابَا إِنَّا وَجَدْنَا مَاءَهَا طَيِّبَا^(٢)
وقال:

جَاءُوا بِصَيِّدٍ عَجَبٍ مِنَ الْعَجَبِ أَزْيِرِقِ الْعَيْنِ وَطُوَالِ الذَّنْبِ
ومثله: رجل كريم، وكرام وكرام. وزادوا مبالغة فيه بإلحاق التاء، فقالوا: كرامة.

والشواهد كثيرة، إلا أنه كتاب سئلنا اختصاره؛ لئلا يطول على كاتبه، فأوجبت الحال الإجابة إلى ذلك.

* * *

وَلَا تَشْطُطْ ﴿٥٥﴾

ومن ذلك قراءة أبي رجاء وقتادة: «وَلَا تَشْطُطْ»^(٣)، بفتح التاء، وضم الطاء.

قال أبو الفتح: يقال: شَطَّ يَشِطُّ، وَيَشِطُّ: إِذَا بَعُدَ، وَأَشْطَّ: إِذَا أَبْعَدَ. وعليه قراءة العامة: ﴿وَلَا تَشْطُطْ﴾، أى: ولا تبعد، وهو من الشَّطِّ، وهو الجانب، فمعناه أخذ جانب الشيء وترك وسطه وأقربه، كما قيل: تَحَاوَزَ، وهو من الحِيزَةِ، وهى جانب الوادى، وكما قيل: تَعَدَّى، وهو من عُدْوَةِ الوادى، أى: جانبه. قال عنزة^(٤):

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِيرًا عَلَى طَالِبِكِ ابْنَةَ مَخْرَمٍ

أى: بَعُدَتْ عن مزار العاشقين. وكما بالغ فى ذكر استضراره خاطبها بذلك؛ لأنه أبلغ، فعدل على لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب، فقال: طالبك، فافهم ذلك، فإنه ليس الغرض فيه وفى نحوه السعة فى القول، لكن تحت ذلك ونظيره أغراض من هذا النحو، فتفطن لها.

* * *

(١) لصدقة الديبىرى. انظر: (الخصائص ٣/٢٦٨، لسان العرب «وضأ»).

(٢) لسان العرب «طيب» وفيه: «نحن وجدنا دونها الضرابا».

(٣) وقراءة، ابن أبى عملة، والحسن، وأبى حيوة. انظر: (الكشاف ٣/٣٦٨، البحر المحيط ٧/٣٩٢، النحاس ٢/٧٩١).

(٤) من معلقته المشهورة، وصدده فيها: «حلت بأرض الزاترين فأصبحت». انظر: (ديوانه ١٦).

تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً

ومن ذلك قراءة الحسن - بخلاف - : «تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعْجَةً»^(١).

قال أبو الفتح: قد كثر عنهم بحىء الفَعْلِ والفِعْلِ على المعنى الواحد، نحو الْبِزْرِ وَالْبِزْرِ، وَالنَّفْطِ وَالنَّفْطِ، وَالسَّكْرِ وَالسَّكْرِ، وَالْحَبْرِ وَالْحَبْرِ، وَالسَّبْرِ وَالسَّبْرِ. فلا ينكر - على ذلك - «التَّسْعُ». بمعنى التَّسْعِ، لاسيما وهى تجاور العَشْرَةَ، بفتح الفاء.

* * *

نَعْجَةً

ومن ذلك قراءة الحسن والأعرج: «نَعْجَةً»^(٢)، بكسر النون.

قال أبو الفتح: هذا أيضا كالذى قبله سواء، وقد اعتقبت فَعْلَةً وفِعْلَةً على المعنى الواحد، قالوا للعقاب: لِقْوَةٌ ولِقْوَةٌ، وقوم شِجْعَةٌ وشِجْعَةٌ لِلشُّجْعَاءِ، وَالْمَهْنَةُ وَالْمَهْنَةُ للخدمة، وله نظائر. فكذلك تكون «النَّعْجَةُ»، و«النَّعْجَةُ»، ولم يَمْرُرْ بنا الكسر إلا فى هذه القراءة.

* * *

وَعَزَّيْنِي

ومن ذلك قراءة أبى حيوة: «وَعَزَّيْنِي»^(٣)، مخففة.

قال أبو الفتح: أصله «عَزَّيْنِي»، غير أنه خفف الكلمة بحذف الزاى الثانية أو الأولى، كما حكاه ابن الأعرابي من قولهم: ظَنَنْتُ ذَاكَ، أَى: ظَنَنْتُ، وكقول أبى زَيْيْد:

خَلَا أَنْ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحْسَنَ بِهِ فَهَنَّ إِلَيْهِ شُوسٌ^(٤)

وقالوا فى مَسِسْتُ: مَسْتُ، وفى ظَلَلْتُ: ظَلْتُ. وحكى أحمد بن يحيى الحذف فى

(١) وقراءة زيد بن على. انظر: (الرازى ١٩٦/٢٦، البحر المحيط ٣٩٢/٧، الكشاف ٣٦٩/٣،

القرطبي ١٧٢/١٥، الإتحاف ٣٧٢، النحاس ٧٩٢/٢).

(٢) انظر: (الكشاف ٣٦٩/٣، الرازى ١٩٦/٢٦، البحر المحيط ٣٩٢/٧، جمع البيان ٤٧٠/٨).

(٣) وقراءة عاصم (فى رواية)، وأبى حيوة. انظر: (العكبرى ١١٣/٢، الكشاف ٣٦٩/٣، البحر

المحيط ٣٩٢/٧، جمع البيان ٤٦٧/٨).

(٤) سبق الاستشهاد به.

نحو ذلك من المكسور، نحو شَمِمت وبابه. وذلك كله على تشبيه المضاعف بالمعتل العين، لكن «عَزَيْتِي» أغرب منه كله، غير أنه مثله في أنه محذوف للتخفيف.

* * *

فَنَنَّهُ

ومن ذلك قراءة عمر بن الخطاب، رضى الله عنه: «فَنَنَّهُ»^(١).

وقرأ: «فَنَنَّهُ»^(٢) قتادة وأبو عمرو في قراءة عبد الوهاب وعلي بن نصر عنه.

قال أبو الفتح: أما «فَنَنَّهُ»، بتشديد الناء والنون ففَعَّلَنَاهُ، وهى للمبالغة. ولما دخلها معنى نَبَّهْنَاهُ وَيَقْظَنَاهُ جاءت على فَعَّلَنَاهُ؛ انتحاءً للمعنى المراد.

وأما «فَنَنَاهُ» فإن المراد بالثنوية هما الملكان، وهما الخصمان اللذان اختصما إليه، أى: علم أنهما اختبرا، فخبراه بما ركب من التماسه امرأة صاحبه، فاستغفر داود به.

* * *

أُولَى الْأَيْدَى

ومن ذلك قراءة الحسن والثقفى والأعمش - بخلاف عنهم -: «أُولَى الْأَيْدَى»^(٣)، بغير ياء.

قال أبو الفتح: يحتمل ذلك أمرين:

أحدهما: أن أراد «بالأيدى»: «بالأيدي» على قراءة العامة، إلا أنه حذف الياء تخفيفاً، كما قال: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾^(٤)، وغير ذلك مما حذف فيه الياء تخفيفاً.

والآخر: أن يكون أراد: «بالأيدي»: القوة، أى: القوة فى طاعة الله والعمل بما يرضيه.

(١) وقراءة أبى رجاء، والحسن. انظر: (القرطبي ١٥/١٧٩، مجمع البيان ٨/٤٧٠، النحاس ٢/٧٩٢، البحر المحيط ٧/٣٩٣).

(٢) وقراءة، الشنوبدى، وعبيد بن عمير، وابن السميع. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٠، الإتحاف ٣٧٢، النحاس ٢/٧٩٢، العكبرى ٢/١١٣، البحر المحيط ٧/٣٩٣، التبيان ٨/٥٠٦، القرطبي ١٥/١٧٩، السبعة ٥٥٣، مجمع البيان ٨/٤٧٠).

(٣) وقراءة المطوعى، وعبد الله بن مسعود، وعبدالوارث. انظر: (الإتحاف ٢٧٢، الطبرى ٢٣/١١٠، الكشف ٣/٣٧٨، مجمع البيان ٨/٤٧٩، الفراء ٢/٤٠٦، البحر المحيط ٧/٤٠٢).

(٤) سورة القمر الآية (٦).

ألا تراه مقرونا بقوله: «والأبصار»، أى البصر بما يُحْطَى عند الله؟ وعلى ذلك فـ«الأيدى» هنا إنما هى جمع اليد التى هى القوة، لا التى هى الجارحة ولا النعمة، لكنه كقولك: له يد فى الطاعة، وقدم فى المتابعة. فالمتعان إذاً واحد، وهو البصيرة والنهضة فى طاعة الله، فهو إذاً من قول لبيد (١):

حَتَّى إِذَا أَلَقْتَ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا (٢)
ألا تراهم قالوا فى تفسيره: بدأت فى المغيب؟ وأصله لثعلبة بن صعير المازنى فى قوله يصف الظليم والنعامة وقد جدًا فى طلب بيضهما:

فَتَذَكَّرًا تَقَالًا رَيْبِدًا بَعْدَمَا أَلَقْتَ ذُكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ (٣)
يعنى بكافر الليل، وهذا أبلغ معنى من قول لبيد. ألا تراه ذكر اليمين خصوصية، وهى أشبه بالقوة؛ لأنها أقوى من الشمال؟ وليبد اقتصر على ذكر اليد، فقد تكون شمالا كما قد تكون يمينا. ومثله قول الشماخ:

تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ (٤)

أى: بالقوة. وإنما سميت القوة يمينا تشبيها لها بالجارحة اليمنى، وإذا شبه العرض الجواهر فذلك تناه به، وإعلاء منه. ولهذا ما ذم الطائي الكبير قلب ذلك، فقال:

مَوَدَّةٌ ذَهَبٌ أَثْمَارُهَا شَبَّةٌ وَهَيْمَةٌ جَوْهَرٌ مَعْرُوفُهَا عَرَضٌ (٥)
ووصف بالجواهر لقوته، كما وصف الآخر بالحديد لقوته، فقال فى أحد التأويلين:

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٍ (٦)

(١) من معلقته المشهورة التى مطلعها:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرحامها

انظر: (ديوانه ١٦٣ وما بعدها).

(٢) انظر: (ديوانه ١٧٦). وألقت: يعنى الشمس، ألقت يداً فى كافر: بدأت فى المغيب. الكافر:

الليل لأنه يغطى ما حوله. أجن: ستر عورات الثغور: المواضع التى تأتى المخافة منها.

(٣) انظر: لسان العرب «كفر».

(٤) انظر: (الخصائص ٢٥١/٣).

(٥) غير موجود فى ديوان أبى تمام.

(٦) من معلقة امرئ القيس، وصدره: «وقد أعتدى والطيئ فى وكناتها». انظر: (ديوانه ٥١).

والمنجرد: الماضى فى السير، وقيل: بل هو القليل الشعر. الأوابد: الوحوش، وقد أبد الوحش بأبد

أبوداً، ومنه تأبد الموضوع إذا توحش وخلا من القطان، ومنه قيل: للفذ أبدة لتوحشه عن الطباع.

الهيكل، قال ابن دريد: هو الفرس العظيم الجرم، والجمع الهياكل.

وعليه أيضا قال: هَيْكَلٌ، فوصف بالاسم غير المماس للفعل؛ لما في الهيكل من العلو والرحابة والشدة، فاعرف ذلك مذهبا للقوم، وَأَنْتَجِهَ تصب بإذن الله.

* * *

إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا

ومن ذلك قراءة أبي جعفر: «إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا إِنَّمَا»^(١)، بكسر الألف.

قال أبو الفتح: هذا على الحكاية، حتى كأنه قال: إِنْ يُوحَىٰ، أى: إِنْ يُقَالُ لِي: إِلَّا أَنْتَ نَذِيرٌ مَّبِينٌ.

فإن قيل: فإذا كان حكاية فقد كان يجب أن يردّ اللفظ عينه، وهو لم يقل له: أنا نذير مبین، فهلا أعاده البتة، فقال: إِنْ يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنْتَ نَذِيرٌ مَّبِينٌ؟

قيل: هذا أراد، إلا أنه إذا قال: إلا أنما أنا نذير مبین فكأنه قد قال: أنت نذير مبین، ألا تراك تقول لصاحبك: أنت قلت: إنك شجاع، فزدت الحرف، وهو لم يقل: إنك شجاع، وإنما قال: أنا شجاع. فلما أردت قوله حاكيا له أوقعت موقع «أنا» إنك.

وعلة تحريف هذا الحرف الواحد من الجملة المحكية أنك مخاطب له، فغلب لفظ الخطاب الحاضر اللفظ - المنقضى لقوة الحاضر على الغائب. هذا أيضا مع ارتفاع الشبهة والإشكال في أن الغرض بهما جميعا شيء واحد. ونحو من هذا في بعض الانحراف عن المحكى للدلالة عليه قول الشاعر:

تَنَادَوْا بِالرَّحِيلِ غَدًا وَفِي تَرْحَالِهِمْ نَفْسِي

أجاز لي فيه أبو علي مجلب سنة سبع وأربعين ثلاثة أضرب من الإعراب: بالرحيل، والرحيل، والرحيل: رفعا، ونصبا، وجرًا.

فمن رفع أو نصب فقدّر في الحكاية اللفظ المقول البتة فكأنه قالوا: الرحيلُ غدا، والرحيلُ غدا.

فأما الجرّ فعلى إعمال الباء فيه، وهو معنى ما قالوه، لكن حكيته منه قولك: غدا وحده، وهو خير المبتدأ وفي موضع رفع؛ لأنه خير المبتدأ.

(١) انظر: (الإتحاف ٣٤٧، النشر ٢٦٣، تحبير التيسير ١٦٨، التبيان ٥٢٩/٨، القرطبي ٢٢٧/١٥،

الكشاف ٣٨١/٣، مجمع البيان ٤٨٣/٨، البحر المحيط ٤٠٩/٧).

ولا يكون ظرفاً لقوله: تَنَادَوْا؛ لأن الفعل الماضي لا يعمل في الزمان الآتى. وإذا قال: تَنَادَوْا بالرحيلِ غدا، فنصب الرحيلِ فإن غدا يجوز أن يكون ظرفاً لنفس الرحيل، فكأنهم قالوا: أجمعنا الرحيل غدا، ويجوز أن يكون ظرفاً لفعل نصب الرحيل آخر، أى: نُحدث الرحيل غدا. فأما أن يكون ظرفاً لتنادوا فمحال، لما قدمنا.

* * *

سورة الزمر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿١٧﴾ اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ

قرأ الحسن: «اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ»^(١).

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على حديث الطاغوت وأنه مقلوب، ووزنه فَلَعُوت من طَغَيْت، وقالوا أيضا: طَغُوت. وقولهم: طُغْيَان دليل على أن اللام ياء، فأصله إِذَا طَغَيْت، مصدر كالرَّغْبُوت والرَّهْبُوت والمَلَكُوت، ثم قُدمت اللام على العين، فصارت طِغُوت، ثم قلبت الياء - لتحركها وانفتاح ما قبلها - ألفا، فصارت طَاغُوت، وكان قياسه إِذَا كُسِّرَ أَن يُقَالَ: طِيَاغِيَت، إِلا أَنه ينبغي أَن يكون الطواغيت جاء على لغة من قال: طَغُوت.

ومثال طواغيت - على ما ترى - فَلَاغِيَت، وتبنى مثلها من ضرب فتقول: ضباريت، ومن قَتَلَ قَلَابِيَت ومن وَأَيْتُ وَيَائِيَت.

ومثلها سواء الحانوت، وهي في الأصل حَنُوت، فَعَلُوت من حَنُوت؛ لأن الحانوت يَحْنُو على ما فيه، ثم قدمت اللام على العين، فصارت حَوْنُوت، ثم انقلبت الواو كما انقلبت في طَوَعُوت، فصار حانُوت، ووزنها فَلَعُوت، وعليه قالوا في تكسيرها: حَوَانِيَت، وهي فَلَاغِيَت.

والحانة محذوفة اللام، كَالْبَالَةِ من بَالِيَت، وعليه قال عُمَارَةُ:

وَكَيْفَ لَنَا بِالشُّرْبِ فِيهَا وَمَا لَنَا ذَنَانِيرُ عِنْدَ الحَانَوِيِّ وَلَا نَقْدُ^(٢)
فهذا على النسبة، إِلى نَاجِيَةِ نَاجَوِيِّ.

ويجوز في الطواغيت وجه آخر، وهو أَن يكون من طغيت، إِلا أَنه لما قُدم اللام وقلبها، فصارت إِلى طاغوت - أشبهت فاعولا، فكسرها بالواو، كَعَاقُولِ وَعَوَاقِيلِ،

(١) انظر: (الكشاف ٣/٣٩٣، البحر المحيط ٧/٤٢١).

(٢) سبق الاستشهاد به.

وسَاجور وسَوَاجير، لاسيما وقد كثر عنهم التخليط فى هذا المثال. ألا تراهم قالوا: شيراز، ثم كسروا فقالوا: شواريز، فيما حكاه أبو الحسن. وقياسه شياريز، أو شراريز. والوجه الأول أقرب مأخذا، وهذا الثانى أيضا مقبول على ما ترى.

* * *

وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ ﴿٣٢﴾

ومن ذلك قراءة أبى صالح الكوفى^(١) ومحمد بن جُحادة^(٢) وعكرمة بن سليمان^(٣): «وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ»، خفيفة^(٤).

قال أبو الفتح: قوله: «وَصَدَّقَ بِهِ»، خفيفة، ضرب فى الثناء على المؤمن، فهو كقولك: الذى يأمر بالمعروف، ويتبع سبيل الخير فيه، مُثَاب عند الله، فكذلك قوله: «وَصَدَّقَ بِهِ»، أى: استحق اسم الصدق فى مجيئه به، فَمِن أمره كذا.

* * *

يَلْحَسِرَتَايَ ۗ ﴿٥٦﴾

ومن ذلك قراءة أبى جعفر: «يَا حَسِرَتَايَ»^(٥).

وروى ابن جَمَّاز عنه: «يَا حَسِرَتَايَ»، مجزومة الياء^(٦).

(١) هو محمد بن عمير بن الربيع أبو صالح الهمداني الكوفى القاضى، مقرئ عارف بحرف حمزة، أخذ القراءة عرضا عن سعيد بن محمد الكندى، طال عمره وبقي إلى حدود عشر وثلاثمائة. انظر: (طبقات القراء ٢/٢٢٢).

(٢) فى البحر المحيط: محمد بن جحادة.

(٣) عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر، أبو القاسم المكى، عرض على شبل وإسماعيل القسط، وكان أمام أهل مكة فى القراءة بعد شبل وأصحابه، وبقي إلى قبيل المائتين. انظر: (طبقات القراء ١/٥١٥).

(٤) قراءة: بن جهماز، وابن وردان. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٢، القرطبى ١٥/٢٥٦، الكشاف ٣/٣٩٨، الرازى ٢٦/٢٧٩، البحر المحيط ٧/٤٢٨).

(٥) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣١، الإتحاف ٣٧٦، تحبير التيسير ١٦٩، القرطبى ١٥/٢٧١، الكشاف ٣/٤٠٤، النشر ٢/٣٦٣، الرازى ٢٧/٦، مجمع البيان ٨/٥٠٤، البحر المحيط ٧/٦٣٥، العكرى ٢/١١٦).

(٦) وقراءة: ابن وردان. انظر: (النشر ٢/٣٦٣، الإتحاف ٣٧٦، البحر المحيط ٧/٤٣٥).

سورة الزمر
قال أبو الفتح: في هذه القراءة إشكال، وذلك أن الألف في «حَسْرَتَا» إنما هي بدل من ياء حَسْرَتِي. أبدلت الياء ألفاً هرباً إلى خفة الألف من ثِقَلِ الياء، كقولك: يا غُلَامَا ويا صَاحِبِيَا، وأنت تريد: يا غلامِي ويا صاحِبِي. وأنشد منه قوله (١):

يَا بِنْتَ عَمَّا لَا تُلَوِّمِي واهجعي (٢)

وذلك أنه أبدل من ياء عمي ألفاً، وليس العمّ منادى. وهذا البديل إنما يابه النداء، كقولك: يا أبا، ويا أمّاً وكان - على هذا - ينبغي ألا يأتي بياء المتكلم بعد الألف؛ لأن هذه الألف إنما هي بدل من ياء الضمير، وليس له هناك ياءً، فهذا وجه إشكال هذا، وهو واضح.

والذي عندي فيه أنه جمع بين العِوُضِ والمعوّضِ منه، أعنى البديل والمبدل منه، كمذهب أبي إسحاق وأبي بكر في قول الفرزدق (٣):

هُمَا نَفْسَا فِي فِيٍّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا عَلَى النَّابِحِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ (٤)
أى: مُرَاجِمَةٌ: وأنه جمع بين الميم والواو، وإنما الميم بدل من الواو. ومثله ما أنشده أبو زيد:

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثَ أَلَمَّا دَعَوْتُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ؟
فجمع بين «يا» والميم، وإنما الميم في آخر الاسم عوض من يا في أوله، إذا قلت:

(١) هو لأبي النجم العجلي يخاطب امرأته، وهي ابنة عمه، وتدعى أم الخيار، ولها يقول:
قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع
انظر: (الكتاب ٢/٢١٤، النوادر ١٩، شرح المفصل ١٣، ١٢/٢، العينى ٤/٢٢٤، همع الهوامع ٥٤/٢، شرح الأشموني ٣/١٥٧، شرح التصريح ٢/١٧٩).

(٢) المهجوع: النوم بالليل خاصة.
(٣) انظر: (ديوانه ٧٧١، الكتاب ٣/٣٦٥، ٦٢٢، المقتضب ٣/١٥٨، مجالس العلماء ٣٥٧، الخصائص ١/١٧١، ٣/١٤٩، ٢١٣، المقرب ١٠٠، الإنصاف ٣٤٥، خزانة الأدب ٢/٢٦٩، ٤٤٦/٣، شرح شواهد الشافية ٤/١١٥، همع الهوامع ١/٥٥، لسان العرب «فوه»).

(٤) قال الشنمري: وصف شاعرين من قومه نزع في الشعر إليهما، والصواب أنه يذكر إبليس وابنه، أنهما سقيا كل غلام من الشعراء هجاء وكلاماً خبيثاً؛ بدليل قوله في البيت قبله:
وإن ابن إبليس وإبليس ألبنا هم بعذاب الناس كل غلام
نفثاً؛ أى: ألقيا على لساني، وأصل النفث بزق لا ريق معه، ويروى: تفلأ؛ أى: بصقا. والنابح، عنى به: من يتعرض للسب والهجو من الشعراء. والرجام: المدافعة، وأصله من المراجعة بمعنى المراماة بالحجارة. انظر: (هامش الكتاب ٣/٣٦٥، ٣٦٦).

اللهم اغفر لنا، وعليه قول الآخر:

يَا أُمَّتَا أَبْصَرْنِي رَاكِبٌ فِي بَلَدٍ مُسْحَنَفِيرٍ لَاجِبٍ

وإنما التاء في «يا أمت» بدل من الياء في يا أمتي، فجمعت بينهما ثم أبدلت من الياء ألفا، فقالت: يا أمتا. وقال أبو علي في قوله:

ضَخْمٌ يُجِبُّ الْخُلُقَ الْأَضْحَمًا (١)

إنه يجري مجرى الجمع بين العوض والمعوض منه، قال: وذلك أن هذا التشديد الذي يعرض في الوقف إنما دخل إيذانا بأن آخر الحرف محرك في الوصل، إذ لا يجتمع ساكنان في الإدراج هكذا، فكان يجب إذا أطلق في الوصل أن يحذف التشديد لزوال الحاجة إليه بالإطلاق، قال: فتركه الحرف المزيد في الوقف للتسهيل مع استغنائه عنه بإطلاق الحرف - فكانه جمع بين العوض والمعوض منه. هذا تأول - وإن كان صحيحا بعيدا، والذي رأيناه نحن أقرب القريب.

وأما إسكان الياء في «يَا حَسْرَتَايَ» في الرواية الثانية هو على ما مضى من قراءة نافع: «محيائى ومماتى» (٢) وأرى مع هذا لهذا الإسكان هنا مزية على ذلك؛ وذلك أنه قد كان ينبغي ألا يجمع بين الألف والياء؛ إذ كانت الألف هي الياء، إلا أنه لما صانع عن ذلك بما ذكرناه، فألحق الياء على ما في ذلك ضعفت في نفسه؛ لضعف القياس في إثباتها مع الألف، فضاءل منها وألطا بالسكون شخصها. وإذا لاطفت فكرك في تأمل ذلك وأنستته به أصحَبَ إليه، وتابعك مع إنارة الفكر عليه.

* * *

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ﴿٦٦﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ» (٣).

(١) سبق الاستشهاد به.

(٢) وقراءة: ورش، وأبي جعفر، وقالون. انظر: (الإتحاف ٢٢١، السبعة ٢٧٤، النشر ٢٦٧/٢، الكشف ٤٥٩/١، مجمع البيان ٣٩٠/٢، التبيان ٣٦١/٤، التيسير ١٠٨، القرطبي ١٥٢/٧، الخصائص ٩٣/١، شرح الكافية ٢٩٥/١، معنى اللبيب ٩٧/٢، شرح التصريح ٨٨/١، ٦٠/٢، ٢٥٧، العنوان ٧٩، الرازي ١٧٤/٤، غيث النفع ٢٢٠، البحر المحيط ٢٦٢/٢، النحاس ٥٦٦/١، العكبري ١٥٤/١، ١٥٥).

(٣) وقراءة: أبي الجوزاء، وعبيد بن عمير. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٢، البحر المحيط ٤٤١/٧١، الكشف ٤١٠/٣، القرطبي ٢٨٢/١٥).

قال أبو الفتح: شَرَقَّت الشمسُ: إذا طلعت، وأشَرَقَّت: إذا أضاءت وصفت، وشَرَقَّت: إذا احمرت لقربها من الأرض؛ فتكون هذه القراءة التي هي «أشَرَقَّت» منقولة من شَرَقَّت: إذا طلعت. وأشَرَقَّت أبلغ منه؛ لقوة نورها وإضاءتها.

وفى «أشَرَقَّت» معنى آخر، وهو أنها إذا أشَرقت وأضاءت فإنما زاد نورها، وقد كان قرصها ظاهراً قبل ذلك. وأما شَرَقَّت، أى: طلعت فإنها - وإن لم يكن لها صفاء المشرقة - فإنه قد أشرف على الأرض من شخصها عقيب ظلمة الليل قبلها ما هال رأييه ونسخ ما كان من سواد الليل قبله.

فهذا القدر - لارتجاله وفجاءة وجه الأرض به - أظهر قدراً من إضاءتها عقيب ما سبق من ظهور قرصها، وطبق الأرض من نورها.

وهذا كأن يعطيك رجل عشرة دراهم على حاجة منك إليها؛ فتقع موقعها. فإن زادك هو أو غيره درهما آخر فصارت أحد عشر، فهي لعمري أكثر من عشرة، إلا أن قدر الدرهم المزيد عليها لا يفي بقدر العشرة الواردة على قوة الحاجة، فشَرَقَّت كالعشرة، وأشَرقت كالأحد عشر، فافهم ذلك ممثلاً بإذن الله.

* * *

سورة المؤمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٩﴾

قرأ معاذ بن جبل (١) على المنبر: «إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ» (٢)؛ أى: سبيل الله.

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون هذا من قولهم: رَشِدَ يَرشُدُ، كَعَلِمَ من عِلِمَ يَعْلَمُ، أو من رَشَدَ يَرشُدُ، كَعَبَّادَ من عَبَدَ يَعْبُدُ. ولا ينبغى أن يُحْمَلَ على أنه من أرشَدَ يُرشدُ؛ لأنَّ فَعَّالًا، لم يأت إلا فى أحرفٍ محفوظة، وهى أَحْبَرُ فهو جَبَّارٌ، وأَسَارَ فهو سَارٌ، وأَقْصَرَ فهو قَصَّارٌ، وأَدْرَكَ فهو دَرَّكٌ، وأنشدوا للأحطل:

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِالْكَأْسِ نَادَمَنِى لَأَ بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَارٌ (٣)
وأجود الروایتين «بِسَوَّارٍ»، أى: بِمُعْرَبِدٍ. وأنشد ابن الأعرابى: غَيْرَ قَصَّارٍ.

وعلى أنهم قد قالوا: جَبْرَةٌ على الأمر وقصر عن الأمر، فینبغى أن يكون جَبَّارٌ وقَصَّارٌ من فَعَّلَ، هذين الحرفين، وكذا ينبغى أن يعتقد أيضا فى سار ودَرَّكٌ على أنهما خرجا بحرف الزيادة، فصارا إلى سَارٌ ودَرَّكٌ تقديرا، وإن لم يخرجوا إلى اللفظ استعمالا، كما قالوا: أَبْقَلَ المكان فهو بَاقِلٌ، وأورسَ الرَّمْتُ فهو وراسٌ، وأَيْفَعَ الغلام فهو يَافِعٌ، وأَغْضَى الليل فهو غاضٍ. قال:

يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غَاضٍ (٤)

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى، أبو عبد الرحمن: صحابى جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبى ﷺ. انظر: (ابن سعد ١٢٠/٣، القسم الثانى. والإصابة ٨٠٣٩ وأسد الغابة ٣٧٦/٤، وحلية الأولياء ٢٢٨/١، ومجمع الزوائد ٣١٠/٩، وغاية النهاية ٣٠١/٢، وصفة الصفوة ١٩٥/١، الأعلام ٢٥٨/٧).

(٢) وقراءة الحسن. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٣ وفيه: يعنى الرشاد: الله تبارك وتعالى، البحر المحيط ٤٦٢/٧، النحاس ١٢/١٢، العكبرى ١١٧/٢، الألوسى ٦٥/٢٤).

(٣) انظر: (ديوانه ١١٦).

(٤) انظر: (ديوان رؤبة ٨١).

أى: مُغْضٍ، وقالوا أيضا: أَلْقَحَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ، فهو لَاقِحٌ. فهذا على حذف همزة أفعل، وإنما قياسه مُلْقِحٌ، فعلى ذلك خرج «الرَّشَادُ»، أى: رَشَدٌ. معنى أرشد تقديره لا استعمالا، كما قال الآخر:

إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ جَرَى وَهُوَ مَوْدُوعٌ وَوَاعِدٌ مَصْدَقٌ^(١)
وكان قياسه أن يكون مَوْدَعٌ لأنه من أَوْدَعْتُهُ، فَوَدَعٌ يَدَعُ، وهو وَادِعٌ، ولا يقال: وَدَعْتُهُ فى هذا المعنى فيقال مَوْدُوعٌ، كَوَضَعْتُهُ فهو مَوْضُوعٌ.

فإن قيل: فإن المعنى إنما هو على أرشد، فكيف أجزت أن يكون إنما يجيئه من رشد أو رَشَدٌ فى معنى رَشِيدٌ، وأنه ليس من لفظ أرشد؟.

قيل: المعنى راجع فيما بعد إلى أنه مُرْشِدٌ؛ وذلك لأنه إذا رَشَدَ أَرَشَدَ؛ لأن الإرشاد من الرَشَدِ.

فكأنه من باب الاكتفاء بذكر السبب من المسبب. وعليه قالوا فى قول الله سبحانه: ﴿وَأرسلنا الرياح لواقح﴾^(٢): إنها من لِقِحَتْ هى، فإذا لِقِحَتْ أَلْقِحَتْ غيرها، فهو كقولك: إنها زاكية، فإذا زكت فى نفسها أزكت غيرها، فهذا المذهب ليس هو الأول الذى على تقدير حذف الزيادة من أَلْقِحَ، ولكل طريق.

* * *

يَوْمَ النَّادِ ٣٤

ومن ذلك قراءة ابن عباس والضحاك وأبى صالح والكلبى: «يَوْمَ التَّنَادِ»، بتشديد الدال^(٣).

قال أبو الفتح: هو تَفَاعُلٌ، مصدر تَنَادَ القوم، أى: تفرقوا، من قولهم: نَدَّ يَنْدُ، كَنَفَرٍ يَنْفِرُ. وتَنَادُوا كَتَنَافَرُوا، وَالتَّنَادُ كالتَنَافُرُ، وأصله التَّنَادُ، فأسكنت الدال الأولى وأدغمت فى الثانية استئقالا لاجتماع المثلين متحركين.

(١) انظر: (الأصمعيات ١٢، الخصائص ٢/٢١٨، لسان العرب «ودع») والبيت لخفاف بن ندبة.

(٢) سورة الحجر الآية (٢٢).

(٣) وقراءة الزعفرانى، وعكرمة، وابن مقسم. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٣، الطبرى ٤٠/٢٤،

الفراء ٨/٢، الكشف ٣/٤٢٦، القرطبى ١٥/٣١١، التبيان ٩/٧٤، البحر المحيط ٧/٤٦٤،

النحاس ٣/١٠، العكبرى ٢/١١٧، مجمع البيان ٨/٥٢٢، الرازى ٢٧/٦١).

فإن قيل: فهلاً أُظهِر نحو ذلك، وهو ملحق بالتفاعل من غير التضعيف نحو التنافر، والتضافر، والتحاسر، والتحاسد.

قيل: هذا من أقبح الخطأ؛ وذلك أن الغرض في الإلحاق إنما هو رفع ذوات الثلاثة إلى ذوات الأربعة، نحو جَلَبَبَ، وَشَمَلَلَّ، فهما ملحقان بَدَخَرَجَ وَهَمَلَجَ، أو بذوات الخمسة نحو كَوَأَلَّ، في إلحاقه بسفرجل، مُجْتَازًا في طريقه بَقَفَعَدَدٍ وَسَبَهَلَّ، أو رفعُ بنات الأربعة إلى بنات الخمسة، نحو شِنْخَفٍ، وَهَلَقَسَ في إلحاقهما بِجَرَدَحَلَّ. فأما أن تُلْحَقَ بناتُ الثلاثة ببناتِ الثلاثة فَلَقُوْهُ مِنَ الْقَوْلِ، فلم يكن فيه إلا فساد معنى قولهم: ملحق؛ لأن الأصل لا يلحق بنفسه، فكذلك أيضا «التناد» ثلاثي، كما أن التنافر ثلاثي. أفيلحق الشيء بنفسه؟

ألا ترى أن نَدَّ ثلاثي، كما أن نَفَرَ كذلك؟ وهذا واضح.

ولو جاز هذا لَلَزِمَكَ عليه أن تقول في شَدَّ وَحَلَّ: شَدَدَ وَحَلَّلَ، فتظهرهما، وتقول: هما ملحقان بِدَخَلَ وَخَرَجَ.

فإن قلت: فقد قالوا في فَعِيلَ - نحو خَيْفَقٍ وَصَيْرَفٍ - وَفَوَعَلَ من رَدَدْتَ: رَيْدَدٌ وَرَوَدَدٌ، وإن كنا قد أحطنا علما بأن كل واحد من خَيْفَقٍ وَصَيْرَفٍ ثلاثي الأصل.

قيل: أجل، إلا أنك ألحقت فيهما جميعا ثلاثيا برباعي، ألا ترى أن خَيْفَقًا وَصَيْرَفًا ملحقان بجعفر وسَلَهَبَ؟ فإن قال لك: ابن من رَدَّ مثل فَعِيلَ وَفَوَعَلَ فكأنه إنما قال: ألحق رَدَّ بجعفر على حدِّ فَعِيلَ وَفَوَعَلَ، اللذين ألحقتما به، وهذا واضح، وليس كذلك التفاعل؛ لأن التفاعل ليس ملحقا بشيء، كإلحاق صَيْرَفٍ وجوهر بجعفر، فهذا فرق.

* * *

وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن مسعود: ﴿وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾^(١)، بفتح اللام.

قال أبو الفتح: التقدير فيه إذ الأغلال في أعناقهم ويسحبون السلاسل، فعطف الجملة من الفعل والفاعل على التي من المبتدأ والخبر، كما عُوْدِلت إحداهما بالأخرى

(١) وقراءة أبي الجوزاء، وزيد بن علي، ويحيى بن وثاب، وعكرمة، وأبي مجلز، وابن يعمر، وابن أبي عبيدة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٣، الكشاف ٤٣٦/٣، زاد المسير ٥٠/٧، شواذ القراءات للكرمانى ٢١٣/٢، القرطبي ٣٣٢/١٥، العكبري ١١٨/٢، النحاس ٢١/٣، الطبري ٥٥/٢٤، مجمع البيان ٥٣٢/٨، التبيان ٩٣/٩).

في نحو قوله (١):

أَفَيْسَ بِنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ أَمْوَفٍ بِأَدْرَاعِ ابْنِ ظَبْيَةَ أَمْ تُذَمُّ (٢)
 أَى: أأنت موفٍ بها أم تدم؟ فقابل بالابتداء والخبر التي من الفعل والمفعول الجارى
 مجرى الفاعل وقال الله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ (٣)، أَى:
 أصمتم؟ وعلى أنه لو كان: إذ في أعناقهم الأغلال والسلاسل يسحبون، لكان أمثل
 قليلا؛ من قيل أن قوله: في أعناقهم الأغلال يشبه في اللفظ تركيب الجملة من الفعل
 والفاعل؛ لتقدم الظرف على المبتدأ، كتقدم الفعل على الفاعل، مع قوة شبه الظرف
 بالفعل.

وعلى أن أبا الحسن يرفع زيدا من قولك: في الدار زيد بالظرف، كما يرفعه
 بالفعل. ومن غريب شبه الظرف بالفعل أنهم لم يميزوا في قولهم: فيك يُرَغَبُ أن يكون
 فيك مرفوعا بالابتداء، وفي «يرغب» ضميره، كقولك: زيد يُضْرَبُ، من موضعين:
 أحدهما: أن الفعل لا يرتفع بالابتداء، فكذلك الظرف.

والآخر: أن الظرف لا ضمير له، كما أن الفعل لا ضمير له. ومن ذلك أيضا قوله:
 زَمَانَ عَلَى غُرَابٍ غُدَافٌ فَطَيْرُهُ الشَّيْبُ عَنِّي فَطَارَا (٤)
 فعطفه الفعل على الظرف من أقوى دليل على شبهه به، وفيه أكثر من هذا فتر كناه؛
 لأن في هذا مقنعا بإذن الله.

* * *

(١) من قول راشد بن شهاب اليشكري لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني في مطلعها:

أرقت فلم تخدع بعين خدعة ووالله ما دهري بعشق ولا سقم

انظر: (المفضليات ٣٠٧، ٣٠٨).

(٢) في المطبوع من المفضليات ٣٠٩: «أموف بأدراع ابن ظبية أم تدم».

(٣) سورة الأعراف الآية (١٩٣).

(٤) سبق الاستشهاد به في (١٣٣/٢).

سورة السجدة (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾

قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد: «أَيْنَا طَائِعِينَ» (٢).

قال أبو الفتح: ينبغي أن يكون «أَيْنَا» هنا فاعلنا، كقولك: سَارَعْنَا وَسَابَقْنَا، ولا يكون أَفَعَلْنَا؛ لأن ذلك متعد إلى مفعولين، وفاعلنا متعد إلى مفعول واحد. وحذف الواحد أسهل من حذف الاثنين؛ لأنه كلما قلّ الحذف كان أمثل من كثرته. نعم، وكَلِمَا فِي سَارَعْنَا مِنْ مَعْنَى أَسْرَعْنَا. ومثل «أَيْنَا» في أنه فاعلنا لا أَفَعَلْنَا القراءة الأخرى: «وَأِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا» (٣)، أي: سَارَعْنَا بِهَا، وقد تقدم ذكره.

* * *

وَإِنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو بن عبّيد وموسى الأسوارى: «وَأِنْ يَسْتَعْتَبُوا»، بضم الياء - «فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ»، بكسر التاء (٤).

قال أبو الفتح: أي: لو اسْتَعْتَبُوا لما أَعْتَبُوا، كقولك: لو اسْتَعْظَفُوا لما عَطَفُوا؛ لأنه لا غَنَاءَ عِنْدَهُمْ، ولا خَيْرَ فِيهِمْ، فيجيبوا إلى جميل، أو يُدْعَوُا إلى حسن. وإذا جاز للشاعر أن يقول:

(١) هو اسم آخر لسورة «فصلت».

(٢) وقراءة عكرمة. انظر: (الكشاف ٤٤٦/٣، القرطبي ٣٤٤/١٥، البحر المحيط ٤٨٧/٧).

(٣) سورة الأنبياء الآية (٤٧)، وهي قراءة ابن عباس، وسعيد بن جبير، وابن أبي إسحاق، ومجاهد، والعلاء بن سيابة، وجعفر بن محمد، وعكرمة، وابن شريح. انظر: (القرطبي ٢٩٤/١١، الكشاف ٥٧٥/٢، مجمع البيان ٥٠/٧، الرازي ١٧٧/٢٢، التبيان ٢٢٤/٧، البحر المحيط ٣١٦/٦، العكبري ٧٣/٢٧).

(٤) وقراءة عبّيد بن عمير، وأبي العالية. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٤، مجمع البيان ٩/٩، القرطبي ٣٥٤/١٥، التبيان ١١٧/٩، البحر المحيط ٤٩٤/٧، الكشاف ٤٥١/٣، العكبري

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ تَتَّخِذُ الْفَارُ فِيهِ مَفَارًا^(١)

ومعناه: لو اتخذت فيه مَفَارًا لوسعها - جاز أيضا أن يقال: «وإن يُسْتَعْتَبُوا»؛ لأن الشرط ليس بصريح إيجاب، ولا بد فيه من معنى الشك. وتتخذ الفار فيه لفظ التصريح به، وهو مع ذلك لم يقع، ولا يقع، فهذا طريق قوله تعالى: «وإن يُسْتَعْتَبُوا فما هم من الْمُعْتَبِينَ»؛ لأن لفظه لفظ الشك، وإن لم يكن هناك استتباب لهم أصلا، ألا ترى إلى قوله في الآية الأخرى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾^(٢).

* * *

وَالْغَوَائِيهِ^(٣)

ومن ذلك قراءة بكر بن حبيب السهمي: «وَالْغَوَائِيهِ»، بضم الغين^(٣).

قال أبو الفتح: اللغو اختلاط القول في تداخله، يقال منه: لَغَا يَلْغُو، وهو لاغٍ. ومنه الحديث: «مَنْ قَالَ فِي الْجُمُعَةِ: صَهْ فَقَدْ لَغَا»^(٤)، يراد بذلك توقيها وتوفيتها حقها من الخشوع والإحبات فيها، أي: فهو بمنزلة من أطال الكلام وخلط فيه. وفي الحديث أيضا: «إياكم ومُلْغَاةُ أول الليل»، أي: كثرة الحديث. فهذا كالحديث المرفوع: خرج علينا عمر، فحدّث لنا السمر، أي: عابه.

ونحو منه قول الله سبحانه: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرَّوْا كِرَامًا﴾^(٥)، وقوله: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾^(٦)، أي: بالباطل، فهو راجع إلى هذا؛ لأن كثرة القول مدعاة إلى الباطل، وقوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاحِظًا وَلَا سَمِيعًا﴾^(٧)، يحتمل أمرين:

(١) سبق الاستشهاد به.

(٢) سورة الجاثية الآية (٣٥).

(٣) وقراءة عبد الله بن بكير السلمى، وابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وقتادة، وأبي حيوة، الزعفرانى. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٣٤، الأخصش ٤٦٦/٢، الكشاف ٤٥١/٣، القرطبي ٣٥٦/١٥، البحر المحيط ٤٩٤/٧، النحاس ٣٧/٣، العكبرى ١١٩/٢، الرازى ١١٩/٢٧.

(٤) أخرجه الترمذى عن أبي هريرة مرفوعًا برقم ٤٧٠، وأخرجه أبو داود فى كتاب الصلاة برقم (١١٠٥١).

(٥) سورة الفرقان الآية (٧٢).

(٦) سورة القصص الآية (٥٥).

(٧) سورة الغاشية (١١).

أحدهما: كَلِمَةٌ لَأَغِيَّةٌ.

والآخر: أن يكون مصدرا، كالعاقبة، والعافية، أى: لا يُسمع فيها لغوٌ، وهذا أقوى من الأول؛ لأن في ذلك إقامة الصفة مقام الموصوف، وهذا غير مستحسن فى القرآن. ويقال فيه أيضا: لَغِيٌّ يَلْغَى لُغًا، قال:

عَنِ اللُّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ^(١)

ويقال أيضا: لَغِيٌّ بِالشَّيْءِ يَلْغَى بِهِ، كقولك: لَزِمَهُ وَأَحْبَبَهُ، فيكون كقوله: من أحب شيئا أكثر من ذكره. يقال: لَغِيٌّ بِهِ، وَغَرِيٌّ بِهِ، وَغَرَّةٌ بِهِ، وَلَكِيٌّ بِهِ، وَلَزِمَ بِهِ، وَسَدِكَ بِهِ، وَعَسِقَ بِهِ: إِذَا وَأَصَلَهُ، وَأَقَامَ عَلَيْهِ.

* * *

وَرَبَّتْ^(٢)

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد: «وَرَبَّاتٌ»^(٢).

قال أبو الفتح: هذه القراءة راجعة بمعناها إلى معنى ما عليه قراءة الجماعة، وذلك أن الأرض إذا رَبَّتْ ارتفعت، والرَّابِيُّ أيضا كذلك؛ لأنه هو المرتفع. ومنه الرَّبِيئَةُ، وهو طليعة القوم وذلك لشخصه على الموضع المرتفع. قال الهذلي^(٣).

فَوَرَدَنَّ وَالْعَبُوقُ مَقْعَدَ رَأْبِي الضُّرِّ رَبَّاءِ خَلْفَ النِّجْمِ لَا يَتَّلَعُ^(٤)

* * *

(١) انظر: (ديوان العجاج ٥٩).

(٢) وقراءة خالد. انظر: (الإتحاف ٣٨١، النشر ٣٢٥/٢، القرطبي ٣٦٥/١٥، الكشاف ٤٥٥/٣،

البيان ١٢٧/٩، البحر المحيط ٤٩٩/٧، النحاس ٤٢/٣، الألوسى ١٢٦/٢٤).

(٣) البيت لأبى ذؤيب الهذلي من قصيدته التى مطلعها:

أمن المنون وريها تتوجع؟ والدهر ليس بمعتب من يجزع

انظر: (ديوان الهذليين ٢/١).

(٤) ويروى: فوق النظم لا يتلَعُ، وفوق النجم. انظر: (ديوان الهذليين ٦/١. فوق النظم، أى نجم

الجوزاء، وفوق النجم؛ أى: نجم الثريا. وفى لسان العرب «عوق»: خلف النجم، يقول: إن هذه

الحمر قد وردن الماء فى آخر الليل حين طلوع الكوكب العيوق فوق الجوزاء كأنه رابع الضرباء،

وهو الرجل الذى ينظر من يضبون بالقداح، وهذا الوقت تميل فيه الثريا للغروب والعيوق خلفها

قريبا قرب هذا الرقيب.

عَاجِمِيٌّ

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى الأسود والجدري وسَلَامٌ والضحاك وابن عامر؛
بخلاف: «عَاجِمِيٌّ»، بهمزة واحدة مقصورة، والعين ساكنة^(١).

وقرأ بهمزة واحدة غير ممدودة وفتح العين - عمرو بن ميمون^(٢).

قال أبو الفتح: أما «عَاجِمِيٌّ»، بقصر الهمزة، وسكون العين فعلى أنه خير لا استفهام، أى: لقالوا: لولا فُصِّلَتْ آياته، ثم أخبر فقال: الكلام الذى جاء به عَاجِمِيٌّ، أى: قرآن، وكلام عَاجِمِيٌّ. ولم يخرج مخرج الاستفهام على معنى التعجب والإنكار على قراءة الكافة، وهذا كقولك للأمر بالمعروف، التارك لاستعماله: أراك تأمر بشيء ولا تفعله. وعلى قراءة الكافة: أتأمر بالبرِّ وتتركه؟.

وأما قراءة عمرو بن ميمون: «عَاجِمِيٌّ» فهذه همزة استفهام، وهو منسوب إلى العجم.

وأما عَاجِمِيٌّ بسكون العين فلفظه لفظ النسب، وليس هناك حقيقة نسب، وإنما هو لتوكيد معنى الصفة. ونظيره قولهم: رجل أَحْمَرٌ وَأَحْمَرِيٌّ، وَأَشْقَرٌ وَأَشْقَرِيٌّ. وعليه قول العجاج:

غُضِفَ طَوَاهَا الْأَمْسَ كَلَابِيٌّ^(٣)

أى: كَلَابِيٌّ، يعنى صاحب كِلَابٍ، كَبْغَالٍ وَحَمَّارٍ. وقوله أيضا:

وَالدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَارِيٌّ^(٤)

أى: دَوَارٍ. فكذلك عَاجِمِيٌّ، معناه أعجم. ومنه قولهم: زياد الأعجم. رجل أعجم، وامرأة عجماء، وقوم عجم. فهذا كأحمر وحمراء وحمُر.

فأما الأعاجم فتكسیر عَاجِمِيٌّ، وهو على حذف زيادة ياءى الإضافة. وجاز

(١) وقراءة ابن عباس «بخلاف عنه» وأبى العالية، ورويس، وهشام، وحفص، ونصر بن عاصم، والمغيرة، والقواس. انظر: (الإتحاف ٣٨١، الفراء ١٩/٣، النشر ٣٦٦/١، الطبرى ٨٠/٢٤، التبيان ١٢٨/٩، البحر المحيط ٥٠٢/٧، التيسير ١٩٣، الكشاف ٤٥٥/٣).

(٢) وقراءة الحسن. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٣، البحر المحيط ٥٠٢/٧، الفراء ١٩/٣، التبيان ١٣١/٣، العكبرى ١١٩/٢).

(٣) سبق الاستشهاد به.

(٤) سبق الاستشهاد به.

تكسيره على أَفْعِلْ؛ لأنه بدخول ياءِى الإضافة عليه فارق فى اللفظ باب أَفْعَلْ وفَعْلَاءَ، فَكُسِّرَ تكسير الأسماء.

ووجه مفارقتة إياه لحاق تاء التأنيث، فصار كظريف وظريفة، وقائم وقائمة. فلما فارق أحكام أَفْعَلْ وفَعْلَاءَ كُسِّرَ على الأفعال، فجرى مجرى أحمد وأحميد. نعم، وصرفه عند لحاق التأنيث له يزيده بُعْدًا عن حكم أحمر وبابه، وأنت أيضا تصرفه معرفة ونكرة، وأحمر لا ينصرف معرفة ونكرة. والحديث هنا طويل، وفيما مضى كاف على ما عقدنا عليه من الاقتصاد فى هذا الكتاب، على حد ما سئلنا فى معناه.

* * *

سورة عسق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حَمَّ ۙ عَسَقَ ۙ

روى محبوب عن إسماعيل عن الأعمش عن ابن مسعود: «حم سق» (١).

قال أبو الفتح: هذا مما يؤكد أن الغرض في هذه الفواتح إنما هو لكونها فواصل بين السور، ولو كانت أسماء الله سبحانه لما جاز تحريف شيء منها؛ وذلك لأنها لو كانت أسماء له لكانت أعلاما، كزيد وعمرو، فالأعلام لا طريق إلى تحريف شيء منها، بل هي مؤداة بأعيانها.

فأما الخلاف الذي في باب جبريل، وإسرافيل، وميكائيل، وإبراهيم، ونحو ذلك فالعذر فيها أنها أسماء أعجمية، ولام التعريف لا تدخلها؛ فبعدت عن أصول كلام العرب، واجترأت عليها وتلعبت بها لفظا، تارة كذا، وأخرى كذا. وليس كذلك ﴿حم عسق﴾ وبقية الفواتح؛ لأنها حروف العرب المركب منها كلامها. فأما ترك إعرابها فترك إعراب كثير من كلامها، كالأفعال غير المضارعة، وجميع الحروف. وعلى أن الأعجمي على ما ذكرنا من حاله معرب فهذا هذا.

وكان ابن عباس قرأها بلا عين أيضا، ويقول: السين: كل فرقة تكون، والقاف: كل جماعة تكون.

* * *

مُنَوِّتُهُ مِنْهَا ۙ

ومن ذلك قراءة سلام: «نُوْتُهُ مِنْهَا» (٢).

(١) وقراءة ابن عباس. انظر: (الكشاف ٤٥٩/٣، الطبري ٥/٢٥، القرطبي ١/١٦، الفراء ٢١/٣،

مختصر شواذ القراءات ١٣٤، مجمع البيان ٢١/٩، الكرمانى ٢١٥/٢، الإتيان ١٢/٢).

(٢) انظر: (البحر المحييط ٥١٤/٧، الألوسى ٢٨/٢٥).

قال أبو الفتح: هذا على لغة أهل الحجاز، ومثله قراءتهم: «فَحَسَفْنَا بِهِوً وَبِدَارِهِوُ الْأَرْضِ»^(١)، وقد تقدم القول عليه.

* * *

وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣١﴾

ومن ذلك قراءة مسلم بن جُنْدَب: «وَأَنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، نصب^(٢).

قال أبو الفتح: هو معطوف على كلمة «الفصل»، أى: ولولا كلمة الفصل، وأن الظالمين لهم عذاب أليم، ولولا أن الظالمين قد عَلِمَ منهم أنهم سَيَحْتَارُونَ ما يوجب عليهم العذاب لهم لُقِضَى بينهم.

ونعوذ بالله مما يَجْنِيهِ الضعف فى هذه اللغة العربية على من لا يعرفها، فإن أكثر من ضل عن القصد حتى كُتِبَ على منخره فى قعر الجحيم إنما هو لجهله بالكلام الذى خوطب به، ثم لا يكفيه عظيم ما هو عليه وفيه دون أن يَجْفُوها، ويُعرض عما يوضحه له أهلها. نعم، ويقول: ما الحاجة إليها؟ وأين وجه الضرورة الحاملة عليها؟ نعوذ بالله من التابع فى الجهالة، والعدول عما عليه أهل الوفور والمثالة.

وجاز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجواب «لولا» الذى هو قوله: ﴿لُقِضَى بَيْنَهُمْ﴾؛ لأن ذلك شائع، وكثير عنهم. قال لبيد^(٣):

فَصَلَقْنَا فِي مُرَادٍ صَلَقَةً وَصُدَاءٍ أَلْحَقْتُهُمْ بِالثَّلَلِ^(٤)
أى: فصلقنا فى مرادٍ وصداءٍ صلقة.

وفيه أيضا فصل بين الموصوف الذى هو صلقة، والصفة التى هى قوله: أَلْحَقْتُهُمْ بِالثَّلَلِ، بالمعطوف الذى هو قوله: وَصُدَاءٍ، والموصوف مع ذلك نكرة. وما أقوى

(١) سورة القصص الآية (٨١).

(٢) وقراءة الأعرج. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٣٥، الكشاف ٤٦٦/٣، البحر المحيط ٧١٧/٧،

القرطبي ٢٠/١٦، الرازى ١٦٣/٢٧، الألوسى ٢٨/٢٥.

(٣) من قصيدته التى مطلعها:

إِن تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَقَلْ وَبِإِذْنِ اللَّهِ رَيْثَى وَعَجَلْ

انظر: (ديوانه ١٣٩).

(٤) انظر: (ديوانه ١٤٦). صلقتنا: صحنا. والثلل: الهلال، والإثارة إلى يوم فيف الرياح وهو يوم

تجمعت فيه قبائل بنى الحارث وبنى جعفر وسعد العشيرة ومراد وصداء.

حاجتها إلى الصفة! ومثله ما أنشدناه أبو عليّ من قول الآخر:

أَمَرْتُ مِنَ الْكُتَّانِ خَيْطًا وَأُرْسَلْتُ رَسُولًا إِلَىٰ أُخْرَىٰ جَرِيًّا يُعِينَهَا (١)

ففضل بين قوله: «رسولا»، وبين صفته التي هي جريًّا بقوله: إلى أُخرى، وهو معمول أرسلت. على هذا حملة أبو عليّ وإن كان يجوز أن يكون صفة لـ «رسول» متعلقة بمحذوف، وأن يكون أيضا متعلقا بنفس «رسول».

وقد يجوز في «أَنَّ» أن تكون مرفوعة بفعل مضمر، حتى كأنه قال: ووجب، أو: وحق أن الظالمين لهم عذاب أليم. يؤنسك بانقطاعه عن الأول إلى هنا قراءة الجماعة بالكسر ﴿وإن﴾ بالكسر فهذا استئناف - كما ترى - لا محالة.

* * *

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ ﴿٣٢﴾

ومن ذلك قراءة مجاهد وحُمَيْد: «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ»، بضم الياء، وسكون الباء، وكسْر الشين (٢).

قال أبو الفتح: وجه هذه القراءة أقوى في القياس؛ وذلك أنه يقال: بَشِّرَ زيد بكذا، ثم نقل بهمزة النقل، فقيل: أَبَشَّرَهُ اللهُ بكذا، فهذا كمرّ زيد بفلان، وأمْرُهُ اللهُ به. ورغب فيه، وأرغبه اللهُ فيه.

نعم، وَأَفْعَلْتُ هاهنا كَفَعَلْتُ فيه، وهو أَبَشَّرْتُهُ وَبَشَّرْتُهُ، وكلاهما منقول للتعدى: أَحدهما: بهمزة أَفْعَلُ، والآخر: بتضعيف العين. فهذا كَفَرِحَ وَأَفْرَحْتُهُ وَفَرَحْتُهُ، وهو بَشِّرَ وَأَبَشَّرْتُهُ وَبَشَّرْتُهُ. وأما بَشَّرْتُهُ - بالتخفيف - فعلى معاقبة فَعَلَ لِأَفْعَلَ فى معنى واحد، نحو جَدَّ فى الأمر وأَجَدَّ، وَصَدَّ عن كذا وَأَصَدَّ.

قال أبو عمرو: وإنما قرأت هذا الحرف وجده «يُبَشِّرُ»؛ لأنه ليس معه «به»، وهذا صحيح حسن.

* * *

(١) انظر: (الخصائص ٢/٣٩٨).

(٢) انظر: (الكشاف ٣/٤٦٦، البحر المحیط ٧/٥١٥، القرطبي ١٦/٢١، الرازى ٢٧/١٦٣، التبيان

فَيَظْلُنْ رَوَاكِدَ

ومن ذلك قراءة قتادة: «فَيَظْلُنْ رَوَاكِدَ»، بكسر اللام^(١).

قال أبو الفتح: هذه القراءة على ظَلَلْتُ أَظِلُّ، كَفَرَرْتُ أَفِرُّ. والمشهور فيها فَعَلْتُ أَفَعُلُ: ظَلَلْتُ أَظَلُّ.

وأما ظَلَلْتُ أَظِلُّ فلم يمرر بنا، لكن قد مرّ نحو ضَلَلْتُ أَضِلُّ، وَضَلَلْتُ أَضَلُّ. ولم يقرأ قتادة - إن شاء الله - إلا بما رواه، وأقلّ ما في ذلك أن يكون سمعه لغة.

* * *

(١) انظر: (الكشاف ٤٧١/٣، القرطبي ٣٣/١٦، الرازي ١٧٥/٢٧، البحر المحيط ٥٢٠/٧،

الآلوسي ٤٣/٢٥).

سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَلَدَةٌ مَيِّتَةٌ ﴿١١﴾

قراءة أبي جعفر يزيد: «بَلَدَةٌ مَيِّتَةٌ»، بالتشديد^(١).

قال أبو الفتح: التذكير مع التشديد ليس في حُسن التذكير مع التخفيف؛ وذلك أن «مَيِّتًا» بالتشديد يكاد يجرى مجرى فاعِلٍ، فكأنه مائت؛ ولذلك اعتقبا على الموضوع الواحد، فقالوا: رجل سَائِدٌ وَسَيِّدٌ، وَبَائِعٌ، وَبَيْعٌ، وَقَائِمٌ بِالْأَمْرِ وَقَيِّمٌ.

وقرى: «إِنَّكَ مَائِتٌ»^(٢) و﴿مَيِّتٌ﴾^(٣).

وعليه أيضا حذفت عين فِعْلٍ مما اعتلَّت عينه، كما حذفت عين فاعل منه فصار مَيِّتٌ، وَهَيِّنٌ، وَلَيِّنٌ - كَشَاكٍ، وَهَارٍ، وَوَلَاثٍ. وإذا جرى المثال الواحد - لما ذكرناه، ولما استطلناه فتركاناه - ضَعُفٌ «بَلَدَةٌ مَيِّتَةٌ» بالثقل، كما ضعفت امرأة مائت وبائع.

وليس الموت أيضا مما يختص بالتأنيث فيحمل على تذكير طالق وطامث وبابه وهو إذا خفف فليل مَيِّتٌ أشبه لفظ المصدر، نحو البيع، والضرب، والموت، والقتل. وتذكير المصدر إذا جرى وصفا على المؤنث ليس بمستنكر، نحو امرأة عدل، وصوم، ورضا، وخصم. فهذا فرق - كما ترى - لطيف.

* * *

(١) وقراءة عيسى. انظر: (الإتحاف ٣٨٤، البحر المحيط ٧/٨، النشر ٢٢٤/٢، الألوسى ٦٧/٢٥).

(٢) قراءة ابن محيصن، والحسن بن الزبير، وعيسى، وابن أبي غوث، وابن أبي عبلة، واليماني. انظر: (الإتحاف ٢٣١، ٣٧٥، البحر المحيط ٤٢٥/٧، القرطبي ٢٥٤/١٥، غيث النفع ٣٣٩، النحاس ٨١٨/٢، الكشاف ٣٩٧/٣، الألوسى ٢٦٣/٢٣).

(٣) سورة الزمر الآية (٣٠).

أَشْهَدُوا ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءة الزهري: «أشهدوا»، بغير استفهام^(١).

قال أبو الفتح: أما حذف همزة الاستفهام تخفيفاً، كأنه قال: أشهدوا خلقهم؟ كقراءة الجماعة - ضعيف؛ لأن الحذف في هذا الحرف أمر موضعه الشعر، ولكن طريقه غير هذا.

وهو أن يكون قوله: «أشهدوا خلقهم» صفة لـ «إنان»، حتى كأنه قال: وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنانا مشهداً خلقهم هم.

فإن قلت: فإن المشركين لم يدعوا أنهم أشهدوا خلق ذلك، ولا حضوره.

قيل: اجترأؤهم على ذلك، ومجاهرتهم به، واعتقادهم إياه، وانطواؤهم عليه، فعلٌ من شاهده، وعابن معتقد ما يدعيه فيه، لا من هو شاكٌّ ومرجّمٌ ومُتظَنٌّ، إن لم يكن معانداً ومتخرصاً لما لا يعتقده أصلاً. فلما بلغوا هذه الغاية صاروا كالمذمّعين أنهم قد شهدوا ما تشهروا به وأعصموا باعتقاده.

وهذا كقولك لمن يزكى نفسه، وينفى الخبائث عنها، أو شيئاً من الرذائل أن تيمّ عليها: وأنت إذا تقول: إنك معصوم، وهو لم يلفظ بادعائه العصمة، لكنه لما ذهب بنفسه ذلك المذهب صار بمنزلة من قال: أنا معصوم.

ومثله أن يقول الإنسان: القرآن ليس بمعجز، والنبى ﷺ ليس بمرسَل، فتقول: أنت: هذا الذى تقول الحق باطل، وهو لم يلفظ بذلك، لكن صورته صورة من لفظ به.

وعليه قول الله سبحانه: ﴿يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾^(٢)، إذا تأولت ذلك على أنه كأنه قال: يقول: لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ إِلَه، ثم حذف خبير المبتدأ، وإن كان هو لم يقل ذلك، بل هو يعتقد أن نفعه أقرب من ضرره، لكنك أخبرت عنه أن صورته مع تحصيلها صورة من يقول: ذلك.

* * *

(١) وقراءة نافع، والحلوانى. انظر: (الطبرى ٣٦/٢٥، البحر المحيط، ١٠/٨، القرطبي ٧٣/١٦،

الحجة المنسوب لابن خالويه ٣٢١، الحجة لأبي زرعة ٦٤٨).

(٢) سورة الحج الآية (١٣).

لَمَّا مَتَّعُ

ومن ذلك قراءة أبي رجاء: «لَمَّا مَتَّعُ»^(١).

قال أبو الفتح: ما هنا بمنزلة الذي، والعائد إليها من صلتها محذوف، وتقديره: وإن كل ذلك للذي هو متاع الحياة الدنيا، فكأنه قال: وإن كل ذلك لما يُتَمَتَّعُ به من أحوال الدنيا، فجاز حذف هذا الضمير على انفصاله جوازا قصدا لا مستحسنا، ومثله على توسطه قراءة من قرأ: «مثلاً ما بعوضة»^(٢)، أي: ما هو بعوضة، وقوله:

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَتِيَانِ فِي غَبْنِ آلِ أَيَّامٍ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا
 أي: ينسون الذي هو عواقبها. وقد ذكرناه بما فيه، إلا أن ابن مجاهد لم يذكر كيف إعراب «كُلٌّ» في هذه الآية؟ هل هو مرفوع أو منصوب؟ وينبغي أن يكون منصوبا؛ وذلك أن «إِنْ» هذه مخففة من الثقيلة، ومتى خففت منها وأبطل نصبها لزمها اللام في آخر الكلام للفرق بينهما وبين إن النافية بمعنى ما، وذلك قولك: إن زيد لقاتم، وقوله:

سَلَّتْ يَمِينِكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا

أي: إنك قتلت مسلما، وهذا موضح في باب.

فلو كانت «كُلٌّ» هنا رفعا لم يكن بدّ معها من اللام الفاصلة بين المخففة والنافية، ولا لام معك؛ لأن هذه الموجودة في اللفظ إنما هي الجارة المكسورة، ولو جاءت معها لوجب أن تقول: وإن كُتِّ ذلك لِمَّا متاع الحياة الدنيا، كقولك: إن زيد لَمِنَ الكرام.

فإن قلت: إنه قد يجوز أن يكون أراد اللام الفاصلة، لكنها جَفَتْ مع اللام الجارة، فحذفت وصارت هذه الجارة في اللفظ كالعوض منها.

قيل: فقد قال:

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُؤَلَّفِي لِمَا بِي وَلَا لِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ

فجمع بين اللامين، وكتناهما جارة. فإذا جاز الجمع بين الجارتين، وهما بلفظ واحد، وعمل واحد - فجمع المفتوحة مع المكسورة العاملة أخرى بالجواز.

وبعد، فالحق أحق أن يتبع. هذا بيت لم يعرفه أصحابنا ولا روه، والقياس من بعد

(١) وقراءة أبي حيوة. انظر: (الكشاف ٤٨٧/٣، القرطبي ٨٧/١٦، البحر المحيط ١٥/٨).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٦)، وهي قراءة: الضحاك، وإبراهيم بن أبي عبلة، ورؤبة بن العجاج،

وقطرب. انظر: (البحر المحيط ١٢٣/١) ومختصر شواذ القراءات (١٢).

على نهاية المَجَّ له والإعراض عنه، لاسيما وقد جاور بحرف الجرّ حرفا مثله لفظا ومعنى. فلو وُجِدَ هذا البيت عنوانا على كل ورقة من مصحف أبي عمرو لما جاز استعمال مثله في الشعرِ إلا كلاً ولا، فضلا عن الأخذ به في كتاب الله.

فإذا كان كذلك بطل رفع «كلّ» لما ذكرناه، ووجب أن يكون نصبا على لغة من نصب مع التخفيف، فقال: إن زيدا قائم؛ لأنه إذا نصب زال الشك في أنها ليست بالنافية؛ لأن تلك غير ناصبة للمبتدأ. وترك ابن مجاهد ذكر الإعراب في «كل» يدعوا إلى أن يكون رفعا؛ إذ لو كان نصبا لذكره لما فيه من الشذوذ الذي عليه وضع هذا الكتاب، ففيه إذا ما تراه، فتعجب منه.

* * *

يَمَّاكَ

ومن ذلك قراءة عليّ بن أبي طالب وابن مسعود رضى الله عنهما، ويحيى والأعمش: «يَا مَالٍ» (١).

قال أبو الفتح: هذا المذهب المؤلف في الترخيم، إلا أن فيه في هذا الموضع سرّاً جديداً؛ وذلك أنهم - لعظم ما هم عليه - ضعفت قواهم، وذلت أنفسهم، وصغر كلامهم، فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورةً عليه، ووقفاً دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله، القادر على التصرف في منطقته.

* * *

فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن اليماني: «فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ» (٢).

قال أبو الفتح: معناه - والله أعلم - أول الأنبيين. يقال: عَبَدْتُ من الأمر أَعْبَدْتُ عَبْداً، أى: أَنْفَعْتُ منه. وهذا يشهد لقول من قال في القراءة الأخرى: «فَأَنَا أَوَّلُ

(١) وقراءة أبي الدرداء. انظر: (الكشاف) ٤٩٦/٣، الرازي ٢٢٧/٢٧، القرطبي ١١٦/١٦، ١١٧، البحر المحيط ٢٨/٨، النحاس ١٠٢/٣، العكبري ١٢٢/٢، مختصر شواذ القراءات ١٣٦، قطر الندى ٢٨٩، زاد المسير ١٠٦/٧.

(٢) وقراءة أبي عبد الله، وأبي عبد الرحمن السلمى. انظر: (مختصر شواذ القراءات) ١٣٧، الكشاف ٤٩٧/٣، البحر المحيط ٢٨/٨، القرطبي ١٢٠/١٦، مجمع البيان ٥٦/٩، الآلوسى ١٠٥/٢٥.

العَابِدِينَ ﴿٤٠﴾؛ أَي: الْأَنْفِينَ. ولم يذهب إلى أنه أول العابدين؛ لأنني لا أذهب إلى ما يذهبون إليه من أن معناه إن كان للرحمن عندكم أنتم ولد فأنا أول من يعبد؛ لأن الأمر بخلاف ما قدرتموه أنتم.

ألا ترى أن العَبِيدِينَ من عَبَدَ يَعْبُدُ؟ فَإِن قلت: فقد قال:

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرْدًا لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا
إِلَّا عَرَادًا عَرْدًا وَصَلِيَانًا بَرْدًا
وَعَنْكَتًا مُتَبِدًا (١)

يريد عَارِدًا وَبَارِدًا، كما قال العجلي:

كَأَنَّ فِي الْفُرْشِ الْقِتَادَ الْعَارِدَا (٢)

قيل: إنما جاز في الضرورة؛ لأن القافية غير مؤسّسة، فحذف الألف ضرورة كما حذفها الآخر من قوله:

مِثْلُ النَّقَا لَبْدُهُ ضَرْبُ الطَّلَلِ (٣)

يريد الطَّلَال، كما قال القحيفُ العَقِيلِيُّ:

دِيَارُ الْحَيِّ يَضْرِبُهَا الطَّلَالُ بِهَا أَهْلٌ مِنَ الْخَافِي وَمَالُ (٤)

وكذلك مذهب ابن عباس في قوله: ﴿فَأَنَا أول العابدين﴾، أَي: الْأَنْفِينَ.

ووجه ثالث مقول أيضًا، وهو أن تكون «إن» بمعنى ما، أَي: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول العابدين له؛ لأنه لا ولد له. قال الفرزدق:

وَأَعْبُدُ أَنْ تُهَجَى كُتَيْبٌ بِدَارِمِ (٥)

أَي: أَنَفُ من ذلك.

(١) سبق الاستشهاد به في (٤١٨/١).

(٢) سبق الاستشهاد به في (٢٧٠/١).

(٣) سبق الاستشهاد به في (٢٨٠/١).

(٤) سبق الاستشهاد به في (٢٨٠/١).

(٥) انظر: (ديوانه ٢/٢٤٦) وقد ورد فيه:

وروينا عن قطرب أن العابد العالم، والعابد الجاحد، والعابد الأئف الغضبان، قال:
ومعنى هذه الآية يحتمل كل هذه المعانى، وفيه ما ذكرته أنا لك.

* * *

وَقِيلَهُ

ومن ذلك قراءة الأعرج ورويت عن أبي قلابة وعن مجاهد أيضا: «وَقِيلَهُ»، رفعا (١).
قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون ارتفاعه عطفًا على «عَلِمَ» من قوله: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ
السَّاعَةِ﴾، و«قِيلَهُ»، أى: وعِلِمَ قِيلَهُ، فجاء على حذف المضاف، كما أن من جره
«وَقِيلَهُ» فهو معطوف عنده على ﴿السَّاعَةِ﴾. فالعنيان - كما تراه - واحد، والإعرابان
مختلفان.

فمن نصب فقال: «وَقِيلَهُ» كان معطوفا على «السَّاعَةِ» فى المعنى، إذ كانت مفعولا
بها فى المعنى، أى: عنده أن يَعْلَمَ السَّاعَةَ وَقِيلَهُ، وهذا كقولك: عجبت من أكل الخبز
والتمر، أى: من أن أكلت هذا هذا.

وروينا عن أبى حاتم، قال: «وَقِيلَهُ» نصب معطوف على «يَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ»، و
«قِيلَهُ». قال: قال ذلك جماعة، منهم يعقوب القارئ. وبعد، فليعلم أن المصدر الذى هو
قيل مضاف إلى الهاء، وهى مفعولة فى المعنى لا فاعلة؛ وذلك أن عنده عطفًا علم أن
يقال له: يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون. فالمصدر هنا مضاف إلى المفعول لا إلى الفاعل،
وإنما هو من باب قول الله سبحانه: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ﴾ (٢)، أى: بسؤاله
إياك نعجتك. ومثله قوله تعالى: ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانَ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ (٣)، أى: من دعائه
الخير، لا بد من هذا التقدير.

ألا ترى أنه لا يجوز أن تقدره على أنه: وعنده علم أن يقول الله: يارب إن هؤلاء
قوم لا يؤمنون؟ لأن هذا إنما يقال لله تعالى دون أن يكون سبحانه يقول: يارب إن
هؤلاء كذا، فتم الكلام على يؤمنون، ثم قال الله: يا محمد، فاصفح عنهم، وليس يريد

(١) وقراءة الحسن، وقيادة، ومسلم بن حنبل. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٣٧، البحر المحيط
٣٠/٨، الكشف ٤٩٨/٢، التبيان ٢١٩/٩، القرطبي ١٢٣/١٦، النحاس ١٠٤/٣، العكبرى
١٢٣/٢، مجمع البيان ٥٨/٩.

(٢) سورة ص الآية (٢٤).

(٣) سورة فصلت الآية (٤٩).

تعالى الصفح الذى هو المساهلة والعمفو؛ وإنما المراد فأعرض عنهم بصفح وجهك، كما قال تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (١).

وقوله: ﴿قُلْ سَلَامٌ﴾ (٢)، أى: أمرنا وأمركم متاركة وتسلم، كما قال: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (٣).

وقوله: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٤) من كلام الله أيضا، ألا ترى أن النبى ﷺ لا يقول لله سبحانه: «فسوف تعلمون»؛ لأن هذا إعلام، والله أحق المعلمين بهم.

* * *

(١) سورة الأعراف الآية (١٩٩).

(٢) سورة الزخرف الآية (٨٩).

(٣) سورة الفرقان الآية (٦٣).

(٤) سورة الزخرف الآية (٨٩). قراءة نافع، وابن عامر، وأبى جعفر، والحسن، والأعرج، وأبى عمرو.

انظر: (الإتحاف، ٣٨٧، الطبرى ٦٣/٢٥، السبعة ٥٨٩ النشر ٣٧٠/٢، غيث النفع

٣٤٩، التبيان ٢٢٠/٩ القرطبى ١٢٥/١٦، البحر المحيط ٣٠/٨، النحاس ١٠٥/٣، التيسير

١٩٧، تحبير التيسير ١٧٥، العنوان ١٦٧، الحجة ٣٢٤، الحجة لأبى زرعة ٦٥٦).

سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَوْمَ نَبِّطِشُ ﴿١٦﴾

قراءة الحسن وأبي رجاءٍ وطلحة، بخلاف: «يَوْمَ نَبِّطِشُ»، مضمومة النون، مكسورة الطاء^(١).

قال أبو الفتح: معنى «نَبِّطِشُ» أى: نسلط عليهم من يَبْطِشُ بهم، فهذا من بَطَشَ هو، وأبْطَشْتَهُ أنا، كقولك: قَدَرَ وَأَقْدَرْتُهُ، وخرج وأخرجته. وإلى هذا ذهب أبو حاتم في هذه الآية فيما روينا عنه.

وأما انتصاب «البطشة» فبفعل آخر غير هذا الظاهر، إلا أن هذا دل عليه، فكأنه قال: يوم نَبِّطِشُ من نَبِّطِشُهُ، فيبْطِشُ البطشة الكبرى، فيجرى نحواً من قولهم: أعلمت زيدا عمرا العلم اليقين إعلاما، وإعلاما منصوب بأعلمت. وأما العلم اليقين فمنصوب بما دل عليه أعلمت، وهو عِلْمُ العلم اليقين. وعليه قوله^(٢):

وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيْ إِذْلالٌ (٣)

فأى إِذْلالٍ منصوب بما دل عليه قوله: رُضْتُ؛ لأن رُضْتُهَا وأذلتها بمعنى واحد. ولك أن تنصب «البطشة الكبرى» لا على المصدر، ولكن على أنها مفعول به، فكأنه

(١) انظر: (البحر المحيط ٣٥/٨، النحاس ١١٠/٣، الكشاف ٥٠٢/٣، العكبري ١٢٣/٢، الرازي ٢٤٤/٢٧).

(٢) من قول امرئ القيس في قصيدته التي مطلعها:

ألا عم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي

انظر: (ديوانه ١٣٩).

(٣) صدره: «وصرنا إلى الحُسنى وَرَقَّ كَلَامُنَا». انظر: (ديوانه ١٤١).

رضت؛ أى: أنه روضها، وذلك صعبها.

قال: يوم نُقَوِّى البطشةَ الكبرى عليهم، ونمكئها منهم، كقولك: يوم نسلط القتل عليهم، ونوسّع الأخذ منهم.

* * *

وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾

ومن ذلك قراءة عكرمة: «وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ» (١).

قال أبو حاتم: وفي قراءة عبد الله بن مسعود: «وَزَوَّجْنَاهُمْ بِعَيْسٍ عِينٍ» (٢).

قال أبو الفتح: هذه الإضافة تفيد ما تفيده الصفة؛ لأن حُورَ العِينِ «حُورٌ عِينٌ» فى المعنى، إلا أن لفظ الصفة أوفى من لفظ الإضافة؛ إذ كان المضاف والمضاف إليه جَارِيَيْنِ مجرى المفرد. والصفة تأتي مع الاختصاص المستفاد منها مآتى الزيادة المسهب بها، وهى مع ذلك أشدّ إصراحاً بالمعنى من المضاف.

ألا ترى أنك إذا قلت: مررت بظريفٍ كرامٍ جاز أن يكون ذلك الظريف كريماً، وجاز أن يكون منسوباً إليهم؛ لاتصاله بهم وإن لم يكن كريماً مثلهم؟. وإذا قلت: مررت بظريفٍ كريمٍ فقد أثبت له مذهب الكرم البتة.

وأما قراءة عبد الله: «بِعَيْسٍ عِينٍ» فَإِنَّ الْعَيْسَاءَ: البيضاء، والأعيسُ: الأبيض، وكذلك فسرها أبو حاتم والفراء جميعاً.

* * *

(١) انظر: (القرطبي ١٦/١٥٤، الآلوسى ٢٥/١٣٦).

(٢) وقراءة منصور بن المعتمر. انظر: (الفراء ٣/٤٤، الكشاف ٣/٥٠٧، الطبرى ٢٥/٨٢، القرطبي

١٦/١٥٢، الرازى ٢٧/٢٥٣) ومختصر شواذ القراءات (١٣٨).

سورة الجاثية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

جَمِيعًا مِّنْهُ ﴿١٣﴾

قراءة ابن عباس وعبد الله بن عمرو والجحدري وعبد الله بن عبيد بن عمير: «جَمِيعًا مِّنْهُ»، منصوبة، منوثة (١).

وقرأ: «جَمِيعًا مِّنْهُ» (٢) - سلمة (٣) - فيما حكاه ورويته عنه - أبو حاتم.

قال أبو الفتح: أما «مِنْهُ» فمنصوب على المصدر بما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾؛ لأن ذلك منه عز اسمه مِّنْهُ مَنَّهُا عليهم، فكأنه قال: مَنْ عَلَيْهِمْ مِّنْهُ. وَمَنْ نصب وَمِضُّ الْبِرْقِ مِنْ قَوْلِهِمْ: تَبَسَّمت وَمِضُّ الْبِرْقِ بِنَفْسِ تَبَسَّمت، لكونه في معنى أومضت، نصب أيضا «مِنْهُ» بنفس سَخَّرَ لَكُمْ، على ما مضى.

وأما «مِنْهُ» بالرفع فحملة أبو حاتم على أنه خبر مبتدأ محذوف، أى: ذلك، أو هو «مِنْهُ»، كذا قال. ويجوز أيضا عندي أن يكون مرفوعا بفعله هذا الظاهر، أى: سَخَّرَ لَكُمْ ذلك «مِنْهُ»، كقولك: أحيانى إقبالك علىّ، وسدد أمرى حسن رأيك فىّ؛ فتعمل فيه هذا اللفظ الظاهر، ولا تحتاج إلى إبعاد التناول واعتقاد ما ليس بظاهر.

* * *

كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ

ومن ذلك قراءة يعقوب: «كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ»، بفتح اللام (٤).

- (١) وقراءة عبيد بن عمير. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٩، الكشف ٥١٠/٣، العكبرى ١٢٥/٢، النحاس ١٢٧/٣، الإتحاف ٣٩٠، القرطبي ١٦٠/١٦، البحر المحيط ٤٤٤/٨، ٤٥).
- (٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٩، البحر المحيط ٤٥/٨، الكشف ٥١٠/٣، القرطبي ١٦٠/١٦، النحاس ١٢٧/٣، العكبرى ١٢٥/٢).

(٣) فى النحاس والقرطبي: «مسلمة»، ووقع فى المختصر: «مسلم».

(٤) وقراءة الأعرج. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٩، النشر ٣٧٢/٢، الإتحاف ٣٩٠، البحر المحيط ٥١/٨، الكشف ٥١٣/٣، القرطبي ١٦٠/١٦، مجمع البيان ٧٩/٩).

قال أبو الفتح: «كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى» بدلٌ من قوله: «وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً». وجاز إبدال الثانية من الأولى لِمَا فِي الثَّانِيَةِ مِنَ الْإِيضَاحِ الَّذِي لَيْسَ فِي الْأُولَى؛ لِأَنَّ جُثُوَهَا لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ شَرْحِ حَالِ الْجُثُوءِ. وَالثَّانِيَةُ فِيهَا ذِكْرُ السَّبَبِ الدَّاعِي إِلَى جُثُوءِهَا، وَهُوَ اسْتِدْعَاؤُهَا إِلَى مَا فِي كِتَابِهَا، فَهِيَ أَشْرَحُ مِنَ الْأُولَى؛ فَلِذَلِكَ أَفَادَ إِبْدَالَهَا مِنْهَا. وَنَحْوُ ذَلِكَ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ رَجُلًا مِنَ الْكَلَاءِ.

فإن قلت: فلو قال: وترى كل أمة جاثية تدعى إلى كتابها لأغنى عن الإطالة.

قيل: الغرض هنا هو الإسهاب؛ لأنه موضع إغلاظ ووعيد، فإذا أعيد لفظ «كل أمة» كان أفخم من الاختصار على الذكر الأول، وقد مضى نحو هذا.

* * *

سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴿٤﴾

قراءة ابن عباس - بخلاف - وعكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون، ورؤيت عن الأعمش: «أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ»، بغير ألف^(١).

وقرأ على عليه السلام وأبو عبدالرحمن السُّلَمي: «أَوْ أَثَرَةٍ»، ساكنة التاء^(٢).

قال أبو الفتح: الأَثَرَةُ وَالْأَثَارَةُ التي تقرأ بها العامة: البقية، وما يؤثر. وهي من قولهم: أَثَرَ الحديث يَأْثُرُهُ أَثْرًا وَأَثَرَةً. ويقولون: هل عندك من هذا أَثَرَةٌ وَأَثَارَةٌ؟ أى: أَثَرٌ. ومنه سيف مَأْثُورٌ، أى: عليه أَثَرُ الصنعة، وطرائق العمل.

وأما «الأَثَرَةُ»، ساكنة التاء فهي أبلغ معنى؛ وذلك أنها الفَعْلَةُ الواحدة من هذا الأصل، فهي كقولك: اتنوني بخير واحد، أو حكاية شاذة، أى: قد قنعت في الاحتجاج لكم بهذا القدر، على قلته، وإفراد عدده.

* * *

بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴿١﴾

ومن ذلك قراءة عكرمة وابن أبي عبله وأبي حيوة: «بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ»^(٣).

(١) وقراءة السلمي، وعلى، وزيد بن على، وأبي رجاء. انظر: (زاد المسير ١٣١/٧)، مختصر شواذ

القراءات ١٤٠، الطبرى ٣/٢٦، البحر المحيط ٥٥/٨، الرازى ٤/٢٨، القرطبي ١٦/١٨٢.

(٢) وقراءة الحسن، وقتادة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٠، الطبرى ٣/٢٦، البحر المحيط

٥٧/٨، القرطبي ١٦/١٨٢، الفراء ٥٠/٣، الكشاف ٥١٥/٣).

(٣) وقراءة مجاهد. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٠، الكشاف ٥١٧/٣، البحر المحيط ٥٦/٨،

القرطبي ١٦/١٨٥).

قال أبو الفتح: هو على حذف المضاف، أى: ما كنت صاحب بدع، ولا معروفة منى البدع. قال:

وَكَيْفَ تُوَاصِلُ مَنْ أَصِيحَتْ خُلَاتُهُ كَأَبِي مَرْحَبٍ (١)
أى: كخلالة أبى مرحب. وما أكثر هذا المضاف فى القرآن، وفصيح الكلام.

* * *

بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴿١٥﴾

ومن ذلك قراءة على وأبى عبدالرحمن السلمى: «بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا» (٢).

قال أبو الفتح: تحتل اللغة أن تكون حسنا هنا مصدرا، كالمصادر التى اعتقب عليها الفعل والفعل، نحو الشغل والشغل، والبخل والبخل، وهو واضح.

وتحتمل أن يكون الحسن هنا اسما صفة لا مصدرا، لكنه رسيب القبيح كقولنا: الحسن من الله، والقبيح من الشيطان، أى: وصيئناه بوالديه فعلا حسنا، ونصبه وصيئناه به؛ لأنه يفيد مفاد ألزماه الحسن فى أبويه. وإن شئت قلت: هو منصوب بفعل غير هذا، لا بنفس هذا؛ فيكون منصوبا بنفس ألزماه، لا بنفس وصيئناه؛ لأنه فى معناه.

* * *

هَذَا عَارِضٌ مُّطْرِنًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ﴿٢٤﴾

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: «هَذَا عَارِضٌ مُّطْرِنًا قَالَ هُوَ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ» (٣).

قال أبو الفتح: قد كثر عنهم حذف القول؛ لدلالة ما يليه عليه، كقول الله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (٤)، أى: يقولون: سلام عليكم، وكذلك هذه القراءة، مفسرة لقراءة الجماعة: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾، لو

(١) انظر: (لسان العرب «رحب» أمالى القالى ١/١٩٥).

(٢) وقراءة عيسى بن عمر. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٠، الكشاف ٣/٥٢٠، البحر المحيط ٦٠/٨).

(٣) انظر: (القرطبي ١٦/٢٠٦، الكشاف ٣/٥٢٢، الكرمانى ٢/٢٢٣، الفراء ٣/٥٥).

(٤) سورة الرعد الآيتان (٢٣، ٢٤).

لم تأت قراءة عبد الله هذه لما كان المعنى إلا عليها، فكيف وقد جاءت ناصرة لتفسيرها؟.

* * *

لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي رجاء والجحدري وقتادة وعمرو بن ميمون والسلمي ومالك بن دينار والأعمش وابن أبي إسحاق، واختلف عن الكل إلا أبا رجاء ومالك ابن دينار: «لَا تُرَى»، بالتاء مضمومة، «إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ»، بالرفع^(١).

وقرأ الأعمش: «إِلَّا مَسْكَنُهُمْ»^(٢)، وكذلك يروى عن الثقفى ونصر بن عاصم.

قال أبو الفتح: أما «تُرَى»، بالتاء ورفع «المساكن» فضعيف في العربية، والشعر أولى بجوازه من القرآن؛ وذلك أنه من مواضع العموم في التذكير، فكأنه في المعنى لَا يُرَى شيء إلا مساكينهم. وإذا كان المعنى هذا كان التذكير لإرادته هو الكلام.

فأما «تُرَى» فإنه على معاملة الظاهر، والمساكن مؤنثة، فأنت على ذلك. وإنما الصواب ما ضُربَ إلا هند، ولسنا نريد بقولنا: إنه على إضمار أحد وإن هندا بدل من أحد المقدّر هنا، وإنما نريد أن المعنى هذا؛ فلذلك قدمنا أمر التذكير. وعلى التأنيث قال ذو الرمة:

بَرَى النَّحْزُ وَالْأَجْرَالُ مَا فِي غُرُوضِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الصُّدُورُ الْحَرَاشِعُ^(٣)
وهو ضعيف، على ما مضى.

وأما «مسكينهم» فإن شئت قلت: واحد كفى من جماعته، وإن شئت جعلته مصدرا وقدّرت حذف المضاف، أي: لَا تُرَى إِلَّا آثار مسكينهم. فلما كان مصدرا لم يَلِصْ لفظ الجمعية به كما قال ذو الرمة:

(١) وقراءة أبي كثير، وعاصم، وميمون، وشعبة، وحماد بن سلمة. انظر: (الإتحاف ٣٩٢، الفراء ٥٥/٣، القرطبي ٢٠٧/١٦، البحر المحيط ٥٦/٨١، النحاس ١٥٧/٣، الكشاف ٥٢٤/٣، تجسير التيسير ١٧٧، شرح التصريح ٩٨٠/١).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٠، البحر المحيط ٦٥/٨، الكشاف ٥٢٤/٣، مجمع البيان ٨٩/٩، الإتحاف ٣٩٢).

(٣) سبق الاستشهاد به في (٢٥٢/٢).

تَقُولُ عَجُوزٌ مَدْرَجِي مُتْرَوِّحًا عَلَى بَابِهَا مِنْ عِنْدِ أَهْلِي وَمَا لِيَا^(١)
فالمدرج هنا مصدر، ألا تراه قد نصب الحال؟ ولو كان مكانا لما عمل، كما أن
المُعَارَ من قوله^(٢):

وَمَا هِيَ إِلَّا فِي إِزَارٍ وَعِلْقَةٍ مُعَارَ ابْنِ هَمَامٍ عَلَى حَيٍّ خُتَمًا^(٣)
مصدر أيضا. ألا تراه قد علق به حرف الجر؟ وهذا واضح. وحسن أيضا أن يريد
بمسكنهم هنا الجماعة، وإن كان قد جاء بلفظ الواحد؛ وذلك أنه موضع تقليل لهم
وذكر العفاء عليهم، فلاق بالموضع ذكر الواحد؛ لقلته عن الجماعة، كما أن قوله
سبحانه: ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾^(٤)، أي: أطفالا. وحسن لفظ الواحد هنا؛ لأنه موضع
تصغير لشأن الإنسان، وتحقيره لأمره، فلاق به ذكر الواحد لذلك، لقلته عن الجماعة؛
ولأن معناه أيضا نخرج كل واحد منكم طفلا، وقد ذكرنا نحو هذا. وهذا مما إذا سئل
الناس عنه قالوا: وضع الواحد موضع الجماعة اتساعا في اللغة، وأنسوا حفظ المعنى
ومقابلة اللفظ به؛ لتقوى دلالته عليه، وتنضم بالشبه إليه.

* * *

إِفْكُهُمْ

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبي عياض وعكرمة^(٥) وحنظلة بن النعمان بن مرة:

(١) انظر: (ديوانه ٦٥٣).

(٢) نسبه سيبويه في الكتاب ٢٣٥/١ لحميد بن ثور، وليس في ديوان حميد ولا في ملحقاته، وقد
أثبتته الشيخ عبدالسلام هارون في استدرأه على الأستاذ الميمنى ص ١٧٣ نقلا عن هذا الموضع
من سيبويه، وهو في لسان العرب «علق» والكامل ١١٥ بدون نسبة فيهما، لكن نسب في
حواشي الكامل إلى حميد بن ثور، وأنشد قبله:

تطول القصار والقصار يطلنهما فمن يرها لا ينسها ما تكلما

(٣) الإزار: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن، والعلقة، بالكسر: ثوب قصير بلا كمين تلبسه
الجارية، وقيل: أول ثوب يلبسه المولود. ينعت المرأة بأنها كانت صغيرة السن وقت إغارة ابن
همام على هذا الحى من اليمن، وهو خثعم. انظر: (هامش الكتاب ٢٣٥/١).

(٤) سورة الحج الآية (٥).

(٥) عكرمة بن عبدالله البربرى المدني: أبو عبدالله، مولى عبدالله بن عباس: تابعى، كان من أعلم
الناس بالتفسير والمغازى. طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين
تابعيا. انظر: (تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧، حلية الأولياء ٣٢٦/٣، ذيل المذيل ٩٠، ميزان
الاعتدال ٢٠٨/٢).

«أَفَكُهُمْ»^(١)، بفتح الألف، والفاء، والكاف.

وقرأ: «وذلك أَفَكُهُمْ»، بالمد، وفتح الفاء مخففة - (٢) عبد الله بن الزبير.

وقرأ: «أَفَكُهُمْ»، مشددة الفاء - (٣) أبو عياض^(٤)، بخلاف.

وقراءة الناس: «وَذَلِكَ إِفَكُهُمْ»، فذلك أربعة أوجه.

قال أبو الفتح: أما «أَفَكُهُمْ» فَصَرَفَهُمْ، وثناهم. قال:

إِنَّ تَكَّ عَنْ أَحْسَنِ الْمُرُوءَةِ مَا فَوْكَأَ فِي آخِرِينَ قَدْ أَفَكُوا^(٥)

وهو صرف بالباطل، وأرض مأفوكة، أى: مقلوبة التراب.

وأما «أَفَكُهُمْ» فيجوز أن يكون أَفَعَلَهُمْ، أى: أَصَارَهُمْ إِلَى الْإِفْكِ، أو وجدهم كذلك، كما تقول: أَحْمَدْتُ الرَّجُلَ: وجدته محمودا.

ويجوز أن يكون أَفَعَلَ عَلَى مَعْنَى فَعَلَ، كَصَدَّ وَأَصَدَّ، وقد مضى ذكره.

ويجوز أن يكون «أَفَكُهُمْ» فَاغْلَطَهُمْ كغالطهم وخادعهم.

وأما «أَفَكُهُمْ» ففَعَّلَهُمْ؛ وذلك لتكثيره ذلك الفعل بهم، وتكرره منه عليهم.

وحكى الفراء فيها قراءة أخرى، وهى: «وَذَلِكَ أَفَكُهُمْ»، وقال فيه: الْإِفْكَ وَالْأَفْكَ، كَالْحِذْرِ وَالْحَذْرِ. ومن جهة أحمد بن يحيى:

مَا لِي أَرَاكَ عَاجِزًا أَفِيكََا أَكَلْتَ جَدْيًا وَأَكَلْتَ دِيكََا

تَعَجِزُ أَنْ تَأْخُذَ مَا أُرِيكََا

الأفِيكُ: المصروف عن وجهه وحيلته. وروينا عن قطرب أن ابن عباس قرأ: «وَذَلِكَ

أَفَكُهُمْ»، بمعنى صَارَفَهُمْ، فذلك ستّ قراءات.

* * *

(١) وقراءة ابن الزبير، ومجاهد. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٠، الكشاف ٥٢٦/٣، الطبرى

٢٦، ١٩، القرطبي ٢١٩/١٦، البحر المحيط ٦٩/٨، النحاس ١٥٩/٣).

(٢) وقراءة ابن عباس. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٠، الكشاف ٥٢٦/٣، القرطبي ٢١٠/١٦،

البحر المحيط ٦٦/٨، العكبرى ١٢٦/٢).

(٣) وقراءة عياض. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٠، البحر المحيط ٦٦/٨، القرطبي ٢١٠/١٦،

الكشاف ٥٢٦/٣، مجمع البيان ٩٠/٩).

(٤) فى المختصر: «عياض».

(٥) انظر: لسان العرب «أفك».

مِنْ نَهَارٍ بَلَّغٌ

ومن ذلك قراءة الحسن وعيسى الثقفي: «مِنْ نَهَارٍ بَلَّغًا» (١).

قال أبو الفتح: هو على فعل مضمر، أى: بَلَّغُوا أو بَلَّغُوا بَلَّغًا، كما أن من رفع فقال: «بَلَّغٌ» فإنما رفع على إضمار المبتدأ، أى: ذلك بلاغ، أو هذا بلاغ.

قال أبو حاتم: قرأ: «بَلَّغٌ» (٢)، على الأمر أبو - مجلّز وأبو سراج الهذلي.

* * *

فَهَلْ يَهْلِكُ

ومن ذلك قراءة ابن محيّصن: «فَهَلْ يَهْلِكُ» (٣).

قال هارون: وبعض الناس يقول: «فَهَلْ يَهْلِكُ» (٤).

وقرأ الناس: ﴿يَهْلِكُ﴾.

قال أبو الفتح: «أما يهلك»، بكسر اللام فواضحة، وهى المعروفة.

وأما «يَهْلِكُ»، بفتح الياء واللام جميعا فشاذة، ومرغوب عنها؛ لأن الماضى هَلِكُ، فَعَلَ مفتوحة العين، ولا يَأْتِي يَفْعَلُ، بفتح العين فيهما جميعًا إلا الشاذ. وإنما هو أيضا لغات تداخلت، ولكنه يَأْتِي مع حروف الحلق إذا كانت عينا أو لاما، نحو قرأ يقرأ، وسأل يسأل. وليس لك أن تحمل هلك يَهْلِكُ على أبى يَأْبَى، وتحتج بأن أول هلك حرف حلقي كَأْبَى؛ لأن آخر أبى ألف، والألف قريبة المخرج من الهمزة، وإن كانت فى أبى منقلبة.

* * *

(١) وقراءة أبى عمر الهذلي، وزيد بن على. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤١، الإتحاف ٣٩٣،

الكشاف ٥٢٨/٣، البحر المحيط ٦٩/٨، القرطبي ٢٢٢/١٦).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤١، البحر المحيط ٦٩/٨، الكشاف ٥٢٨/٣، القرطبي

٢٢٢/١٦، العكبرى ١٢٦/٢).

(٣) وقراءة أبى مجلّز. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤١، البحر المحيط ٦٩/٨، الإتحاف ٣٩٣،

القرطبي ٢٢٢/١٦، الكشاف ٥٢٨/٣).

(٤) وقراءة ابن محيّصن. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤١، البحر المحيط ٦٩/٨، الكشاف

٥٢٨/٣).

وَلَمْ يَعِيَ

ومن ذلك ما رواه عمرو عن الحسن: «وَلَمْ يَعِيَ»، بكسر العين، وسكون الياء^(١).

قال أبو الفتح: هذا مذهب ترغّب العرب عنه، وهو إعلال عين الفعل وتصحيح لامه، وإنما جاء ذلك فى شىء من الأسماء، وهو غَايَةٌ، وآيَةٌ، وثَايَةٌ، وطَايَةٌ. وقياسها غَيَاةً، وأَيَاةً، وطَيَاةً، وثَيَاةً، أو تُوَاةً. ولم يأت هذا فى الفعل إلا فى بيت شاذ. أنشده الفراء، وهو قول الشاعر:

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النَّسَاءِ سَيِّكَةٌ تَمْشِي بِسُدُودٍ يَبْتِهَاهَا فَتَعِي

فأعلّ العين، وصحح اللام، ورفع ما لم ترفعه العرب. وإنما تعلّه، نحو: يرمى ويقضى. وكذلك قوله: «وَلَمْ يَعِيَ بِخَلْقِهِنَّ» أجراه مجرى لم يبيع، فحذف العين؛ لسكونها، وسكون الياء الثانية، ووزن لم يعي: لم يفل، مثل لم يبع، والعين محذوفة لالتقاء الساكنين.

* * *

(١) انظر: (البحر المحيظ ٦٨/٨).

سورة محمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴿١٥﴾

قرأ علىّ وابن عباس، رضی الله عنهما: «أمثالُ الجنة التي وعَدَ الْمُتَّقُونَ» (١).

قال أبو الفتح: هذه القراءة دليل على أن القراءة العامة التي هي «مثل»، بالتوحيد - بلفظ الواحد ومعنى الكثرة؛ وذلك لما فيه من معنى المصدرية؛ ولهذا جاز مسرت برجل مثل رجلين وبرجلين مثل رجال، وبامرأة مثل رجل، وبرجل مثل امرأة. ألا ترى أنك تستفيد في أثناء ذلك معنى التشبيه والتمثيل؟.

ومثل ومثل بمعنى واحد، كِشْبَهُ وشبّه، وبِذَلْ وبِذَلْ.

فإن قيل: فإنه لم يأت عنهم ضربت له مثلاً، كما يقال: ضربت له مثلاً.

قيل: المعنى واحد، وإن لم يأت الاستعمال به، كما أتى الآخر في هذا المعنى. ألا ترى أنك لا تضرب مثلاً إلا بين الشيئين اللذين كل واحد منهما مثل صاحبه، ولو خالفه فيما ضربته فيه لم تضربه مثلاً؟.

* * *

أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴿١٨﴾

ومن ذلك قراءة أهل مكة - فيما حكاه أبو جعفر الرّؤاسي: «إِنْ تَأْتِيَهُمْ»، بكسر الألف من غير ياء (٢).

قال أبو الفتح: هذا على استئناف شرط؛ لأنه وقّف على قوله: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

(١) وهي قراءة ابن مسعود، والسلمي. انظر: (الآلوسي ٤٨/٢٦، الكشاف ٥٣٣/٣، الفراء ٦١/٣، جمع البيان ٩٩/٦).

(٢) انظر: (الفراء ٦١/٣، الطبري ٣٣/٢٦، البحر المحيط ٧٩/٨، التبيان ٢٩٧/٩، الرزاي ٦٠/٢٨).

الساعة»، ثم قال: ﴿إِنْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ فأجاب الشرط بقوله: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ فَإِنْ قُلْتَ: فَإِنَّ الشَّرْطَ لَا يَدُ فِيهِ مِنَ الشُّكِّ، وَهَذَا مَوْضِعٌ مَحْذُوفٌ عَنْهُ الشُّكُّ الْبَتَّةُ. أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيِ الْقَاطِعَةِ بِإِتْيَانِهَا؟.

قيل: لفظ الشك من الله سبحانه، ومعناه منأ، أى: إن شكوا فى مجيئها بغتة فقد جاء أشراطها، أى: أعلامها، فهلا توقعوها وتأهبوا لوقوعها مع دواعي العلم بذلك لهم إلى حال وقوعها. فنظيره مما اللفظ فيه من الله تعالى، ومعناه منأ - قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، أى: يزيدون عندكم أنتم؛ لأنكم لو رأيتم جمعهم لقلتم أنتم: هؤلاء مائة ألف، أو يزيدون. وقد مضى هذا مشروحا فيما قبل.

* * *

بَغْتَةٌ

ومن ذلك قراءة أبى عمرو فى رواية هارون بن حاتم (١) عن حسين عنه: «بَغْتَةٌ» (٢). قال أبو الفتح: فَعَلَّةٌ مِثَالُ لَمْ يَأْتِ فِي الْمَصَادِرِ وَلَا فِي الصِّفَاتِ أَيْضًا، وَإِنَّمَا هُوَ مَخْتَصٌّ بِالْأَسْمِ، مِنْهُ الشَّرْبَةُ: أَسْمٌ مَوْضِعٌ. أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ابْنِ يَحْيَى: يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّاجِ التَّغْلِبِيُّ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي خَبْرٍ لَهُ مَعَهُ:

أَرْحَمُ أَصْبِيَّتِي الَّذِينَ كَانَهُمْ حِجْلَى تَدْرَجُ بِالشَّرْبَةِ وَقَعُ (٣)
ومنه الحَرْبَةُ: الجماعة. قال:

جَرِيَّةٌ كَحُمْرِ الْأَبْكَ لَا ضَرَعَ فِيهَا وَلَا مُذَكِّي (٤)

وجاء بلا تاء فى الاسم أيضا، وهو مَعْدٌ، وَهَبِيٌّ وَهُوَ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ. وَلَا يَدُ مِنَ إِحْسَانِ الظَّنِّ بِأَبِي عَمْرٍو، وَلَا سِيَمَا وَهُوَ الْقُرْآنُ، وَمَا أَبْعَدَهُ عَنِ الزِّيغِ وَالبِهْتَانِ!.

* * *

(١) هارون بن حاتم التميمي، أبو بشر البزار: من قدماء المؤرخين، مقرئ، له اشتغال بالحديث. من أهل الكوفة أخذ القراءات عنه جماعة. انظر: (ميزان الاعتدال ٢/٣٤٦، ولسان الميزان ٦/١٧٧، وطبقات القراء ٢/٣٤٥، ومخطوطات الظاهرية ٩٣/٩٤، الأعلام ٨/٦٠).

(٢) انظر: (القرطبي ١٦/٢٤١، البحر المحيط ٨/٨٠، الألوسى ٢٦/٥٢).

(٣) انظر: لسان العرب «صبا».

(٤) انظر: لسان العرب «جرى».

فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴿٣٢﴾

ومن ذلك قراءة النبي ﷺ: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ» (١).
وروى عن عليّ: «إِنْ تَوَلَّيْتُمْ» (٢).

قال أبو الفتح: قال أبو حاتم: معناه إِنْ تَوَلَّيْتُمْ النَّاسَ.

* * *

سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمُ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءة الأعرج ومجاهد والجدري والأعمش ويعقوب: «سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ»، بضم الألف، وسكون الياء (٣).

قال أبو الفتح: تقديره الشيطان سَوَّلَ لَهُمْ، وَأَمَلَى أَنَا لَهُمْ، أى: الشيطان يغويهم، وأنا أَنْظِرُهُمْ. ومعنى سَوَّلَ لَهُمْ، أى: دَلَّاهُمْ، وهو من السَّوَّلِ، وهو استرخاء البطن. رجل أَسْوَلٌ، وامرأة سَوَّلَاءٌ: إِذَا كَانَ مَسْتَرَحِيَّ الْبَطُونِ. قال الهذلي (٤):

كَالسُّحْلِ الْبَيْضِ جَلَا لَوْنُهَا سَحَّ نَجَاءَ الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ (٥)
أى: السحاب المسترخى الأسافل، لِثِقَلِهِ وَغُزْرُ مَائِهِ. فهذا إِذَا كَقَوْلِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ:
﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾ (٦)، وهذا اشتقاق حسن، أَخَذْنَاهُ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ.

* * *

(١) انظر: (الكشاف ٥٣٦/٣، مجمع البيان ١٠٣/٩، البحر المحيط ٨٢/٨).

(٢) وقراءة يعقوب، وأويس، وابن أبي إسحاق. انظر: (الإتحاف ٣٩٤، النشر ٣٧٤/٢، مجمع البيان ١٠٣/٩، الكشاف ٥٣٦/٣، التبيان ٩٩٩/٩، البحر المحيط ٨٢/٨، العكبري ١٢٧/٢، النحاس ١٧٦/٣).

(٣) انظر: (الإتحاف ٣٩٤، القرطبي ٢٤٩/١٦، الفراء ٦٣/٣، النشر ٣٧٤/٢، البحر المحيط ٨٣/٨، النحاس ١٧٩/٣، التبيان ٢٩٩/٩، الرازي ٦٦/٢٨).

(٤) من قول التنخل الهذلي من قصيدته التي مطلعها:

هل تعرف المنزل بالأهيل كالوشم فى المعصم لم يجمل

انظر: (ديوان الهذليين ١/٢).

(٥) السُّحْلُ: ثياب بيض، واحدها سَحْلٌ، جلا لونها، يقول: جلا لون هذه الحمير سحابة، وكل سوداء من السحاب تسمى حَمَلًا. والأسول: المسترخى أسفل البطن، والاسم السَّوَّلُ؛ وإنما هذا مَثَلٌ.

(٦) سورة الأعراف الآية (٢٢).

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك: «فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ»، بالتشديد. (١) قرأ بها السلمي.

قال أبو الفتح: معنى تَدْعُوا هُنا، أَى: تَنْسُبُوا إِلَى السَّلْمِ، كَقَوْلِكَ: فُلَانٌ يَدْعَى إِلَى بَنِي فُلَانٍ، أَى: يَنْتَسِبُ إِلَيْهِمْ، وَيَحْمِلُ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ. وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ مَعْنَى قَوْلِهِ:

فَمَا بَرَحَتْ خَيْلٌ تُتُوبُ وَتَدْعَى (٢)

فَأَمَّا قَوْلُهُ (٣):

فَلَا وَأَيْبِكَ ابْنَةُ الْعَامِرِيِّ لَا يَدْعَى الْقَوْمُ أَنِّي أُنْفِرُ
فَإِنَّهُ مِنَ الدَّعْوَى الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي الْمَعَامَلَاتِ، الْمُخْرَجَةُ إِلَى الْبَيِّنَةِ. وَقَدْ يُمْكِنُ رَجُوعُهَا
أَيْضًا إِلَى مَعْنَى الْإِنْتِسَابِ، أَى: لَا يَنْسَبُونَنِي إِلَى الْفِرَارِ. وَمَا أَقْرَبُ أَطْرَافِ هَذِهِ اللَّغَةِ
عَلَى ظَاهِرِ بُعْدِهَا وَأَشَدُّ تَلَاقِيهَا مَعَ مَطْنُونَ تَنَافِيهَا!

* * *

وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾

ومن ذلك ما رواه الخُلُوَانِيُّ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو:
«وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ»، مَرْفُوعَةٌ الْجِيمِ (٤).

قال أبو الفتح: هو على القطع تقديره: «إِنْ يَسْأَلُكُمْ هَا فَيُخَفِّكُمْ تَبَخَّلُوا»، تَمَّ الْكَلَامُ
هُنَا، ثُمَّ اسْتَنْفَ فَقَالَ: وَهُوَ «يُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ» عَلَى كُلِّ حَالٍ، أَى: هَذَا مِمَّا يَصُحُّ مِنْهُ،
فَاحْذَرُوهُ أَنْ يَتَمَّ مِنْهُ عَلَيْكُمْ، فَهُوَ رَاجِعٌ بِالْمَعْنَى إِلَى مَعْنَى الْجَزْمِ.

وهذا كقولك: إِذَا زَرْتَنِي فَأَنَا مِمَّنْ يَحْسِنُ إِلَيْكَ، أَى: فَحَرِّى بِي أَنْ أَحْسِنَ إِلَيْكَ. وَلَوْ
جَاءَ بِالْفِعْلِ مَصَارِحًا بِهِ فَقَالَ: إِذَا زَرْتَنِي أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ لَمْ يَكُنْ فِي لَفْظِهِ ذِكْرُ عَادَتِهِ

(١) وقراءة على بن أبي طالب. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤١، الكشاف ٥٣٩/٣، البحر المحيط ٨٥/٨).

(٢) انظر: (الأصمعيات ١٦١، وقد نسبه ليزيد بن الصعق).

(٣) لامرئ القيس من قصيدته التي مطلعها:

أحار بنى عمرو كأننى حمر ويعسدو على المرء ما يأتمر

انظر: (ديوانه ١٠٩).

(٤) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٢، البحر المحيط ٨٦/٨، الكشاف ٣٩/٣، القرطبي

٢٥٧/١٦، مجمع البيان ١٠٧/٩).

التي يستعملها من الإحسان إلى زائره. وجاز أيضا أن يُظن به عجز عنه، أو وُئى وفتور
دونه. فإذا ذكر أن ذلك عادته، ومَظِنَّة منه، كانت النفس إلى وقوعه أسكن، وبه أوثق.
فاعرف هذه المعارض فى القول، ولا تَرَيَنَّهَا تصرفا واتساعا فى اللغة، مجردة من
الأغراض المرادة فيها، والمعانى المحمولة عليها.

* * *

سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَتَعَزَّوْهُ ﴿١﴾

قرأ: «تَعَزَّوْهُ»، خفيفة، مفتوحة التاء، مضمومة الزاي (١) - الجحدريّ.

قال أبو الفتح: «تَعَزَّوْهُ»، أى: تمنعوه، أو تمنعوا دينه وشريعته، فهو كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ (٢)، أى: إن تنصروا دينه وشريعته، فهو على حذف المضاف.

وأما ﴿تَعَزَّوْهُ﴾، بالتشديد، فتمنعوا منه بالسيف، فيما ذكر الكلبيّ. وعَزَّرْتُ فلاناً، أى: فحَمَمْتُ أمره. قالوا: ومنه عَزْرَةٌ: اسم الرجل، ومنه عندى قولهم: التَّعْزِيرُ، للضرب دون الحد، وذلك أنه لم يُبلِّغ به ذل الحد الكامل وكأنه محاسنة له ومُبَاقاة فيه.

قال أبو حاتم قرأ: «يُعَزَّزْوْهُ»، بزايين - اليماني (٣)، أى: يجعلوه عزيزاً.

* * *

إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ ﴿١٠﴾

ومن ذلك قراءة تمام بن عباس بن عبدالمطلب: «إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ» (٤).

قال أبو الفتح: هو على حذف المفعول؛ لدلالة ما قبله عليه، فكأنه قال: إن الذين يبايعونك إنما يبايعونك لله، فحذف المفعول الثاني؛ لقربه من الأول، وأنه أيضاً بلفظه وعلى وضعه. وهذا المعنى هو راجع إلى معنى القراءة العامة: ﴿إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ﴾، أى:

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٢، الكشاف ٥٤٣/٣، البحر المحيط ٩١/٨، جمع البيان ١١٢/٩).

(٢) سورة محمد الآية (٢).

(٣) وردت في البحر المحيط ٩١/٨، الكشاف ٥٤٣/٣: «وتعزروه» وهى قراءة اليماني، وعبدالله بن عباس.

(٤) انظر: (الكشاف ٥٤٣/٣، البحر المحيط ٩١/٨).

إِنَّمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ لِلَّهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ أَفْحَمُ مَعْنَى مَنْ قَوْلِهِ: «لِلَّهِ»، أَيْ: إِنَّمَا الْمَعَامِلَةُ فِي ذَلِكَ مَعَهُ، فَهُوَ أَعْلَى لَهَا وَأَرْجَحُ بِهَا.

* * *

أَشِدَّاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءٌ بَيْنَهُمْ ﴿٩١﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «أَشِدَّاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءٌ بَيْنَهُمْ»^(١).

قال أبو الفتح: نصبه على الحال، أَيْ: «محمد رسول الله والذين معه»، ف «معه» خبر عن الذين آمنوا، كقولك: محمد رسول الله علىّ معه، ثم نصب «أشداء» و «رحماء» على الحال، أَيْ: هم معه على هذه الحال، كقولك: زيد مع هند جالسا، فتجعله حالا من الضمير في معه؛ لأمرين:

أحدهما: قربه منه، وبعده عن زيد.

والآخر: ليكون العامل في الحال - أعني الضمير - هو العامل في صاحب الحال، أعني الظرف.

ولو جعلته حالا من «الذين» كان العامل في الحال غير العامل في صاحبها، وإن كان ذلك جائزا، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾^(٢)، إِلَّا أَنْ الْأَوَّلَ أَوْجِهَ. وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَ أَشِدَّاءَ وَرُحَمَاءَ عَلَى الْمَدْحِ، وَأَصِيفَ وَأَزَكَّى أَشِدَّاءَ وَرُحَمَاءَ.

وَكُسِّرَ رَجِيمٌ عَلَى رُحَمَاءَ - فُعَلَاءَ - وَشَدِيدٌ عَلَى أَشِدَّاءَ - أَفْعَلَاءَ - كَرَاهِيَةٌ التَّضْعِيفِ فِي أَشِدَّاءَ، وَقَدْ وَجَدُوا لَهُ نَظِيرًا عَلَى أَفْعَلَاءَ، وَهُوَ صَدِيقٌ وَأَصْدِقَاءُ، وَوَضِيعٌ وَأَوْضِيعَاءُ، كَمَا عَدَلُوا بِالْمَعْتَلِ اللَّامِ عَنِ فُعَلَاءَ إِلَى أَفْعَلَاءَ، فَقَالُوا: صَفِيٌّ وَأَصْفِيَاءُ، وَوَفِيٌّ وَأَوْفِيَاءُ، كَرَاهِيَةٌ لِصُفْوَاءَ وَوُفِيَاءَ؛ لِمَا يَجِبُ مِنَ الْإِعْتِزَالِ مَنْ تَرَكَ قَلْبَ الْوَاوِ وَالْيَاءَ؛ لِتَحْرِكِهِمَا وَإِنْفِتَاحِ مَا قَبْلَهُمَا. فَهَذَا وَنَحْوُهُ مِمَّا يَدُلُّكَ وَيُبَيِّرُكَ أَنَّهُمْ لَا يَتَكَبَّرُونَ شَيْئًا إِلَى آخَرَ تَطْرُبًا وَلَا تَبَدُّلًا، لَا بَلَّ إِعْنَامًا وَتَأْمَلًا.

* * *

شَطَاءَهُ ﴿٩٢﴾

ومن ذلك قراءة عيسى الهمداني - بخلاف - «شَطَاءَهُ»، ممدود، مهموز^(٣).

(١) انظر: (القرطبي ٢٩٣/١٦، مجمع البيان ١٢٥/٩، العكبري ١٢٨/٢، الإتحاف ٣٩٦).

(٢) سورة البقرة الآية (٩١).

(٣) وقراءة أبي حيوة، وابن أبي عبيدة. انظر: (الكشاف ٥٥١/٣، البحر المحيط ١٠٢/٨، العكبري

١٢٨/٢، مجمع البيان ١٢٥/٩).

وقرأ عيسى: «شَطَاهُ»^(١).

وقرأ الجَحْدَرِيُّ: «شَطْوَهُ»^(٢).

قال أبو الفتح: الشَّطَاءُ: الفراخ للزرع، وجمعه شَطْوَةٌ. ويقال أيضا: هو الورق. والشَّطَاءُ: السنبِل أيضا. شَطَأَ الزرع شَطْئًا، وَأَشْطَأَ إِشْطَاءً.

ويقال: إن مُعَمَّرَ بن حِمَارِ البَارِقِيِّ شامت ابنته برقًا، فقالت: يا أبة، جاءتك السماء! فقال لها: كيف ترينها؟ فقالت له: كأنها عين جمل طريف. فقال لها: ارعى غنيماتك، فرعت مليًا، ثم جاءته فقالت: يا أبة، جاءتك السماء! فقال: كيف ترينها؟ فقالت: كأنها فرس دهماء تبحر جلالها. فقال لها: ارعى غنيماتك، فرعت مليًا، ثم جاءته فقالت: يا أبة، جاءتك السماء! فقال: كيف ترينها؟ فقالت: سَطَّحْتُ وَايِضْتُ. فقال: أدخل غنيماتك، فجاءت السماء بشيء شَطَأَ له الزرع.

ومنه عندي قولهم: شَاطِئُ النهر والوادي؛ لأنه ما برز منه وظهر؛ ولهذا سموه السَّيْفُ؛ لأنه من لفظ السَّيْفِ ومعناه. ألا ترى أنهم يصفون السَّيْفَ بالصَّقَالِ والانْجِرَادِ؟ قال:

كَأَنِّي سَيْفٌ بِهَا إِصْلِيْتُ^(٣)

أى: بارز صلت. وموجب الوصية في ترتيب أحوال المشتق والمشتق منه في التقدم والتأخر - أن يكون السَّيْفُ مشتقًا من السَّيْفِ؛ لأن السَّيْفَ من صنعة البشر، والسَّيْفُ من صنعة القديم «سبحانه»، فهو أسبق مرتبة في الزمان، فليكن أسبق مرتبة في الكلام. ألا ترى أن آدم عليه السلام، مخلوق من التراب؟ وهذا واضح.

وأما «شَطْوَهُ»، بالواو فلن يخلو أن يكون لغة، أو بدلا من الهمزة. ولا يكون الشَّطَاءُ إلا في البرِّ والشعير.

* * *

(١) وقراءة أنس، وزيد بن علي، ويحيى، وابن وثاب، ونصر بن عاصم. انظر: (البحر المحيط ١٠٢/٨، الكشاف ٥٥١/٣، القرطبي ٢٩، ٨٦، العكبري ١٢٨/٢، مجمع البيان ١٢٥/٩).

(٢) انظر: (الكشاف ٥٥١/٣، البحر المحيط ١٠٣/٨).

(٣) انظر: (ديوان رؤبة بن العجاج: ٢٥).

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ

قرأ الضحاك ويعقوب: «لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» (١).

قال أبو الفتح: أى لا تفعلوا ما تؤثرونه، وتتركوا ما أمركم الله ورسوله به. وهذا هو معنى القراءة العامة: ﴿لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، أى: لا تقدموا أمرا على ما أمركم الله به، فالمفعول هنا محذوف كما ترى.

* * *

فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ ۗ

ومن ذلك قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن - بخلاف - وعاصم الجحدري: «فَأَصْلِحُوا بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ» (٢).

قال أبو الفتح: هذه القراءة تدل على أن القراءة العامة التى هى: ﴿بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ﴾ لفظها لفظ التثنية، ومعناها الجماعة، أى: كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا فأصلحوا بينهما. ألا ترى أن هذا حكم عام فى الجماعة، وليس يختص به منهم اثنان مقصودان؟ ففيه إذا شيان: أحدهما: لفظ التثنية يراد به الجماعة.

وآخر لفظ الإضافة لمعنى الجنس، وكلاهما قد جاء منه قولهم: لبيك وسعديك،

(١) وقراءة ابن عباس، وأبى حيو، وابن مقسم، والحسن. انظر: (الإتحاف، ٣٩٧، البحر المحيط ١٠٥/٨، التبيان ٣٣٧/٩، النشر ٣٧٥/٢، الكشاف ٥٥٢/٣، تهذيب اللغة «قدم» لسان العرب، الرازى ١١١/٢٨).

(٢) وقراءة أبى عمرو، وابن سيرين، وثابت البناني، وحماد بن سلمة. انظر: (البحر المحيط ١١٢/٨، التبيان ٣٤٣/٩، مجمع البيان ١٣١/٩، الإتحاف ٣٩٧، القرطبي ٣٢٣/١٦).

فليس المراد هنا إجابتين ثنتين، ولا إسعادين اثنتين. ألا ترى أن الخليل فسره فقال: معناه كلما كنت في أمر فدعوتني له أحببتك إليه، وساعدتك عليه؟. فقوله: كلما يؤكد ما نحن عليه ومنه قولهم (١):

فلو كنت مولى العز أو فى ظلاله ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم (٢)
 ألا تراه لا ينفى قوتين ثنتين، وإنما ينفى جميع قواه؟ وكذلك قول الله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾. ونعم الله تعالى أكثر من أن تحصى، وكذلك قوله (٣):

إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ دَوَّالِيكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْبُرْدِ لَابِسٌ (٤)
 أى: مداولة بعد مداولة، وكقول العجاج (٥):

ضَرْبًا هَذَا ذِيكَ وَطَعْنَا وَرَحْضًا (٦)

أى: هذا بعد هذا، لا هذين اثنين ليس غير، ونظائره كثيرة.

وأما إفادة المضاف لمعنى الجنسية فقولهم: منعت العراق قفيزها ودرهمها، أى: قفزاتها ودرامها، ومنعت مصر إردبها، أى: أرادبها، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (٧)، ومنه قولهم: نعم الرجلان الزيدان، وله أشباه.

* * *

(١) من قول الفرزدق لعمر بن لجا، وقبلة:

ما أنت إن قرما تميم تساميا
 أخا التيم إلا كالشظية فى العظم
 انظر: (ديوانه ٢/٢٧٦).

(٢) فى الديوان ٢/٢٧٦: «ولو كنت مولى العز أو فى ظلاله».

(٣) لسحيم عبد بنى الحسحاس. انظر: (الكتاب ١/٣٥٠، ديوانه ١٦، خزانة الأدب ١/٢٧١، العينى ٣/٤٠١، شرح المفضل ١/١١٩، همع الهوامع ١/١٨٩، لسان العرب (دول)، أمالى الزجاجى ١٣١).

(٤) البرد: الثوب، ويروى: «ما لذا البرد لابس» وفى البيت إقواء لأنه من أبيات مكسورة الروى. وروى «حتى كلنا غير لابس»، وعلى هذه فلا إقواء.

(٥) انظر: (ديوانه ٣٥، الكتاب ١/٣٥٠، أمالى الزجاجى ١٣٢، خزانة الأدب ١/١٧٤، العينى ٣/١١٩، همع الهوامع ١/١٨٩، شرح ابن يعيش ١/١١٩) بدون نسبة، من أرحوزة يمدح بها الحجاج وذكر فيها ابن الأشعث وأصحابه.

(٦) هذا ذيك: قطعاً بعد قطع. والرحض: الطعن الجائف، يعنى ضرب الأعناق وطعن الأحواف.

(٧) سورة المائدة الآية (٦٤).

لِتَعَارَفُوا^{١٣}

ومن ذلك قراءة ابن عباس «لتعرفوا»^(١).

قال أبو الفتح: المفعول هنا محذوف، أى: لتعرفوا ما أنتم محتاجون إلى معرفته من هذا الوجه، وهو كقوله^(٢):

وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَ^(٣)

أى ليعلم ما علّمه، أو ليعلم ما يدعو إلى علمه ما علّمه. وحذف المفعول كثير جداً، وما أغربه وأعذبه لمن يعرف مذهبه!

* * *

(١) وقراءة أبان بن عاصم، وعاصم. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٤٤، البحر المحيط ١١٦/٨،

العكبري ١٢٩/٢، الكشاف ٥٦٩/٣ الآلوسي ١٦٢/٢٦.

(٢) ينسب إلى المتلمس. انظر: ديوانه ٢٦.

(٣) صدره: «لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا». انظر: ديوانه ٢٦، الأصمعيات ٢٨٦، مجمع

الأمثال ٤٠/١، الأغاني ٣/٣، عيون الأخبار ٢/٢٠٥. وفي المعارف: لذى الحكم.

سورة ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَافٍ

قرأ الثقفى: «قَافٍ»، بفتح الفاء^(١).

وقرأ: «قَافٍ» - بالكسر - الحسن وابن أبى إسحاق^(٢).

قال أبو الفتح: يحتمل «قَافٍ»، بالفتح أمرين:

أحدهما: أن تكون حركته لالتقاء الساكنين، كما أن من يقرأ: «قَافٍ» بالكسر كذلك، غير أن من فتح أتبع الفتحة صوت الألف؛ لأنها منها، ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين. والآخر: أن يكون «قَافٍ» منصوبة الموضع بفعل مضمر، غير أنه لم يصرّفها لاجتماع التعريف والتأنيث فى معنى السورة.

وأما قراءة الحسن: «صَادَ» بالكسر^(٣) فقد تقدم أنه يريد بها مثال الأمر من صَادَيْتَ، أى: عارض عملك بالقرآن، فلا وجه لإعادته.

وقيل: «قَافٍ» جبل محيط بالأرض، فكان قياسه الرفع، أى: هو «قَافٍ». وقد تَمَحَّلَ الفراء فى هذا، فقال: جاءَ ببعض الاسم كقوله:

قُلْنَا لَهَا قِيفَى لَنَا قَالَتْ قَافٍ^(٤)

وفى هذا ضعف، ألا ترى إلى الفتح والكسر فيه؟.

* * *

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٥، القرطبى ١٧، ٢، الرازى ١٤٨/٢٨، البحر المحيط ١٢٠/٨).

(٢) وقراءة أبى السمال، ونصر بن عاصم. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٥، القرطبى ١٧/١٧، الرازى ١٤٨/٢٨، البحر المحيط ١٢٠/٨، الإتحاف ٣٩٨).

(٣) وقراءة أبى، وأبى السمال، وابن أبى عيلة، ونصر بن عاصم، وابن أبى إسحاق. انظر: (معانى القرآن للفراء ٢/٢٩٦، الإتحاف ٣٧١، البحر المحيط ٧/٣٨٣، القرطبى ١٥/١٤٢، الكشاف ٣/٣٥٨، التبيان ٨/٤٩٤، القرطبى ١٥/١٤٢، مجمع البيان ٨/٤٦٣).

(٤) سبق الاستشهاد به فى (٢/٢٥٣).

أَيُّ ذَا مِتْنَا ۚ

ومن ذلك قراءة يحيى والأعرج وشيبة وأبى جعفر وصفوان بن عمرو: «إِذَا مُتْنَا»^(١)،
بغير استفهام.

قال أبو الفتح: يحتمل هذا أمرين:

أحدهما: حذف همزة الاستفهام على القراءة العامة، فحذفها تخفيفا، وقد مضى
نحو هذا، وذكرنا ضعفه.

والآخر: أن يكون غير مرید للهمزة، فكأنه قال: إذا متنا وكنا ترابا بعد رجعتنا
ونشورنا ودل قوله: ﴿ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ﴾ على هذا الفعل الذى هو «بَعُدَ»، كما أن
قولك: إذا زرتنى فلك درهم ناب قوله: فلك درهم عن الفعل الذى استحققت عليه
درهما، وإن كان قوله: فلك درهم جوابا، وقوله: ﴿ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ﴾ ليس جوابا؛
لأنه لا فاء فيه، غير أن دلالتهما على الفعل واحدة.

ومعنى قوله: ﴿ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ﴾ أى بعيد فى التقدير والظن، لا فى الزمان؛ لأنهم
لم يكونوا يعترفون بالبعث، لا قريبا ولا بعيدا.

* * *

لَمَّا جَاءَهُمْ ۝

ومن ذلك قراءة الجحدري: «لَمَّا جَاءَهُمْ»^(٢)، بكسر اللام.

وقراءة الجماعة: ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾.

قال أبو الفتح: معنى «لَمَّا جَاءَهُمْ»، أى: عند مجيئه إياهم، كقولك: أعطيته ما سألت
لطلبه، أى: عند طلبه ومع طلبه، وفعلت هذا لأول وقت، أى: عنده ومع، وكقولك
فى التاريخ: لِحَمْسِ خَلُونِ، أى: عند خمس خلون، أو خمس خلون. فرجع ذلك المعنى
إلى معنى القراءة العامة: ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾، أى: وقت مجيئه إياهم قال:

شَبَّتُ الْعَقْرَ عَقْرَ بَنِي شَالِيلٍ إِذَا هَبَّتْ لِقَارِيهَا الرِّيحُ^(٣)

(١) انظر: (الكشاف ٤/٤، البحر المحيط ١٢٠/٨، الإتحاف ٣٩٨، وانظر قراءة «متنا» فى النشر

٢٤٢/٢، ٢٤٣، غيث النفع ٣٠٧).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٥، الكشاف ٤/٤، البحر المحيط ١٢١/٨).

(٣) انظر: لسان العرب «عقر».

أى: عند وقتها. وقال تعالى: ﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْ قَتَهَا إِلَّا هُوَ﴾^(١)، أى: عند وقتها.

* * *

وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ۝١٠

ومن ذلك ما يروى عن النبي ﷺ: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾، و«بَاصِقَاتٍ»^(٢).

قال أبو الفتح: الأصل السين، وإنما الصاد بدل منها؛ لاستعلاء القاف، فأبدلت السين صادًا لتقرب من القاف؛ لما فى الصاد من الاستعلاء، ونحوه قولهم فى سَقَر: صَقَّر، وفى السَقَر الصَّقَّر.

وروينا عن الأصمعي قال: اختلف رجلان من العرب فى السَقَر، فقال أحدهما: بالصاد، وقال الآخر: بالسين؛ فتراضيا بأول من يقدم عليهما، فإذا راكب فأخبراه ورجعا إليه، فقال: ليس كما قلت، ولا كما قلت: إنما هو الزَقَر. وهذا أيضا تقريب الحرف من الحرف، وذلك أن السين مهموسة، والقاف مجهورة، فأبدل السين زيا، وهى مجهورة، والزاي أخت السين، كما أن الصاد أختها. وهذا التقريب للحرف من الحرف باب طويل منقاد، وهو فى فصل الإدغام، وما أصنعه وألطفه وأظرفه!

* * *

وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۝١١

ومن ذلك ما روى عن أبى بكر رضى الله عنه، عند خروج نفسه: «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ»^(٣)، وقرأ بها سعيد بن جبير وطلحة.

قال أبو الفتح: لك فى هذه الباء ضربان من التقدير:

إن شئت علقتها بنفس «جاءت»، كقولك: جئت بزيد أى: أحضرته وأجأته وإن شئت علقتها بمحذوف، وجعلتها حالا، أى: وجاءت سكرة الحق ومعها الموت،

(١) سورة الأعراف الآية (١٨٧).

(٢) وقراءة قطبة بن مالك. انظر: (الكشاف ٥/٤، القرطبي ٧/١٧، البحر المحيط ١٢٢/٨، الألوسى ١٧٦/٢٦).

(٣) وقراءة عبد الله بن مسعود، وشعبة، وأبى عمران. انظر: (الطبرى ١٠٠/٢٦، الفراء ٧٨/٣، الكشاف ٧/٤، القرطبي ١٢/١٧، النحاس ٢١٧/٣، مجمع البيان ١٤٣/٩، زاد المسير

كقولنا: خرج بثيابه: أى: وثيابه عليه. ومثله قول الله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾^(١)، أى: وزينته عليه، ومثله قول الهذلي:

يَعْثُرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّهَا كُسَيْتٌ بُرُودَ بَنِي يَزِيدَ الْأَذْرُعِ^(٢)

أى: يعثرن وهنّ في حدّ الطّبات، وكقوله - أنشده الأصمعي:

وَمُسْتَنَّةٍ كَأَسْتِنَانِ الْخَرُورِ فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ^(٣)

أى قطعه: وفيه مِروده، وكذلك القراءة العامة: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾. إن شئت علقت الباء بنفس «جاءت» على ما مضى.

وإن شئت علقتها بمخذوف وجعلتها حالا، فكأنه قال: وجاءت سكرة الموت ومعها الحق. فإن قلت: فكيف يجوز أن تقول: جاءت سكرة الحق بالموت، وأنت تريد به: وجاءت سكرة الموت بالحق، فياليت شعري أيتهما الجائية بصاحبتهما؟.

قيل: لاشتراكهما في الحال، وقرب إحداهما من صاحبتهما صار كأن كل واحدة منهما جائية بالأخرى؛ لأنهما ازدحمتا في الحال، واشتبكتا حتى صارت كل واحدة منهما جائية بصاحبتهما، كما يقول، الرجلان المتوافيان في الوقت الواحد إلى المكان - كل واحد منهما لصاحبه: لا أرى أنا سبقتك، أم أنت سبقتي؟.

* * *

الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ^(٤)

ومن ذلك قراءة الحسن: «أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ»، بالنون الخفيفة^(٤).

قال أبو الفتح: هذا يؤكد قول أصحابنا في «أَلْقِيَا»: إنه أراد «أَلْقِيَا»، وأجرى الوصل فيه مجرى الوقف، كقوله: يا حرسى اضرّبا عنقه.

* * *

يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ^(٥)

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والحسن والأعمش: «يَوْمَ يُقَالُ لِجَهَنَّمَ»^(٥).

(١) سورة القصص الآية (٧٩).

(٢) سبق الاستشهاد به في (١٣١/٢).

(٣) سبق الاستشهاد به في (١٣١/٢).

(٤) انظر: مختصر شواذ القراءات ١٤٥، الكشاف ٨/٤، القرطبي ١٦/١٧، البحر المحيط ١٢٦/٨.

قال أبو الفتح: هذا يدل على أن قولنا: ضُرب زيد ونحوه لم يُترك ذكر الفاعل للجهل به؛ بل لأن العناية انصرفت إلى ذكر وقوع الفعل بزيد، عُرف الفاعل به، أو جهل؛ لقراءة الجماعة: ﴿يَوْمَ نَقُولُ﴾، وهذا يؤكد عندك قوة العناية بالمفعول به.

وفيه شاهد وتفسير لقول سيويه فى الفاعل والمفعول: وإن كانا جميعاً يهْمَانِهِمْ وَيَعْنِيَانِهِمْ، ومن شدة قوة العناية بالمفعول أن جاءوا بأفعال مسندة إلى المفعول، ولم يذكروا الفاعل معها أصلاً، وهى نحو قولهم: امْتَنَعَ لون الرجل، وانْقَطَعَ به، وجُنَّ زيد. ولم يقولوا: امْتَنَعَهُ ولا انْقَطَعَهُ، ولا جَنَّهُ. ولهذا نظائر، فهذا كإسنادهم الفعل إلى الفاعل البتة فيما لا يتعدى، نحو قام زيد، وقعد جعفر.

* * *

فَنَقَّبُوا فِي الْبَلَدِ ﴿٦٦﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبى العالية ويحيى بن يعمر ونصر بن سيار: «فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ»، بكسر القاف مشدداً^(١).

قال أبو الفتح: هذا أمر للحاضرين، ثم لمن بعدهم. فهو كقولك: قد أجتلك فانظر هل لك من منجى أو من وَزَرَ؟ وهو فَعَلُوا من النَّقَب، أى: ادخلوا وغُورُوا فى الأرض، فإنكم لا تجدون لكم محيصاً.

* * *

أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ﴿٣٧﴾

ومن ذلك قراءة السُّدِّى: «أَوْ أَلْقَى السَّمْعُ»^(٢).

قال أبو الفتح: أى: أَلْقَى منه، وهذا كأنه أُنْدَى معنى إلى النفس من القراءة العامة، وذلك أن قوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ معناه: ألقى سمعه نحو كتاب الله

(٥) وقراءة أبان بن عاصم. انظر: (القرطبي ١٧/١٨)، مختصر شواذ القراءات ١٤٥، البحر المحيط ١٢٧/٨، الإتحاف ٣٩٨.

(١) انظر: مختصر شواذ القراءات ١٤٥، الإتحاف ٣٩٨، الكشف ١١/٤، الفراء ٧٩/٣، الطبرى ١١٠/٢٦، البحر المحيط ١٢٩/٨، القرطبي ٢٢/١٧، تهذيب اللغة، لسان العرب «نقب».

(٢) وقراءة أبى البرهسم، وطلحة. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٤٥، مجمع البيان ١٤٨/٩، الكشف ١٨/٤، البحر المحيط ١٢٩/٨.

تعالى وهو شهيد، أى: قلبه حاضر معه، ليس غرضه أن يُصغى كما أمر بالإصغاء نحو القرآن، ولا يجعل قلبه إليه، إلا أن ظاهر الأمر وأكثره أنه إذا ألقى سمعه أيضا فقلبه أيضا نحوه ومعه.

وهذه القراءة المنفردة كأنها أشد تشابه لفظ؛ لأن ظاهرها أن قلبه ألقى إليه، وليس فى اللفظ أنه هو ألقاه، فاتصل بعض ببعض، فكأنه ألقى سمعه إليه وقلبه، حتى كأن مُلقيا غيره ألقى سمعه إلى القرآن. وليس عجيبا أن يقال: إن قلبه عند ذلك معه؛ لأنه إذا كان هو الذى ألقاه نحوه فالعرف أن يكون قلبه معه، وهو شاهد لا غائب.

* * *

وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٢٨﴾

ومن ذلك قراءة أبى عبدالرحمن السلمى وطلحة: «وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ»^(١)، بفتح اللام.

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على ذلك، وذكرنا رأى أبى بكر ونحوه من المصادر التى جاءت على فَعُول بفتح الفاء، كالوَضُوءِ، والوَلُوغِ، والطَّهُّورِ، والوَزُوعِ، والقَبُولِ، وأنها صفات مصادر محذوفة، أى: تَوَضَّأَتْ وَضُوءًا وَضُوءًا، أى: وَضُوءًا حَسَنًا. وكذلك هذا؛ أى: ما مسنا من لُغُوبٍ لُغُوبٍ، فيصف اللُغُوبُ بأنه لُغُوبٍ، أى: لُغِبٌ مُلَغَبٌ.

* * *

(١) وقراءة على. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٥، الفراء ٨٠/٣، الكشاف ١٢/٤، مجمع البيان

سورة الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَبِّكَ ﴿٧﴾

قراءة الحسن: «الْحَبِّكَ»^(١)، مضمومة الحاء، ساكنة الباء. ورؤى عنه: «الْحَبِّكَ»^(٢)، بكسر الحاء، ووقف الباء.

وكذلك قرأ أبو مالك الغفاري: ورؤى عنه: «الْحَبِّكَ»^(٣)، بكسر الحاء، وضم الباء. ورؤى عنه: «الْحَبِّكَ»^(٤). ورؤى عنه: «الْحَبِّكَ»^(٥).

الوجه السادس قراءة الناس^(٦).

ورؤى عن عكرمة وجه سابع، وهو: «الْحَبِّكَ».

قال أبو الفتح: جميعه هو طرائق الغيم، وأثر حسن الصنعة فيه، وهو الْحَبِّكَ فِي الْبَيْض. قال:

الضَّارِبُونَ حَبِّكَ الْبَيْضِ إِذْ لَجَقُوا
لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتَلْجَمُوا وَحَمُوا^(٧)
ويقال: حَبِّكَ الرَّمْلِ، وَحَبَّائِكَ. فهذا كسفينة، وسفن، وسفائن. وكذلك أيضا حَبِّكَ الْمَاءِ لَطْرَائِقِهِ.

(١) وقراءة ابن عباس، ونعيم، وأبي عمرو، وأبي مالك الغفاري، وابن أبي عبلة، وأبي السمال. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٦، القرطبي ٣/١٧، البحر المحيط ١٣٤/٨).

(٢) جاء في مختصر شواذ القراءات ١٤٥ عن آخرين فذكرها، ورؤى عن ابن مجاهد أنها قراءة الحسن وهي قراءة: أبي حيوة، وأبي مالك الغفاري. انظر: (المختصر ١٤٦، القرطبي ٣٢/١٧، البحر المحيط ١٣٤/٨).

(٣) وقراءة أبي مالك الغفاري. انظر: (القرطبي ٣٢/١٧، البحر المحيط ١٣٤/٨).

(٤) وقراءة ابن عباس، وأبي مالك الغفاري، وعكرمة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٥، البحر المحيط ١٣٤/٨).

(٥) جاء في مختصر شواذ القراءات ١٤٥ عن بعضهم، وهي قراءة: أبي مالك الغفاري، وأبي عمرو. وانظر: (الإتحاف ٣٥٩، القرطبي ٣٢/١٧، الإتحاف ٣٩٩، الألوسي ٥/٢٧).

(٦) وهي (الْحَبِّكَ). الذاريات: ٧.

(٧) انظر: لسان العرب «حَبِّكَ».

قال زهير^(١):

مُكَلَّلٌ بِأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ رِيحٌ خَرِيْقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُّكَ^(٢)
فَأَمَّا «الْحُبُّكَ» فَمَخْفَفٌ مِنْ «الْحُبُّكَ»، وَهِيَ لُغَةٌ بَنِي تَمِيمٍ، كَرُسُلٌ وَعُمُدٌ، فِي رُسُلٍ
وَعُمُدٍ.

وَأَمَّا «الْحَبِّكَ» فَفِعْلٌ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ، مِنْهُ: إِبِلٌ، وَإِطْلٌ، وَامْرَأَةٌ بِلِزٍّ، وَبِأَسْنَانِهِ حَبِيرٌ.
وَأَمَّا «الْحَبِّكَ» فَمَخْفَفٌ مِنْهُ، كِإِبِلٍ، وَإِطْلٍ.

وَأَمَّا «الْحَبِّكَ»، بِكَسْرِ الْحَاءِ، وَضَمِّ الْبَاءِ فَأَحْسِبُهُ سَهْوًا؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ
فِعْلٌ أَصْلًا، بِكَسْرِ الْفَاءِ، وَضَمِّ الْعَيْنِ. وَهُوَ الْمِثَالُ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ تَرْكِيبِ الثَّلَاثِيِّ، فَإِنَّهُ
لَيْسَ فِي اسْمٍ وَلَا فِعْلٍ أَصْلًا وَالثَّبَتَةُ. أَوْ لَعَلَّ الَّذِي قَرَأَ بِهِ تَدَاخَلَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَتَانِ:
بِالْكَسْرِ، وَالضَّمِّ.

فَكَأَنَّهُ كَسَرَ الْحَاءَ يَرِيدُ «الْحَبِّكَ»، وَأَدْرَكَهُ ضَمُّ الْبَاءِ عَلَى صُورَةِ «الْحُبُّكَ». وَقَدْ
يَعْرُضُ هَذَا التَّدَاخُلُ فِي اللَّفْظَةِ الْوَاحِدَةِ، قَالَ بِلَالُ بْنُ جَرِيرٍ:

إِذَا جِئْتَهُمْ أَوْ سَأَيْلْتَهُمْ وَجَدْتَهُمْ بِهَمِّ عِلَّةٍ حَاضِرَةٍ^(٣)
أَرَادَ: أَوْ سَأَلْتَهُمْ، أَوْ سَاءَلْتَهُمْ، أَوْ لُغَةٌ مِنْ قَالَ: سَأَيْلْتَهُمْ، فَأَبْدَلَتْ، فَتَدَاخَلَتْ الثَّلَاثُ
عَلَيْهِ فَخَلَطَ، فَقَالَ: سَأَيْلْتَهُمْ، فَوَزَنَهَا إِذَا فَعَاعَلْتَهُمْ؛ لِأَنَّ الْبَاءَ فِي سَأَيْلْتَهُمْ بَدَلَ مِنْ
الْهَمْزَةِ فِي سَاءَلْتَهُمْ. فَجَمَعَ بَيْنَ اللَّغَتَيْنِ فِي مَوْضِعَيْنِ عَلَى تَلَفُّتِهِ إِلَى اللَّغَتَيْنِ. كَذَلِكَ أَيْضًا
نَظَرَ فِي «الْحُبُّكَ» إِلَى «الْحَبِّكَ»، وَ«الْحُبُّكَ»، فَجَمَعَ بَيْنَ أَوَّلِ اللَّفْظَةِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ،
وَبَيْنَ آخِرِهَا عَلَى الْقِرَاءَةِ الْآخَرَى.

فَأَمَّا «الْحَبُّكَ» فَكَأَنَّ وَاحِدَتَهَا حَبْكَةٌ، كَطَرْقَةٌ وَطَرْقٌ، وَعَقَبَةٌ وَعَقَبٌ.

وَأَمَّا «الْحُبُّكَ» فَعَلَى حُبْكَةٍ، كَطَرْقَةٌ وَطَرْقٌ، وَبُرْقَةٌ وَبُرْقٌ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «حُبُّكَ»
مَعْدُولًا إِلَيْهَا عَنْ «حُبُّكَ» تَخْفِيفًا، إِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ يُسْتَسْهَلُ فِي الْمَضَاعِفِ خَاصَّةً، كَقَوْلِهِمْ
فِي جُدُدٍ: جُدُدٌ، وَفِي سُرُرٍ: سُرُرٌ، وَفِي قُلُلٍ: قُلُلٌ.

* * *

(١) من قصيدته التي مطلعها:

بان الخليط ولم يأورا لمن تركوا وزودوك اشتياقا آية سلكوا

انظر: (ديوانه ٤٧).

(٢) تنسجه: تمر عليه. الخريق: الشديدة. الضاحي: البارز الشمس. الحبك: الطرائق، الواحدة حبيك.

(٣) سبق الاستشهاد به.

«أَيَانَ يَوْمِ الدِّينِ» (١٢)

ومن ذلك قراءة السُّلَمِيِّ: «إَيَانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (١).

قال أبو الفتح: هذه لغة في «أَيَانَ»، وينبغي أن يكون «أَيَانَ» من لفظ آى، لا من لفظ أين؛ لأمرين:

أحدهما: أن أين مكان، و«أَيَانَ» زمان.

والآخر: أن يكون قِلَّةٌ فَعَّالٌ في الأسماء مع كثرة فعَّالان.

فلو سميت رجلا بأَيَانَ لم تصرفه كَحَمْدَانَ، ولسنا ندعى أن أين مما يحسن اشتقاقها والاشتقاق منها؛ لأنها مبنية كالحرف، إلا أنها مع هذا اسم، وهى أُخْتٌ أَنَّى، وقد جاءت فيها الإمالة التى لا حظ للإمالة فيها، وإنما الإمالة للأفعال والأسماء؛ إذ كانت ضربا من التصرف، والحروف لا تصرف فيها.

ومعنى آى: أنها بعض من كل، فهى تصلح للأزمنة صلاحها لغيرها؛ إذ كان البعض شاملا لذلك كله. قال أمية:

وَالنَّاسُ رَأَتْ عَلَيْهِمْ أَمْرُ يَوْمِهِمْ فَكَلُّهُمْ قَائِلُ أَيَانَ أَيَانَا

فإن سميت بأَيَانَ سقط الكلام فى حسن تصرفها، للحاقها - بالتسمية بها - ببقية الأسماء المنصرفة.

* * *

ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ (٥٨)

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش: «ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ» (٢).

قال أبو الفتح: يحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون وصفا للقوة، فذكره على معنى الحبل، يريد: قُوَى الحبل؛ لقوله:

﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ (٣).

(١) وقراءة الأعمش، والمطوعى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٦، الإتحاف ٣٩٩، الكشف

١٥/٤، البحر المحيط ١٣٥/٨).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٦، الفراء ٩٠/٣، الكشف ٢١/٤، الطبرى ٩/٢٧، الإتحاف

٤٠٠، مجمع البيان ١٦٠/٩، النحاس ٢٤٦/٣، العكبرى ١٣٢/٢).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٥٦).

والآخر: أن يكون أراد الرفع وصفا للرزاق، إلا أنه جاء على لفظ القوة لجوارها إياه، على قولهم: هذا حجر ضبٌ خرب، وعلى أن هذا فى النكرة - على ما فيه - أسهل منه فى المعرفة؛ وذلك أن النكرة أشد حاجة إلى الصفة، فبقدر قوة حاجتها إليها تتشبت بالأقرب إليها. فيجوز هذا حجر ضبٌ خرب؛ لقوة حاجة النكرة إلى الصفة. فأما المعرفة فتقل حاجتها إلى الصفة، فبقدر ذلك لا يسوغ التشبت بما يقرب منها لاستغنائها فى غالب الأمر عنها. ألا ترى أنه قد كان يجب ألا توصف المعرفة، لكنه لما كثرت المعرفة تداخلت فيما بعد، فجاز وصفها، وليس كذلك النكرة: لأنها فى أول وضعها محتاجة - لإبهامها - إلى وصفها.

فإن قلت: إن القوة مؤنثة، والمتين مذكر، فكيف جاز أن تجريها عليها على الخلاف بينهما؟ أو لا ترى أن من قال: هذا حجر ضبٌ خرب لا يقول: هذان حجرا ضب خريين لمخالفة الاثنين الواحد؟.

قيل: قد تقدم أن القوة هنا إنما المفهوم منها الحبل، على ما تقدم فكأنه قال: إن الله هو الرزاق ذو الحبل المتين، وهذا واضح.

وأياضا فإن المتين فعيل، وقد كثر مجيء فعيل مذكرا وصفا للمؤنث، كقولهم: حلة خصيف، وملحفة جديد، وناقة حسير وسديس، وريح خريق.

* * *

سورة الطور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٠﴾

قرأ عبدا لله وإبراهيم: «وَزَوَّجْنَاهُمْ بِعِيسٍ عِينٍ»^(١).

قال أبو الفتح: قد تقدم ذكر العيس، وأن المرأة العيساء: البيضاء. ومثله جمل أعيس، وناقاة عيساء. قال في وصف امرأة:

كَأَنَّهَا الْبُكَرَةُ الْعِيسَاءُ

* * *

وَمَا آتَيْنَاهُمْ ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءة الأعرج: «وَمَا آتَيْنَاهُمْ»، على أفعالناهم^(٢).

قال أبو الفتح: وفيما روينا عن قطرب، قال: قراءة عبدا لله وأبى: «وَمَا آتَيْنَاهُمْ»^(٣). وكان ابن عباس يقول: «آتَيْنَاهُمْ»: نقصناهم، يقال: آتته يأتته آتتا، وآتته يؤتته إيلاآتا، وآتته يلبتته لبتا. كلهن بمعنى واحد، أى: نقصه، ويقال أيضا: وآتته يلبتته وآتته، بمعنى: قال الخطيئة:

أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي سَعْدٍ مُغْلَقَةً جَهْدَ الرَّسَالَةِ لَا آتْنَا وَلَا كَذِبًا^(٤)

وقالوا: وآتته يلبتته: إذا صرفه عن الشيء يريد، وقالوا: آتته يأتته باليمين: إذا غلظ

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٦، الكشاف ٢٤/٤، مجمع البيان ١٦٤/٩).

(٢) وقراءة أبى هريرة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٦، ١٤٧، القرطبي ٦٧/١٧، النشر

٢٧٧/٢، البحر المحيط ١٤٩/٨، الكشاف ٢٤/٤).

(٣) وهى قراءة ابن كثير، وطلحة، والحسن، والأعمش، وابن شنبوذ. انظر: (النشر ٣٧٧/٢،

الإتحاف ٤٠٠، ٤٠١، البحر المحيط ١٢٩/٨، الكشاف ٢٤/٤، الفراء ٩٢/٣).

(٤) انظر: (ديوانه ١٣٥).

عليه بها، وآلته يُؤلّتهُ بها: إذا قلده إياها، وقال رؤية:

وَكَيْلًا ذَاتِ نَدَى سَرَيْتُ وَكَمْ يَلْتَنِي عَن سُرَاهَا لَيْتُ^(١)
أى: لم يثنى عنها ثان.

* * *

﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾^(٣٢)

ومن ذلك قراءة الناس: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾.

وقرأ مجاهد: «بل هم قوم طاغون»^(٢)، فى الطور.

قال أبو الفتح: هذا هو الموضع الذى يقول أصحابنا فيه: إن أم المنقطعة بمعنى بل، للترك والتحوّل، إلا أن ما بعد «بل» متيقن، وما بعد «أم» مشكوك فيه، مستول عنه؛ وذلك كقول علقمة بن عبدة^(٣):

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اسْتَوَدِعْتَ مَكْتُومٌ أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ^(٤)
كأنه قال: بل أحبلها إذ نأتك اليوم مصروم؟ ويؤكده قوله بعده:

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَيْرَتَهُ إِثْرَ الْأَجْبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ
ألا ترى إلى ظهور حرف الاستفهام، وهو «هل» فى قوله: أم هل كبير بكى حتى كأنه قال: بل هو كبير؟ ترك الكلام الأول، وأخذ فى استفهام مستأنف.

وقد توالى «أم» هذه فى هذا الموضع من هذه السورة، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾^(٥)، أى: بل أيقولون ذلك؟، ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾^(٦)، أى: بل أمهم قوم طاغون؟ أخرج مخرج الاستفهام، وإن كانوا عنده تعالى قوما طاغين؛ تلعبا بهم، وتهكما عليهم. وهذا كقول الرجل لصاحبه الذى لا يشك فى جهله: أجاهل أنت؟ تويخا له، وتقبيحا عليه. ومعناه: إني قد نبهتك على

(١) غير موجود فى ديوانه.

(٢) انظر: (البحر المحيط ٨ / ١٥١).

(٣) انظر: (الفضليات ٣٩٦، ٣٩٧، منتهى الطلب ٢٧/١، شعراء الجاهلية ٤٩٨: ٥٠٢، الأغاني

١١١/٢١، العيني ٥٧٦/٤).

(٤) حبلها: وصلها، مصروم: مقطوع.

(٥) سورة الطور الآية (٣٠).

(٦) سورة الطور الآية (٣٢).

حالك، فانتبه لها، واحتطّ لنفسك منها. قال صخر الغيّ:

أَرَأَيْحُ أَنْتَ يَوْمَ اثْنَيْنِ أَمْ غَادِي وَكَمْ تُسَلِّمُ عَلَيَّ رَيْحَانَةَ الْوَادِي (١)

ليس يستفهم نفسه عما هو أعلم به، ولكنه يقبح هذا الرأى لها، وينعاه عليها. هكذا مُقتاد كلام العرب، فاعرفه وأنس به.

* * *

بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ ٣٤

ومن ذلك قراءة الجحدري: «بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ» (٢).

قال أبو الفتح: الهاءُ في «مثله» في هذه القراءة ضمير النبي ﷺ، ألا ترى أن قبله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقْوَلُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؟ (٣)؛ أى: فليأتوا بحديث مثل النبي ﷺ. وأما الهاءُ في قراءة الجماعة: ﴿بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾. فللقُرآن، أى: مثل القرآن.

* * *

وَأَدْبَارَ النُّجُومِ ٤٩

ومن ذلك قراءة سالم بن أبي الجعد: «وَأَدْبَارَ النُّجُومِ» (٤).

قال أبو الفتح: هذا كقولك: في أعقاب النجوم، قيل له: ذُبر، كما قيل له: عَقَب قال (٥):

فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَاطِرٍ مَعَ الصَّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغْرَبٍ (٦)

* * *

(١) انظر: لسان العرب «ثنى».

(٢) وقراءة أبي السمال. انظر: (القرطبي ٧٣/١٧، البحر المحيط ١٥٢/٨).

(٣) سورة الطور الآية (٣٣).

(٤) وقراءة سلام، وزيد، وأيوب، والأعمش، والمطوعى، والمنهال بن عمرو، ومحمد بن السميع،

ويعقوب. انظر: (الإتحاف ٤٠١، ٤٠٢، مجمع البيان ١٦٩/٩، القرطبي ٨٠/١٧ التبيان

٤١٧/٩، البحر المحيط ١٥٣/٨).

(٥) من قصيدة لقيس بن ملح مطلعها:

أيا ويح من أمس يُخلصُ عقله فأصبح منهوبا به كل منهب

انظر: (ديوان العذريين ٢٠٥).

(٦) انظر: (ديوان العذريين ٢٠٧).

سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾

قرأ: «جَنَّةُ الْمَأْوَى»^(١)، بالهاء - علىّ عليه السلام، وابن الزبير - بخلاف - وأبو هريرة وأنس - بخلاف - وأبو الدرداءٍ وزرّ بن حُبَيْشٍ وقَتَادَةُ ومحمد بن كعب.
قال أبو الفتح: يقال: جَنَّ عليه الليل، وأجَنَّهُ الليل، وقالوا أيضا: جَنَّهُ، بغير همز، ولا حرف جر.

وروينا عن قطرب، قال: سأل ابن عباس أبا العالية: كيف تقرءونها يا أبا العالية؟ فقال: «عندها جَنَّةُ الْمَأْوَى»، فقال: صدقت، هي مثل الأخرى: ﴿جَنَّاتِ الْمَأْوَى﴾^(٢) فقالت عائشة - رحمة الله عليها - من قرأ: «جَنَّةُ الْمَأْوَى» يريد جَنَّ عليه، فأجَنَّهُ الله.
قال قطرب أيضا: وقد حُكِيَ عن عليّ - عليه السلام - أنه قرأ «جَنَّهُ»، يعني فَعَلَّهُ.

قال أبو حاتم: روى عن ابن عباس وعائشة وابن الزبير قالوا: من قرأها: «جَنَّةُ الْمَأْوَى» فأجَنَّهُ الله، قال: وقال سعد بن مالك: وقيل إن فلانا يقرأ: «جَنَّةُ الْمَأْوَى»، فقال ما له أجَنَّهُ الله؟ وروى أيضا أبو حاتم عن عبدا لله بن قيس قال: سمعت عبدا لله بن الزبير يقرأها: «جَنَّةُ الْمَأْوَى»، بالهاء البينة، قال: يعني فَعَلَّهُ الْمَأْوَى، والمأوى هو الفاعل، فقد ترى إلى اختلاف هذا الحديث. والذي عليه اللغة أن جَنَّهُ الليل: أدركه الليل، وجَنَّ عليه الليل، وأجَنَّهُ: ألبسه سواده. جَنَّ عليه الليل جُنُونًا وَجَنَانًا، وَأَجَنَّهُ إجْنَانًا. قال^(٣):
وَلَوْلَا جُنُونُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكُضُنَا
بِذِي الرَّمْثِ وَالْأَرْضَى عِيَاضَ بِنِ نَاشِبِ^(٤)

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٧، الرازي ٢٨/٢٩٢، مجمع البيان ٩/١٧٤، النحاس ٢٦٧/٣، البحر المحیط ٨/١٥٩، العكبري ٢/١٣٢).

(٢) سورة السجدة الآية (١٩).

(٣) أي: دريد بن الصمة.

(٤) انظر: (ديوانه ٢٩).

والمعنى الجامع لتصريف «ج ن ن» أين وقعت إنما هو الاستخفاء والستر، منه الجن، والجنة، والجان، والجنان، لاستتار الجن، ومنه المِجَن - للترس - لستره، ومنه الجنين لاستتاره في الرحم، ومنه الجنة؛ لأنها لا تكون جنة حتى يكون فيها الشجر، وذلك ستر لها، والجنان: روح القلب لاستتار ذلك، والجنن: القبر، وعليه بقية الباب.

* * *

أَلَّتْ

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومنصور بن المعتمر وطلحة: «اللآت»^(١).

قال أبو الفتح: روينا عن قطرب: كان رجل بسوق العكاظ يَلْتُ السَّوِيقِ والسمن عند صخرة، فإذا باع السويق والسمن صب على الصخرة، ثم يَلْتُ. فلما مات ذلك الرجل عبت ثقيف تلك الصخرة، إعظاما لذلك الرجل صاحب السويق. قال أبو حاتم: كان رجل يلت لهم السويق، فإذا شرب منه أحد سَمِن، فعبدوا ذلك الرجل. وحكى أبو الحسن فيها: «أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتِ»، بكسر التاء. وذهب إلى أنها بدل من لام الفعل، بمنزلة التاء في كيت وذيت، وأن الألف قبلها عين الفعل، بمنزلة أَلْف شاة وذات مال.

* * *

الَّذِي وَفَى

ومن ذلك قراءة النبي ﷺ: «الَّذِي وَفَى»، خفيفة^(٢). واختلف عنه، وهى قراءة أبى أمامة وسعيد بن جبير وابن السَّمِيفَع وأبى مالك.

قال أبو الفتح: هذا على تسمية المسبب باسم سببه. ألا ترى أن معناه الذى وعد ذلك، فوفى بحاضره وسيفى بغائبه يوم القيامة؟ وذلك منهم لصدق الوعد، أى: إذا قال فقد فعل، أو قد وقع ما يقوله. وهذا كقولهم: وعد الكريم نَقْد، ونَقْد اللّيثيم وعد.

(١) وقراءة مجاهد، وإبراهيم، وابن كثير (فى رواية)، وأبى صالح، وابن الزبير، وأبى الجوزاء، ورويس، ويعقوب، وحميد. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٧، الألفش ١٣١٢/٢، ٣٧٩، الفراء ٩٨/٣، الإتحاف ٤٠٢، القرطبى ١٧/١٠٠، البحر المحيط ١٦٠/٨، العكبرى ١٣٣/٢، جمع البيان ١٧٤/٩، أسان العرب «لت»).

(٢) وشراة زيد بن على، وابن محيصن، وقتادة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٧، القرطبى ١١٣/١٧، الإتحاف ١٠٣، الكشاف ٣٣/٤، الإتحاف ٤٠٣، الألوسى ٦٦/٢٨).

وأخذه بعض المولدين فقال فى صفة باز أو شاهين:

مُبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَدَ رُزْقِ

وما أوسعها! وأصله لامرئ القيس فى وصف الفرس:

إِذَا مَا غَدَوْنَا قَالَ وَلِدَانُ أَهْلِنَا تَعَالَوْا إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الصَّيْدُ نَحْطِبُ (١)

* * *

لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾

ومن ذلك قراءة طلحة: «لَيْسَ لَهَا مِمَّا يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ وَهِيَ عَلَى الظالمين سَاءَتِ الْغَاشِيَةُ» (٢).

قال أبو الفتح: هذه القراءة تدل على أن المراد بقراءة الجماعة: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ - حذف مضاف بعد مضاف. ألا ترى أن تقديره: ليس لها من جزاء عبادة معبودٍ دون الله كاشفة؟ فالعبادة على هذا مصدر مضاف إلى المفعول، كقوله: ﴿بِسْؤَالِ نَعْبَتِكَ﴾، و﴿لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ﴾، ثم حذف المضاف الأول، فصار تقديره: ليس لها من عبادة معبودٍ دون الله كاشفة، ثم حذف المضاف الثانى الذى هو «عبادة»، فصار تقديره: ليس لها من معبودٍ دون الله كاشفة، ثم حذف المضاف الثالث، فصار إلى قوله: ليس لها من دون الله كاشفة.

وهذا على تقدير ك «دُونِ اللَّهِ» اسما هنا، لا ظرفا؛ لأن الإضافة إليه تسلبه معنى الظرفية التى فيه، كقولهم:

يا سارق الليلة أهل الدار (٣)

وتلك عادة سيويه إذا أراد تجريد الظرف من معنى الظرفية، فإنه يمثله بالإضافة إليه، وذلك مما ينافى تقدير حرف معه؛ لأن حرف الجر يسقط، فلا يعترض بين المضاف والمضاف إليه.

ولا تستكثر كثرة المضافات المحذوفة هناك، فإن المعنى إذا دلّ على شىء وقبله القياس أمضى على ذلك ولم يُستوحش منه، ألا ترى إلى قول الله سبحانه: ﴿فَقَبَضْتُ

(١) لم نعثر عليه فى ديوانه.

(٢) انظر: (الكشاف ٣٥/٤).

(٣) انظر: (الكتاب ١/١٧٥، ١٩٣، خزنة الأدب ١/٤٨٥، أمالى ابن الشجرى ٢/٢٥٠).

قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ ﴿١﴾؟ أَلَا تَرَاهُ أَنْ مَعْنَاهُ: مِنْ تَرَابِ أَرْضِ أَثَرِ وَطءِ حَافِرِ فَرَسِ الرَّسُولِ، أَيْ مِنْ تَرَابِ الْأَرْضِ الْحَامِلَةِ لِأَثَرِ وَطءِ فَرَسِ الرَّسُولِ. الْمَعْنَى عَلَيَّ هَذَا؛ لِأَنَّهُ فِي تَصْحِيحِهِ مِنْ تَقْرِيبِهِ لِاسْتِيفَاءِ مَعَانِيهِ، وَإِذَا دَلَّ الدَّلِيلُ كَانَ التَّعَجُّبُ مِنْ حِيلَةِ الْعَاجِزِ الدَّلِيلِ.

وقوله: «وَهِيَ عَلَى الظَّالِمِينَ سَاءَتُ الْغَاشِيَةِ» - هَذَا جَارٌ مَجْرِي قَوْلِهِمْ: زَيْدٌ بَتَسَ الرَّجُلِ؛ لِأَنَّ سَاءَ بَمَعْنَى بَتَسَ، وَ«الْغَاشِيَةُ» هُنَا جِنْسٌ، وَالْعَائِدُ مِنْهَا إِلَى «هِيَ» ضَمِيرٌ يَتَجَرَّدُ وَيُمَازُ مِنْ مَعْنَى الْجَمَاعَةِ، كَقَوْلِهِمْ: زَيْدٌ قَامَ بِنُو مُحَمَّدٍ، إِذَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَاهُمْ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: زَيْدٌ قَامَ فِي جَمَلَةِ الْقَوْمِ، كَمَا أَنَّ قَوْلَكَ: زَيْدٌ نَعِمَ الرَّجُلُ الْعَائِدُ عَلَيْهِ فِي الْمَعْنَى ذِكْرٌ يَخْصُهُ مِنْ جَمَاعَةِ الرِّجَالِ.

* * *

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾

قرأ حذيفة: «أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَقَدْ انْشَقَّ الْقَمَرُ» (١).

قال أبو الفتح: هذا يجري مجرى الموافقة على إسقاط العذر ورفع التَّشَاكُّ، أي: قد كان انشقاق القمر متوقعا دلالة على قرب الساعة، فإذا كان قد انشق - وانشقاقه من أشراطها، وأحد أدلة قربها - فقد تَوَكَّد الأمر في قرب وقوعها؛ وذلك أن «قد» إنما هي جواب وقوع أمر كان متوقعا، يقول القائل: انظر أقام زيد؟ وهل قام زيد؟ وأرجو ألا يتأخر زيد، فيقول الجيب: قد قام، أي: قد وقع ما كان متوقعا.

* * *

وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٢﴾

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد: «وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ» (٢).

قال أبو الفتح: رفعه عندي عطف على الساعة، أي: اقتربت الساعة و«كلُّ أمرٍ، أي: قد اقترب استقرار الأمور في يوم القيامة، من حصول أهل الجنة في الجنة، وحصول أهل النار في النار. هذا وجه رفعه، والله أعلم.

* * *

إِلَى شَيْءٍ نُّكِرٍ ﴿٦﴾

ومن ذلك قراءة مجاهد والجاحدري وأبي قلابة: «إِلَى شَيْءٍ نُّكِرٍ» (٣).

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٨، القرطبي ١٧/١٢٥، مجمع البيان ٩/١٨٤، البحر المحيط ١٧٣/٨).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٨، الإتحاف ٤٠٤، تحبير التيسير ١٨٢، الكشف ٤/٣٦، النشر ٢/٣٨٠، البحر المحيط ٨/١٧٤، التبيان ٩/٤٤٠).

(٣) وقراءة قتادة، وزيد بن علي. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٨، القرطبي ١٧/١٢٩، البحر المحيط ٨/١٧٥، العكبري ٢/١٣٤).

قال أبو الفتح: يقال: أنكرت الشيء فهو مُنكِرٌ، ونكِرْتُهُ فهو مُنكُورٌ. وجمع الأعشى بين اللغتين، فقال^(١):

وأنكرتني وما كان الذي نكِرْتُ مِنَ الحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا
وكذلك هذه القراءة: «إلى شيءٍ نكِرٍ»، أي: إلى شيءٍ يُجْهَلُ. ومثله مررت بصبيٍّ
ضُرب، ونظرت إلى امرأةٍ أُكْرِمْتُ، وصف بالفعل الماضي.

* * *

لَمَنْ كَانَ كُفْرًا

ومن ذلك قراءة يزيد بن رومان وقناة: «لَمَنْ كَانَ كُفْرًا»^(٢).

قال أبو الفتح: أي: جزاء للكافرين بنوح عليه السلام.

وأما قراءة الجماعة: ﴿جَزَاءٌ لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ فتأويله: جزاء لهم بكفرهم بنوح،
عليه السلام، فاللام الأولى التي هي مفعول بها محذوفة، واللام الثانية الظاهرة في قوله:
﴿لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ لام المفعول له. وهناك مضاف محذوف، أي: جزاء لهم؛ لكفر من
كُفِرَ، أي: لكفرهم بمن كفروا به.

* * *

أَبَشْرًا مَتًّا وَحِدًا تَتَّبِعُهُ

ومن ذلك قراءة أبي السَّمَّال: «أَبَشْرًا مَنَا» - بالرفع - «وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ»، بالنصب^(٣).

قال أبو الفتح: «بشر» عندى مرفوع بفعل يدل عليه قوله: «أُوُلِّقِي عليه الذكر من
بَيْنَنَا»^(٤)، فكأنه قال: أَيْنَبًا، أو يُبعث بشر منا؟.

(١) في قصيدته التي مطلعها:

بانت سعاد وأمس قبلها انقطعها واحتلت الغمير فالجدين فالقدا

انظر: (ديوانه ١٦٠).

(٢) وقراءة عيسى، ومجاهد. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٨، الكشف ٣٨/٤، القرطبي

١٧/١٣٣، العكبري ٢/١٣٤، البحر المحيط ٨/١٧٨).

(٣) انظر: (القرطبي ١٧/١٣٧، ١٣٨، البحر المحيط ٨/١٧٩).

(٤) نص الآية: ﴿أُوُلِّقِي الذكر عليه من بيننا﴾ [القمر: ٢٥].

فأما انتصاب «واحدًا» فإن شئت جعلته حالا من الضمير في «منا»؛ أى: أَيْنَباً بشر كائن منا؟ والناصب لهذه الحال الظرف، كقولك: زيد في الدار جالسا.

وإن شئت جعلته حالا من الضمير في قوله «تَّبِعَهُ»؛ أى: تَبِعَهُ واحدا منفردا لا ناصر له، ويؤكد قوله: ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجِرْ﴾^(١). ونظائره في القرآن كثيرة، نحو قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ مِّنْ لِّكٍ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ﴾^(٢)؟ وقوله: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾^(٣)؟ ونحو ذلك.

* * *

الْكَذَّابُ الْأَشْرُ^(٤)

ومن ذلك قراءة أبي قلابة «الْكَذَّابُ الْأَشْرُ»^(٤).

بجاهد: «الْأَشْرُ»^(٥)، بضم الشين خفيفة.

قال أبو الفتح: «الْأَشْرُ» بتشديد الراء هو الأصل المرفوض؛ لأن أصل قولهم: هذا خير منه وهذا شر منه - هذا أخير منه، وأشْر منه. فكثرت استعمال هاتين الكلمتين، فحُذِفَ الهمزة منهما. ويدل على ذلك قولهم: الْخُورَى وَالشُّرَى، تَأْنِيثُ الْأَخِيرِ وَالْأَشْرِ. وقال رؤبة^(٦):

بِلَالُ خَيْرِ النَّاسِ وَابْنُ الْأَخِيرِ

فعلى هذا جاءت هذه القراءة.

وأما «الْأَشْرُ»، بضم الشين، وتخفيف الراء فعلى أنه من الأوصاف التي اعتقبت عليها المثالان اللذان هما فَعِلٌ وَفَعَلٌ فَأَشْرٌ وَأَشْرٌ، كَحَذِرٌ وَحَذُرٌ، وَيَقْظُ وَيَقْظُ، ورجل حَدِيثٌ وَحَدَّثَ: حَسَنُ الْحَدِيثِ، وَوَضِيفَ عَجْرٌ وَعَجْرٌ، أى: صلب. والضم أقوى معنى

(١) سورة القمر الآية (٩).

(٢) سورة الشعراء الآية (١١١).

(٣) سورة الشعراء الآية (١٨).

(٤) وقراءة أبي حيوة، وقتادة. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٤٨، الكشاف ٣٩/٤، مجمع البيان

١٩٠/٩، البحر المحيط ١٨٠/٨، القرطبي ١٣٩/١٧، التبيان ٤٥١/٩.

(٥) وقراءة الأزدي، وسعيد بن جبير. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٤٨، الكشاف ٣٩/٢، مجمع

البيان ١٩٠/٩، البحر المحيط ١٨٠/٨، القرطبي ١٤٠/١٧.

(٦) لم نعتز على الشاهد في ديوانه.

من الكسر؛ لأنه أبعد عن مثال الفعل، فَأَشْرُ - من أَشِيرٍ - كَضْرُوبٍ من ضاربٍ، ومِطْعَانٍ من طَاعِنٍ، والاسم البَطْر.

* * *

كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ ﴿٦٦﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ»، بفتح الظاء^(١). قال أبو الفتح: الْمُحْتَظَرُ هنا مصدر، أى: كهيشم الاحتظار، كقولك: كَأَجْرِ الْبِنَاءِ وخشب النجارة. والاحتظار: أن يجعل حَظِيرَةً. وإن شئت جعلت «المحتظر» هنا هو الشجر، أى: كهيشم الشجر المتخذة منها الحظيرة، أى: كما يتهافت من الشجر المجعولة حظيرة. والهشيم: ما تهشم منه، وانتثر.

* * *

إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ ﴿٦٧﴾

ومن ذلك قراءة أبي السمال: «إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ»^(٢)، بالرفع.

قال أبو الفتح: الرفع هنا أقوى من النصب، وإن كانت الجماعة على النصب؛ وذلك أنه من مواضع الابتداء، فهو كقولك: زيد ضربته، وهو مذهب صاحب الكتاب والجماعة؛ وذلك لأنها جملة وقعت فى الأصل خيرا عن مبتدأ فى قولك: نحن كل شىءٍ خلقناه بقدر، فهو كقولك: هند زيد ضربها، ثم تدخل إن، فتنصب الاسم، وبقي الخير على تركيبه الذى كان عليه من كونه جملة من مبتدأ وخير.

واختار محمد بن يزيد هنا النصب، وقال: لأن تقديره إنا فعلنا كذا، قال: فالفعل منتظر بعد إنا، فلما دل ما قبله عليه حسن إضماره. وليس هذا شيئا؛ لأن أصل خير المبتدأ أن يكون اسما لا فعلا جزءا منفردا. فما معنى توقع الفعل هنا، وخير إن وأخواتها كأخبار المبتدأ؟ وعليه قول الله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مَّسْوُودَةٌ﴾^(٣)، فهذه الجملة التى هى وجوههم مسوودة فى موضع المفعول

(١) سورة الزمر الآية (٦٠).

(٢) وقراءة ابن رجاء، وأبى السمال، وأبى حيوة، وقتادة، وأبى عمرو بن عبيد، وأبى العالية. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٩، الفراء ١٠٨/٣، الطبرى ٦١/٢٧، القرطبي ١٤٢/١٧، الإتحاف ٤٠٥، البحر المحيط ١٨١/٨، العكبرى ١٣٤/٢، التبيان ٤٥٣/٩).

(٣) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٩، البحر المحيط ١٨٣/٨، الرازى ٧٢، ٢٩، الكشاف ٤١/٤، القرطبي ١٤٧/١٧، العكبرى ١٣٤/٢، مجمع البيان ١٩٣/٩).

الثانى لرأيت، وهو فى الأصل خير المبتدأ. وقد ذكرنا هذا فى غير موضع من كتبنا والتعليق عنا.

* * *

فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءة زهير الفرقيبي: «فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ»^(١).

قال أبو الفتح: هذا جمع نَهْرٍ، كما جاء عنهم من تكسير فَعَلَ على فَعُلٍ، كَأَسَدٍ وَأَسُدٍ، وَوَتْنٍ وَوَتْنٍ.

وحكى سيويه قراءة: «إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أُنثَى»^(٢)، جمع وثن. وذهب محمد بن السري في قولهم: أَسَدٌ وَأَسُدٌ إلى أنه مقصور من فَعُولٍ، يريد أَسُودًا، فحذفت الواو، فبقى أَسُدٌ، ثم أسكنت السين تخفيفًا، كقولهم فى طُنْبٍ: طُنْبٌ.

وهذه القراءة التى هى «نَهْرٌ» تشهد لقوله: إِنْ أَصْلُهُ أَسُودٌ، ثم حذفت الواو، فبقى أَسُدٌ. فَإِنْ قُلْتَ: فقد جاء أَسُودٌ، ولم يأت نَهْرٌ جمع نَهْرٍ.

قيل: وَإِنْ لَمْ يَأْت لَفْظًا فَهُوَ مَقْدَرٌ تَصَوَّرًا، كَأَشْيَاءٍ تَثَبَتْ تَقْدِيرًا، فتعامل معاملة المستعمل. فَإِنْ شئت قلت فى «نَهْرٍ»: إنه جمع نَهْرٍ السَّاكِنِ العَيْنِ، فيكون كَسَقْفٍ وَسُقْفٍ، وَرَهْنٍ وَرُهْنٍ، وَثُطٌّ وَثُطٌّ، وَسَهْمٌ حَشْرٌ وَسَهَامٌ حُشْرٌ وَفَرَسٌ وَرَدٌّ وَخَيْلٌ وَرُدٌّ، فصارت نَهْرٌ، ثم نُقِلَ إِتْبَاعًا، فصارت إلى «نَهْرٍ».

وَأَنَسَ بِذَلِكَ أَنَّ مَا قَبْلَ الرَّاءِ فى أواخر هذه الآى، وهى «سَقْرٌ»، وَ«قَدَرٌ»، وَ«نُكْرٌ»، وَ«مُدْكِرٌ»، وَ«زُبَيْرٌ»، وَ«مُسْتَطَرٌ»، وَ«مَقْتَدِرٌ» محرك، فكأنَّ الرِّغْبَةَ فى استواء هذه الفواصل هو الذى زاد فى الأَنَسِ بِتَثْقِيلِ «النَّهْرِ» على هذا التأويل الذى فى «نَهْرٍ»، كما يُجْتَارُ ترك همز «الشَّانِ» فى سورة الرحمن^(٣)؛ لتوافق رَعُوسِ الآى فيها: «تُكذِّبان»، ونحوها، وإليه ذهب الفراء.

* * *

(١) وقراءة الأعمش، وابن محيصن، وأبى مجلز، وأبى نهيك، واليماني. انظر: (الرازى ٧٩/٢٩، البحر المحيط ١٨٤/٨، الإتحاف ٤٠٥، العكبرى ١٣٥/٢، مجمع البيان ١٩٣/٩).

(٢) سورة النساء الآية (١١٧) وهى قراءة ابن عباس، وعائشة، وعطاء، ومسلم بن حنبل، وسعيد ابن المسيب. انظر: (القرطبي ٣٨٧/٥، الكشاف ٢٩٩/١، الطبرى ٢٠٩/٩، ٢١٠، البحر المحيط ٣٥٢/٣، مجمع البيان ١١١/٢).

(٣) من قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فى السَّمَوَاتِ والأَرْضِ كلَّ يومٍ هو فى شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

سورة الرحمن

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا ﴿٧﴾

قرأ أبو السّمّال: «والسّمّاءُ رَفَعَهَا»، رفع (١).

قال أبو الفتح: الرفع هنا أظهر من قراءة الجماعة؛ وذلك أنه صرفه إلى الابتداء؛ لأنه عطفه على الجملة الكبيرة التي هي قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (٢)، فكما أن هذه الجملة مركبة من مبتدأ وخبر، فكذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ جملة من مبتدأ وخبر، معطوفة على قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾.

وأما قراءة العامة بالنصب: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا﴾ فإنها معطوفة على ﴿يسجدان﴾ وحدها، وهي جملة من فعل وفاعل، والعطف يقتضى التماثل فى تركيب الجمل، فيصير تقديره: يسجدان، ورفع السماء. فلما أضمر. «رفع» فسره بقوله: ﴿رفَعَهَا﴾ كقولك: قام زيد، وعمرا ضربته، أى: وضربت عمرا؛ لتعطف جملة من فعل وفاعل على أخرى مثلها.

وفى نصب «السماء» على قراءة العامة ردّ على أبى الحسن فى امتناعه أن يقول: زيد ضربته وعمرا كلمته، على أن يكون تقديره: وكلمت عمرا، عطفاً على ضربته، قال: لأن قولك: «ضربته» جملة ذات موضع من الإعراب؛ لكونها خبر مبتدأ، وقولك: وكلمت عمرا، لا موضع لها من الإعراب؛ لأنها ليست خيراً عن زيد؛ لخلوها من ضميره، قال: فلا يعطف جملة غير ذات موضع على جملة ذات موضع؛ إذا العطف نظير التثنية، فينبغى أن يتناسب المعطوف والمعطوف عليه.

وهذا ساقط عند سيبويه؛ وذلك أن ذلك الموضع من الإعراب لما لم يخرج إلى اللفظ

(١) انظر: مختصر شواذ القراءات ١٤٩، الرازى ٨٩/٢٩، البحر المحیط ١٨٩/٨، القرطبي ١٥٤/١٧، الكشاف ٤٤/٤، جمع البيان ١٩٦/٩.

(٢) سورة الرحمن الآية (٦).

سقط حكمه، وجرت الجملة ذات الموضع كغيرها من الجملة غير ذات الموضع، كما أن الضمير في اسم الفاعل لما يظهر إلى اللفظ جرى مجرى ما لا ضمير فيه فقيل: في تنبيته: قائمان، كما قيل: فرسان ورجلان، بل إذا كان اسم الفاعل قد يظهر ضميره إذا جرى على غير من هو له ثم أُجرى مع ذلك مُجرى ما لا ضمير فيه لما لم يظهر في بعض المواضع، كان ما لا يظهر فيه الإعراب أصلاً أخرى بأن يسقط الاعتداد به، والكلام هنا فيه طول، وهذا كتاب شرطنا فيه اختصاره؛ ليقرب على القراء فهمه، فمنع ذلك من تقصّيه وإغراق مدى القول فيه.

* * *

وَلَا تَخْسِرُوا

ومن ذلك قراءة بلال بن أبي بردة^(١): «وَلَا تَخْسِرُوا»، بفتح التاء والسين^(٢). وقرأ بلال أيضاً: «ولا تَخْسِرُوا»^(٣)، من خَسَرَ يَخْسِرُ، بخلاف.

قال أبو الفتح: أما تَخْسِرُوا - بفتح التاء والسين - فينبغي أن يكون على حذف حرف الجر، أي: تَخْسِرُوا في الميزان، فلما حذف الجر أفضى إليه الفعل قبله، فنصبه؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَقْعُدُوا هُمْ كُلَّ مَرصِدٍ﴾^(٤)، أي: في كل مرصد، وعلى كل مرصد، وكقوله:

بأسرع الشدّ مني يوم لانيّة لَمَّا لَقِيْتُهُمْ وَاهْتَزَّتِ اللَّمَمُ
أراد بأسرع في الشدّ، فحذف الحرف وأوصل «أسرع»، أو فعلا دل عليه أسرع هذه. وأما «تَخْسِرُوا»، بفتح التاء، وكسر السين فعلى خَسَرْتُ الميزان، وإنما المشهور

(١) بلال بن أبي بردة: عامر بن أبي موسى الأشعري: أمير البصرة وقاضياها. كان راوية فصيحاً أدبياً. ولاه خالد القسري سنة ١٠٩هـ، فأقام إلى أن قدم يوسف بن عمر الثقفي (سنة ١٢٥هـ) فعزله وحبسه، فمات ١٢٦هـ سجيناً. كان ثقة في الحديث، ولم تحمد سيرته في القضاة. وكان يقول: إن الرجلين ليختصمان إلى فأحد أحدهما أخف على قلبي فأقضى له! وهو ممدوح ذي الرمة الشاعر. انظر: (تهذيب التهذيب ١/٥٠٠، خزنة البغدادى ١/٤٥٢، الأعلام ٢/٧٢).

(٢) وقراءة أبان، وعثمان. انظر: (البحر المحيط ٨/١٨٩، القرطبي ١٧/١٥٥، التبيان ٩/٤٦٤، العكبري ٢/١٣٥).

(٣) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٩، الكشاف ٤/٤٤، البحر المحيط ٨/١٨٩، مجمع البيان ٩/١٩٦).

(٤) سورة التوبة الآية (٥).

أَحْسَرْتُهُ. حَسِيرُ الْمِيزَانِ، أَى: نَقْصٌ، وَأَحْسَرْتَهُ. وَيَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ لِفَتْحِ فِي أَحْسَرْتَهُ، كَمَا يَشْتَرِكُ فِيهِ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ مِنَ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ، نَحْوُ أَجْبَرْتُ الرَّجُلَ وَجَبَرْتُهُ، وَأَهْلَكْتُ الشَّيْءَ وَهَلَكْتَهُ.

* * *

سَنَفَرُغُ لَكُمْ ﴿٣١﴾

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفي: «سَنَفَرُغُ لَكُمْ»، بكسر النون، وفتح الراء (١).
وقرأ: «سَنَفَرُغُ لَكُمْ» (٢)، بفتح النون والراء - فتادة ويحيى بن عُمارة الزارع والأعمش - بخلاف - وابن إدريس.

وقرأ: «سَيَفَرُغُ لَكُمْ» (٣)، بنصب الياء والراء أبو عمرو والأعرج.

أبو حاتم عن الأعمش: «سَيَفَرُغُ لَكُمْ» (٤).

قال أبو الفتح: يقال: «فَرَّغَ يَفْرِغُ» كـ«دَفَعَ يَدْفَعُ»، و«فَرَّغَ يَفْرِغُ» كـ«دَبَّغَ يَدْبِغُ»، و«فَرَّغَ يَفْرِغُ» كـ«لَبَّغَ يَلْبِغُ».

وأما «سَيَفَرُغُ»، بالياء فالفاعل فيه اسم الله تعالى.
و«سَيَفْرِغُ» واضح.

* * *

وَنَحْسُاسُ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءة ابن أبي بكرة: «وَنَحْسُاسُ» (٥)، بفتح النون، وضم الحاء، وتشديد السين، رفع.

(١) وقراءة أبي الشمال. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٥٠، القرطبي ١٧/١٦٩، البحر المحيط ١٩٤/٨، ٣/٣٠٧.

(٢) وقراءة الأعرج. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٥٠، القرطبي ١٧/١٩٦، البحر المحيط ١٩٤/٨٤، العكبري ٣/١٣٥.

(٣) انظر: مختصر شواذ القراءات ١٥٠، القرطبي ١٧/١٦٩، البحر المحيط ١٩٤/٨.

(٤) وقراءة أبي معاذ. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٥٠، الفراء ٣/١١٦، القرطبي ١٧/١٦٩، النحاس ٣/٣٧.

(٥) وقراءة إسماعيل، وابن أبي إسحاق. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٥٠، القرطبي ١٧/١٧١، الكشف ٤/٤٧، البحر المحيط ٨/١٩٥.

قال أبو الفتح: «نَحْسٌ»؛ أى: تقتل بالعذاب. يقال: حَسَّ القومَ يَحْسُهُمْ حَسًّا: إذا استأصلهم. قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾^(١)، أى: تقتلونهم قتلا ذريعًا.

* * *

مِنَ اسْتَبْرَقٍ ﴿٥٤﴾

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيِّصِينَ: «مِنَ اسْتَبْرَقٍ»، بالوصل^(٢).

قال أبو الفتح: هذه صورة الفعل البتة، بمنزلة استخراج، وكأنه سُمِّيَ بالفعل وفيه ضمير الفاعل، فحكى كأنه جملة، وهذا باب إنما طريقه فى الأعلام، كتأبط شرًا، وذرى حبًا، وشاب قرناها. وليس الإِستبرق علما يسمى بالجملة، وإنما هو قولك: بزَيونٌ. وعلى أنه إنما استبرق: إذا بلغ فدعا البصر إلى البرق وقال:

تَسْتَبْرِقُ الْأُفُقَ الْأَقْصَى إِذَا ابْتَسَمَتْ لَاحَ السُّيُوفِ سِوَى أَعْمَادِهَا الْقَضْبُ
هذا إن شئت قلت: معناه تستبرق أبصار أهل الأفق وإن شئت قلت: تبرقه، أى: تأتى بالبرق منه.

وأما البزَيونُ فبعيد عن هذا، اللهم إلا أن نقول: إنه لِمَائِه وصنعتة تستبرق، أى: تبرق فيكون كقرًا واستقرًا. ولست أدفع أن تكون قراءة ابن محييصن بهذا؛ لأنه توهم فعلا، إذا كان على وزنه، فتركه مفتوحًا على حاله، كما توهم الآخر أن ملك الموت من معنى الملك حتى قال:

فَمَالِكُ مَوْتٍ بِالْقَضَاءِ دِهَانِي^(٣)

فبنى منه صورة فاعلٍ من المَلِكِ، وهذا أسبق ما فيه إلى.

* * *

وَلَا جَانَ ﴿٥٥﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وعمر بن عبَّيد: «ولا جَانٌّ»، بالهمز^(٤).

(١) سورة آل عمران الآية (١٥٢).

(٢) وقراءة ورش، ورويس، وأبى جعفر، وابن جهماز. انظر: (الإتحاف ٤٠٦، النشر ٤٠٩/١، العكبرى ١٣٥/٢).

(٣) انظر: (الخصائص ٧٩/٣، ٢٧٣/٣).

(٤) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٠).

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على هذا، لما حرك الألف لالتقاء الساكنين همزها، كقراءة أيوب السخيتاني: «ولا الضالين»^(١).

* * *

رَفَرَفِ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾

ومن ذلك قراءة النبي ﷺ وعثمان ونصر بن علي والجاحدري وأبى الجلد ومالك ابن دينار وأبى طعمة وابن محيصن وزهير الفرقي: «رَفَرَفَ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ»^(٢).
وقرأ: «خُضْرًا»، مثقلًا - الأعرج^(٣).

قال أبو الفتح: كذلك رويته عن قطرب: «عَبْقَرِيٍّ»، بكسر القاف غير مصروف^(٤). ورويناه عن أبي حاتم: «عَبْقَرِيٍّ»، بفتح القاف غير مصروف أيضًا.
قال أبو حاتم: ويشبه أن يكون «عَبْقَرِيٍّ» بكسر القاف على ما يتكلم به العرب، قال: ولو قالوا: عَبْقَرِيٍّ، فكسروا القاف، وصرفوا لكان أشبه بكلام العرب، كالنسب إلى مدائن مدائني، قال: وقال سعيد بن جبير: رَفَرَفَ: رياض الجنة، قال: وَعَبْقَرِيٍّ: موضع قال امرؤ القيس^(٥):

كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرْوِحِينَ تُشِدُّهُ صَلِيلُ زَيْوْفٍ يُتَّقَدْنَ بِعَبْقَرَا^(٦)

(١) سبق ذكرها.

(٢) وقراءة بن مصرف، وشبل، وابن مقسم، وأبى حيوة، والزعفراني، والحسن. انظر: (الفراء ١٢٠/٣، الكشف ٥٠/٤، القرطبي ١٩١/١٧، مجمع البيان ٢٩٠/٩، الطبراني ٩٥/٢٧، الإتحاف، البحر المحيط ١٩٩/٨).

(٣) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٠، مجمع البيان ٢٠٩/٩).

(٤) قراءة النبي ﷺ والجاحدري، وابن محيصن، وعثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، وزهير العراقي، ومالك بن دينار، وابن مقسم، ونصر بن علي، وأبى الجلد، وأبى طعمة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥١، الإتحاف ٤٠٧، الطبري ٩٥/٢٧، مجمع البيان ٢٠٩/٩، الفراء ١٢٠/٣، البحر المحيط ١٩٩/٨، الرازي ١٣٧/٩، النحاس ٣١٦/٣، ٣١٧).

(٥) من قصيدته التي مطلعها:

سما لك شوق بعدما كان أقصرًا وَحَلَّتْ سَلِيمِي بَطْنَ قَوْفَرَعْرَا

انظر: (ديوانه ٩١).

(٦) المرو: الحجارة قدح النار، تشده: تنحيه، تطيره الزيوف: الدراهم القسية، وهي الصلبة. يتقذن: يضر بن بالأصابع. عبقر: موضع باليمن.

وقال زهير (١):

بَحِيلٍ عَلَيْهَا جَنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا فَيَسْتَعْلُوا (٢)
 وأما ترك صرف «عَبْقَرِيَّةٍ» فشاذ في القياس، ولا يستنكر شذوذه في القياس مع
 استمراره في الاستعمال، كما جاء عن الجماعة: «استحوذ عليهم الشيطان»، وهو شاذ
 في القياس مع استمراره في الاستعمال. نعم، وإذا كان جاء عنهم عنكبوت
 وعنكبوت، وتخرّبوت وتخرّبوت - كان عَبْقَرِيَّةٌ أسهل منه؛ من حيث كان فيه
 حرف مشدد، يكاد يجرى مجرى الحرف الواحد ومع ذلك أنه في آخر الكلمة، كياءى
 بخاتى وزرايى. وليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله ﷺ إلا بقبولها، والاعتراف لها.
 وأما «خضُر» بضم الضاد فقليل، وهذا من مواضع الشعر كما قال طرفة:

وَرَادًا وَشُقْر (٣)

بضم القاف.

* * *

(١) من قصيدته بمدح سنان بن أبي حارثة المري، مطلعها.

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

انظر: (ديوانه ٥٨).

(٢) العبقرية، نسبة إلى عبقر: وكان العرب إذا أرادوا المبالغة في وصف شيء قالوا: هو عبقرى.

جديرون: خليقون مستحقون. يستعلوا: يظفروا ويعلوا على العدو. انظر: (ديوانه ٥٩).

(٣) سبق الاستشهاد به.

سورة الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾

قرأ الحسن واليزيدى والثقفى وأبو حيوة: «خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ»، بالنصب (١).

قال أبو الفتح: هذا منصوب على الحال، وقوله: ﴿لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (٢) حيثئذ حال أخرى قبلها، أى: إذا وقعت الواقعة، صادقة الوقعة، خافضة، رافعة. فهذه ثلاثة أحوال، وأولاهن الجملة التى هى قوله: ﴿لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾، ومثله: مررت بزيد، جالسًا، متكئًا، ضاحكًا. وإن شئت أن تأتى بعشر أحوال إلى أضعاف ذلك لجاز وحسن، كما لك أن تأتى للمبتدأ من الأخبار بما شئت، كقولك: زيد عالم، جميل، جواد، فارس، بصرى، بزاز، ونحو ذلك.

ألا ترى أن الحال زيادة فى الخير، وضرب منه؟ وعلى ذلك امتنع أبو الحسن أن يقول: لولا هند جالسة لقت، ونحو ذلك، قال: لأن هذا موضع قد امتنعت العرب أن تستعمل فيه الخير، والحال ضرب من الخير. فلا يجوز استعمالها فيه لذلك.

والعامل فى «إِذَا» محذوف لدلالة المكان عليه، كأنه قال: إذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخاب الكافرون، ونحو ذلك. ويجوز أن تكون «إِذَا» الثانية، وهى قوله: ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ (٣) خبراً عن «إِذَا» الأولى، ونظيره: إذا تزورنى إذا يقوم زيد، أى: وقت زيارتك إياى وقت قيام زيد. وجاز لـ «إِذَا» أن تفارق الظرفية وترتفع بالابتداء، كما جاز لها أن تخرج بحرف الجر عن الظرفية كقوله:

(١) وقراءة أبى عمر الدورى عن اليزيدى، وزيد بن على، وابن أبى عبله، والزرعفرانى، وابن مقسم.

انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥١، الإتحاف ٤٠٧، مجمع البيان ٢١٣/٩، البحر المحیط ٢٠٣/٨، ٢٠٤، النحاس ٣١٩/٣، القرطبى ١٩٦/١٧، العكبرى ١٣٦/٢، الألوسى

١٣٠/٢٧. مغنى اللبيب ٨٦/١).

(٢) سورة الواقعة الآية (٢).

(٣) سورة الواقعة الآية (٤).

حَتَّىٰ إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا (١)
وقال الله سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ﴾ (٢)، و«إذا» مجرورة عند أبي الحسن
بحتى، وذلك يخرجها من الظرفية، كما ترى.

* * *

وَلَا يَنْزِفُونَ (١٩)

ومن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق: «وَلَا يَنْزِفُونَ»، بفتح الياء، وكسر الزاي (٣).
قال أبو الفتح: يقال: أَنْزَفَ عَيْرَتَهُ: إِذَا أَفْنَى دَمْعَهُ بِالْبِكَاءِ، وَنَزَفَ الْبَيْرَ - يَنْزِفُهَا
نَزْفًا: إِذَا اسْتَقَى مَاءَهَا، وَأَنْزَفْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَفْنَيْتَهُ، قَالَ:
لَعَمْرِي لَيْنَ أَنْزَفْتُمْ أَوْ صَحَوْتُمْ لَبِئْسَ النَّدَامَى كُنْتُمْ آلَ أَجْرًا
وقال العجاج:

وَأَنْزَفَ الْعَبْرَةَ مَنْ لَاقَى الْعَبْرَ (٤)

وقال:

أَيَّامَ لَا أَحْسِبُ شَيْئًا مُنْزَفًا (٥)

أى: فانيا، فكأنه سبحانه قال: «لَا يُصَدَّغُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ عُقُولَهُمْ» كما يُنْزَفُ
ماء البئر. والنزيف: السكران، وكله راجع إلى معنى واحد.

* * *

وَحُورًا عِينًا (٢٢)

ومن ذلك قراءة أبي بن كعب وابن مسعود: «وَحُورًا عِينًا» (٦).

(١) سبق الاستشهاد به في (٢/٢٨٠).

(٢) سورة يونس الآية (٢٢).

(٣) انظر: (القرطبي ١٧/٢٠٣، البحر المحيط ٨/٢٠٦، مجمع البيان ٩/٢١٦).

(٤) انظر: (ديوانه ٨٢).

(٥) انظر: (ديوانه ٨٢، لسان العرب «نزف»).

(٦) وقراءة عيسى بن عمر، والنخعي، والأشهب العقيلي. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥١، البزار

١٥٤/٢٩، الفراء ٣/١٢٤، القرطبي ١٧/٢٠٥، البحر المحيط ٨/٢٠٦، العكبري ٢/١٣٦،

النحاس ٣/٣٢٤، مجمع البيان ٩/٢١٥).

قال أبو الفتح: هذا على فعل مضمر، أى: «وَيُؤْتُونَ، أَوْ يُزَوِّجُونَ حَوْرًا عَيْنًا، كَمَا قَالَ: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ﴾^(١)، وهو كثير فى القرآن والشعر.

* * *

أَيِّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا ﴿٤٧﴾

ومن ذلك قرأ: «إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّا»، على الخير كلاهما بلا استفهام.

قال أبو الفتح: مخرج هذا منهم على الهزء، وهذا كما تقول لمن تهزأ به، إذا نظرت إلى مِتُّ فَرَقًا، وإذا سألتك جَمَمْتَ لى بجزاء، أى: الأمر بخلاف ذلك، وإنما أقوله هازئًا. ويدل على هذا شاهدُ الحال حينئذ، ولولا شهود الحال لكان حقيقة لا عيشًا، فكأنه قال: إذا متنا وكنا ترابًا بُعِثْنَا. ودلّ قوله: «إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ» على بُعِثْنَا، ولا يجوز أن يعمل فيه «مبعوثون» لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها.

* * *

فَلَا أَقْسِمُ ﴿٧٥﴾

ومن ذلك قراءة الحسن والثقفى: «فَلَا أَقْسِمُ»، بغير ألف^(٢).

قال أبو الفتح: هذا فعل الحال، وهناك مبتدأ محذوف، أى: «لأننا أقسم، فدل على ذلك أن جميع ما فى القرآن من الأقسام إنما هو على حاضر الحال، لا وعد الأقسام، كقوله سبحانه: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾^(٣) «وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾^(٤)،

وكذلك حُمِلَتْ «لا» على الزيادة فى قوله: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾، ونحوه. نعم، ولو أريد الفعل المستقبل للزمت فيه النون، فقيل: «لَأَقْسِمَنَّ»، وحذف هذه النون هنا ضعيف جدًا.

* * *

(١) سورة البدخان الآية (٥٤).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٢، البحر المحيط، ٨ / الكشاف ٥٨ / ٤، القرطبي ١٢٣ / ١٧، جمع البيان ٢٢٤ / ٩، الآلوسى ١٥٢ / ٢٧).

(٣) سورة التين الآية (١).

(٤) سورة الشمس الآية (١).

وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ ﴿٨٦﴾

ومن ذلك قراءة عليّ وابن عباس - ورويت عن النبي ﷺ -: «وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ» (١).

قال أبو الفتح: هو على حذف المضاف، أي: تفعلون بدل شكركم ومكان شكركم التكذيب. ومثله قول العجاج (٢):

رَيْبُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا (٣) كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أُجْلِدَا

أي: كان مكان جزائي الجلد بالعصا.

* * *

فُرُوحٌ ﴿٨٧﴾

ومن ذلك قراءة النبي ﷺ وابن عباس وقتادة والحسن والضحاك والأشهب ونوح القارئ وبُذَيْلٍ وشُعَيْبِ بْنِ الْحَارِثِ وسليمان التيمي والربيع بن خثيم وأبي عمران الجونيّ وأبي جعفر محمد بن عليّ والضحاك وفيات: «فُرُوحٌ»، بضم الراء (٤).

قال أبو الفتح: هو راجع إلى معنى الروح، فكأنه قال: فَمُوسِكِ رُوحٍ، وممسكها هو الروح، كما تقول: هذا الهوَاءُ هو الحياة، وهذا السماع هو العيش، وهو الروح.

* * *

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٢، القرطبي ٢٢٨/١٧، البحر المحيط ٢١٥/٨، مجمع البيان ٢٢٤/٩، النحاس ٣٤٢/٣).

(٢) انظر: (ديوانه ٧٦، شرح شواهد الشافية ٢٨٥/٤).

(٣) قال البغدادي: وزنه عند سيبويه تَفَعَّلَ، ومعناه: غلظ واشتد، قال ابن دريد في الجمهرة: «تعمد الغلام، إذا صلب واشتد».

(٤) وقراءة أبي عمرو، ورويس، وروح، وعائشة، وشعيب، والكلبي، وعبيد، وعبدالوارث، ويعقوب ابن حيان، ونصر بن عاصم، وزيد، والجحدري، وابن مهران، ويعقوب. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٣، الإتحاف ٤٠٩، القراء ١٣١/٣، النشر ٣٨٣/٢، التبيان ٥٠٩/٩، القرطبي ١٢١/٢٧، الطبري ١٢١/٢٧، العكبري ١٣٧/٢، النحاس ٣٤٥/٣، مجمع البيان ٢٢٧/٩، الرازي ٢٠١/٢٩).

سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴿١٤﴾

قرأ: «بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ»^(١)، بكسر الهمزة - سهل بن شعيب النهي^(٢).

قال أبو الفتح: قوله: «بِأَيْمَانِهِمْ» معطوف على قوله: «بَيْنَ أَيْدِيهِمْ».

فإن قلت: فإن قوله: «بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» ظرف، وقوله: «بِأَيْمَانِهِمْ» ليس ظرفاً. ألا ترى أنه ليس معناه يسعى في أيمانهم؟ فكيف يجوز أن يعطف على الظرف ما ليس ظرفاً، وقد علمت أن العطف بالواو نظير التثنية، والتثنية توجب تماثل الشيء؟.

قيل: الظرف الذي هو بين أيديهم معناه الحال، وهو متعلق بمحذوف، أي: يسعى كائناً بين أيديهم، وليس بين أيديهم متعلقاً بنفس يسعى، كقولك: سعيت بين القوم، وسعيت في حاجتي. وإذا كان الظرف هنا في موضع الحال جاز أن يُعطف عليه الباء وما جرته، حتى كأنه قال: يسعى كائناً بين أيديهم، وكائناً بِأَيْمَانِهِمْ، أي: إنما حدث السعي كائناً بِأَيْمَانِهِمْ، كقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ﴾، أي: كائن بذلك. فعلى هذا التقدير يجب أن يكون قوله: «وَبِأَيْمَانِهِمْ». فأما أن يعلق «بين» بنفس «يسعى» ويعطف عليه «بِأَيْمَانِهِمْ» فلا؛ لما تقدم.

* * *

وَعَزَّكُم بِاللَّهِ الْعَزُورُ ﴿١٤﴾

ومن ذلك قراءة سِمَاك بن حرب^(٣): «وَعَزَّكُم بِاللَّهِ الْعَزُورُ»، بضم الغين^(٤).

(١) وقراءة أبي حيوة، وسهل الساعدي. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٣، القرطبي ١٧/٢٤٣،

البحر المحيط ٢٢١/٨ العكبري ١٣٧/٢).

(٢) في غيره من المراجع: السهمي، وفي المختصر: البهمي.

(٣) سِمَاك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري، أبو الغيرة: من رجال الحديث، من أهل

الكوفة. أدرك ثمانين صحابياً. وروى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، -

قال أبو الفتح: هو كقوله: وغركم بالله الاغترار، وتقديره على حذف المضاف، أي: وغركم بالله سلامة الاغترار، ومعناه سلامتكم منه مع اغتراركم.

* * *

الْمَ يَأْنِ لِلَّذِينَ ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «الْمَ يَأْنِ لِلَّذِينَ»^(١)، مثقلة.

قال أبو الفتح: أصل «لَمَّا» لم، زيدَ عليها ما، فصارت نفيًا لقوله: قد كان كذا، و«لم» نفيٌ فَعَل. تقول: قام زيد، فيقول المحيب بالنفي: لم يَقم. فإن قال: قد قام. قلت: لَمَّا يَقم، لَمَّا زاد في الإثبات «قد» - زاد في النفي «ما»، إلا أنهم لَمَّا ركبوا «لم» مع «ما»، حدث لها معنى ولفظ.

أما المعنى فإنها صارت في بعض المواضع ظرفًا، فقالوا: لما قمت قام زيد، أي: وقت قيامك قام زيد.

وأما اللفظ فلأنها جاز أن يقف عليها دون مجزومها، كقولك: جئت ولما، أي: ولما تجيء. ولو قلت: جئت ولم، لم يَجْز.

فإن قلت: فقد علمنا أن أصل لَمَّا - على ما وصفت - «لم» و«ما»، وهما حرفان وأما الظرف فاسم، فكيف جاز للحرف أن يستحيل، فيصير اسمًا؟

قيل: كما استحال الاسم لما رُكِبَ مع الحرف، فاعتدَّ مجموعهما حرفًا في قولهم: إذ ما تقم أقم. ألا ترى أن سيبويه ذكر «إذ ما» في الحرف، وقرنها بيان في الشرط؟ وذلك أن التركيب يحدث للمركبين حكمًا مستأنفًا، ويخلقه خلقًا مرتحلًا. ألا ترى إلى قولهم: بَأَبَاتُ الصبى: إذا قلت له: بأبى أنت، والبَاءُ في أوله مزيدة للجر، والثانية أيضًا قد يمكن أن تكون للجر كررت، إلا أنك إذا مثلت قلت: هو فَعَلَلْتُ، فجعلت الباء الزائدة للجر مقابلة للفاء؟ وكذلك قولهم: بَسَمَلْتُ، فالباءُ من قولهم: «بسم الله» زائدة، والسين فاء «اسم»، واللام عين إله، ثم إنك إذا مثلت بَسَمَلْتُ قلت: هو فَعَلَلْتُ، ومثله

= والبخارى في التاريخ. وفي الحديثين من يضعفه. ذهب بصره، ثم شفى وعاد إليه. انظر: (نكت

الهميان ١٦٠، والتاج ١٤٥/٧، وتهذيب التهذيب ٢٣٢/٤ وإنباه الرواة ٦٥/٢، الأعلام

١٣٨/٣).

(٤) وقراءة أبي حيو، ومحمد بن السميع. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٣، البحر المحيط

٢٢٢/٨، الرازى ٢٢٧/٢٩، القرطبي ٢٤٧/١٧، مجمع البيان ٢٣٣/٩).

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٣).

حَوَّلْتُ: إِذَا قُلْتُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَمِثَالُ حَوَّلْتُ: فَوَعَّلْتُ، وَالْوَاوُ - كَمَا تَرَى - زَائِدَةٌ، وَهِيَ عَيْنُ حَوْلٍ فِي الْأَصْلِ. أَفَلَا تَرَى إِلَى اسْتِحَالَةِ أَحْوَالِ الْحُرُوفِ مِنَ الزِّيَادَةِ إِلَى الْأَصْلِ، وَمِنَ الْأَصْلِ إِلَى الزِّيَادَةِ؟ وَهَذَا كَقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾.

* * *

وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ ﴿٣٧﴾

وَمِنَ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ: «وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ»، بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ (١).

قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: هَذَا مِثَالٌ لَا نَظِيرَ لَهُ؛ لِأَنَّهُ أَفْعِيلٌ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ مِمَّنْ نَجَلَتْ الشَّيْءَ: إِذَا اسْتَخْرَجْتَهُ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَخْرِجُ حَالَ الْحَرَامِ مِنَ الْحَلَالِ، كَمَا قِيلَ لِنَظِيرِهِ: التَّوْرَةَ، وَهِيَ فَوَعَّلَةٌ مِمَّنْ وَرَى الزُّنْدَ يَرِي: إِذَا أَخْرَجَ النَّارَ، وَمِثْلُهُ الْفُرْقَانُ، وَهُوَ فُعْلَانٌ مِمَّنْ فَرَّقَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ.

قَالَ أَبُو النَّجْمِ:

تَنْجُلُ أَيْدِيَهُنَّ كُلَّ مَنْجَلٍ (٢)

يُصِفُ أَيْدَى الْإِبِلِ، وَأَنَّهَا فِي سِيرِهَا تُشِيرُ الْأَرْضَ، وَتَسْتَخْرِجُ بَاطِنَهَا. فَعَلَى هَذَا لَا يَجُوزُ فَتْحُ الْهَمْزَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ. وَغَالِبُ الظَّنِّ وَأَحْسَنُهُ بِهِ - أَنْ يَكُونَ مَا قَرَأَهُ إِلَّا عَنِ سَمَاعٍ، فَإِنَّ يَكُنْ كَذَلِكَ فَشَاذٌ شَدَّدَ، كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْبِرْطِيلِ: الْبِرْطِيلُ، وَنَحْوُ مَنَّهُمَا مَا حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ مِنْ قَوْلِهِمْ: السَّكِينَةُ بِفَتْحِ السِّينِ، وَتَشْدِيدِ الْكَافِ. وَرَبَّمَا ظَنَّ «الْإِنجِيلَ» أَعْجَمِيًّا فَأَجْرَى عَلَيْهِ بِتَحْرِيفِ مِثَالِهِ.

* * *

لِتَلْيَعَلَّمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴿٣٨﴾

وَمِنَ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ: «لِيَلْيَا يَعَلَّمَ أَهْلُ الْكِتَابِ»، بِنَصْبِ اللَّامِ، وَبِجَزْمِ الْيَاءِ، وَلَا يَهْمِزُ (٣).

(١) انظر: (الكشاف ٦٧/٤، البحر المحيط ٢٢٨/٨، الرازي ٢٤٢/٢٩، الآلوسي ١٩/٢٧).

(٢) سبق الاستشهاد به.

(٣) وقراءة ابن مجاهد. انظر: (الكشاف ٦٨/٤، القرطبي ٢٦٨/١٧، البحر المحيط ٢٢٩/٨، الرازي

قال أبو الفتح: حكاها قطرب - فيما روينا عنه - «لَيْلًا»، بكسر اللام، وسكون الياء، (١) وقال: حذَفَ همزة «أن»، وأبدل «النون» ياء، هكذا قال.

والذى حكاها ابن مجاهد: بفتح اللام، وسكون الياء.

وما ذكره قطرب من الكسر أقرب؛ وذلك أنه إذا حذَفَ «الهمزة» بقى بعد ذلك «لَيْلًا»، فيجب إدغام النون فى اللام، فيصير اللفظ «لَيْلًا»، فتجتمع اللامات، فتبدل الوسطى لإدغامها وانكسار ما قبلها، فتصير «لَيْلًا»، كما أبدلوا راءَ قِرَاطٍ، ونونَ دِنَارٍ لذلك، فقالوا: قيراط، ودينار - وميم دِمَاسٍ، فقالوا كذلك: دِمَاسٍ، فيمن قال: دماميس، وباء دِبَاجٍ، فقالوا: ديباج، فيمن قال: دَبَاجٍ.

وأما فتح اللام من «لَيْلًا» فجائز هو والبدل جميعًا؛ وذلك أن منهم من يفتح لام الجر مع الظاهر.

حكى أبو الحسن عن أبى عبيدة أن بعضهم قرأ: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» (٢)، وحسن أيضًا مع «أن» لمشابتها المضمرة، كما يشبه المضمرة الحرف، فيبنى. وعليه اختاروا: «وما كان جواب قومه إلا أن قالوا» (٣)، فجعلوا اسم كان «أن قالوا». لأنه ضارع المضمرة بالامتناع من وصفه، كالامتناع من وصف المضمرة. والمضمرة أعرف من «جواب قومه». وإذا كان أعرف كان بكونه اسم كان أجدر.

وأما إبداله أحد المثلين مع الفتح فقد جاء ذلك، ألا ترى إلى قول سعد بن قُرْظٍ:
يَا لَيْتَمَا أُنْمَا شَأَلْتُ نَعَامَتَهَا أَيَّمَا إِلَى جَنَّةِ أَيَّمَا إِلَى نَارِ (٤)
يريد: أما، بالفتح.

ومثله ما روينا عن قطرب أيضًا من قول الراجز:

لَا تُفْسِدُوا أَبَالِكُمْ أَيَّمَا لَنَا أَيَّمَا لَكُمْ (٥)

فاجتمع من ذلك أن صار اللفظ إلى «لَيْلًا»، وعليه قال الخليل: فى لن: إن أصلها «لا أن»، فحذَفَ الهمزة تخفيفًا، والألف لالتقاء الساكنين.

* * *

(١) انظر: (الكشاف ٤/٦٩، القرطبي ١٧/٢٦٨، الرازى ٢٩/٢٤٨).

(٢) سورة إبراهيم الآية (٤٦).

(٣) سورة الأعراف الآية (٨٢).

(٤) سبق الاستشهاد به فى صفحة ١/٤٠٠.

(٥) سبق الاستشهاد به فى صفحة ١/٤٠٠.

سورة المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴿٧﴾

قرأ: «مَا تَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ»، بالتاء (١) - أبو جعفر وأبو حية (٢).

قال أبو الفتح: التذكير الذي عليه العامة هو الوجه؛ لما هناك من الشياخ وعموم الجنسية، كقولك: ما جاءني من امرأة، وما حضرني من جارية. وأما «تكون»، بالتاء فلاعترام لفظ التأنيث، حتى كأنه قال: ما تكون من نجوى ثلاثة، كما تقول: ما قامت امرأة، ولا حضرت جارية وما تكون نجوى ثلاثة.

* * *

تَفْسَحُوا ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وداود بن أبي هند: «تَفَاسَحُوا»، بألف (٣).

قال أبو الفتح: هذا لائق بالغرض؛ لأنه إذا قيل: تفسحوا في المجلس لم يكن فيه إصرار بدليل: ليفسح بعضهم لبعض، وإنما ظاهر معناه: ليكن هناك تفسح.

وأما التفساح فتفاعل، والمراد به هنا المفاعلة، وبابها أن يكون لما فوق الواحد، كالمقاسمة والمكايلة والمساقاة والمشاركة، إلا أنه قد يستفاد أيضاً مع «تفسحوا» هذا المعنى؛ لأنه لم يقصد به تفسح مخصوص، فهو شائع بينهم، فسرى لذلك في جميعهم.

* * *

(١) وقراءة شيبه، والأعرج، وعيسى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٤، الإتحاف ٤١٢، النشر ٣٨٥/٢، مجمع البيان ١٧/١٧٩، الفراء ٣/١٤٠، التبيان ٩/٥٤٤، البحر المحيط ٨/٢٣٤، الإتحاف ٤١٢، الرازي ٢٩/٢٦٤، النحاس ٣/٣٧٥، تحبير التيسير ١٨٤).

(٢) في غيره من المصادر: أبو حية.

(٣) وقراءة عيسى، وقتادة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٤، الإتحاف ٤١٢، القرطبي ١٧/٢٩٧، الكشاف ٤/٧٥، البحر المحيط ٨/٢٣٦، النحاس ٣/٣٧٨، الفراء ٣/١٤١، الرازي ٢٩/٢٦٨).

أَتَّخِذُوا يَمَانِهِمْ ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «أَتَّخِذُوا يَمَانَهُمْ»، بكسر الهمزة (١).

قال أبو الفتح: هذا على حذف المضاف، أى: اتخذوا إظهار يَمَانِهِمْ جُنَّةً فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين، وهذا حديث المنافقين المعروف.

* * *

(١) وقراءة أبي العالية. انظر: (الكشاف ٧٧/٤، البحر المحيط ٢٣٨/٨، القرطبي ٣٠٤/١٧ مجمع البيان ٢٥٤/٩، الرازي ٢٧٤/٢٩).

سورة الحشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴿٧﴾

قرأ: «كَيْ لَا تَكُونَ دُولَةً»، بالتاء مرفوعة الدال والهاء (١) - أبو جعفر يزيد.
قال أبو الفتح: منهم من لا يفصل بين الدَّوْلَةِ والدَّوْلَةِ، ومنهم من يفصل فيقول:
الدَّوْلَةُ فِي الْمُلْكِ، والدَّوْلَةُ فِي الْمَلِكِ. «وتكون» هنا هي التامة، ولا خير لها، أي: كَيْ
لَا تَقَعُ دُولَةٌ أَوْ تَحْدُثُ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ. وَإِنْ شِئْتَ كَانَتْ صِفَةً لـ«دولة»، وَإِنْ شِئْتَ
كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِنَفْسِ «دولة»، تُدَاوِلُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ، وَإِنْ شِئْتَ عَلَّقْتَهَا بِنَفْسِ «تكون» أي:
لَا تَحْدُثُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ، وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَهَا «كان» الناقصة، وجعلت «بين» خيرها.
والأول الوجه، ومعناه: كَيْ لَا تَقَعُ دَوْلَةٌ فِيهِ أَوْ عَلَيْهِ، يَعْنِي عَلَى الْمُنْفَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

* * *

جُدْرٌ ﴿١٤﴾

ومن ذلك قراءة أبي رجاء وأبي حية: «جُدْرٌ» (٢)، بضم الجيم، وتسكين الدال.
قال أبو الفتح: هذه مخففة من جُدْرٍ، جمع جِدَارٍ. وَأَمَّا مَنْ قَرَأَ: «مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ»
فِيحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ:
أحدهما: أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا وَقَعَ مَوْقِعَ الْجَمَاعَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا﴾ (٣)، أي: أطفالا.

(١) وقراءة ابن عامر، وأبي حيوة، والأعرج، والحلواني، والأزرقي. انظر: (مختصر شواذ القراءات
١٥٥، الإتحاف ٤١٣، القرطبي ١٦/١٨، النشر ٣٨٦/٢، غيث النفع ٣٦٦، البحر المحيط
٢٤٥/٨، التيسير ٢١٩ البيان ٥٦٠/٩، الكشف ٣١٦/٢، مجمع البيان ٢٥٩/٩، الطبري
٢٦/٢٨، تحبير التيسير ١٨٥ العنوان ١٧٩).

(٢) وقراءة الحسن، وابن كثير، والأعمش، وعاصم، وابن وثاب. انظر: (مختصر شواذ القراءات
١٥٥، الإتحاف ٤١٤، الكشف ٨٥/٤، القرطبي ٣٥/١٨، البحر المحيط ٢٤٩/٨، مجمع البيان
٢٦٣/٩، الرازي ٢٩٠/٢٩).

(٣) سورة غافر الآية (٦٧).

وفيه وجه آخر لطيف، وفيه الصنعة، وهو: أن يكون «جدار» تكسير جدار أيضاً، فتكون ألف جدار في الواحد، كألف كِتَاب وحِسَاب، وفي الجماعة كألف ظِرَاف وكرام. ومثله مما كسّر من فِعَال على فِعَال قولهم: ناقة هِجَان ونوق هِجَان، ودرع دِلَاص وأدرُع دِلَاص. ويدل على أن هجانا ليس لفظاً واحداً يقع على الواحد فما فوقه كَجُنُب وبابه - قولهم: هِجَانَان، وهذا واضح.

وإنما جاز تكسير فِعَال على فِعَال من حيث كانت فِعَال أخت فَعِيل. ألا ترى كل واحد منهما ثلاثياً وقبل لامة حرف لين؟ فكما كُسِّر فَعِيل على فِعَال كَشْرِيف وشِرَاف، وكَرِيم وكرَام - كذلك أيضاً جاز تكسير فِعَال على فِعَال، وكما أن أَلْف جِدَار في الواحد ليست أَلْف جِدَار في الجمع - فكذلك كسرة الجيم فيه غير كسرته فيه، وفتحة الدال فيه غير فتحته فيه، كما أن كسرة الشين في شِرَاف غير فتحتها في شريف، وكما أن فتحة الدال من جدار غير كسرة الراء من شريف.

فهذا الخلاف لفظاً هو الذي سوَّغ اعتقاد المتفقين لفظاً مختلفين تقديراً ومعنى.

وهذا غور من العربية بَطِين، وله نظائر كثيرة، وفيه صنعة لطيفة. وقد أفردنا له باباً في كتابنا الخصائص فيما اتفق لفظه واختلف معناه من الحروف والحركات والسكون^(١)، ومثله سواء قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٢)، يكون «إمام» جمع إِمَام، على ما شرحناه في جدار. وذهب أبو الحسن إلى أنه جمع أم، كقائم وقيام.

* * *

الْقُدُّوسُ

ومن ذلك قال ابن مجاهد وأبو حاتم عن يعقوب، قال: سمعت أعرابياً يكنى أبا الدينار عند الكسائي يقرأ: «الْقُدُّوسُ»، بفتح القاف^(٣).

قال أبو الفتح: فَعُول في الصفة قليل، وذكر سيبويه في الصفة السَّبُوحُ، وَالْقُدُّوسُ.

(١) انظر: الخصائص ٩٥/٢ باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات والسكنات.

(٢) سورة الفرقان الآية (٧٤).

(٣) وقراءة أبي السمال. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٥٥، القرطبي ٤٥/١٨، الكشاف ٨٧/٤، البحر المحيط ٢٥١/٨، النحاس ٤٠٦/٣، الألوسي ٦٢/٢٨، (٦٣).

وحكى فى الصفة أيضاً السُّبُوحُ، والقُدُّوسُ، بالضم. وإثبات الفُعُولِ الاسم كَشَبُوطٍ،
 وَسَمُورٍ، وتُورٍ، وسَفُودٍ، وهُبُودٍ - لجبل باليمامة - وعُبُودٍ.

* * *

وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا ﴿١﴾

ومن ذلك قرأ الأعمش: «وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِمْرًا» (١).

قال أبو الفتح: هو راجع بالمعنى إلى أنه من قولهم: مَنَدِيلُ الغَمْرِ؛ لأنه الدنس وفساد
 المعتقد. وكلام العرب لطيف المذهب، وكريم المضطرب لكن بقى من يَشُبُّه، وَيَنْجَلِي
 بنظره أَعْمَاؤُهُ وَأَشْبَهُهُ.

* * *

سورة الممتحنة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بِرَّءِ اَوْا (٤)

قرأ عيسى الثقفي: «براء»، بكسر الباء^(١)، وليس بين الراء والألف همزة، في وزن برّاع.

قال أبو الفتح: هذا جمع برّيء، وفي تكسيره أربعة أوجه: برّيء وبرّاء كظريف وظرف، وبرّيء وأبرياء كصديق وأصدقاء، وبرّيء وبرّاء كشريف وشرفاء، وبرّيء وبرّاء - على فُعَال - ككؤام، ورُبّاب: جمع شاة رُبّي: حديثة العهد بالتّاج. وعليه بيت الحارث (٢):

فإنّا من حربيهم لبرّاء (٣)

وقال الفراء: أراد برّاء، فحذف الهمزة التي هي لام تخفيفاً، فأخذ هذا الموضع من أبي الحسن في قوله: إن أشياء أصلها أشيياء، ومذهبه هذا يوجب ترك صرف برّاء؛ لأنها عنده همزة التأنيث.

* * *

(١) وقراءة أبي عمرو، وابن أبي إسحاق. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١١٩، البحر المحيط ٢٥٤/٨، النحاس ٤١٣/٣، القرطبي ٥٦/١٨، الفراء ١٥٠/٣، الرازي ٣٠١/٢٩، مجمع البيان ٢٦٨/٩).

(٢) من معلقته التي مطلعها:

أذنتنا بينها أسماء ربّ نارٍ يمل منه الثواء
انظر: (شرح المعلقات السبع ١٨٤).

(٣) البيت بتمامه:

أمن جنايا بنى عتيق فمن يغدر فإننا من حربيهم لبرّاء

فَعَاقِبْتُمْ

ومن ذلك قراءة الأعرج: «فَعَقَّبْتُمْ»^(١).

النخعي والزهرى ويحيى - بخلاف - : «فَعَقَّبْتُمْ»، خفيفة القاف من غير ألف^(٢).

مسروق: «فَعَقَّبْتُمْ»^(٣)، بكسر القاف بغير ألف.

وقراءة الناس: ﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾.

قال أبو الفتح: روينا عن قطرب، قال: «فَعَاقِبْتُمْ»: أصبتم عُقْبًا منهن. يقال عاقب الرجل شيئًا: إذا أخذ شيئًا، وأنشد لطفرة^(٤):

فَعَقَّبْتُمْ بِذُنُوبٍ غَيْرَ مَرَّةٍ^(٥)

جمع مرّة، فسروه على أعطيتم وَعُدْتُمْ. وقال فى قوله: ﴿وَلَمْ يُعَقَّبْ﴾^(٦): لم يرجع، كذا قال أحمد بن يحيى.

قال أبو حاتم: قرأ مجاهد: «فَاعَقَّبْتُمْ»، قال: معنى أَعَقَّبْتُمْ: صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم.

وحكى عن أبى عوَّانَةَ عن المغيرة: قرأت على إبراهيم: «فَعَاقِبْتُمْ»، فأخذها على: «فَعَقَّبْتُمْ»، خفيفة.

(١) وقراءة الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وحميد، والزهرى، وأبى حيو، وعلقمة، والنخعي، والزعفرانى. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٥٦، الإتحاف ٤١٥، الطيرى ٤٩/٢٨، الفراء ١٥٢/٣، الكشاف ٩٤/٤، جمع البيان ٢٦٣/٩، التبيان ٥٨٥/٩، البحر المحيط ٢٥٧/٨، النحاس ٤١٧/٣.

(٢) وقراءة الأعرج، وأبى حيو، وابن وثاب. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٥٦، البحر المحيط ٢٥٧/٨، الكشاف ٩٤/٤، التبيان ٥٨٥/٩، جمع البيان ٢٧٣/٩، القرطبي ٦٩/١٨.

(٣) وقراءة النخعي، والزهرى. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٥٦، البحر المحيط ١٥٧/٨، الكشاف ٩٤/٤، القرطبي ٦٩/١٨، جمع البيان ٢٧٣/٩.

(٤) من قصيدته التى مطلعها:

أصحوت اليوم أم شافتك هِرَ ومن الحب جنونٌ مُسْتَوِرٌ

انظر: (ديوانه ٥٠).

(٥) صدره: «ولقد كنتُ عليكم عاتبا». انظر: (ديوانه ٥٩).

وعقبتهم: جدم عقب ذلك، الذنوب: النصيب من العطاء.

(٦) سورة النمل الآية (١٠)، وسورة القصص الآية (٣١).

وَحُكِيَ عَنِ الْأَعْمَشِ، قَالَ: «عَقَبْتُمْ»: «عَقَيْتُمْ»، فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَقَبْتُمْ بِوَزْنِ
غَنِمْتُمْ وَمَعْنَاهُ جَمِيعًا. وَرُوي أَيْضًا بَيْتُ طَرْفَةٍ: «فَعَقَيْتُمْ»، بِكَسْرِ الْقَافِ.

* * *

سورة الصف

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَهُوَ یَدْعُ إِلَى الْإِسْلَامِ ﴿٧﴾

قرأ طلحة^(١): «وهو يدعى إلى الإسلام»^(٢).

قال أبو الفتح: ظاهر هذا أن يقال: يدعى الإسلام، إلا أنه لما كان يدعى الإسلام: ينتسب إليه، قال: يدعى إلى الإسلام، حملا على معناه، كقول الله تعالى: ﴿هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ﴾^(٣)، وعادة الاستعمال: هل لك في كذا، لكنه لما كان معناه أدعوك إلى أن تزكئ استعمل «إلى» هنا، تطاولا نحو المعنى. وقد تقدم هذا، وهو غورٌ عظيم.

* * *

(١) هو طلحة بن مصرف كما في المختصر ١٥٦، وغيره.

(٢) انظر: مختصر شواذ القراءات ١٥٦، القرطبي ٨٤١/١٨، البحر المحيط ٢٦٢/٨، النحاس ٤٢٢/٣، ٤٢٣.

(٣) سورة النازعات الآية (١٨)، وهي قراءة: نافع، وابن كثير، وأبي جعفر، ويعقوب، وابن محيصة، وأبي عمرو (في رواية). انظر: (الإتحاف ٤٣٢، البحر المحيط ٤٢١/٨، الطبري ٢٥٠/٣٠، القرطبي ٢٠١/١٩، العنوان ١٨٨ التبيان ٢٥٦/١٠، السبعة ٦٧١، النشر ٣٩٨/٢، الكشاف ٢١٣/٤، مجمع البيان ٤١٣/١٠، غيث النفع ٣٨٠، النحاس ٦٢٠/٣، تحبير التيسير ١٩٣).

سورة الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ ﴿١﴾

قرأ ابن يعمر وابن أبي إسحاق: «فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ» (١)، بالكسر.
قال أبو الفتح: قد سبق القول على هذا فيما مضى، فأغنى عنه هنا.

* * *

فَأَسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴿١﴾

ومن ذلك قراءة علي عليه السلام، وعمر صلوات الله عليه، وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وابن عمر وابن الزبير رضی الله عنهم، وأبي العالية والسلمي ومسروق وطاوس (٢) وسالم بن عبد الله (٣) وطلحة، بخلاف: «فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» (٤).

(١) وقراءة اليماني، وابن محيصن. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٧، الإتحاف ٤١٦، الكشاف ١٠٣/٤، البحر المحيط ٢٦٧/٨، الرازي ٦/٣٠).

(٢) الطاوس بن كيسان الخولاني الهمداني، بالولاء، أبو عبد الرحمن: من أكابر التابعين، تفقها في الدين ورواية للحديث، وتشفأ في العيش، وحرأة في وعظ الخلفاء والملوك. وأصله من الفرس، ومولده ومنشأه في اليمن. وتوفي حاجاً بالمزدلفة أو بمنى، وكان هشام بن عبد الملك حاجاً تلك السنة، فصلى عليه. وكان يأتي القرب من الملوك والأمراء، قال ابن عيينة: متجنبو السلطان ثلاثة: أبو ذر، وطاوس، والثوري. انظر: (تهذيب التهذيب ٨/٥، صفة الصفوة ١٦٠/٢، حلية الأولياء ٣/٤، ذيل المذيل ٩٢، ابن خلكان ٢٣٣/١، ٢٢٤/٣).

(٣) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، القرشي العدوي: أحد فقهاء المدينة السبعة ومن سادات التابعين وعلماهم وثقاتهم. دخل على سليمان بن عبد الملك فما زال سليمان يرحب به ويرفعه حتى أقعده معه على سرير، توفي في المدينة. انظر: (تهذيب التهذيب ٤٣٦/٣، تهذيب ابن عساكر ٥٠/٦، غاية النهاية، ٣٠١/١، صفة الصفوة، ٥٠/٢، حلية الأولياء ١٩٣/٢، الأعلام ٧١/٣).

(٤) وقال في البحر المحيط ٢٦٨/٨: «قرأ بها كبراء من الصحابة والتابعين. انظر: (مختصر شواذ=

قال أبو الفتح: في هذه القراءة تفسير للقراءة العامة: ﴿فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾،
أى: فاقصدوا، وتوجهوا. وليس فيه دليل على الإسراع، وإنما الغرض المضى إليها،
كقراءة من ذكرنا.

* * *

سورة المنافقين

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اتَّخَذُوا اٰیْمٰنَهُمْ جُنَّةً ﴿٢﴾

قراءة الحسن: «اتَّخَذُوا اِيْمَانَهُمْ جُنَّةً» (١).

قال أبو الفتح: هذا على حذف المضاف، أى: اتَّخَذُوا اِيْظْهَارِ اِيْمَانِهِمْ جُنَّةً، وقد مضى ذكر ذلك.

* * *

اَسْتَغْفَرْتَ ﴿٦﴾

ومن ذلك قراءة أبي جعفر: «اَسْتَغْفَرْتَ»، بالمد (٢).

وروى عنه: «استغفرت»، بالوصل (٣).

قال أبو الفتح: هاتان القراءتان كلتاها مضعوفتان.

أما «استغفرت»، بالمد؛ فلأنه أثبت همزة الوصل، وقد استغنى عنها بهمزة الاستفهام من قبلها، وليس كذلك طريق العربية. ألا ترى إلى قول ذى الرمة (٤):

اَسْتَحَدَّثَ الرِّكْبُ عَنْ اَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا
أَمْ عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ اطْرَابِهِ طَرْبًا؟
وأما «استغفرت»، بالوصل ففي الطرف الآخر من الضعف؛ وذلك أنه حذف همزة

(١) انظر: (التيبان ١٠/١١)، مجمع البيان ١٠/٢٩٠، البحر المحيط ٨/٢٧١، الإتحاف ٤١٦، الكشف ٤/١٠٨).

(٢) وقراءة ابن وردان. انظر: (الإتحاف ٤١٦، البحر المحيط ٨/٢٧٣، النشر ٢/٣٨٨، الكشف ٤/١١١، الألوسی ٢٨/١١٤).

(٣) رواه معاذ عن أبي عمرو، وابن مجاهد عن أبي جعفر. انظر: (مختصر شواذ القراءات، ١٥٧، البحر المحيط ٨/٢٧٣).

(٤) انظر: (ديوانه ١). وفي الديوان: «أم راجع القلب من أطرابه طَرْبًا».

الاستفهام، وهو يريد بها. وهذا مما يختص بالتجوز فيه الشعر، لا القرآن، نحو قوله:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرَى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مِئْقَرٍ (١)

* * *

سورة التغابن

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

يَهْدِ قَلْبَهُ ۗ ﴿١١﴾

قرأ: «يَهْدِ قَلْبَهُ»، مهموزًا - عكرمة وعمرو بن دينار (١).

قال أبو الفتح: أى: يطمئن قلبه، كما قال: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (٢).

* * *

(١) وقراءة أبي بكر الصديق رضى الله عنه، ومالك بن دينار. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٥٨، البحر المحيط ٢٧٩/٨، الكشاف ١١٥/٤، الرازى ٢٦/٣٠، القرطبى ١٤٠/١٨، العكبرى ١٤١/٢.

(٢) سورة النحل الآية (١٠٦).

سورة الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَطَلَّقُوهُنَّ لِئَدَّتِهِنَّ ﴿١﴾

قرأ: «فَطَلَّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ» (١) - النبي ﷺ وعثمان وابن عباس وأبي بن كعب وجابر بن عبد الله ومجاهد وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد، رضى الله عنهم.

قال أبو الفتح: هذه القراءة تصديق لمعنى قراءة الجماعة: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِئَدَّتِهِنَّ﴾، أى عند عدتهن. ومثله قول الله تعالى: ﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ (٢)، أى: عند وقتها.

* * *

إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ ﴿٢﴾

ومن ذلك قراءة داود بن أبي هند: «إِنَّ اللَّهَ بَالِغٌ» - منونة - «أمره»، بالرفع (٣).
قال أبو الفتح: معناه أن أمره بالغ ما يريد الله به، فقد بلغ أمر الله ما أَرَادَهُ، والمفعول كما ترى محذوف.

* * *

(١) ضبط كذلك في مختصر شواذ القراءات بضم القاف وسكون الباء من قُبُل، وفي غيرهما: قُبُل: بضم القاف والباء. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٨، الكشاف ١١٨/٤، مجمع البيان ٣٠٢/١٠).

(٢) سورة الأعراف الآية (١٨٧).

(٣) وقراءة ابن أبي عبيدة، وأبي عمرو، وعصمة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٨، البحر المحيط ٢٨٣/٨، الفراء ١٦٣/٣، النحاس ٤٥٣/٣، العكبري ١٤١/٢، القرطبي ١٦١/١٨، مجمع البيان ٣٠٢/١٠، الرازي ٣٤/٣٠).

سورة التحريم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَقُودُهَا ﴿٦﴾

قرأ: «وَقُودُهَا» - بضم الواو - مجاهد والحسن وطلحة وعيسى الهمداني (١).
قال أبو الفتح: هذا على حذف المضاف، أي: ذُو وَقُودِهَا يعني ما تُطْعَمُهُ النَّارُ من
الوقود. وقد مضى ذكره، وتفسير ما فيه.

* * *

وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴿٨﴾

ومن ذلك قراءة سهل بن شعيب: «وَبِأَيْمَانِهِمْ»، مكسورة الهمزة (٢).
قال أبو الفتح: قد تقدم القول على ذلك، وأنه معطوف على الظرف، على أن
الظرف حال.

* * *

وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ ﴿١٢﴾

ومن ذلك قراءة أبي رجاء: «وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ»، ساكنة التاء (٣)، واختلف عنه (٤). وقرأ
«وَكُتَابِهِ» (٥).

(١) انظر: (الكشاف ٤/١٢٨، مجمع البيان ٣٠/٤٦).

(٢) وقراءة أبي حيوة. انظر: (البحر المحيط ٨/٢٩٤).

(٣) انظر: (البحر المحيط ٨/٢٩٥، الآلوسى ٢٨/١٦٥).

(٤) وردت - أيضًا - : «وَكُتُبِهِ» بضم الكاف مع تسكين التاء. انظر: (البحر المحيط ٨/٢٩٥،
القرطبي ١٨/٢٠٤).

(٥) قراءة متواترة، وهي قراءة: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم، وشعبة، -

قال أبو الفتح قال أبو حاتم: كُتِبَ أجمع من كتابه، وكلُّ صواب. وعلى كل حال ففيه وضع المضاف موضع الجنس، وقد تقدم تفسيره.

* * *

=والحسن، وأبى رجاء، وأبى العالية، وأبى جعفر، وخلف. انظر: (الإتحاف ٤١٩، السبعة ٦٤١، النشر ٣٨٩/٢، التبيان ٥٣/١٠، العنوان ١٨١، التيسير ٢١٢، تجبير التيسير ١٨٧، الحجة ٣٤٩، الحجة لأبى زرعة ٧١٥، القرطبي ٢٠٤/١٨، مجمع البيان ٣١٧/١٠، الرازي ٥٠/٣، الكشف ٣٢٦/٢، ٣٢٧، غيث النفع ٣٧٠، البحر المحيط ٢٩٥/٨).

سورة الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾

«وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ»، ساكنة الدَّال، خفيفة^(١). قرأ به أبو رجاءٍ والحسن والضحاك وعبد الله بن مسلم بن يسار وقتادة وسلام ويعقوب.

قال أبو الفتح: تفسيره - والله أعلم - هذا الذي كنتم به تدعون الله أن يوقعه بكم، كقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٢).

ومعنى: «تَدْعُونَ» - بالتشديد - على القراءة العامة، أى: تتداعون بوقوعه، أى: كانت الدعوى بوقوعه فاشية منكم، كقوله: فى معنى العموم: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾^(٣)، أى: لا يَفْشُ هذا فيكم. وليس معنى «تَدْعُونَ» هنا من ادعاء الحقوق أو المعاملات، إنما «تَدْعُونَ» بمعنى تتداعون من الدعاء لا من الدعوى قال:

فَمَا بَرَحَتْ خَيْلٌ تُثَوِّبُ وَتَدْعَى^(٤)

أى تَدْعَى بينها: يالفلان! ونحو ذلك.

* * *

(١) وقراءة نافع، والأصمعى، وشعبة، وابن يسار، وابن أبى عبلة، وأبى زيد، وابن أبى إسحاق. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٦٠، الإتحاف ٤٢٠، النشر ٣٨٩/٢، تحبير التيسير ١٨٧، الطبرى ٨/٢٩، الكشف ١٣٩/٤، القرطبى ٢٢١/١٨، الفراء ١٧١/٣، الأخفش ٥٠٤/٢، الرازى ٧٥/٣٠، التبيان ٧٠/١٠، البحر المحيط ٣٠٤/٨، جمع البيان ٣٢٨/١٠.

(٢) سورة المعارج الآية (١).

(٣) سورة الحجرات الآية (١١).

(٤) سبق الاستشهاد به.

سورة القلم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

اٰیْمٰنٌ عَلَیْنَا بِالْغَۃِ ﴿٤٣﴾

قرأ الحسن: «أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْغَةِ» بالنصب (١).

قال أبو الفتح: يجوز أن يكون «بالغَةِ» حالا من الضمير في لكم؛ لأنه خير عن «أيمان»، ففيه ضمير منه. وإن شئت جعلته حالا من الضمير في «علينا» إذا جعلت «علينا» وصفا لأيمان، لا متعلقاً بنفس الـ«أيمان»؛ لأن فيه ضميراً كما يكون فيه ضمير منه إذا كان خيراً عنه.

ويجوز أن يكون حالا من نفس «أيمان» وإن كانت نكرة، كما أجاز أبو عمرو في قوله سبحانه: ﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (٢) أن يكون «حقاً» حالا من متاع.

* * *

﴿يَوْمَ يُكشَفُ عَنْ﴾ ﴿٤٤﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «يَوْمَ تَكشِفُ عَنْ»، بالتاء والتاء منتصبة (٣).
وروى: «تَكشِفُ»، بالتاء مضمومة.

قال أبو الفتح: أى: تكشف الشدة والحال الحاضرة عن ساق. وهذا مثل، أى: تأخذ في أعراضها، ثم شُبّهت بمن أراد أمراً وتأهب له، كيف يكشف عن ساقه؟

(١) وقراءة زيد بن علي. انظر: (الإتحاف ٤٢١، الكشاف ٤/١٤٦، القرطبي ١٨/٢٤٧، الفراء ٣/١٧٦، الرازي ٣٠/٩٣، البحر المحيط ٨/٣١٥، العكبري ٢/١٤٣، النحاس ٣/٤٨٩).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٤١).

(٣) انظر: (الفراء ٣/١٧٧، الرازي ٣٠/٩٥، الكشاف ٤/١٤٧، الطبري ٢٩/٢٧، القرطبي

٨/٢٤٨، العكبري ٢/١٤٣، النحاس ٣/٤٩٠، البحر المحيط ٨/٣١٦).

كَشَفَتْ لَكُمْ عَنْ سَاقِيهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصَّرَاحُ
فَأَضْمَرَ الْحَالُ وَالشَّدَةُ؛ لِدَلَالَةِ الْمَوْضِعِ عَلَيْهِ.

ونظيره من إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه مسألة الكتاب: إذا كان غدا فأتني،
أى: إذا كان ما نحن عليه من البلاء في غد فأتني. وكذلك قولهم: من كذب كان شرًّا
له، أى: كان الكذب شرًّا، فأضمر المصدر لدلالة المثال عليه.

وأما «تُكشَفُ» بناءً مضمومة فعلى نحو ذلك أيضًا، أى: تُكشَفُ الصورة والآخرة
هناك عن شدة، ويسرى ثوبها عن الحال الصعبة، والطريق واحد.

* * *

لَوْلَا أَنْ تَذَرَكَهُ ﴿٤٩﴾

ومن ذلك قراءة ابن هُرْمَزٍ والحسن: «لَوْلَا أَنْ تَذَرَكَهُ» (٢)، مشددة.

قال أبو الفتح: روى هذه القراءة أبو حاتم عن الأعرج لا غير، قال: وقال بعضهم:
سألت عنها أبا عمرو فقال: لا.

قال أبو حاتم: لا يجوز ذلك؛ لأنه فعل ماضٍ، وليست فيها إلتاء واحدة، ولا يجوز
تتداركه، وهذا خطأ منه، أو عليه.

قال أبو الفتح: قول أبي حاتم: هذا خطأ - لا وجه له؛ وذلك أنه يجوز على حكاية
الحال الماضية المنقضية، أى لولا أن كان يقال فيه: تتداركه، كما تقول: كان زيد
سيقوم، أى: كان متوقعًا منه القيام، فكذلك هذا: لولا أن يقال: تتداركه نعمة من ربه
لُنَبَذَ بِالْعَرَاءِ. ومثله ما أنشدناه أبو عليٍّ، وهو رأيه وتفسيره من قوله:

فَإِنْ تَقْتُلُونَا يَوْمَ حَرَّةٍ وَاقِمْ فَلَسْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ أَوَّلَ مَنْ قُتِلَ
أى: فإن تكونوا الآن معروفًا هذا من خلالكم فيما مضى فلسنا كذا، وعليه قول

(١) هو لسعد بن مالك حد طرفة بن العبد في قصيدة مطلعها:

يَا بؤس للحرب التى وضعت أراهاط فاستراحوا

انظر: (ديوان الحماسة ١/١٤٤، الخصائص ٣/٢٥٤).

(٢) وقراءة الأعمش. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٠، الإتحاف ٤٢١، الكشف ٤/١٤٨،

الرازي ٣/٩٨، القرطبي ١٨/٢٥٣، النحاس ٣/٤٩٣).

الله سبحانه: ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾، فأشار سبحانه إليهما إشارة الحاضر؛ لأنه لما كان حكاية حال صارت كأنها حاضرة، فقيل: هذا، وهذا. لولا ذلك ل قيل: أحدهما كذا، والآخر كذا. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَلَّبْنَاهُمْ بِأَسْطِ فِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾^(١)، أعمل اسم الفاعل وإن كان لِمَا مضى لما أراد الحال، فكانها حاضرة. واسم الفاعل يعمل في الحال، كما يعمل في الاستقبال. وقد مضى هذا في الكتاب، وفي غيره من كتبنا مشروحًا ملخصًا.

* * *

سورة الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ ۝١٤

قال ابن مجاهد: حدثنا الطبري^(١) عن العباس بن الوليد، عن عبد الحميد بن بكار، عن أيوب، عن يحيى، عن ابن عامر: «وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ». مشددة الميم^(٢). قال ابن مجاهد: وما أدري ما هذا؟.

قال أبو الفتح: هذا الذي تبشع على ابن مجاهد حتى أنكره من هذه القراءة - صحيح، وواضح؛ وذلك أنه أسند الفعل إلى المفعول الثاني، حتى كأنه في الأصل: وحمَلنا قدرتنا، أو ملكا من ملائكتنا، أو نحو ذلك، الأرض، ثم أسند الفعل إلى المفعول الثاني، فبني له، فقيل: فَحُمِلَتِ الْأَرْضُ. ولو جئت بالمفعول الأول لأسندت الفعل إليه، فقلت: وَحُمِلَتِ قُدْرَتُنَا الْأَرْضَ. وهذا كقولك: أَلْبَسْتَ زَيْدًا الْجَبَّةَ، فإن أقمَتِ الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ مَقَامَ الْفَاعِلِ قُلْتَ: أَلْبَسَ زَيْدٌ الْجَبَّةَ، وإن حذفَتِ الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ أقمَتِ الثَّانِي مَقَامَهُ، فقلت: أَلْبَسَتِ الْجَبَّةُ. نعم، وقد كان أيضًا يجوز مع استيفاء المفعول الأول أن يُبْنَى الْفِعْلُ لِلْمَفْعُولِ الثَّانِي، فنقول: أَلْبَسَتِ الْجَبَّةُ زَيْدًا، على طريق القلب؛ للاتساع، وارتفاع الشك. فإذا جاز على هذا أن تقول حُمِلَتِ الْأَرْضُ الْمَلَكُ، فتقيم الأرض مقام الفاعل مع ذكر المفعول الأول - فما ظنك بجواز ذلك وحسنه، بل بوجوبه إذا حذف المفعول الأول؟ وكذلك أطعمت زيدًا الخبز، وأطعم زيد الخبز، وتوسع فتقول: أُطِعمَ

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المورخ المفسر الإمام. ولد في طبرستان، واستوطن في بغداد وتوفي سنة ٣١٠ هـ بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له «أخبار الرسل والملوك - ط» يعرف بتاريخ الطبري في ١١ جزءًا، و«جامع البيان في تفسير القرآن - ط» يعرف بتفسير الطبري، في ٣٠ جزءًا، وهو من ثقات المورخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وكان مجتهدًا في أحكام الدين لا يقلد أحدًا، وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحًا. انظر: (نقباء البشر ١/٢٧٤، ٦٩/٦ الأعلام).

(٢) قراءة الأعمش، وابن أبي عبله، وابن مقسم. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦١، الإتحاف ٤٢٢، البحر المحيط ٨/٣٢٣، القرطبي ١٨/٢٦٥، غيث النفع ٣٧٢، العكبري ٢/١٤٤).

الخبزُ زيداً، ثم تحذف زيداً، فلا تجد بُدأً من إقامة الخبز مقام الفاعل، فتقول: أُطِعِمَ الخَبِزُ. ومثله أركبَ الفرس وأبثَّ الحديث، وكسيتَ الجبَّة، وأطعمَ الطعام، وسقَى الشراب، ولقيَ الخير، ووَقَى الشر. ورحم الله ابن مجاهد! فلقد كان كبيراً فى موضعه، مُسَلِّماً فيما لم يمهر به.

* * *

الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾

ومن ذلك قراءة الزهرى والحسن وموسى بن طلحة: «الْخَاطِئُونَ»، بإثبات الياء، ولا يهمز (١).

قال أبو الفتح: يحتمل هذا قولين:

أحدهما: أن يكون تخفيفاً للهمز، لكن على مذهب أبى الحسن فى قول الله تعالى: «يَسْتَهْزِئُونَ» (٢)، بإخلاص الهمزة فى اللفظ ياء، لانكسار ما قبلها. وسيبويه يجعلها بين على مذهب فى مثل ذلك، وقد ذكرناه، وفيه بعض الطول، ومثله أيضاً يَدِق على القراء. والآخر: أن يكون قد بقى من الهمز جزء ما على مذهب سيبويه، إلا أنه يُلطف على القراء، فيقولونه بإخلاص الياء، ومعدورون فيه لغموضه.

* * *

وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾

ومن ذلك ذكر محمد بن ذكوان أنه سمع أباه يقرأ: «وَلَوْ يَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ» (٣).

قال أبو الفتح: فى هذه القراءة تعريض بما صرحت به القراءة العامة التى هى: ﴿وَلَوْ نَقُولُ﴾، ذلك أن ﴿نَقُولُ﴾ لا تُستعمل إلا مع التكذب، فهى مثل تخرّص وتزويد. وأما «يَقُولُ» فليست محتصة بالباطل دون الحق، وبالكذب دون الصدق، لكن قوله تعالى: ﴿بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ فيه الكناية والتعريض بالقبيح، كقولك: للرجل وأنت فى ذكر

(١) وقراءة طلحة، والعتكى. انظر: (الرازى ١١٦/٣٠، البحر المحيط ٣٢٧/٨، القرطبى ٢٧٤/١٨،

النحاس ٥٠١/٣).

(٢) سورة الأنعام الآية (٥).

(٣) انظر: (البحر المحيط ٣٢٩/٨).

التعجب عليه: لو ذَكَرَنِي لاحتملته؛ أى: لو ذَكَرَنِي بغير الجميل، ودل قولك: لاحتملته وما كنتما عليه من الأحوال على ذلك، فكذلك قوله: ﴿لَا أَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾، لاسيما وهناك قوله: ﴿عَلَيْنَا﴾، فهذا أيضاً مما يصحب الذكر غير الطيب؛ لأنه عليه، لا لله.

* * *

سورة المعارج

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

قُرْأَ: سَأَلَ سَائِلٌ ﴿١﴾

قُرْأَ: «سَأَلَ سَائِلٌ» (١) - ابن عباس.

قال أبو الفتح: السيل هنا: الماء السائل، وأصله المصدر من قولك: سَالَ الْمَاءُ سَيْلًا، إِلَّا أَنَّهُ أُوقِعَ عَلَى الْفَاعِلِ كَقَوْلِهِ: ﴿إِن أَسْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ (٢)، أَيْ: غَائِرًا. يُوكَدُ ذَلِكَ عِنْدَكَ مَا أَنْشَدَنَاهُ أَبُو عَلِيٍّ مِنْ قَوْلِهِ:

فَلَيْتَكَ حَالَ الْبَحْرِ دُونَكَ كُلُّهُ فَكُنْتَ لَقَى تَجْرِي عَلَيْكَ السَّوَائِلُ

قال أبو علي فتكسيره سيلا على ما يكسر عليه سائل، وهو قولك؛ السوائل - يشهد بما ذكرناه.

ومثل ذلك مما كُسر من المصادر تكسير اسم الفاعل لكونه في معناه ما أنشدناه أيضًا من قوله:

وَإِنَّكَ يَا عَامِ بْنِ فَارِسٍ قُرْزُلٌ مُعِيدٌ عَلَى قَيْلِ الْخَنَّا وَالْهُوَاجِرِ (٣)
فكسر الهجر، وهو الفحش على الهواجر، حتى كأنه إنما كسر هاجرًا، لا هجرًا.
فاعرف ذلك إلى غيره، مما يدل على مشابهة المصدر لاسم الفاعل.

* * *

سورة نوح

لا شىء فيها

* * *

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٢، القرطبي ٢٧٩/١٨، مجمع البيان ٣٥١/١٠، الرازي

١٢١/٣٠، الكشاف ١٥٦/٤).

(٢) سورة الملك الآية (٣٠).

(٣) سبق الاستشهاد به في (١٣٨/١).

سورة الجن

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

أُوْحِیَ ﴿٥﴾

قرأ: «أوحى» - من وَحَيْتُ، فى وزن فَعِلَ (١) - جُؤِيَةُ بن عائذ.

قال أبو الفتح: يقال: أوحيت إليه، وَوَحَيْتُ إليه. قال العجاج (٢):

وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتْ

وأصله: «وُحِيَ»، فلما انضمت الواو ضمًا لازمًا همزت، على قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتُ﴾ (٣) وقالوا فى وَجْوه: أَجْوه، وفى وَرَقَة: أَرْقَة، وقالوا: أَجْنَة، يريدون: الوُجْنَة.

قال أبو حاتم: ولم يستعملوها على الأصل: وَجْنَة. وتقول على هذا: أُوحِيَ إليه، فهو مَوْحِيٌّ إليه، فترد الواو لزوال الضمة عنها. ومثله: أُعِدَّ فهو مَوْعُود، وأرث المال فهو مَوْرُوث. ولا يجوز مَأْعُود، ولا مَأْرُوث؛ لزوال الضمة عن الواو. فأما قوله:

وَمِنْ حَدِيثٍ يَزِيدُنِي مِقَّةً مَا لِحَدِيثِ الْمُأْمُوقِ مِنْ ثَمَنِ (٤)

فليس على الهمز، لكنه أراد الْمُؤْمُوقِ، إلا أنه أبدل الواو ألفًا، لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة، كما قالوا فى يَوْحَلُ: يَاحَلُّ، وفى يَوْحَلُ يَاحَلُّ، وفى يَوْتَعِدُ - فى اللغة الحجازية -: يَاتَعِدُ، وفى يَوْمَنَزِنُ: يَاتَزِنُ. فهذا على قلب الواو ألفًا لانفتاح ما قبلها، ليس على طريق الهمز.

(١) وقراءة الكسائى، وابن أبى عبلة، وزيد بن على. انظر: (البحر المحييط ٣٤٦/٨، الفراء ١٩٠/٣، الكشاف ١٦٦/٤، العكبرى ١٤٥/٤، النحاس ٥٢٠/٣، مجمع البيان ٣٦٦/١٠، الألوسى ٨٢/٢٩، لسان العرب «وحى»).

(٢) انظر: (ديوانه ٥).

(٣) سورة المرسلات الآية (١١).

(٤) هو للملك بن أسماء. انظر: (ذيل الأمالى ٩٢).

وينبغي أن يحمل على هذا أيضًا قوله عليه السلام: «ارجع من مأزورات غير مأجورات»، يريد: مؤزورات، ثم قلب الواو؛ لما ذكرنا - ألفا. وعلى أنه قد يمكن أن يكون قلب الواو همزة هنا إبتاعا للمأجورات.

* * *

جَدُّ رَبِّنَا ﴿٢﴾

ومن ذلك قراءة عكرمة: «جَدُّ رَبِّنَا»^(١).

وروى عنه: «جَدُّ رَبِّنَا»^(٢)، وغلط الذي رواه.

قال أبو الفتح: أما انتصاب «جَدُّ» فعلى التمييز، أى: تعالى ربنا جَدًّا، ثم قُدِّم المُمَيِّزُ، على قولك: حسن وجهها زيد.

فأما «جَدُّ رَبِّنَا» فإنه على إنكار ابن مجاهد صحيح؛ وذلك أنه أراد: وأنه تعالى جَدُّ جَدُّ رَبِّنَا على البدل، ثم حَذَفَ الثاني، وأقام المضاف إليه مقامه. وهذا على قوله سبحانه: ﴿إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾^(٣)، أى: زينة الكواكب، فـ«الكواكب» إذا بدل من «زينة».

فإن قلت: فإن الكواكب قد تسمى زينة، والربّ «تعالى» لا يسمى جَدًّا.

قيل: الكواكب فى الحقيقة ليست زينة، لكنها ذات الزينة. ألا ترى إلى القراءة بالإضافة وهى قوله: «بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ»^(٤)؟ وأنت أيضًا تقول: تعالى رَبِّنَا كما تقول: تعالى جَدُّ رَبِّنَا. فالتعالى مستعمل معهما جميعًا، كما يقال: يسرني زيدٌ قيامه، وأنت تقول: يسرني زيد، ويسرني قيامه. وهذا بيان ما أنكره ابن مجاهد.

* * *

(١) انظر: مختصر شواذ القراءات ١٦٣، القرطبي ٩/١٩، البحر المحيط ٣٤٨/٨.

(٢) انظر: (القرطبي ٩/١٩، البحر المحيط ٣٤٨/٨).

(٣) سورة الصافات الآية (٦).

(٤) هى قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائي، وأبى عمرو، والحسن، ويحيى بن وثاب،

والأعمش، وشعبة، ويعقوب، وأبى جعفر، وخلف. انظر: (الإتحاف ٢٦٨، البحر المحيط ٣٥٢/٧١، السبعة ٤٧، النشر ٣٥٦/٢، التيسير ١٨٦، القرطبي ٦٥/١٥، الطبرى ٢٣/٢٤،

الفراء ٣٨٤/٢، الأخفش ٤٥١/٢، غيث النفع ٣٣٤).

أَنْ لَّنْ نَقُولَ ﴿٥﴾

ومن ذلك قراءة الحسن والجحدري ويعقوب وابن أبي بكرة، بخلاف: «أَنْ لَّنْ نَقُولَ» (١).

قال أبو الفتح: «كذِّبًا» - في هذه القراءة: - منصوب على المصدر من غير حذف موصوف معه، وذلك أن «نَقُولَ» في معنى تكذَّب، فجرى مجرى تبسمتُ وميضَ البرق، أي: أنه منصوب بفعل مضمر، ودلت عليه تبسمتُ، أي: أو مضت. فعلى هذا كأنه قال: أن لن يكذب الإنس والجن على الله كذِّبًا.

ومن رأى أن ينصب «وميض البرق» بنفس تبسمت؛ لأنه بمعنى أو مضت نصب أيضًا «كذِّبًا» بنفس «نَقُولَ»؛ لأنه بمعنى كذَّب.

وأما من قرأ «أَنْ لَّنْ نَقُولَ» بوزن تقوم فإنه وصَّف مصدر محذوف، أي: أن لن نقول الإنس والجن على الله قولًا كذِّبًا، فكذب هنا وصف لا مصدر، كقوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾، أي: كاذب. فإن جعلته هنا مصدرًا نصيبته نصب المفعول به، أي: لن نقول كذِّبًا، كقولك: قلت حقا، وقلت باطلاً، وقلت شعرا، وقلت سجعا. ولا يحسن أن يجعله مع «نَقُولَ» وصفا، أي: نقول كذِّبًا؛ لأنَّ النقول لا يكون إلا كذِّبًا، فلا فائدة إذا فيه.

* * *

وَالْوَأَسْتَقَمُوا ﴿٦﴾

ومن ذلك قراءة الأعمش ويحيى: «وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا»، بضم الواو (٢).

قال أبو الفتح: هذا على تشبيه هذه الواو بواو الجماعة، نحو قوله: ﴿اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ﴾ (٣)، كما شبهت تلك أيضًا بهذه، فقرأوا: «اشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ». وقد مضى ذلك.

* * *

(١) وهي قراءة عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مقسم، وأبي جعفر، يعني أبي إسحاق. انظر: (تجويد التيسير ١٩٠، الإتحاف ٤٢٥، البحر المحيط ٣٤٨/٨، التبيان ١٠/١٤٦، النشر ٣٩٢/٢، الآلوسى ٨٥/٢٩).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٣، البحر المحيط ٣٥٢/٨، القرطبي ١٨/١٩، النحاس ٥٢٤/٣، مجمع البيان ١٠/٣٧٠).

(٣) سورة البقرة الآية (١٦).

لَبَّدَا

ومن ذلك قراءة الجحدري والحسن، بخلاف: «لَبَّدَا» (١)، مشددة.

قال أبو الفتح: هذا وصف على فُعْل: كَالْحَبَّاءِ، وَالزُّمْلِ، وَاللَّبْدِ: الكثير يركب بعضه بعضاً، حتى يتلبّد من كثرتِه.

ابن مجاهد: ورؤى عن عاصم الجحدري: «لَبَّدَا»، بضم اللام والباء (٢).

قال أبو الفتح: هذا من الأوصاف التي جاءت على فُعْل، كرجل طُلّق، وناقاة سُرّح.

* * *

أَدْرِي أَقْرِبُ

ومن ذلك ما رواه يحيى عن ابن عامر: «أَدْرِي أَقْرِبُ»، وهذا لا يجوز.

قال أبو الفتح: طريق هذا أنه شبّه آخر فعل المتكلم بيائه، كقولك: هذا غلامى وصاحبى، وأنسه بذلك أن للمتكلم فى «أدرى» حصة، وهى همزة المضارعة، كما أن له حصة فى اللفظ، وهى ياؤه. وعلى كل حال فهذه شبهة السهو فيه، لا علة الصحة له، كما أن ياءً مصيبة أشبهت فى اللفظ ياءً صحيفة، حتى قالوا: مصائب، سهواً، كما قالوا: صحائف.

* * *

(١) وقراءة ابن محيىن، وأبى العالفة، والأعرج. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٦٣، الإتحاف ٤٢٦،

الكشاف ١٧١/٤، مجمع البيان ٣٧٠/١٠، البحر المحيط ٣٥٣/٨، العكبرى ١٤٥/٢.

(٢) وقراءة مجاهد، وأبى عمرو، وابن محيىن، والحسن، وأبى حيوه، وابن السميىع، الأشهب

العقيلى. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٦٣، الإتحاف ٤٢٦، الفراء ١٩٤/٣، مجمع البيان

٣٧٠/١٠، القرطبى ٢٤/١٩، البحر المحيط ٣٥٣/٨، الرازى ١٦٤/٣٠.

سورة المزمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَزْمَلُ (١)

الْمُدَّثِّرُ (٢)

قرأ عكرمة: «المزمل» (١)، و«المدثر» (٢)، خفيفة الزاي، والدال، مشددة الميم، والشاء. قال أبو الفتح: هذا على حذف المفعول، يريد: يا أيها المزمل نفسه، والمدثر نفسه؛ فحذفه فيهما جميعاً. وحذف المفعول كثير، وفصيح، وعذب. ولا يركبه إلا من قوى طبعه، وعذب وضعه. قال الله سبحانه: ﴿وَأْتَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٣)، أى: أتيت من كل شيء شيئاً، وأنشدنا أبو عليّ للحطيفة:

مُنْعَمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِكَ مِنْ رِذَاءِ شَرِّعَبِيٍّ (٤)

أى: تصون حديثها وتخزنها، كقول الشنفرى:

كَأَنَّ لَهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيْبًا تَقْضُهُ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تُخَاطِبُكَ تَبْلِتِ (٥)

* * *

قُرْآنِ الْبَيْتِ (٦)

ومن ذلك قراءة أبي السّمال: «قُمّ الليل»، (٦).

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٣، البحر المحيط ٣٦٠/٨، مجمع البيان ٣٧٥/١٠، الرازى

١٧١/٣٠، العكبرى ١٤٥/٢).

(٢) انظر: نفس المراجع السابقة.

(٣) سورة النمل الآية (٢٣).

(٤) سبق الاستشهاد به.

(٥) سبق الاستشهاد به.

(٦) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٤، القرطبي ٣٣/١٩، الرازى ١٧٢/٣٠، البحر المحيط ٣٦٠

مجمع البيان ٣٦٠/٨).

وروح - عن أبي اليقظان - قال: سمعت أعرابيا من بلعنير يقرأ كذلك.

قال أبو الفتح: علة جواز ذلك أن الغرض في هذه الحركة إنما التبليغ بها هربا من اجتماع الساكنين، فبأى الحركات حركت أحدهما فقد وقع الغرض، ولعمري إن الكسر أكثر، فأما ألا يجوز غيره فلا. حكى قطرب عنهم: «قَمَ اللَّيْلُ»، «وَقَلَ الْحَقُّ»^(١)، وبع الثوب. فمن كسره فعلى أصل الباب، ومن ضم، أو كسر أيضا أتبع، ومن فتح فجنوحا إلى خفة الفتح.

* * *

وَأَقَوْمٌ قَيْلًا ٦

ومن ذلك حدثنا عباس الدوري عن أبي يحيى الجيماني، عن الأعمش، عن أنس أنه قرأ: «وَأَقَوْمٌ قَيْلًا»، «وَأَصُوبٌ»^(٢). فقيل له: يا أبا حمزة، إنما هي: «وَأَقَوْمٌ قَيْلًا»، فقال أنس: إن أقوم وأصوب وأهياً واحد.

قال أبو الفتح: هذا يؤنس بأن القوم كانوا يعتبرون اللعاني، ويخلدون إليها، فإذا حصلوها وحصنوها ساعوا أنفسهم في العبارات عنها.

ومن ذلك ما رويناه عن أبي زيد أن أبا سرار الغنوي كان يقرأ: «فَحَاسُوا حِجَالًا الدَّيَارِ»^(٣)، بالحاء غير معجمة. فقيل له: إنما هو «حاسوا»، فقال: حاسوا، وحاسوا واحد.

ومن ذلك حكاية ذى الرمة في قوله:

وَوَظَاهِرُ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ^(٤)

فقيل له: أنشدتنا بئس الشخت فقال: بئس، ويابس واحد.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال: قال بعض أصحاب ابن الأعرابي له في قول الشاعر^(٥):

(١) سورة الكهف الآية (٢٩).

(٢) انظر: (الفراء ١٧٦/٣٠، الكشاف ١٧٦/٤، القرطبي ٤١/١٩، الألوسى ١٠٥/٢٩).

(٣) سورة الإسراء الآية (٢٥).

(٤) سبق الاستشهاد به.

(٥) للمرقش الأكبر من قصيدة مطلعها:

وَمَوْضِعِ زَيْنٍ لَا أُرِيدُ مَبِيتَهُ (١) كَأَنِّي بِهِ مِنْ شِدَّةِ الرَّوْعِ أَنَسُ (٢)
 أنشدتناه وموضع ضيق، فقال له ابن الأعرابي: سبحان الله! تصحبنا منذ كذا وكذا
 سنة ولا تدري أن «زَيْن» و«ضيق» واحد؟.

* * *

=من آل أسماء الطلول الدوارس يخطط فيها الطير فقرر يسايسُ

انظر: (المفضليات ٢٢٤ وما بعدها، منتهى الطلب ٣٠٩/٣٠٨/١ شعراء الجاهلية ٢٨٩:
 ٢٩١).

(١) في المفضليات (٢٢٥): «ومنزل ضنك لا أريدُ مبيته».

(٢) انظر: (الخصائص ٤٦٩/٢، لسان العرب «زبن»).

سورة المذثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَذْثَرُ ﴿١﴾

قد ذكرنا من خففه (١).

* * *

وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ»، جزما (٢).

وقرأ الأعمش: «تَسْتَكْثِرُ»، نصبا.

قال أبو الفتح: أما الجزم فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون بدلا من قوله: «تَمَنَّ»، حتى كأنه قال: لا تستكثر، فإن قال: فعبرة البدل أن يصلح لإقامة الثاني مقام الأول، نحو ضربت أخاك زيدا، فكأنك قلت: ضربت زيدا. وأنت لو قلت: لا تستكثر لم يدل ذلك النهى عن المن للاستكثار، وإنما كان يكون فيه النهى عن الاستكثار مرسلا، وليس هذا هو المعنى، وإنما المعنى: لا تمنن من مستكثر، أى: امنن من من لا يريد عوضا، ولا يطلب الكثير عن القليل.

قيل: قد يكون البدل على حذف الأول، وكذلك أيضا قد يكون على نية إثباته. وذلك كقولك: زيد مررت به أبى محمد، فتبدل أبا محمد من الهاء. ولو قلت: زيد مررت بأبى محمد، على حذف الهاء كان قبيحا. فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ﴾،

(١) وقراءة الحسن، ويحيى. انظر: (البحر المحيط ٣٧٢/٨، الكشاف ١٨١/٤، القرطبي ٦٩/١٩،

جمع البيان ٣٨٢/١٠، العكبري ١٤٦/٢، الرازي ١٩٥/٣٠، شرح التصريح ٨٨/١).

(٢) وقراءة ابن أبى عبله. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٤، الإنحاف ٤٢٧، الكشاف ١٨١/٤،

الفراء ٢٠١/٣، الأخفش ٥١٥/٢، الرازي ١١٩٥/٣٠، جمع البيان ٣٨٣/١٠، التبيان

١٧٣/١٠، الألوسی ١٨/٢٩).

سورة المدثر
 من هذا القبيل، لا من الأول. وأنكر أبو حاتم الجزم على البدل، وقال: لأن المن ليس بالاستكثار فيبدل منه، وبينهما من النسبة ما ذكرته لك.

وأما الوجه الآخر فأن يكون أراد: ﴿تستكثر﴾ فأسكن الراء؛ لثقل الضمة مع كثرة الحركات، كما حكاه أبو زيد من قولهم: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾^(١)، بإسكان اللام. وقد مضى هذا فيما قبل مستقصى.

فأما «تستكثر»، بالنصب فبأن مضمرة على ما أذكره لك، وذلك أن يكون بدلا من قوله: «ولا تمنن» على المعنى. ألا ترى أن معناه لا يكن منك من واستكثار؟ فكأنه قال: لا يكن منك مَنْ أن تستكثر فتضمّر أن لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن في المعنى الذي دل عليه الفعل، ونظير اعتقاد المصدر مغروما عن الفعل في نحو هذا - قولهم: لَا تَشْتُمُهُ فَيَشْتُمَكَ أَي: لا يكن منك شتم له، ولا منه أن يشتّمك. فكما ساغ هناك تقدير المصدر، فكذلك ساغ هنا تقديره أيضا.

ومما وقع فيه الفعل موقع المصدر ما أنشده أبو زيد من قوله:

فَقَالُوا مَا تَشَاءُ فَقُلْتُ أَلْهُو إِلَى الْإِصْبَاحِ آيْرَ ذِي أُتَيْرٍ^(٢)
 أراد اللهو موضع أهو، وهذا واضح.

* * *

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٢٠﴾

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد وطلحة بن سليمان: «عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ»، بإسكان العين^(٣).

وقرأ أنس بن مالك: «تِسْعَةَ أَعَشَرَ»^(٤).

وروى عنه: «تِسْعَةَ وَعَشَرَ»، برفع الهاء، وبعدها واو مفتوحة، وعين مجزومة^(٥).

(١) سورة الزخرف الآية (٨٠).

(٢) سبق الاستشهاد به في (٧٧/٢).

(٣) انظر: (الفراء ٢٠٣/٣، النشر ٢٧٩/٢، الإتحاف ٤٢٧، القرطبي ٨١/١٩، الكشاف ١٨٤/٤، الرازي ٢٠٣/٣٠، النحاس ٥٤٥/٣، البحر المحيط ٣٧٥/٨).

(٤) انظر: (الكشاف ١٨٤/٤).

(٥) وقراءة إبراهيم. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٥).

وروى عنه: «تِسْعَةُ عَشْرَ»^(١).

وروى عنه: «تِسْعَةُ وَعَشْرَ»^(٢).

وروى عن ابن عباس: «تِسْعَةُ عَشْرَ»، برفع تسعة^(٣).

قال أبو الفتح: أما «تِسْعَةُ عَشْرَ»، بفتح هاء تسعة، وسكون عين عشر - فلاجل كثرة الحركات، وأن الاسمين جُعلا كاسم واحد، فلم يوقف الأول منهما فيحتاج - إلى الابتداء بالثاني. فلما أُمن ذلك أُسْكِن تخفيفا أوله وجعل ذلك أمارة لقوة اتصال أحد الاسمين بصاحبه.

قال أبو الحسن: ولا يجوز ذلك مع اثنا عشر ولا اثني عشر؛ لسكون الأول من الحرفين، أعنى الألف والياء، فيلتقى ساكنان في الوصل، ليس أولهما حرف لين والثاني مدغما. وعلى أنه قد روى ابن جهماز عن أبي جعفر: اثنا عشر، بسكون العين، وفيه ما ذكرناه.

وقال أبو حاتم في تِسْعَةَ عَشْرَ: لا وجه له نعرفه، إلا أن يعنى تِسْعَةَ أَعَشْرَ جمع العشر أو شيئا غير الذى وقع فى قلوبنا.

وأما «تِسْعَةُ وَعَشْرَ» فطريقه أنه فكَّ التركيب وعطف على تسعة عشر على أصل ما كان عليه الاسمان قبل التركيب من العطف. ألا ترى أن أصله تِسْعَةَ وَعَشْرَةَ؟ كقولك: تسعة وعشرون، إلا أنه حذف التنوين من تسعة لكثرة استعماله، كما حكى أبو الحسن عنهم من قولهم، سلامٌ عليكم، بحذف تنوين «سلام»، قال: وذلك لكثرة استعمالهم إياه.

وأما «تِسْعَةُ عَشْرَ»، بضم هاء تسعة، وسكون عين عشر - فلائنه وإن لم يكن مركبا فإن العطف فيه واجب لتكميل العدة، وقد كان سُمع فيه سكون العين فى قول من قال: «تِسْعَةَ عَشْرَ» فلاحظ سكونها هناك، فأقره بحاله.

وأما «تِسْعَةَ وَعَشْرَ» فطريقه أنه أراد تِسْعَةَ أَعَشْرَ، بهمزة كما ترى، كالرواية الأخرى «تِسْعَةَ أَعَشْرَ» فخفف الهمزة، بأن قلبها واوا خالصة فى اللفظ؛ لأنها مفتوحة وقبلها ضمة، فجرت مجرى تخفيف جُؤن، إذا قلت: جُون. وعلى أن هذه الهمزة -

(١) انظر: (الرازي ٣٠/٢٠٣).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٨/٣٧٥).

(٣) وقراءة ابن قطيب، وأنس بن مالك، وإبراهيم. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٥، القرطبي

هاهنا - منكرة غير معروفة عند أصحابنا، ولذلك قال سيبويه في هذا هي: أَحَدَ عَشْرَ
بلا ألف كقولك أَحَدَ حَمَلٍ تحايدا عن هذه الهمزة واستنكارا لها، والعامية مع ذلك
مولعة بها.

* * *

صُحُفًا مُنْشَرَةً ﴿٥٧﴾

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير، «صُحُفًا مُنْشَرَةً»، بسكون الحاء والنون^(١).
قال أبو الفتح: أما سكون الحاء فلغة تميمية، وأما «منشرة»، بسكون النون فإن
جاري العرف في الاستعمال نشرت الثوب ونحوه، وأُنشِرَ اللهُ الموتى فَنَشِرُوا هم. وقد
جاء عنهم أيضا: نَشَرَ اللهُ الميت، قال التيمي:

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشَرِهَا مَنْشُورٌ
ولم نعلمهم قالوا: أنشرت الثوب ونحوه، إلا أنه قد يجوز أن يُشَبَّهَ شَيْءٌ بِشَيْءٍ،
فكما جاز أن يُشَبَّهَ الميت بالشيء المطوي، حتى قال التيمي: «منشور» فكذلك يجوز أن
يشبه المطوي بالميت، فيقال: صُحِفٌ مُنْشَرَةٌ، أى: كأنها كانت بطيها ميتة، فلما نُشِرَتْ
حَيَّتْ بذلك، فقليل مُنْشَرَةٌ.

* * *

سورة القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ

قرأ الحسن: «لأُقْسِمُ»، بغير ألف^(١)، و«لا أُقْسِمُ»، بألف.
وروى عنه بغير ألف فيهما جميعا، والألف فيهما جميعا.

قال أبو الفتح: حكى أبو حاتم عن الحسن أنه قال: أقسم بالأولى، ولم يقسم بالثانية.
قال أبو حاتم: وكذلك زعم خارجة عن ابن أبي إسحاق: يقسم بيوم القيامة، ولا
يقسم بالنفس اللوامة. ورواها أبو حاتم أيضا عن أبي عمرو وعيسى مثل ذلك.

وينبغي أن تكون هذه اللام لام الابتداء، أى: لأننا أقسم بيوم القيامة، وحذف المبتدأ
للعلم به، على غرة حال الحذف والتوكيد. فهذا هو الذى ينبغى أن تحمل عليه هذه
القراءة، ولا ينبغى أن يكون أراد النون للتوكيد؛ لأن تلك تختص بالمستقبل؛ لأن الغرض
إنما هو الآن مقسم لا أنه سيقسم فيما بعد، ولذلك حملوه على زيادة «لا»، وقالوا:
معناه أقسم بيوم القيامة، أى: أنا مقسم الآن؛ ولأن حذف النون هنا ضعيف خبيث.

* * *

الْمَقْرَأُ

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعكرمة وأيوب السخيتاني والحسن: «الْمَقْرَأُ»^(٢).

(١) وقراءة ابن كثير، والأعرج، والزهرى، والقواس. انظر: (الإتحاف ٤٢٨، السبعة ٦٦١، النشر

٢٨٢/٢، غيث النفع ٣٧٧، الحجة ٣٥٦، الحجة لأبي زرعة ٧٣٥، الطبرى ١٠٨/٢٩، التيسير

٢١٦، العكبرى ١٤٧/٢، البحر المحيط ٢١٣/٨، التبيان ١٨٩/١٠، القرطبي ٩٢/١٩،

العنوان ١٨٦، الرازى ٢١٥/٣٠، الفراء ٢٠٧/٣٠، تحبير التيسير ١٩١، النحاس ٥٥١/٣.

(٢) وقراءة الحسن بن زيد، والحسين بن على، والزهرى، والحسن بن على بن أبى طالب، ومجاهد،

وكلثوم، وابن يعمر، وقتادة، وحماد بن سلمة، وأبى رجاء، وابن أبى عجلة، انظر: (الفراء-

وقرأ: «المَفْرَ» الزهري^(١).

قال أبو الفتح: «المَفْرَ»، بفتح الميم، والفاء - المصدر، أين الفِرَار. و«المَفِرَ» - بفتح الميم، وكسر الفاء - الموضع الذى يُفَرُّ إليه. و«المَفِرُ» - بكسر الميم، وفتح الفاء - الإنسان الجيد الفِرَار، كقولهم: رجل مِطْعَنٌ ومِضْرَبٌ، أى: مِطْعَانٌ ومِضْرَابٌ. قال^(٢):

مكراً مَفْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا^(٣)

معناه: أين الإنسان الجيد الفِرَار؟ ولن ينحو مع ذلك، لا أن هناك مطعماً فى الحياة.

* * *

وَلَنْ أَتَى الْفِرَاقَ ﴿٤٨﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «وأَيَقِنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ»، وقال ابن عباس فى تفسيره: ذهب الظن.

قال أبو الفتح: ينبغى أن يحسن الظن بابن عباس، فىقال: إنه أعلم بلغة القوم من كثير من علمائهم، ولم يكن ليخفى عليه أن ظننت قد تكون بمعنى عَلِمْتُ، كقوله^(٤):

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِالْفَى مُدَجِّجٌ سَرَاتُهُمْ فِى الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ^(٥)

أى: أيقنوا بذلك وتحققوه، لكنه أراد لفظ اليقين الذى لا يستعمل فى الشك، وكأنه قال: ذهب اللفظ الذى يصلح للشك، وجاء اللفظ الذى هو تصريح باليقين. إلى هذا ينبغى أن يُذهب بقوله، والله أعلم.

* * *

= ٢١٠/٣، الإتحاف ٤٢٨، البحر المحيط ٣٨٦/٨، الرازى ٢١٩/٣٠، مختصر شواذ القراءات (١٦٦).

(١) وقراءة الحسن. انظر: (مجمع البيان ٣٩٣/١٠، البحر المحيط ٣٨٦/٨).

(٢) من معلقة امرئ القيس وعجزه: «كحلمود صخر حطه السيل من عل». انظر: (ديوانه: ٥٢).

(٣) الكر: العطف، يقال كر فرسه على عدوه؛ أى: عطفه عليه، والكر والكرور جميعا الرجوع، يقال كر على قرنه يكر كرا وكرورا، والمكر مفعل من كر يكر، ومفعل يتضمن مبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقع، وإنما جعلوه متضمنا مبالغة لأن مفعلا قد يكون من أسماء الأدوات.

(٤) دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله. انظر: (ديوان الحماسة ٢٢٩/١).

(٥) المدحج: التام السلاح، وظنوا؛ أى: أيقنوا، السراة: الأخييار، الفارس المسرد الدروع، السرد:

التتابع. انظر: (هامش ديوان الحماسة ٢٢٩/٧).

أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴿٤٥﴾

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان: «أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى»، ساكنة^(١).

قال أبو الفتح: معنى قول ابن مجاهد: أنه قرأه على سكون الياءِ مِنْ «يُحْيِي»، على لغة من قال:

يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَتِ إِلَّا أَنَا فِيهَا^(٢)

فأسكن الياء في موضع النصب، لا أن الياء في قوله: «يُحْيِي الْمَوْتَى» ساكنة، وذلك أنه لا ياء هناك في اللفظ أصلاً، لا ساكنة ولا متحركة؛ لأنها قد حذفت لسكونها وسكون اللام من «الموتى».

قال أبو العباس: إسكان هذه الياء في موضع النصب من أحسن الضرورات، حتى إنه لو جاء به جاء في النثر لكان جائزاً، وشواهد ذلك في الشعر أكثر من أن يؤتى بها. ومما جاء منه في النثر قولهم: لا أكلمك حيرى دهر، فأسكن الياء من حيرى، وهى في موضع نصب، وفيه عندى شيء لم يذكره أبو على ولا غيره من أصحابنا؛ وذلك أن أصله حيرى دهر، معناه مدة الدهر، فكأنه مدة تحير الدهر وبقائه، فلما حذفت أخرى الياء بقيت الياء ساكنة كما كانت قبل الحذف؛ دلالة على أن هذا محذوف من ذلك الذى لو لم يحذف لما كانت ياءه إلا ساكنة، ومثل ذلك عندى قول الهذلى^(٣):

رُبُّ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَفْتُ بِهِضَلٍ^(٤)

أراد: ربّ فحذف إحدى الياءين، وبقيت الثانية مجزومة كما كانت قبل الحذف وإن لم يكن هناك موجب للحركة لالتقاء الساكنين، ولولا ذلك لوجب تسكين باء رب، كتسكين لام هل وبل، ودال قد إذ لا ساكنين هناك فتجب الحركة لالتقائهما. ولهذا نظائر كثيرة فى الجيء باللفظ على حكم لفظ آخر لأنه فى معناه وإن عرى هذا من موجب اللفظ فى ذاك، نحو تصحيح عورٍ وحولٍ لأنهما فى معنى ما لا بدّ من صحته، وهو اعورٌ واحولٌ.

ولولا الإطالة المعقود على تحاميتها، وتجنّب الإكثار بها - لأوسعنا ساحة القول فى هذا ونحوه، ولم نفتصر على ما نوردّه منه. ولولا ما ردّدناه من شاهد قد مضى هو أو

(١) وقراءة الفيض بن غزوان. انظر: (البحر المحيط ٣٩١/٨).

(٢) سبق الاستشهاد به فى (٢١٧/١).

(٣) انظر: (ديوان الهذليين ٨٨/٢).

(٤) صدره: «أزهير هل عن شبية من معدل».

مثله فليكون الموضع المقول عليه حاملا لنفسه، ناهضا بشواهد، لاسيما مع ما لا يؤمن من شذوذ ما قبله، فيختل الموضع لذلك.

* * *

سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاسْتَبْرَقَ ﴿٣١﴾

قرأ: «واستبرقَ»، يوصل الألف، وفتح القاف (١) - ابن محيصن.

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على هذا عند قول الله تعالى: ﴿بَطَانُهَا مِنْ اسْتَبْرَقَ﴾ (٢) وغيره.

* * *

وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ ﴿٣٢﴾

ومن ذلك قراءة عبد الله بن الزبير وأبان بن عثمان: «والظالمون أعدَّ»، بالواو (٣).

قال أبو الفتح: هذا على ارجح احتمال مستأنفة، كأنه قال: الظالمون أعدَّ لهم عذابا أليما، ثم إنه عطف الجملة على ما قبلها. وقد سبق الرفع إلى مبتدئها، غير أن الذي عليه الجماعة أسبق، وهو النصب. ألا ترى أن معناه يُدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين؟ فلما أضمر هذا القول فسره بقوله: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، وهذا أكثر من أن يؤتى له بشاهد.

* * *

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١١٦، الإتحاف ٤٣٠، الكشاف ١٩٩/٤، البحر المحيط ٤٠٠/٨).

(٢) سورة الرحمن الآية (٥٤).

(٣) وقراءة ابن أبي عجلة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٧، البحر المحيط ٤٠٢/٨، القرطبي ١٥٣/١٩، الرازي ٢٦٣/٣٠، العكبري ١٤٩/٢، النحاس ٥٨٧/٣، الكشاف ٢٠١/٤، مجمع البيان ٤١٢/١٠، مغني اللبيب ٨١/٢).

سورة المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾

قرأ ابن عباس: «فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا»^(١)، مشددة.

قال أبو الفتح: معنى المُلْقِيَاتِ، بتشديد القاف: المرسلات له إلى المخاطبين به، كقولك: لَقَيْتُهُ الرَّمْحَ، وَلَقَيْتُهُ سَوْءَ عَمَلِهِ.

وأما «المُلْقِيَاتِ»، بتخفيف القاف فكأنه الحاملات له، الطارحات له، ليأخذه مَنْ حوْطَبَ بِهِ. وهذا كقول الله تعالى: ﴿فَلَذَكَّرْنَا إِنْ مَا أَنْتَ فُلَذَكَّرْنَا لَنْسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾^(٢)، وكقوله: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٣)، ونحو ذلك.

* * *

أُفٍّ ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءة أبي جعفر: «وُقَّتْ»، بواو، خفيفة القاف^(٤).

وقراءة الحسن: «وَوُقَّتْ»، بواوين، الأولى مضمومة، والثانية ساكنة^(٥).

قال أبو الفتح: أما «وُقَّتْ» خفيفة، ففَعَلْتُ، من الوقت كقوله تعالى: ﴿كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٦)، فهذا من وَقْتٍ.

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٧، البحر المحيط ٤٠٤/٨).

(٢) سورة الغاشية الآيتان (٢١، ٢٢).

(٣) سورة النور الآية (٥٤).

(٤) وقراءة ابن مسعود، وابن وردان، والحسن، وإسماعيل، وشيبة، والأعرج. انظر: (مختصر شواذ

القراءات ١٦٧، الإتحاف ٤٣٠، الطبري ١٤٤/٢٩، النشر ٣٩٧/٢، الفراء ٢٢٢/٣ القرطبي

١٥٨/١٩، النحاس ٥٩٢/٣، العكبري ١٤٩/٢، البيان ٢٢٣/١٠، مجمع البيان

٤١٤/١٠.

(٥) انظر: (البحر المحيط ٤٠٥/٨، القرطبي ١٥٨/١٩).

(٦) سورة النساء الآية (١٠٣).

وأما «وَوُوقَّتْ» فكقولك: عُوِهَدت عليه، وَوُوقَّتْ عَلَيْهِ، وكلاهما من الوقت. ويجوز أن تُهمز هاتان الواوان، فيقال: أَقَّتتَ كما قرأوا: «أَقَّتتَ» بالتشديد، وَأَقَّتتَ، فتكون بلفظ أَفَعِلت، وبمعنى فُوعِلت.

* * *

ثُمَّ نَتَّبِعُهُمْ

ومن ذلك قراءة الأعرج: «ثُمَّ نَتَّبِعُهُمْ»^(١)، يالجزم.

قال أبو الفتح: يحتمل جزمه أمرين:

أحدهما: أن يكون أراد معنى قراءة الجماعة: «نَتَّبِعُهُمْ»، بالرفع، فأسكن العين استقلا لتوالى الحركات على ما مضى في غير موضع من هذا الكتاب.

والآخر: أن يكون جزما، فيعطفه على قوله: «نُهْلِكُ»، فيجري مجرى قولك: ألم تزرني ثم أعطك؟ كقولك: فأعطك ألم أحسن إليك ثم أوأل ذلك عليك؟ فيكون معنى هذه القراءة أنه يريد قوما أهلكهم الله سبحانه بعد قوم قبلهم على اختلاف أوقات المرسلين إليهم شيئا بعد شيء، فلما ذكر ما تقضى على اختلاف الأوقات فيه، قال تعالى مستأنفا: ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْجُرْمِينَ﴾، فيكون الجرمون هنا من نهلكه من بعد. وقد يجوز أن يُعنى بالجرمين من مضى منهم ومن يأتي فيما بعد، المعينان جميعا متوجهان.

* * *

كَالْقَصْرِ

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبيرة - واختلفت عنهما - : «كَالْقَصْرِ»، بكسر القاف، وفتح الصاد^(٢).

قال أبو الفتح: رواها أبو حاتم: «كَالْقَصْرِ» - القاف والصاد مفتوحان^(٣) - عن ابن

(١) وقراءة أبي عمرو، والعباس. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٧، النحاس ٥٩٣/٣، البحر المحيط ٤٠٥/٨، الكشف ٢٠٣/٤، القرطبي ١٥٩/١٩، الأحقش ٥٢٢/٢، مجمع البيان ٤١٦/١٠، الرازي ٢٧١/٣٠، العكبري ١٥٠/٢).

(٢) وقراءة الحسن. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٧، القرطبي ١٦٤/١٩، الكشف ٢٠٤/٤، النحاس ٥٩٦/٣، البحر المحيط ٤٠٧/٨).

(٣) وقراءة مجاهد، وابن مقسم، والحسن، والسلمي، وحמיד. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٧، =

عباس وسعيد بن جبّير، وروى أيضا عن سعيد بن جبير: «كالقصر»، بكسر القاف، وفتح الصاد، وقال: القَصْرُ: أصول الشجر، الواحدة قَصْرَةٌ. وكذا رواها النابغة أبو علي أيضا، قال: ومنه قولهم: غلّة نقيّة من القَصْرِ، قال: وقول الكتاب: نقيّة من القَصْرِ لا وجه له.

قال أبو حاتم: قال الحسن: أصول الشجر، قال: وقال قتادة والكلبي: أصول الشجر والنخل. وقال مجاهد: حُزْم الشجر، قال: وكذلك قرأها مجاهد.

وقال أبو حاتم: لعلّ القَصْر - بكسر القاف - لغة، كحاجة وجوّج. قد قالوا أيضا في حَلَقَةِ الحديد: حَلَقَةٌ - بفتح اللام - وقالوا: حَلَقٌ؛ بكسر الحاء. قال أبو حاتم: قال الحسن: قَصْرَةٌ وقَصْرٌ، مثل جَمْرَةٍ وجَمْرٌ، كأنه قرأها ساكنة الصاد. قال: والعامّة يجعلونها على القصور.

وحدثنا أبو علي أنّ القَصْر هنا بمعنى القصور قال: وهى بيوت من آدم كانوا يضرّبونها إذا نزلوا على اللآء.

* * *

جَمَلَتْ صُفْرٌ ٣٣

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبّير - بخلاف - والحسن - بخلاف - وأبى رجاء - بخلاف - وكتادة - بخلاف -: «جَمَلَاتٌ صُفْرٌ»، بضم الجيم (١).

قال أبو الفتح: أبو حاتم عن ابن عباس: إنها حبال السفينة.

* * *

= البحر المحيط ٤٠٧/٨، القرطبي ١٦٤/١٩، الكشاف ٢٠٤/٤، الأخفش ٥٢٣/٢، البيان

٢٣١/١٠، الطبري ١٤٧/٢٩، مجمع البيان ٤١٧/١٠.

(١) انظر: (الإتحاف ٤٣١، الفراء ٢٢٥/٣، الإخفش ٢٣/٢، القرطبي ١٦٥/١٩، الطبري

١٦٨/٢٩٧، النحاس ٥٩٨/٣، البحر المحيط ٤٠٧/٨، الكشاف ٢٠٤/٤).

سورة عم يتساءلون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾

عِكْرَمَةَ وَعِيسَى: «عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ» (١).

قال أبو الفتح: هذا أضعف اللغتين، أعني إثبات الألف في «ماء الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جرّ. وروينا عن قطرب لحسان (٢):

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لَيْيْمٌ كَحِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي دَمَانٍ
فَأَثَبَتِ الْأَلْفَ مَعَ حَرْفِ جَرِّ.

* * *

وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴿١٤﴾

ومن ذلك قراءة ابن الزبير وابن عباس والفضل بن عباس وعبد الله بن يزيد وقناة: «وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ» (٣).

قال أبو الفتح: إذا أنزل منها فقد أنزل بها، كقولهم: أعطيته من يدي درهما، ويدي درهما، المعنى واحد، وليست «من» هاهنا مثلها في قولهم: أعطيته من الدراهم؛ لأن هذا معناه بعضها، وليس يريد أن الدرهم بعض اليد، لكن معنى «من» هنا ابتداءً الغاية، أي كان ابتداءً العطية من يده، وليس معناه: أعطاه بعض يده.

* * *

(١) وقراءة ابن مسعود. انظر: (البحر المحيط ٨/٤١٠، الرازي ٢/٣١، مجمع البيان ١٠/٤٢٠، الكشاف ٤/٢٠٦).

(٢) قال في شرح شواهد الشافية ٤/٢٢٤ وصواب العجز: «كحِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِهِ». لأن القافية دالية، وهو من أبيات لحسان بن ثابت.

(٣) وقراءة عكرمة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٨، البحر المحيط ٨/٤٠١، ٤١٢، الكشاف ٤/٢٠٧، القرطبي ١٩/١٧٤، الرازي ٣١/٨، مجمع البيان ١٠/٤٢٠).

وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٣٨﴾

ومن ذلك قراءة عليّ: «وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا»^(١).

قال أبو الفتح: يقال: كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا وَكِذَابًا، وَكَذَبَ كِذَابًا، بتشغيل الذال فيهما جميعا. وقالوا أيضا: كِذَابًا، خفيفة، وقال قطرب: قالوا: رجل كِذَابٌ: صاحب كَذِب.

وحكى أبو حاتم عن عبد الله بن عمر: «وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا»، بضم الكاف، وتشديد الذال^(٢)، وقال: لا وجه له، إلا أن يكون «كُذَابٌ» جمع كاذب، فتنصبه على الحال: وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فِي حَالِ كَذِبِهِمْ. وقال طرفة^(٣):

إِذَا جَاءَ مَا لَا بُدَ مِنْهُ فَمَرَّحَبًا بِهِ حِينَ يَأْتِي لَا كِذَابَ وَلَا عِلَلٌ^(٤)
وقالوا: رجل كَيْذِبَانٌ، وَكَيْذِبَانٌ، وَكَاذِبٌ، وَكَذُوبٌ، وَكَذِبٌ، وَكَذَابٌ، وَكُذْبُذٌ -
بتشديد الذال - وَكُذْبُذٌ، بتخفيفها.

قرأت عليّ أبي عليّ في نوادر أبي يزيد، ورويناه عن قطرب وغيره من أصحابنا:
وَإِذَا أَتَاكَ بِأَنْتَى قَدْ بَعَثَهَا بِوَصَالٍ غَانِيَةٍ فَقُلْ كُذْبُذٌ^(٥)
وهو أحد الأمثلة الفاتئة لكتاب سيبويه. وقد يجوز أن يكون قوله: «كُذَابًا» -
بالضم، وتشديد الذال - وصفا لمصدر محذوف، أي: كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا كُذَابًا، أي:
كِذَابًا متناهيًا في معناه، فيكون الكُذَابُ، هاهنا واحدا لا جمعا، كرجل حُسَّان، ووجه
وُضَاء، ونحو ذلك من الصفات على فَعَّال. ويجوز أيضا أن يكون أراد جمع كَذِب؛ لأنه
جعلها نوعا وصفه بالكذب، أي كَذِبًا كاذِبًا، ثم جمع فصار كِذَابًا كُذَابًا، فافهم ذلك.

* * *

(١) وقراءة عوف الأعرابي، والأعمش، وأبي رجاء، وعيسى البصرى. انظر: (الفراء ٢٢٩/٣، البحر المحيط ٤١٤/٨، النحاس ٦٠٩/٣، القرطبي ١٨١/١٩، غيث النفع ٣٨١، مجمع البيان ٤٢٢/١٠، العكبري ١٥٠/٢).

(٢) وقراءة عمر بن عبدالعزيز، والماحشون. انظر: (الكشاف ٢٠٩/٤، القرطبي ١٨٢/١٩، البحر المحيط ٤١٥/٨، الرازي ١٧/٣١، مجمع البيان ٤٢٢/١٠).

(٣) من قصيدته التي مطلعها:

لخولة بالأجزاء من إضم طلل وبالسفح من قوٍ مقام ومحمّل

انظر: (ديوانه: ٧٤).

(٤) أراد: إذا جاء الموت. لا كذاب؛ أي: لا أضعف أمامه. علل: أعدار.

(٥) انظر: (النوادر ٧٦، الخصائص ٢٠٦/٣).

عَطَاءٌ حَسَابًا

ومن ذلك قراءة ابن قُطَيْبٍ: «عَطَاءٌ حَسَابًا»^(١).

قال أبو الفتح: طريقه عندي - والله أعلم - عطاءٌ مُحْسِبًا، أى كافياً. يقال: أعطيته ما أَحْسَبَه، أى: كفاه، إلا أنه جاء بالاسم من أَفْعَلَ على فَعَّالٍ. وقد جاءت منه أحرف، قالوا: أَجْبَرَ فهو جَبَّارٌ، وأَدْرَكَ فهو دَرَّاكٌ، وَأَسَارَ من شرابه فهو سَآرٌ، وأَقْصَرَ عن الشيء فهو قَصَّارٌ، وقد تقدم ذلك.

وأنا أذهب في قولهم: أَحْسَبَه من العطية، أى: كفاه - إلى أنه من قولهم: حَسَبْتُكَ كذا، أى: أعطاه حتى قال: حَسَبْتُ، كما أن قولهم: بَحَلَّتْ الرجل، ورجلٌ بَحِيلٌ وِبَحَالٌ - كأنه من قولهم: بَحَلُّ، أى: حَسَبْتُ، فكأنه انتهى من الفضل والشرف إلى أنه متى جرى ذكره قيل: بَحَلُّ، قِفْ حيث أنت، فلا غاية وراءه. وكذلك عندي أصلُ تصرُّفِ النعمة والنعيم والإنعام وجميع ما فى هذا الحرف - إنما هو من قولنا: نَعَمٌ؛ وذلك أن «نَعَمٌ» محبوبة مستلذة، وهى ضد «لا» الكثرة المستكرهة.

فإن قيل: فكيف يجوز الاشتقاق من الحروف؟.

قيل: قد اشتق منها فى غير موضع، قالوا: سألتنى حاجة، فلا لَيْتُ له، أى: قلت له: لا. وسألتك حاجة، فَلَوَيْتُ لى، أى: قلت: لولا. وقالوا: حَاحَيْتُ، وَعَاعَيْتُ، وَهَاهَيْتُ، فاشتقوا من حَاءٍ وَعَاءٍ وَهَاءٍ، وهن أصوات، والأصوات للحروف أخوات، وما أكثر ذلك!.

* * *

(١) وقراءة: أبى هشام. انظر: (الكشاف) ٤/٢١٠، البحر المحيط ٨/٤١٥، الرازى ٣١/٢٢، القرطبي

سورة النازعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٧﴾

قراءة أبي حيوة: «في الحفيرة»^(١)، بفتح الحاء، وكسر الفاء بغير ألف. قال أبو الفتح: وجه ذلك أن يكون أراد ﴿الحافرة﴾، كقراءة الجماعة، فحذف الألف تخفيفاً، كما قال:

إِلَّا عَرَادًا عَرَادًا^(٢)

أى: عَارِدًا، وقد ذكرناه.

وفيه وجه آخر ذو صنعة، وهو أنهم قد قالوا: حَفِرَتْ أَسْنَانُهُ إِذَا رَكِبَهَا الْوَسْخُ مِنْ ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا. فقد يجوز أن يكون أراد الأرض الحفيرة، أى: المنتنة؛ لفسادها بأخبائها، وبأجسام الموتى فيها. وعليه فسروا قراءة من قرأ: «صَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ»^(٣)، من التَّنِّ، ورواها أحمد بن يحيى: «صَلَّلْنَا»، بكسر اللام^(٤).

* * *

وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا ﴿٣١﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو بن عبيد: «وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا»، بالرفع^(٥).

(١) وقراءة ابن أبي عيلة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٨، الكشف ٢٣١/٤، الرازي ٣١، ٣٥، البحر المحيط ٤٢٠/٨. القرطبي ١٩٧/١٩، مجمع البيان ٤٢٨/١٠).

(٢) سبق الاستشهاد به في (٤١٨/١).

(٣) سورة السجدة الآية (١٠)، وقد سبق ذكر من قرأ بها.

(٤) سبق ذكرها.

(٥) وقراءة أبي حيوة، وابن أبي عيلة، وعمرو بن ميمون، ونصر بن عاصم، وأبي الشمال. انظر:

(مختصر شواذ القراءات ١٦٨، الإنحاف ٤٣٢، الكشف ٢١٥/٤، القرطبي ٢٠٦/١٩، البحر

المحيط ٤٣٢/٨، الرازي ٣١/٤٨).

قال أبو الفتح: هذا كقراءة عبد الله بن الزبير وأبان بن عثمان: «والظالمون أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»^(١)، وقد ذكرناه هناك.

* * *

وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٢٠﴾

ومن ذلك ما رواه الأعمش عن مجاهد: «وَالْأَرْضَ مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا»^(٢).

قال أبو الفتح: ليست هذه القراءة مخالفة المعنى لمعنى قراءة العامة: ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾. لأنه ليس المعنى - والله أعلم - أن الأرض دُحِيَتْ مع خلق السموات وفى وقته، وإنما اجتماعهما فى الخلق، لا أن زمان الفعلين واحد. وهذا كقولك: فلان كريم، فيقول السامع: وهو مع ذلك شجاع، أى: قد اجتمع له الوصفان، وليس غرضه فيه ترتيب الزمان.

* * *

وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ تَرَىٰ ﴿٢١﴾

ومن ذلك قراءة عكرمة: «وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ تَرَىٰ»، بالتاء مفتوحة^(٣).

قال أبو الفتح: إن شئت كانت التاء فى «ترى» للجحيم، أى: لمن تراه النار. وإن شئت كان خطابا للنبي ﷺ؛ أى: لمن ترى يا محمد، أى: للناس، فأشار إلى البعض، وغرضه جنسه وجميعه، كما قال لييد:

وَلَقَدْ سَمِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَسُؤَالِ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لِيَيْدُ؟^(٤)
فأشار إلى جنس الناس فى هذا المعنى، ونحن نعلم أنه ليس جميعه مشاهدا حاضرا الزمان.

فإن قيل: فإن النبي ﷺ كان بحضرته المؤمنون الذين قد شهد لكثير منهم بالجنة،

(١) سورة الإنسان الآية (٢١).

(٢) انظر: (مجمع البيان ٤٣٣/١٠).

(٣) وقراءة عائشة، وزيد بن على، ومالك بن دينار. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٨، البحر المحیط ٤٣٢/٨، مجمع البيان ٤٣٣/١٠، الكشاف ٢١٥/٤، الرازى ٥٠/٣١، القرطبى ٢٠٧/١٩).

(٤) سبق الاستشهاد به فى (٢٩١/١).

وشهد من حال الإيمان لهم بها، فكيف يجوز أن يقول الله له: النار لهؤلاء الذين تراهم؟
 قيل: يخصه ويخلصه محصول معناه، فهذا كقوله تعالى: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا
 كُفُورًا﴾^(١)، وقوله: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٢)، وقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾^(٣)،
 وقوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٤). فخرج الكلام على وجه التعظيم والتحذير،
 حتى كأنه عام لجميع من يقع البصر عليه، إغلاظاً، وإرهاهاً. والمؤمنون مستثنون منه بما
 تقدمت الأدلة عليه، وله أشباه كثيرة.

* * *

أَيَّانَ

ومن ذلك قراءة السلمى: «إَيَّانَ» بكسر الألف^(٥).
 قال أبو الفتح: قد تقدم القول على ذلك.

* * *

(١) سورة الإسراء الآية (٨٩).

(٢) سورة هود الآية (٤٠).

(٣) سورة ص (٢٤).

(٤) سورة سبأ الآية (١٣).

(٥) انظر: مختصر شواذ القراءات (١٦٨).

سورة عبس

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿١﴾

قرأ: «أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ»، بالمد (١) - الحسن.

قال أبو الفتح: «أَنْ معلقة بفعل محذوف دل عليه قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، تقديره: أُنَّ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ أَعْرَضَ عَنْهُ، وَتَوَلَّى بِوَجْهِهِ؟ فَالْوَقْفُ إِذَا عَلِيَ قَوْلُهُ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ لَفْظَ الْإِسْتِفْهَامِ مُنْكَرًا لِلْحَالِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: أَلَا نُنَّ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ؟.

وأما ﴿أَنْ﴾ على القراءة العامة فمنصوبة بـ ﴿تَوَلَّى﴾؛ لأنه الفعل الأقرب منه، فكأنه قال: تولى لمحىء الأعمى ومن أعمل الأول نصب ﴿أَنْ﴾ بـ ﴿عبس﴾، فكأنه قال: عبس أن جاءه الأعمى، وتولى لذلك، فحذف مفعول ﴿تَوَلَّى﴾ كما تقول: ضربت فأوجعته زيدا، إذا أعملت الأول، وإن شئت لم تأت بمفعول أوجعت، فقلت: ضربت فأوجعت زيدا، أى وأنت تريد أوجعته، إلا أنك حذفته تخفيفا، وللعلم به، والوجه إعمال الثانى؛ لقربه. فأما أن تنصبه بمجموع الفعلين فلا، وهذا واضح.

* * *

فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾

ومن ذلك قراءة أبى جعفر: «فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ»، بضم التاء، وتخفيف الصاد (٢).

قال أبو الفتح: معنى «تَصَدَّىٰ»، أى: يدعوك داع من زينة الدنيا وشاربها إلى التصدى له، والإقبال عليه.

(١) وقراءة عيسى، وزيد بن على، وأبى عمران الجونى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٩، الإتحاف ٤٣٣، مجمع البيان ٤٣٦/١٠، البحر المحيط ٤٢٧/٨).

(٢) وقراءة أبى جعفر الباقر. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٩، البحر المحيط ٤٢٧/٨، الرازى ٥٦/٣١، مجمع البيان ٤٣٦/١٠، الكشاف ٢١٨/٤).

وعلى ذلك قراءته أيضا: «فَأَنْتَ عَنْهُ تُلَهَّى»^(١)؛ أى: تُصَرِّفُ عَنْهُ، وَيُزَوِّى وَجْهَكَ دُونَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا غَنَى عِنْدَهُ، وَلَا ظَاهِرَ مَعَهُ، فَخَرَجَ بِذَلِكَ مَخْرَجَ التَّنْبِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيمَا جَرَى مِنْ قِصَّةِ ابْنِ أُمَّ مَكْتُومٍ.

* * *

شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾

ومن ذلك أبو حيوة عن نافع وشعيب بن أبي عمرة قرأ: «شَانَشْرُهُ»، مقصورة، وقد اختلف عن نافع.

قال أبو الفتح: قد سبق القول على نَشْرَهُ اللهُ، وَأَنَّ أَقْوَى اللَّغَتَيْنِ أَنْشَرَهُ.

* * *

شَأْنٌ يُعْنِيهِ ﴿٣٧﴾

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيِّصِنٍ: «شَأْنٌ يُعْنِيهِ»، مفتوحة الياء، بالعين^(٢).

قال أبو الفتح: وهذه قراءة حسنة أيضا، إلا أن التى عليها الجماعة أقوى معنى، وذلك أن الإنسان قد يُعْنِيهِ الشىءُ وَلَا يُعْنِيهِ عَنْ غَيْرِهِ. وذلك كأن يكون له ألف درهم، فيؤخذ منها مائة درهم، فيعنيه أمرها، ولا يعنيه عن بقية ماله أن يهتم به ويراعيه. فأما إذا أغناه الأمر عن غيره فإن ذلك أقوى المطللين، وأعلى الغرضين فاعرف ذلك مع وضوحه.

* * *

سورة كورث

لا شىءَ فيها.

* * *

(١) وقراءة أبي جعفر الباقر. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٩، الإتحاف ٤٣٣، الكشف ٢٢٠/٤

البحر المحيط ٤٣٠/٨، الفراء ٢٣٨/٢، القرطبي ٢٢٥/١٩).

(٢) وقراءة الحسن بن علي، والترمذى، والزهرى، وابن السميع. انظر: (مختصر شواذ القراءات

سورة الإنفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّفَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿١﴾

روى عن سعيد بن جبير: «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّفَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ»، ممدودة^(١)، على التعجب.

قال أبو الفتح: هذا كقول الله سبحانه: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾^(٢)؛ أى: على أفعال أهل النار، ففيه حذف مضافين شيئاً على شيء كما قدمنا فى قوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾^(٣)، وغير ذلك.

وقيل فى قوله: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾؛ أى: ما الذى دعاهم إلى الصبر على موجبات النار؟ فكذلك يجوز أن يكون قوله أيضاً: «ما عَرَّفَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ»، ما الذى دعاك إلى الاعتزاز به؟ عَرَّ الرجل، فهو عَارٌّ، أى: غفل.

* * *

سورة المطففين

لا شيء فيها.

* * *

سورة انشقاق

كذلك.

* * *

سورة البروج

كذلك.

* * *

(١) وقراءة الأغمش. انظر: (الكشاف ٢٢٧/٤، البحر المحيط ٤٣٦/٨، مجمع البيان ٤٤٨/١٠، الرازى ٨٠/٣١).

(٢) سورة البقرة الآية (١٧٥).

(٣) سورة طه الآية (٢٩٩).

سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ رُؤِيدًا ﴿١٧﴾

قرأ ابن عباس: «فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ رُؤِيدًا»، بغير ألف (١).

قال أبو الفتح: أما هذه القراءة ففيها ما أذكره لتفرّق بينها وبين القراءة العامة، وذلك أن قولهم: ﴿فَهَلِ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ﴾ فيه أنه أثر التوكيد، وكره التكرير، فلما تجشّم إعادة اللفظ مع تكراره إياه انحرف عن الأول بعض الانحراف بتغييره المثال، فانتقل عن فَعَلَ إلى أَفَعَلَ، فقال: «أَهْلُهُمْ»، فلما تجشّم التثليث جاء بالمعنى وترك اللفظ ألبته، فقال: ﴿رُؤِيدًا﴾.

وأما في هذه القراءة فإنه كرر اللفظ والمثال جميعا، فقال: «مَهْلِ الْكَافِرِينَ أَهْلُهُمْ»، فجعل ما تكلفه من تكرير اللفظ والمثال جميعا عنوانا لقوة معنى توكيده، إذ لو لم يكن كذلك لانحرف في الحال بعض الانحراف. وهذا كقول الرجل لصاحبه: قد عرفت أنني لم آتك في هذا الوقت، وإلى هذا المكان، وعلى هذه الحال إلا لداعٍ إليه قوئى، وأمرٍ عانٍ. ويدلك على كلفة التكرير عليهم أشياء: منها التضعيف، نحو شدد، فإذا سكن الأول من المثليين فوقه هناك خلاف ما سهّل اللفظ بهما فليل: شدّ، وكذلك إن سكن الثاني قيل: شدّدت. ومنها أنهم آثروا التكرير للتوكيد فى نحو جاء القوم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون خالفوا بين الفاء والعين، ووقفوا بين اللامات، وهى العيّنات منها؛ لتختلف الحروف، فتقل الكلفة.

فإن قيل: فلم خالفوا بين الفاءات والعيّنات ووقفوا بين اللامات؟ قيل: لأن اللام مقطع الحروف، وإليها المُقْضَى، وعليها المستقر، فوقفوا بينها لتتلاقى المقاطع على لفظ واحد، فيكون ما شد من الفاء والعين مجموعا باللام، فاعرف ذلك.

* * *

سورة الغاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٢﴾

روى عبيد، عن شيبيل، عن ابن كثير: «عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلِّي»^(١).

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون النصب على الشتم، أى: أذكرها عاملة ناصبة فى الدنيا على حالها هناك، فهذا كقوله تعالى: ﴿يُرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾؛ وذلك أنهم لم يخلصوها لوجهه، بل أشركوا به معبودات غيره، وله نظائر فى القرآن ومأثور الأخبار.

* * *

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ

رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٥﴾

ومن ذلك قرأ: «إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت»^(٢)، بفتح أوائل هذه الحروف كلها، وضم التاء - على بن أبى طالب، عليه السلام.

قال أبو الفتح: المفعول هنا محذوف لدلالة المعنى عليه، أى: كيف خلقتها، ورفعتها، ونصبتها، ووسطحتها؟ وقد تقدم القول على حسن حذف المفعول به، وأن ذلك أقوى دليل على قوة عربية الناطق به.

عبد الوارث قال: سمعت هارون الخليفة يقرأ: «وإلى الأرض كيف سطحت»، مشددة

الطاء^(٣).

(١) وقراءة السدى، وابن محيصن، وعيسى، وحميد، وعكرمة. انظر: (الإتحاف ٤٣٧، القرطبي

٢٧/٢، الكشاف ٤/٢٤٦، البحر المحيط ٨/٤٦٢ / الرازى ٣١/١٥١).

(٢) وقراءة على بن أبى طالب، وأبى حيوة، ومحمد بن السميع، وأبى العالية، وابن أبى عبله. انظر:

(مختصر شواذ القراءات ١٧٣، القرطبي ٣٦/٢٠، البحر المحيط ٨/٤٦٤، مجمع البيان

٤٧٧/١٠).

(٣) وقراءة الحسن، وأبى حيوة، وأبى رجاء انظر: (القرطبي ٣٦/٢٠، البحر المحيط ٨/٤٦٤).

قال أبو الفتح: إنما جاز هنا التضعيف للتكرير، من قبل أن الأرض بسيطة وفسيحة، فالعمل فيها مكرر على قدر سعتها، فهو كقولك: قَطَّعت الشاة؛ لأنه أعضاء يخص كل عضو منها عمل، وكذلك نظائر هذا.

* * *

إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وزيد بن أسلم وقتادة وزيد بن علي: «إِلَّا مَنْ تَوَلَّى»، بالتخفيف^(١).

قال أبو الفتح: «إِلَّا» افتتاح الكلام، «وَمَنْ» هنا شرط، وجوابه «فِيَعَذِّبُهُ اللَّهُ»، كقولك: من قام فيضربه زيد، أى: فهو يضره زيد. وكذلك الآية، أى: من يَتَوَلَّى ويكفر فهو يعذبه الله، لا بد من تقدير المبتدأ هنا؛ وذلك أن الفاء إنما يوتى بها فى جواب الجزاء بدلا من الفعل الذى يجاب به، فإذا رأيت الفاء مع الفعل الذى يصلح أن يكون جوابا للجزاء فلا بد من تقدير مبتدأ محذوف هناك؛ لأنه لو أريد الجواب على الظاهر لكان هناك فعل يصلح له، فكان يقول: أَلَا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ يُعَذِّبُهُ اللَّهُ، كقولك: من يقيم أعطه درهما. ولو دخلت الفاء هنا لقلت: من يقيم فأعطيه درهما، أى: فأنا، أو فهو أعطيه درهما فهو كقول الله سبحانه: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ﴾^(٢)، أى: فهو ينتقم الله منه.

* * *

إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد: «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ»، بالتشديد^(٣).

قال أبو الفتح: أنكر أبو حاتم هذه القراءة، وقال: حَمَلَهَا على نحو: ﴿كَذَّبُوا

(١) انظر: (الرازي ١٤٥/٣١، القرطبي ٣٧/٢٠، البحر المحيط ٤٤٥/٨، الكشاف ٢٤٧/٤. مجمع البيان ٤٧٧/١٠).

(٢) سورة المائدة الآية (٩٧).

(٣) وقراءة شيبه. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٣، الكشاف ٢٤٨/٤، البحر المحيط ٤٦٥/٨، النشر ٤٠٠/٢، الإتحاف ٤٣٨، التبيان ٣٣٩/١٠، القرطبي ٣٨/٢٠، الرازي ١٦٠/٣١، النحاس ٦٩١/٣ العكبري ٤/٢).

كِدَابًا^(١)، قال: وهذا لا يجوز؛ لأنه كان يجب إِيَابًا؛ لأنه فِعَالٌ، قال: ولو أراد ذلك لقال: إِيوَابًا، فقلب الواو ياء للكسرة قبلها، كديوان، وقيراط، ودينار؛ لقولهم: دواوين، وقراريط، ودنانير.

وهذا لو كان لا بد أن يكون إِيَابًا، فَعَلًا، مصدر أَوَّبَتِ التى مطاوعها تَأَوَّبَ، أى: تَفَعَّلَ، كما قال^(٢):

تَأَوَّبَهُ حَيَالٌ مِنْ سُلَيْمِي كَمَا يَعْتَادُ ذَا الدِّينِ الْغَرِيمِ^(٣)

لكان الذهاب إليه فاسدا؛ لأنه كان يجب فيه التصحيح لاحتماء العين بالإدغام، كقولهم: اجْلُوذُ اجْلُوذًا. فأما اجْلِيوُاذًا وديوان فشاذآن. وعلى أنه يجوز أن يكون فَعَلًا، إِيَابًا، إلا أنه قلب الواو ياء - وإن كانت متحصنة بالإدغام - استحسانا للاستخفاف، لا وجوبا. ألا تراهم قالوا: ما أَحْيَلُهُ من الحيلة؟ وهو من الواو لقولهم: يتحاولان، وقالوا فى دَوَّمت السماء: دَيَّمت. قال:

هُوَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ بْنِ سَبَلٍ إِنْ دَيَّمُوا جَادَ وَإِنْ جَادُوا وَبَلَّ^(٤)

يريد: دَوَّمُوا؛ لأن من دام يدوم، لكن من روى هذا مما هو أشد قياسا منه؛ وذلك أن يكون بنى من آبٍ فَيَعْلَتُ، وأصله أُوْبِتُ، فقلبت الواو ياء؛ لوقوع الياء ساكنة قبلها، فصارت آيَّت، ثم جاء المصدر على هذا إِيَابًا، فوزنه فَيَعَالٍ إِيوَابٍ، فقلب بالواجب. وإن شئت أيضا جعلت أَوَّبَتِ فوعلت بمنزلة حَوَّقَلْتُ، وجاء المصدر على الفيعال، كالحَيْقَال. أنشد الأصمعي:

يَا قَوْمَ قَدْ حَوَّقَلْتُ أَوْ دَنَوْتُ وَبَعْدَ حَيْقَالِ الرَّجَالِ الْمَوْتُ^(٥)

فصارت إِيوَابًا، كالحَيْقَال ثم قلبت الواو للياء قبلها، فصارت إِيَابًا.

فإن قلت: فهلا حمأها الإدغام من القلب.

(١) سورة النبأ الآية (٢٨)

(٢) من قول سلمة بن الخرشب الأغارى من قصيدة مطلعها البيت المذكور. انظر: (المفضليات ٣٩، منتهى الطلب ١/١٨١).

(٣) تأويه: راجعه، ذو الدين: الذى عليه الدين، الغريم: الذى له الدين، والمعنى: أن خيالها يكسر معاودته، كما يلح الدائن على المدين بكثرة ترداده عليه. وهذا البيت يشبه مفتتح قصيدة عبدا لله ابن الحمير فى الأغاني (٦٩/١٠)، وهو:

تَأَوَّبَهُ بَغَادِيَةَ الْهُمُومِ كَمَا يَعْتَادُ ذَا الدِّينِ الْغَرِيمِ

(٤) انظر: (الخصائص ٣٥٦/١، لسان العرب «سبل».

(٥) انظر: لسان العرب «حقل».

قيل: هيهات، إنما ذلك إذا كانتا غينين؛ لأنهما لا يكونان إلا من لفظ واحد، وكذلك واو أفْعَوْلَ؛ لأنه لا يكون فيها زائد بعدها إلا من لفظها. فأما فَوَعَلْتِ فالواو زائدة، والعلل إليها مسرعة؛ لأنها ليست عيناً فتتحامل بها أختها. ألا تراك لو بنيت فَعَلَّ من فَوَعَلْتِ من القول لقلت: قُورِل؟ فمددت، ولم تدغم، وأجريتها مجرى فَعِل من فَاَعَلْتُ من القول، إذا قلت: قُورِل. ولو بنيت فَعِل من فَعَلْتُ القول لقلت: قُورِل فأجريتها في الصحة مجرى قُطِع وكُسِر.

نعم، ويجوز أن يكون أُوتِبْتُ فَعَوَلْتُ كَجَهَوَرٍ، فتقول في مصدره على حد جهوار: إِيَاب، فتقلب الواو ياءً؛ لسكونها، وانكسار ما قبلها. ولم يجمها من القلب إدغامها؛ لأنها لم تدغم في عين فتحميتها وتنهض بها، إنما أدغمت في واو فَعَوَلْتُ الزائدة الجارية مجرى ألف فاعلت، فقد علمت بذلك أن أبا حاتم - عفا الله عنه - أغفل هذين الوجهين.

* * *

العماد، أى: أصحاب أعلام هذه المدينة، وَالْأَرَمُ: العلم وجمعه آرام. قال لبيد^(١):

مُثَّلًا أَرَامُهَُا^(٢)

أى: أعلامها.

وقوله تعالى: ﴿أَرَمَ ذَاتَ الْعِمَادِ﴾ تفسير لقوله: فعل بعماد، فكأن قائلاً قال: ما صنع بها؟ فقال: «أَرَمَ ذَاتَ الْعِمَادِ»، أى: مدينتهم، وهذا يدل على هلاكهم.

وأما «بِعَادِ أَرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ» فعلى أنه أراد: أهل أَرَمَ، هذه المدينة، فحذف المضاف وهو يريد، كما مضى من قوله: ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾^(٣)، أى: زينة الكواكب.

* * *

فَادْخُلِي فِي عَبْدِي ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك وأبى شيخ الهُنَائِيّ والكلبي وابن السَّمِيفِع: «فَادْخُلِي فِي عَبْدِي»، على واحد^(٤).

قال أبو الفتح: هذا لفظ الواحد، ومعنى الجماعة، أى: عبادى، كالقراءة العامة. وقد تقدم القول على نظيره، وأنه إنما خرج بلفظ الواحد ليس اتساعاً واختصاراً عارياً من المعنى؛ وذلك أنه جعل عباده كالواحد، أى: لا خلاف بينهم فى عبوديته، كما لا يخالف الإنسان نفسه، فيصير كقول النبي ﷺ: «وهم يدُ على من سواهم»^(٥)، أى:

(١) من معلقته والبيت بتمامه فى رواية:

زُحَلَا كَانَ نَعَاجُ تُوضِحُ نَوْقَهَا وَظَبَاءُ وَحِرَّةٌ عُطْفَا أَرَامُهَُا

انظر: (ديوانه ١٦٦).

(٢) والآرام: الظباء البيض الخوالص البيضاء، والمفرد: رثم.

(٣) سورة الصافات الآية (٦).

(٤) وهى قراءة أبى بن كعب. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٧٤، البحر المحيط ٤٧٢/٨، الكشاف الفراء ٢٦٣/٣، القرطبي ٨٥/٢٠، التبيان ٣٤٨/١٠، النحاس ٧٠١/٣، ٧٠٢، جمع البيان ٤٨١/١٠.

(٥) حديث: «وهم يد على من سواهم»: أخرجه مسلم فى صحيحه (٤٧٣٤) من طريق: محمد بن المنثرى قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن قيس بن عباد قال: انطلقت أنا والأشتر إلى على رضى الله عنه، فقلنا: هل عهد إليك نبي الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس عامة قال: لا إلا ما كان فى كتابى هذا فأخرج كتابنا من قراب سيفه فإذا فيه: المؤمنون تكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ألا لا يقتل مؤمن=

متضافرون متعاونون، لا يقعد بعضهم عن بعض، كما لا يخون بعض اليد بعضا. وضد هذا قوله تعالى: ﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾.

* * *

=بكافر، ولا ذو عهد بعهده. من أحدث حدثا فعلى نفسه، أو آرى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وأخرجه أيضا (٤٧٣٥) من طريق: أخبرنى أبو بكر بن على قال: حدثنا القواريرى قال: حدثنا محمد بن عبد الواحد قال: حدثنا عمرو بن عامر، عن قتادة، عن أبى حسان، عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد فى عهده».

وأخرجه أبو داود فى سننه (٢٧٥١) من طريق: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن أبى عدى، عن ابن إسحاق، هو محمد، ببعض هذا (ح) وحدثنا عبيد الله بن عمر بن مسرة، حدثنى هشيم، عن يحيى بن سعيد جميعا، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويحير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، يرد مشدهم على مضغفهم، ومتسريهم على قاعدهم، لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد فى عهده». ولم يذكر ابن إسحاق: القود والتكافؤ.

وأخرجه ابن ماجة فى سننه (٢٦٨٣) من طريق: محمد بن عبد الأعلى الصنعانى، حدثنا المعتمر ابن سليمان، عن أبيه، عن حنش، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ قال: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويرد على أقصاهم».

وأخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده (٩٦٢) من طريق: بهز، حدثنا همام، أنبأنا قتادة، عن أبى حسان أن عليا رضى الله عنه كان يأمر بالأمر فيؤتى فيقال: قد فعلنا كذا وكذا فيقول: صدق الله ورسوله، قال: فقال له الأشر: إن هذا الذى تقول قد تفشى فى الناس أفشىء عهده إليك رسول الله ﷺ قال على رضى الله عنه: ما عهد إلى رسول الله ﷺ شيئا خاصة دون الناس إلا شيء سمعته منه فهو فى صحيفة فى قراب سيفى قال: فلم يزالوا به حتى أخرج الصحيفة قال: فإذا فيها: «من أحدث حدثا أو آرى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل». قال: وإذا فيها: «إن إبراهيم حرم مكة وإنى أحرمت المدينة حرام ما بين حرتيها وحامها كله لا يختلى خلأها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا لمن أشار بها ولا تقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره ولا يحمل فيها السلاح لقتال. قال: «وإذا فيها: المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ألا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد فى عهده».

سورة البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ

قرأ الحسن: «لَأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ»، بغير ألف^(١).

قال أبو الفتح: قد مضى مثل هذا.

* * *

مَا لَا بُدَّ

وقرأ أبو جعفر: «مَا لَا بُدَّ»^(٢).

قال أبو الفتح: يكون بلفظ الواحد نحو زُمَّلٍ وَجَبَّاءِ، ويكون جمع لا بُدٍ، كقائم وقوم، وصائم وصوم، وقد تقدم ذكره.

* * *

أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ

ومن ذلك قراءة الأعمش: «أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ»، ساكنة الهاء^(٣).

قال أبو الفتح: قد سبق القول على سكون هذه الهاء فيما مضى.

* * *

(١) وقراءة ابن كثير، انظر: (القرطبي ٥٩/٢٠).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٤، الإتحاف ٤٣٩، الفراء ٢٦٣/٣، النشر ٤٠١/٢، الطبري ١٢٧/٣٠، القرطبي ٦٣١/٢٠).

(٣) وقراءة عاصم، وهشام. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٤، الإتحاف ٤٣٩، غيث النفع ٣٨٤، النشر ٣١٠، ٣١١).

فِي يَوْمِ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾

ومن ذلك قرأ: «فِي يَوْمِ ذَا مَسْغَبَةٍ» - الحسن وأبو رجاء^(١).

قال أبو الفتح: هو منصوب، ويحتمل نصبه أمرين:

أظهرهما أن يكون مفعول «إطعام»، أي: وأن تطعموا ذَا مَسْغَبَةٍ، «ويتيما» بدل منه، كقولك: رأيت كريما رجلا. ويجوز أن يكون يتيما وصفا لذا مسغبة، كقولك: رأيت كريما عاقلا، وجاز وصف الصفة الذي هو كريم؛ لأنه لما لم يجر على موصوف أشبه الاسم، كقول الأعشى^(٢):

وَبَيْدَاءَ تَحْسَبُ أَرَامَهَا رِجَالَ إِيَادٍ بِأَجْيَادِهَا^(٣)

فقوله: «تحسب» صفة لبیداء، وإن كانت في الأصل صفة. وكذلك قول رؤبة:

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمَخْتَرِقِ^(٤)

فقوله: خاوي المخترق صفة لقوله: قَاتِمِ الْأَعْمَاقِ، وهو صفة لموصوف محذوف، أي: وبلد قَاتِمِ قَاتِمِ الْأَعْمَاقِ، كما أن قوله: وَبَيْدَاءَ، ورُبَّ بَيْدَاءَ، ورب بلدة بیداء. فاعرف ذلك، فهذا أحد وجهي قوله: «ذَا مَسْغَبَةٍ».

والآخر أن يكون أيضا صفة، إلا أنه صفة لموضع الجار والمجرور جميعا؛ وذلك أن قوله: «فِي يَوْمِ» ظرف، وهو منصوب الموضع، فيكون وصفا له على معناه دون لفظه، كما جاز أن يعطف عليه في معناه دون لفظه في قوله^(٥):

أَلَا حَسَىٰ نَدْمَانِي عُمَيْرُ بْنُ عَامِرٍ إِذَا مَا تَلَقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدًا^(٦)

حتى كأنه قال: اليوم، أو غدا، وكذلك قول الآخر:

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٤، الإتحاف ٤٣٩، الكشاف ٢٧٧/٤، الرازي ١٨٥/٣١، البحر المحیط ٤٧٦/٨، النحاس ٧٠٩/٣).

(٢) بمدح سلامة ذي فاتش بن يزيد بن مرة الحميري من قصيدته التي مطلعها:

أجْدَكَ لَمْ تَغْتَمِضْ لَيْلَةً فَتَرَقَّدَهَا مَعَ رُقَادِهَا

انظر: (ديوانه ٨٨).

(٣) في الديوان ٩١: «رجال إياد بأجلايها». آرامها: أعلامها.

(٤) سبق الاستشهاد بالشطر الأول منه في (١٩٦/١).

(٥) نسبه سيبويه في الكتاب ٦٨/١ لكعب بن جُعيل.

(٦) الندمان: المجلس على الشراب، يقال للواحد والجمع.

كَشْحًا طَوَى مِنْ بَلَدٍ مُخْتَارًا مِنْ يَأْسِهِ الْيَأْسِ أَوْ حِذَارًا^(١)
ونظائره كثيرة؛ فلذلك يكون قوله: «فِي يَوْمٍ ذَا مَسْغَبَةٍ» على أن «مسغبة» صفة ليوم
على معناه، دون لفظه.

* * *

(١) للعجاج. انظر: (ديوانه ٢١، الكتاب ١/٦٩)، يصف ثورا وحشيا أو حمارا خرج من بلد إلى بلد
يأسا من مرعي كان فيه، أو خوفا من صائد أحس به، والكشح. الجنب أو الخصر، ويقال لكل
من أضمر شيئا ونواه: طوى عليه كشحا، وإنما نوى التقله مختارا لذلك.

سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَطْفُوْنَهَا ﴿١١﴾

قرأ: «يَطْفُوْنَهَا» - الحسن^(١).

قال أبو الفتح: هذا مصدر على فُعَلَى، كأخواته من: الرَّجَعَى، وَالْحُسْنَى، وَالْبُؤْسَى، وَالنُّعْمَى. وعليه ما حكاه أبو الحسن من قراءة بعضهم: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَى»^(٢) كقولك: عُرْفًا.

* * *

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٤، الإتحاف ٤٤٠، الكشاف ٢٥٩/٤، القرطبي ٧٨/٢٠،

البحر المحيط ٤٨١/٨).

(٢) سورة البقرة الآية (٨٣)، وهي قراءة الحسن، وأبي طلحة بن مصرف، والأخفش. انظر:

(الإتحاف ١٤٠، الكشاف ٧٩/١، الطبري ٢٩٣/٢، البحر المحيط ٢٨٥/١، النحاس ١٩١/١،

لسان العرب «حسن»، الأشباه والنظائر ١٥٥/٤).

سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ (٣)

قرأ: «وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ وَالذَّكَرِ وَالْأُنثَىٰ» بغير «ما» (١) - النبي ﷺ وعلى بن أبي طالب وابن مسعود وأبو الدرداء وابن عباس، رضى الله عنهم.

قال أبو الفتح: فى هذه القراءة شاهد لما أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد بن يحيى من قراءة بعضهم: «وما خلق الذكّر والأنثى» (٢)؛ وذلك أنه جره لكونه بدلا من «ما»، فقراءة النبي ﷺ شاهد بذلك.

* * *

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٥، البحر المحيط ٤٤٣/٨، الطبرى ١٢٩/٣٠، القرطبي ٣١/٢٠، الفراء ١٩٨/٣١، الكشاف ٢٦٠/٤، ٢٦٢، النحاس ٧١٧/٣).

(٢) حكاها الكسائى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٥، الكشاف ٢٦٠/٤، ٢٦١، الرازى ١٩٨/٣١، البحر المحيط ٤٨٣/٨).

سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَا وَدَّعَكَ

قرأ: «مَا وَدَّعَكَ»^(١)، خفيفة - النبي ﷺ وعروة بن الزبير.

قال أبو الفتح: هذه قليلة الاستعمال. قال سيبويه: استغنوا عن وَدَّرَ وَوَدَّعَ بقولهم: تَرَكَ، وعلى أنها قد جاءت في شعر أبي الأسود، قال: وأنشدناه أبو علي: ^(٢)

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَّعَهُ
إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَعْمَلُوا مُضَارِعَهُ، فقالوا: يَدَّعُ. ويروى بيت الفرزدق:

وَعَضُّ زَمَانَ يَا بَنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَّعْ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجْلَفًا^(٣)
على ثلاثة أضرب: لم يَدَّعْ، ولم يَدَّعْ - بكسر الدال، وفتح الياء - ولم يَدَّعْ، بضم الياء.

فأما يَدَّع - بفتح الياء والدال - فهو المشهور، وإعرابه أنه لما قال: لم يدع من المال إلا مُسْحَتًا دل على أنه قد بقي، فأضمر ما يدل عليه القول، فكأنه قال: وبقي مُجْلَفٌ.

وأما يَدَّع - بفتح الياء وكسر الدال - فهو من الأتداء، كقولك: قد استراح ووَدَّع، وهو وادَّع من تبعه. فالمسحت - على هذه الرواية - مرفوع بفعله، ومُجْلَفٌ معطوف عليه، وهذا ما لا نظر فيه لوضوحه.

وأما يَدَّع - بضم الياء - فقياسه يُودَّع، كقول الله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾^(٤)،

(١) وقراءة هشام بن عروة، وابن عباس، وأبي حيوة، وأبي بجرية، وابن أبي عبيدة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٥، القرطبي ٩٤/٢٠، التبيان ٣٦٧/١٠، الكشف ٢٦٣/٤، مجمع البيان ٥٠٣/١٠، البحر المحيط ٤٨٥/٨، الرازي ٢٠٩/٣١، العكبري ١٥٥/٢، الألويسي ٢٥٦/٣٠).

(٢) انظر: (شرح شواهد الشافية ٥٣/٤).

(٣) انظر: (ديوانه ٥٥٦، الخصائص ١٠٠/١).

(٤) سورة الإخلاص الآية (٣).

ومثله يُوضَع، والحديد يُوقَع، أى: يُطْرَقُ، من قولهم: وَقَعْتُ الحديدَ، أى: طرقتها.

قالوا: إلا أن هذا الحرف كأنه - لكثرة استعماله - جاء شاذاً، فحذفت واوه تخفيفاً، فقيل: لم يُدَع، أى: لم يُتْرَك، والمُسْحَتُ والمُجَلَّفُ جميعاً مرفوعان أيضاً، كما يجب.

* * *

سورة ألم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾

الخليل بن أسد النوشجاني قال: حدثنا أبو العباس العروضي، قال: سمعت أبا جعفر المنصور يقرأ: «أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ»^(١).

قال ابن مجاهد: وهذا غير جائز أصلاً، وإنما ذكرته لتعرفه.

قال أبو الفتح: ظاهر الأمر ومألوف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد، غير أنه قد جاء مثل هذا سواء في الشعر. قرأت على أبي عليّ في نوادر أبي يزيد:

مِنْ أَيِّ يَوْمِيٍّ مِّنَ الْمَوْتِ أِفْرُ أَيُّومَ لَمْ يُقَدِّرْ أَمْ يَوْمَ قُدِّرْ^(٢)

قيل: أراد: لم يُقَدِّرْ، بالنون الخفيفة، وحذفها. وهذا عندنا غير جائز؛ وذلك أن هذه النون للتوكيد، والتوكيد أشبه شىء به الإسهاب والإطناب، لا الإيجاز والاختصار. لكن فيه قول ذو صنعة، وقد ذكرته في كتابي الموسوم بسر الصناعة^(٣).

وفي نوادر أبي زيد أيضاً بيت آخر، ويقال: إنه مصنوع، وهو قوله:

اضْرِبْ عَنكَ الْهُمُومَ طَارِقُهَا ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسِ الْفَرَسِ

فقالوا: أراد اضرباً، بالنون الخفيفة، وحذفها.

* * *

وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ﴿٤﴾

وقرأ أنس فيما رواه أبان عنه: «وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ»^(٤)، قال: قلت: يا أبا حمزة!

(١) وقراءة أبي جعفر. انظر: (الكشاف ٤/٢٦٦، القرطبي ٢٠/١٠٩، البحر المحيط ٨/٤٨٧، ٤٨٨، الألوسى ٣٠/١٦٨).

(٢) انظر: (النوادر ١٣).

(٣) انظر: (سر صناعة الإعراب ١/٨٥، ٨٦).

(٤) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٦، الكشاف ٤/٢٦٦، القرطبي ٢٠/١٠٥).

«وَوَضَعْنَا» ، قال: وضعنا وحللنا^(١) وحططنا عنك وزرك سواء. إن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: اقرأ على سبعة أحرف، ما لم تخلط مغفرةً بعذاب، أو عذاباً بمغفرة.

قال أبو الفتح: قد سبقت مثل هذه الحكاية سواء عن أنس، وهذا ونحوه هو الذى سوَّغ انتشار هذه القراءات، ونسأل الله توفيقاً.

* * *

سُورَةُ التِّينِ

لا شىء فيها.

* * *

سُورَةُ اقْرَأْ

مثله.

* * *

(١) هى قراءة - أيضا - رويت عن ابن مسعود، وأنس بن مالك. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٦، الفراء ٢٧٥/٣، الكشاف ٢٦٦/٤، الطبرى ١٥٠/٣٠، القرطبي ١٠٥/٢٠).

سورة القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾

قرأ: «مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ»^(١) - ابن عباس وعكرمة والكلبي.

قال أبو الفتح: أنكر أبو حاتم هذه القراءة، على أنه حكى عن ابن عباس أنه قال: يعنى الملائكة، قال: ولا أدري ما هذا المذهب؟ قال: وإنما هو: «تُنزَلُ الْمَلَائِكَةُ فِيهَا كُلُّ أَمْرٍ»، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾^(٢). و«مِنْ كُلِّ أَمْرٍ» فتم كلام، فقال: «سلام»، أى: هى سلام إلى أن يطلع الفجر.

وقال قطرب: معناه هى سلام لكل أمر وامرئ، ويلزم على قول قطرب أن يقال: فكيف جاز أن يقدم معمول المصدر الذى هو «سلام» عليه وقد عرفنا امتناع جواز تقديم صلة الموصول أو شئٍ منها عليه؟.

والجواب أن «سلاما» فى الأصل - لعمري - مصدر، فأما هنا فإنما فهو موضوع موضع اسم الفاعل الذى هو سالمة، أو المفعول الذى هو مسلمة، فكأنه قال: من كل امرئ سالمة هى، أو مسلمة هى، أى: سالمة، فهذا طريق هذا.

* * *

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٧، الفراء ٣/٢٨٠، الطبرى ٣٠/١٦٨، النحاس ٣/٧٤٥،

القرطبي ٢٠/١٣٤، التبيان ١/٣٨٤، الكشاف ٤/٢٧٣).

(٢) سورة الدخان الآية (٤).

سورة لم يكن

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

أُولَئِكَ هُمَّ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

قال عامر بن عبد الواحد: سمعت إماما لأهل مكة يقرأ: «أُولَئِكَ هُمَّ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» (١).
قال أبو الفتح: يجوز أن يكون خيار، جمع خير، فيكسر فَيُعِلُّ عَلَى فِعَالٍ، كما كُسِّرَ
فَاعِلٌ عَلَى فِعَالٍ، نحو صَائِمٌ وَصِيَّامٌ، وَقَائِمٌ وَقِيَّامٌ، ونظيره كَيْسٌ وَكِيَّاسٌ.
ويجوز أن يكون جمع خائر، كقولك: خِرْتُ الرجل فهو مَخِيرٌ، وأنا خَائِرٌ له، فيكون
على هذا أيضا كقائم وقِيَّامٌ.
ويجوز أن يكون جمع خَيْرٍ الذي هو ضد الشر، كقولك: هذا الرجل مَحْبُوبٌ من
خَيْرٍ وَمَطِينٌ من عقل.
ويجوز وجه غير هذه، وهو أن يكون جمع خير من قولك: هذا خير من هذا وأصله
أَفْعَلٌ: أَخَيْرٌ، فيكسر على فِعَالٍ. فقد جاء تكسير أَفْعَلٍ فِعَالًا، قالوا: أَبْخَلُ وَبِخَالٍ.

* * *

سورة الزلزلة

لا شيء فيها.

* * *

(١) وقراءة حميد. انظر: مختصر شواذ القراءات ١٧٧، الكشاف ٢٧٥/٤، البحر المحيط ٤٩٩/٨.

سورة العاديات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

فَأَثَرُنَّ بِحَمْدِ

قرأ: «فَأَثَرُنَّ بِهِ»، مشددة التاء أبو حيوه^(١).

قال أبو الفتح: هذا كقولك: أَرَيْنَ، وَأَبْدَيْنَ نَقَعًا، كما يؤثر الإنسان النفس وغيره، مما يديه للناظر. وليس «أَثَرُنَّ» من لفظ أَثَرُنَّ خفيفة، بل يكون من لفظ «أَثَرُ»، وَأَثَرُنَّ خفيفة من لفظ «ث و ر».

* * *

فَوَسَطْنَ بِهِ

وقرأ: «فَوَسَطْنَ بِهِ»^(٢)، مشددة - على بن أبي طالب وابن أبي ليلى وقتادة.

قال أبو الفتح: أَى: أَثَرُنَّ بِالْيَدِ نَقَعًا، وَوَسَطْنَ بِالْعَدُوِّ جَمْعًا. وَأَضْمَرَ الْمَصْدَرَ لِدَلَالَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ عَلَيْهِ، كَمَا أَضْمَرَ لِدَلَالَةِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: مَنْ كَذَبَ كَانَ شِرًّا لَهُ، أَى كَانَ الْكُذْبَ شِرًّا لَهُ، وَقَوْلِ الْآخَرِ:

إِذَا نَهَى السَّفِيهَ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهَ إِلَى خِلَافٍ^(٣)
أَى: جَرَى إِلَى السَّفَهِ، وَأَضْمَرَهُ لِدَلَالَةِ السَّفِيهِ عَلَيْهِ.

فَأَمَّا «وَسَطْنَ»، بِالتَّشْدِيدِ فَعَلَى مَعْنَى مَيَّزَنَ بِهِ جَمْعًا، أَى: جَعَلَنَّهُ شَطْرَيْنِ: قَسْمَيْنِ:

(١) وقراءة ابن أبي عملة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٨، البحر المحیط ٥٠٤/٨، الرازى ٣٧٠/٢، الكشاف ٢٧٨/٤، مجمع البيان ٥٢٨/١٠).

(٢) وقراءة أبي حيوه، وزيد بن علي، وابن أبي عملة، وعبدالله بن مسعود، وأبي رجاء. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٨، الكشاف ٢٧٨/٤، القرطبي ١٦٠/٢٠، الرازى ٦٦/٣٢، مجمع

البيان ٥٢٨/١٠، البحر المحیط ٥٢٨/٨).

(٣) سبق الاستشهاد به.

شقين. ومعنى وَسَطْنُهُ: صِرْنُ فِي وَسْطِهِ، وَإِنْ كَانَ الْمَعْنِيَانِ مُتَلَاقِيَيْنِ، فَإِنَّ الطَّرِيقَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ: وَمَعْنَى «وَسَطْنُ» خَفِيفَةٌ كَمَعْنَى تَوَسَّطَ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ (١):

فَتَوَسَّطًا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعًا مَسْجُورَةً مُتَحَاوِرًا قَلَامُهَا (٢)
وَوَسَطْنُهُ - مُشَدَّدَةٌ - أَقْوَى مَعْنَى مِنْ وَسَطْنُهُ مُخَفَّفًا، لَمَّا مَعَ التَّشْدِيدِ مِنْ مَعْنَى التَّكْثِيرِ وَالتَّكْرِيرِ.

* * *

سورة القارعة

لا شيء فيها.

* * *

(١) البيت من معلقة لبئد. انظر: (ديوانه ١٧٠).

(٢) يروى: فرمى بها عرض السرى. العرض: الناحية، وروى عرض - بفتح العين - السرى: النهر الصغير. صدعا شققا الثبت الذى على الماء. مسجورة: عين مملوءة. القلام: نبت ينبت على الأنهار قيل: هو نوع من الحمض، ومتحاورًا لمسجورة، وقلام فاعل متحاورًا.

سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا ﴿٧﴾

روى عن الحسن وأبى عمرو - واختلف عنهما - أنهما همزا «لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا»^(١).

قال أبو الفتح: هذا على إجراء غير اللازم مجرى اللازم، وله باب فى كتابنا الخصائص^(٢)، غير أنه هنا ضعيف مردول. وذلك أن الحركة فيه لالتقاء الساكنين، وقد كررنا فى كلامنا أن أعراض التقاء الساكنين غير محفول بها، هذا إذا كان فى كلمتين، إلا أن الساكنين هنا مما هو جارٍ مجرى الكلمة الواحدة.

ألا ترى أن النون تبنى مع الفعل كخمسة عشر، وذلك فى قولك: لأفعلن كذا؟ فمن هاهنا ضارعت حركة نون أين، وفاء كيف، وسين أمس، وهمزة هؤلاء، وذال منذ. وكل واحدة من هذه الحركات معتدة، وإن كانت لالتقاء الساكنين.

ألا ترى أنهم احتسبوا، وأثبتوها، وجعلوا ما هى فيه مبنيا عليها؟ وهذه الحركات - لما ذكرنا من كونها فى كلمة واحدة - أقوى من حركات التقاتهما فى المنفصلين.

ألا ترى إلى اجتماعهم على أنه لم يبين فعلٌ على الكسر، هذا مع كثرة ما جاء عنهم من نحو «قَمَّ اللَّيْلُ»^(٣) و «قَلَّ اللَّهْمُ»^(٤)، وقول الشاعر:

زِيَادَتْنَا نِعْمَانُ لَا تَحْرِمُنْنَا تَقِ اللَّهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو^(٥)
وسبب ترك اعتدادهم بها كون الساكنين من كلمتين، وكذلك أيضا قولهم: لا ضمّ

(١) انظر: (الكشاف) ٤/٢٨١، العكبرى ٢/١٥٨، البحر المحيط ٨/٥٠٨، (الإتجاه) ٤٤٣.

(٢) انظر: (الخصائص) ٣/٨٩.

(٣) سورة المزمل الآية (٢).

(٤) سورة آل عمران الآية (٢٦).

(٥) انظر: (النوادر) ٤.

فى الفعل، وقد قرئ: «قُمُ الليل»^(١)، وهذا واضح. فإذا ثبت بذلك الفرق بين حركتى التقاء الساكنين وهما متصلان وبينهما وهما منفصلان سكنت إلى همز الواو من قوله: «لَتَرَوُنَّ الْحَجِيمَ» و«لَتَرَوُنَّهَا»، فاعرف ذلك؛ فإن جميع أصحابنا تلقوا همزة هذا الواو بالفساد، وجمعوا بينها وبين همز الواو من قوله: «اشْتَرَوْا الضَّالَّةَ»^(٢) فيمن همز الواو، وهذه لعمري قبيحة؛ لأن الساكنين من الكلمتين؛ فلذلك فرق ما بين الموضعين.

* * *

سورة العنكبوت

لا شىء فيها.

* * *

سورة الهمزة

مثله.

* * *

(١) هى قراءة أبى السمال. انظر: (البحر المحيط ٨/٣٦٠، مجمع البيان ٣٣/١٩، الرازى ١٧٢/٣٠،

القرطبى ٣٣٨٩).

(٢) سورة البقرة الآية (١٦).

سورة الفيل

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الْفَلَقِ كَيْفَ (١)

قرأ أبو عبد الرحمن: «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ»، ساكنة الراء (١).

قال أبو الفتح: هذا السكون إنما بابه الشعر، لا القرآن؛ لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله، يعنى الألف والفتحة من «تَرَ» أنشد أبو زيد فى نوادره:

قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرِ لَنَا سَوْيقًا (٢)

يريد: اشترى، فحذف الياء من يشتري والكسرة فيها أيضا:

قَالَتْ لَهُ كَلِيمَةً تَلَجَلَجَا لَوْ طُبِخَ النَّيُّ بِهَا لَأَنْضَجَا
يَا شَيْخَ لَأَبْدُ لَنَا أَنْ نَحْجُجَا قَدْ حَجَّ فِي ذَا الْعَامِ مَنْ كَانَ رَجَا
فَاكْتَرْنَا كَرِيًّا صِدْقِ فَالْنَجَا وَاخْذَرْ فَلَا تَكْتَرْ كَرِيًّا أَعْوَجَا
عَلَجَا إِذَا سَاقَ بِنَا عَفْنَجَا (٣)

فحذف كسرة «اكثر» فى الموضوعين جميعا كما ترى.

وروينا عن أبى بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن ميسم:

وَمَنْ يَتَّقِ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ وَرَزَقُ اللَّهِ مُرْتَابٌ وَعَوَادِي (٤)

يريد: «يتق»، فحذف الكسرة بعد الياء.

* * *

فَعَلَمَهُمْ كَعَصْفٍ مَّا كُولٍ (٥)

وقرأ أبو المليلح الهذلى: «فَتَرَكَهُمْ كَعَصْفٍ مَّا كُولٍ».

(١) انظر: (الكشاف) ٤/٢٨٦، البحر المحيط ٨/٥١٢، مجمع البيان ١٠/٥٢٩.

(٢) سبق الاستشهاد به.

(٣) سبق الاستشهاد به.

(٤) سبق الاستشهاد به.

قال أبو الفتح: هذا على إقامة المسبب مكان السبب؛ إذ المراد به معنى القراءة العامة: ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾؛ وذلك أنه ليس كل من جعل شيئاً على صورة تركه عليها، بل قد يجوز أن يجعله عليها، ثم ينقله عقيب جعله إياه عنها. فقوله تعالى: ﴿فَتَرَكَهُمْ﴾ يدل على أنه بقاهم على ما أصارهم إليه، من الإجحاف بهم وغلظ المنال منهم، كذا توجب اللغة.

ثم إنه قد يجوز مع هذا أن يريد به معنى الجعل الذي من حصل عليه كان معرضاً لبقائه بعد على تمادى الحال به.

وقرأ: «تَرَوْنَ»^(١) بالهمز ابن أبي إسحاق والأشهب العقيلي.

قال أبو الفتح: قد فرط أنفاً من القول على همز هذه الواو ما فيه كاف بمشيئة الله.

* * *

سورة قريش

لا شيء فيها

* * *

(١) وقراءة على، واليماني، والحسن. انظر: مختصر شواذ القراءات (١٨١).

سورة أرايت

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾

أبو رجاء: «الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ»^(١).

قال أبو الفتح: معناه - والله أعلم - يُعرض عنه ويجفوه، فهو صائر إلى معنى القراءة العامة: ﴿يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾، أى: يدفعه، ويجفو عليه.

* * *

سورة الكوثر

لا شيء فيها.

* * *

سورة الكافرون

كذلك.

* * *

سورة النصر

كذلك.

* * *

(١) وقراءة على، واليماني، والحسن. انظر: (الكشاف ٤/٢٨٩، مجمع البيان ١٠/٥٤٤، البحر المحيط

٥١٧/٨، النحاس ٣/٧٥٥، العكبري ٢/١٥٩).

سورة تبت

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

ابن مسعود: «وَمُرَيْتُهُ حَمَّالَةٌ لِلْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ» (١).

قال أبو الفتح: «حَمَّالَةٌ» خبر عن «مُرَيْتِهِ»، و«حَبْلٌ»: غليظٌ، ومنه قولهم: رجل حَبْلُ الوجه، أي: الغليظ بِشَرَّتِهِ. وحبلُ الرأس؛ أي: قوى غليظ. وكذلك قوله: «حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ»؛ أي: غليظ من ذلك. وقيل: الْمَسَدُ: سلسلة في النار وقيل: الْمَسَدُ: ليفُ الْمُقْلِ.

* * *

سورة الإخلاص

لا شىء فيها

* * *

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٨٢، الرازى ١٧١/٣٢، البحر المحيط ٢٥/٨، مجمع البيان

سورة الفلق والناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾

لم يختلف الناس فى «مَلِكِ النَّاسِ» أنها بغير ألف.

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون - والله أعلم - إنما وقع الإجماع على ذلك؛ لأنه من جملة الثناء على الله سبحانه - بالربوبية والإلهية، فكان معنى المَلِكِ أليق بالربوبية والإلهية من معنى المَلِكِ؛ إذ كل مَلِكِ مالك، وليس كل مالك مَلِكِ، فكما يوفق بين الألفاظ فى القوافى والسجوع والمقاطع فكذلك ينبغى أيضا أن يوفق أيضا بين المعانى.

ألا ترى إلى بعضهم قد سمع قارئاً يقرأ مبيّض.

* * *

آخر نسخة الأطل

كامل الكتاب «المحتسب» في تبين وجوه شواهد القراءات والإيضاح عنها، تأليف أبي الفتح عثمان بن جنى النحوى، رحمه الله. والحمد لله كثيرا على ذلك، وصلواته على خير خلقه، وعلى أهله وسلم تسليما.

كتبه محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد المغربي الأندلسى بثغر [.....] (١) حرسه الله، فتم عشية يوم الأحد التاسع عشر من شهر المحرم عام ثمانية وعشرين وخمسائة. نفعه الله به، وجميع من يقرؤه بمنه وطوله.

نقله من كتاب الفقيه المغربي أبى الحسين نصر بن عبدالعزيز بن أحمد بن نوح الشيرازى وبخطه، وقرأه على على بن يزيد القاشانى، وكتب له القاشانى بالقراءة على ظهر الكتاب [.....] (٢) فى ذى الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمائة، وسمعه القاشانى من مؤلفه: شيخه أبى الفتح عثمان بن جنى، رحمة الله عليهم أجمعين.

وهذه نسخة القراءة:

قرأ على أبو الحسين نصر بن عبدالعزيز بن أحمد بن نوح الشيرازى - أدام الله عزه هذا الكتاب وهو المحتسب - وأنا أنظر فى أصله المسموع من شيخنا أبى الفتح عثمان ابن جنى - رحمه الله - من أوله إلى آخره.

وكتب على بن زيد القاشانى بخطه فى ذى الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمائة، حامدا لله، ومصليا على النبى محمد وعلى آله، ومسلما.

* * *

(١) بياض فى الأصل.

(٢) بياض فى الأصل.

فهرس محتويات
الجزء الثاني
من
المحتسب

المحتويات

٣	سورة يوسف
٢٤	سورة الرعد
٣٣	سورة إبراهيم
٤٤	سورة الحجر
٤٩	سورة النحل
٥٨	سورة بني إسرائيل
٦٩	سورة الكهف
٨٠	سورة مريم
٩١	سورة طه
١٠٥	سورة الأنبياء
١١٥	سورة الحج
١٣٠	سورة المؤمنون
١٤٢	سورة النور
١٦٠	سورة الفرقان
١٧٠	سورة الشعراء
١٧٨	سورة النمل
١٩٢	سورة القصص
٢٠٢	سورة العنكبوت
٢٠٦	سورة الروم
٢١٠	سورة لقمان
٢١٦	سورة السجدة
٢١٩	سورة الأحزاب
٢٣٠	سورة سبأ

٢٤٢	سورة فاطر
٢٤٨	سورة يس
٢٦٥	سورة الصافات
٢٧٦	سورة ص
٢٨٣	سورة الزمر
٢٨٨	سورة المؤمن
٢٩٢	سورة السجدة
٢٩٧	سورة عسق
٣٠١	سورة الزخرف
٣٠٨	سورة الدخان
٣١٠	سورة الجاثية
٣١٢	سورة الأحقاف
٣١٩	سورة محمد
٣٢٤	سورة الفتح
٣٢٧	سورة الحجرات
٣٣٠	سورة ق
٣٣٦	سورة الذاريات
٣٤٠	سورة الطور
٣٤٣	سورة النجم
٣٤٧	سورة القمر
٣٥٢	سورة الرحمن
٣٥٨	سورة الواقعة
٣٦٢	سورة الحديد
٣٦٦	سورة المجادلة
٣٦٨	سورة الحشر
٣٧١	سورة الممتحنة
٣٧٤	سورة الصف
٣٧٥	سورة الجمعة
٣٧٧	سورة المنافقين

٣٧٩	سورة التغابن
٣٨٠	سورة الطلاق
٣٨١	سورة التحريم
٣٨٣	سورة الملك
٣٨٤	سورة القلم
٣٨٧	سورة الحاقة
٣٩٠	سورة المعارج
٣٩٠	سورة نوح
٣٩١	سورة الجن
٣٩٥	سورة المزمل
٣٩٨	سورة المدثر
٤٠٢	سورة القيامة
٤٠٦	سورة الإنسان
٤٠٧	سورة المرسلات
٤١٠	سورة عم يتساءلون
٤١٣	سورة النازعات
٤١٦	سورة عبس
٤١٧	سورة كُورَت
٤١٨	سورة الانفطار
٤١٨	سورة المطففين
٤١٨	سورة انشقت
٤١٨	سورة البروج
٤١٩	سورة الطارق
٤٢٠	سورة العاشية
٤٢٤	سورة الفجر
٤٢٧	سورة البلد
٤٣٠	سورة الشمس
٤٣١	سورة الليل
٤٣٢	سورة الضحى

٤٣٤	سورة ألم نشرح
٤٣٥	سورة التين
٤٣٥	سورة اقرأ
٤٣٦	سورة القدر
٤٣٧	سورة لم يكن
٤٣٧	سورة الزلزلة
٤٣٨	سورة العاديات
٤٣٩	سورة القارعة
٤٤٠	سورة التكاثر
٤٤١	سورة العصر
٤٤١	سورة الهمزة
٤٤٢	سورة الفيل
٤٤٣	سورة قريش
٤٤٤	سورة أرايت
٤٤٤	سورة الكوثر
٤٤٤	سورة الكافرون
٤٤٤	سورة النصر
٤٤٥	سورة تبت
٤٤٥	سورة الإخلاص
٤٤٦	سورة الفلق والناس
٤٤٨	المحتويات